

غسان حمزدون

إجازة من كلية الشريعة
جامعة دمشق

تفسير

مِنْ سَمَاءِ الْقُرْآنِ

كَلِمَاتٌ وَبَيَانٌ

رابعه وقدم له :

د. جميل غزالي

د. عبد الله معلوان

وهبي سليمان الفاويجي

دار السيلان

للطباعة والنشر والتوزيع والزحمة

غسان حمزدون
إجازة من كلية الشريعة
جامعة دمشق

من تكملة القرآن
كلمات وبيان
تفسير

دار السيلان
للطباعة والنشر والتوزيع والزحمة

تفسير سورة الفاتحة

عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ في مسير ، فنزل ونزل رجل إلى جانبه فالتفت النبي ﷺ فقال : « ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ » قال : بلى ، فتلا : « الحمد لله رب العالمين ... » رواه ابن جبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ①

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ②

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ③ مَلِكِ يَوْمِ

الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ ⑦

وَابْتَغِ الْفَايِدَةَ مِنْهُ

« أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » : أستجير بالله من الشيطان المرجوم المطرود عن الخير أن يضربني في شيء - ظ ابن كثير - ﴿ بسم الله ﴾ أقرأ أو أتلو باسم الله . وتستحب التسمية في أوائل كل الأعمال المشروعة لما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أتمر » وفي لفظ فهو أقطع وفي لفظ فهو أجزم - رواه أبو داود - ١ ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ أي ذي الرحمة . والكلمة الأولى أشد مبالغة - ظ ف - ٢ ﴿ الحمد لله ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه ولفظ الجلالة « الله » اسم علم على المعبود بحق سبحانه وتعالى - ج بتصرف - ﴿ رب العالمين ﴾ مريهم ومالكهم ومدير أمورهم - ك - و « العالمين » جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى - ظ تفسير القرطبي - ٤ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ مالك الأمر كله في يوم الجزاء - ظ ف - ٥ ﴿ إياك نعبد ﴾ نخصك بالعبادة وحدك . والعبادة هي الخضوع والانقياد من المكلف لله تعالى في المنهج الذي أمر به سبحانه سواء أكان في العقيدة أم الشعائر التعبدية كالصلاة والزكاة والصوم والحج أم التشريع كالمعاملات المالية

والجنائيات والزواج وغير ذلك . ﴿ وإياك نستعين ﴾ نستعين بك ولا نلجأ في حاجتنا إلا إليك . ٦ ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ وفقنا للثبات على الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وهو الإسلام - ك - ٧ ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين - ظ ابن كثير - ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ غير صراط المغضوب عليهم وهم اليهود وأشباههم من الذين فسدت إرادتهم فعلموا الحق وعدلوا عنه - ظ ابن كثير - ﴿ ولا الضالين ﴾ ولا صراط النصارى وأشباههم من الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق . عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى « غير المغضوب عليهم » قال : هم اليهود . « ولا الضالين » قال : النصارى هم الضالون . رواه حماد بن سلمة ورواه الإمام أحمد والترمذي بنحوه - ظ ابن كثير - « آمين » صوت سمي به الفعل الذي هو استجب - ظ ف - .

تفسير سورة البقرة

عن أبي أمامة الباهلي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة » رواه مسلم . - البطلة : السحرة - ١ ﴿ اَلَمْ ﴾ قد اختلف المفسرون في الحروف

المقطعة التي تأتي في أوائل بعض السور فمنهم من قال : هي مما استأثر الله بعلمه ، فردوا علمها إلى الله عز وجل ، ولم يفسروها . ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله

عليهم . ومنهم من قال : إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل بعض السور بياناً لإعجاز القرآن ، وذلك بتحدية الخلق بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله مع أنه مركب من هذه

الحروف - قولان مختاران من ابن كثير - ٢ ﴿ ذلك ﴾ أي هذا ﴿ الكتاب ﴾ القرآن العظيم - ك - ﴿ لا ريب فيه ﴾ لا شك في أنه من عند الله تعالى - ط ج - ﴿ هدى للمتقين ﴾ للصائرين إلى التقوى بأمثال

الأوامر واجتناب النواهي لاقتنائهم بذلك النار - ج - فلا بد لمن يريد أن يجد الهدى في القرآن أن يجيء إليه بقلب سليم بقلب خالص ، ثم أن يجيء إليه بقلب يخشى ويتوقى ويحذر أن يكون على ضلالة أو أن تستهويه ضلالة ..

وعندئذ يفتح القرآن عن أسراره وأنواره ، ويسكبها في هذا القلب الذي جاء إليه متقياً خائفاً حساساً مهيباً للتلقي .. ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له : أما سلكت طريقاً ذا شوك ؟ قال : بلى ! قال : فما عملت ؟ قال :

شمرت واجتهدت . قال : فذلك التقوى - ط في ظلال القرآن - ٣ ﴿ الذين يؤمنون بالغييب ﴾ بما غاب عنهم مما أنبأهم به النبي ﷺ من أمر البعث والنشور والحساب وغير ذلك - ط ف - ﴿ وقيمون الصلاة ﴾ وإقامة الصلاة أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها - ط تفسير القرطبي - ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ وما أعطاهم الله تعالى يؤتون ما أئزهم الشرع من زكاة وغيرها مع ما نذهبهم إليه . وقال بعض المتقدمين أي مما علمناهم يعلمون - ط تفسير القرطبي - لذلك كان على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله تعالى حتى يكون من المتقين المفلحين وذلك بما رزقه من علم ، وخير ما يتعلمه المسلم ويعلمه الدعاة القرآن . روى البخاري عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . ٤ ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ يعني القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ يعني الكتب السالفة ، مما لم يصبه تحريف وتبديل بعد ذلك .

وبالآخرة هم يوقنون ﴾ وبالبعث والنشر هم عالمون .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ ١ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُوْنَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ ٣ وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ

بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ

وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُوْنَ ٤

وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالٰتِ سَابِقِيْنَ

٣

٥ ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر - ج - ﴿على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار - ج - ٦ ﴿إن الذين كفروا﴾ الكفر ستر الحق بالجهود - ظ ف - الخل بشهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وضد الكفر الإيمان ، وهو في اللغة التصديق بالقلب . وفي الشرع التصديق بالقلب بما جاء به محمد ﷺ - ظ التعريفات للجرجاني مع زيادة وتصرف - ٧ ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير - ج - ٨ ﴿ومن الناس من يقول﴾ الآية ، نزل هذا في المنافقين ، والمنافق يضر الكفر في نفسه ويظهر الإسلام أمام المؤمنين لغاية دنيئة في نفسه سواء أكانت مادية أم معنوية ، والنفاق من أجل المصالح الزائلة دليل الإفلاس في عالم القيم والمبادئ السامية ، وضياح للغاية التي وجد الإنسان من أجلها ، وهو مدعاة لفقدان الثقة ، وتمهيد لسيطرة الكافرين على المؤمنين ، إن لم ينتبهوا ويحاطوا لهذا السرطان الفتاك في جسم المجتمع ، كما احتاط له رسول الله ﷺ ، والمنافق أحبث الكفرة . ولذا قال تعالى « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار » وقال رسول الله ﷺ في حديث « وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، وغاية المسلم الله تعالى وليست المصالح المادية الزائلة قال ﷺ « يمس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة : إن أعطي رضي وإن لم يُعْط لم يرض » رواه البخاري . القطيفة والخميصة : نوعان من الثياب الجيدة . ٩ ﴿يخادعون﴾ يعملون عمل الخادع - ك - . ١٠ ﴿مرض﴾ شك ونفاق وتكذيب

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشًوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَإِلَآئِيمَ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ أَشْفَهُمْ وَمَا يَسْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَسْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قُلُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ

وجحد . والشك بالإيمان كفر فلا بد من اليقين بالعقيدة الإسلامية فلا يعتبر الشاك مؤمناً بل له العذاب عقوبة له . قال تعالى « بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب » آية ٨ من سورة ص . ١١ ﴿لا تفسدوا في الأرض﴾ وكان فساد المنافقين في الأرض أنهم كانوا يدهنون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بإفشاء أسرارهم وإغراء الكافرين بهم . ١٣ ﴿السفهاء﴾ جمع سفيه ، وهو الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المصالح والمضار - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿شياطينهم﴾ رؤسائهم . ١٥ ﴿الله يستهزئ بهم﴾ أي يجازيهم على استهزائهم - ظ ف - ﴿ويعمدهم﴾ ويمهلهم . ﴿في طغيانهم﴾ في تجاوزهم الحد وغلوهم في الكفر . ﴿يعمهُون﴾ يتحيرون ويترددون .

١٨ ﴿صَمَّ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول . ﴿بِكُمْ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه . ﴿غَفَى﴾ عن طريق الهدى فلا يبصرون - ط ج - ١٩ ﴿أَوْ كَصِيبٍ﴾ أو مثلهم كأصحاب مطر - ط ج - ٢٠ ﴿قَامُوا﴾ وقفوا وثبتوا في أماكنهم متحيرين - ك - ٢١ ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ وحدوه - ط ج - ومن

التوحيد الاعتقاد بأن الله تعالى وحده وضع منهج حياة البشر فيحل فيه ويحرم ويأمر وينهى ، لأنه تعالى خالقهم الرحيم فهو أعلم بما يصلحهم . ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي تتقون بعبادته عقابه ، ولعل للترجي ، لكنها في كلامه سبحانه لتحقيق لأنه إذا أراد شيئاً كان - ط ج - ٢٢ ﴿فَرَأَاشَأُ﴾ فالأرض مهيأة كالفراش تصلح للاستقرار عليها ، فليست بكليتها صلبة لمساء ولا ذات تضاريس قاسية في كل أحوالها . ٢٣ ﴿رَيْبٍ﴾ شك - ط ج - ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ فأتوا بسورة مما هو على صفة القرآن في البيان الفريد وعلو المستوى في حسن النظم . ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن محمداً ﷺ قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عرب فصحاء مثله . ولا زال التحدي قائماً ، فالقرآن معجزة الإسلام الخالدة بقرع رؤوس وآذان الكفرة على مر الأزمان بتشريعه العظيم ومستواه السامق . ونواحي الإعجاز في القرآن كثيرة : منها الإعجاز في أسلوب نظمه . ولقد شهد بذلك خصوم الإسلام من العرب الذين حاربوا النبي ﷺ ثلاثة عشر عاماً باللسان والسنان . فلقد قال الوليد بن المغيرة في القرآن بعد أن سمعه من رسول الله ﷺ وأمام أبي جهل عدو الإسلام الأول : « والله إن لقوله الذي يقول له لخالوة وإنه ليحطم ما تحته وإنه

أَسْتَرَوْا الضَّلَلَةَ بِالْهُدَىٰ قَارِجَتٍ تُجْرِتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ لَّيَابِسُونَ ﴿١٩﴾ صُمُّ بُكْرٌ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٠﴾ أَوْ كَصِيبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَّجْعِلُونَ أَصْوَابَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مِّنْوَاهُ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكَ الَّذِي خَلَقَكَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّخِذَ بِهِ مِنَ الشَّجَرِ رِزْقًا لَّكُم مِّنْهُ أَشْجَارٌ نَّارٌ تَلْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ

ليعلو وما يعل عليه . - ط رواية ابن جرير في ابن كثير - . ومنها الإعجاز في التشريع ذلك لأن الإسلام المستقى من القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ التي أمر القرآن باتباعها ، يملك تشريعاً كاملاً يصلح لكل زمان ومكان وينسجم مع فطرة الإنسان في حياته الفردية والجماعية بحيث لا يترك أمراً في حياة البشرية إلا ويضع له أساساً تشريعية . لذلك لا تعجب إذا قرر المؤتمر المنعقد في سنة ١٩٥١ في فرنسا في جامعة باريس في كلية الحقوق منها أموراً عدة تخص التشريع الإسلامي منها : ١ - إن مبادئ الفقه الإسلامي لها قيمة حقوقية تشريعية لا يمارى فيها . ٢ - وإن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول الحقوقية هي مناط الإعجاب وبها يتمكن الفقه الإسلامي من أن يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة .. إلخ . كل ذلك يؤكد أن القرآن من الله سبحانه .

٢٥ ﴿ من تحتها ﴾ أي تحت أشجارها وقصورها . قال ﷺ « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، إن شئتم فاقروا » : وظل ممدود ، وماء مسكوب » رواه البخاري والترمذي . ﴿ الأنهار ﴾ قال رسول الله ﷺ « في الجنة بحر للماء وبحر للبن ، وبحر للعسل وبحر للخمر ، ثم تشق الأنهار منها بعد » رواه البيهقي . ﴿ من ثمرة ﴾ ومن النار الرمان .

عن ابن عباس - ر - قال : « الرمان من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها فإن جرى على ذكر أحدهم شيء يريد وجده في موضع يده حيث يأكل » رواه ابن أبي الدنيا ، وثمار الجنة تدنو من المؤمن إذا أرادها ، قال تعالى « قطوفها دانية » ﴿ ولهم فيها أزواج ﴾ من الخور وغيرها قال رسول الله ﷺ « إن في الجنة لمجتمعاً للبحور العين يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق بمثله ، يقطن : نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط . طوى لمن كان لنا وكنا له » رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . وعن أبي سعيد الخدري - ر - عن النبي ﷺ في قوله تعالى « كأنهن الياقوت والمرجان » قال : « ينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة ، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ، وإنه ليكون عليها سبعون حلة ينفذها بصره ، حتى يرى خ ساقها من وراء ذلك » رواه أحمد وابن جبان في صحيحه بنحوه والبيهقي واللفظ له . ﴿ مطهرة ﴾ من الحيض وكل قدر . ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ عن النبي ﷺ قال « من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ، في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » رواه مسلم .

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَإِنْ لَمْ تَقْعُولُوا وَلَنْ تَقْعُولُوا فَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨﴾ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَ بَعْضَةَ قَوْمٍ فَمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٠﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمُونًا فَأَخْبِرْكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ

اللهم ارزقنا جناتك . ٢٧ ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان بالنبي ﷺ وصلة الرحم وغير ذلك . قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة قاطع رحم » رواه البخاري ومسلم . ومن صلات الأرحام بل ومن أهمها إرشاد الأقارب إلى طريق الإسلام ، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ « وأنذر عشيرتَك الْأَقْرَبِينَ » . ٢٨ ﴿ كيف تكفرون بالله ﴾ كيف تبحدون وجوده أو تعبدون معه غيره ﴿ وكنتم ءمونا فأخياكم ﴾ أي وكنتم عدماً فأخرجكم إلى الوجود أحياء . ٢٩ ﴿ استوى إلى السماء ﴾ عمد وقصد إليها بإرادته تعالى - ك - .



٣٠ ﴿ خَلِيفَةٌ ﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي - ط ج - وهو آدم عليه السلام وذريته . ومما نقل ابن كثير عن القرطبي أنه استدلل بهذه الآية على وجوب نصب الخليفة ، ليفصل بين الناس ، ويقيم الحدود ، ويزجر عن تعاطي الفواحش إلى غير ذلك من الأمور المهمة التي لا تقام إلا بالإمام ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . ٣١ ﴿ الأسماء كلها ﴾ عن ابن عباس - ر - علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة . ﴿ عرضهم ﴾ عرض المسميات - ط ف - ٣٢ ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك - ج - ٣٤ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالأخناء ، أما في شريعتنا المنزلة على محمد ﷺ فلا يحل الاخناء إلا لله عز وجل . ﴿ أوى واستكبر ﴾ لقد كان إبليس منزلة رفيعة بين الملائكة ، وما أهلكه إلا قوله « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » . فالكبر آفة كثيراً ما تلحق العباد الرهاد والدعاة والعلماء فتهلكهم . قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » أخرجه مسلم . وقال رسول الله ﷺ « من كان في قلبه مثقال حبة من كبر كبه الله في النار على وجهه » أخرجه أحمد والبيهقي بإسناد صحيح . والكبر بطر الحق وغمط الناس كأن يفتخر المرء بنسبه وقومه على الآخرين . قال رسول الله ﷺ « ليدعن قوم الفخر بابائهم وقد صاروا فحماً في جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تذرِف بأنافها القلتر » أخرجه أبو داود . والكبر مرض نفسي - عافانا الله - لذلك قد لا يظهر أثره على العبد ولا يدري أنه هالك مردود العمل . وليس من الكبر حسن اللباس والطعام . قال رسول الله ﷺ « كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة » أخرجه الترمذي وابن ماجه . ٣٥ ﴿ رعداً ﴾ واسعاً لا حجر فيه - ج - . ٣٦ ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ أذهبهما إبليس عن الجنة ، وذلك بإغرائهما بالأكل من الشجرة .

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَتْ إِنَّا أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰٓؤُلَآءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰٓدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٣﴾ قَالَ يَتَّخِذُ أَنْثِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٣٥﴾ وَقُلْنَا يَتَّخِذُمْ مَسْكَنًا أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٣٦﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا وَابْسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ ﴾ أخرجه الترمذي وابن ماجه . ٣٥ ﴿ رعداً ﴾ واسعاً لا حجر فيه - ج - . ٣٦ ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ أذهبهما إبليس عن الجنة ، وذلك بإغرائهما بالأكل من الشجرة .

٣٩ ﴿ خَالِدُونَ ﴾ ما كانوا أبداً لا يفنون ولا يخرجون . - ج - ٤٠ ﴿ إسرائيل ﴾ لقب يعقوب عليه السلام - ك - ﴿ وأوفوا بعهدي ﴾ آمنوا بمحمد ﷺ ﴿ أوف بعهدكم ﴾ أدخلكم الجنة . ٤١ ﴿ وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ﴾ آمنوا بالقرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ ﴿ مصداقاً لما معكم ﴾ أي لأنهم يجنون محمداً ﷺ مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل - ظ

ابن كثير . - ﴿ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ ولا تستبدلوا بآياتي التي في كتابكم من وصف محمد ﷺ عوضاً يسيراً من الدنيا . أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من أتباعكم ، وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يَرْخِ رائحة الجنة » فكيف بمن يتعلم أحكام الشرع ثم يكتمها طمعاً في مال وعرض . ٤٢ ﴿ ولا تلبسوا ﴾ ولا تخطوا . ٤٤ ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتفسون أنفسكم ﴾ وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر - وهو جماع الخير - مع تركهم له ، بل على تركهم له فحسب ، فإن الأمر بالمعروف معروف ، وهو واجب على العالم ، ولكن الواجب الأولى به أن يفعل المعروف ، وذلك أدعى لقبول أمره ، ولكنه في حالة عدم الفعل أكثر ذمّاً ، فليس من يعلم كمن لا يعلم - ظ ابن كثير - حمانا الله من عصيان أمره وورزقنا العلم مع العمل كصحابة رسول الله ﷺ الذي قال « يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق به أفتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون يا فلان ما أصابك ؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهان عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمركم

مُسْتَقَرٍّ وَمَنْعٍ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٠﴾ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّاهُ عَلَيْهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٣﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارَهِيبٌ ﴿٤٤﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْرَوْا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِنِّي فَاتِقُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴿٤٧﴾ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُو الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٨﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٥٠﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ

بالمعروف ولا آتية وأنهم عن المنكر وآتية » رواه البخاري ومسلم بنحوه وغيرهما . والداعية للإسلام عليه أن يقدم من نفسه نموذجاً حياً لإسلامه ، فيظهر جمال ما يدعو إليه فيكون ذلك أسرع بانتشار دينه . ٤٥ ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة ﴾ يأمر تعالى عباده فيما يؤملون من خيري الدنيا والآخرة بالاستعانة بالصبر والصلاة . قال عمر - ر - « الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن ، وأحسن منه الصبر عن محارم الله » رواه ابن أبي حاتم . قال رسول الله ﷺ « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » رواه مسلم . قال حذيفة بن اليمان - ر - : « كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى » رواه أحمد ، ولما للصلاة بخشوع من أهمية في تربية النفس البشرية على تحمل الشدائد واضمحلال الهموم ، وتوطين النفس على فعل الخير ، ونبذ الشر ، جعلها الله تعالى من أركان =



=الإسلام. قال رسول الله ﷺ: « بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت » رواه البخاري ومسلم. وقال النبي ﷺ: « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه. ﴿لِكُتُوبَةٍ﴾ لثقلها.

﴿الخاصين﴾ الساكنين إلى الطاعة. ٤٦
﴿يظنون﴾ يوقنون - ج - ٤٧. ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فضلهم الله بما أعطوا من الملك والرسول والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالماً - ظ ابن كثير - وأمتنا الإسلامية أفضل الأمم فدعوها عالمية وليست عنصرية، فهي تعلم العالم طريق الصلاح والطمأنينة ملتزمة بالعقيدة الحققة، قال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ». والآيات الكثيرة التي تحكي فساد بني إسرائيل أدلة واضحة على سوء هذه الأمة وشرها، أما يهود العالم اليوم فهم المسؤولون عن أكثر الفساد والفتن والدعوات الهدامة وامتصاص دماء الشعوب لا في الوطن الإسلامي فحسب بل في العالم كله. وإذا أراد المرء معرفة خطرهم فليقرأ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي هو فضح للمقررات السرية لليهود وبيان تأمرهم على البشرية كلها في إفسادها وامتصاص دمائها. قال الله تعالى عنهم « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، ويسعون في الأرض فساداً، والله لا يحب المفسدين » المائدة ٦٤. ٤٩ ﴿يسومونكم﴾ يذيقونكم. ﴿يستحيون نساءكم﴾ يستبقونهن للخدمة. ٥١ ﴿اتخذتم العجل﴾ وهو تمثال

الَّتِي اتَّعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِذْ تَخَيَّنْتُكُمْ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَمَّيْنَكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنَّا نَكْرَظَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٦٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِّن بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ

عجل صاغه السامري اتخذوه إلهاً. ٥٣ ﴿والفرقان﴾ الشرع الفارق بين الحق والباطل. ٥٤ ﴿بارئكم﴾ مبدعكم، ومحدثكم. ٥٥ ﴿نرى الله جهرة﴾ عياناً - ج - فلقد كان هذا طلب الكفرة قديماً فكيف يطلب الإنسان الكافر الشقي الآن رؤية ربه في الدنيا مع أنه يؤمن بوجود أشياء كثيرة لم يرها، ولكنه عرفها من آثارها، كالتيار الكهربائي وعناصر الذرة والروح والهواء. أو لا يكفي نظرة لخلق الكون ونظامه وحرركته، ونظرة تأمل إلى الحياة والإنسان.

٥٧ ﴿الْغَمَام﴾ السحاب الأبيض الرقيق - ك - ﴿الْمَن﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل - ك -
﴿وَالسَّلْوَى﴾ الطائر المعروف بالسُمائي - ك - ٥٨ ﴿الْقَرْيَةِ﴾ بيت المقدس أو أريحا - ج - ﴿رَغْدًا﴾
أكلًا واسعًا هنيئًا لا عناء فيه ﴿مَسْجِدًا﴾ منحني ﴿وَقُولُوا﴾ مسألنا - ج - ﴿حِطَّة﴾ أي أن تحط عنا

خطايانا - ج - ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾
بالطاعة ثوابًا - ج - ٥٩ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منهم ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾
فقالوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ، ودخلوا يرحفون على
أستاهم - ج - ﴿رَجْزًا﴾ عذابًا، قيل هو
الطاعون ﴿يَفْسُقُونَ﴾ وفسقهم هو
خروجهم عن الطاعة . ٦٠ ﴿اِسْتَسْقَى﴾
موسى ﴿طَلَبَ السَّقْيَا﴾ لقومه ﴿وَقَدْ عَظِشُوا فِي الْتِيهِ﴾ اضرب بعصاك الحجر
فضربه ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ فانشققت وسالت -
ج - ﴿اِثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط
﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ فلا يشركهم
فيه غيرهم . ٦١ ﴿وَقَوْمَهَا﴾ هو الخنطة أو
الثوم - ك - ﴿وَالْمَسْكَنَةَ﴾ فقر النفس
وشحها - ك - إن اليهود قوم أذلاء في أنفسهم
طوال العصور، وإن كان لهم تنفسات قليلة
فيظهرون علينا أحيانًا لابتعادنا عن الإسلام
كمتهج كامل للحياة . انظر إلى تمزقهم في
الأرض وكره العالم لهم خلال دهور طويلة
﴿بَاؤُوا﴾ رَجَعُوا .

تَسْكُرُونَ ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ﴾
وَالسَّلْوَى كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾
فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ مُبْجِدًا وَقُولُوا
حِطَّةً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى﴾
الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾
الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَى إِنَّ نَاصِرَ عَلَيَّ طَعَامٍ﴾
وَاحِدٍ فَأَدْعُ لِنَارِكَ لِنَايِمًا تَنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ
بَقْلِهَا وَقَتَابِهَا وَقَوْمِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصْلِهَا قَالَ ائْتَسِدْلُونَ
الَّذِي هُوَ أَذَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا
سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ



﴿ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ يقول تعالى هذا الذي جازيناهم كان بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وكفرهم بآيات الله وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم ، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم ، فلا كفر أعظم من هذا - ظ ابن كثير - ولم يشهد تاريخ أمة ما يشهده تاريخ اليهود من قسوة وجحود واعتداء وتنكر للهداة .

فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناسير عدداً من أنبيائهم - وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين - وقد كفروا أشنع كفر ... ومع هذا كله فقد كان لهم دعوى عريضة عجيبة . كانوا دائماً يدعون أنهم وحدهم المهتدون ، وهم وحدهم شعب الله المختار ، وهم وحدهم الذين ينالهم ثواب الله وأن فضل الله لهم وحدهم دون شريك... - ظ في ظلال القرآن - وتأني الآية التالية رداً حاسماً على ادعائهم الباطل . ٦٢ ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون - ظ ف - ﴿ هادوا ﴾ صاروا يهوداً - ك - ﴿ والصابئين ﴾ عبدة الملائكة أو الكواكب - ظ ك - ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً والإيمان الخالص هو الإيمان بدين الإسلام منهج الله في الأرض الذي بلغه رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله . قال تعالى « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . ومن المعروف في تعاليم الدين أن من لم يكفر كافراً صريحاً كفره فهو كافر . وقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه

مَنْ اللَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيحِينَ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَلَيْنَاهَا نَكْلًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا هَذَا قَالِ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا يَكَرُّ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

مسلم . ٦٣ ﴿ ميثاقكم ﴾ يقبل ما في التوراة . ﴿ ورفعنا فوقكم الطور ﴾ أي الجبل حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق ﴿ بقرة ﴾ بجذ وعزيمة - ف - جعلنا الله من المتمسكين بالإسلام بقوة وعزيمة إنه جواد كريم . ٦٥ ﴿ الذين اعتدوا منكم في السبت ﴾ بصيد السمك وقد نهوا عنه في ذلك اليوم . ٦٦ ﴿ نكلاً ﴾ عبرة تمنع من ارتكاب مثل فعلهم - ظ ج - ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ أي الأمم التي في زمانها وبعدها . ٦٧ ﴿ وإذ قال موسى لقومه ﴾ وقد قُتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسأله أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه - ج - ٦٨ ﴿ لا فارص ولا بكر ﴾ لا مُسِنَّة ولا صغيرة - ظ ج - ﴿ عوان بين ذلك ﴾ نصف بين السنين « وسط » - ظ ك - .

٦٩ ﴿ فاقع لونها ﴾ شديدة الصفرة - ج - . ٧٠ ﴿ بين لنا ما هي ﴾ أراعية أم عاملة . ﴿ تشابه علينا ﴾ فلم نهند إلى المقصودة . ٧١ ﴿ لا ذلول تثير الأرض ﴾ غير مذلة بالعمل فلا تقلب الأرض للزراعة - ط ج - ﴿ الحرث ﴾ الزرع أو الأرض المهيأة له - ك - ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ مُبَرَّاة من العيوب - ك - ﴿ لا شية فيها ﴾ لا لون فيها غير الصفرة الفاقعة - ك - فوجدوها عند

فتى بارٍّ بأمه فاشتروها بملء جلدتها ذهباً - ط ج - ﴿ وما كادوا يفعلون ﴾ لِقَلَاءِ منها . وفي الحديث : « لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزائهم » - ط ج - ٧٢ ﴿ فآذَارَ أَمَّ فِيهَا ﴾ فتدافعتم وتخاصمتم فيها - ك - ﴿ والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ مُظْهِرُهُ . ٧٣ ﴿ فقلنا اضربوه ﴾ أي القتل ﴿ ببعضها ﴾ فضرب بلسانها فحيي وقال : قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات ، فحُرِّمَ الميراث وقتلا ، وكانت هذه الحادثة معجزة لموسى عليه السلام وبرهاناً على قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت .

٧٥ ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ أيها المؤمنون - ج - ﴿ أن يؤمنوا لكم ﴾ أي اليهود . ﴿ يسمعون كلام الله ﴾ في التوراة . ٧٦ ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ؟ أفلا تعقلون ﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أن يؤمنوا لكم وهم يضيفون إلى خراب الذمة ، وكتمان الحق ، وتحريف الكلم عن مواضعه .. الرياء والنفاق والخداع والمراوغة ؟ وقد كان بعضهم إذا لقوا المؤمنين قالوا : آمنا ... أي آمنا بأن محمداً =

قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّكَ بَيْنَنَا وَاللَّوْنُ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا سُرًّا نَذِيرٌ ﴿٧١﴾ قَالُوا أَدْعُنَا رَبَّكَ بَيْنَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ سَبَّهَ عَلَيْهَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٢﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْأَلْنُ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَلَبَّجُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذَرْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٤﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٥﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَسْقَى فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ * أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْحِقُونَ فَرِيقَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ



= مرسل ، بحكم ما عندهم في التوراة من البشارة به ﷺ ، وبحكم أنهم كانوا ينتظرون بعثته ، ويطلبون أن ينصرهم الله به على من عداهم ولكن « وإذا خلا بعضهم إلى بعض » ... عاتبوهم على ما أفضوا للمسلمين من صحة رسالة محمد ﷺ ومن معرفتهم بحقيقة بعثته من كتابهم فقال بعضهم لبعض « أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم » ... فتكون لهم

الحجة عليكم ؟ ... وهنا تدرّكهم طبيعتهم المحجة عن معرفة صفة الله وحقيقة علمه ، فيتصورون أن الله لا يأخذ عليهم الحجة إلا أن يقولوها بأفواههم للمسلمين ! أما إذا كنتموا وسكتوا فلن تكون لله عليهم حجة ! ... وأعجب العجب أن يقول بعضهم لبعض في هذا « أفلا تعقلون » فيا للسخرية من العقل والتعقل الذي يتحدثون عنه مثل هذا الحديث.

- في ظلال القرآن - ٧٨ ﴿ أميون ﴾ جهلة بكتابكم - ك - ﴿ أماني ﴾ أكاذيب تلقوها عن أخبارهم - ك - ٧٩ ﴿ فويل ﴾ هلكة أو حسرة أو شدة عذاب أو واد في جهنم - ك - ٨١ ﴿ كسب سيئة ﴾ شركاً - ج - ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ وهي أن يموت على خطاياها من قبل أن يتوب ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - ٨٣ ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ وفي الصحيحين عن ابن مسعود - ر - قلت يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال : « الصلاة على وقتها » قلت : ثم أي ؟ قال : « بر الوالدين » قلت : ثم أي ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله » . ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن

ءَامِنُوا قَالُوا ءَامِنًا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٨﴾ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٨٠﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُءُوسُهُمْ بِمِثْلِ قَوْلٍ لِّمِثْلِهِمْ ثُمَّ كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٨١﴾ وَقَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ نَحْنُ النَّارُ إِلَّا آيَاتُ مَا مَعْدُودَةٌ قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ عَنِ عَهْدٍ فَلَنْ تُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدُهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

المنكر وكل خلق حسن رضي الله تعالى - ظ ابن كثير - قال رسول الله ﷺ « لا تحقرن من المعروف شيئاً وإن لم تجد فائق أخاك بوجه طلق » أخرجه مسلم في صحيحه والترمذي وقال رسول الله ﷺ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » رواه أبو داود وجاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن - وعن أبي الوليد عباد بن الصامت رضي الله عنه قال : « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا =

= كُفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول الحق أننا كنا لا نخاف في الله لومة لائم » متفق عليه .
 ٨٥ ﴿ تظاهرون ﴾ تتعاونون ﴿ تفادوهم ﴾ تخرجوهم من الأمر بإعطاء الفدية - ك - ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ﴾ لذلك إذا آمن المرء ببعض أحكام

الله المقررة في القرآن أو يباه في سنة رسول الله ﷺ المتواترة ثم اعتقد خلاف أي حكم من الأحكام القطعية المقررة فيهما فقد كفر وارتد ، وخرج من الإسلام ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم . وكان له الخزي في الدنيا وأشد العذاب في الآخرة - عاقبنا الله - وذلك كأن يستحسن على بعض أحكام الإسلام آراء ومناهج وضعها البشر اقتصادية أو اجتماعية أو قانونية ، سواء في الجنائيات أو المعاملات المالية أو غير ذلك . فيكفر في ذلك ويستحق عقوبة الله وغضبه سبحانه في الدنيا والآخرة ، هذا مع أن الله الذي خلق الإنسان أنعم علينا بالإسلام منهجاً كاملاً شاملاً . قال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » وقال سبحانه « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » أنت أحسن حكماً ربنا فلك الحمد ولك الشكر . والخزي لأولئك الكافرين هو الهوان والفضيحة - ك - ٨٧. ﴿ وقفينا من بعده بالرسول ﴾ أي أتبعناهم رسولاً في إثر رسول - ج - ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل عليه السلام - ك - قال رسول الله ﷺ : « اللهم أيّد حسان بروح القدس كما نافع عن نبيك » رواه البخاري وفي شعر حسان بن ثابت :

وَأَتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا لَئِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٦﴾
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكَ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرَجُونَ
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ ﴿٨٧﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ
 هُنَآءَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ
 تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكَ أُسْرَىٰ
 تُمْسِكُهُمْ وَيُحَرِّمُ عَلَيْكَ إِخْرَاجَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
 الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ
 إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْكَ أَشَدَّ
 الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
 اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا
 مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكَ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكَ
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٩٠﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا
 غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٩١﴾

وجبريل رسول الله ﷺ فينا وروح القدس ليس به خفاء

﴿ ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ﴾ إنما لم يقل وفريقاً قتلتم لأنه أراد بذلك وصفهم في المستقبل أيضاً لأنهم حاولوا قتل النبي ﷺ بالسِّمِّ والسحر . وقد قال ﷺ في مرض موته : « ما زالت أكلة خبير تعادوني فهذا أوان انقطاع أبهري » رواه البخاري وغيره - ظ ابن كثير - فذاك آباؤنا وأمهاتنا يا رسول الله وصلى الله عليك ، فعداوة اليهود لك ولأمتك لن تقل من عزيمة الدعاة لدين الله سبحانه في رد كيد أولئك في نخورهم وكفاح فسادهم في العالم إن شاء الله . وإن الله عز وجل كرمه فوق نبوته ﷺ وبعد تمام إبلاغه لكامل الدين بشهادة في سبيله تعالى فهنيئاً لرسول الله ﷺ . ٨٨ ﴿ قلوبنا غلف ﴾ جمع أغلف أي مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول - ج - ﴿ لعنهم الله ﴾ أبعدهم عن رحمته وخذهم من القبول - ج - .

٨٩ ﴿ ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدق لما معهم ﴾ من التوراة وهو القرآن - ج - ﴿ وكانوا من قبل ﴾ قبل مجيئه ﴿ يستفتحون على الذين كفروا ﴾ يستنصرون على مشركي العرب إذ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴿ فلما جاءهم ما عرفوا ﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﷺ - ظ ج - ﴿ كفروا به ﴾ حسداً وخوفاً على

الرياسة . ٩٠ ﴿ اشتروا ﴾ باعوا - ج - ﴿ بغياً ﴾ حسداً وطلباً لما ليس لهم - ظ ف - عافانا الله من الحسد الذي دفع اليهود لأن يكفروا بالإسلام والذي تخلق به اليهود قديماً فشرو مستطير . لذلك لا تعجب إذا بنيت عليه مبادئ اقتصادية كافرة هدامة كان مؤسسها كارل ماركس يهودي الأصل ، وإذا أردت أن تعلم دعم اليهود له فاقراً كتاب بروتوكولات حكماء صهيون . ﴿ فباؤوا ﴾ فرجعوا - ظ ج -

٩١ ﴿ بما وراءه ﴾ بالذي سواه أو بعده من القرآن - ظ ج - ٩٢ ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر - ظ ج - ﴿ اتخذتم العجل ﴾ جعلتموه الهاً معبوداً - ك - ٩٣ ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب أعماق الجسم - ظ ج مع تفسير البيضاوي - إن الصورة التي ترسمها « وأشربوا في قلوبهم العجل » صورة فريدة لقد أشربوا ، أشربوا ماذا ؟ أشربوا العجل ! وأين أشربوه ؟ أشربوه في قلوبهم ! ويظل الخيال يتمثل تلك المحاولة العنيفة الغليظة ، وتلك الصورة الساخرة الهازلة : صورة العجل يدخل في القلوب إدخالاً ، ويحشر فيها حشراً ، حتى ليكاد ينسى المعنى الذهني الذي جاءت هذه الصورة المجسمة لتؤديه ، وهو حبه الشديد لعبادة العجل ، حتى لكأنهم أشربوه لإشرباً في القلوب : هنا تبدو قيمة التعبير القرآني المصور ،

بالقياس إلى التعبير الذهني المفسر . إنه التصوير ، السمة البارزة في التعبير القرآني الجميل - ظ في ظلال القرآن - ﴿ قل بشما يأمركم به إيمانكم ﴾ بالتوراة لأنه ليس في التوراة عبادة العجل - ظ ف - ٩٤ ﴿ خالصة ﴾ خاصة .

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ
وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۖ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾
بَشَرًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا
أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ فَبَاءَ وَ
يَغْضِبُ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩١﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَنُؤِمُونَ بِمَا أَنزَلَ
عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ۚ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ
قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٢﴾
* وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ
وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ
الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آيَاتِنَا بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ يُكْفِرُهُمْ ۚ قُلْ بَشَرًا بِأَمْرِكُمْ بِهِ ۚ
لِمَعْنُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٤﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ
الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن



٩٥ ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ﴾ من كفرهم بالنبي ﷺ المستلزم لكذبهم . ٩٦ ﴿ وَمَنْ الدِّينِ أَشْرَكُوا ﴾ وأحرص على الحياة من المشركين المنكرين للبعث لعلمهم بأن مصيرهم النار ، دون المشركين لإنكارهم له - ظ ج - ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أي أحدهم - ج - ٩٧ ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ﴾ فإن جبريل نزل القرآن - ظ ف -

﴿ وَيُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ هذا رد على اليهود حين قالوا إن جبريل ينزل بالحرب والشدة فقل إنه ينزل بالهدى والبشرى أيضاً - ظ ف - .
٩٨ ﴿ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾ خص الملكان بالذكر لفضلهما - ظ ف - ١٠٠ .
﴿ نَبَذَهُ ﴾ نقضه ورفضه - ف - ١٠١ .
﴿ رَسُولٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ هو محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . ﴿ الْكِتَابِ ﴾ التوراة والذين أوتوا الكتاب اليهود . ﴿ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ التوراة ﴿ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول ﷺ وغيره . ١٠٢ .
﴿ عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ﴾ على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمنون إلى ماسمعوا أكاذيب يلقونها ويلقونها إلى الكهنة ، وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس ، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب ، وكانوا يقولون : هذا علم سليمان ، وما تم لسليمان ملكه إلا بهذا العلم ، وبه سحر الجن والإنس والريخ - ظ ف - .
﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانَ ﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كفر - ج - .

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٩٦ ﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ ٩٧ ﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ
عَلَى حَبِيزَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوْءِ أَحَدَهُمْ لَوْ يَعْرِى الْف
سَنَةَ وَمَا هُوَ بِمُخْرِجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ وَاللَّهُ بِصِيرِ
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿ ٩٨ ﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ
عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٩٩ ﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿ ١٠٠ ﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿ ١٠١ ﴾
أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ١٠٢ ﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ
لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ ١٠٣ ﴾ وَاتَّبَعُوا مَا نَتَلَوُا
الشَّيَاطِينُ عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ
الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى

﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ أي ويعلمونهم ما أنزل على الملكين - ظ ف - ﴿ ببابل ﴾ بلد في سواد العراق - ج - ﴿ هاروت وماروت ﴾ كل كلمة منهما اسم علم الملك والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاء واختباراً من الله تعالى للناس - ظ ج - . جعل الله سبحانه وتعالى السحر محرماً في شريعتنا . وقد قال رسول الله ﷺ :

« اجتنبوا السبع الموبقات » وذكر منها السحر رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . والموبقات : المهلكات . ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ بلية من الله تعالى للناس ليمتحانهم بتعليمه -

- ﴿ فلا تكفر ﴾ بتعلمه واعتقاده حقيقة والعمل به فإن أرى إلا التعلم علمه - ظ ج مع حاشية الجمل عليه - . ومعاذ الله أن يقع منهما ما يخالف أمر الله سبحانه بمعصيته بارتكاب المحرمات كما ذهب إليه بعضهم ، فلم يرد ذلك في كتاب الله تعالى ولا في حديث رسول الله ﷺ وهما مصدر الأخبار والقصص السالفة .

والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ﴿ ما يضرهم ﴾ في الآخرة وهو السحر - ظ ج - . ﴿ اشتراه ﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله تعالى - ظ ج -

﴿ خلأق ﴾ نصيب في الجنة - ج - ﴿ شروا ﴾ باعوا . ١٠٤ ﴿ لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ﴾ نهي الله عباده المؤمنين

عن أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يستعملون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص . فإذا أرادوا أن يقولوا للنبي ﷺ اسمع لنا يقولون راعنا ، ويوزون بالرعونة قال رسول الله ﷺ في حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه أبو داود ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم

والباسهم وأعيادهم وعبادتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نقر عليها - ظ ابن كثير - ١٠٦ ﴿ ما

نسخ من آية ﴾ تفسير النسخ لغة التبديل ، وشريعة رفع الحكم الشرعي بحكم شرعي متراج عنه . ولم يرد في كتاب الله نسخ الأخبار كقصّة أو أي أمر من أمور التوحيد والعقيدة فلا تعارض إذن في كتاب الله . إنما يختص النسخ بالأحكام ومن ذلك نسخ وقوف الواحد في الجهاد لعشرة من الأعداء إلى وقوفه لاثني ، ونسخ الاتجاه في الصلاة إلى بيت المقدس بالاتجاه إلى المسجد الحرام وهكذا . ﴿ أنفسها ﴾ نذهب بحفظها عن القلوب - ظ ف - ١٠٧ ﴿ ولي ﴾ مالك ، أو متول لأموالكم .

الْمَلَكَيْنِ بَبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبَّسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَآتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٦﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٧﴾ * مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٨﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٩﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ



١٠٨ ﴿ أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ﴾ نبي الله تعالى المؤمنين عن كثرة سؤال النبي ﷺ عن الأشياء قبل كونها وفي صحيح مسلم : « ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم . فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإن نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » - ط ابن كثير

- ولو أذعن إلى هذا المعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة لما هَوُوا إلى تلك المنحدرات السحيقة الخطيرة ، فحسبنا في الإيمان وسائر فروع العقيدة ما كان عليه رسول الله ﷺ و صحابته . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » حديث حسن رواه الترمذي والمعنى تركه ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الأفعال والأقوال - ظ الحديث الأخير والمعنى في الأربعين النووية - ﴿ ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ الطريق الحق ، والسواء في الأصل الوسط . ١١١ ﴿ أمانيتهم ﴾ شهواتهم الباطلة - ج - ١١٢ ﴿ أسلم وجهه لله ﴾ أخلص قصده وعبادته له تعالى - ك - ١١٤ ﴿ وسعى في خرابها ﴾ بالهدم أو التعطيل - ظ ج - ويشمل ذلك منع العلماء العاملين من صعود منابرهم ودعوة الناس لدين الله تعالى فيها . ﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ خبر بمعنى الأمر ، أي أخيفوهم بالجهاد ، فلا يدخلها أحد من المخيرين إلا وهو خائف - ج - =

كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْدُلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
قَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١٥﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيْنَهُمْ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحْدُوهُ
عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٧﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانًى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۚ
قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٨﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ
وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانُ
عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَانُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ
يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ
فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٠﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَى

= ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ ذل وصغار ، وقتل وأسر - ك - . ١١٥ ﴿فَقَسَمَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فهناك قِبَلَتُهُ التي رضيها - ط ج - ١١٧ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد - ط ك - ... ﴿قَانِتُونَ﴾ مطيعون كل بما يراود منه - ط ج - . ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي خالقهما على غير مثال سابق . وهذا مقتضى اللغة ، ومنه يقال للشيء

المحدث بدعة ، كما جاء في صحيح مسلم « فإن كل محدثة بدعة » . والبدعة على قسمين : بدعة ممنوعة شرعاً كقوله : « فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وعن عائشة - ر - قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم . وتارة تكون بدعة لغوية لا حقيقية كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - ر - عن جمعه الناس على صلاة التراويح واستمرارهم : نعمت البدعة هذه - ط - ابن كثير ما عدا الحديث الأخير المروي عن عائشة ، فهو في الأربعين النووية - . والبدعة الممنوعة نوعان : بدعة مفسدة محرمة ، وذلك كرفع الصوت بالتهليل والتسبيح وقت السير بالجنابة ، وإنارة القبور إسرافاً واعتبار هذا من الدين . وبدعة مكفرة وذلك كاستحلال محرم قطعي التحريم بالقرآن أو السنة المتواترة ، أو تحريم حلال قطعي الحل بالقرآن أو السنة المتواترة - عافانا الله - . ١٢٠ ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وليست اليهود ولا النصارى براضية عنك يا محمد أبداً ، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم وأقبل على طلب رضا الله تعالى في دعوتهم إلى الإسلام - ط ابن كثير - وإذا كانوا غير راضين عن رسول الله ﷺ فكذلك شأنهم مع أمته ، فقد أثاروا الفتنة زمن عثمان بن عفان

فِي نَجْرَابَ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَؤْا فَتَمُ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبِنُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِيتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ تَلَٰوْنَهُ أُولَٰئِكَ يُوْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ

- ر - وكانوا وراءها ، وشجعوا التثار على غزو ديار المسلمين ، وشنوا الحروب الصليبية الحاقدة ودرهم المسلمون جميعاً بسبب تمسكهم بدينهم . ولما أخفقوا في ردة المسلمين حاولوا إذلال المسلمين بدس دعوات كافرة بينهم تبعدهم عن دينهم وتفرقهم ، فقد اندسوا في صفوف المسلمين كما فعل يهود الدوغما في تركيا ، إذ دعاوا للعصية العرقية التركية في حزب الاتحاد والترقي ليكون هناك ردود فعل سيئة متتافرة . ولقد قادوا كل الدعوات المناهضة للإسلام في أرض الإسلام عملياً ، وحاولوا تحطيم المسلمين بالقوة وخذلانهم في فلسطين وغيرها . ﴿وَلَن تَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ اللام لام القسم . والمراد اتباعه أهواءهم في آرائهم الزائغة عن الحق فرضاً ، فحاشاه أن يتبع أهواءهم ﷺ .

١٢٢ مَرَّ تَفْسِيرُهَا بِالآيَةِ رَقْم ٤٧ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ . ١٢٣ ﴿عَدَلٌ﴾ فِدَاء . ١٢٤ ﴿ابْتَلِ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ اخْتَبَرَهُ وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ وَرَبُّ فَاعِلٌ ﴿بِكَلِمَاتٍ﴾ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ . ١٢٥ ﴿مُثَابَةً﴾ مُرْجَعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . ﴿وَالْعَاكِفِينَ﴾ وَالْمُقِيمِينَ . ١٢٧ ﴿الْقَوَاعِدَ﴾ جَمْعُ قَاعِدَةٍ وَهِيَ الْأَسَاسُ وَالْأَصْلُ لِمَا فَوْقَهُ . ١٢٨ ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا ...﴾ الْآيَةُ بِصَرْنَا مُتَعَبِّدَاتِنَا بِالْحَجِّ ، أَوْ عَرَفْنَاهَا .

هُمْ أَخْلَسُوا ۖ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
 أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ۖ وَاتَّقُوا
 يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ
 وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * وَإِذِ ابْتَلَى
 إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ
 إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۖ
 وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ
 إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا
 بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ۖ
 وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ
 أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ۖ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ
 النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۖ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ
 مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ ۖ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً



١٢٩ ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ويظهرهم من الشرك . راجع تفسير الآية ٤٤ من سورة الزخرف . ١٣٠ ﴿ يَرْغِبُ عَنْ ﴾ يزهّد وينصرف عن . ﴿ سَفَهَ نَفْسَهُ ﴾ جهل أنها مخلوقة لعبادة الله تعالى أو استخف بها وامتنها .
١٣١ ﴿ أَسْلَمَ ﴾ انقاد أو أخلص العبادة لي - ك - ١٣٣ ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ فعلى الأب واجبات

تجاه أبنائه أهمها الحرص على هدايتهم . ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ أي مطيعون خاضعون . والإسلام هو الاستسلام والإذعان لما أمر به الله سبحانه . لذلك هو ملة الأنبياء قاطبة ، وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم وهم جميعاً دعاة توحيد الله والأخلاق السامية قال تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » . ١٣٤

﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ قد مضت - ظ ابن كثير - ﴿ هَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ أي أن السلف الماضين من آباءكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إليهم إذا لم تفعلوا خيراً يعود نفعه عليكم ، فإن لهم أعمالهم التي عملوها ولكم أعمالكم - ظ ابن كثير - . فالإسلام لا يقيم وزناً لرابطة النسب في التفاضل بين الناس ويعتبر أن رابطة العقيدة هي الإطار الذي يحتوي كل المسلمين ويوحدهم . ولهذا جاء عن رسول الله ﷺ في حديث : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه مسلم ، - ظ الحديث وتعليقه في تفسير ابن كثير - فالإسلام دين عالمي إنساني . واسمع لما يأمر الله به نبيه محمداً ﷺ بكل صراحة ويان قال تعالى « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » . وليس في الإسلام تمييز على أساس اللون أو الغنى أو العرق أو الأرض . فلقد أعلن رسول الله ﷺ بوضوح

مُسْلِمَةٌ لَكَ وَإِنَّا مَنَاسِكًا وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ أَتَوَّابُ الرَّحِيمِ ﴿١٣٥﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٦﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٨﴾ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤٢﴾

قوله « يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أبائكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وليس لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أبيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بالتقوى » رواه البخاري ومسلم ، ويقول رسول الله ﷺ غاضباً لأبي ذر لما غير زنجياً بقوله له : يا ابن السوداء قال له رسول الله ﷺ : « طف الصاع ، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح » وفي رواية البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال له لما غيره بأمة : « إنك امرؤ فيك جاهلية » ، وهذه أفسى كلمة يمكن أن توجه له ، وتكافؤ الفرص مبدأ سام وأصيل في الإسلام ، ولتأكيد الإسلام على المساواة تراه حوى مختلف الأجناس والألوان قال تعالى « إنما المؤمنون إخوة » فأباح الإسلام الزواج بين المسلمة والمسلم ولم يقيم اعتباراً للون أو جنس أو قوم . =

= ١٣٥ ﴿ حَنِيفًا ﴾ حال من إبراهيم والمعنى مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم - ط ج - . فالمسلم عليه أن يكون نابذاً لمناهج البشرية الوضعية كلها مخلصاً نفسه لله سبحانه الذي خلقه وذلك بتطبيق منهجه ، فالازدواجية في اعتقاد المبادئ المتنافرة أمر لا يقره الإسلام فلا بد من اعتقاد عقيدة الإسلام ونبذ ما سواها من المبادئ الضالة

عن منهج الله سبحانه . ١٣٦ ﴿ الأسباط ﴾

بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً ، وَلَدَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ فَسَمَوْا الْأَسْبَاطَ - ابن كثير - ١٣٨ ﴿ صبغة الله ﴾ دينه الذي فطر

الناس عليه فهو يناسبهم فليس هنالك منهج لحياة البشرية أعظم منه ، على خلاف المناهج البشرية الوضعية فهي ناقصة لا تلائم فطرة الإنسان ، ١٣٩ ﴿ أُنْحَاجُونَا ﴾ أُنْخَاصُونَا .

قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ
وَلَا سَمْعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى
وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنِ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُ بِهِ
فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ
اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ
مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أُنْحَاجُونَا فِي اللَّهِ
وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ
أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾
* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ آتَى
كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ



١٤٢ ﴿ السفهاء ﴾ خفاف العقول والمقصود اليهود ومن شاكلهم في إنكار تحويل القبلة - ك - ﴿ صراط ﴾ طريق . ١٤٣ ﴿ وسطاً ﴾ خياراً عدولاً - ج - . فالأمة المسلمة هي أعظم أمة العالم بإسلامها ﴿ ليضيع إيمانكم ﴾ صلاتكم لبيت المقدس - ك - وذلك تأكيد لأهمية الصلاة في الاسلام فهي عماد الدين وركنه العظيم ، ونزلت

هذه الآية جواباً عن السؤال عن حكم من مات قبل تحويل القبلة . ١٤٤ ﴿ قد نرى ﴾ قد للتحقيق أي قد رأينا . ﴿ تقلب وجهك في السماء ﴾ تصرف وجهك في جهة السماء متطلعاً إلى الوحي ومشوقاً للأمر باستقبال الكعبة ﴿ شطر ﴾ نحو وشطر في هذه الآية نصب على الظرفية أي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته لأن استقبال عين الكعبة متعسر على الثاني . وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين . روي أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه إلى الكعبة - ظ ف - ﴿ أنه ﴾ أي التحويل إلى الكعبة ﴿ الحق من ربهم ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها . ١٤٦ ﴿ الذين آتيناهم الكتاب ﴾ هم اليهود والنصارى . ﴿ يعرفونه ﴾ أي عمداً ﷺ - ظ ج - ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ بوصفه في كتبهم . قال عبد الله بن سلام الذي كان يهودياً فأسلم : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي محمد أشد .

إِنَّ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْنَا عَقِيبَهُ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنَّا نَافِيًا بِالنَّاسِ لَرَأَوْهُ وَرَحِمَ ﴿١٤٣﴾ قَدْ تَرَى نَقْلًا وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُتَوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٧ ﴿المتمرين﴾ الشاكين أنه من ربك - ف - ١٤٨ ﴿وجهة﴾ قبله . ١٥٠ ﴿حجة﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره . ١٥١ ﴿يزكيكم﴾ يطهركم من الشرك ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿الحكمة﴾ السنة - ابن كثير . - ١٥٢ ﴿فاذكروني أذكركم﴾ اذكروني بالصلاة والتسبيح ونحو ذلك أجازكم . يقول رسول الله ﷺ في

حديث : « يقول الله : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . وما أجل أن يذكر المؤمن ربه بالمأثور عن رسول الله ﷺ بعيداً عن البدع والأهواء . وذكر الله تعالى له أشكال عديدة ، منها الصلاة وقراءة القرآن والتسبيح والتحميد . وله فوائد كثيرة فهو يعمل على هلاء النفس واطمئنانها وثقتها بربها ، ويدفع المؤمن للعمل الصالح ، فعن عبد الله بن بسر - ر - أن رجلاً قال : يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أثبتت به قال ﷺ « لا يزال لسانك رطباً بذكر الله » رواه الترمذي وقال حديث حسن . وذكر الله يكون فردياً وجماعياً قال ﷺ : « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم . وعلى المسلم أن ينفر من البدع والأهواء التي لم يشرعها الله سبحانه وإلا كان آثماً ، وذلك كتحرif أسماء الله الحسنى سبحانه ، والرقص المحظور . وكتب العلماء وضحت آداب الذكر وأحكامه وكيفيات ذلك ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار - ر - فليس من خير إلا ولدنا عليه ﷺ قال تعالى

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴿١٥٧﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا أَخْبَرْتُ أَيْنَ مَا تَكُونُوا بَاتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٨﴾ وَمَنْ حَيْثُ نَزَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَمَنْ حَيْثُ نَزَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعْنِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٦٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » . ١٥٤ ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء﴾ يخبر تعالى أن الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون كما جاء في صحيح مسلم أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قتاديل معلقة تحت العرش - ظ ابن كثير - ولفضل الشهادة تمنها رسول الله ﷺ لنفسه ثلاثاً فقد جاء في حديث رواه مسلم « والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » . لكن القتال الذي يقاتله المسلم لا يعتبر في عداد الشهداء إن قتل فيه إلا إذا كان لإعلاء كلمة الله بتطبيق شرائع الإسلام . قال رسول الله ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » متفق عليه . واسأل الله الشهادة دائماً يا أخي بتضرع لله وحينئذ إليها قال ﷺ « من طلب الشهادة صادقاً أعطيا ولو لم تُصَبَّه » رواه مسلم . راجع تفسير الآية ٤ من سورة محمد ﷺ .

١٥٥ ﴿ وَلَنبَلِّغُنَّكُمْ ﴾ ولنصينكم بذلك إصابة تشبه فعل المختبر لأحوالكم هل تصيرون على ما أنتم عليه من الطاعة أم لا - ف - ١٥٦ ﴿ إِنَّا اللَّهُ ﴾ ملكاً وعبداً يفعل بنا ما يشاء . قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبتى وأخلف له خيراً منها » رواه مسلم .

١٥٧ ﴿ صَلَوَات ﴾ مغفرة . ١٥٨ ﴿ الصفا والمروة ﴾ جبلان بمكة المسافة بينهما أربعمئة وعشرون متراً . وفي منتصف الطريق بينهما الميلان الأخضران والمسافة بينهما سبعون متراً ﴿ شعائر الله ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة وهي العلامة - ظ ج ، ف - . ﴿ واعتصر ﴾ أتى بالعمرة . وهي إحرام وطواف وسعي وحلق أو تقصير - ظ مراقي الفلاح من كتب الخفية - . ﴿ فلا جناح ﴾ فلا إثم . ١٥٩ ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من الآيات والهدى ﴾ نزلت هذه في اليهود ولا شك أنها تتناول أولئك الذين يكتُمون الآيات والأحكام طمعاً بمال أو غير ذلك في كل عصر ﴿ يلعنهم ﴾ يطردهم من رحمته - ك - . ١٦٠ ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ﴾ أي رجعوا عما كانوا فيه وأصلحوا أعمالهم وبينوا للناس ما كانوا يكتُمونه - ظ ابن كثير - فلا بد من التبيان للناس . ١٦٣ ﴿ وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء .

بَشَىٰ مِنْ الْخُوفِ وَالْجُوعِ وَنَقَصَ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالْعَمَلِ وَبَشَّرَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا
أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ * إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ
الْمَلَائِكَةُ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ
أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ
وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

١٦٤ ﴿الْفُلْكَ﴾ السفن - ج - ﴿لآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون فيستدلون بهذه الأشياء على قدرة موجدتها وحكمة مبدعها ووحداية منشئها - ظ ف - فطريق الإيمان بالتوحيد في الإسلام هو العقل ١٦٥ ﴿أُنْدَادًا﴾ أمثلاً . ١٦٦ ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الرؤساء ﴿الْأَسْبَابُ﴾ الصلات الدنيوية كالمناصرة . ١٦٧ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ

أَن لَّنَا كَرَةٌ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَّبِعُ﴾ فنتبعهم ﴿أَيُّ الْمَتَّبِعِينَ﴾ أي كما تبرؤوا منا ﴿اليوم﴾ كذلك ﴿أَيُّ كَمَا أَرَاهُمْ شِدَّةَ عَذَابِهِ وَتَبَرُّوْهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ يريهم الله أعمالهم السيئة . ﴿حَسَرَاتٍ﴾ ندامات ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وما هم بخارجين من النار ﴿بَعْدَ دُخُولِهَا﴾ ١٦٨ ﴿خُطُوءَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ طرق الشيطان ، أي تزيينه . ١٦٩ ﴿الْفَحْشَاءُ﴾ ما عظم قبحه من الذنوب - ك - .

وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْفُلُوكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٧﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنْكَ كَذَلِكَ يُرِيدُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٩﴾ يَتَأْتِيهِمُ النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوءَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٧٠﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا

١٧٠ ﴿ قَالُوا بَلْ نَشْعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْتَدُونَ ﴾ أَلْفَيْنَا وَجَدْنَا . من هذه الآية نلاحظ أن الإسلام ينبذ التقليد الأعمى ، ويدعو لتحكيم العقل ، فلا يحل التقليد في الإيمان للعاقل الفاهم فلا إسلام يحصر أن يكون من المسلم شخصية مستقلة لا تنحدر مع تيارات المجتمع الفاسدة . قال رسول الله

ﷺ : « لَا تَكُونُوا إِمْعَةً تَقُولُونَ إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطَنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلَمُوا » رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . ١٧١ ﴿ يَنْعَقُ ﴾

يَصُوتُ وَيَصِيحُ ١٧٢ ﴿ طَيِّبَاتٍ ﴾ حَلَالَاتٍ ، اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ . ١٧٣ ﴿ وَلَحْمِ الْخَنزِيرِ ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود ، وغيره تبع له . ﴿ وَمَا أَهْلُ بِهِ لغير

الله ﴾ أي ذبح على اسم غيره . والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعون أصواتهم عند الذبح لأنهم . وما يذبح للضيف بين رجله لمجرد القلوم لا بقصد الضيافة وتهيتها غير حلال الأكل . ﴿ غير باع ﴾ ليس قاصداً للذة وشهوة في الأكل . ﴿ ولا عاد ﴾ ولا متعدياً مقدار الحاجة - ف - فإن الضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تقدر بقدرها .

١٧٤ ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ فَويلٌ لَأُولَئِكَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ وَلَا يَذْكُرُونَ أَحْكَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ طمعاً بمالٍ أو خوفاً من عقاب دنيوي زائل بسيط . عن أبي هريرة - ر - أن رسول الله ﷺ قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجم من نار » رواه عطاء بإسناد صحيح - ظ الكبائر - . ﴿ أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ﴾ أي يأكلون ما يأكلونه

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَشْعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمِثْلِ الَّذِي يَنْعَقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴿١٧١﴾ صُمٌّ بُكْرٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧٢﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٤﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ نَمْنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ﴿١٧٦﴾ قَدْ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٨﴾ * لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ



في مقابلة كتاب الحق ناراً تاجع في بطونهم يوم القيامة - ظ ابن كثير - . ويندرج تحت هذا الوعيد في هذه الآية أولئك الكاذبون على الله تعالى ورسوله ﷺ ممن يفهمون أحكام الإسلام ، فيحلون حراماً ويحرمون حلالاً ، طمعاً بمنصب زائل أو مغنم فإن إرضاء لأولي الأمر من الفجرة ، وكان الأول بهم أن يصدعوا بالحق . روى أبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خذوا العطاء ما دام عطاءً فإن صار رشوة عن الدين فلا تأخذوه . ولستم بتاركيه بمنعكم من ذلك الفقر والحاجة . ألا إن رحا الإيمان دائرة ، فندروا مع الكتاب حيث دار . ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب . ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم ، إن عصيتهم قتلوكم ، وإن أطعتمهم أضلوكم . قالوا : يا رسول الله كيف نصنع ؟ قال : كما صنع أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب ، موث في طاعة =

= الله خير من حياة في معصية الله . ١٧٧ ﴿ البر ﴾ جميع الطاعات وأعمال الخير - ط ك - ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ مع حبه ﴿ وابن السبيل ﴾ المسافر المنقطع ﴿ وفي الرقاب ﴾ في معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم أو في الأسارى - ف - . انظر موقف الإسلام من الرق في تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة ﴿ البأساء ﴾ شدة الفقر ﴿ والضراء ﴾ المرض . ﴿ وحين البأس ﴾

وقت شدة القتال في سبيل الله تعالى .. ﴿ الذين صدقوا ﴾ أي في إيمانهم أو ادعاء البر . والمؤمن عليه أن يكون مع الذين صدقوا من وصفتهم هذه الآية قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » التوبة ١١٩ . ١٧٨ ﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى ﴾ فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى ﴿ الحر بالحر والعبد بالعبد ﴾ ويقتل كذلك الحر بالعبد والعكس لقوله تعالى « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس » ١٧٩ ﴿ ولكم في القصاص حياة ﴾ وفي شرع القصاص لكم - وهو قتل القاتل - حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصون النفس البشرية ، لأنه إذا علم قاصد القتل أنه سيقتل إن نفذ جريمته كف عن صنيعه في الغالب فكان في ذلك حياة للنفوس - ط ابن كثير - وللإسلام تشريع عادل في الجريمة وفي المعاملات المالية ، يملك صلاحية التطبيق في كل عصر وفي كل أرض .

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ
فَمَنْ عَنِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ
بِإِحْسَنِ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكَ وَرَحْمَةٌ مِّنْ عَتَدَيْ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
حَيَوةٌ يَأْتُواكَ بِالْبَيِّنَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ
إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَمَّا إِمْنُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ

١٨٢ ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلًا عن الحق خطأ ﴿ إِنَّمَا ﴾ ارتكابًا للظلم عمدًا . ١٨٣ ﴿ كَتَبَ ﴾ فرض ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ الصيام ﴿ يقول تعالى مخاطبًا المؤمنين من هذه الأمة وأمرًا لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لما فيه من تركية للنفس وطهارتها من الأخلاق الرذيلة . ١٨٤ ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ يبين مقدار

الصوم وأنه ليس في كل يوم لثلا يشق على النفوس فتضعف عن جملة وأدائه ، بل أيام معدودات ، وقد كان هذا في ابتداء الإسلام يصومون من كل شهر ثلاثة أيام ثم نسخ ذلك بصوم رمضان كما سيأتي في الآيات التالية - ظ ابن كثير - ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يَظُنُّونَهُ ﴾ يستطيعونه ، والحكم منسوخ بآية « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . قال عليه الصلاة والسلام : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » رواه البخاري . والأشهر القمرية ومنها رمضان إنما تقاس بالأهلة ، قال تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » . ١٨٥ ﴿ الْفُرْقَانِ ﴾ مما يفرق بين الحق والباطل ﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ ﴾ أي عدة صوم رمضان . ١٨٦ ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ علماً وإجابة ، لتعالیه عن القرب مكاناً - ف - فهو سبحانه خالق المكان فلا يحتاج إليه لأنه الغني سبحانه وكان الله ولا شيء معه ، وسبب نزول الآية هو أنه جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه ؟ فسكت عنه ، فأنزل الله الآية - ظ أسباب النزول للسيوطي - قال رسول الله ﷺ « يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني » رواه أحمد . وقال ﷺ « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي » رواه

سَمِيعٌ عَلَيْهِ ١٨١ ﴿ قَنَ خَافَ مِنْ مُّوَسَّ جَنَفًا أَوْ إِتْمًا فَاصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِتْمَ عَلَيْهِ ١٨٢ ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٨٣ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٤ ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ١٨٥ ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ١٨٦ ﴿ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٨٧ ﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ١٨٨ ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٩ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ١٩٠ ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٩١ ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِذَا نَسَأْتُمْ عَنْهُ هُنَّ لِبَاسٌ

البخاري وقال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح لها أبواب السماء ويقول بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » . رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه - ظ ابن كثير - .

١٨٧ ﴿الزَّكَاةُ﴾ الجِماع ﴿هَن لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ كناية عن تعاقبهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه فالإسلام يعتبر أن الحياة الزوجية أمر فطري فطر الله الناس عليه ، لذلك لا يرضى للمؤمنين البعد عنه ، فلا رهبانية في الإسلام . وللفقهاء تقسيم لأحكام الزواج ، فيعتبر أحياناً فرضاً وأحياناً واجباً وأحياناً سنة وغير ذلك .

﴿تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ تَحْنُونَ أَنْفُسَكُمْ
بِالْجَمَاعِ ﴿بِأَسْرِهِمْ﴾ جَامِعُهُمْ ﴿الْخَيْطُ
الْأَبْيَضُ﴾ هُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ الْفَجْرِ الْمُعْتَرِضِ
فِي الْأَفْقِ كَالْخَيْطِ الْمَمْلُودِ ﴿الْخَيْطُ الْأَسْوَدُ﴾
وَهُوَ مَا يَمْتَدُّ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ . شَبَّهَهُمَا بِخَيْطَيْنِ
أَبْيَضٍ وَأَسْوَدٍ لِمُتَدَادِهِمَا - ظ ف - .
وَيَسْتَحِبُّ السُّحُورَ قَالَ ﷺ : «تَسَحَّرُوا فَإِنَّ
فِي السُّحُورِ بَرَكَةً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ - ظ
ابن كثير - .

لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسَ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ
أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُمْ
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسْبِغَ
لَكُمْ الْخَبْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَبْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ
ثُمَّ أَمْوَالُ الصِّيَامِ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبْشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ
فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِنَأْكُلُوا فَرِيقًا
مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ
بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنَ اتَّقَى
وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَقْوُوا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ
وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ



١٩١ ﴿ تَفْتَنُوهُمْ ﴾ وجدتموهم ﴿ والفتنة أشد من القتل ﴾ أي شركهم بالله أعظم من قتلهم إياهم ، وقيل الفتنة عذاب الآخرة ، وقيل المحنة والبلاء الذي ينزل بالإنسان فيعذب به أشد عليه من القتل . - ظ ف - ١٩٣ ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ حتى لا يوجد شرك ﴿ ويكون الدين لله ﴾ أي يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان . ١٩٤ ﴿ والحرمات

قصاص ﴾ أي وكل حرمة يجري فيها القصاص . والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب احترامه . - ظ ج ، ف - ١٩٥ ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ التهلكة هي الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم فتَهْلِكُوا - ظ ج - عن أسلم بن عمران قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ، ومعنا أبو أيوب الأنصاري ، فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية إنما نزلت فينا ، صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشا الإسلام وظهر ، اجتمعنا معشر الأنصار تحبياً فقلنا . قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله ، وكنا قد أثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فراجع إلى أهلينا وأولادنا ، فنقيم فيهما ، فنزل فينا ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ . فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد ، رواه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم .

وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩٦﴾ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٧﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٨﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٩﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٠٠﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ

١٩٦ ﴿ أَحْصَرْتُمْ ﴾ منعم عن إتمام الحج أو العمرة ﴿ الهدي ﴾ جمع هدية وهي ما يهدي إلى الحرم من بعير أو بقرة أو شاة - ظ ف - ﴿ مَحَلُّهُ ﴾ مكانه وهو الحرم - ف - ﴿ نَسَكَ ﴾ شاة وهو مصدر أو جمع نسكة - ف - ١٩٧ ﴿ أشهر معلومات ﴾ معروفات شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة . ﴿ فلا رفث ﴾

الرفث هو الجماع ، أو ذكره عند النساء ، أو الكلام الفاحش - ف - ﴿ جدال ﴾ خصام ، قال رسول الله ﷺ « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه البخاري ومسلم وغيرهما . ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ إن العاقل الذي يذخر من غناه لبقره ويسره لحاجته ، لذلك كان الأولى به أن يتزود بالتقوى فهي خير زاد ينفعه في دنياه وآخرته . ﴿ يا أولي الأبواب ﴾ يا ذوي العقول . ١٩٨ ﴿ أفضم ﴾ دفعتم أنفسكم بكثرة ﴿ المشعر الحرام ﴾ جبل في آخر المزدلفة يقال له قُزَح - ١٩٩ ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ يا معشر قريش كونوا مع الناس في عرفات ثم انزلوا معهم . فقد كانت قريش تقف في مزدلفة ولا تخالط الحجاج فجاءهم الإسلام بمساواته العادلة . ٢٠٠ ﴿ مناسككم ﴾ عباداتكم التي أمرتم بها بالحج - ف - ﴿ خلاق ﴾ نصيب . ٢٠١ ﴿ في الدنيا حسنة ﴾ نعمة وعافية أو علماً وعبادة - ف - ﴿ في الآخرة حسنة ﴾ هي الجنة عن أنس بن مالك : كان النبي ﷺ يقول : « اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » رواه البخاري . ٢٠٢ ﴿ نصيب ﴾ ثواب .

كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا بَنَاءَ أُولَى الْأَيْبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْكُمْ ذِكْرًا فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾



٢٠٣ ﴿ أَيَّامٌ مَعْدُودَاتٌ ﴾ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةُ ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ ﴾ أَيَّ اسْتَعْجَلَ بِالنَّفَرِ مِنْ مَنْى ﴿ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ أَيَّ فِي ثَانِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ بَعْدَ رَمَى جَمَارِهِ ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ بِالتَّعَجُّلِ ﴿ وَمَنْ تَأَخَّرَ ﴾ بِهَا حَتَّى بَاتَ لَيْلَةَ الثَّلَاثِ وَرَمَى جَمَارَهُ ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ بِذَلِكَ أَيَّ هُمْ مَخِيرُونَ فِي ذَلِكَ . ٢٠٤ ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا ﴾ وَلَا يُعْجِبُكَ فِي الْآخِرَةِ ﴾ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴿ أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ . ﴾ أَلَدُ الْخِصَامِ ﴿ شَدِيدُ الْجِدَالِ وَالْعَدَاوَةِ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْبَاطِلِ ٢٠٦ ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ حَمَلَتْهُ الْأَنْفَةُ وَالْحَمِيَّةُ عَلَى الْعَمَلِ بِالْإِثْمِ ﴿ فَحَسِبْهُ جَهَنَّمَ ﴾ كَافِيَةٌ لَهُ جَزَاءُ نَارِ جَهَنَّمَ - ظ ك - ﴿ الْمَهَادُ ﴾ الْفَرَّاشُ . ٢٠٧ ﴿ يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ يَبِيعُهَا بِبِذْهَبٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ - ك - ٢٠٨ ﴿ ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ﴾ اخذوا بِجَمِيعِ عَرَى الْإِسْلَامِ وَشَرَائِعِهِ وَالْعَمَلِ بِجَمِيعِ أَوَامِرِهِ وَتَرَكَ جَمِيعَ زَوَاجِرِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ - ظ ابن كثير - . فَأَلِإِسْلَامَ لَا يَظْهَرُ رَوْنَقُهُ كَامِلًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ إِلَّا إِذَا طُبِقَ كَامِلًا فِي حَيَاةِ النَّاسِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاِقْتِسَادِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ عَقِيدَةً وَعِبَادَةً وَتَشْرِيعًا . فَأَمَّا الْإِيمَانُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَالْكَفَرُ بِبَعْضِ فَهُوَ كُفْرٌ صَرِيحٌ لَا يَرْضَاهُ الْإِسْلَامُ وَإِنْ صَامَ فَاعِلٌ ذَلِكَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ . ٢٠٩ ﴿ زَلَلْتُمْ ﴾ مَلَمْتُ عَنْ الْحَقِّ . ٢١٠ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُهْدِدًا الْكَافِرِينَ بِمُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، فَيَجْزِي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى « وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ » - ظ ابن كثير - .

* وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٦﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ ﴿٢٠٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسِبُهُ جَهَنَّمَ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٩﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكَرَّ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢١٠﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢١١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٢﴾ سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَرَّمَاتِئِنَّهُمْ مِنْ

٢١٢ ﴿يسخرون﴾ يستهزئون . ٢١٣ ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ كانوا مؤمنين بالفترة فاختلّفوا
فبعث الله النبيين ﴿بغياً﴾ حسداً أو ظملاً لتكالهم على الدنيا - ك - . ٢١٤ ﴿البأساء﴾ شدة الفقر
﴿الضراء﴾ المرض ﴿وُزِّلُوا﴾ حركوا بأنواع الاختبارات ، وأزعجوا إزعاجاً شديداً شبيهاً بالزلزلة ، ﴿متى
نصر الله﴾ متى يأتي نصر الله الذي وعدنا .

عن أبي عبد الله خباب بن الأرت - ر -
قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّد
بردة له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا
ألا تدعو لنا ؟ فقال : « قد كان من قبلكم
يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها
ثم يوقى بالمنشار فيوضّع على رأسه فيجعل
نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه
وعظمه ما يصدّه ذلك عن دينه ، والله ليتمنّ
الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء
إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على
غنمه ، ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري .
وبعد ذلك نصر الله ﷺ رسوله ﷺ والمؤمنين
وكان ما أخبر عنه رسول الله ﷺ . قال تعالى
« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »
فعلى المؤمنين في كل جيل وكل عصر الصبر
وعدم القنوط من نصر ربهم سبحانه والإصرار
على أن تكون حياتهم كلها كفاحاً في سبيل الله
ولهم نصر الله سبحانه .

ءَايَةً بَيِّنَةً وَمَنْ يَبْدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١٥﴾ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا
وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٦﴾ كَانَ
النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٧﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ
الْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ
مَاذَا يَنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْآقَرِينَ
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ

٢١٥ ﴿ابن السبيل﴾ المسافر المنقطع . ٢١٦ ﴿كُتِبَ﴾ فُرِضَ . ﴿كُزَّةٌ لَكُمْ﴾ مكروه لكم طبعاً لمشقتة . ٢١٧ ﴿والفسة﴾ الشرك والكفر بالله تعالى - ك - ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه﴾ الآية بينت جزاء المرتد عن الإسلام إلى الكفر في الآخرة . أما جزاؤه في الدنيا فقد قال ﷺ : « من بَدَّلَ دينه فاقتلوه » رواه أحمد

والبخاري ، وذلك لتركه عقيدة الحق التي هي من الله سبحانه بعد العلم بصحتها . والإسلام بالأصل لم يأمره إلا بالإيمان العقلي ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت . ٢١٩ ﴿الميسر﴾ القمار . ﴿منافع للناس﴾ بالتجارة بالخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ، أو بارتفاق الفقراء إذ كانوا في الجاهلية يعطون ما يكسبون من اللحم بالميسر للفقراء فهي فيها نفع لهم . ﴿وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ ما ينشأ عنهما من المفساد أعظم من نفعهما ﴿العفو﴾ الفضل . طلب الله منهم أن ينفقوا ما فضل عن قدر الحاجة . أو كان التصدق بالفضل فرضاً في أول الإسلام فسيخ هذا بآية الزكاة - ظ ف - ولا تكون الزكاة إلا بالفضل ، أما في الحاجات الضرورية فلا تجب . فلا تجب مثلاً في الوسادة والفراش وأدوات العمل ... إنما تجب في الأموال التجارية والورقية والذهب والفضة وبعض الأموال الأخرى ومن فرضية الزكاة المقررة بالآيات الكثيرة ، ونظام الإرث الإسلامي المقرر بالآيات كذلك ، ومن قوله تعالى « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » نلاحظ وبشكل قطعي أن الإسلام أقر الملكية الفردية في وسائل الإنتاج وفي غيرها . لكنه منع الاستغلال في الربا والاحتكار وغيره . وشرع الزكاة وسوى الزكاة إن لم تكف الزكاة وفرغ بيت المال كما

فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شِيعًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَّقَنِ سَبِيلَ اللَّهِ وَكُفْرُ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِمَتٌ مِمَّا كَفَرَ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَتَّخَذُ النَّارُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ أَعْلَفُوا كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

شرع الإرث ، كل ذلك لتفتيت الثروة ، وشرع الحجر إن أنفقت الأموال في فساد الفرد والمجتمع - راجع تفسير الآية ٥ من سورة النساء - كل ذلك ليصون الإسلام المجتمع من إساءة استعمال الملكية الفردية التي تلائم فطرة النفس الإنسانية فتشجعه على زيادة إنتاجه قال تعالى « وإنه لحب الخير لشديد » ومعنى الخير المال ، سورة العاديات الآية ٨ .



٢٢٠ ﴿لَا تُغْتَنَبُوا﴾ لَضِيْقُ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ بِتَحْرِيمِ الْخَالِطَةِ . ٢٢١ ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرَكَاتِ﴾ الْمُشْرَكَاتِ الْحَرَمَاتِ هُنَا مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . ثُمَّ إِنْ كَانَ عَمُومُهَا مُرَاداً وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهَا كُلُّ مُشْرِكَةٍ فَقَدْ تُحْصَى مِنْ ذَلِكَ نِسَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مَحْصِنِينَ غَيْرِ

مُسَافِحِينَ » - ظَ ابْنِ كَثِيرٍ - ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ أَيْ لَا تَزُوجُوا الْمُشْرِكِينَ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ - ظَ ابْنِ كَثِيرٍ - وَالْكَافِرُ سِوَاهُ كَانَ مُرْتَدّاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَدٍّ كَمَنْ كَانَ مَجُوسِيّاً أَوْ كِتَابِيّاً أَوْ لَا دِينَ لَهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ زَوَاجُهُ بِمُؤْمَنَةٍ . وَجَمَاعُهُمَا زَنَى مُحَضّاً ، إِذْ لَا يَصِحُّ لَهُ عَقْدُ عَلَيْهَا فِي الْأَصْلِ . وَكُلٌّ مِنْ لَا يُؤْمِنُ بِأَحْكَامِ الْإِسْلَامِ كَامِلَةً وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ بِدَلَالَةِ قِطْعِيَةٍ أَوْ يَتَضَاقِقُ مِنْ بَعْضِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ كَذَلِكَ كَانَ كَافِراً . قَالَ تَعَالَى « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا تَسْلِيماً » . وَالْحَرَجُ هُوَ الضِّيقُ - رَاجِعُ تَفْسِيرِ آيَةِ ١٠ مِنْ سُورَةِ الْمُنْتَحَنَةِ - لَكِنْ نِكَاحُ الْكِتَابِيَّةِ خِلَافُ الْأَوَّلَى فِي الْإِسْلَامِ لِحُطْرَاهَا عَلَى الْأَوْلَادِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْأَخْلَاقِ . وَلَا يَنْعَقِدُ الزَّوْاجُ لِمُسْلِمٍ عَلَى كَافِرَةٍ إِلَّا الْكِتَابِيَّةِ ، وَذَلِكَ كَالْمُرْتَدَّةِ وَمَنْ لَا دِينَ لَهَا وَالْمَجُوسِيَّةِ ، وَإِذْ لَا يَنْعَقِدُ عَلَيْهِنَّ عَقْدُ فَجَمَاعَهُنَّ زَنَى . ٢٢٢ ﴿قُلْ هُوَ أَذَى﴾ أَيْ الْحَيْضُ شَيْءٌ يَسْتَقْدِرُ وَيُؤْذِي قُرْبَهُ - ف - وَلِلْجَمَاعِ أَيَّامُ الْحَيْضِ مُضَارٌّ مُتَعَدِّدَةٌ لِلْمَرْأَةِ : مِنْهَا : أَنَّ الْأَعْضَاءَ التَّنَاسُلِيَّةَ عِنْدَهَا تَكُونُ أَكْثَرُ عُرْضَةً لِلتَّسَلُّخِ وَالْإِلْتِهَابِ . وَإِنْ مَعْظَمُ الْجَرَائِمِ تَرْحُبُ بِالْوَسْطِ الَّذِي تَنْتَجِهُ إِفْرَازَاتُ الْحَيْضِ فَتَتَكَاثَرُ فِيهِ بِسُرْعَةٍ ، وَيَزِيدُ الْجَمَاعُ وَقْتُ

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَئِمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْبَبْتُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْبَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْبَحْتِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿٢٢٥﴾ نِسَاءُؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حُرَّتْكُمْ أَنْتُمْ شَتَمْتُمْ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْكُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٦﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ

الْحَيْضُ خَطَرُ التَّعَرُّضِ لِذَلِكَ عِنْدَهَا . - ظَ كِتَابُ مَاذَا عَنِ الْمَرْأَةِ لِلدَّكْتُورِ نُورِ الدِّينِ الْعَتَرِ - ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ يَعْنِي فِي الْفَرْجِ . ٢٢٣ ﴿ نِسَاءُؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حُرَّتْكُمْ أَنْتُمْ شَتَمْتُمْ ﴾ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « نِسَاءُؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ » فِي أَنَسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « أَتَيْتُ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِذَا كَانَ فِي الْفَرْجِ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - ظَ ابْنِ كَثِيرٍ - وَقَالَ ﷺ : « مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَقَالَ ﷺ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ فِي دُبُرِهَا » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا - ظَ التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ - . وَقَالَ النَّسَفِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ « فَأَتُوا حُرَّتْكُمْ أَنْتُمْ شَتَمْتُمْ » جَامِعُهُنَّ مَتَى شَتَمْتُمْ أَوْ كَيْفَ شَتَمْتُمْ بَارَكَةً أَوْ مُسْتَلْقِيَةً أَوْ مُضْطَجِعَةً بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْمُنَاقَى وَاحِداً ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْحَرْثِ وَهُوَ الْقَبْلُ لَا الدُّبُرَ ، بِدَلِيلِ أَنَّ اللَّهَ شَبَّهَهُنَّ بِالْحَرْثِ تَشْبِيهاً لَمَا يَلْقَى فِي أَرْحَامِهِنَّ لِلْإِنْبَاتِ لِلْأَوْلَادِ وَالِدِيرِ لَيْسَ مَكَاناً لِلْإِنْبَاتِ ١٠ هـ . - ف - بِتَصْرِفٍ - .

٢٢٤ ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أي لا تجعلوا حلفكم بالله عز وجل حاجزاً ليمينكم من فعل الخير . فإذا حدث ذلك ينث الحالف ، لقوله ﷺ « من حلف على يمين ورأى غيرها خيراً منها فليأتِ الذي هو خير وليكفر عن يمينه » . أخرجه مسلم . ٢٢٥ ﴿ لَا يَأْخُذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ اللغو الساقط الذي لا يُعتد به من كلام وغيره . ولغو اليمين الساقط لا يُعتد به ، وهو أن يحلف على شيء يظنه على ما حلف والأمر بخلافه . والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم . وقال فقهاء آخرون : يمين اللغو هو ما يجري على لسان المرء من غير قصد للحلف نحو : لا والله وبلى والله . - ظ ف - ٢٢٦ ﴿ لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ﴾ يحلفون ألا يجامعون .

﴿ تَرْبُصُ ﴾ انتظار ﴿ فَاُولَئِكَ ﴾ رجعوا عن اليمين إلى الحنث بالوطء . ٢٢٧ ﴿ الطلاق ﴾ قد تصبح الحياة الزوجية جميعاً لا يُطاق ، ويكون فراق الزوجين خيراً من اجتماعهما . فأعطى التشريع الإسلامي للرجل حق الطلاق والمهر للمرأة . وأعطى للمرأة طلب الفراق من القاضي المسلم إذا تنازلت عن مهرها وتعسر استمرار الحياة الزوجية وكان هنالك داع للفراق . والإسلام جعل أموراً عدة تخفف من حدوث الطلاق منها : ١ - جعل الطلاق ثلاثاً ، وأوصى أن تكون كل طلقة في طهر لم يقرنها فيه ، وفي هذا محض التأني والتروي . ٢ - تأخذ المرأة المهر كاملاً بما فيه المؤخر عند الطلاق حسب شرطه . ٣ - تكليف الرجل بالنفقة على الأولاد . ٤ - تكليف الرجل بالإففاق على زوجته ما دامت في العدة . ٥ - عدد وسائل متعددة لتقويم اعوجاج المرأة إذا أساءت . فالوعظ ثم الهجر ثم التأديب ثم

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ لَا يَأْخُذُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبُصُ أَرْبَعَةٍ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرِدَّتِهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٠﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣١﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا

التحكيم كلها أمور تسبق الطلاق . ولضرورة الطلاق كحرية شخصية أقرته دول غير إسلامية كفرنسا وإيطاليا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية ، لكنها لم تتخذ احتياطات الإسلام المباشرة وغير المباشرة . فنسبة الطلاق بالولايات المتحدة الأمريكية ٤٨٪ وفي ألمانيا الغربية بلغت نسبة الطلاق فيمن دون سن الخامسة والعشرين ٣٥٪ بينما تبلغ نسبة الطلاق في سوريا سنة ١٩٦٥ ٩٢٪ وفي مركز محافظة دمشق سنة ١٩٦٦ : ١٩٨٧٪ وفي محافظة حلب ١٢٩٥٪ وفي مركز محافظة حماه ٥٧٪ . انظر كتاب ماذا عن المرأة للكتور العثر في نسب الطلاق ، وما ذلك إلا لأن الإسلام هو الذي يملك حلولاً للمشاكل الاجتماعية . « سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » ٢٢٨ ﴿ قُرُوء ﴾ جمع قرء بفتح القاف ، وهو =

= الطهر أو الحيض . ويعتد المطلقات المدخول بهن ثلاثة قروء أما غير المدخول بهن فلا عِدَّة عليهن لقوله : « فما لكم عليهن من عدة » . والآيسة من الحيض والصغيرة عدتهما ثلاثة أشهر ، والحوامل عدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق - ط ج - . ويحرم الزواج أيام العِدَّة . ﴿ بعولتهن ﴾ أزواجهن جمع بعل . ﴿ وللرجال عليهن

درجة ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتين لهم - ط ج - . والرجل مؤهل لرئاسة الأسرة أكثر من المرأة عموماً . والأسرة هي إحدى المؤسسات الاجتماعية الكثيرة الواجبات والحقوق فلا بد من مدير لها ينظم شؤونها في نطاق المنهج الذي وضعه الله تعالى للأسرة .
٢٣١ ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ﴾ أي آخر عدتيهن وشارفن متبناها . والأجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الإنسان أجل وللموت الذي ينتهي به أجل - ف -
﴿ فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ﴾ أي فإما أن يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة وإما أن يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار - ف - . ﴿ ولا تمسكوهن ضراراً ﴾ كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول عليها فهو الإمساك ضراراً - ف - . ٢٣٢ ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ﴾ أي انقضت عدتهن بدليل أن هذا البلوغ يعقبه نكاح وإذا يكون بعد العِدَّة - ظ ف - . ﴿ فلا تفضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴾ فلا تمنعهن أبها الأولياء من أن ينكحن أزواجهن المطلقين هن . وسبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم - ط ج - .

تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِيَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عَاقِبَةَ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَتَزَلَّ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكَتِبِ وَالْحِكْمَةِ يَعْظُمُ بِهِ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٢﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٣﴾ * وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا



٢٣٣ ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ ﴾ أي الأب - ظ ج - ﴿ رَزَقْنَهُ ﴾ إطعام الوالدات - ظ ج - ﴿ وَكَسَوْنَهُ ﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات - ظ ج - ﴿ لَا تَضَارُّ وَالِدَةَ بَوْلِهَا ﴾ بسبب بأن تكره على إرجاعه إذا امتنعت ﴿ فَصَالًا ﴾ فطاماً له قبل الحولين - ظ ج - ٢٣٤ ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ ﴾ يموتون - ج - ﴿ وَيَذُرُونَ ﴾ يتركون - ج - ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي ليربصن - ج - ﴿ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ بعدهم عن النكاح - ج - ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ من الليالي ، وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق - ظ ج - ٢٣٥ ﴿ عَرَّضْتُمْ ﴾ لوحتم - ج - ﴿ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة والتعريض كقول الإنسان مثلاً إنك لجميلة ، وَرُبَّ رَاغِبٍ فِيكَ - ظ ج - ﴿ أَكُنْتُمْ ﴾ أضمرتم - ﴿ عَقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾ أي عقده - ﴿ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ﴾ حتى تنقضي عدتها - ف -

لَا تُضَارُّ وَالِدَةَ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودَ لَهُ بِوَلَدِهِ ۖ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْرَمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ

٢٣٦ ﴿ مَا لَمْ تَمْسُوهُمْ ﴾ ما لم تجمعوهم - ف - ﴿ أَوْ تَفْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ إلا أن تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا ، وفرض الفريضة تسمية المهر - ف - ﴿ وَتَمْسُوهُمْ ﴾ معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن وتمسوهن . والمتعة درع وملحفة وخمار - ف - ﴿ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ ﴾ على الغني مقداره الذي يطبق قدره

- ف - ﴿ وَعَلَى الْمُقْتَرِ ﴾ الضيق الحال - ظ
 ف - من أفتر إذا افتقر . ٢٣٧ ﴿ أَوْ يَعْفُو ﴾ الذي بيده عقدة النكاح ﴿ أَوْ يُعْطِيَ الزَّوْجَ كُلَّ الْمَهْرِ تَفْضُلًا - ظ ف - ٢٣٨ ﴾ حافظوا على الصلوات ﴿ يَأْمُرُ تَعَالَى بِالْحَافِظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا وَحِفْظَ حُدُودِهَا - ظ ابن كثير - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: « الصلاة على وقتها » قلت ثم أي؟ قال: « الجهاد في سبيل الله » قلت ثم أي؟ قال: « ير الوالدين » رواه البخاري ومسلم . ﴿ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى ﴾ صلاة العصر - ظ ف - عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم ناراً » ثم صلاها بين العشائين المغرب والعشاء - أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد - ﴿ قَانِتِينَ ﴾ مطيعين الله خاشعين - ك - ٢٣٩ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ فإن كان بكم خوف من عدو أو غيره - ف - ﴿ فَرَجُلًا ﴾ فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام - ف - ﴿ أَوْ رَكْبَانًا ﴾ وحداناً بإيماء ويسقط عن المرء التوجه إلى القبلة - ف - ﴿ فَإِذَا أَمْنْتُمْ ﴾ فإذا زال خوفكم - ف - ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ فصلوا صلاة الأمن - ف - ٢٤١ ﴿ وَلِلْمُطَلَّاقَاتِ مَتَاعٌ ﴾ أي نفقة العدة - ف -

قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَبُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا أَلَدَى يَدَيْهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَإِنْ تَعَفَّوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ حَنِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجُلًا أَوْ رَكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَيْكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا مِن مَّعْرُوفٍ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿ وَلِلْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَزَجُوا مِن دِينِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ



٢٤٥ ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ وذلك بإنفاق ماله في سبيل الله تعالى ﴿ يقبض ويبسط ﴾ يضيق الرزق ويوسعه . ٢٤٦ ﴿ إلى الملاء ﴾ إلى وجوه القوم وكبرائهم ٢٤٧ ﴿ إن الله اصطفاه عليكم ﴾ أي اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم - ظ ابن كثير - وفي شريعتنا الإسلامية ليس لأحد أن يدعي أن الله اصطفاه بالخلافة

والإمارة على الناس فلا وحي بشريعة بعد رسول الله ﷺ ، وأبو بكر الذي كان الخليفة الأول بعد رسول الله ﷺ انتدبه خليفة وأميراً للمؤمنين أهل الحل والعقد من المسلمين وهم المهاجرون والأنصار الذين هم ثقة الأمة الإسلامية كلها في سقيفة بني ساعدة المشهورة بالإسلام يأتي حكم الشعوب باسم الحق الإلهي كما فعل الآخرون كما يأتي الحكم القسري قال تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » ويلزم الخليفة المسلم بالتشريع الإسلامي . ﴿ وزاده بسطة في العلم والجسم ﴾ أي وهو مع هذا أعلم منكم وأنبل وأشكل منكم وأشد قوة وصبراً في الحرب ومعرفة بها أي أتم علماً وجسماً منكم - ظ ابن كثير - ومن شروط الخليفة المسلم في شريعتنا أن يكون رجلاً قوياً الإيمان سليم العقيدة لا مطعن عليه في دين ولا خلق وعلى الأخص الأمانة ، قوي التفكير والرأي سليم الحواس والأعضاء مما يؤثر في العلم والعمل ، عالماً بالشرعية ومقاصدها وأحكامها ، عالماً بأمور الدنيا مما يسهل عليه الحكم وعنده الكفاية في العمل - ظ ابن كثير عند تفسير « إني جاعل في الأرض خليفة » مع تصرف اه -

إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٥﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٦﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَنَوْا بُيُوتًا لِتَتَنَزَّلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ اأَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وََسِعُ عِلْمُهُ ﴿٢٤٩﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ

٢٤٨ ﴿التابوت﴾ صندوق التوراة . وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل به ولا يفرون - ظ ف - ﴿سكينة﴾ سكون وطمأنينة . ٢٤٩ ﴿مبتليكم﴾ مختبركم أي يعاملكم معاملة المختبر - ف - ﴿ومن لم يطعمه﴾ ومن لم يذقه ، من طعم الشيء إذا ذاقه - ف - إن القائد المؤمن الذي

يريد مواجهة أعداء الله سبحانه لا بد أن يتأكد من أن جيش الإيمان الذي ترأس عليه قادر على تحمل الشدائد وعلى السمع والطاعة لأوامر الله سبحانه . ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ فليس إذن مقياس القوة عند المؤمن الحق «الكم» أولاً أي العدد ولكن مقياسه أولاً «الكيف» أي النوعية الواعية الصابرة المؤمنة من المقاتلين التي تستطيع بعون الله ومشيئته أن تؤدي مهامها فينصرها الله سبحانه ، فالله عز وجل جعل النصر جزاء الصبر ، لذلك كان للصبر بل والمصابرة أهمية في الجهاد قال تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» ، قال الشاعر :

والناس ألف منهم كواحد

وواحد كالألف إن أمر عني

٢٥١ ﴿لفسدت الأرض﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد .

أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۚ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ

٢٥٢ ﴿ بالحق ﴾ بالصدق . ٢٥٣ ﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغیره . ﴿ أيدناه بروح القدس ﴾ قويناه بمجبريل يسير معه حيث سار . ٢٥٤ ﴿ لا يبيع ﴾ لا فداء . ﴿ ولا تحلة ﴾ ولا صداقة تنفع . ﴿ ولا شفاعة ﴾ أي للكافرين ، فأما المؤمنون فلهم شفاعة إذا أذن الله سبحانه وتعالى - ظ ف -

٢٥٥ ﴿ الله لا إله إلا هو ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود إلا هو ، عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ سأله : « أي آية في كتاب الله أعظم » ؟ قال : الله ورسوله أعلم . فرددها مراراً ثم قال : « آية الكرسي » ، رواه مسلم وغيره . وقد ورد في الحديث فضل قراءتها بعد الصلاة المكتوبة وأن فيها اسم الله الأعظم . ﴿ الحى ﴾ الدائم البقاء - ﴿ القيوم ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه - . ﴿ سىة ﴾ نعاس . ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ ولا يثقله حفظ السموات والأرض ﴿ العلى العظيم ﴾ العلى في ملكه وسلطانه العظيم في عزه وجلاله أو العلى المتعالى عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد - ظ ف - وهذان اسمان من أسماء الله عز وجل الذي ليس كمثله شيء من خلقه سبحانه في الذات والصفات والأفعال . فالاستدلال بهذه الآية على تأليه البشر كفر صريح بإجماع علماء الأمة الإسلامية قاطبة . قال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » وقال سبحانه فيمن ألّٰهوا بشراً « وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون » آية ٣٠ من سورة التوبة . وقال سبحانه : « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو

وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٦﴾ * تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنِينَ وَآتَيْنَاهُ بَرُوحَ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَنِينَ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ مِّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ ۚ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٩﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ

المسيح ابن مريم « آية ١٧ المائدة . ولقد كان لليهود ومنهم عبد الله بن سبأ دور كبير في قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه وذلك لكي يضيّعوا الأمة الإسلامية بين الإفراط والتفريط .



٢٥٦ ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ لا إكراه على الدخول في الإسلام - ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ قد تميز الإسلام من الكفر بالدلائل الواضحة - ف - ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ ﴾ فمن خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله ووَحْدَهُ فَعْبَدَهُ وَحْدَهُ وشهد أن لا إله إلا هو - ظ

ابن كثير - ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ لا انفصام لها ﴿ فَقَدْ ثَبَتَ فِي أَمْرِهِ وَاسْتَقَامَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَثَلِيِّ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَهُوَ اسْتَمْسَكَ مِنَ الدِّينِ بِأَقْوَى سَبَبٍ . وَقَدْ شَبِهَ ذَلِكَ بِالْعُرْوَةِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي لَا تَنْفَصِمُ ، هِيَ فِي نَفْسِهَا مُحْكَمَةٌ مَبْرَمَةٌ قَوِيَّةٌ وَرِبْطُهَا قَوِيٌّ شَدِيدٌ - ظ ابن كثير - ٢٥٧ ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ كَفَرُوا أُولَئِكَمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴿ يُخَيِّرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَهْدِيَ مِنَ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سَبِيلَ السَّلَامِ فَيُخْرِجُهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ مِّنَ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالشُّكِّ وَالرَّيْبِ إِلَى نُورِ الْحَقِّ الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ الْمُبِينِ السَّهْلِ الْمُنِيرِ ، وَأَنَّ الْكَافِرِينَ إِنَّمَا أُولَئِكَمُ الشَّيَاطِينُ يَزِينُونَ لَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجَهَالَاتِ وَالضَّلَالَاتِ ، وَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَحِيدُونَ بِهِمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى الْكُفْرِ وَالْإِفْكِ . وَالْمَلَاظِمُ أَنَّ الْآيَةَ جَاءَ فِيهَا لَفْظُ النُّورِ مَفْرَدًا وَالظُّلُمَاتِ جَمْعًا وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَقَّ وَاحِدٌ وَالْكَفْرَ أَجْنَاسٌ كَثِيرَةٌ وَكُلُّهَا بَاطِلَةٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ » فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » . ٢٥٨ ﴿ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ هو غمروود بن كنعان ، وَحَاجَّ : جَادَلَ - ظ ابن كثير مع ج - ﴿ فَبَيَّتْ ﴾ تَحَيَّرَ وَدَهَشَ .

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَيْبِهِ أَنِ اتَّخَذَ اللَّهُ إِلَهًا أَوْلَىٰ قَالَ إِنْ هِيَ إِلَّا نَجْمٌ مُّثْنًى وَبَيَّتُ قَالَ أَنَا أَحْيَىٰ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِيتَ قَالَ لَبِيتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِيتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

٢٥٩ ﴿ على قرية وهي خاوية على عروشها ﴾ ساقطة على سقوفها وهي بيت المقدس لما خربها بختنصر .
 ﴿ لبث ﴾ مكث . ﴿ لم يتسنه ﴾ لم يتغير مع طول الزمان . ﴿ كيف ننشئها ﴾ كيف نرفعها من الأرض
 لنؤلفها . ٢٦٠ ﴿ أربعة من الطير ﴾ طاووساً وديكاً وغراباً وحمامة - ف - ﴿ فصرهن إليك ﴾ أمِلهن

واضممنهن إليك وقطعهن واخلط لحمهن
 وريشهن - ف وج - ٢٦١ ﴿ مثل الذين
 ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل ﴾ الآية ،
 عن ابن مسعود أن رجلاً تصدق بناقة مخطومة
 في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ : « لتأتين
 يوم القيامة بسبعمائة ناقة مخطومة » رواه
 النسائي والإمام أحمد . ٢٦٢ ﴿ الذين ينفقون
 أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا
 متاً ﴾ يمدح الله الذين ينفقون في سبيله ثم لا
 يتبعون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات متاً
 على من أعطوه لا بقول ولا بفعل - ظ
 ابن كثير - .

ثُمَّ وَقَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْجِي
 الْأَمْوَالَ قَالَ أَوْ لَوْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي
 قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ
 كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ
 أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ
 سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
 عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ
 مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ * قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ
 مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ
 مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَنُفِلَهُ
 كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا
 لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ



٢٦٤ ﴿ رثاء الناس ﴾ مراعاة للناس ونفاقاً لهم . ﴿ صفوان ﴾ حجر أملس ناعم . ﴿ وابل ﴾ مطر شديد . ﴿ لا يقدرون على شيء مما كسبوا ﴾ لا يبدون ثواب ما أنفقوا . ٢٦٥ ﴿ وثبتت من أنفسهم ﴾ تصديقاً وبقياً بثواب الإنفاق . ﴿ جنة ربوة ﴾ بستان بمكان مرتفع مستو . ﴿ ظل ﴾ مطر خفيف يصيب الأرض

يكفيها لارتفاعها . ٢٦٦ ﴿ إعصار ﴾ ريح تستدير في الأرض ثم ترتفع نحو السماء كالعمود - ف - ٢٦٧ ﴿ تيمموا ﴾ تقصدوا . ﴿ الخيث ﴾ المال الرديء . ﴿ ولستم بأخديه ﴾ وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم - ظ ف - ﴿ إلا أن تغمضوا فيه ﴾ إلا بأن تتسامحوا في أخذه وترخصوا فيه - ظ ف - . وعن ابن عباس أنهم كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنها عنه - ظ ف - ٢٦٨ ﴿ يعدكم الفقر ﴾ يقول لكم إن عاقبة إنفاقكم في الخير أن تفتقروا - ف - ٢٦٩ ﴿ الحكمة ﴾ العلم النافع المؤدي للعمل - ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول - عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » رواه البخاري ومسلم وغيرهما - ظ ابن كثير - .

الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَلَيَبْتَغِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مِثْلَ جَنَّةٍ يَرْبُوهُ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَفَاتَتْ أَكْطُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَوِ يُصْبَهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَلَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ



٢٧١ ﴿فَنِعْمَ هِيَ﴾ نعم شيئاً إبداءها . ٢٧٢ ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ ليس عليك التوفيق إلى الهدى وخلق الهدى وإنما ذلك إلى الله سبحانه . ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ لذلك ترى أن على الداعية للإسلام أن يقوم بتبليغ دعوة الله عز وجل للناس وأما الهداية فأمرها إلى الله تعالى وحده . ٢٧٣ ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ أي الصدقات

للفقراء . ﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله ، نزلت الآية في أهل الصفة وهم أربعمئة من المهاجرين أرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا . ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ﴾ لا يستطيعون سفراً للتجارة والمعيش يشغلهم عنه الجهاد . ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعففهم في لباسهم وحالهم . وفي هذا المعنى الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده التمرة والتمران واللقمة واللقتان والأكلة والأكلتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً » - ظ ابن كثير - ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ تعرفهم بعلامتهم من التواضع وأثر الجهد . ﴿إِلْحَافاً﴾

فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُمْ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ إِنْ تَبَدُّوا لَأَصْدَقْتَ فَنِعْمَ هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتُؤْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧٢﴾ * لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ﴿٢٧٣﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٥﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ

٢٧٥ ﴿ الربا ﴾ هو فضل خالي عن عوض بمقيار شرعي مشروط لأحد المتعاقدين في المعاوضة - اللباب في شرح الكتاب في الفقه الحنفي والردود للشيخ محمد الحامد رحمه الله - والربا نوعان ربا الفضل وربا النسيئة . ﴿ لا يقومون ﴾ من قبورهم - ﴿ يتخططه ﴾ يصصره . ﴿ المس ﴾ الجنون . ﴿ فله ما سلف ﴾ فلا يؤخذ بما مضى منه لأنه أخذ قبل نزول التحريم . ٢٧٦

﴿ يحق الله الربا ﴾ يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه - ف - ﴿ ويربي الصدقات ﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها . ٢٧٨ ﴿ وذروا ﴾ واتركوا . ٢٧٩ ﴿ فاذنوا ﴾ فاعلموا . ﴿ وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم ﴾ أصولها من غير زيادة وفي هذا رد صريح على من يبيح قليل الربا - عافانا الله من الضلال - ويعتبر الإسلام من يساعد على الربا أمثاً كالمرابي . عن جابر قال : لعن رسول الله ﷺ أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال « هم سواء » - رواه مسلم وغيره ظ الترغيب - وخطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع فقال : « ألا إن كل ربا كان في الجاهلية موضوع عنكم كله ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، وأول ربا موضوع ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله » رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - ويمكن للمؤمن أن يستغني عن الربا بشركة المضاربة المباحة وعلى هذا الأساس ، ومن خلال نظرة شاملة للاقتصاد الإسلامي نظم الدكتور أحمد نجار المتخصص في شؤون الاقتصاد إنشاء مصارف إسلامية تعمل في عدة مجالات وقد نفذ هذا عملياً في مصر في ميت غمر من سنة ١٩٦٣ حتى سنة ١٩٦٧ فليراجع كتابه المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي جزار الله

جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَأَنْتَهَيُوا فَلَهِمْ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٦﴾ يَحَقُّ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٨﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا اللَّهَ وَذَرَوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨٢﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكُنْ بِبَيْنِكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ

عن المسلمين كل خير . ٢٨٠ ﴿ ذو عسرة ﴾ ذو إعسار - ف - ﴿ فظرة إلى ميسرة ﴾ فانتظار إلى وقت ميسرة - قال رسول الله ﷺ : « من نفس عن غريمه أو محبا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة » رواه مسلم وغيره .

٢٨٢ ﴿ مسمى ﴾ معلوم . ﴿ كاتب بالعدل ﴾ كاتب مأمون على ما يكتب ، يكتب ويحتاط لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص فيه - ظ ف - ﴿ وليلل ﴾ وليلل وليقر - ك - . ﴿ ولا يبخس ﴾ ولا ينقص . ﴿ سفيهاً ﴾ أي مجنوناً لأن السفه خفة في العقل أو محجوراً عليه لتبذيره وجهله بالتصرف - ف - . ﴿ ضعيفاً ﴾ صيباً - ف - ﴿ أن تضلّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾ لأجل أن تنسى إحداهما الشهادة فتذكرها الأخرى - ظ ف - . وإنما جعل الإسلام شهادة امرأتين بمنزلة شهادة رجل واحد في هذا من أجل أن تذكر إحداهما الأخرى إن نسيت وذلك لأن المرأة عادة بعيدة عن هذه الموضوعات المدنية والمعاملات المالية ، فهي مشغولة بسواها في الغالب . والعبرة للكثير الشائع لا للقليل النادر . وأمر آخر هو أن المرأة عاطفية شديدة التأثير بانفعالاتها يلزمها تجرد كبير عن الانفعال ووقوف عند الحقائق بلا تأثر ولا انحدار وراء عاطفة جارفة . ﴿ ولا تساموا ﴾ ولا تملوا ﴿ أقسط ﴾ أعدل . ﴿ ألا ترتابوا ﴾ ألا تشكوا . ﴿ تحارة حاضرة ﴾ يعني إلا أن تتبايعوا بيعاً ناجزاً يداً بيد - ظ ف - . ﴿ ولا يضار ﴾ يضار أصلها يضارز فعل مضارع مبني للمعلوم أو يضارز فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الإدغام .

فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ
وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْعاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً
أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ
وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ
إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ
إِذَا مَادُّوهُ وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً
إِلَّا أَجْلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُقُوكُمْ
وَأَنْتُمْ قَوْلُ اللَّهِ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٢٧﴾
* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً
فَإِنْ أَمِنْ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُودِ الَّذِي أَوْثَقَ أَمْنَهُ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا

٢٨٣ ﴿ فرهان ﴾ رهان جمع رهن . ٢٨٥ ﴿ آمن الرسول بما أنزل ﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » أخرجه البخاري . ﴿ والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله ﴾ فالمؤمنون يؤمنون بأن الله واحد أحد ، فرد صمد لا

إله غيره ولا رب سواه . ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء لا يفرقون بين أحد منهم فهم لا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض بل الجميع عندهم صادقون بارزون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير ، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله ، حتى نسخ الجميع بشرع محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته وهي مفروضة من الله على الناس ، ولا تزال طائفة من أمته على الحق ظاهرين - ظ ابن كثير - .

٢٨٦ ﴿ لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ عن أم الدرداء عن النبي ﷺ قال : « إن الله تجاوز لأمتي عن ثلاث عن الخطأ والنسيان والاستكراه » رواه ابن أبي حاتم . ﴿ إصرأ ﴾ أمراً يثقل علينا حمله . جاء في الحديث من طرق عن رسول الله ﷺ أنه قال : « بعثت بالحنيفية السمحة » . ﴿ ما لا طاقة لنا به ﴾ ما لا قوة لنا به من التكاليف والبلاء . ﴿ أنت مولانا ﴾ أي أنت ولينا وناصرنا وعليك توكلنا وأنت المستعان وعليك التكلان ولا حول لنا ولا قوة إلا بك - ظ ابن كثير - .

﴿ فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ أي الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك ورسالة نبيك وعبدوا غيرك وأشركوا معك من عبادك ، فانصرنا عليهم ، واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والآخرة - اللهم آمين رب العالمين - .

فَلَنَهْدِيكُمْ إِتْمَ قَلْبُكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٦﴾ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٧﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٨﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٩﴾

(٣) سُورَةُ الْعَمَلَاتِ مَلَانِيَّةٌ
وَأَيُّهَا مَا تَانَاتُ

تفسير سورة آل عمران

١ ﴿ اَلَمْ ﴾ تقدم تفسيرها عند أول سورة البقرة . ٢ ﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ جاء الكلام عنها في الآية ٢٥٥ من سورة البقرة ٤ ﴿ الفرقان ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل . ٧ ﴿ بحكمات ﴾

أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه - ف - ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أصل الكتاب تحمل التشابهات عليها وترد إليها - ف - ﴿ متشابهات ﴾ مشتبهات محتملات لأكثر من معنى لذلك ترد إلى المحكم لنفي المعنى غير المقصود - ظ ف - ﴿ زيف ﴾ ميل عن الحق ﴿ ابتغاء الفتنة ﴾ طلب أن يفتنوا عن دينهم ويضلوا - ﴿ ابتغاء تأويله ﴾ أي تحريفه على ما يريدون - ابن كثير - ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ وما يعلم تفسيره الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله - ف - قال رسول الله ﷺ « فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم » رواه البخاري والترمذي وقال حسن صحيح . ومما قال العلامة المجاهد محمد الحامد في كتابه ردود على أباطيل القسم الثاني تحت عنوان قول وجيز في التشابهات : « أحب أن يعلم قبل الدخول في دقائق البحث أن الله تعالى لا يشبه الكائنات ولا الكائنات تشبهه فهو سبحانه الأزلي الأبدى المبين لمخلوقاته في الذات والصفات والأفعال ، فذاته سبحانه ليست كذوات غيره فليس جوهرأ يشغل فراغاً وليس عرضاً أي صفة للجوهر ، وليس ذا روح وجسد . وصفاته لا تشبه صفات غيره ولئن حصل فيها الاشتراك الاسمي فإن الحقيقة مفترقة ، وأفعاله خلق وإيجاد ، وإعدام وإفناء .

وأفعال غيره جمع وتفريق وتركيب وتحليل ، وكسب وتحصيل ، والخالق لها هو عز وجل » والله خلقكم وما تعملون . والجامع لهذا كله قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » وهو السميع البصير » « ولم يكن له كفواً أحد » . والبرهان العقلي يقضي بنفي المماثلة كالدليل النقل ، وقد عرف هذا في مكانه من كتب العقائد . وليس في الوسع اطراح العقل جانباً وإهماله فإنه العقل الذي يعقل عن الله خطابه ، وإنه الذي استدلل بالكون على المكون سبحانه ، فالطعن فيه طعن في النقل الذي اعتد به مكلفاً مخاطباً من ربه العليم الحكيم جل وعلا . إذا تأصل لدينا هذا الأصل ، ولا بد لنا منه ، فكل ما ورد من النصوص السمعية مما يفيد بظااهره المشابهة فهو محمول على غير المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر يؤول إلى الائتنام والنصوص السمعية المحكمة كالأيتين السابقتين ، فللا تختلف الآيات وتتناقض ، ويستحيل هذا ، فإن ربي على صراط مستقيم » أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاُنَزَلَ التَّوْرَةَ وَالْاِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَاُنَزَلَ الْفُرْقَانَ ﴿٣﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِآيَاتِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَّاللّٰهُ عَزِيْزٌ ذُوْ اَنْتِقَامٍ ﴿٤﴾ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى الْاَرْضِ وَلَا فِى السَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْاَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِى اُنَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتَابِ وَاُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَاَبْتِغَآءَ تَاْوِيْلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيْلَهُ اِلَّا اللّٰهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِى الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ ءَاَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّا اُولُوْا الْاَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِى قُلُوْبِنَا بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنَا وَهْبًا لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾

= وللا تنهافت الأدلة على بعضها سمعية وعقلية . والنصوص السمعية المحكمة أي الواضحة المعنى ، هن الأصل الذي يجب أن يحمل عليه التشابه أي الذي يسبق إلى الوهم معنى التشبيه منه « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... » الآية إلى قوله عز وجل « آما به كل من عند ربنا » أي آما به جميعاً محكمه

ومتشابهه ، لكن إيمانهم بالتشابه لا ينقض إيمانهم بالمحكم الذي هو الأصل ، فهم لا يشبهون الله بخلقه ، بل يكون العلم بمعنى التشابه إلى الله عز وجل ، معتقدين أن له معنى شريفاً يليق به سبحانه ، فلا هم بالمعطلين للنصوص ولا هم بالمشبهين ، ومذهبهم وسط بين الطائفتين الشاذتين عن سبيل الحق ، وهما المعطلة والمشبهة . وعلى هذا درج سلف الأمة من صحابة وتابعين وتابعين وتابعين ، ولو ذهبت أسرد لك كلماتهم في هذا ، لطال بي القول وامتد الكلام . لكن لما ظهرت البدعة ، وتطلعت رؤوس أهل الزيف ، وصاروا يشوشون على المسلمين عقائدهم خشي علماء المسلمين على العقائد أن يلحقها لوث وفساد ، فاعتمدوا تأويل النصوص المتشابهة في إطار اللغة العربية وضمن سور الشريعة ومذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم . ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول - ظ ف - . ١١ ﴿ كذاب ﴾ كعادة - ١٢ ﴿ المهاد ﴾ الفراش . ١٤ ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء ﴾ يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد ، كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال : « ما تركت يعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » فأما إن كان القصد بهن الإغفاف وكثرة الأولاد

لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿١٠﴾
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
مِنَ اللَّهِ شَيْعًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ ﴿١١﴾ كَذَابِ
إِلَٰهِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
سَتْغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبَسَّ إِلَهُهُمْ ۚ ﴿١٣﴾
قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَهُمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ
بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٤﴾
زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ
وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۚ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَاللَّهُ
عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴿١٥﴾ * قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ
ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ

فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب إليه - ظ ابن كثير - ﴿ والقناطر ﴾ الأموال الكثيرة - ﴿ المقنطرة ﴾ المجمة - ﴿ المسومة ﴾ المعلمة من السومة وهي العلامة - ظ ف - ﴿ والأنعام ﴾ أي الإبل والبقر والمعز والضأن - ﴿ الحورث ﴾ الزرع ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى .



١٥ ﴿ وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ أي مطهرة من الدنس والخبث والأذى والحيض والنفاس وغير ذلك مما يعتري نساء الدنيا - ظ ابن كثير - ﴿ رضوان ﴾ رضا كثير . ١٩ ﴿ إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ إخبار منه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام ، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد ﷺ

الذي سدد الله جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ فمن لقي الله بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته فليس بمقبل كما قال تعالى : « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه » الآية . وقال في هذه الآية المفسرة مخبراً بانحصار الدين المتقبل منه عنده في الإسلام « إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ » - ظ ابن كثير - والدين هو الطاعة والانقياد لله ، أو الملة - ظ ك - ﴿ بَغْيًا ﴾ حسداً أو طلباً للرئاسة . ٢٠ ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ ﴾ فَإِنْ خَاصَمَكَ الْكُفَّارُ يا محمد في الدين . ﴿ فَقُلْ أَصْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ ﴾ أخلصت نفسي أو عبادتي له - ك - ﴿ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ أَصْلَمْتُ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي - ظ ف - ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمُوا ﴾ فَقَدْ أَهْتَدُوا ﴿ يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَدْعُو إِلَى طَرِيقَتِهِ وَدِينِهِ وَالدِّخُولِ فِي شَرْعِهِ وَمَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ يَدْعُو الْكُتَّابِيَّ وَالْأُمِّيَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . وهذه الآية وأمثالها من أصرح الدلالات على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق كما هو معلوم من الدين ضرورة ، وكما يدل عليه الكتاب والسنة في غير ما آية وحديث قال تعالى « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » وقال سبحانه : « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً » وفي الصحيحين وغيرهما مما

وَاللَّهُ بِصِرِّ الْعِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَفْعَرْنَا لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَحْزَانِ ۝ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۝ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۝ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَصْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۝ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَلَا مَعْلَمَ عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۝ وَاللَّهُ بِصِرِّ الْعِبَادِ ۝ إِنْ الدِّينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى

ثبت تواتره بالوقائع المتعددة أنه ﷺ بعث كتبه يدعو إلى الله ملوك الآفاق وطوائف بني آدم من عربهم وعجمهم كتابهم وأميمهم امتثالاً لأمر الله بذلك . - ظ ابن كثير - من كل ذلك نستنتج كفر من يخصص رسالة الإسلام بقوم أو وطن أو عشيرة لأنه يعتقد خلاف الصريح في كتاب الله والتواتر في سنة رسول الله ﷺ .

٢٤ ﴿يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون أقبح الكذب - ٢٥ ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك - ٢٦ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ﴾ الآية نزلت هذه الآية لما وعد رسول الله ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون ههنا . ٢٧ ﴿تَوَلَّجَ﴾ تدخل - ﴿وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ تخرج الحيوان من النطفة أو الفرج من البيضة أو المؤمن من الكافر - ظ ف

- ٢٨ ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ نهوا أن يوالوا الكافرين لقراءة بينهم أو صداقة أو غير ذلك وقد كرر ذلك في القرآن . والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الإيمان . وكل من يتولى الكافرين فهو منهم قال تعالى : « ومن يتولهم منهم فإنه منهم » . ﴿فليس من الله في شيء﴾ أي فليس من حزب الله ولا من أوليائه في شيء - ظ تفسير القرطبي - . ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ إن المؤمن إذا كان قائماً بين الكفار فله أن يواربهم باللسان إذا كان خائفاً على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان . والثقة لا تحمل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم . ومن أكره على الكفر فالصحيح أن له أن يتصلب ولا يجيب إلى التلفظ بكلمة الكفر ، ويجوز له ذلك أيضاً - ظ تفسير القرطبي - . والثقة هذه كانت قبل عز الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ، للكافر عليه سلطان في النفس والمال فيخافه على الشروط المذكورة آنفاً ، ولكن الأخذ بالعزيمة وبالصلابة في هذا أفضل في شرع الله ، كما فعل حبيب بن عاصم الأنصاري رضي الله عنه عند مسيلة الكذاب ، وعبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه عند ملك الروم .

الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُقِفَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنَزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَبِيرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ تَوَلَّجَ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتَخْرُجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣١﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِن تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

٣٠ ﴿محضرًا﴾ شاهدًا في صحف الأعمال - ٣١ ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية بأنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ولهذا قال :

« إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم ، وهو أعظم من الأول كما قال بعض العلماء الحكماء : ليس الشأن أن تُحب إنما الشأن أن تُحَب - ظ ابن كثير - ٣٣

﴿اصطفى﴾ اختار - ٣٦ ﴿وإني سميتها مريم﴾ فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لأنه شرع من قبلنا وقد حكى مقررًا . وبذلك ثبتت السنة عن رسول الله ﷺ حيث قال : « ولد لي الليلة ولد سميته باسم أبي إبراهيم » أخرجه البخاري ومسلم وفي صحيح البخاري : أن رجلاً قال : يا رسول الله ولد لي الليلة ولد فما أسميه ؟ قال : « سم ابنك عبد الرحمن » - ظ ابن كثير - عن سمرة بن جندب : أن رسول الله ﷺ قال : « كل غلام مرتَهَنَ بَعِيقَتِهِ يَذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ وَيُسَمَّى وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ » رواه أحمد وأهل السنن وصححه الترمذي . ﴿الرجيم﴾ المطرود -

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ يُحِذُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٦﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾ * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَلَمْ يُسَمِّهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤٢﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ

٣٧ ﴿ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ كان رزق مريم ينزل من الجنة ولم ترضع ثدياً قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء - ظ ف - . وفي وجود فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عندها دلالة على كرامات الأولياء . وفي السنة لها نظائر كثيرة ، - ظ ابن كثير - فإذا رأى زكريا هذا عندها

﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّنِي لَكَ هَذَا ﴾ أي يقول من أين لك هذا ؟ - ظ ابن كثير - ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ٣٩ ﴿ الْمَحْرَابِ ﴾ المسجد - ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ مصدقاً بعمى عليه السلام ﴿ حِصْرًا ﴾ الذي لا يأتي النساء مع القدرة على إتيانهن تعففاً وزهداً . فليس معنى ذلك أنه كان هيوأ أو لا ذكر له ، بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين وقالوا هذه نقيصة وعيب لا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقال آخرون : إنما معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصور عنها - ظ ابن كثير وغيره - ٤٠ ﴿ عَاقِرٌ ﴾ عقيم لا تحمل ٤١ ﴿ آيَةٌ ﴾ علامة على حمل امرأتي . ﴿ وَالْإِبْكَارُ ﴾ من طلوع الفجر إلى الضحى - ظ ك - ٤٢ ﴿ اصْطَفَاكَ ﴾ اختارك . ٤٣ ﴿ أَقْنِي ﴾ القنوت هو الطاعة في خشوع - ظ ابن كثير - . ٤٤ ﴿ يَلْقَوْنَ أَقْلَامَهُمْ ﴾ وذلك في الماء يقترون ليظهر لهم .

وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُومُ إِنَّ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَدَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسِحِّ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُومُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُومُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَتَجِدِي وَارَكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَسِيخًا إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

٤٥ ﴿المسيح﴾ وسمى المسيح قال بعض السلف : لكثرة سياحته ، وقيل لأنه كان مسيح القدمين لا أخص له ، وقيل لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات يرى بإذن الله تعالى - ظ ابن كثير - ﴿وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾ أي له وجهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله إليه من الشريعة وينزل عليه من الكتاب . وغير ذلك مما منحه الله ، وفي

الآخرة يشفع عند الله فيمن يأذن له فيه فيقبل منه أسوة بإخوانه من أولي العزم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - ظ ابن كثير - ولا شفاعة لكافر مشرك قال تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ٤٦ ﴿ويكلم الناس في المهد﴾ معجزته أن يكلم الناس طفلاً . ﴿وكهلاً﴾ ومعجزته أن يكلم الناس في حال الكهولة وهو وقت اكتمال القوة وذلك بعد نزوله من السماء ، وعند ذلك يتبع شريعة محمد ﷺ ولا يقبل الجزية . ٤٩ ﴿وأبرىء الأكمه﴾ أشفي الذي ولد أعمى - ٥١ ﴿صراط﴾ طريق .

إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِشِرْكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَاقِبَةِ مَن رَّبَّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحْلَلْ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِعَاقِبَةِ مَن رَّبَّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * قَلْبًا أَحْسَنَ عِيسَى

٥٢ ﴿ فلما أحسن عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله ﴾ يقول تعالى : « فلما أحسن عيسى » أي استشعر منهم التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال : « من أنصاري إلى الله » أي من يتبعني إلى الله . والظاهر أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلى الله سبحانه كما كان نبينا ﷺ يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر :

« من رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريباً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي » حتى وجد الأنصار فأووه ونصروه وهاجر إليهم فواسوه ومنعوه من الأسود والأحمر رضي الله عنهم وأرضاهم . وهكذا عيسى ابن مريم عليه السلام انتدب له طائفة من بني إسرائيل فأمنوا به وآزره ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه - ظ ابن كثير - ﴿ الحواريون ﴾ جمع الحواري وهو الناصر . ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ لما ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير ، ثم ندبهم فانتدب الزبير رضي الله عنه فقال النبي ﷺ : « لكل نبي حواري وحواري الزبير » - ظ ابن كثير - ٥٥ ﴿ إني متوفيك ورافعك إني ﴾ آخذك إلى وافيأ بروحك وبدنك - ك - ورافعك إلى السماء قال ابن كثير : وقال الأكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالى : « هو الذي يتوفاكم بالليل » . وقال تعالى : « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم : « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا » . ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ من سوء جوارهم وخبث صحتهم - ف - ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ أي المسلمين - لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع - دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود وغيرهم

مِنْهُمْ أَكْفَرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنْزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٥٨﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَبِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٦٢﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٣﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٤﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ

ممن اعتبروه أبناء الله أو الله وحرفوا وبدلوا - ظ ف مع زيادة وتصرف - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ بك - ف - ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ يعلمهم بالحجة وفي أكثر الأحوال بها وبالسلاح - ظ ف - ٥٩ ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴾ في قدرة الله حيث خلقه من غير أب - ظ ابن كثير - ﴿ كمثل آدم ﴾ حيث خلقه من غير أب ولا أم - ظ ابن كثير - فالأولي والأخرى بكم أن تعتقدوا أن عيسى من غير أب . ٦١ ﴿ نبتل ﴾ أي نلتعن - ابن كثير - عن حذيفة رضي الله عنه قال : جاء العاقب والسيد صاحباً نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه . قال : فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبتنا من بعدنا . قال : إنا نعطيك ما سألتنا وابتعت معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا أميناً فقال : « لأبعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ فقال : « قم يا أبا عبيدة بن الجراح » فلما =

= قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمين هذه الأمة » رواه البخارى . ٦٤ ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى - ﴿ كلمة سواء ﴾ كلمة عادلة في توحيد الله ﴿ ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ﴾ يعني تعالوا إليها - وهي الكلمة سواء - حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهما بشر ولا نطيع أجبائنا ورهباننا

فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى شرع الله كما جاء عن عدي بن حاتم أنه لما دخل على رسول الله ﷺ وفي عنق عدي صليب من فضة وهو - أي الرسول ﷺ - يقرأ هذه الآية : « اتخولوا أجبائهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » قال فقلت إنهم لم يعبدوه ، فقال « بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي . ومن المعلوم أن عدياً كان قد تنصر في الجاهلية قبل أن يسلم . فالذي يعتقد أي فكرة فيها تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله يكون متخذاً الشخص الذي ابتكرها رباً من دون الله ويكون كافراً مأواه جهنم بدليل الآية والحديث لأنه أشرك واحداً مع الله في حق التشريع عافانا الله من الضلال . وقد استجاب الرسول ﷺ لأمر ربه « قل » فدعا أهل الكتاب إلى الإسلام فهذه رسالته ﷺ إلى ملك الروم هرقل النصراني : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كتب رسول الله ﷺ إلى هرقل عظيم الروم : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم : سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني ادعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتيك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن

وَسَاءَ نَا وَفَسَاءَ كُرْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسُكُمْ ثُمَّ نَبْتَلِ فَنَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَتَاهُلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٨﴾ يَتَاهُلِ الْكِتَابِ لِرِجَالٍ فِي بُرْهَانٍ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٩﴾ هَئَانَتْ هَؤُلَاءِ حُجَجَتُمْ فِيهَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

عليك إثم الأريسيين وبأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم : ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » أخرجه البخاري . وكاد هرقل يسلم لولا معاندة الدَّهْمَاء التي غرتها المتع الزائلة وذلك بعد أن تأكد من وصف الرسول ﷺ وصدقه من أبي سفيان الذي كان كافراً إذ ذاك ، ولكنه بقي عبداً لكرسيه وراثته وبعد هذه الرسالة بسنوات قليلة وبعد وفاة الرسول ﷺ داهمته جموع الصحابة تقول له إما الإسلام وإما الحرب وإما الجزية ، فأبى إلا الحرب ، وتحطم في موقعة اليرموك هو وبنو غسان وغيرهم من العرب الذين آزره ووقف في شمال سورية منهزماً يقول سلام عليك يا سورية سلاماً لا لقاء بعده . وكتب الرسول ﷺ كسرى والمقوقس حاكم مصر وغير ذلك معلناً عالمية رسالته ﷺ ٦٥ ﴿ تحاجون ﴾ تخاضعون - ٦٧ ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم - ٦٨ ﴿ والله ولي المؤمنين ﴾ ناصرهم وحافظهم -

٧٠ ﴿ تشهدون ﴾ تعلمون أنه حق . ٧١ ﴿ تليسون ﴾ تخطون . ٧٢ ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب : آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ﴾ مما جاء في تفسير في ظلال القرآن عند هذه الآية : « كذلك يعرض - أي الله في القرآن - بعض المحاولات التي يبذلها فريق من أهل الكتاب

لبلبلة الجماعة المسلمة في دينها وردها عن الهدى ، من ذلك الطريق الماكر اللئيم : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون . ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم » . وهي طريقة مكررة لقيمة كما قلنا . فإن إظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه ، يقع بعض ضعاف النفوس والعقول وغير المتبينين من حقيقة دينهم وطبيعته .. يوقعهم في بلبلة واضطراب . وبخاصة العرب الأميين ، الذين كانوا يظنون أن أهل الكتاب أعرف منهم بطبيعة الديانات والكتب . فإذا رأوهم يؤمنون ثم يرتدون ، حسبوا أنهم إنما ارتدوا بسبب اطلاعهم على خبيثة ونقص في هذا الدين . وتأرجحوا بين اتجاهين فلم يكن لهم ثبات على حال . وما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم في شتى الصور التي تناسب تطور الملبسات والناس في كل جيل ... ولقد يش أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة ، فلجأت القوى المناهضة للإسلام في العالم إلى طرق شتى ، كلها تقوم على تلك الخديعة القديمة . إن هذه القوى في أنحاء العالم الإسلامي جيشاً جرّاراً من العملاء في صورة أساتذة وفلاسفة « ودكاترة » وباحثين ، وأحياناً كتاب وشعراء وفنانين وصحفيين ، يحملون أسماء المسلمين ، لأنهم انحدروا من

لَوْ يُضِلُّونَكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٧١﴾ يَأْتِيهِمُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْهَوْنَ ﴿٧٢﴾ يَأْتِيهِمُ الْكِتَابُ لِمَ تَلِيْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَا تَزِمُوا إِلَّا لِمَنِ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّا أَلْفُضِلَ يَدَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ * وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنَ إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دَمَتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ بَلَىٰ مَن أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٨﴾

سلالة مسلمة . ٧٣ ﴿ ولا تؤمنوا ﴾ ولا تصدقوا - ﴿ واسع ﴾ كثير الفضل - ٧٥ ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ﴾ يخبر تعالى عن اليهود بأن منهم الخونة ، ويحذر المؤمنين من الاعتراض بهم فإن منهم « من إن تأمنه بقنطار » أي من المال « يؤده إليك » وما دونه بطريق الأولى أن يؤدّه إليك « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً » أي بالمطالبة والملازمة والإلحاح في استخلاص حقل . وإذا كان هذا صنيع أحدهم في الدينار فما فوقه أولى أن لا يؤديه إليك - ظ ابن كثير - ﴿ في الأميين ﴾ في العرب - ﴿ سبيل ﴾ إثم .



٧٧ ﴿ خَلَقَ ﴾ نصيب . ﴿ وَلَا يَزْكِيهِمْ ﴾ ولا يثني عليهم أو لا يطهرهم - عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم » قلت يا رسول الله من هم ؟ خسروا وخابوا ، قال : وأعداه رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال : « المُسْبِلُ والمنفق سلطته بالخلف الكاذب والمثان » رواه أحمد . ٧٨ ﴿ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ ﴾

بالحكماء ﴿ يفتلون ﴾ يفتلون بقرائه عن الصحيح إلى المحرف . والليّ الفتل وهو الصرف . والمراد تحريفهم كآية الرجم ونعت محمد ﷺ . ٧٩ ﴿ وَالْحَكَمَ ﴾ والحكمة وهي السنة أو فصل القضاء - ف - ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ جمع رباني وهو المنسوب إلى الرب وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وقالوا الرباني العالم العامل . ٨١ ﴿ إِصْرِي ﴾ عهدي .

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ أَلِكِتَابٍ وَمَا هُوَ مِنْ أَلِكِتَابٍ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾

٨٣ ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ يقول تعالى منكراً على من أراد ديناً سوى دين الله تبارك وتعالى الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي له أَسْلَمَ من في السموات والأرض أي استسلم له من فيهما طَوْعاً وَكَرْهاً كما قال تعالى : ﴿ والله

يسجد من في السموات والأرض طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾ الآية وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّوْا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجْداً لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ . وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْكَرُونَ . يُخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ فالؤمن مستسلم بقلبه وقاله لله تعالى ، والكافر مستسلم لله كرهاً ، فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع - ظ ابن كثير - . ٨٤ ﴿ الْأَسْبَاطُ ﴾ بنو يعقوب اثنا عشر رجلاً وَلَدَ كل رجل منهم أمة من الناس فَسَمَّوْا الْأَسْبَاطَ - ابن كثير - . ﴿ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدِهِمْ ﴾ في الإيمان كما فعلت اليهود والنصارى - . ٨٥ ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ الآية أي من سلك طريقاً سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه . ﴿ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » - ظ ابن كثير - ٨٨ ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ يُنْهَلُونَ . ٩٠ ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتِهِمْ ﴾ يقول تعالى متوعداً ومهدداً لمن كفر بعد إيمانه ثم ازداد كفراً أي استمر عليه إلى الممات ونحوها بأنهم لن تقبل لهم توبة عند الممات كما قال تعالى : ﴿ وليست التوبة للذين

مَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ٨٦ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ٨٧ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ٨٨ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ٨٩ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٩٠ أُولَٰئِكَ جَزَاءُهم أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ٩١ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ ٩٢ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ٩٣ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ ٩٤

يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ، الآية . ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ أي الخارجون عن المنهج الحق إلى طريق الغي - ظ ابن كثير - .

٩١ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ اقْتَدَى بِهِ ﴾ وكذلك لو اقتدى بملء الأرض ذهباً ما قبل منه كما قال تعالى : « ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة » . عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : « يقال للرجل من أهل يوم القيامة

أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكننت مفتدياً به قال : فيقول نعم ، فيقول الله قد أردت منك أهونَ من ذلك قد أخذت عليك في ظهر أهلك آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك » أخرجه البخاري ومسلم .

٩٢ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ ﴾ لن تبلغوا حقيقة البر ، أو لن تكونوا أبراراً ، أو لن تنالوا بر الله وهو ثوابه - ف - ﴿ حَتَّى تَتَفَقَّحُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتورثونها ، وإن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان يشتري أعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لم لا تتصدق بشمها قال لأن السكر أحب إلي فأردت أن أنفق مما أحب - ظ ف -

قال عبد الله بن عمر حضرني هذه الآية « لن تنالوا ... » فذكرت ما أعطاني الله فلم أجد شيئاً أحب إلي من جارية لي رومية فقلت : هي حرة لوجه الله فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها يعني تزوجتها . وفي الصحيحين أن عمر - رضي الله عنه - قال : يا رسول الله لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي من سهمي الذي هو بخير فما تأمرني به ؟ قال : « احبس الأصل ، وسبل الثمر » . على هذا الدرب يا أخي سار الأبرار الكثيرون فهل سرنا على دربهم في البذل ؟ هل قمنا بتقديم الدم لمن احتاج وإنفاق أحب الأموال في سبيل الله

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ اقْتَدَى بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُتَفَقَّحُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُتَفَقَّحُونَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ * كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ ۚ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۖ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۚ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَتَّاهِلُ الْكَاتِبُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايِنَةِ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَّاهِلُ

تعالى وقضاء أحب الأوقات إلينا في طاعة الله تعالى نصيحة للمسلمين وسهراً على نصر الإسلام أم أننا نقدم ديننا على آخرتنا في دماننا وأموالنا وأوقاتنا . اجعلنا على درب الأبرار يا ربنا . ٩٥ ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم . ٩٦ ﴿ بَكَّةَ ﴾ بمكة - . ٩٧ ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه - ظ ج - ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقاً - . ٩٩ ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ تطلبونها معوجة - ﴿ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ﴾ علمون أن الإسلام حق .

١٠١ ﴿يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ يلتجئ إليه أو يستمسك بدينه - ك - ١٠٣ ﴿واعتصموا بحبل الله﴾ تمسكوا بعهد ودينه أو كتابه - ك - ﴿ولا تفرقوا﴾ وردت أحاديث متعددة في النهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والاتلاف ، كما في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً : يرضى لكم أن تعبدوه ولا

تشرکوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولأه الله أمرکم ، ويسخط لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » . ﴿فآلف﴾ فجمع - ﴿شفا حفرة﴾ طرف حفرة - ١٠٤ ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله ، قال تعالى مخاطباً الرسول ﷺ : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » سبيلي طريقتي وثبت في صحيح مسلم قول رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فليسهه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » - ظ ابن كثير - والدعوة لدين الله هي الأمر الذي أرسل الله له الرسل . فمن يدعُ لدين الله يكن خليفة للرسل في أساس عملهم . ولو اضمحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لفشت الضلالة ، وشاعت الجاهلية ، وانتشر الإلحاد والفساد ، واستولت على القلوب مدهانة الخلق للمصالح المادية الزائلة . لذلك على المؤمن أن يأمر بالحق ويدعو إليه لا يخاف إلا ربه سبحانه . عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

أَلِكْتَبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبَغُّونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ ءَاثَرُوا أَلِكْتَبِ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِعْمَانِكُمْ كُفَرِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْكِلُ عَلَيْهِ ءَايَتُ اللَّهِ وَفِكْرُ رَسُولِهِ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠٥﴾ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٦﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوْا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٧﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٩﴾

قال « بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا ، وعلى أن لا ننزع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم » متفق عليه . ولخطورة وأهمية مكان الحكماء في الأمة كان أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر أفضل من القتال في سبيل الله . قال ﷺ : « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » رواه أبو داود واللفظ له والترمذي . وجعل الله سبحانه للرجل الذي يتصدى للحكام في فسادهم ثم يقتل من أجل ذلك شهادة عالية كسيد الشهداء قال ﷺ : « سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله » رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد .

١١٠ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ كُنتُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرَ أُمَّةٍ أَظْهَرَتْ لِلنَّاسِ . عَنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ قَالَتْ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : « خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَاهُمْ وَأَتَقَاهُمْ اللَّهُ وَأَمْرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَوْصَلَهُمُ لِلرَّحْمِ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ . وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ حَدِيثِ سَمَّاكٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » قَالَ « هُمُ الَّذِينَ هَاجَرُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ » وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ كُلِّ قَرْنٍ بِحَسَبِهِ ، وَخَيْرُ قُرُونِهِمُ الَّذِينَ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْآخَرَى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » أَيُّ خَيْرًا « لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » . وَهَذِهِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَضْلٌ كَبِيرٌ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيَْتُ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَاسْتَزِدْتُ رَبِّي فَرَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ . وَثَبِتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زَمْرَةٌ وَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وَجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ لِمِرَّةً عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَ مِنْهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ مِنْهُمْ » ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مِثْلَهُ فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » . ١١٢

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠١﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وَجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٤﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْأَكْثَنِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٥﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتُلُوكُمْ يُؤْوِلُوكُمْ إِلَى دُبَارٍ ثُمَّ لَا يَضُرُّوهُمْ ﴿١٠٦﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّوْا لَا يَبْجَلِي مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغْضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٠٧﴾ * لَيْسُوا سَوَاءً

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّوْا ﴾ أَلْزِمَتْ الذِّلَّةُ عَلَى الْيَهُودِ أَيْنَ مَا وَجَدُوا . ﴿ لَا يَبْجَلِي مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ ﴾ أَيُّ إِلَّا بَعْدَ عَهْدِ اللَّهِ وَعَهْدِ مِنَ النَّاسِ - ابْنُ كَثِيرٍ . وَالْيَهُودُ قَوْمٌ أَذْلَاءُ فِي أَنْفُسِهِمْ وَبِاحْتِقَارِ الْعَالَمِ وَكَرِهَهُ لَهُمْ طَوَالَ دَهْوَرٍ وَدَهْوَرٍ طَوِيلَةٍ . انْظُرْ إِلَى تَمَرِّقِهِمْ فِي الْعَالَمِ وَتَحْطِيقِ الشُّعُوبِ لَغَيْبِهِمْ وَمَكْرِهِمْ . وَهَذَا لَا يَمْنَعُ وَجُودَ تَنْفَسَاتٍ قَلِيلَةٍ مَحْدُودَةٍ لَهُمْ كَانَتْ مِنْهَا تِلْكَ الَّتِي شَاهَدْنَاهَا كَمَا رَمَانَا بِهِمْ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ فَأَعْطَوْهُمْ الْأَرْضَ فِي فَلَسْطِينَ وَأَمْلَوْهُمْ بِالسَّلَاحِ وَالْمَعْلُومَاتِ وَالْمَالِ وَنَشَرُوا الْخِلَافَ وَالْفَوْضَى الْعَقْدِيَّةَ فِيمَنْ عَادَوْهُمْ . ﴿ وَبَاوُؤَا ﴾ وَرَجَعُوا .

١١٣ ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ﴾ ليس أهل الكتاب متساوين في دينهم فمنهم الكافر ومنهم المؤمن مثل عبد الله بن سلام الذي ركل الباطل وآمن بمحمد ﷺ . ﴿ من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا - ١١٥ ﴿ فَمَنْ يُكْفِرُوا ﴾ فلن يعدموا جزاء الخير وثوابه بل يجازون عليه - ١١٧ ﴿ مثل ما

ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صبر ﴾ برد شديد - ﴿ حرث قوم ﴾ زرعهم - ك - ﴿ فأهلكته ﴾ أي فأحرقتة يعني بذلك الصاعقة إذا نزلت على حرث قد آن جزاءه أو حصاده فدمرته وأعدمت ما فيه من ثمر أو زرع فذهبت به وأفسدته فحرّمه صاحبه وهو أحوج ما كان إليه . فكذلك الكفار يمحى الله ثواب أعمالهم في هذه الدنيا كما يذهب ثمره هذا الحرث بذنوب صاحبه ، وكذلك هؤلاء بنوها على غير أصل وعلى غير أساس - ظ ابن كثير - ١١٨ ﴿ بطانة ﴾ أصفياء تطلعونهم على سرهم . ﴿ من دونكم ﴾ من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون - ف - ﴿ لا يألونكم خبالاً ﴾ لا يقصرون لكم في الفساد وخبالاً نصب بنزع الخافض . ولو فطن المسلمون لمعنى هذه الآية وأذعنوا لأمر الله تعالى لما وصلوا إلى تلك المنحدرات السحيقة في هدم خلافهم وانتشار الفساد في الأخلاق والاقتصاد والمجتمع بينهم . ﴿ ودّوا ما عنتم ﴾ تمنوا شدة الضرر لكم . مما جاء في تفسير في ظلال القرآن عند تفسير هذه الآيات : « إنها صورة كاملة السمات ، ناطقة بدخائل النفوس ، وشواهد الملامح ، تسجل المشاعر الباطنة ، والانفعالات الظاهرة ، والحركة الذاهبة الآبية . وتسجل بذلك كله نموذجاً بشرياً مكروراً في كل زمان وفي كل مكان . ونستعرضها اليوم وغداً فيمن حول الجماعة

مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَّا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمِثْلِ رِبْحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا بِطَانَةٍ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَئَانَتْ أَوَّلَآءُ مُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُورُ قَالَُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَىكَ الْإِنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ

المسلمة من أعداء ، يتظاهرون للمسلمين - في ساعة قوة المسلمين وغلبتهم - بالمودة . فتكذبهم كل خالجة وكل جارحة . وينخدع المسلمون بهم فيمنحونهم الود والثقة ، وهم لا يريدون للمسلمين إلا الاضطراب والخبال ، ولا يقصرون في إعانت المسلمين ونثر الشوك في طريقهم ، والكيد لهم والدس ، ما واثم الفرصة في ليل أو نهار . وما من شك أن هذه الصورة التي رسمها القرآن الكريم هذا الرسم العجيب ، كانت تنطبق ابتداء على أهل الكتاب المجاورين للمسلمين في المدينة ، وترسم صورة قوية للغيط العظيم الذي كانوا يضمرونه للإسلام والمسلمين ، وللشر المبيت ، وللنوايا السيئة التي تخبئ في صدورهم ، في الوقت الذي كان بعض المسلمين ما يزال مخدوعاً في أعداء الله هؤلاء ، وما يزال يفضي إليهم بالمودة ، وما يزال يأمنهم على أسرار الجماعة المسلمة ، ويتخذ منهم بطانة وأصحاباً وأصدقاء ، لا يخشى مغبة =

= الإفضاء إليهم بدخائل الأسرار . فجاء هذا التنوير ، وهذا التحذير ، يبصر الجماعة المسلمة بحقيقة الأمر ، ويوعبها لكيلا أعدائها الطبيعيين ، الذين لا يخلصون لها أبداً ، ولا تغسل أحقادهم مودة من المسلمين وصحة . ولم يحىء هذا التنوير وهذا التحذير ليكون مقصوراً على فترة تاريخية معينة ، فهو حقيقة دائمة ، تواجه واقعاً دائماً ..

كما نرى مصداق هذا فيما بين أيدينا من حاضر مكشوف مشهود .. ١٢١ ﴿ غَدَوْتُ ﴾ خرجت أول النهار - ك - ١٢٢ ﴿ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ أن نجينا عن القتال - ك - ﴿ وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا ﴾ ناصرهما - ١٢٣ ﴿ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ بقلة العدد والسلاح - ١٢٤ ﴿ أَنْ يَمْدَكَكُمْ ﴾ أن يعينكم يوم بدر - ظ ك مع ج - ١٢٥ ﴿ مِنْ فُورِهِمْ ﴾ من وقتهم - ﴿ مَسْؤِمِينَ ﴾ معلمين أنفسهم أو خيلهم بعلامة - ف - ١٢٧ ﴿ لِيَقْطَعَ ﴾ ليهلك - ﴿ أَوْ يَكْتَبَهُمْ ﴾ أو يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة - .

قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢١﴾
 إِنْ تَمَسَّكُكُمْ حَسَنَةٌ سَوْفَ تَسُومُهُمْ وَإِنْ تُبْصِرْ سَبِيَّةً يَقْرَءُوا بِهَا
 وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ
 بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٢﴾ وَإِذْ غَدَوْتُ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ
 الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٣﴾ إِذْ هَمَّتْ
 طَافِئَتَانِ مِنْكَ أَنْ تَفْشَلَا ۖ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بُدْرَ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا
 اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُسْكِرُونَ ﴿١٢٥﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ
 يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُنْزَلِينَ ﴿١٢٦﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ
 فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٧﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ
 قُلُوبُكُمْ بِهِ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
 الْحَكِيمِ ﴿١٢٨﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ
 فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٩﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ

١٢٨ ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ نزلت هذه الآية بعد ما كسرت رِباعية الرسول ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم - ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ وذلك بالإسلام . ١٣٠ ﴿ لا تأكلوا الرِّبا أضعافاً مضاعفة ﴾ مضاعفة وهذا نهي عن واقع بعض العرب آنذاك . وليس للآية مفهوم مخالف يحل غير الأضعاف المضاعفة

بل يحرم أيضاً قليل الرِّبا كقوله تعالى : « ولا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » فإنها للتشنيع عليهم في واقع حالهم في إكراههم إماءهم على الزنا طمعاً في المال مع إباء الإماء ولا مفهوم مخالف لقوله « إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً » فإن الزنا يحرم بكل حال . وكان من آخر القرآن نزولاً « وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » والإجماع متعقد على تحريم قليل الرِّبا وكنيته كما يحرم الرِّبا سواء رجعت الفائدة إلى خزانة الدولة أو لم ترجع لعموم النصوص المحرمة للرِّبا - ظ ردود على أباطيل للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالى - . ١٣٤ ﴿ السَّراءِ والضَّراءِ ﴾ اليسر والعسر . ﴿ والكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ الحاسبين غيظهم في قلوبهم مع القدرة على إمضائه - روى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : « ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تبارك وتعالى » رواه أحمد . ورمز السيوطي لحسنه . وكظم الغيظ يدل أن صاحبه يتميز بقوة شديدة قال رسول الله ﷺ : « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » رواه البخاري ومسلم . وتجد مزية كظم الغيظ عالية في قول رسول الله ﷺ : « من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي

عَلَيْهِمْ أَوْ يَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٣٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٤٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٤٢﴾ * وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٤٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُتٰظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلََّا يَصِرُوا عَلَىٰ مَافَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعٰمِلِينَ ﴿١٤٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا

الخور العين شاء » رواه أبو داود والترمذي . ﴿ والعافين عن الناس ﴾ فمن صفات المتقين عفوهم عمن ظلمهم . عن أنس رضي الله عنه أنه قال : « كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بردٌ تجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية اليد من شدة جذبته ثم قال : يا محمد مُر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء » رواه البخاري ومسلم . وفي عفو وحلم رسول الله ﷺ بيان عملي ليقندي به الداعية المسلم تجاه هفوات المؤمنين بل ليقندي به كل من آمن برسول الله ﷺ . ١٣٥ ﴿ فاحشاً ﴾ فعلة متزايدة القبح - ف- . ﴿ أو ظلموا أنفسهم ﴾ ظلم النفس بالصغيرة - ظ ف- . ﴿ ولم يصروا على ما فعلوا ﴾ ولم يقيموا على قبيح فعلهم - ف- .



١٣٧ ﴿ خَلَّتْ ﴾ مضت - ﴿ سَنَّ ﴾ وقائع الأمم المكذبة - ك - ١٣٩ ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ ولا تضعفوا عن قتال الكفار - ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ وذلك بالنصر والظفر في العاقبة « وإن جندنا لهم الغالبون » . ١٤٠ ﴿ قَرَحَ ﴾ جراحة يوم أحد . ﴿ قَرَحَ مِثْلَهُ ﴾ جراحة يوم بدر . ﴿ نَادَوْهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ نصرها بين الناس يوم لفرقة ويوم لأخرى ليتعضوا ، وإن كانت العاقبة للمؤمنين . ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ علم ظهور ، كما علم أولاً علم وجود . ١٤١ ﴿ لِيُحْصِيَ ﴾ التحصيل هو التطهير والتصفية

﴿ وَيُحَقِّقَ ﴾ ويهلك - ١٤٢ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾ علم ظهور . أي والأمر ظاهر موجود وقد علمها سبحانه أولاً لكن الله عز وجل بين الحق وامتنح وأعطي اختياراً لعباده - وهو أعلم بهم - وفي هذا إقامة للحجة على الكافر فيدخل جهنم مستحقاً ، ويدخل المؤمنون الذين اختاروا الحق الذي رضىه الله سبحانه يدخلون الجنة وإن كان عملهم لا يساوي شيئاً بجانب نعم الله سبحانه عليهم ، إنما هو من فضله تعالى ورحمته والمعنى أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد كما قال تعالى : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزَلْزَلُوا » وقال سبحانه : « أَلَمْ » أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون » الآية . ١٤٣ ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَانْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفلمن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشكرين ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾

كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ إِنْ يَمْسُرْكُمُ قَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿ وَلِيُحْصِيَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَمْ يَمَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿

وصابروا . وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لا تبتلوا لقاء العدو وسلوا الله العاقبة ، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » - ظ ابن كثير - ١٤٤ ﴿ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾ أي رجعت القهقري - ظ ابن كثير - ١٤٥ ﴿ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ كتب كتاباً مؤقَّتاً في وقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر .

١٤٦ ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ ﴾ كم من نبي أي كثير من النبيين - ظ ك - ﴿ رِيبُونَ ﴾ علماء فقهاء . ﴿ فما وهنوا ﴾ فما جنبوا . ﴿ وما استكانوا ﴾ وما خضعوا لعدوهم . ١٤٩ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ يحذر تعالى عباده المؤمنين من طاعة الكافرين والمنافقين فإن طاعتهم تورث الردى - أي الهلاك - في الدنيا والآخرة - ظ ابن كثير - ولو أذعن إلى هذا كثير من المسلمين لما هدمت خلافتهم ولما استسلموا أمام أعداء الله تعالى فجر عليهم ذلك الولايات والآلام ونرجو الله تعالى أن ينتفع المسلمون بهذه الصحوة التي بدأت تظهر إذ أيقظتها تلك المحن والآلام . ١٥٠ ﴿ مَوْلَاكُمْ ﴾ ناصركم - . ١٥١ ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « أُعْطِيَ خَمْسًا لَمْ يَعْطِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَاءُ ، وَأُعْطِيَ الشَّفَاعَةُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُعْتَرُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثَ إِلَى النَّاسِ عَامَةً » . ﴿ سُلْطَانًا ﴾ حجة وبرهاناً - . ﴿ مَثْوًى ﴾ مأوى . ١٥٢ ﴿ تَحْشَوْهُمْ ﴾ تقتلونهم قتلاً ذريعاً . ﴿ فَشَلِّمُ ﴾ جنتهم عن القتال . ﴿ لِيَتْلِيَكُمْ ﴾ يمتحنكم فيظهر المخلص من غيره . ١٥٣ ﴿ تَصْعَدُونَ ﴾ تبعدون في الأرض هرباً - ﴿ وَلَا تَلْوُونَ ﴾ ولا تعرجون - ﴿ وَالرَّسُولَ يَدْعُوكُمْ فِي أَحْقَارِكُمْ ﴾ أي من ورائكم يقول إلي عباد الله ، إلي عباد الله . ﴿ فَأَتَابَكُمْ ﴾ فجازاكم - ﴿ غَمًّا بِغَمٍ ﴾ هزيمة بسبب غمكم للرسول بالخلافة . وكان هذا في غزوة أحد وما كانت مصيبة المسلمين في غزوة أحد إلا بترك بعض الرماة المسلمين تنفيذ أمر رسول الله ﷺ بالبقاء على الجبل إذ كانوا يحمون ظهر الجيش المسلم . لقد كان في هذه الغزوة آلام للمسلمين فمن الواجب أن تصبح دافعة لهم للتمسك بمزية السمع والطاعة لأوامر القائد المسلم . فلقد استشهد في هذه الغزوة سبعون من عظماء الصحابة منهم حمزة عم الرسول ﷺ ومصعب بن عمير وأنس ابن النَّضْر وسعد بن الربيع رضوان الله عليهم .

وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٥١﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٢﴾ فَكَاتَبَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٥٤﴾ بَلَى اللَّهُ مُولِكُمْ وَهُوَ خَيْرُ الْوَالِيْنَ ﴿١٥٥﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُمْ يَنْزِلُ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ ﴿١٥٦﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَغَصِبْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَائِدُوسًا مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٧﴾



١٥٤ ﴿ أَمَنَةٌ ﴾ أمانة وعدم خوف . ﴿ يَغْشَى ﴾ يلبس كالغشاء ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ يعني لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف - ظ ابن كثير - ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ كما قال في الآية الأخرى : « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً » إلى آخر الآية وهكذا اعتقد هؤلاء المنافقون أن المشركين لما ظهروا تلك الساعة

أنها الفصلة وأن الإسلام قد باد وأهله . وهذا شأن أهل الريب والشك إذا حضر أمر من الأمور الفظيعة تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة - ظ ابن كثير - ﴿ يَقُولُونَ هَلْ ﴾ ما ﴿ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ ﴾ أي النصر الذي وعدناه ﴿ مِنْ شَيْءٍ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ أي القضاء له يفعل ما شاء ﴿ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ ﴾ يظهرون ﴿ لَكَ ﴾ ، يقولون ﴿ بَيِّنْ لَنَا قَبْلَهُ ﴾ لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ﴿ أَي لَوْ كَانَ الْاِخْتِيَارُ إِلَيْنَا لَمْ نَخْرُجْ فَنَقْتُلْ لَكِنْ أَخْرَجْنَا كَرهًا - ظ ج - والملاحظ أنهم يسرون هذه المقالة عن رسول الله ﷺ .

قال ابن إسحاق ، عن عبد الله بن الزبير قال : قال الزبير : لقد رأيته مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا أرسل الله علينا النوم ، فما منا من رجل إلا ذقته في صدره ، قال : فوالله إني لأسمع قول « معتب بن قشير » ما أسمعته إلا كالحلم يقول « لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا » فحفظتها منه ، وفي ذلك أنزل الله : « يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا » لقول معتب ، رواه ابن أبي حاتم - .

﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾ « لبرز » أي خرج « إلى مَضَاجِعِهِمْ » أي إلى مصارعهم المقدره لهم أولاً - ظ ك - والمعنى هذا قدر

* إِذْ تَصْعِدُونَ وَلَا تُلُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا يَغْمُرُ لَكِيلًا تَخُونُوا عَلَى مَا فَاتَكُمُ وَلَا مَا أَصْبَحُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهْنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ يَتْلِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِاخْرُجْهُمْ إِذَا صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا

قدره الله عز وجل وحكم حتم لا محيد عنه ولا مناص منه - ظ ابن كثير - وهكذا شأن أهل النفاق في كل عصر وفي كل جيل أن يحاولوا هدم حصون الإسلام من داخلها . والألم أشد والمصيبة أفدح عندما يوجد داخل الصف المسلم سماعون هؤلاء المنافقين الذين يتحيتون الفرص المثيرة في سقوط رجال الإسلام شهداء على الطريق لكي يزعموا خطأ سلوكهم كذباً وزوراً ، قال تعالى : « وفيكم سماعون لهم » فيحتاج المسلم عند ذلك صموداً أكبر واستعانة بالله جل وعلا أشد لكي يتلقى اللكمات التي توجه إليه من ثلاث جهات هي جهة الكافرين ثم المنافقين ثم السماعين لهم ﴿ وليبتلي ﴾ وليختبر وليمتحن - ك - ﴿ وليمحص ﴾ وليخلص ويزيل ، أو ليكشف ويميز - ك - .

١٥٥ ﴿ اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ حملهم على الزلة بوسوسته - ك - .

١٥٦ ﴿ضربوا﴾ سافروا فيها للتجارة أو غيرها - ف - ﴿غزى﴾ جمع غازي - ف - ١٥٩ ﴿فظأ﴾ جافياً في المعاشرة قولاً أو فعلاً - ك - قال رسول الله ﷺ : « المؤمن آلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » رواه سهل بن سعد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه . ﴿غليظ القلب﴾ قاسي القلب - ف - .

﴿لأنفصوا من حولك﴾ لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم . إذا كان هذا شأن الصحابة فكيف بشأن أناس عصرنا ، لذلك كان حرياً بداعية الإسلام فيه أن يكون مألوفاً رقيق القلب اقتداء برسول الله ﷺ الذي أطاع أمر ربه في ذلك . ﴿وشاورهم في الأمر﴾ تعتبر الشورى واحداً من الأسس الثلاثة التي يقوم عليها نظام الحكم الإسلامي ، وهي : الشورى ، والعدل بتطبيق تشريع الإسلام ، وطاعة الشعب لحاكمه المؤمن بالمعروف . ومع أن الرسول ﷺ قمة البشرية في التقوى ورجاحة العقل فقد أمره الله بالشورى كما نرى في هذه الآية . وقد سبق الإسلام بدعوته لها كثيراً من المذاهب الوضعية التي أسسها البشر الأقرام فلم تخرج عن كونها تدعي الشورى ادعاء . أما الإسلام فقد نفذها عملياً فهذا رسول الله ﷺ أطاع أمر ربه فشاور أصحابه في شأن غزوة بدر وفي فداء الأسرى فيها وفي غزوة أحد وغير ذلك ، ولقد سار الخلفاء الراشدون على طريقته ﷺ ويكفي أن نعلم أن الصحابة انتخبوا أبا بكر الصديق خليفة لهم في سقيفة بني ساعدة قبل دفن رسول الله ﷺ حتى تم ذلك بالرغم من شدة الموقف عليهم . ولكن الإسلام لم يضع أشكالاً وصوراً تفصيلية للشورى بل ترك هذا لتقلب الأزمان ، ووضع خطوطاً عريضة لها

وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ بِحَيِّهِ وَبُحَيْثُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٩﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةً مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٦٠﴾ وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَخْشَرُونَ ﴿١٦١﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مَنَ اللَّهُ لَئِنْ لَّمْ يَكُنْ قَدْ غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوا مَنَ حَوْلَكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٦٢﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٣﴾ وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَن يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٤﴾ أَقْمِنِ أَتَّبِعْ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخِطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَهُ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦٥﴾ هُمْ دَرَجَاتُ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

فالشورى في نظام الحكم الإسلامي على أنواع منها - شورى الاجتهاد : وذلك يكون من الحاكم المسلم في أمور لم يرد فيها نص شرعي من قرآن أو سنة ، وإنما يستنبط منهما استنباطاً ، فيشاور علماء الإسلام للتعرف على الحكم الشرعي عن طريق مصادر التشريع الإسلامي الأخرى ، كالتفاسير والاستحسان والمصالح المرسلة وغير ذلك ، ويقتن هذه الأحكام المستنبطة إن شاء ليطبّقها على المسلمين وتقريره لحكم يرفع الخلاف في كل المسائل الفقهية التشريعية . ومنها شورى القضاء وهي تداول القاضي الرأي مع أهل العلم والفقه والاختصاص في القضايا وطرق إثباتها ووسائلها وتشمل كذلك الرأي في العقوبات التعزيرية وهي التي لم يرد نص من الشرع بتعيين حد أو قصاص لها . ومنها الشورى السياسية : (أ) الشورى في اختيار الحاكم : وذلك للأمة الإسلامية عن طريق أهل الحل والعقد الذين أولّتهم الأمة المسلمة نقتها . =

= (ب) شورى في إدارة الحكم ومراقبة الحاكمين : وذلك عن طريق الأمة وعلى الأخص عن طريق أهل الحل والعقد منها . وإذا كان النظام الديمقراطي يقوم على انتخاب الحاكم وجواز نقده وحق التشريع للشعب ممثلاً بمجالس . وإذا كان النظام الديكتاتوري « القسري » يقوم على إعطاء شخص أو فئة حق تعيين الحاكم وإعطاء هذه

الفئة أو الشخص حق التشريع ولا يسمح بحال بنقد الحاكم . وإذا كان النظام « الثيوقراطي » يعطي طبقة رجال الدين « الأكليروس » حق التشريع وحق تعيين الحاكم بادعاء الحق الإلهي . إذا كان هذا كله نشاهد أن الإسلام يوافق النظام الديمقراطي في جواز نقد الحاكم وانتخابه لكن من أناس هم ثقة الأمة وبخالفه كلية في إعطاء حق التشريع للبشر . فالإسلام يعطي حق التشريع في التحليل والتحرير لله وحده الذي خلق الكون والحياة والإنسان . وبخالف الإسلام كلية النظام الديكتاتوري والثيوقراطي ولا يلتقي معهما ومثل هذه الأساليب الإسلامية يعتبرها الإسلام جاهلية قال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون . ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » . ١٦١ ﴿ يغفل ﴾ يخون في الغنيمة - ك - ١٦٢ ﴿ بقاء بسخط ﴾ رجع متلبساً بغضب عظيم - ك - . ١٦٤ ﴿ ويزكهم ﴾ ويظهرهم من أدناس الجاهلية - ظ ك - ١٦٥ ﴿ قل هو من عند أنفسكم ﴾ لاختياركم الخروج أو لترككم مكانكم - ظ ج - ١٦٦ ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ في غزوة أحد . ١٦٧ ﴿ وليعلم الذين نافقوا ﴾ علم ظهور وقد علمه الله أولاً أو لتمييز المؤمنين من المنافقين - ظ ج مع زيادة وتصرف - ١٦٨ ﴿ فادروا ﴾ فادفوا - ك - ١٦٩ ﴿ ولا تحسن الذين قتلوا في

سَبِيلِ اللَّهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦١﴾ أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مِصْبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أُنْزِلَ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٢﴾ وَمَا أَصْبَحَ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيُذِنُ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٤﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٥﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦٧﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿ عن مسروق قال : إنا سألتنا عبد الله عن هذه الآية « ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » فقال : أما إنا قد سألتنا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع عليهم ربهم اطلّاعة ، فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ فقالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا » . =

= عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أن ترجع إلى الدنيا إلا الشهيد فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى مما يرى من فضل الشهادة » رواه مسلم والإمام أحمد . راجع فضل الشهادة في سبيل الله عند تفسير الآية ٤ من سورة محمد . ١٧٢ ﴿ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ﴾ نالتهم الجراح يوم أحد ١٧٣

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ كافينا الله - ظ ف - . ١٧٤
 ﴿ لَمْ يَمَسَّ سِتْمٌ سَوَاءٌ ﴾ لم يلقوا ما يسوؤهم من
 كيد عدوهم - ف - . ١٧٦ ﴿ حَظًّا فِي
 الْآخِرَةِ ﴾ نصيباً من الثواب - ف - . ١٧٨
 ﴿ غَمَلِي لَهُمْ ﴾ غمهم مع كفرهم - ك - .

أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ
 مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ
 عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
 فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
 فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ لِيَنْصَرِفَ إِلَيْهِمْ قَوْمٌ
 رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكَمُ
 الشَّيْطَانُ يَحْوِفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ
 مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ
 إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا
 فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا
 الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾
 وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مِثْلَ مُلْكِهِمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ
 إِنَّمَا مِثْلُهُمْ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾
 مَا كَانَ اللَّهُ لِيَسْذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ
 الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ

١٧٩ ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ حتى يعزل المنافق عن المخلص - ف - . لذلك فكل ما رأينا من غلبة وقوة للكافرين على المؤمنين فإن ذلك مرحلي في حياة أناس سلكوا طريق رسول الله ﷺ . قال تعالى : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ » سورة آل عمران آية ١٤٢ . وقال سبحانه :

« وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ » سورة محمد آية ٣١ . ﴿ يَجْتَبِي ﴾ يصطفي ويختار - ك - .

١٨٠ ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ سيجعل طوقاً في أعناقهم . قال رسول الله ﷺ « من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زيبتان ، يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني شذقيه - ثم يقول أنا مالك أنا كنزك . ثم تلا « لَا يَحْسِنُ الَّذِينَ يَبِخُلُونَ ... »

وقال رسول الله ﷺ في حديث رواه البخاري : « سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد . ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعه امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شيماله ما تنفق بيئته ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » فكم من فرق بين المطوقين وبين من كان في ظل عرش الله سبحانه . ١٨٣ ﴿ عَهْدَ إِلَيْنَا ﴾ أمرنا وأوصانا في التوراة . ﴿ بِقُرْبَانٍ ﴾ ما يتقرب به من البر إليه تعالى - ك - . ١٨٤ ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات . ﴿ وَالزُّبُرِ ﴾ كتب المواعظ والزواجر .

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَفَاعِلُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ . وَإِنْ تَوَلَّوْا فَلَكُمْ أَعْرَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُوا دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَإِلَازِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ

١٨٥ ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنا نوفون أجوركم يوم القيامة ﴾ يخبر تعالى إخباراً عاماً يعم جميع الخليقة بأن كل نفس ذائقة الموت « كل من عليها فإن ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام » فهو تعالى وحده الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون وكذلك الملائكة وحمة العرش وينفرد الواحد الأحد القهار بالبقاء فيكون آخراً كما

كان أولاً . وهذه الآية فيها تعزية لجميع الناس فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت فإذا انقضت المدة ومات البشر جميعاً أقام الله تعالى القيامة وجازى الخلائق بأعمالها جميعاً فلا يظلم أحداً مثقال ذرة ولهذا قال سبحانه : « وإنا نوفون أجوركم يوم القيامة » - ظ ابن كثير - ﴿ زحرج ﴾ بعد ونحي عنها - ك - . ﴿ الغرور ﴾ الخداع - ك - قال رسول الله ﷺ : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء » رواه الترمذي وقال حسن صحيح . قالت عائشة « كانت تأتي علينا أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ مصباح ولا نار » . قيل لها : فم كنتم تعيشون ؟ قالت « بالأسودين اتمر والماء » أخرجه ابن ماجه بنحوه . ١٨٧ ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ ثبثته للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ﴿ هذا توبيخ من الله تعالى وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على السنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ، وأن ينوهوا ذكره في الناس فيكونوا على أهبة من أمره ، فإذا أرسله الله تابعوه ، فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف ، والحظ الدنيوي السخيف ، فبئس الصفقة صفقتهم ، وبئس

يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَنَعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ * لَتَبْلُوَنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصَصَّرُوا وَتَتَّقُوا فَلَمَّا ذَلِكَ مِن عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ

البيعة يبعثهم . وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكتهم فيصيبهم ما أصابهم ، ويسلك بهم مسلكتهم فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً ، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجم من نار » . ١٨٨ ﴿ بمفازة ﴾ بمنجاة - ظ ف - . ١٩٠ ﴿ الأبواب ﴾ العقول . ١٩١ ﴿ باطلاً ﴾ عبثاً عارياً عن الحكمة - ك - . ﴿ فبقنا عذاب النار ﴾ فاحفظنا من عذابها - ك - .



١٩٢ ﴿ أَخْزَيْتَهُ ﴾ أهنته أو أهلكته أو فضحته - ١٩٣ ﴿ كَفَرْنَا عَنْكَ ﴾ أذهب وأزل عنا - ك -
﴿ سَيِّئَاتِنَا ﴾ صفائرتنا - ف - ﴿ الْأَبْرَارِ ﴾ المتمسكين بالسنة جمع برّ أو بار . ١٩٦ ﴿ لَا يَغْرُنْكَ ﴾ لا
يخدعنك عن الحقيقة - ك - ﴿ تَقْلِبْ ﴾ تصرف ، لا تغتر بما عليه الكفرة من البسط في المكاسب والمتاجر
والمزارع - ظ ألوسي - ١٩٧ ﴿ وَبِئْسَ
الْمِهَادِ ﴾ بئس الفراش والمضجع جهنم - ك -
١٩٨ ﴿ نَزَلْنَا ﴾ ضيافة وتكرمة وجزاء
- ك - ١٩٩ ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ
خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾
يخبر تعالى عن طائفة من أهل الكتاب أنهم
يؤمنون بالله حق الإيمان ويؤمنون بما أنزل على
محمد ﷺ مع ما هم مؤمنون به من الكتب
المتقدمة أنهم خاشعون لله تعالى أي مطيعون له
خاضعون متذللون بين يديه « لا يشترون
بآيات الله ثمنًا قليلًا » أي لا يكتُمون ما بأيديهم
من البشارة بمحمد ﷺ وذكر صفته ونعته
ومبعثه وصفة أمته ، وهؤلاء هم خيرة أهل
الكتاب وصفوتهم سواء كانوا هودًا أو نصاري
- ظ ابن كثير - ثبت في الصحيحين أن
النجاشي لما مات نجاه النبي ﷺ إلى أصحابه
وقال : « إن أخًا لكم بالحبيشة قد مات فصلّوا
عليه » فخرج إلى الصحراء فصفهم وصلى عليه
- وكان النجاشي قد أسلم - .

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٦﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ
أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٧﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا
مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾
رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْعِوَادَ ﴿١٩٩﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِ
لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذِكْرِ أَوْأَنْتِي بَعْضُكُمْ
مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا
فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿٢٠٠﴾ لَا يَغْرُنْكَ
تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿٢٠١﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٢﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا تَزُولَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّهِ بِرَّارٍ ﴿٢٠٣﴾ وَإِنْ مِنْ

٢٠٠ ﴿صَابِرُوا﴾ أعداء الله في الجهاد أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب . فلا تكونوا أقل صبراً منهم وثباتاً - ف - ﴿وَرَابِطُوا﴾ أقيموا بالحدود متأهين للجهاد - ك - عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » رواه البخاري في صحيحه . وعن سلمان الفارسي رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعملُهُ وأُجرُهُ عليه رزقُهُ وأَمِنَ الْفِتَنَ » رواه مسلم . عن أبي الدرداء يرفع الحديث قال : « من رباط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة أيام أُجِزَتْ عنه رِباطُ سنة » رواه أحمد - فما أدراك بأجر الرِباط الجوي - . وفُسرَت الرِباطة أيضاً بالمداومة في مكان العبادة والثبات ، وقيل انتظار الصلاة بعد الصلاة . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط . ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » رواه مسلم والنسائي وابن أبي حاتم .

تفسير سورة النساء

١ ﴿بَثَّ﴾ نشر وأظهر وفرق - ك - ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ واتقوا الأرحام أن تقطعوها - ف - ﴿رَقِيباً﴾ حافظاً أو عالماً - ف - ٢. ﴿حُوباً كَبِيراً﴾ ذنباً عظيماً - ف - ٣. ﴿أَلَّا تُفْسِطُوا﴾ ألا تعدلوا - ف - ﴿مَا طَابَ لَكُمْ ..﴾ ما حل لكم ... - ظ ف - وقد أباح الله تعالى تعدد الزوجات لِجَنَمِ شَتَى والله أعلم بخلقهِ وحاجاتهم « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » . من هذه الحكم قلة

أَهْلَ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَسْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ مَكِّيَّةٌ وَأَبَانَهَا سِتْرٌ وَسَبْعُونَ وَمِائَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأَيَّأُ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَالِصَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِطُوا فِي

عدد الرجال عن عدد النساء في بعض البلاد وخاصة نتيجة الحروب التي هي أشد فتكاً بالرجال منها بالنساء . بل لقد قامت دعوات قوية في ألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية لإباحة تعدد الزوجات . وكان من المطالبين بذلك جمعيات نسائية . ومن هذه الحكم أن تكون الزوجة عقيماً لا تلد والزوج يريد الذرية ومنها إصابة المرأة بمرض مزمن أو معد أو منقر فلا يستطيع زوجها قربانها . ومنها سفر الزوج ورفض المرأة الانتقال معه إلى مكان عمله . ومنها فرط الشهوة عند الرجل وضعفها عند المرأة . ففي هذه الأحوال إما أن يُسمح بالتعدد أو يؤذن بالزنى أو يؤمر الزوج بالطلاق ليتزوج أخرى بدل زوجته . ولا شك أن الحل الأول هو الحق والصواب . وهناك حكم كثيرة لا تسعها هذه العجالة - ظ كتاب تعدد الزوجات للشيخ عبد الله علوان - ﴿أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ أقرب من ألا تميلوا ولا تجوروا - ف - .



٤ ﴿ صَدَقَاتِهِنَّ ﴾ مهورهن ﴿ نِكَحَهُ ﴾ عطية بطيب نفس . والخطاب هنا للأزواج وقيل للأولياء لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم . فيحرم على الأب شرعاً أخذ شيء من مهر بنته وكذا يحرم على الأخ أخذ شيء من مهر أخته إلا برضاها وما أخذ منها بسيف الحياء فهو حرام . ﴿ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾ طيباً سائغاً حميد المغبة

ك - ٥ ﴿ وَلَا تَوْتَرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ

التي جعل الله لكم قياماً ﴾ ينهى سبحانه وتعالى عن تمكين السفهاء من التصرف في الأموال التي جعلها الله للناس قياماً أي تقوم بها معاشهم من الزراعة والصناعة والتجارة . ومن ههنا يؤخذ الحَجْر على السفهاء ، وهو أسام فتارة يكون الحَجْر للصغر وتارة للمجنون وتارة للإفلاس . وهو ما إذا أحاطت الديون برجل وضاق ماله عن وفائها ، فإذا سأل الغرماء الحاكم الحجر عليه حجر عليه . وتارة يكون الحجر لسوء التصرف لنقص العقل والدين ، إذ يكون تصرف المحجور عليه بالمال يضر بمصلحة الفرد والمجتمع ، ولكن تبقى أمواله له حتى يتوب ويستقيم ويكمل وإلا تعطى لورثته من بعده إذا مات . وللإسلام نظامه الاقتصادي الواسع الذي حدد طرق كسب المال بدون استغلال وحدد طرق إنفاقه وحقق في نظام بديع مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع فلم يقطع أحدهما على الآخر . ٦ ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى ﴾ ابتلوهم أي اختبروهم وامتنحوهم في شؤون أموالهم ﴿ بَلَّغُوا النِّكَاحَ ﴾ وصلوا سن البلوغ ﴿ أَنْتُمْ عَلِمْتُمْ وَتَبَيَّنَتْ ﴾ ك - ﴿ رَشْداً ﴾ حسن تصرف في الأموال - ك - ﴿ بَدَاراً أَنْ يَكْبُرُوا ﴾ مبادرين أخذها قبل أن يكبروا ﴿ فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ فليحترز عن أكل أموالهم - ظ

الْيَتَامَى فَإِنْ كُنْهُمْ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنِي وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَقْنِي أَلَّا تَعْمَلُوا ﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدَقَتَيْنِ نِكَحَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾ وَلَا تَوْتَرُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرْغُوفًا ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نِّصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَنِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا

ف - ﴿ حَسِيباً ﴾ محاسباً . ٧ ونزل رداً لما كان في الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار - ج - ﴿ للرجال ﴾ الأولاد والأقرباء - ج - ﴿ نصيب ﴾ حظ - ج - ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ المتوفون - ج - ﴿ وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه ﴾ أي المال - ج - ﴿ أو أكثر ﴾ جعله الله نصيباً مفروضاً مقطوعاً بتسليمه إليهم . وفي الآية رد كذلك على بعض مبادئ الجاهلية الحديثة وإثبات لإقرار الإسلام للملكية الفردية . إذ لا يكون الإرث إلا عن ملكية فردية .

٨ ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ ﴾ للميراث - ج - ﴿ أُولُوا الْقَرْبَى ﴾ ذوو القرابة من لا يرث - ج - . ﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ والمساكين فارز قوهم منه ﴿ شيئاً قبل القسمة - ج - . إذا كان الورثة كباراً فقط . ﴿ وَقُولُوا ﴾ أيها الأولياء - ج - . ﴿ لَهُمْ ﴾ إذا كان الورثة صغاراً - ج - . ﴿ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ جميلاً بأن تعتدروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه

للصغار . وهذا قيل إنه منسوخ ، وقيل لا ولكن تهاون الناس فيه وعليه فهو نذب ، وعن ابن عباس واجب - ج - وأما إذا كان الورثة صغاراً فلا يحل إعطاء الآخرين شيئاً قبل وصولهم إلى سن البلوغ ، وبالأولى لا يصح تقديم ضيافة التعزية من مال الورثة الصغار للناس - عافانا الله سبحانه من أكل مال اليتيم - ١٠ ﴿ وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ سيدخلون ناراً موقدة - ك - . ١١ ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَى ﴾ للولد الذكر ضعف نصيب الأنثى . والذي يبدو - والله أعلم - من حكم ذلك هو أن الرجل يأخذ الضعف لأن عليه النفقة على زوجته وأولاده .

مَعْرُوفًا ﴿ ٨ ﴾ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ ٩ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴿ ١٠ ﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ إِن كَانَ كُنتَ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ ١١ ﴾ * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ



١٢ ﴿ وَلَكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ منكم أو من غيركم - ج - ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يَوْصِينَ بِهَا أَوْ دِينَ ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع - ج - ﴿ وَلَهُنَّ ﴾ أي الزوجات تعددن أو لا - ج - ﴿ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ ﴾ إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فمنهن الثمن مما تركن

أو من غيرهن - ج - ﴿ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَنَّ ﴾ من بعد وصية يوصون بها أو دين ﴿ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً - ج - ﴿ كَلَالَةً ﴾ ميتاً لا ولد له ولا والد - ج - ف - ﴿ أَوْ امْرَأَةً ﴾ تورث كلاله - ج - ﴿ وَلَهُ ﴾ أي للمورث كلاله - ج - ﴿ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ أي أخ لأم أو أخت لأم - ط - ج - ﴿ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ فإن كانوا أكثر من ذلك فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية يوصون بها أو دين ﴿ وَلَهُنَّ الْوَرِثَةُ مِمَّا تَرَكَنَّ ﴾ أي الإخوة والأخوات من الأم - ج - ﴿ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ﴾ أي من أي واحد - ج - ﴿ فَهُنَّ شَرَكَاءُ فِي الْوَرِثَةِ ﴾ يستوي في ذكركم وأنثاهم - ج - ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ ﴾ أي غير مدخل الضرر على ورثته بأن يوصي بأكثر من الثلث - ط - ج - ﴿ ١٣ ﴾ تلك الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده - ج - ﴿ حُدُودِ اللَّهِ ﴾ شرائعه التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها - ج - ﴿ ١٤ ﴾ عذاب مهين ﴿ ذُو إِهَانَةٍ ﴾ ط - ج - ﴿ ١٥ ﴾ الفاحشة ﴿ الزَّنا ﴾ ١٦ ﴿ فَأَذْوَمَهَا ﴾ وقد نسخ هذا بالحد الذي جعله الله في سورة النور « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » هذا في غير حالة الإحصان بالزواج أما بها فيرجمان حتى الموت كما ثبت في السنة . ولا يثبت الزنا إلا بالإقرار على النفس ، أو بشهود أربعة عدول يشهدون

فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شَرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مَضَارٍ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٣﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٥﴾ وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِّسَائِكَ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهَا أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ لَهُنَّ سَبِيلٌ ﴿١٦﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذْوَمُهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٧﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ

برؤية الزنا تماماً كالليل في المكحلة ، وهذا صونا للأنفس والكرامة والأعراض من الضياع بالكذب والإسفاف . ١٧ ﴿ السوء ﴾ الذنب - ف - ﴿ بِجَهَالَةٍ ﴾ من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته . وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية على الباقية - ف - ﴿ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ من زمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت - قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرِغْ » رواه الترمذی وابن ماجه - ط ابن كثير للحديث -

١٩ ﴿ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا ﴾ تأخذوهن على سبيل الإرث كما تحاز الموارث وهن كراهات - ف - . روى البخاري عن ابن عباس : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كراهًا » قال كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاؤوا زوجها ، وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها

فنزلت هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كراهًا » هكذا ذكره البخاري وأبو داود والنسائي - فهكذا كان العرب في جاهليتهم الأولى يحولون بين هذه المرأة وحريتها في أمر نفسها . لقد كان الإسلام دائماً شرف العرب وعزتهم في كل أمورهم قال تعالى : « وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » . ﴿ وَلَا تَغْضُلُوهُمْ ﴾ ولا تحبسوهن وتضيقوا عليهن . ٢٠ ﴿ قِنْطَارًا ﴾ مالاً عظيماً - ف - إن الإسلام الذي أمرنا أن نوفي المرأة صداقها مهما عظم ، شجع وحث المسلمين على تقليل المهر والبساطة واليسر وعدم التكلف في عيش الزوجين ، فلا ترهق الزوج ديون المهر والهدايا ، بل الرسول ﷺ وأتقياء أمته ﷺ برآء من التكلف . عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال الرسول ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » رواه البخاري والترمذي . وقال رسول الله ﷺ : « إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة » رواه أحمد وقال ﷺ : « خير الصداق أيسره » رواه أبو داود . ومن الحق أن نقول إن الإسلام لم يحدد المهر وأعطاه للمرأة ولكنه نهى عن المغالاة فيه واستحسن تقليله وفي ذلك منع للفساد في المجتمع بعزوف الشباب عن الزواج إلى الفسق والفجور قال عمر رضي الله عنه : « لا تَغْلُوا صَدُقَ النِّسَاءِ

عَلَيْهِنَّ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَغْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَبَدِّلُوا زَوْجَ مَكَانٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَنَاخُذُونَهُ بِهَيْئَتِنَا وَإِنَّمَا مِثْلُهَا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ

فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها النبي ﷺ . ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدق امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية » رواه أصحاب السنن وأحمد - واسمح لي يا أخي أن أقول لك إن ذلك يساوي ١٦٠٠ غرام من الفضة تقريباً - قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ومن الحق أن نقول إنه لو كان للمرأة المخطوبة الرأي في مهرها كما يعطيها نظام الإسلام لما رضيت أن يسحق زوجها من بعد تحت ديون مرهقة ، ولكان الأمر أيسر فنحن نعيش في مجتمع تخللته الجاهلية حتى وصلت إلى ما بين الزوج وزوجته . ﴿ بُهْتَانًا ﴾ البهتان أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تقذفه به وهو بريء فيبته عند ذلك ويتحير . ٢١ ﴿ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ خلا بلا حائل وهذا كناية عن الوقاع - ﴿ مِثْقَالًا غَلِيظًا ﴾ عهداً وثيقاً - ك - .

٢٢ ﴿ وَمَقْتًا ﴾ وبمغوضاً مستحقراً جداً - ك - . مسألة : قد أجمع العلماء على تحريم مَنْ وَطِئَهَا الأب بتزويج أو ملك أو شبهة . واختلفوا فيمن باشرها بشهوة دون الجماع أو نظر إلى ما لا يحل له النظر إليه منها لو كانت أجنبية فعن الإمام أحمد رحمه الله أنها تحرم بذلك - ظ ابن كثير - . ٢٣ ﴿ وَأَمَهَااتِكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ أي كما

يحرم عليك أمك التي ولدتك ، كذلك يحرم عليك أمك التي أرضعتك ، ولهذا ثبت في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال : « إن الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة » وفي لفظ لمسلم « يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب » . ﴿ وَزَبَائِكُمْ ﴾ وبنات زوجاتكم من غيركم - ك - ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ فلا حرج عليكم - ﴿ وَحُلَائِلُ آبَائِكُمْ ﴾ زوجاتهم - ك - . ٢٤

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ ﴾ ذوات الأزواج - ف - . ﴿ كِتَابُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أي كتب الله ذلك عليكم كتاباً وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم سبحانه . ﴿ مُحْصَنِينَ ﴾ أَعْقَاء عن المعاصي - ك - . ﴿ مُسَافِحِينَ ﴾ جمع مسافح وهو الزاني - ف - . ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ أي كما تستمتعون بهن فآتوهن مهرهن في مقابلة ذلك ، كما قال تعالى : « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض » وكقوله تعالى : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » وقد استدل بعموم هذه الآية على نكاح المتعة ، ولا شك أنه كان مشروعاً في ابتداء الإسلام ثم نسخ بعد ذلك ، ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين « علي ابن أبي طالب » رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر . وفي صحيح مسلم

وَأَمَهَااتُكُمُ اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرِّضَاعَةِ وَأَمَهُتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٨٣﴾ * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٨٤﴾ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَن يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّن قَبْلِئِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِيهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا

عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فقال : « يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » وفي رواية لمسلم في حجة الوداع - ظ ابن كثير - راجع الرسالة القيمة للعلامة المجاهد محمد الحامد « نكاح المتعة حرام في الإسلام » حول هذا الموضوع .

٢٥ ﴿ طَوَّلًا ﴾ غِنَى وَسِعَةٌ - ك - . ﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ الحرائر - ف - . ﴿ فِتْيَاتِكُمْ ﴾ إماءكم - ك - .
﴿ مُحْصَنَاتٍ ﴾ عفاف - ك - . ﴿ مَسَافِحَاتٍ ﴾ زَوَانٍ علانية . ﴿ مُتَّخِذَاتِ أَحْدَانٍ ﴾ مصاحبات أصدقاء
للزنا سرّاً . ﴿ خَشْيَ الْعَذَابِ ﴾ خاف الزنا أو الإثم به - ك - . ٢٦ ﴿ سُنَنٍ ﴾ طرائق ومناهج - ك - . ٢٩
﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ بما يخالف حكم الله تعالى - ك - .

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾
فلا يجوز غصب الأموال . وحتى بالبيع
والشراء شَرَطَ الإسلام التراضي . ومن
الأكاذيب السافرة المخجلة اتهام الصحابي الجليل
أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بأنه كان يدعو
لغصب أموال الأغنياء وهم بهذا يريدون أن
يلصقوا بالإسلام ما ليس فيه وكانهم اعتبروا
ذلك الصحابي المؤمن الجليل غير مؤمن بآيات
الزكاة والإرث وهل يكون ذلك إلا بإقرار
الملكية الفردية فلا زكاة إلا عن غنى ولا إرث
إلا بملكية فردية . اللهم إني لا يؤمنون بالقرآن
الذي آمن به أبو ذر ، ولكنهم حاولوا أن
يتخذوا من زهده ودعوته لإنفاق المال جميعاً
في سبيل الله ذريعة لينسبوا إليه هذا البهتان
الخطير عافانا الله من التضليل . راجع تفسير
الآية ٧٣ من سورة الواقعة . ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ ﴾ ولا تقتلوا من كان من جنسكم
من المؤمنين . أو لا يقتل الرجل نفسه - ف -
٣٠ ﴿ نَصْلِيهِ نَاراً ﴾ ندخله ناراً
مخصوصة شديدة العذاب - ف - . ٣١ ﴿ إِنْ
تَحْتَبِئُوا كِبَاثِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ وهي ما ورد
عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة . وعن
ابن عباس هي إلى السبعمائة أقرب - ج - .
وفاعل الكبيرة إذا كان قبلها مؤمناً لا يكفر
عند أهل الحق وهم أهل السنة والجماعة فلا

مُتَّخِذَاتِ أَحْدَانٍ فَلَمَّا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ
فَعَلَيْنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ
لِمَنْ خَشِيَ الْعَذَابَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصِيرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٥ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَهَدِيَكُمْ سُنَنَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٦
وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ
أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ٢٧ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ
وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ٢٨ يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ
مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ إِنْ تَحْتَبِئُوا كِبَاثِرَ مَا تُنْهَوْنَ
عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سِيعَاتِكُمْ وَنَدْخَلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ٣١
وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ
نِصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نِصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ

يُخْلَدُ لَذَلِكَ فِي النَّارِ . عن أبي ذر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً
من النار ، وآخر أهل الجنة دخولاً إلى الجنة . يؤتى برجل فيقول : نُحُوا عنه كبار ذنوبه وسَلُّوه عن صغارها ، قال
فيقال له : عملت يوم كذا وكذا ، وعملت يوم كذا وكذا ، فيقول : نعم ، لا يستطيع أن ينكر من ذلك
شيئاً ، فيقال : فإن لك بكل سيئة حسنة ، فيقول : يا رب عملت أشياء لا أراها ههنا . قال : فضحك رسول الله
ﷺ حتى بدت نواجذهُ » أخرجه مسلم في صحيحه .

٣٣ ﴿موالي﴾ ورثة عصبه - ك - . ﴿عقدت أيمانكم﴾ حالفتموهم وعاهدتموهم على التوارث وهو منسوخ عند أكثر العلماء . **٣٤ ﴿قوامون على النساء﴾** كما يقوم الولاة على رعيتهن - فالرجل أمير الأسرة - ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ فالأسرة لا بد لها من رئيس واحد يدير شؤونها حتى لا تضطرب ، لذلك شرع الله أن يرأس الأسرة الرجل بسبب تفضيل الرجال على النساء بالعقل ، فالمرأة تغلب عاطفتها عقلها لذلك قيل : إن الأم لتدعو على ولدها ولكنها تغضب عندما يقول أحد آمين . وفضل الرجال بالعزم والحزم والقوة الجسدية وبكال الصوم والصلاة ... إلخ والإسلام لما أعطى القيادة في الأسرة للرجل قيده بمنهج الأسرة الكامل العادل . وإذا وجد بعض النساء هن ميزات على بعض الرجال في بعض ما ذكرنا فالعبرة للكثير الشائع لا للقليل النادر .
﴿فانثت﴾ مطيعات لله ولأزواجهن - ك -
﴿نشوزهن﴾ ترفعهن عن طاعة الأزواج - ف - **٣٥ ﴿شقاق﴾** عداوة وخلاف - ظ
ف - ٣٦ ﴿والجار الجنب﴾ البعيد نسباً أو سكناً - ك - **﴿والصاحب بالجنب﴾** الرفيق في أمر حسن - ك - . وللشيخين عن رسول الله ﷺ : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » قال : الذي لا يأمن جاره بواقفه . وللشيخين في الكبير واللبار كذلك عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : « ما آمن بي من بات شبعان ، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم » . وأدنى درجات الإحسان إلى الجار أن لا يرى منا أي أذى . ﴿وابن السبل﴾ الغريب الضعيف - ف - .
﴿مختالاً﴾ متكبراً ، معجباً بنفسه .

وَسَئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾
وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ
عَقَدْتَ أَيْمَانُكَ فَعَاهِدْتَهُمْ نَصِيبُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٧﴾ الرِّجَالُ قَوَمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ
فَالصَّالِحَاتُ قَنَاطَتْ لَلْغَيْبِ ۚ بِمَا حِطَّ اللَّهُ
وَالَّذِي تَخَافُونَ نُسُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاتَّخِذُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۚ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٨﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
فَابْتَئُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا
يُوفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٩﴾ * وَاعْبُدُوا
اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي
الْأَرْحَامِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ
الْأَجْنَبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنَبِ وَآبِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخَنَّافًا فَخُورًا ﴿٤٠﴾

٣٨ ﴿ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ أي للفَخَارِ والسُّمعة وليقال ما أجودهم - ف - ﴿ قَرِينًا ﴾ صاحباً . ٤٠ ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا ﴾ يقول تعالى مخبراً أنه لا يظلم أحداً من خلقه مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة ، بل يوفيهما له ويضاعفها له إن كانت حسنة ، كما قال تعالى « ونضع الموازين القسط » الآية . وفي

الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في حديث الشفاعة الطويل وفيه « فيقول الله عز وجل ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجوه من النار » - وفي لفظ أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه من النار - « فيخرجون خلقاً كثيراً » ثم يقول أبو سعيد اقرؤوا إن شئتم « إن الله لا يظلم مثقال ذرة » الآية - ظ ابن كثير - ٤١ ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ يقول تعالى مخبراً عن هول يوم القيامة وشدة أمره وشأنه فكيف يكون الأمر والحال يوم القيامة حين يجيء من كل أمة بشهيد يعني الأنبياء عليهم السلام . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « اقرأ علي » فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : « نعم إني أحب أن أسمعه من غيري » فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » فقال : « حسبك الآن » فإذا عيناه تذرفان - رواه البخاري - ٤٢ ﴿ تسويهم الأرض ﴾ يجعلون والأرض سواء .

الَّذِينَ يَخْلُونُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَأَنْفَقُوا بِمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُلَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمْ تَمْسُتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا

٤٣ ﴿عَابِرِي سَبِيلَ﴾ مسافرين فقلوا الماء فيقيمون - ك - ﴿الْغَائِطُ﴾ المظمن من الأرض . وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكفى به عن الحديث - ف - وهكذا يعلمنا القرآن أدب اختيار الألفاظ الجميلة - اجعل خلقنا القرآن يا ربنا - ﴿لَامِسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ جامعتموهن عند بعض الفقهاء ، ومستم بشرتهن عند الشافعية . والآية تحتل التفسيرين لغةً ، ولكل أدلته .

﴿صَعِيدًا﴾ تراباً أو وجه الأرض - ك - ﴿طَبِيبًا﴾ طاهراً . ٤٦ ﴿وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ اسمع قولنا وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتل الذم أي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لأنه لو أحييت دعوتهم كان أصمً ويحتل المدح أي اسمع غير مسمع مكروهاً - ظ نسفي بتصرف - ﴿وَرَاعِنَا﴾ يحتل راعنا نكلمك أي راقبنا وانتظرنا نكلمك ، ويحتل راعنا من الرعونة وفي هذا تنقيص وهذا مقصودهم - ﴿يَا بِالسُّنْتِمْ﴾ انحرافاً إلى جانب السوء في القول - ك - .

﴿وَأَقُومَ﴾ أعدل وأصوب - ك - ﴿لَعْنِهِمُ اللَّهُ﴾ طردهم وأبعدهم عن رحمته - ف - ٤٧ ﴿نَطْمَسَ وَجُوهًا﴾ نمحوها أو تركهم في الضلالة - ك - . ٤٨ ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أخبر تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده . عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ اللَّهُ يَقُولُ : يَا عَبْدِي مَا عَبْدَتْنِي وَرَجَوْتَنِي فَإِنِّي غَافِرٌ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ، يَا عَبْدِي إِنَّكَ إِنْ لَقِيتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً » رواه أحمد . ﴿افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيماً﴾ كذب كذباً عظيماً استحق به

بُوجُوهُكُمْ وَأَيَّدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾
أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَسْتُرُونَ
الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ
الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا
وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَعْنَا لَبًّا بِالسُّنْتِمْ وَطَعْنَا
فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ
خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا
نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا
عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ
إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ
يَزُكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ

عذاباً أليماً - ف - ٤٩ ﴿يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ يمدحونها بالبراءة من الذنوب - ك - ﴿فَتِيلًا﴾ قدر الخيط الرقيق في شق النواة - ك - .

٥٣ ﴿نَقِيرًا﴾ قدر الثُّقْرَة في ظهر النواة - ف - ٥٦ ﴿نَضِجَتْ﴾ أحرقت - ف - ٥٧ ﴿مُطَهَّرَةً﴾ من الأنجاس والحيض والنفاس - ف - ٥٨ ﴿الْأَمَانَات﴾ جميع حقوق الله تعالى وحقوق العباد - ك - ﴿نِعْمًا يَعْظُمُكُمْ بِهِ﴾ نعم الذي يعظكم به ما ذكر - ك - ٥٩ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

أمر الله بطاعته بتنفيذ أوامره كما أمر بتنفيذ ما أمر به الرسول ﷺ وما أمر به الأمراء المسلمون المطيعون أوامر الله والرسول . وقد أوجب الله طاعة أولي الأمر منا أي من المسلمين وذلك واضح في قوله عز وجل « منكم » . أما الكفار فليس لهم طاعة على المسلمين وكل من استباح الحكم بغير ما أنزل الله كان كافراً شرعاً ويجب عزله ومحاربه قال تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » قال تعالى وقد أقسم برب محمد ﷺ : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » . وقال تعالى فيمن يتولى الكافرين ويرضى سلطانهم عليه : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . وإقامة الخلافة الإسلامية فرض على كل مسلم . لأن الإسلام عقيدة وعبادة وتشريع من عقوبات كحدود وقصاص وكتعزيز ومناهج اقتصادية واجتماعية وغير ذلك ، مما أوجب الله ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . وهذه قاعدة إسلامية معتبرة مشهورة ، فلا بد من وجود خليفة مسلم يطبق هذا التشريع على الأمة المسلمة . قال رسول الله ﷺ في رواية في صحيح مسلم : « من خلع بدأ من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » . ولا يسلم

يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ - إِنَّمَا مُبِينًا ﴿٥٦﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيتِ
وَالطُّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى
مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهُ فَمَا لَهُ نَحْدَةٌ ﴿٥٨﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ
مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٩﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ
النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٦٠﴾
فَإِنْهُمْ مِّنْ ءَامِنٍ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ
سَعِيرًا ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا
الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ
وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٦٣﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا

المسلم من تلك المعصية إلا بالعمل الجاد المثمر لاختيار خليفة ، فلقد اشتغل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم باختيار خليفة لرسول الله ﷺ واستعجلوا بذلك قبل دفعه . وانتخب أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار =



= الذين هم ثقة المسلمين أبا بكر رضي الله عنه خليفة لهم في سقيفة بني ساعدة ، فلم يكونوا آثمين قبل ذلك لأنهم يسعون لمبايعة خليفة لهم ، ويكون للمسلمين خليفة واحد في العالم كله ولا يجوز الخروج عليه إلا أن نرى كفراً بواحاً عندنا برهان قاطع به قال رسول الله ﷺ في حديث « ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » رواه مسلم . وقال ﷺ في حديث البيعة على السمع والطاعة : « إلا أن تروا كفراً بواحاً ، عندكم من الله فيه برهان » أخرجه مسلم عن عبادة بن الصامت - ﴿ تأويلاً ﴾ عاقبة -

ف - ٦٠ ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ﴾ كعب بن أشرف اليهودي سماه الله طاغوتاً لإفراطه في الطغيان وعداوة الرسول ﷺ أو على التشبيه بالشيطان ، إذ أراد المنافق الرجوع في خصومة بينه وبين يهودي إلى كعب لأنه يرتشي وأراد اليهودي الرجوع إلى الرسول ﷺ لأنه لا يرتشي وتحاكما إلى الرسول ﷺ ولم يرض المنافق بحكم الرسول ﷺ ، ولما ذهب إلى بيت عمر ليحتكم إليه أخبره أنه لم يرض بحكم الرسول ﷺ قال عمر مكانكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق الرجل المنافق فقال هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت هذه الآية - ظ ف - ٦١ ﴿ يصدون ﴾ يعرضون - ف - .

الْأَمْنَتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٦٠﴾ يَتَأَيَّاسُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يَرِيدُونَ أَنْ يَخْتَصِمُوا إِلَى الْطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦٣﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

٦٥ ﴿ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ فيما اختلف بينهم واختلط - ف - ﴿ خَرَجَا ﴾ ضيقاً - ف - وهكذا يكفر من يتضايق من حكم من أحكام الإسلام فكيف بمن يرميه زوراً بعدم صلوحه لكل زمان ومكان مع أنه من الله الذي خلق الكون والحياة والإنسان . ﴿ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيماً ﴾ وينقادوا لقضائك انقياداً - ف - . أخرج البخاري عن

عروة قال خاصم الزبير رجلاً في شراج الحرّة ، فقال النبي ﷺ : « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » فقال الأنصاري : يا رسول الله أن كان ابن عمّك ؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : « اسق يا زبير ، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك » فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صرخ الحكم حين أحفظه الأنصاري ، وكان أشار عليهما ﷺ بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » الآية - ظ ابن كثير - ٦٩ ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ أي من عمل بما أمره الله به ورسوله وترك ما نهاه الله عنه ورسوله ، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته ، ويجعله مرفقاً للأنبياء ثم لمن بعدهم في الرتبة ، وهم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم ، ثم أنثني عليهم تعالى ، فقال : « وحسن أولئك رفيقاً » وقال البخاري عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من نبي يمرض إلا تخير بين الدنيا والآخرة » ، وكان في شكواه التي قبض فيها أخذته بحمة شديدة ، فسمعته يقول : « مع

اللَّهُ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴿٦٨﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴿٦٩﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اتْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيهاً ﴿٧٠﴾ وَإِذْ لَا تَنْبَتُهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً ﴿٧١﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴿٧٢﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴿٧٣﴾ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً ﴿٧٤﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعاً ﴿٧٥﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَن لَّيْبِطُنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شُهَدَاءُ ﴿٧٦﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ

الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين « فعلمت أنه خير . وهذا معنى قوله ﷺ في الحديث الآخر : « اللهم الرفيق الأعلى » ثلاثاً ثم قضى ، عليه أفضل الصلاة والتسليم - ظ ابن كثير - « والصديقين » جمع صديق ، وهو المبالغ صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة أو الذي يصدق قوله فعله - ف - ٧١ ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ احذروا واحترزوا من العدو - ف - ﴿ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ فانخرجوا إلى العدو جماعات متفرقة واحدها ثبة - ف - ٧٢ ﴿ لَيَبِطُنَّ ﴾ لَيَتَأَقَلْنَ أو لَيَشِطُنَّ عن الجهاد .

٧٤ ﴿ يَشْرُونَ ﴾ يبيعون - ف - ولم يهتم الإسلام بالقتال فحسب فلقد اهتم بالصناعة الحربية وجعل صانع السلاح في الجنة للمقاتل به في سبيل الله قال رسول الله ﷺ : « إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب في صنعه الخير والرامي به ومنبله . وارموا واركبوا ، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا . ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها ، أو قال كفرها » رواه أبو داود .

والملاحظ أن المسلمين لم يستجيبوا لحديث الرسول ﷺ في العصر الحديث مع إمكاناتهم الضخمة فعاثوا في ذل وهذا يشعرنا بأهمية الصناعة الحربية . ويعتبر أكثر مسؤولية عند حساب الله تعالى يوم الفرع الأكبر أصحاب الإمكانيات الفنية بل وأكثر منهم أولئك أصحاب الأموال من أهل الغنى . وما لم يصعد المسلمون لهذا المستوى من الوعي فسيبقون في بلاء ومحنة تدعو المنافقين وضعاف الإيمان للاستسلام أمام قوى عالمية كافرة جاهلية صنعت كل سلاح حديث لتفرض الصلح الدليل والحلول الاستسلامية ، والله تعالى يقول : « ولا تمنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ٧٥ ﴿ والمستضعفين ﴾ وهم الذين أسلموا بمكة وصددهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستبدلين مستضعفين يلحقون منهم الأذى الشديد - ف - ومثلهم المستضعفون في كل أرض من المسلمين يجب على القادرين نصرتهم بالنفس والمال . ﴿ واجعل لنا من لدنك نصيراً ﴾ أي سخر لنا من عندك ولياً وناصرأ . قال البخاري عن عبيد الله قال ، سمعت ابن عباس قال : كنت أنا وأمي من المستضعفين - ظ ابن كثير - ٧٧ ﴿ فتيلاً ﴾ قدر الخيط الرقيق في شق

لَيَقُولَنَّ كَانَ لَر تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٦﴾ * فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ فِتْنًا ﴿٨٠﴾

٧٨ ﴿ أَيْنَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ﴾ أي أنتم صائرون إلى الموت لا محالة ، ولا ينجو منه أحد منكم سواء جاهد أو لا ، فإن له أجلاً محتوماً . قال خالد بن الوليد حين جاءه الموت وهو على فراشه لقد شهدت كذا وكذا موقفاً ، وما من عضو من أعضائي إلا وفيه جرح من طعنة أو رمية ، وها أنا أموت على فراشي فلا نامت أعين الجبناء - ظ

ابن كثير - هذا مع أنه خاض أكثر من مائة موقعة ومعركة . والبروج المشيدة هي الحصون أو القصور المرتفعة المطولة - ظ ف للبروج - ﴿ حسنة ﴾ النصر والغنيمة ﴿ سيئة ﴾ القتل والهزيمة . ٨٠ ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد ﷺ بأن من أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله ، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني » رواه البخاري ومسلم والمقصود هنا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴿ حفيظاً ﴾ حافظاً ورقياً - ك - ٨١ ﴿ برزوا ﴾ خرجوا - .

أَيْنَمَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبْتَغُونَ فَاغْرَضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِيَ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ

٨٤ ﴿بأس الذين كفروا﴾ بطشهم وشدتهم - ف - ﴿أشد تكليلاً﴾ أشد تعذيباً - ف - ٨٥ ﴿كفل﴾ منها ﴿نصيب منها﴾ - ف - ﴿مقيتاً﴾ مقتدرأ أو حفيظاً - ك - ٨٦ ﴿حيم﴾ قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم

أنفثوا السلام بينكم» رواه أبو داود . ٨٨ ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ يقول تعالى منكرأ على المؤمنين في اختلافهم في المنافقين ، وسبب ذلك عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول تقتلهم وفرقة تقول لا ، هم المؤمنون فأنزل الله «فما لكم في المنافقين فئتين» فقال رسول الله ﷺ «إنها طيبة وإنها تنفي الحبث كما ينفي الكبر خبث الحديد» وطيبة هي المدينة المنورة رواه الإمام أحمد وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة ﴿أركسهم﴾ نكسهم وردهم إلى الكفر - ك -

إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٧﴾ فَقَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفُّ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٨﴾ مَنْ يَسْتَفْعِ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَسْتَفْعِ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٩﴾ وَإِذَا حُيْتُمْ بِبَحْثٍ لِّحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٩٠﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعََنَّكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَارِبَّ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٩١﴾ * فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِيَهُ سَبِيلًا ﴿٩٢﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٩٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ



٩٠ ﴿ ميثاق ﴾ عهد - ﴿ حصرت صدورهم ﴾ ضاقت صدورهم وانقبضت - ﴿ السلم ﴾ الانقياد والاستسلام - ف - ٩١ ﴿ كلما زدوا إلى الفتنة ﴾ كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين - ف - ﴿ أركسوا فيها ﴾ قُلبوا فيها أقبَح قلب وأشدَّته وكانوا شراً فيها من كل عدو - ف - ﴿ حيث ثقفتموهم ﴾

حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم - ف - ٩٢ ﴿ فتحرير رقبة ﴾ عتق نفس بأن تجعلها حرة ودية ﴿ حق القتل وهو مال يعطى لوليه . ٩٤ ﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيئوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ... ﴿ الآية . عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ يرعى الغنم فسلم عليهم فقالوا : لا يسلم علينا إلا ليتعوذ منا فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبي ﷺ فنزلت هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا إذا ... » إلى آخرها . ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح . وهناك حديث رواه الحافظ أبو بكر عن ابن عباس قال فيه رسول الله ﷺ لقاتل ذلك الرجل صاحب المال الكثير الذي شهد أن لا إله إلا الله قال رسول الله ﷺ : « يا مقداد أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله فكيف لك بلا إله إلا الله غداً » فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ... » إلى قوله تعالى - فتيئوا فقال رسول الله ﷺ للمقداد : « كان رجل مؤمن يخفي إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته وكذلك كنت تخفي إيمانك بمكة قبل - ظ تفسير ابن كثير - . ومعنى « ضربتم في سبيل الله » سرتهم في طريق الغزو - ف - ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ الغنيمة وهي حطام سريع النفاد - ف - ﴿ فعند الله مغام كثيرة ﴾

أَوْ جَاءُوكُمْ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَتْلُوكُمْ فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٢﴾ سَتَجِدُونَ أَهْلَ بَيْتِ اللَّهِ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ نَحْذَرُكُمْ وَأَقْتُلُوكُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩٣﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٤﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ

أي خير مما رغبت فيه من عرض الحياة الدنيا الذي حملكم على قتل مثل هذا الذي ألقى إليكم السلام وأظهر الإيمان فتغافلت عنه واتهمتموه بالمصانعة والتقية لتبتغوا عرض الحياة الدنيا فما عند الله من الرزق الحلال خير لكم من مال هذا - ابن كثير - .

= ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي قد كنتم من قبل هذه الحال كهذا الذي أسر إيمانه وأخفاه عن قومه - ظ تفسير ابن كثير - . وفي هذا أدلة واضحة على اعتبار من نطق بشهادتي أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله مسلماً تجري عليه أحكام المسلمين فنحن لنا الظاهر والله يتولى ما في النفوس . عن أسامة بن زيد بن حارثة قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقه من

جهينة فصَبَّحْنَا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم قال : فلما غَشِينَاهُ قال : لا إله إلا الله قال : فكف الأنصاري فطعنته برمح فقتلته قال : فلما قديمنا بلغ ذلك النبي ﷺ قال فقال لي « يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله » ؟ قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً قال : « أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله » ؟ فما زال يكررها عليّ حتى تمنت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم . رواه البخاري ولقد فتح المسلمون بلاداً عربية وأعجمية كفارس وبلاد البربر والأندلس وغيرها في عهد الصحابة والتابعين فوجدنا أنهم قبلوا النطق بالشهادتين في إعلان المرء من أهل هذه البلاد عن دخوله بالإسلام وهذا خبرٌ مُسَلَّمٌ به إذ كان بنقل الكافة عن الكافة ، وتجري على هذا المرء أحكام المسلمين كلها في النكاح وصلاة الجنازة والردة إذا ارتد بعد ذلك - عافانا الله سبحانه من الضلال - فما قاله بعض الناس من أن النطق بالشهادتين لا يكفي للإعلان عن إسلام المرء قول لا يقره القرآن الكريم ولا السنة المطهرة وكان الأولى بهم أن يذعنوا إلى أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ . ٩٥ ﴿ القاعدون ﴾ المتخلفون عن الجهاد ﴿ أولي الضر ﴾ أولي المرض أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها

خَلَدًا فِيهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضُرِبَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِتْنَيْنِ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٧﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٨﴾ دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٠٠﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

ف- روى البخاري عن البراء قال لما نزلت « لا يستوي القاعدون من المؤمنين » دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله « غير أولي الضر ﴾ ﴿ الحسنى ﴾ المثوبة الحسنى وهي الجنة - ف - وثبت في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم من مسير ولا قطعهم من وادٍ إلا وهم معكم فيه » قالوا : وهم بالمدينة يا رسول الله ؟ قال : « نعم حبسهم العذر » . ٩٦ ﴿ درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض » . ٩٧ ﴿ مستضعفين ﴾ عاجزين عن الهجرة - ف - .

٩٩ ﴿ عسى ﴾ وهي وإن كانت كلمة للإطماع فهي من الله حقيقة لا بد منها لأن الكريم إذا أطمع أنجز - ف
بتصرف - ١٠٠ ﴿ يجذ في الأرض مراعماً ﴾ مهاجراً وطريقاً يراغم بسلوكة قومه أي يفارقهم على رغم أنوفهم
- ف - ١٠١ ﴿ ضربتم في الأرض ﴾ سافرت فيها - ف - ﴿ جناح ﴾ حرج ﴿ أن يفتكم ﴾ أن ينالكم
بمكروه - ك - .

وَأُولَٰئِكَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٩﴾
فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا
غَفُورًا ﴿١٠٠﴾ * وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۙ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ
أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا
مُبِينًا ﴿١٠٢﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا
فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۚ وَالدِّينَ
كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ
مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ
أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ



١٠٢ ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾ ما يتحذرون به من العدو - ف - ١٠٣ ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ سكنتم لروال
الخوف - ف - ١٠٤ ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ أي لا تضعفوا في طلب عدوكم بل جدوا فيهم وقاتلوهم
واقعدوا لهم كل مرصد - ابن كثير - ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ أي كما يصيبكم الجراح والقتل

كذلك يحصل لهم كما قال تعالى : « إِنْ
يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ »
- ابن كثير - ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾
أي أنتم وإياهم سواء في الإصابة بالجراح
والآلام ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة
والنصر والتأييد كما وعدكم إياه في كتابه وعلى
لسان نبيه ﷺ وهو وعد حق، وخير صادق،
وهم لا يرجون شيئاً من ذلك فأنتم أولى
بالمجاهدة منهم وأشد رغبة فيه ، وفي إقامة كلمة
الله تعالى وإعلانها - ظ ابن كثير - ١٠٥
﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيماً﴾ ولا تكن
لأجل الخائضين مخصماً - ف - ١٠٧
﴿يَخَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ يخونونها بالمعصية
- ف - ١٠٨ ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا
يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ الآية هذا إنكار على
المنافقين في كونهم يستخفون بقبائحهم من
الناس لئلا ينكروا عليهم ، ويجاهرون الله بها مع
أنه مطلع على سرائرهم وعالم بما في ضمائرهم
ولهذا قال ﴿وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى
مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾ هُنَّ
هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ﴿هَئِذَا
أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الآية
أي هب أن هؤلاء انتصروا في الدنيا بما أبدوه
أو أبدى لهم عند الحكام الذين يحكمون
بالظاهر وهم متعبدون بذلك ، فماذا يكون
صنيعهم يوم القيامة بين يدي الله تعالى الذي

إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ
فَاقْضُوا أَثْمَارَ اللَّهِ قِيلًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا
مُتَوَفًّى ﴿١١٠﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۚ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ
فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۚ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
لِنَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَدَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ
خَصِيماً ﴿١١٢﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٣﴾
وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١١٤﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا
يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى
مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١١٥﴾ هَئِذَا
هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ
عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١١٦﴾ وَمَنْ
يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ

يعلم السر وأخفى ؟ ومن ذا الذي يتوكل لهم يومئذ يوم القيامة في ترويج دعواهم ؟ أي لا أحد يومئذ يكون لهم
وكيلاً ، ولهذا قال : ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ؟﴾ .

١١٠ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسًا ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ يخبر الله تعالى في هذا عن كرمه وجوده في أن كل من تاب إليه تاب الله عليه من أي ذنب كان . عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : أخبر الله تعالى عباده بعفوه وحلمه وكرمه وسعة رحمته ، فمن أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً ﴿ ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ ولو كانت ذنوبه أعظم من

السموات والأرض والجبال - ظ ابن كثير -
١١٢ ﴿ خُطِيبَةٌ ﴾ ذنباً صغيراً ﴿ إِنَّمَا ﴾ ذنباً كبيراً . ١١٤ ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾ يعني كلام الناس ﴿ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ أي إلا نجوى من قال ذلك . عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام ، والصلاة ، والصدقة » قالوا : بلى يا رسول الله قال : « إصلاح ذات البين هي الخالقة » رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي معاوية وقال الترمذي حسن صحيح . ١١٥ ﴿ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ يخالفه - ف ك - ﴿ نُوْلَهُ مَا تَوَلَّى ﴾ نجعله والياً لما تولى من الضلال وندعه وما اختاره في الدنيا - ف - ﴿ نَصْلَهُ جَهَنَّمَ ﴾ ندخله إياها فيشوى بها - ك - .

غُفُورًا رَحِيمًا ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِنَّمَا فَاَتَا بِكَسْبِهِ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خُطِيئَةً أَوْ إِنَّمَا تُمْ كُفْرًا بِهِ بَرِّئْنَا فَتَكُنْ مِنْهُمْ وَمَا يَصْرُوكَ ﴾ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿ * لَآخِرُ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اتَّغَاةً مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوْلَهُ مَا تَوَلَّى وَنُصْلَهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتَا وَإِنْ يَدْعُونَ

١١٧ ﴿ إِنَّا نَا ﴾ جمع أنثى وهي اللات والعزى ... وقيل كانوا يقولون عن أصنامهم إنهم بنات الله - ف
بتصرف - ١١٩ ﴿ فَلْيَبْتَكَنْ ﴾ فليقتطعن أو فليشقن - ك - ١٢٠ ﴿ غُرُورًا ﴾ خداعاً باطلاً - ك - ١٢١
﴿ مَحِيصًا ﴾ محيداً ومهرباً . ١٢٢ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ أي وعدهم
الله ذلك وعداً وحقه خفياً - ج - إن نطق
المرء بالشهادتين كاف لاعتباره مسلماً تجري
عليه أحكام المسلمين ... راجع تفسير الآية
٩٤ من هذه السورة . إذ النطق بالشهادتين
يكفي لاعتباره عملاً فمن آمن ونطق
بالشهادتين كان مصيره أخيراً لجنة الله سبحانه
وتعالى : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن
رسول الله ﷺ سئل : أي العمل أفضل ؟
قال : « إيمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا ؟
قال : « الجهاد في سبيل الله » قيل ثم ماذا ؟
قال : « حجٌّ مبرور » رواه البخاري . ولقد
كان أبو طالب يحتضر في فراش الموت
والرسول عليه الصلاة والسلام إلى جواره يلح
عليه أن ينطق « لا إله إلا الله محمد رسول
الله » حتى يشهد بها له عند الله . فهذا دليل
واضح على أن الإيمان والنطق بالشهادتين يكفي
لمصير الإنسان أخيراً إلى الجنة ، ولو لم يؤد
عملاً آخر . ولا شك في أنه إن كان قد عمل
السيئات وغلبت عشرات حسناته عذب في
جهنم إن لم يتب ولم يعف الله تعالى عنه ولا
يخلد فيها ١٢٤ ﴿ نَقِيرًا ﴾ قدر النقيير وهو
النقرة في ظهر النواة - ف - ١٢٥ ﴿ حَنِيفًا ﴾
مائلاً عن الأديان الباطلة - ف - .

إِلَّا الشَّيْطَانُ مَرِيدٌ ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ
نَصِيصًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيْنُهُمْ وَلَا مَرْتَبَهُمْ
فَلْيَبْتَكَنْ ءَاذَانَ الْأَنْعَمِ وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ
وَمَنْ يَخْذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا
مُتَبَيَّنًا ﴿١١٩﴾ يَعْدُهُمْ وَيَمْنِيْنُهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَحْدُونَ عَنْهَا
مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ
اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيْكُ
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا
يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا
مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ

١٢٧ ﴿ والمستضعفين من الولدان ﴾ واليتامى - ف - ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ف - ١٢٨ ﴿ بعلمها ﴾ زوجها ﴿ نشوزاً ﴾ هو التجافي عنها بأن يمنعها نفسه ونفقتها وأن يؤذيها بسب أو ضرب - ف - ﴿ والصلح خير ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض - ظ ج - ولما كان الوفاق أحب إلى الله من الفراق قال « والصلح خير »

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَاطِلًا ۝
وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُم فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي بَيْتِ الْمُنَازَاةِ الَّتِي لَا تَوْتُونَ
مَأْكُتِبَ لَكُمْ وَتَرْعُونَ أَنْ تَسْكُوهِنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُولُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ
خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۝ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ
بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا
بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ
وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ
فَلَا تُمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالْمِغْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا فَعِنِ
اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ

بل الطلاق بغض إليه سبحانه وتعالى ، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » . ﴿ وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ وإن تتجشموا مشقة الصبر على ما تكرهون منهن ، وتقسما لهن أسوة بأمثالهن فإن الله عالم بذلك وسيجزيكم على ذلك أوفر الجزاء . - ظ ابن كثير - ١٢٩ ﴿ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ﴾ أي لن تستطيعوا أيها الناس أن تساوا بين النساء من جميع الوجوه ، فإنه وإن وقع القسم الصوري ليلة وليلة فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع ، كما قاله ابن عباس عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » يعني القلب - ظ ابن كثير - . من كل هذا نعلم وجه الباطل في قول بعض الملاحدين إن الإسلام منع تعدد الزوجات ويستدلون بهذه الآية ، فهذا رسول الله ﷺ عدد زوجاته ، وكذلك عدد من صحابته ، ولكنه ﷺ كان يعدل في قسمته في غير القلب ، إذ العدل في القلب غير مطلوب . قال تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج » نعم ليس للإنسان أن يقدم على التعدد في الزوجات إن أرادوه وهو

يعلم من نفسه عدم العدل في غير المحبة والشهوة والجماع قال عز وجل « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وقال سبحانه : « .. فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم » . ﴿ فلا تميلوا كل الميل ﴾ أي إذا ملتم إلى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية - ظ ابن كثير - . ﴿ فتدروها كالمعلقة ﴾ أي فبقى هذه الأخرى معلقة ، قال ابن عباس وآخرون : معناه لا ذات زوج ولا مطلقة . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان له امرأتان فمال إلى إحداها جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط » رواه أحمد وأهل السنن - ظ ابن كثير - .

١٣٥ ﴿ قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ ﴾ مجتهدين بإقامة العدل حتى لا تحوروا - ف - ﴿ شهداء لله ﴾ كما قال تعالى : « وأقيموا الشهادة لله » أي أدوها ابتغاء وجه الله تعالى ، فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقاً خالية من التحريف والتبديل والكتمان - ظ ابن كثير - ﴿ ولو على أنفسكم ﴾ أي اشهد الحق ولو عاد الضرر عليك ، وإذا سئلت

عن الأمر فقل الحق فيه ولو عادت مضرته عليك ، فإن الله سيجعل لمن أطاعه فرجاً ومخرجاً من كل أمر يضيق عليه - ظ ابن كثير - وفي هذا يبدو الفناء في حب الله سبحانه وطلب مرضاته ﴿ أو الوالدين والأقربين ﴾ أي وإن كانت الشهادة على والديك وقربانتك فلا تراعهن فيها بل اشهد الحق وإن عاد ضرر الشهادة عليهن ، فإن الحق حاكم على كل أحد - ظ ابن كثير - وفي هذا تجرد فريد عن قرابة النسب مع حرص المسلم على صلتها وبرهان أكيد على نور ربانية ظاهرة . ﴿ إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ﴾ أي لا ترعه لفناه ، ولا تشفق عليه لفقره ، الله يتولاهما ، بل هو أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما - ابن كثير - وفي هذا توجيه لطيف للحسب الإنساني أن لا ينحرف ، بل عليه أن يسير في طريق الحق ، فإن الإسلام بنظامه العادل الكامل أوجد حلاً لمشكلة الفقر ، كما أمر بالعدل في إدلاء الشهادة ، فلكل مكانه السليم . ﴿ فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾ أي فلا يحملنكم الهوى والعصية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم ، بل الزموا العدل على أي حال ومن هذا قول عبد الله بن رواحة لما بعثه النبي ﷺ يخرص على أهل خيبر ثمارهم وزروعهم فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم فقال : والله لقد جئتكم من

تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَبِيدًا ﴿١٣٦﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَتَبَ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٧﴾ إِنَّ يَسَاءَ يَذَّبُكَ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِغَايِرٍ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٨﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٩﴾ * يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفَرًا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٤٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتِ الَّذِي تَزَلْ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِكِتِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٤١﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَا يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ

عند أحب الخلق إلي ، ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير ، وما يحملني حيي إياه ، وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض - ظ ابن كثير - ﴿ تَلَوُّوا ﴾ تحرفوا الشهادة - ١٣٦ ﴿ آمنوا ﴾ اثبتوا على الإيمان ودوموا عليه - ف - والمؤمن بحاجة للاستمرار على الإيمان وبحسن به أن يزداد إيماناً .

١٣٩ ﴿الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُمِيتُوا عَنْهُمْ الْعِزَّةُ﴾ كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم المنة والنصرة ويقولون لا يتم أمر محمد ﷺ - ف - . ١٤١ ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون بكم ما يحدث لكم - ك - . ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم . والاستحواذ

الاستيلاء والغلبة - ف - . ١٤٢ ﴿يَخَادِعُونَ﴾ يخادعون الله ﷻ أي يفعلون ما يفعل الخداع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر - ف - . ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ وهو فاعل بهم ما يفعل المغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في العقبى ، وقيل يجزيهم جزاء خداعهم - ف - .

وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ يَسِّرُ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُمِيتُوا عَنْهُمْ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كُفْرٌ فَفُتِحَ مِنَ اللَّهِ قَالَوا أَلَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ تَسْتَحِذْ عَلَيْنَا وَمَنْعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ قَالَ اللَّهُ يَتَحَكَّمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مَذْذَبَيْنَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَيْنِ هَتُولَاءُ وَلَا إِلَيْنِ هَتُولَاءُ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَهْدِيَهُ ۚ

١٤٣ ﴿مذبذبين﴾ مرددين بين الكفر والإيمان - ف - ١٤٤ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ ينهى الله تعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ومناصحتهم وإسرار المودة إليهم ، وإفشاء أحوال المؤمنين الباطنة إليهم - ظ ابن كثير -

﴿سلطاناً ميباً﴾ حجة ظاهرة في تعذيبكم

- ف - ١٤٥ ﴿في الدرك الأسفل﴾ في الطبقة السفلى - ك - ١٤٦ ﴿واعصموا

بالله﴾ ووثقوا به كما يثق المؤمنون بالخلص .

﴿وأخلصوا دينهم لله﴾ أي بدلوا الرياء بالإخلاص فينفعهم العمل الصالح وإن قل ، عن

معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال :

«أخلص دينك يكفك القليل من العمل»

رواه ابن أبي حاتم - ابن كثير - ١٥٠ ﴿إن

الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن

يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض

ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك

سبيلاً﴾ يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به

وبرسله من اليهود والنصارى حيث فرقوا بين

الله ورسله في الإيمان فآمنوا ببعض الأنبياء

وكفروا ببعض بمجرد التشهي والعادة وما القوا

عليه آباءهم ، لا عن دليل قادهم إلى ذلك ،

فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك ، بل مجرد الهوى

والعصية . فاليهود عليهم لعائن الله آمنوا

بالأنبياء إلا عيسى ومحمداً عليهما الصلاة

والسلام والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا

بمحمد ﷺ . والمقصود أن من كفر بنبي من

الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء ، فإن الإيمان

واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فمن

رد نبوته للحسد أو العصية أو التشهي تين أن

إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيماناً شرعياً

﴿أولئك هم الكافرون حقاً﴾ أي كفرهم

محقق لا محالة بمن ادعوا الإيمان به لأنه ليس شرعياً إذ لو كانوا مؤمنين به لكونه رسول الله ﷺ لآمنوا بنظيره وبمن هو

أوضح دليلاً وأقوى برهاناً منه أو نظروا حق النظر في نبوته - ظ ابن كثير -

تَحِدْ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَتَّيِبُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّخِذُوا
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرٌ أَنْ
تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ
لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ * لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ
مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾
إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ نَحَفَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَفْوًا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

- ظ ابن كثير - «سبيلاً» طريقاً ومسلكاً - ابن كثير - ١٥١ ﴿أولئك هم الكافرون حقاً﴾ أي كفرهم محقق لا محالة بمن ادعوا الإيمان به لأنه ليس شرعياً إذ لو كانوا مؤمنين به لكونه رسول الله ﷺ لآمنوا بنظيره وبمن هو أوضح دليلاً وأقوى برهاناً منه أو نظروا حق النظر في نبوته - ظ ابن كثير -

١٥٣ ﴿ جَهْرَةً ﴾ عياناً بالبصر - ك - ﴿ سُلْطَاناً مُبِيناً ﴾ حجة ظاهرة على من خالفه - ف - . ١٥٤ ﴿ بِمِثْقَاهُمْ ﴾ بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه - ف - ﴿ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾ لا تعتدوا بالصيد فيه - ك - ﴿ مِثْقَاً ﴾ عهداً مؤكداً - ف - . ١٥٥ ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ مقفلة لا تعني كلامك . ١٥٦ ﴿ بَهْتَاناً عَظِيماً ﴾ كذباً باطلاً عظيماً هو النسبة إلى

الزنا - ك وف - ١٥٧ ﴿ الْمَسِيحِ ﴾ المسيح سمي المسيح لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح . أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه والأبرص فيراً فسمي مسيحاً بمعنى الماسح - ف - . ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ أي رأوا شبهه فظنوه إياه . قال ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه ، وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحوارين فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال : إن منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي قال : ثم قال أيكم يلقي عليه شئبي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له : اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال : أنا . فقال : هو أنت ذاك فألقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روضة في البيت إلى السماء . قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا فرقاً فقالت فرقة : كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء ، وهؤلاء البعقوية . وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء النسطورية . وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء

وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجُورُهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٦﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ
تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ
مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ
ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٧﴾ وَرَفَعْنَا قُورَيْشَهُمْ
أَلْطُورَ بِمِثْقَاهُمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ مُجْتَدًا وَقُلْنَا
لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِثْقًا عَظِيمًا ﴿١٥٨﴾
فَمَا نَقْضِهِمْ مِثْقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٩﴾ وَكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ
عَلَىٰ مَرْمٍ بِهِمْ جَبَّتْ عَنَّا عِظْمًا ﴿١٦٠﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ
بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٦١﴾ بَلْ

المسلمون . فظاهرت الكافران على المسلمة فقتلوا ، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ . وهذا إسناد صحيح لابن عباس . ورواه التستائي عن أبي كريب عن أبي معاوية بنحوه - ظ ابن كثير - .

١٥٩ ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ أي بأعمالهم التي شاهدوها منهم قبل رفعه إلى السماء وبعد نزوله إلى الأرض قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، وحتى تكون السجدة خيراً له من الدنيا

وما فيها » رواه البخاري ومسلم . وبهلك في زمان عيسى عليه السلام المسيح الدجال الذي يدعي الألوهية وصفته أعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب - ظ ابن كثير - ١٦١ ﴿ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ ﴾ فعجب أمر بعض الكافرين يبيحون الربا ويدعون الضرورة له في كل حين في هذا العصر في القرن العشرين مع أن القاعدة الفقهية تقول : الضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تقدر بقدرها ، وهي مستتبطة من قوله تعالى : « فمن اضطرَّ غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه » وليس الاضطرار لإنشاء أعمال الزراعة أو التجارة أو الصناعة وزيادتها فالاضطرار مثلاً نحو ما إذا كان المسلم في صحراء وقد نفد زاده واشتد به الجوع حتى خاف الهلاك وأبى عليه الرفاق أن يمنحوه أو يقرضوه ما يُبَلِّغُهُ العمران إلا بالربا حتى يقيم صلبه ، وإن رجع إلى العمران حق له أن يرفع أمرهم للحاكم المسلم عند إجبارهم إياه على دفع الربا لهم للتخلص منه إذ لا يجب عليه دفع الربا شرعاً ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ وهيانا . ١٦٣ ﴿ وَالْأَسْبَاطُ ﴾ بنو يعقوب وهم اثنا عشر رجلاً ولَدَ كل رجل منهم فئة من الناس فسموا الأسباط - ظ ابن كثير - ﴿ زُبُورًا ﴾ سمي به الكتاب المنزل على داود عليه السلام وفيه حكم ومواظ - ظ ف ، ك - .

رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٩﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَلَا يُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٦٠﴾ فَظَلَمَ مَنْ أَلَدَّ بِنَا هَادُوا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ طَبِيبَتٌ أُحَلَّتْ لَهُمْ وَبِصَلَّتْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦١﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٢﴾ لَكِنَّ الرَّاغِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٣﴾ * إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٤﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٥﴾

١٦٥ ﴿ رَسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ أي يبشرون من أطاع الله سبحانه واتبع رضوانه بالخيرات وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب . ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ فإنه سبحانه أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة ، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه ، لئلا يبقى لمعتذر عذر . وقد ثبت في

الصحاحين عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين » وفي لفظ آخر « من أجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه » .

رَسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ١٦٥ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٦ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ ١٦٧ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ١٦٨ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ١٦٩ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَظَلُوا أَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ١٧٠ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٧١ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ فَقَامُوا خَيْرًا لَكَ ١٧٢ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧٣ يَأْتِ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ الْقُلُوبَ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتُمْ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ

١٧١ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ هم اليهود والنصارى أمرهم الله تعالى أن لا يتجاوزوا الحد إذ غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حتى قالوا إنه ابن زنا . وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله سبحانه . وقال الإمام أحمد عن ابن عباس عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِبَ

النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » . وهكذا رواه البخاري عن الزهري به ولفظه : « فإنما أنا عبد الله ورسوله » ، وقال الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رجلاً قال : يا محمد ، يا سيدنا ، وابن سيدنا ، وخيرنا وابن خيرنا ، فقال رسول الله ﷺ : « أيها الناس عليكم بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد ابن عبد الله ، عبد الله ورسوله . والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل » - ابن كثير - . ﴿ وكلمته ﴾ وجد بكلمة كن بلا أب ولا نطفة ﴿ وروح منه ﴾ ذو روح من أمر به ١٧٢ ﴿ لن يستكف ﴾ لن يأنف - ف - ١٧٤ ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ﴾ يقول تعالى مخاطباً جميع الناس وغبراً بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم ، وهو الدليل القاطع العذر والحجة المزيلة للشبه ولهذا قال : ﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ أي ضياء واضحاً على الحق قال ابن جريج وغيره وهو القرآن - ابن كثير - . ١٧٦ ﴿ الكلاله ﴾ الميت لا ولد له ولا والد .

وَلَدُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَئِنِّي بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَتَأَيَّأُ الْيَهُودُ وَالنَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ بَرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ سَتَقِفُونَكَ قُلُوبُ الَّذِينَ يُفْتِكِرُونَ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا النِّسْفَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً وَجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثَيْنِ ؕ بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا

١ ﴿ بِالْعُقُودِ ﴾ بالعقود المؤكدة الوثيقة - ك - ﴿ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ وهي كل ذات أربع قوائم في البر أو البحر . من الأنعام أي من البقر والإبل والضأن والماعز - ظ ف - ﴿ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ﴾ أي إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه وهي « حرمت عليكم الميتة » الآية

﴿ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ ﴾ وأنتم محرمون بالحج أو العمرة - ٢ ﴿ لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ لا تنتهكوا مناسك الحج أو معالم دينه - ك -

﴿ الشَّهْرَ الْحَرَامَ ﴾ الأشهر الأربعة الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب . ﴿ الْهَدْيِ ﴾ ما أهدى للكعبة من الأنعام -

﴿ الْقَلَائِدِ ﴾ جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي علامة عليه - ﴿ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ ﴾ ولا

قاصدين البيت أي المسجد الحرام - ﴿ حَلَلْتُمْ ﴾ خرجتم من الإحرام - ف - ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ ﴾ ولا يَكْسِبَنَّكُمْ شدة بغضيتكم لقوم ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ ﴾ بفعل ما

أمرتم به - ج - ﴿ الْإِثْمِ ﴾ المعاصي - ج - ﴿ وَالْعُدْوَانِ ﴾ والتعدي في حدود الله - ج -

فالإسلام يطلب من المسلم تعاونه مع المسلمين على تطبيق أوامر الله سبحانه وابتعاده

عن كل تعاون على أسس غير إسلامية ، ويطلب حرص المسلم على اتحاد المسلمين في الرأي ومن نماذج التعاون الكثيرة الأحاديث

التالية قال رسول الله ﷺ : « من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة » رواه الطبراني - ظ

الترغيب ... - وقال رسول الله ﷺ : « من خلف جَهْزَ غَازِيَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيَا فِي أَهْلِهِ بَخِرَ فَقَدْ غَزَا » متفق عليه . وقال

رسول الله ﷺ : « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخَالُطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى إِذَا هَمَّ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يَخَالُطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى إِذَا هَمَّ » رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد .

وَاللَّهُ يَكُلِّ شَيْءٌ وَعَلَيْهِمُ

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْعَشْرُونَ وَابْنُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ؕ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ
الْأَنْعَامِ ؕ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ
إِنَّ اللَّهَ يُحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۖ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا
شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ
وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَفُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ
قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَيْزِيرِ وَمَا أَهَلَ

رسول الله ﷺ : « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَخَالُطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى إِذَا هَمَّ خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لَا يَخَالُطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى إِذَا هَمَّ » رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد .



٣ ﴿ والدلم ﴾ وهو المسفوح السائل - ف - ﴿ وما أحلّ لغير الله به ﴾ وما رفع الصوت به لإله غير الله عند ذبحه . ﴿ والموقودة ﴾ الميتة بالضرب - ك - ﴿ والمتردية ﴾ التي تردت من علو فماتت ﴿ والتطيحة ﴾ الميتة بالنطح - ﴿ إلا ما ذكيت ﴾ إلا ما أدر كتموه وفيه حياة فذبحتموه وهذا الاستثناء يرجع إلى المنخقة وما بعدها -

﴿ النُصْب ﴾ حجارة حول الكعبة يعظمونها - ك - ﴿ تستقسموا بالأزلام ﴾ تطلبوا معرفة ما قسم لكم بأقداح معلمة مكتوب عليها : أمرني ربي أو : نهاني ربي والثالث يأمر بإعادة العملية . ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ فالإسلام منهج كامل للحياة ، سواء في المفهوم الاقتصادي أو الاجتماعي أو الجهادي وغير ذلك من أمور الحياة ، ومن الخطأ الفادح الانصراف لتطبيق جزء منه دون الأجزاء الأخرى فهو كل لا يتجزأ، ويظهر كمال حسنه بالتطبيق الكامل الشامل ﴿ فمن اضطرّ في مَحْمَصَةٍ ﴾ فمن اضطر إلى الميتة أو إلى غيرها في جماعة - ف - ﴿ غير متجانف لإثم ﴾ غير مائل إليه ومتعمد له ٤ ﴿ الطيبات ﴾ ما لم يجرمه الله - ﴿ وما علمتم من الجوارح ﴾ أي وأحلّ صيد ما علمتم من الكوالب للصيد من السباع والطيور - ف - ﴿ مكليين ﴾ جمع مُكَلِّب وهو مؤدّب الجوارح وهو معلم الصيد. ٥ ﴿ والمحصنات ﴾ والحرائر أو العفائف - ف - ﴿ أجورهن ﴾ مهورهن - ف - ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾ متزوجين غير زانين - ﴿ متخذي أئذان ﴾ مصاحبي خليات للزنا في السر - ك - ﴿ خبط ﴾ بطل - ف - .

لغير الله به، والمنخقة والموقودة والمتردية والتطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب وإن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يمس الذين كفروا من دينكم فلا تحوشوه واخلشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في محمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم ﴿ يسألونك ماذا أحلّ لهم قل أحلّ لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكليين تعلقونهم بما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه وآتقوا الله إن الله مريب الحساب ﴿ اليوم أحلّ لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا اتيمموا أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أئذان

٦ قال كثيرون من السلف في قوله تعالى : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ يعني وأنتم مُخْدَثُونَ . وقال آخرون بل المعنى أعم من ذلك ، فالآية أمرة بالوضوء عند القيام إلى الصلاة ، ولكن هو في حق المحدث واجب ، وفي حق المتطهر نذبة ، وكان النبي ﷺ يتوضأ عند كل صلاة ، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه وصلى

الصلوات بوضوء واحد ، فقال له عمر : يا رسول الله إنك فعلت شيئاً لم تكن تفعله ، قال : « إني عمدأ فعلته يا عمر » رواه مسلم وأهل السنن . ﴿ وأيديكم إلى المرافق ﴾ مع المرافق . ويستحب للمتوضئ أن يشرع في العَضْد فيغسله مع ذراعيه ، لما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمتي يُذَعُونَ يوم القيامة غُرّاً محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل » . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : سمعتُ خليلي ﷺ يقول : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » - ابن كثير - . وتبلغ الحلية يعني في الجنة . ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ المراد إلصاق المسح بالرأس . و «امسح» بضمه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه . فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب . والشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح . وأخذ أبو حنيفة ببيان النبي عليه الصلاة والسلام وهو ما روي أنه مسح على ناصيته وقدرت الناصية بربع الرأس - ظ ف - وإذا كان أحد المقاييس الحضارية لتقدم الأمم هو مقدار ما يستهلك المرء من الماء يومياً على نظافة جسمه فإن المسلم يضرب بهذا رقماً قياسياً دون إسراف أو تقصير . ﴿ لامستم النساء ﴾ جامعته النساء وقال بعض العلماء

وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١١٠﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْلُظْوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١١﴾ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيقَاتِ الْإِدْيِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٢﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ

مستم بشرتهن ﴿ صعيداً طيباً ﴾ تراباً أو وجه الأرض . وطيباً طاهراً - ك - ﴿ من حرج ﴾ من ضيق وعسر ٧ ﴿ ميثاقه ﴾ عهده - ك - ٨ ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ف - ﴿ ولا يجرمكم شنان ﴾ ولا يحملكم شدة بغضكم .

١١ ﴿ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ أَنْ يَبْطِشُوا بِكُمْ بِالْقَتْلِ وَالْإِهْلَاكِ - ك - وهو محاولة اليهود قتل رسول الله ﷺ بِرَحَى عَظِيمَةٍ عندما جاءهم مع بعض الصحابة فأخبره الله تعالى فتخلص من شرهم - ف - ١٢ ﴿ نَقِيًّا ﴾ أَمِينًا كَفِيلًا - ك - ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴾ أي بحفظي وكلاءتي ونصري - ابن كثير - ﴿ لَنْ أَقِمَّ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي ﴾

أي صدقتموهم فيما يبيئونكم به من الوحي - ابن كثير - ﴿ وَعَزَّزْتُمُوهُمْ ﴾ وعظمتموهم أو نصرتموهم - ف - ﴿ وَأَقْرَضَ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ وهو الإنفاق في سبيله وابتغاء مرضاته - ابن كثير - ﴿ لَا كُفْرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ أي ذنوبكم أحوها وأسترها ولا أواخذكم بها - ابن كثير - ﴿ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ أي فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشده وجَّهه وعامله معاملة من لا يعرفه فقد أخطأ الطريق الواضح وعدل عن الهدى إلى الضلال - ابن كثير - ١٣ ﴿ فَمَا نَقْضِهِمْ ﴾ فبسبب نقضهم الميثاق وهو العهد ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ أي فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقساوتها - ظ ابن كثير - ﴿ وَنَسُوا حَظًّا ﴾ وتركوا نصيباً جزيلاً وقسطاً وافياً - ف - ﴿ خَائِنَةٌ مِنْهُمْ ﴾ خيانة وغدر .

عَظِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ فِيمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَافِيَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيءُ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ

١٤ ﴿ فَتَسْأَلُوا حَظًّا ﴾ فتركوا نصيباً وافياً - ك - ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴾ فَالْصَقْنَا وَأَلْرَمْنَا أَوْ هِجْنَا وَحَرَّشْنَا - ك وف - إن المسلم الحقيقي والمجتمعات الإسلامية عليها أن تمثل الإسلام كاملاً سواء في النواحي التبعية والإدارية والاقتصادية والأخلاقية وغير ذلك . ذلك لأن تفتت المسلمين الآن وانحراف فئات منهم عن تمثيل الإسلام مرده إلى

نسيان قسط وافر من الإسلام إذ تمثل كل فئة جزءاً منه فيضيع مفهوم الإسلام الشامل عبادة وعلماً وعملاً ، مما يجعل هذه الفئات غرضة لنزغ الشيطان والعداوة بينها قال تعالى « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً » وقال تعالى في النصارى كما ترى في هذه الآية المفسرة « فَتَسْأَلُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » أي فآلقينا بينهم العداوة والبغضاء لبعضهم بعضاً ، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة وكذلك طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين يكفر بعضهم بعضاً ويعلن بعضهم بعضاً فكل فرقة تحرم الأخرى ولا تدعها تلج معبدها - ظ ابن كثير لشرح الآية - ١٦ ﴿ سُبُلُ السَّلَامِ ﴾ طرق السلامة والنجاة من عذاب الله - ظ ف - ١٧ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ وكذلك من قال بالثلث وكذلك من قال عن المسيح إنه عبد ولكنه رسول إذا كفر بمحمد ﷺ وبالإسلام قال تعالى : « ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . ١٨ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ أي نحن منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه ، وله بهم عناية ، وهو يحبنا ، ونقلوا عن

الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٦﴾ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۖ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٧﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٨﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ ۖ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ ۖ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ۖ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٠﴾ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ

كتابهم أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل : أنت ابني بكري ، فحملوا هذا على غير تأويله وحرفوه ، وقد ردّ عليهم غير واحد من أسلم من عقلائهم . وقالوا : هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام ، كما نقل النصارى عن كتابهم أن عيسى قال لهم : إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ، يعني ربي وربكم . ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من البتة ما ادعوا في عيسى عليه السلام ، وإنما أرادوا من ذلك معزتهم لديه وحظوتهم عنده ، ولهذا قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه . قال الله تعالى راداً عليهم ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ أي لو كنتم كما تدعون أبناءه وأحباؤه فلم أعد لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم وافتراءكم . ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ أي لكم أسوة أمثالكم من بني آدم وهو سبحانه الحاكم في جميع عياده . ﴿ يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ أي هو فعال لما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب . =

=وروى محمد بن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى رسول الله ﷺ نعمان بن أضا وبحري بن عمرو وشاس بن قيس ، فكلموه وكنموهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نكمته فقالوا : ما نخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحبائه ، كقول النصارى ، فأنزل الله فيهم الآية . رواه ابن أبي حاتم وابن جرير - ظ ابن كثير - ١٩

﴿ على فترة من الرسل ﴾ على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع الوحي وهي المدة التي كانت ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام - ف بتصرف - ٢١ ﴿ الأرض المقدسة ﴾ أي المطهرة المباركة وهي أرض بيت المقدس أو الشام - ف - ٢٢ ﴿ جبارين ﴾ جمع جبار وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد - ٢٤ ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ أما المسلمون الأولون فقد كانوا يقاتلون مع الله تعالى ورسوله ﷺ دائماً ، فالمقداد قال لرسول الله ﷺ يوم بدر يا رسول الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، رواه أحمد . ونصرهم الله . بعد ذلك . أما لو سألت لماذا ظهر علينا اليهود الآن وهم من أجبنا الناس ؟ فالجواب لأننا تركنا ما كان عليه المسلمون الأولون من قوة الإيمان وحسن اتباع دين الله تعالى وسار الكثيرون وراء النداءات الجاهلية ولقد كان ما حدث طبق مخطط ذكي وضعه اليهود في العصر الحديث . ٢٥ ﴿ فافرق بيننا ﴾ فافصل بيننا وبينهم بأن تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم أهل له أو فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم - ف بتصرف -

رَسُولُنَا يَبِينُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَنْقُومُ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمْوَسِي إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمْوَسِي إِنَّا لَنَنْدَخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾

٢٦ ﴿ فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ووجودهم هذه المدة في الصحراء صحراء التيه درس للجيل الجديد على خشونة العيش وتحمل المشاق ، فالشباب المائع لا يستطيع قتالاً ولا عراقاً في كل وقت فهذه ملذاته . ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ فلا تحزن - ف - ٢٧ ﴿ قَرِيبَانَا ﴾ ما يتقرب به إلى الله من نسكة أو صدقة - ف - .

٢٨ ﴿ بَسَطْتُ ﴾ مددت - ف - ٢٩ ﴿ تَبَوَّءَ بِإِثْمِي ﴾ أن تحتمل أو ترجع بإثم قتلي إذا قتلني - ف - ٣٠ ﴿ فَطَوَّعْتُ لَهُ نَفْسَهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ فوسعته ويسرته من طاع له المرتع إذا اتسع . لقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا تواجه المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار » قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » . أما قتال المحاربين الكافرين فم شروع بالآيات القرآنية ولم يطرأ على هذه الآيات نسخ . وإذا كان القتال قد شرع على مراحل فليس لنا أن نرجع إلى عدم مشروعيته ولو مع القدرة فالخمر حرمت على مراحل فلا يجوز الرجوع إلى حكم حلها بل يأخذ المسلم الإسلام كاملاً كما أمر به الرسول ﷺ قبل وفاته عليه وآله الصلاة والسلام ولقد فصلت الآيات والسنة وكتب الفقه في باب الجهاد أحكام الجهاد جميعها فتعطيها انحراف عما أمر الله سبحانه به - اللهم عافنا من الضلال - . وكان الأولى بالقاعدين أن يعترفوا بقصورهم ، لا أن يحرفوا شرع الله سبحانه ويبلغوه الناس ناقصاً مبدلاً . أما الدعاة لدين الله سبحانه فحري بهم أن يدعوا لدينهم كاملاً شاملاً بكل تصميم وقوة قال تعالى « خذوا ما آتيناكم بقوة » وقال سبحانه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » وقال سبحانه « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصرية أنا ومن اتبعني » فالبصيرة شرط أساسي في دعوة الناس لدين الله سبحانه . ٣١ ﴿ سَوْءَةُ أَخِيهِ ﴾ عورة أخيه - ف - .

قَالَ فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾ * وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ
يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ
الْمُتَّقِينَ ﴿٢٨﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَىٰ بَدِّكَ لِنَفْسِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ
النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ فَطَوَّعْتُ لَهُ نَفْسَهُ
قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣١﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ
غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ
قَالَ يَبُولَتْنِي أُعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣٢﴾ مِنْ أَجْلِ
ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ



٣٣ ﴿يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ أي أوليائه. في الحديث « يقول الله تعالى : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة » - ف - ﴿ أَنْ يَقْتُلُوا ﴾ من غير صلب إن أفردوا القتل - ظ ف - ﴿ أَوْ يَصْلُبُوا ﴾ مع القتل إن جمعوا بين القتل وأخذ المال - ف - ﴿ مِنْ خِلَافٍ ﴾ قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ بالحبس إذا لم يزيدوا على الإخافة - ﴿ خِزْيٍ ﴾ ذل - ج - . ٣٤

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ ﴾ فتسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق العباد - ف - ٣٥ ﴿ الْوَسِيلَةَ ﴾ ما يقرب إلى الله من الطاعات - ج ف - . الوسيلة أيضاً علم على أعلى منزلة في الجنة ، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة ، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش ، وقد ثبت في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، إلا حلت له الشفاعة يوم القيامة » . وفي صحيح مسلم قال ﷺ : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا ما يقول ، ثم صلوا علي ، فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه عشراً ، ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » . - ابن كثير - . ٣٧ ﴿ مُقِيمٍ ﴾ دائم - ج - ٣٨ ﴿ وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ أي يديهما والمراد اليمينان وبدأ بالرجل لأن السرقة من الجراءة وهي في الرجال أكثر . وأخر الزاني لأن الزنا ينبعث من الشهوة وهي في النساء أوفر . وقطعت اليد لأنها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفادياً من قطع النسل - ف - . وفي قطع يد السارق بعد أن يصل أمر سرقته للحاكم المسلم حكماً بالغة يعرف منها خطر الاعتداء على أموال الناس . والإسلام مع حكمه الصارم في هذا حل قبل ذلك مشكلة الفقر ووجه ضمير الفرد للاستقامة . وإذا سأل الفرد عن دية اليد المقطوعة ثم علم أنها تقطع في ربع دينار إذا سرقه صاحبها أدرك محافظة الإسلام على أموال الناس . قال أحد الشعراء :

رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثُرَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ نِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَوْا أَنْ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَادَّةُ الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٨﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾

يدٌ بخمسين مئةً عَشْرَ دِينَارٍ وَأُوتِيََتْ
تَنَاقُضٌ مَالَنَا إِلَّا السَّكُوتُ لَهُ

مَا بِأَلْهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ ؟
وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ =

= فرد عليه آخر :

عز الأمانة أغلاها وأرخصها
وقال : لما كانت أمانة كانت ثمينة ، ولما خانت هانت - ظ ابن كثير - ٣٩ ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ﴾

فمن رجع عن السرقة وأصلح عمله - ج -
﴿ فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾
هذا بالنسبة لحق الله يسقط بالتوبة أما بالنسبة
لحق الآدمي فإنه لا يسقط إلا بعفوه هذا قبل
الرفع إلى الإمام وأما بعد الرفع فلا يسقط القطع -
٤١ ﴿ الذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ يعرفون
الكلم ﴾ يدلونه - ج - ﴿ فتته ﴾ إضلاله
- ج - ﴿ خزي ﴾ ذل وهو بالفضيحة والجزية -
٤٢ ﴿ للسحت ﴾ للحرام - ج -
﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ج -

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ
يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾
* يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ
الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْرَبِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ
بِحُفُوفِ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا
فَعَدُوهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ
فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ
يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٠﴾ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَلُونَ لِلْحَقِّ
فَإِنْ جَاءَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ
عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ
بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤١﴾ وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ
وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا

٤٤ ﴿ وَالرَّابِّيُونَ ﴾ والعلماء العاملون ﴿ وَالْأَحْبَار ﴾ علماء اليهود - ك - ﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ ﴾ نبي الله الحكام عن خشيتهم غير الله فيما يحكمون ويقضون ويمضون على خلاف ما أمروا به من العدل خشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد - ظ ف - ﴿ وَآخِشُونَ ﴾ في مخالفة أمري - ظ ف - ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ومن يحكم بغير ما أنزل الله

مستهيناً أو جاحداً أو متعمداً في قول بعض المفسرين فهو كافر . وقال بعض العلماء من أقر به ولم يحكم به فهو ظالم - ظ ابن كثير وف -

٤٥ ﴿ وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا ﴾ وفرضنا عليهم في التوراة - ج - ﴿ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ ﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ ﴾ فمن تصدق من أصحاب القصاص وعفا عنه ﴿ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ فالتصدق به كفارة للمتصدق بإحسانه قال عليه الصلاة والسلام « من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يوم ولدته أمه » . ٤٦ ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِمُ ﴾ وأتبعنا على آثار النبيين - ك ف - ٤٧ ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ الخارجون عن طاعة ربهم المائلون إلى الباطل التاركون للحق - ظ ابن كثير - .

هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبِّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا
عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونَ وَلَا تُسْرَتُوا
بِعَايَتِي مِمَّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ
بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ
وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ
كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ
هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى
وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم

٤٨ ﴿وَمَهِيماً عَلَيْهِ﴾ وشاهداً لأنه يشهد له بالصحة والثبات - ف - ﴿شُرْعَةً وَمِنَاجاً﴾ شريعة وطريقاً واضحاً في الدين يمشون فيه - ج - ﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾ ليعاملكم معاملة المختبر - ف - ٤٩ ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ﴾ أي احذرهم مخافة أن يصرفوك وإنما حذرهم وهو رسول مأمون لقطع أطماع القوم - ف - ٥٠ ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ ينكر تعالى على

من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وانصرف إلى ما سواه من المبادئ والأهواء والاصطلاحات كما كان يفعل أهل الجاهلية . وهذا يشمل كل نظام يهدف لغير الإسلام ويسمى نظاماً جاهلياً ومطبوقه جاهليين ومن هؤلاء أولئك الذين تأثروا بالدراسات الجاهلية الأوربية يميلون بأكثريتهم إلى اعتقاد أن الدين علاقة بين الإنسان وربه ولا علاقة له بشؤون المجتمع وحياة الناس العامة . والواقع التاريخي يحدثنا أن هذه الفكرة بأصلها إنما نبتت في وسط أوربا لما تدخل رجال الدين النصراني في أوربا في شؤون المجتمع السياسية والاقتصادية وغيرها وهم مفلسون فيها كما أنهم حاولوا تخدير العمال عن المطالبة بحقوقهم بوعدهم بالنعيم الروحي بدلاً عما يستحقون من الأجر الذي يحرمونهم . وأشنع من ذلك أنهم حرقوا العلماء وقتلوهما لما رأوا تعارض علم هؤلاء العلماء مع خرافاتهم ورأى الناس الخرافة في صكوك الغفران وقرارات الحرمان . كل هذا دعا الناس لفصل الدين عن أمور المجتمع بل كفر قسم كبير منهم بذلك الدين وقالوا «الدين أفيون الشعوب» . أما الإسلام فيعتبر كل المسلمين رجال دين فلا «اكليروس» متميز فالسواوة أساس عنده كما أعطى للناس منهجاً كاملاً شاملاً سواء في ذلك

بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا أَنْزَلْنَا فَأَسْتَبْقُوا الْخَيْرَ إِلَى اللَّهِ مَرَّ جَعَلَكُمْ جَمِيعاً فَبَيِّنْتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصَيِّمَ بَعْضَ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَمَا يُؤْمِرُ مِنْهُمْ إِنْ لَا يَهْدِي الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشِي أَنْ تُصَيِّبَنَا دَائِرَةً فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا

النظام السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي ولم تتعارض تفصيلاته وجزئياته مع حقائق العلم وكيف والإسلام من الله خالق الكون والحياة والإنسان لذلك ترى في تاريخ الازدهار الإسلامي نبوغ علماء كثيرين منهم الخوارزمي الذي ابتكر الجبر وابن سينا في الطب وابن الهيثم في الفيزياء وغيرهم كثير . وما كانت النهضة الأوربية في العلم لولا الإسلام والشرق الإسلامي باعتراف رجال الفكر الأوربي أنفسهم . والإسلام يدفع العمال للمطالبة بحقوقهم بحقوقهم ^{عليهم} «ومن قتل دون مظلمته فهو شهيد» رواه النسائي فلنحذر فتنة الكافرين عن بعض الدين قال تعالى : «أَفَتُؤْمِنُونَ ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يُرَوَّنَ إلى أشد العذاب» . =



= ٥١ ﴿ أولياء ﴾ توالونهم وتوادونهم وتنصرونهم - ج ف - ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ من جملتهم ، وهذا يشمل كل كافر بالإسلام ، فإن من يتولاه لا شك في كفره لأن الكفر ملة واحدة - ج مع زيادة - عن عياض أن عمر أمر أبا موسى الأشعري في أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع إليه ذلك فعجب عمر وقال إن هذا لحفيظ .

هل أنت قارىء لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام فقال : إنه لا يستطيع فقال عمر : أجنب هو قال : لا بل نصراني . قال فانتهرني وضرب فخذني ثم قال أخرجوه ثم قرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ﴾ الآية . - ابن كثير - ٥٢ ﴿ تصيينا دائرة ﴾ يدور علينا الدهر بنوائبه - ك - ﴿ فمضى الله أن يأتي بالفتح ﴾ بالحكم بالنصر لرسول الله ﷺ ٥٣ ﴿ جهل أيمانهم ﴾ مجتهدين في تأكيد أيمانهم - ف - ﴿ حبطت ﴾ بطلت - ج - ٥٤ ﴿ أذلة على المؤمنين ﴾ أي عاطفين عليهم رحماء بهم - ك - ﴿ أعززة على الكافرين ﴾ أشداء عليهم غلظة - ك - ﴿ لومة لائم ﴾ اعتراض معترض بشدة قال رسول الله ﷺ « لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله فيه مقال فلا يقول فيه ، فيقال له يوم القيامة ما منعك أن تكون قلت في كذا وكذا ، فيقول مخافة الناس ، فيقول إياي أحق أن تخاف » رواه أحمد . والأسس التي بنتها هذه الآية هي التي يطلب من دعاة الإسلام تطبيقها فيكونون جند الله تعالى التي لا تغلب بإذنه وذلك لكي يزيلوا هذه الردة التي انتشرت في ربوع العالم الإسلامي في العقيدة والعبادة والتشريع وقودتهم في ذلك أبو بكر الصديق وصحابة رسول الله ﷺ من حوله .

فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ ﴿٥١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتُوا لَكَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ لِمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٥﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَائے وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٧﴾ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ

﴿ واسع ﴾ كثير الفضل - ج - .

٥٩ ﴿تَقْمُونَ﴾ تعيرون وتتكرون - ف - ٦٠ ﴿مُتُوبَةٌ﴾ ثواباً بمعنى جزاء - ج - ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ أطاع الشيطان في معصية الله ٦٢ ﴿السَّحْتِ﴾ الحرام ٦٣ ﴿الرَّيَانِيُونَ﴾ عامة اليهود - ظ ف - ﴿وَالْأَحْبَارَ﴾ علماء اليهود - ك - ٦٤ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ مقبوضة كناية عن البخل - ج - بتصرف - ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ مبالغة بالوصف بالجود وثنى اليد لإفادة الكثرة - ظ

ج - ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فكلمتهم أبداً مختلفة ، وقلوبهم لا يقع بينها اتفاق ولا تعاضد . وقال بعض المفسرين وألقينا بينهم العدواة والبغضاء ذلك هو الخصومات والجدال في الدين - ظ ابن كثير - . وبالرغم من الاتفاقات الجزئية التي حققها اليهود الآن فإن الاختلاف بينهم حاصل في تنوع فئاتهم واختلافها الشديد في العقائد والنظم . وما تلکم الاتفاقات الجزئية إلا تنفسات عبر تاريخ طويل كانوا فيه من أذل الناس وأكثرهم تفرقة .

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَالْسِقُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مُتُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدََّةَ وَأَخْزَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكْرٌ قَالُوا أَمِنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦٣﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِيمَانِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيمَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا

٦٦ ﴿ أمة مقتصة ﴾ جماعة معتدلة وهم من أسلم منهم كعبد الله بن سلام . ٦٧ ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ فلا يقدرّون على قتلك . روى الإمام أحمد أن عائشة رضي الله عنها كانت تحدث أن رسول الله ﷺ سهر ذات ليلة وهي إلى جنبه قالت : قتل ما شأنك يا رسول الله قال : « ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرّسني الليلة » قالت فيينا أنا على ذلك إذ سمعت

صوت السلاح فقال : « من هذا » فقال أنا سعد بن مالك فقال « ما جاء بك » قال جئت لأحرسك يا رسول الله ﷺ قالت فسمعت غطيظ رسول الله ﷺ في نومه . - أخرجاه في الصحيحين . وروى ابن أبي حاتم عن عائشة قالت كان النبي ﷺ يُحرّس حتى نزلت هذه الآية « والله يعصمك من الناس » قالت فأخرج النبي ﷺ رأسه من القبة وقال : « يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عز وجل » .

وهكذا رواه الترمذي وقال حديث غريب . وهكذا رواه ابن جرير والحاكم وقال : صحيح

الإسناد ولم يخرجاه . والمطلوب من المسلمين -

والله أعلم - أن يعوا هذه الأحاديث ليحموا

أمرأهم وعلماءهم ودعاتهم ، حتى لا يجر

تقصيرهم في هذا الأمر إلى مآسي رهيبة ،

لوحظت عبر التاريخ الطويل حلت برجالنا

الإسلام من أسر وقتل وتعذيب . ولقد كان

الصحابه كما رأينا يحرسون رسول الله ﷺ

ورضى رسول الله ﷺ ذلك أولاً . صحيح أن

الحذر لا ينجي من القدر ، ولكن الحذر

مطلوب كما سلف في الحديثين أو لا ترى أن

حمايتنا إن تمت فهي بقدر الله عز وجل

فالعصمة تلك إنما كانت خاصة لرسول الله ﷺ

٦٨ ﴿ حتى تقيموا التوراة والإنجيل ﴾

وما فيهما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ

وما فيهما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ

وما فيهما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ

وما فيهما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ

وما فيهما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ

وما فيهما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ

وما فيهما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ

وما فيهما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ

وما فيهما الإيمان بمحمد والأمر باتباعه ﷺ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ

ءَامَنُوا وَاتَّقَوُا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَعَتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ

النَّعِيمِ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ

إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾

* يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ

تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ قُلْ يَأَهْلَ

الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِذَا يَدَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ

وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٤﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ

بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ



- ظ ابن كثير - ﴿ وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ يعني القرآن الكريم - ظ ابن كثير - ﴿ فلا تأس ﴾ فلا تحزن
- ج - ٦٩ ﴿ الصابون ﴾ عبدة الكواكب أو الملائكة مبتدأ خبره كذلك - ك - ﴿ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ﴾ والمقصود أن كل فرقة آمنت بالله وباليوم الآخر وهو الميعاد والجزاء يوم الدين وعملت عملاً صالحاً ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون موافقاً للشريعة الإسلامية بعد إرسال صاحبها المبعوث إلى جميع الثقلين
- ظ ابن كثير - قال تعالى « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم .

٧٠ ﴿ مِثَاقٌ ﴾ عهد . ٧١ ﴿ فَتْنَةٌ ﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم - ج - ﴿ فَعْمُوا ﴾ عن الحق فلم يصروه - ج - ﴿ وَصَمُّوا ﴾ عن استماع الحق - ج - ٧٢ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ يقول تعالى حاكماً بتكفير فرق النصارى من الملكية واليعقوبية والنسطورية ، ممن قال منهم بأن المسيح هو

الله - تعالى الله عن قولهم - ، مع أن المسيح عبد الله ورسوله ، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد أن قال إني عبد الله ولم يقل إني أنا الله ولا ابن الله بل قال : « إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً » - ظ ابن كثير - ٧٣ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ قال ابن كثير في تفسيره : « والصحيح أنها أنزلت في النصارى خاصة . قال مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك فقليل المراد بذلك كفارهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة وهو أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الابن ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . قال ابن جرير وغيره والطوائف الثلاثة من الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الأقانيم وهم مختلفون فيها اختلافاً متبايناً ليس هذا موضع بسطه ، وكل فرقة منهم تكفر الأخرى ... إلى أن يقول : وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم المسيح وأمه إلهين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار » والملاحظ أن الآية شاملة للمثلثين جميعاً ولم تخصص فرقة منهم . ٧٥ ﴿ خَلَّتْ ﴾ مضت - ج - ﴿ صَدِيقَةٌ ﴾ مبالغة في الصدق - ج - ﴿ يُوَفِّكُونَ ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان - ج - .

بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذِبًا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوا أَنَّا لَنَكُونَ فَتْنَةً فَعْمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مِنْ يُسْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ الطَّعَامِ أَنْظُرُكُمْ نَبِينَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَتَى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ

٧٧ ﴿ لَا تَقْلُوا ﴾ لا تجاوزوا الحد - ظ ج - ٧٨ ﴿ لَعْنٌ ﴾ طرد من رحمته تعالى - ٨٠ ﴿ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ غضب الله عليهم بما فعلوا - ظ ك - ٨٢ ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ ﴾ ما ذاك إلا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهة للحق وغمط للناس وتنقص بحملة العلم ولهذا قتلوا كثيراً من الأنبياء

حتى هموا بقتل رسول الله ﷺ غير مرة وسموه وسحروه وألبوا عليه أشباههم من مشركي العرب - ظ ابن كثير - ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ أي الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله، فيهم مودة للإسلام وأهله وما ذاك إلا لما في قلوبهم إذ كانوا على دين المسيح في الرقة والرأفة. والآية نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة قرأ رسول الله ﷺ سورة « يس » فبكوا وأسلموا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى - ظ ج - فالآية إنما نزلت في مؤمنين مسلمين وقال الله تعالى « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » راجع تفسير آية ١٢٠ من سورة البقرة ولقد أرسل رسول الله ﷺ رسالة لهرقل يدعوها إلى الإسلام ﴿ ذَلِكَ بِأَنْ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا ﴾ أي فيهم القسيسون وهم خطباؤهم وعلماؤهم - ظ ابن كثير - والرهبان جمع راهب وهو العابد - ظ ابن كثير - ٨٣ ﴿ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ تمتلئ من الدمع حتى تفيض - ف -

الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ * لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنْ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرَهَبَانًا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ

٨٧ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في رَهْطٍ من أصحاب النبي ﷺ قالوا : نقطع مذاكيرنا ، ونترك شهوات الدنيا ، ونسيخ في الأرض كما يفعل الرهبان ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليهم فذكر لهم ذلك ، فقالوا : نعم ، فقال النبي ﷺ :

« لكنني أصوم وأفطر وأصلي وأنام ، وأنكح النساء ، فمن أخذ بسنتي فهو مني ، ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني » رواه ابن أبي حاتم ، وروى ابن مردويه نحوه . وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر ، فقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا ؟ لكنني أصوم وأفطر وأنام وأقوم وأكل اللحم وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . وعن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت للنساء ، وإني حرمت علي اللحم ، فنزلت : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ » - ابن كثير - ٨٩ ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو أن يخلف على شيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن . وقال الشافعي رحمه الله اللغو في الأيمان هو ما يجري على اللسان بلا قصد الحلف - ظ ف - ﴿ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ بتوثيق الأيمان . والعقد العزم على التنفيذ ، وذا لا يتصور في الماضي ، فلا كفارة في اليمين الغموس عافانا الله منها إذ يلزمها التوبة النصوح وأداء حق العبد إذا

الْحَقِّ وَنَطَمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٩﴾ فَأَتَيْنَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا فَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٩١﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالتَّحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩٢﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٩٣﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ فَطَعَمَكُمْ عَشْرَةَ مَسَكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ قُلْ لَا يَجِدُ فَيْصَامَ ثَلَاثَةُ آيَاتِ ذَلِكَ كَفَرَةٌ أَيْمَانُكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَسْكُرُونَ ﴿٩٤﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٥﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ

حصل أكله حراماً بسببها ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ فبروا بها ولا تحشوا إذا لم يكن الحنث خيراً أو لا تحلفوا أصلاً - ف - . ٩٠ ﴿ الْخَمْرُ ﴾ قال رسول الله ﷺ : « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » رواه مسلم . وقال رسول الله ﷺ : « ما أسكر كثيره فقليله حرام » رواه الإمام أحمد وابن ماجه والدارقطني وصححه . ولا فرق في ذلك بين الأشربة =

= المتخذة من العنب والتمر والشعير والدخن والذرة والعسل والتين ونحوها . وروى أبو داود « أن رسول الله ﷺ لعن الخمر وشاربها وساقيتها وبتاعها ومبتاعها وآكل ثمنها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والحمولة إليه » . ويحرم الخمر سواء كان جامداً أو مائعا وكذلك تحرم الحشيشة ﴿ والميسر ﴾ القمار - ف - حرم الإسلام القمار بجميع أنواعه فهو كسب غير مشروع بدون ثمرة

جهد نافع للمجتمع ، ومنه « الیانصيب » وعقود التأمين . راجع بحث عقود التأمين في كتاب المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي للدكتور أحمد نجار . ﴿ والأنصاب ﴾ الأصنام ﴿ والأزلام ﴾ قِداح الاستقسام في الجاهلية - ك - ﴿ رجس ﴾ نجس أو خبيث مستقذر - ف - . فالملحظ أن الآية ذكرت أموراً عدة بالنسبة للخمر ، فهو نجس خبيث مستقذرومن عمل الشيطان ، وأمرت باجتنابه ، وأنه سبب للعداوة والبغضاء ، وترك ذكر الله تعالى والصلاة . ويحضنا الله عز وجل بعد ذلك على تركه بقوله « فهل أنتم متبهون » . وكل هذه الأمور تفيد جزماً التحريم القطعي للخمر وبعد ذلك نلاحظ بالآية التالية قوله تعالى . ٩٢ ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ﴾ فالآية أمرت بطاعة رسول الله ﷺ بعد ذلك مباشرة والرسول ﷺ حرم الخمر كما رأينا في الأحاديث المارة آنفاً . من كل ذلك نستنتج الحرمة القطعية لشرب الخمر فنجزم بعد ذلك بكفر من قال إن الخمر المذكورة في القرآن حلال بعد هذا البيان الواضح من الله تعالى ورسوله ﷺ . ٩٣ ﴿ جناح فيما طعموا ﴾ إثم وخرج فيما شربوا من الخمر وأكلوا من مال القمار قبل

الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكَرُ الْعَدَاةِ وَالْبَغْضَاءِ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بَشْيَءً مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ ءَأْيَدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

تحريمهما - ظ ف ، ك - ٩٤ ﴿ ليبلونكم ﴾ ليختبرنكم - ج - ﴿ ليعلم الله ﴾ ليعلم سبحانه علم ظهور وإلا فهو عالم من الأزل - ظ ج مع زيادة - .

٩٥ ﴿ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ ﴾ محرمون بحج أو عمرة - ج - ﴿ بِالْعُكْبَةِ ﴾ واصل الحرم فيذبح به - ك - ﴿ غَدُلْ ذَلِكَ ﴾ معادله ومقابلة - ك - ٩٦ ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ ﴾ مصيدات البحر مما يؤكل وما لا يؤكل - ف - ﴿ وَطَعَامُهُ ﴾ وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وهو السمك وحده - ف - . عن ابن عمر

قال : قال رسول الله ﷺ : « أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال » رواه أحمد وابن ماجه والدارقطني والبيهقي . وعن أبي هريرة يقول سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفترضاً بماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ « هو الطهور ماؤه الحِلُّ ميتته » رواه أحمد وأهل السنن وصححه البخاري والترمذي وابن خزيمة وابن جبان وغيرهم .

﴿ وللسيارة ﴾ وللمسافرين - ظ ج - ٩٧ ﴿ قِيَاماً لِلنَّاسِ ﴾ قواماً لمصلحتهم ديناً ودنيا ﴿ والهدي ﴾ ما يهدي إلى الكعبة من الأنعام - ﴿ القلائد ﴾ جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي علامة عليه - ١٠٠ ﴿ الحَيْثُ ﴾ الحرم ﴿ والطيب ﴾ والحلال - ج - ﴿ الألباب ﴾ العقول - .

أَنْتَقَامُ ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَ لَكُمْ وَلِلْيَارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرَمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ * جَعَلَ اللَّهُ الْكُكْبَةَ الْغُبَىٰ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكْفِي شَيْءًا عَليمٌ ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ وَلَوْ أَجَبَكِ كَثْرَةُ الْغَنِيِّ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَوَلَّى الْآلُوبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلُوا لَكُمْ تَسْأَلُوا وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْءَانُ تُبَدِّلُوا لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴾ ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِغَةٍ وَلَا وِصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ



١٠٣ ﴿بَحِيرَةٌ﴾ الناقة تشق أذننها وتترك للأصنام إذا ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر - ظ ك - ﴿سَائِيَةٌ﴾ الناقة تترك للأصنام لنحو شفاء من مرض أو نجاة في حرب - ظ ك - ﴿وَصِيلَةٌ﴾ الناقة تترك للأصنام إذا بكرت بأننى ثم نثت بأننى - ظ ك - ﴿حَامٌ﴾ الفحل لا يركب ولا يحمل عليه إذا لقح ولد ولده - ك - ١٠٤

﴿حَسْبُنَا﴾ كافينا - ج - ١٠٥ ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ الزموا إصلاح أنفسكم ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام ، ف قيل لهم عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها لا يضركم الضالون عن دينكم إذا كنتم مهتدين . وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز - ظ ف - وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ يوم سمى خليفة رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم مد يديه ثم وضعهما على المجلس الذي كان النبي ﷺ يجلس عليه من منبره ثم قال : سمعت الحبيب وهو جالس على هذا المجلس يتأول هذه الآية « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » ثم فسرهما فكان تفسيره لها أن قال : « نعم ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ويفسد فيهم بقبيح فلم يغيروه ولم ينكروه إلا حق على الله أن يعصمهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يستجاب لهم » ثم أدخل أصبعيه في أذنيه فقال : لا أكون سمعته من الحبيب فصمتاً . رواه أحمد عن أنس وابن ماجه في الفتن عن قيس بن أبي حزم مرفوعاً . ١٠٦ ﴿ضَرْبُكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ سافرت - ظ ج - .

وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۖ أَوَلَوْ كُنَّا آبَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۖ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَهُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ غَيْرُكُم مِّنْ غَيْرِكُمْ ۖ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَغَاغَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَهَقْ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ

١٠٧ ﴿ الأوليان ﴾ الأقربان إلى الميت الوارثان له - ك - . ١١٠ ﴿ بروح القدس ﴾ بجبريل عليه السلام
 - ف - ﴿ تكلم الناس في المهد ﴾ تكلمهم طفلاً إعجازاً ﴿ وكهلاً ﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل
 الكهولة - ج - ﴿ تخلق ﴾ تقدر وتصور ك - ﴿ الأكمة ﴾ الذي ولد أعمى خلقه . - ١١١
 ﴿ الحوارين ﴾ أنصار عيسى عليه السلام
 وخواصه - ك - .

الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا
 أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَأَسْمِعُوا
 وَلِلَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٠﴾ * يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ
 الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا لَا عِلْمَ لَنَا بِأَنْتَ أَنْتَ
 عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ
 نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ
 تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ
 كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي
 وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
 بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جَعَلْتَهُمْ
 بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
 مُّسِينٌ ﴿١١٢﴾ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي
 وَرُسُولِي قَالُوا ءَامِنًا وَآمَنَّا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١٣﴾ إِذْ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ

١١٢ المائدة مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى لما أجاب دعاءه بنزولها ، فأنزل الله آية باهرة وحجة قاطعة ، وقد ذكر بعض الأئمة أن قصتها ليست المذكورة في الإنجيل ولا يعرفها النصارى إلا من المسلمين ، فالله أعلم . ﴿ إذ قال الحواريون ﴾ وهم أتباع عيسى عليه السلام : ﴿ يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ والمائدة هي

الخوان عليه طعام ، وذكر بعضهم أنهم إنما سألوا ذلك لحاجتهم وفقيرهم فسألوه أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون بها ويتقوون على العبادة ، ﴿ قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ أي فأجابهم المسيح عليه السلام قائلاً لهم : اتقوا الله ولا تسألوا هذا ففساه أن يكون فتنة لكم ، وتوكلوا على الله في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين .

١١٣ ﴿ قالوا نريد أن نأكل منها ﴾ أي نحن محتاجون إلى الأكل منها ﴿ وتطمئن قلوبنا ﴾ إذا شاهدنا نزولها رزقاً لنا من السماء ﴿ ونعلم أن قد صدقنا ﴾ أي ونزداد إيماناً بك وعلماً برسالتك ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ أي ونشهد أنها آية من عند الله ، ودلالة وحجة على نبوتك وصدق ما جئت به - ابن كثير - .

١١٤ ﴿ تكون لنا عيداً ﴾ تكون لنا سروراً وفرحاً - ف - ١١٦ ﴿ سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك كأن يكون لك شريك - ظ ك وف - ١١٧ ﴿ توفيتني ﴾ أخذتني إليك وافيأ برفعي إلى السماء حياً - ك - راجع تفسير الآية ٥٥ من سورة آل عمران ﴿ الرقيب عليهم ﴾ الحفيظ لأعمالهم - ج - .

يُنَزِّلُ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيَّهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكَ فَنْ يَكْفُرَ بَعْدُ مِنْكَ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ لَآ أَعْدِيَّةٌ ۖ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۖ إِن كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۖ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٧﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ۖ إِنِّي أَعْبُدُ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَلَهُمْ

١١٨ ﴿ إِن تَعَذَّبْنَاهُمْ فإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ هذا الكلام يتضمن رد المشيئة إلى الله فإنه الفعل لما يشاء ، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . يتضمن التبري من النصارى الذين كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ تعالى وعلى رسوله ﷺ وجعلوا لله نِدًّا وصاحبة وولداً ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . وهذه الآية لها شأن عظيم ونبأ عجيب . وقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قام بها ليلة حتى الصباح يرددها - ظ ابن كثير - . اللهم اجعلنا ممن يتنوق القرآن

ويقوم به آناء الليل وأطراف النهار - ١١٩ ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ يقول تعالى مجيباً لعبده ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام فيما أنهاه إليه من التبري من النصارى المفتريين على الله وعلى رسوله ومن رد المشيئة فيهم إلى ربه عز وجل فعند ذلك يقول الله تعالى : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » عن ابن عباس يقول : يوم ينفع الموحدين توحيدهم - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الأنعام

١ ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ يُسَوُّونَ معه غيره في العبادة - ألوسي - ٢ ﴿ قَضَىٰ أَجَلًا ﴾ كتب وقدر زماناً تموتون عند انتهائه - ك ج - ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ مضروب عنده لبعثكم - ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ تَقْتُلُونَ ﴾ ثم أنتم أيها الكفار تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قَدَّرَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ فهو على الإعادة أقدر - ج - ٣ ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَهُوَ اللَّهُ مُسْتَحَقٌّ لِلْعِبَادَةِ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ - ج - .

عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

(٦) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا مَحْسُورٌ وَمَنْوَنَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا

٦ ﴿ قَرْنٌ ﴾ أمة من الأمم الماضية - ج - ﴿ مَكْتَاهِمُ ﴾ أعطيناهم من القوة - ك - ﴿ السَّمَاءُ ﴾ المطر - ج - ﴿ مِدْرَاراً ﴾ متتابعاً - ج - ٧ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ﴾ يقول تعالى ذلك نخيراً عن المشركين وعنادهم ومكابرتهم للحق ومباهاتهم ومنازعتهم فيه .

« فلمسوه بأيديهم » أي عاينوه ورأوا نزوله وياشروا بذلك . وقولهم : « إن هذا إلا سحر مبين » كما قال تعالى نخيراً عن مكابرتهم للمحسوسات : « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون » . وكقوله تعالى « وإن يروا كِسْفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مرْكُومٌ » - ظ ابن كثير - والْقِرْطَاسُ في الآية الورق - ف - ٨ ﴿ لَوْلَا أَنْزَلَ ﴾ أي هَلَّا أَنْزَلَ . ﴿ لَقَضَى الْأَمْرَ ﴾ لقضي أمر هلاكهم - ف - ٩ ﴿ لَا يَنْظُرُونَ ﴾ لا يمهلون بعد نزوله طَرْفَةً عين - ف - ٩ ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴾ ولخلطنا وأشكلنا عليهم من أمره إذا كان سبيله كسيلك يا محمد ، فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة الإنسان هذا إنسان وليس بملك - ف - ١٠ ﴿ فَحَاقَ ﴾ فنزل أو فأحاط . وفي هذه الآية بيان واضح أن من سار في دعوة الله سبحانه سيلاقي إيذاء من الكافرين ومن ذلك الاستهزاء فعلى المسلم الداعية لدين الله تعالى أن يصبر ويسير غير عالىء بالمجرمين وله أسوة بقائده رسول الله محمد ﷺ .

مُعْرِضِينَ ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَارْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِ مَا يَلْبَسُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنْتُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعََنَّكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ

١٤ ﴿ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مبدعهما وخالقهما ١٧ ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ بلاء كمرض و فقر - ج - ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بُخَيْرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يخبر تعالى أنه مالك الضر والنفع وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه قال ابن كثير وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ

كان يقول : « اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » ١٨ ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا - ج - . ١٩ ﴿ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ ومن بلغه القرآن من الإنس والجن - ج - .

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُمْ مَا سَكَنَ فِي الْآلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَخْجِدُ وَلِبَاقِطِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٩﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٠﴾ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْأَمِينُ ﴿٢١﴾ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بُخَيْرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٢﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِرَأْيِ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ



٢٣ ﴿فَسْتَمِعْ﴾ معذرتهم - ج - ٢٤ ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ وغاب عنهم - ظ ج - ٢٥ ﴿أَكْثَرُ﴾ أعطية
- ف ج - ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ صمماً فلا يسمعون سماع قبول - ج - ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيب الأولين
كلأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . فالإسلام رمي بالتأخر والجمود من الجاهليين الحاقدين على الحق

حسداً من عند أنفسهم في كل عصر مع أنه
ينكر الاتباع الأعمى ويأمر بالإيمان المستند إلى
العقل والعلم قال تعالى : « وإذا قيل لهم اتبعوا
ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو
لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهدون »
٢٦ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأُونَ عَنْهُ﴾ في
معنى الآية قولان أحدهما : أن المراد أنهم يهون
الناس عن اتباع الحق وتصديق الرسول
والانقياد للقرآن . وينأون عنه أي ويعبدون هم
عنه ، فيجمعون بين الفعلين القبيحين ، لا
ينتفعون ولا يدعون أحداً ينتفع . وهذا القول
أظهر . والقول الثاني رواه سفيان الثوري عن
ابن عباس قال : نزلت في أبي طالب ، كان
ينهى الناس عن النبي ﷺ أن يؤذى . ٢٧
﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا : يَا
لَيْتَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ يذكر تعالى حال الكفار إذا وقفوا
يوم القيامة على النار وشاهدوا ما فيها من
السلاسل والأغلال ورأوا بأعينهم تلك الأمور
العظام والأحوال فعند ذلك قالوا هذا القول ،
يتمنون أن يردوا إلى الدار الدنيا ليعملوا عملاً
صالحاً ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من
المؤمنين - ظ ابن كثير - .

مَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ
إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ
كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٩﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُوهَا
حَتَّى إِذَا جَاءَهُكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا
إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٠﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ
عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٣١﴾ وَلَوْ
تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ
بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ
مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ

٣٠ ﴿ وَقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ حُبسوا على حكمه سبحانه للسؤال والتوبيخ - ظ ك ف - ٣١ ﴿ فَرُطْنَا ﴾ قَصَرْنَا
 - ف - ﴿ أَوْزَارَهُمْ ﴾ اَنَامَهُمْ - ف - ﴿ يَزِرُونَ ﴾ يَحْمِلُونَ - ف - ٣٣ ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي
 يَقُولُونَ ﴾ يقول تعالى مسلماً لَنبيه ﷺ في تكذيب قومه له وغالفتهم إياه « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون »

أي قد أخطأنا علماً بتكذيبهم لك وحزنك
 وتأسفك عليهم كقوله « فلا تذهب نفسك
 عليهم حسرات » - ظ ابن كثير - ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا
 يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَمْجِدُونَ ﴾
 أي لا يتهمونك بالكذب في نفس الأمر
 ولكنهم يعاندون الحق ويدفعونه بصدورهم.
 عن علي قال : قال أبو جهل للنبي ﷺ إنا لا
 نكذبك ولكن نكذب ما جئت به .
 فأنزل الله ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ
 الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَمْجِدُونَ ﴾ رواه الحاكم وقال
 صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . فعلى
 كل داعية لدين الله أن لا يحزن إن وضع
 الكافرون في طريقه العقبات وكذبوه بل يدعو
 بالدعاء المأثور الذي أخرجه أبو داود عن
 رسول الله ﷺ في حديث : « اللهم إني أعوذ
 بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز
 والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ،
 وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .
 ٣٤ ﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ لا مبدل
 لمواعيده من قوله ومنها الوعد بنصر الرسل
 - ظ ف - ٣٥ ﴿ كَبُرَ عَلَيْكَ شَقٌّ وَعَظُمَ
 عَلَيْكَ - ظ ف - ﴿ تَفَقَّأَ فِي الْأَرْضِ ﴾
 منفذاً تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض . ٣٦
 ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم واعتبار - ج - .

قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا
 الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٦﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا
 بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرَتُنَا
 عَلَىٰ مَا قَرَرْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ
 أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهُوَ
 وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٨﴾
 قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ
 وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَمْجِدُونَ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ
 رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ
 أَتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ
 نَّبِيِّ الْأُمُوسِلِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ
 اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْبًا فِي السَّمَاءِ
 فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا
 تَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤١﴾ * إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ
 يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٤٢﴾



٣٧ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يقول تعالى مخبراً عن المشركين أنهم كانوا يقولون لولا نزل عليه آية من ربه أي أمر خارق للعادة على مقتضى ما كانوا يريدون وما يتعتنون ، كقولهم « لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً » - ظ ابن كثير - ﴿ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي هو تعالى

قادر على ذلك ولكن حكمته تعالى تقتضي تأخير ذلك لأنه لو أنزلها وفق ما طلبوا ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة كما فعل بالأمم السالفة - ظ ابن كثير - ٣٨ ﴿ مَا فَرَطْنَا ﴾ ما تركنا وأغفلنا . ٤٢ ﴿ بِالْبَاسَاءِ ﴾ بشدة الفقر - ج - ﴿ وَالضَّرَاءِ ﴾ والمرض - ج - ٤٣ ﴿ بِأَسْنَا ﴾ عذابنا - ج - ٤٤ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ أي أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم ﴿ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ أي فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون ، وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم ولهذا قال : ﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾ أي من الأموال والأولاد والأرزاق ﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ﴾ أي على غفلة ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ أي آيسون من كل خير - ابن كثير - . وقد قال الإمام أحمد عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعْصِيَةٍ مَا يَحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ » ، ثم تلا رسول الله ﷺ . « فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ » - ابن كثير - .

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمِمَّنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَطِيرُ بِطَيْرٍ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أَمْرًا مِمَّا لَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْرٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ

٤٥ ﴿ فَقَطَّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ ﴾ أي آخرهم بأن استوصلوا - ج - ٤٦ ﴿ وَخَتَمَ ﴾ وطبع - ج - ﴿ نَصَرَفَ الْآيَاتِ ﴾ نبين الدلالات على وحدانيتنا - ج - ﴿ يَصِيدُونَ ﴾ يعرضون عنها فلا يؤمنون - ج - ٤٧ ﴿ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ ليلاً أو نهاراً أو نقول فجأة أو معانية - ظ ج ف - ٥٢ ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ أي لا تبعد هؤلاء

المتصفين بهذه الصفات عنك بل اجعلهم جلساءك وأخصاءك كقوله تعالى « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً » وأما قوله تعالى « يدعون ربهم » فمعناه يعبدونه ويسألونه وقوله « بالغداة والعشي » المراد بهذا الصلاة المفروضة . عن ابن مسعود قال مر الملائ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده حجاب وصهيب وبلال وعمار فقالوا : يا محمد أَرْضَيْتَ بِهِؤَلَاءِ ؟ فنزل فيهم القرآن « وأنذر به الذين يخافون أن يُحْشَرُوا إلى ربهم » إلى قوله « أليس الله بأعلم بالشاكرين » - ظ ابن كثير - . فالإسلام حطم كل الموازين والمقاييس والقيم الجاهلية ومنها جاهلية أشراف قريش ، وفتح الباب واسعاً لدخول الناس فيه دون تمييز على أساس المال أو الجاه أو القوم أو اللون أو الإقليم فالناس أمامه سواسية وأكرمهم عند الله أتقاهم . فدعوة الإسلام إذن ليست دعوة طبقية ولكنها ربانية عالمية .

دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَبَصَرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَيَّاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدُقُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُهمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ

٥٣ ﴿ وكذلك فتأ بعضهم ببعض ﴾ أي ابتلينا واختبرنا وامتحنا بعضهم ببعض ﴿ ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ كان غالباً من أتبعه في أول بعثته ضعفاء الناس من الرجال والنساء والعبيد والإماء ، ولم يتبعه من الأشراف إلا قليل . والغرض أن مشركي قريش كانوا يسخرون بمن آمن من ضعفائهم ويعذبون من يقدرهم عليه منهم .

وكانوا يقولون : أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ؟ أي ما كان الله ليهدي هؤلاء إلى الخير لو كان ما صاروا إليه خيراً ويَدْعُنَا ، كقولهم : « لو كان خيراً ما سبقونا إليه » ، وكقوله تعالى : « وإذا تلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقتين خير مقاماً وأحسن ندياً » . قال الله تعالى في جواب ذلك : « وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورثا » وقال في جوابهم حين قالوا :

« أهؤلاء من الله عليهم من بيننا » ، ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ؟ ﴾ أي أليس هو أعلم بالشاكرين له بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم فيوقهم ويهديهم سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم ، كما قال تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين » . وفي الحديث الصحيح : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى ألوانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » أخرجه مسلم - ابن كثير - .

٥٤ ﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ أوجبها على نفسه تفضلاً منه وإحساناً وامتناناً - ظ ابن كثير - ﴿ بجهالة ﴾ قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل - ابن كثير - ٥٥ ﴿ وكذلك فصل الآيات ﴾ يقول تعالى وكما بينا ما تقدم بيانه من الحجج

مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٣﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِنَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ لَو أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ * وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ

والدلائل على طريق الهداية والرشاد وذم المجادلة والعتاد « كذلك فصل الآيات » أي التي يحتاج المخاطبون إلى بيانها - ابن كثير - ﴿ ولتستبين سبل المجرمين ﴾ أي ولتظهر طريق المجرمين المخالفين للرسول - ظ ابن كثير - ٥٧ ﴿ ما تستعجلون به ﴾ من العذاب - ج - ﴿ يقص الحق ﴾ يتبعه فيما يحكم به ، أو يبينه بياناً شافياً - الفاصلين ﴾ أي الحاكمين - .



٥٩ ﴿ في كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ - ج - ٦٠ ﴿ يتوفاكم بالليل ﴾ يتوفى عباده في منامهم بالليل وهذا هو التوفي الأصغر - ﴿ ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴾ أي ما كسبتم من الأعمال فيه - ابن كثير - ٦١ ﴿ وهو القاهر ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلاً - ج - ﴿ لا يفرطون ﴾ لا يتوانون أو لا يقصرون - ك -

- ٦٥ ﴿ يلبسكم شيعاً ﴾ يخلطكم في ملاحم القتال فرقاً مختلفة الأهواء - ك - ﴿ بأس بعض ﴾ شدة بعض في القتال - ك - ﴿ نصرَف الآيات ﴾ نكرها بأساليب مختلفة - ك -

إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِبُقْضَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ۗ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاكِمِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ لَئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ۚ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرَفَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ

هلعله
شرك
هلعله

٦٧ ﴿مستقر﴾ وقت يقع فيه . ومنه عذابكم - ظ ج - ٦٨ ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾ أي بالتكذيب والاستهزاء ﴿فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ أي حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب ﴿وإما ينسيتك الشيطان﴾ والمراد بذلك كل فرد من آحاد الأمة ألا يجلس مع المكذبين

الذين يحرفون آيات الله ويضعونها على غير مواضعها ، فإن جلس أحد منهم ناسياً ﴿فلا تقعد بعد الذكرى﴾ بعد التذكر ﴿مع القوم الظالمين﴾ ولهذا ورد في الحديث : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » أخرجه ابن ماجه بلفظ قريب . وقال السدي في قوله « وإما ينسيتك الشيطان » ، قال : إن نسيت فذكرت فلا تقعد معهم ، وكذا قال مقاتل بن حيان ، وهذه الآية هي المشار إليها في قوله « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، إنكم إذا مثلهم » الآية . أي إنكم إذا جلستم معهم وأقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم فيما هم فيه . - ابن كثير -

٦٩ ﴿من حسابهم﴾ أي الخائضين - ﴿لعلهم يتقون﴾ الخوض بي - ٧٠ ﴿أن تُبْسَلْ نفسٌ بما كسبت﴾ مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها ، وأصل الإبسال المنع - ف - ﴿وإن تغدل﴾ تغدل كل غدل ﴿وإن تغدل﴾ تغدل كل فداء ، والعدل الفدية لأن الفادي يعدل المفدى بمثله - ف - ٧١ ﴿استهوت الشياطين﴾ أضلته ﴿لتسليم﴾ لنخلص بالعبادة والتوحيد .

يُوكِيلُ ﴿١٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . وَإِمَّا يُنْسِيَنَّ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٨﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرٌ لِّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٩﴾ وَقَدْ رَأَيْتَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا هَلْهَلًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَسْلُفَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُزِّلْ عَلَىٰ أَغْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى آمَنَّا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ

سورة النور

سورة النور

٧٣ ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ ﴾ للشيء ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ قيل : الصُّور هنا جمع صُورَة أي يوم ينفخ فيها فتحيا . قال ابن جرير : كما يقال : سُور لسُور البلد وهو جمع سُورَة ، والصحيح أن المراد بالصور القُرْن الذي ينفخ فيه إسرأفيل عليه السلام ، قال ابن جرير : والصواب

عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن إسرأفيل قد التقم الصور وحتى جبهته متى يؤمر فينفخ » رواه مسلم في صحيحه . وقال الإمام أحمد عن عبد الله ابن عمرو قال : قال أعرابي : يا رسول الله ما الصور؟ قال : « قرن ينفخ فيه » - ابن كثير - . ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ هو عالم السر والعلاية - ف - . ٧٥ ﴿ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ عجائبهما وبدائعهما ، والمملوك هو أعظم الملك ٧٦ ﴿ فَلَمَّا جَنَّ ﴾ أظلم - ف - ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ كان قوم إبراهيم يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب فأراد أن يبينهم على الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى طريق الاستدلال الصحيح ويعرفهم أن النظر السليم مؤد إلى أن شيئاً منها ليس بإله فقال لهم عن الكوكب هذا ربي في زعمكم . أو المراد أهذا ؟ استهزاء بهم وإنكاراً عليهم . والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة الصوت الدالة على السؤال - ظ ف - . ﴿ أَقُلْ ﴾ غاب - ف - ٧٧ ﴿ بَازِغًا ﴾ مبتدئاً في الطلوع - ف - ﴿ لَا كُؤُونَ مِنْ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ تعريض بقومه بأنهم على ضلال ٧٩ ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ﴾ قصدت بعبادتي ﴿ فَطَرْتُ ﴾ خلق ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً إلى الدين القيم .

وَأَتَقَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ ٧٦ ﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿ ٧٧ ﴾ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِزْرَأْ أَتَخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ ٧٨ ﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٧٩ ﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿ ٨٠ ﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿ ٨١ ﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقِيمُ رَبِّي بِرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ ٨٣ ﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ اتَّخِذُوا مِنِّي آلِهَةً قَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ



٨٠ ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمَهُ ﴾ جادلوه ٨١ ﴿ سُلْطَانًا ﴾ حجة وبرهاناً ﴿ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ من العذاب - ف - .
 ٨٢ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ أي هؤلاء الذين أخلصوا العبادة
 لله وحده لا شريك له ولم يشركوا به شيئاً هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة . عن عبد الله
 ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية :
 « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » شق
 ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله أيُّنا لا
 يظلم نفسه ؟ قال : « إنه ليس الذي تعنون ،
 ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : « يا بني لا
 تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم » ، إنما هو
 الشرك » رواه أحمد والبخاري - ابن كثير - .
 ٨٧ ﴿ وَاجْتَنِبْهُمْ ﴾ واخترناهم .

مَا تَشْرِكُونَ بِهِ ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي
 كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٦﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ
 مَا أَشْرَكْتُ وَلَا تُخَافُونَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَهُ يُنْزِلُ بِهِ
 عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۖ فَايُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ
 تَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
 أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٨﴾ وَلِلَّهِ جَنَّاتُ
 عَدْنٍ يَدْخِلُونَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۖ نَزَعُ مِنْ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّسَاءٍ
 إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ
 وَسُلَيْمَانَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ
 كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩١﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ
 وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾ وَمِن آبَائِهِمْ
 وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ لِكَيْ صِرَاطَ
 مُسْتَقِيمٍ ﴿٩٣﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّن

٨٨ ﴿ لحبط ﴾ لبطل ٨٩ ﴿ والحكم ﴾ والحكمة أو فهم الكتاب - ف - ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِكَاافِرِينَ ﴾ أي إن يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم من سائر الأرض من عرب وغيرهم فقد وكلنا بها قوماً آخرين أي المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيامة جعلنا الله منهم سبحانه

- ظ ابن كثير - فيبقى دائماً إذن أناس ظاهرون على الحق وفي النهاية تكون العقبة لهذا الدين في كل الأرض قال رسول الله ﷺ : « لا يبقى على وجه الأرض بيتٌ مَدْرٍ ولا وَبَرٍ إلا دخلته كلمة الإسلام يُعزَّزُ عزيزاً ويذل ذليلاً إما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها ، وإما يذلهم فيدينون لها » رواه أحمد - الحديث من ابن كثير - . ٩٠ ﴿ أولئك ﴾ يعني الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه ﴿ الذين هدى الله ﴾ أي هم أهل الهدى لا غيرهم . ﴿ فبهدهم اقتده ﴾ أي اقتد وتابع ، وإذا كان هذا للرسول ﷺ فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به . ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً ﴾ لا أطلب منكم على إبلاغي إياكم هذا القرآن أجراً أي أجرة ولا أريد منكم شيئاً ، ﴿ إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾ يتذكرون به فیرشدوا من العمى إلى الهدى ، ومن العمى إلى الرشاد ، ومن الكفر إلى الإيمان - ظ ابن كثير - . ٩١ ﴿ وما قدرُوا الله حقَّ قدره ﴾ أي ما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده حين أنكروا بعثة الرسل والوحي إليهم وذلك من أعظم رحمته « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » - ف - ﴿ يجعلونه قراطيس تُبدونها وتحفون كثيراً ﴾ مما فيه نعت رسول الله ﷺ أي بفضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء - ف - ﴿ ثم ذرهم في خوضهم ﴾ اتركهم في باطلهم . ٩٢ ﴿ مبارك ﴾ كثير المنافع والفوائد - ف - ﴿ أم القرى ﴾ مكة - ف - .

عِبَادِهِ ٩ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٩١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ لِيَجْعَلُوهُ قُرْآنًا مَّيِّمًا وَتُبْدُونَهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٣﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٤﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى

٩٣ ﴿ غمرات الموت ﴾ شدائده وسكراته - ف - ﴿ باسطوا أيديهم ﴾ إليهم بالضرب والتعذيب
﴿ الهون ﴾ الهوان ٩٤ ﴿ فرادى ﴾ منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد - ظ ف - ﴿ ما حولناكم ﴾
ما ملكناكم - ف - ﴿ لقد تقطع بينكم ﴾ تقطع وصلكم ، أي تشقت جمعكم . ٩٥ ﴿ إن الله فائق الحب ﴾

والنوى ﴿ يخبر تعالى أنه فائق الحب والنوى ،
أي يشقه في الثرى فتنبت منه الزروع على
اختلاف أصنافها من الحبوب والثمار على
اختلاف ألوانها وأشكالها وطعومها من النوى
ولهذا فسر قوله « فائق الحب والنوى » بقوله :
﴿ يخرج الحمي من الميت ويخرج الميت من
الحمي ﴾ أي يخرج النبات الحمي من الحب
والنوى الذي هو كالجماد الميت . وقد عبروا
عن هذا وهذا بعبارات كلها متقاربة مؤدية
للمعنى ، فمن قائل : يخرج الدجاجة من
البيضة وعكسه ، ومن قائل يخرج الولد الصالح
من الفاجر وعكسه ، وغير ذلك من العبارات
التي تنتظمها الآية وتشملها . ثم قال تعالى :
﴿ ذلکم الله ﴾ أي فاعل هذا هو الله وحده
لا شريك له ﴿ فأنى تؤفكون ﴾ أي كيف
تصرفون عن الحق وتعدلون عنه إلى الباطل
فتعبدون مع الله غيره ؟ - ظ ابن كثير . ٩٦
﴿ فائق الإصباح ﴾ شاق الصبح ﴿ سکناً ﴾
تسكن فيه الخلق من التعب ﴿ حُسباناً ﴾
حساباً ٩٨ ﴿ فمستقر ﴾ فلكم مستقر في
الرحم - ف - ﴿ ومستودع ﴾ في الصلْب
- ف -

إِذِ انْظُرُوا فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو
أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى
مَعَكُمْ شُفْعَاءَ كُرِّ الدِّينِ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾
* إِنَّ اللَّهَ فَائِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾
فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

٩٩ ﴿ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا ﴾ نباتاً أخضر غضاً ﴿ قَتَوْنَا ﴾ جمع قتل وهو العلق - ظ ف - ﴿ وَيَنْعِهِ ﴾ ونُضِجِه - ظ ف - ١٠٠ ﴿ وَخَرَقُوا ﴾ اختلقوا - ظ ف - ﴿ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ قالت اليهود : عَزَّير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال بعض العرب الملائكة بنات الله خرقوا هذا جاهلين - ظ ف -

﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ تنزيهاً له ١٠١ ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مبدعهما أي خالقهما على غير مثال سابق ﴿ صَاحِبِ ﴾ زوجة . ١٠٣ ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ أي لا تراه ، وهذا مخصوص ، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى : « وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ » ، وحديث الشيخين : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » . وقيل المراد لا تحيط به . ﴿ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ أي يراها ولا تراه ، ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ بأوليائه ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ بهم - ج - ١٠٤ ﴿ بَصَائِرُ ﴾ جمع بصيرة وهي نور القلب الذي به يستبصر القلب - ظ ف مع زيادة - ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ أي أبصرها فآمن ﴿ وَمَنْ عَمِيَ ﴾ عنها فضل ﴿ بِحَفِظٍ ﴾ برفيق أحصى أعمالكم لمجازاتكم ١٠٥ ﴿ دَرَسَتْ ﴾ قرأت كتب أهل الكتاب - ظ ف - .

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مَشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَبِهٍ أَنْظِرُوا إِلَى نَجْمِهِ إِذَا أُمِرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٢﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٤﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٥﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿١٠٦﴾ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَّاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسَتْ وَلِبَنِيهِمْ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾ اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ

١٠٨ ﴿عَدُوا﴾ ظلماً وعدواناً - ف - ﴿مَرْجِعُهُمْ﴾ مصيرهم - ف - ﴿فِيَنبِئُهُمْ﴾ فيخبرهم ١٠٩ ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ جهد مصدر وقع موقع الحال أي جاهدين في الإتيان بأوكد الأيمان - ف - ﴿لَن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ من مقترحاتهم - ف - ﴿وَمَا يَشْعُرُكُمْ﴾ وما يدريكم - ف - ١١٠ ﴿وَنَقَلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ نحول قلوبهم وأبصارهم عن الحق ﴿كَأَلَمْ يَوْمِنَا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ كما كانوا عند نزول آياتنا أولاً لا يؤمنون بها - ف - ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يترددون تحيراً أو يعمون عن الرشد - ظك - ١١١ ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ كما قالوا لولا أنزل علينا الملائكة - ف - ﴿وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى﴾ كما قالوا فأتوا بآياتنا - ف - ﴿وَحَشَرْنَا﴾ وجمعنا ﴿كُلَّ شَيْءٍ قَبْلاً﴾ جمع قبيل أي فوجاً فوجاً ١١٢ ﴿يُوحَى﴾ يوسوس - ف - ﴿زُخْرَفَ الْقَوْلِ﴾ ما زينه من القول والوسوسة والإغراء على المعاصي - ف - ﴿غُرُوراً﴾ خدعاً وأخذاً على غرة - ف - .

إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَيْنَا رَجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنِ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبُ الْآلِ يَأْتِ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ وَنَقَلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٢﴾ * وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لَيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَسَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يُجْهَلُونَ ﴿١١٣﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٤﴾ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ



١١٣ ﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئدةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ وتميل إلى زخرف القول قلوب الكفار ، وهي معطوفة على غروراً أي ليغروا ولتصغى - ف - ١١٤ ﴿ حَكَمًا ﴾ قاضياً بيني وبينكم ﴿ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ من الممتريين ﴾ من الشاكين فيه وهذا وأمثاله خطاب لمحمد ﷺ والمراد الأمة ١١٥ ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿ صَدَقًا ﴾ إعرابها تمييز - ظ ج - ١١٦ ﴿ وَإِنْ تَطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الكفار لأنهم الأكثرون - ف - ﴿ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دينه - ف - ﴿ يَغْرُصُونَ ﴾ يكذبون فيما ينسبونه إلى الله ١١٨ ﴿ فَكَلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ أي ذبح على اسمه . ١١٩ ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ أي بين . ﴿ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ فإنه حلال لكم في حال الضرورة أي شدة المجاعة إلى أكله - ظ ف - ﴿ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ أي يضلون فيحللون ويحرمون بأهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة - ظ ف - ﴿ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ بالمجتاوزين من الحق إلى الباطل - ف - ١٢٠ ﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ المعصية في السر والعلانية ، وهي كقوله تعالى : « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » الآية ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ أي سواء كان ظاهراً أو خفياً ، فإن الله سيجزيهم عليه . عن النواس بن سمعان قال : سألت رسول الله ﷺ عن الإثم فقال : « الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع الناس عليه » أخرجه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - .

بِالْآخِرَةِ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٧﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٨﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٩﴾ وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَشَاءُوا إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢١﴾ فَكَلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِعَاقِبَتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرَ الْيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١٢٣﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

١٢١ ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ عند الذبح . والآية تحرم متروك التسمية ، وخصت حالة النسيان بالحديث أو بجعل الناسي ذاكراً تقديراً - ف - ﴿ لِيُوحُونَ ﴾ ليوسوسون - ف - ﴿ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ من المشركين - ف - ١٢٢ ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ أي كافرأ فهديناه لأن الإيمان حياة القلوب

- ف - ١٢٣ ﴿ لِيُكْفِرُوا فِيهَا ﴾ بالكفر بالصدق عن الإيمان ١٢٤ ﴿ آيَةً ﴾ معجزة أو آية من القرآن تأمرهم بالإيمان - ف - ﴿ صَغَارُ ﴾ ذل وهوان - ف - ١٢٥ ﴿ فَمَنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ أي ييسره له وينشطه ويسهله لذلك ، فهذه علامات على الخير كقوله تعالى « أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه » . الآية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال تلا رسول الله ﷺ هذه الآية « فممن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » قالوا : يا رسول الله ما هذا الشرح؟ قال : « نور يقذف به في القلب » قالوا : يا رسول الله فهل لذلك من أمانة تعرف؟ قال : « نعم » قالوا : وماهي؟ قال : « الإجابة إلى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت » رواه ابن أبي حاتم ولهذا الحديث طرق مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضاً - والله أعلم - - ظ ابن كثير - ﴿ ومن يرد الله - ج - ﴿ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا ﴾ عن قبوله - ج - ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ من ضيق صدره . قاله السُّنْدِيُّ ، وهو أحد الأقوال في ابن كثير ﴿ الرُّجْسَ ﴾ العذاب في الآخرة واللعة في الدنيا - ف - ١٢٦ ﴿ صَرَاطُ ﴾ طريق . ﴿ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون - ف -

وَأَنَّهُ لَفَسَقٌ ۖ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُوهُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ بَٰعِثٍ لِّمَنكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَسْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا إِنَّا تُومِنُ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا ۚ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۚ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ * لَهُمْ دَارُ



١٢٧ ﴿ دار السلام ﴾ الجنة - ١٢٨ ﴿ وبلغنا أجلا الذي أجلت لنا ﴾ وهو يوم القيامة وهذا تحسر منهم -
﴿ مثواكم ﴾ منزلكم - ف - ١٢٩ ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾ نجعل بعضهم
أولياء بعض بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي - ١٣٢ ﴿ درجات ﴾ منازل - ف - ١٣٣ ﴿ وربك

الغني ﴾ عن عباده وعبادتهم - ف - ١٣٤ ﴿ ما توعدون ﴾ من البعث والحساب
والثواب والعقاب - ف - ﴿ بمعجزين ﴾ فائتين عذاباً وهو رد لقولهم من مات فقد
فات .

السلام عند ربهم ۞ وهو وليهم بما كانوا يعملون ﴿١٢٧﴾
ويوم يحشرهم جميعاً ينعشر الجن قد استكثرتم من
الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا
ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار متونكم
خالدین فیہا إلا ما شاء الله ۞ إن ربك حكيم عليم ﴿١٢٨﴾
وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴿١٢٩﴾
ينعشر الجن والإنس ألا يأتواكم رسل منكم يفتنون
عليكم ءآيتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا
على أنفسنا وعرّتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم
أنهم كانوا كافرين ﴿١٣٠﴾ ذلك أن لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم أهلها غفلوا ﴿١٣١﴾ ولكل درجة
مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ﴿١٣٢﴾ وربك
الغني ذو الرحمة إن يسأله بذهبكم ويستخلف من بعدكم
ما يسأه كما أنسأكم من ذرية قَوْمٍ ءآخري ﴿١٣٣﴾ إن
ما توعدون لآت ۞ وما أنتم بمعجزين ﴿١٣٤﴾ قل يفتونكم

١٣٥ ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ هذا تهديد شديد ووعيد أكيد . أي استمروا على طريقتهكم وناحيتهكم إن كنتم تظنون أنكم على هدى فأننا مستمر على طريقي ومنهجي ، كقوله « وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاتبتكم إنا عاملون ، وانتظروا إنا منتظرون » . قال ابن عباس « على مكاتبتكم » :

ناحيتهكم . ﴿ من تكون له عاقبة الدار ، إنه لا يفلح الظالمون ﴾ أي أتكون لي أو لكم ؟ وقد أنجز الله مواعده لرسوله صلوات الله عليه ، فإنه تعالى مكنته في البلاد ، وحكمه في نواصي مخالفه من العباد ، وفتح له مكة ، وأظهره على من كذبه من قومه وعاداه وناواه ، واستقر أمره على سائر جزيرة العرب ، وكل ذلك في حياته ، ثم فتحت الأمصار والأقاليم بعد وفاته في أيام خلفائه رضي الله عنهم أجمعين كما قال الله تعالى : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ، إن الله قوي عزيز » - ابن كثير - وامتدت دولة الإسلام من الصين إلى الأندلس ضامة معظم العالم القديم . ١٣٦ ﴿ ذُرْأُ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ ﴾ خلق من الزرع والإبل والبقر والغنم ١٣٧ ﴿ شُرَكَاءُهُمْ ﴾ من الجن ، فاعل زين ﴿ يُزِدُوهُمْ ﴾ ليهلكوهم بالإغواء - ف - ﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ ویشوبوه . ودينهم ما كانوا عليه من دين إسماعيل حتى زلوا عنه إلى الشرك - ف - . ١٣٨ ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ لِلأَوْتَانِ ﴾ - ف - ﴿ حِجْرٌ ﴾ حرام - ظ - ﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزْعَمُهُمْ ﴾ يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء والزعم قول الظن يشوبه الكذب - ف - ﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾ حالة الذبح وإنما يذكرون

اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا وَمَحْرَمٌ عَلَيْنَا أَوْ لَوْجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً

عليها أسماء الأصنام - ف - ١٣٩ ﴿ هَذِهِ الْأَنْعَامُ ﴾ المحرمة ، وهي السوايب والبحائر ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ ﴾ جزاء وصف الكذب على الله في التحريم - ف - .

١٤١ ﴿ معروشات ﴾ محتاجة للتعريش كالكرم ونحوه - ك - ﴿ غير معروشات ﴾ مستغنية عنه باستوائها كالنخل - ك - ﴿ أكله ﴾ ثمره ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ قال بعضهم : هي الزكاة المفروضة . قال ابن عباس يعني الزكاة المفروضة يوم يكال ويعلم كيله ، وعنه قال : إن الرجل كان إذا زرع فكان يوم حصاده لم يخرج مما حصد شيئاً ، فقال الله تعالى : ﴿ وآتوا حقه يوم حصاده ﴾ وذلك أن يعلم ما كيله ، وحقه من كل عشرة واحد ، وما يلقط الناس من سنبله وقد روي عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أمر من كل جاذ عشرة أوسق من التمر بقتل يعلق في المسجد للمساكين . رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد قوي . وقال الحسن البصري : هي الصدقة من الحب والتمر ، وقال آخرون : هو حق آخر سوى الزكاة - ابن كثير - ١٤٢ ﴿ حمولة ﴾ ما يحمل الأتقال كالإبل - ك - ﴿ فرشاً ﴾ ما يفرش للذبيح كالغنم - ك - ١٤٣ ﴿ ثمانية أزواج ﴾ بدل من حمولة وفرشاً - ف - ١٤٤ ﴿ وصاكم الله ﴾ أمركم الله وألزمكم - ك - .

عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤١﴾ * وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانَ مُنْشَأَهَا وَغَيْرَ مُنْشَأَةٍ كُلًّا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٢﴾ وَمِنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَبْغُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٣﴾ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكَرَيْنِ حَرَمٌ أُمُّ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ نَبِئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكَرَيْنِ حَرَمٌ أُمُّ الْأَنْثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ



١٤٥ ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ أي في ذلك الوقت أو في وحي القرآن لأن وحي السنة قد حرم غيره أو من الأنعام لأن الآية في رد البحيرة وأخواتها وأما الموقوذة والتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الأنفس - ف - ﴿ مُحَرَّمًا ﴾ حيواناً حرم أكله - ف - ﴿ أَوْ ذِمًّا مَسْفُوحًا ﴾

سائلاً مهرقاً - ك - ﴿ فَإِنَّهُ رَجَسٌ ﴾ نجس - ف - ﴿ أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله - ف - ﴿ غَيْرِ بَاغٍ ﴾ غير طالب للمحرم للذة أو استئثار - ك - ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ ولا متجاوز ما يسد الرمي - ك - ١٤٦ ﴿ الَّذِينَ هَادُوا ﴾ أي اليهود - ج - ﴿ كُلِّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام - ج - ﴿ الْخَوَايَا ﴾ الأمعاء جمع حاوية أو حاوية - ج - ﴿ يَغْفِرُ لَهُمْ ﴾ بسبب ظلمهم - ف - ١٤٧ ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾

فإن كذبتك يا محمد مخالفوك من المشركين واليهود ومن شابههم فقل « ربكم ذو رحمة واسعة » وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة واتباع رسوله ﴿ وَلَا يُزِدْ بِأُسْهِ عَنْ الْقَوْمِ الْمَاجِرِينَ ﴾ ترهيب لهم من مخالفتهم الرسول خاتم النبيين ، وكثيراً ما يقرن الله تعالى بين الترغيب والترهيب في القرآن ، كما قال تعالى في آخر هذه السورة : « إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم » وقال تعالى : « نبيء عبادي أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم » . وقال تعالى : « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب »

- ابن كثير - ١٤٨ ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسَنَا ﴾ عذابنا - ج - ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أي بأن الله راضي عنكم فيما أنتم فيه - ظ ابن

كثير - ﴿ فَتَخْرِجُوهُ لَنَا ﴾ أي فتظهره لنا وتبينوه وتبرزوه - ظ ابن كثير - ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ أي الوهم والخيال والمراد بالظن ههنا الاعتقاد الفاسد - ظ ابن كثير - ﴿ تَخْرُصُونَ ﴾ تكذبون - ف - ١٤٩ ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ الثامة - ج - ١٥٠ ﴿ هَلَمْ ﴾ أحضروا - ج - ﴿ بَرِيهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ يسوون به غيره في العبادة - ك -

مَيْتَةً أَوْ ذِمًّا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٦﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٧﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرْدُ بِأُسْهِ عَنِ الْقَوْمِ الْمَاجِرِينَ ﴿١٤٨﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۚ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَاسًا ۚ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۚ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ هَلَمْ شُهِدَآ كُرَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ۖ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَيْبِهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥١﴾

١٥١ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ بالوآد - ج - ﴿ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ من إملاق ﴿ مِنْ أَجْلِ فَقْرٍ تَخَافُونَهُ - ج - ﴾ الفواحش ﴿ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي - ك - ﴾ ما ظهر منها وما بطن ﴿ أَيْ عِلَاقَتِهَا وَسِرَّهَا - ج - ﴾ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿ كَالْقِصَاصِ وَقَتْلِ الْمُرْتَدِّ وَرَجْمِ الزَّانِيِ الْمُحْصَنِ - ظ ج و ف - ﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ تَتَذَكَّرُونَ - ج - ١٥٢ ﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ

الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ إِلَّا بِالْخِصْلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَهِيَ حِفْظُهُ وَتَثْمِيرُهُ - ف - ﴾ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴿ يَبْلُغُ اسْتِحْكَامَ قُوَّتِهِ وَيُرْشَدُ - ظ ك - ﴾ بِالْقِسْطِ ﴿ بِالسُّوْبَةِ وَالْعَدْلِ - ف - ﴾ وَسَعَهَا ﴿ طَاقَتِهَا - ك - ﴾ فَاعْدِلُوا ﴿ بِالصَّدَقِ - ج - ﴾ وَلَوْ كَانَ ﴿ الْمَقُولُ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ - ج - ١٥٣ ﴾ صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴿ طَرِيقَ دِينِي . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَطًّا يَبْدُو ثُمَّ قَالَ : « هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا » وَخَطُّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ : « هَذِهِ سَبِيلُ لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ » ثُمَّ قَرَأَ : « وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ » رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَافَانَا اللَّهُ مِنْ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَالَ تَعَالَى : « ... مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ السَّبِيلِ ﴿ الطَّرِيقَ الْمَخْتَلِفَةَ فِي الدِّينِ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ وَسَائِرِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ - ف - ﴾ فَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿ تَمِيلُ بِكُمْ عَنْ دِينِهِ - ظ ج - ١٥٤ ﴾ الْكِتَابِ ﴿ التَّوْرَةِ - ظ ج - ﴾ تَمَامًا ﴿ لِلنَّعْمَةِ ﴾ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴿ بِالْقِيَامِ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ بِتَبْلِيغِ مَا أَمَرَ بِهِ - ظ ف - ﴾ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿ وَبَيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ يَخْتَاجُ لَهُ فِي الدِّينِ - ج - ﴾ لَعَلَّهُمْ ﴿ أَيْ

بَنِي إِسْرَائِيلَ - ج - ١٥٥ ﴾ مَبَارَكٌ ﴿ كَثِيرُ الْخَيْرِ -

* قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْكَفِيلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ



١٥٦ ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ لئلا تقولوا - ظ ف - ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ﴾ اليهود والنصارى - ﴿ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ ﴾ مخففة واسمها محذوف أي إنا - ج - ﴿ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ ﴾ قراءتهم - ج - ﴿ لَغَافِلِينَ ﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا - ج - ١٥٧ ﴿ لَكِنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ لجودة أذهاننا - ج - ﴿ بَيْنَهُ ﴾ بيان - ج -

﴿ وَصَدَفَ ﴾ أعرض - ج - ﴿ سَوْءَ الْعَذَابِ ﴾ أشده - ج - ١٥٨ يقول تعالى

متوعداً الكافرين به والمخالفين لرسوله والمكذبين بآياته والصادقين عن سبيله ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ وذلك كائن يوم القيامة - ظ ابن كثير - ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ أي علامات الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك - ظ ف - قال رسول الله ﷺ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا غَشَرَ آيَاتٍ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالذُّخَانُ ، وَالِدَابَّةُ ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَخُرُوجُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَخُرُوجُ الدِّجَالِ ، وَثَلَاثَةٌ خُسُوفٌ : خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ تَبِيْثٌ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقْبِيلٌ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا » . رواه مسلم وأهل السنن الأربعة وقال الترمذي حسن صحيح - ابن كثير - والقيلوله استراحة نصف النهار . ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴾ لأنه ليس بإيمان اختياري بل هو إيمان دفع العذاب والبأس عن أنفسهم - ف - ﴿ أَوْ كَسِبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ أي ولا يقبل منها كسب عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك مع الإيمان - ظ ابن كثير - ١٥٩

﴿ إِنْ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَمْ ﴾ باختلافهم فيه

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه - ج - ﴿ وَكَانُوا شِعْعًا ﴾ فرقاً في ذلك . ﴿ لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ أي السؤال عنهم وعن تفرقهم أو من عقابهم - ف - ١٦١ ﴿ دِينًا قِيَمًا ﴾ مستقيماً لا عوج فيه - ظ ك - ﴿ حَنِيفًا ﴾ مثلاً عن الباطل إلى الدين الحق - ك -

طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهْدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي
الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ
أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي
بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ
مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضَرُوا إِنَّا
مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْعًا لَسْتُ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ
جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّا

١٦٢ ﴿ نُسَكِّي ﴾ عبادني من حج وغيره - ج - ﴿ وَمَغْيَايَ وَمَمَائِي ﴾ وما أتبعه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والعمل - ف - ﴿ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ خالصة لوجهه . ١٦٣ ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من هذه الأمة - ج - ١٦٤ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ أي لا تؤخذ نفس أمة بذنب نفس أخرى - ف - . ١٦٥ ﴿ خَلَّافُ الْأَرْضِ ﴾ جمع خليفة أي

يخلف بعضكم بعضاً فيها - ج - ﴿ وَرَفَعَ ﴾ بعضكم فوق بعض درجات ﴿ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ ﴾ وغير ذلك - ج - ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ لِيختبركم - ج - .

تفسير سورة الأعراف

١ ﴿ الْمَصَّ ﴾ مر ذكر تفسير الأحرف في أوائل بعض السور في أول سورة البقرة - ٢ ﴿ حَرَجَ ﴾ ضيق - ج - ﴿ مِنْهُ ﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب - ج - .

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَغْيَايَ وَمَمَائِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَتَّبِعْ
كُلَّ نَفْسٍ إِلَّا عِلِّيَّاهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ
رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلَائِفَ الْأَرْضَ وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ
الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

(٧) سُورَةُ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا نَسِيتُ وَمَا نَسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصَّ ﴿١﴾ كَتَبْتُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِنْهُ لِيُنْذِرَ بِهِ، وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ أَتَّبِعُوا
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

٣ ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ أي ولا تتولوا من دون الله من شياطين الإنس والجن فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع - ظ ف بتصرف - ٤ ﴿ فَجَاءَهَا بِأُسْنَا ﴾ عذابنا ﴿ يَبَاتًا ﴾ ليلاً - ج - ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ نائمون بالظهيرة والقيولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم - ج مع اختصار وتصرف -

٨ ﴿ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ، والحق العدل صفة للوزن - ظ ج - ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بالحسنات - ج - ١٠ ﴿ مَكْتَانًا ﴾ جعلنا لكم مكاناً وقراراً - ك - ﴿ مَعَايِشَ ﴾ جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها - ف - ١١ ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ سجود تحية بالانحناء - ج - ١٣ ﴿ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ أي الجنة وقيل من السموات - ج - ﴿ مِنْ الصَّاعِرِينَ ﴾ الأذلاء المهانين - ك - ١٤ ﴿ أَنْظِرْنِي ﴾ أمهلني - ف -

قَلِيلًا مَا تَدْرُونَ ﴿١﴾ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٢﴾ فَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣﴾ فَلَنَسَعَنَّ الَّذِينَ أَزْسَلُوا إِلَيْهِمْ وَلَنَسَعَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤﴾ فَلَنَقْصُصَنَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۖ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَا يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ۖ فَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاَنْعُرْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١١﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٢﴾

١٦ ﴿لَا قُعْدَنَ لَهُمْ﴾ لأترصدتهم ولأجلسن لهم أي لبني آدم - ط ك ج - ﴿صراطك المستقيم﴾ أي على الطريق الموصل إليك - ج - ١٧ ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُ لَهُمْ﴾ ثم لا ينبغي لهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ﴿أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوك الطريق الموصل إليك . ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى - ج - .﴾ ولا تجدد أكثرهم

شاكرين ﴿ولا تجدد أكثرهم موحدين . وقول إبليس هذا إنما هو ظن منه وتوهم وقد وافق في هذا الواقع قال تعالى « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين . وما كان له عليهم من سلطان إلا ليعلم من يؤمن بالآخرة من هو منها في شك ، وربك على كل شيء حفيظ » ولهذا ورد في الحديث الاستعاذة من تسلط الشيطان على الإنسان من جهاته كلها . عن عبد الله بن عمر يقول : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسى : « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة . اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي . اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي . اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد - ظ ابن كثير - ١٨ ﴿مَذْهُوْماً﴾ معيماً - ظ ف - ﴿مَذْهُوْراً﴾ مبعداً عن الرحمة - ج - . ١٩ ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها وهي الخنطة - ج - ٢٠ ﴿وَوَرَى﴾ ما ستر وأخفي وغطي - ك - ٢١ ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ أي أقسم لهما بالله - ج - ٢٢ ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ فأنزلهما عن رتبة الطاعة بخداع - ك - ﴿وَوَطَّفَقَا بِمُخَصِّفَانٍ﴾ أخذ يلزقان - ج - .

قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ لَا يَنبَغُ لَهُمْ وَأَمَّا نَسَبُكُمْ عَنْ آيَاتِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ أخرج منها مده ومأذخوراً ﴿١٩﴾ لَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٠﴾ وَيَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهٍمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٢﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِيَّيَّيْكَمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٣﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ تَيْهٍمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفَّارٌ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَنَا تَغَفُّرٌ لَنَا وَنَزَحْنَا لَكَ وَنَكُونُ

٢٤ ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية - ج - ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٍّ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً - ج - ﴿مُسْتَقَرٍّ﴾ مكان استقرار - ج - ٢٥ ﴿قَالَ فِيهَا﴾ أي الأرض - ج - ٢٦ ﴿يُؤَارِي﴾ يستر - ج - ﴿رِيْشًا﴾ لباس الزينة - ظ ف - قال رسول الله ﷺ عند الكسوة : « الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس

وأؤاري به عورتني » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - ﴿وَلِبَاسِ التَّقْوَى﴾ الإيمان وثمراته ٢٧ ﴿لَا يَفْتَنُكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ لا يضلنكم

- ظ ج - ﴿وَقِيلَهُ﴾ وجنوده - ج - ﴿مَنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ قال ذو النون إن كان هو يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار - ف - ﴿أَوْلِيَاءُ﴾ أعواناً قرناء -

ج - ٢٨ ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحْشَةً﴾ ما يبالي في فبحة من الذنوب وهو طوافهم بالبيت عراة وشركهم - ف - ٢٩ ﴿قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل وهو جميع الطاعات - ك - ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ﴾ توجهوا إلى عبادته مستقيمين - ك -

مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ فِيهَا تَحْمُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٩﴾ يَبْنِي ٰءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَ تَبَكُّرٍ وَرِيْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِّنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ يَبْنِي ٰءَادَمَ لَا يَفْتَنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَتْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنْ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تِهْمَةٍ إِنَّهُ يَرْتِكِرُ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحْشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَمْرٌ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٣﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۚ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٤﴾

٣١ ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ قال ابن عباس : كان رجال يطوفون بالبيت عراة فأمرهم الله بالزينة ، والزينة اللباس ، وهو ما يوارى السوءة وما سوى ذلك من جيد البرِّ والمتاع ، فأمرُوا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد - ظ ابن كثير - وقال النسفي ﴿ خذوا زينتكم ﴾ لباس زينتكم - « عند كل مسجد ﴾ كلما صليتم . وقيل

الزينة المشط والطيب ، والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئته للصلاة لأن الصلاة لأجل المناجاة فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر - ف - والمالك عن عطاء بن يسار قال : كان النبي ﷺ في المسجد فدخل رجل نائر الرأس واللحية فأشار إليه ﷺ بيده كأنه يأمره بإصلاح شعره ولحيته ففعل ، ثم رجع فقال ﷺ « أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم نائر الرأس كأنه شيطان » . ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ قال رسول الله ﷺ : « كلوا واشربوا والتبسوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف ، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده » رواه الإمام أحمد وغيره - ظ ابن كثير - قال رسول الله ﷺ : « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم أكالات يقيمن عليه ، فإن كان فاعلاً لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذي والترمذي - ظ ابن كثير - ٣٢ ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ من الثياب وكل ما يتجمل به - ف - ﴿ التي أخرج لعباده ﴾ أي أصلها يعني القطن من الأرض والقز من اللود - ف - ﴿ والطيبات من الرزق ﴾ والمستلذات من المأكول والمشرب - ف - ٣٣ ﴿ الفواحش ﴾ ما تفاحش قبحه أي تزايد وهي كبائر المعاصي ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي جهرها وسرها - ج -

٣٤ ﴿ يَبْنِيْ اٰدَمَ خُدُوًا زِيْنَتَكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا ۗ اِنَّهٗ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۝۳۱ ﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ الَّتِيْ اُخْرِجَ لِعِبَادِهِۦ ۚ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ ۝۳۲ قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْاِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ اِنْ تُشْرِكُوْا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِۦ سُلْطٰنًا ۚ اَنْ تَقُوْلُوْا عَلٰى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ۝۳۳ وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ ۚ فَاِذَا جَآءَ اَجْلُهُمْ لَا يَسْتَاخِرُوْنَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ ۝۳۴ يٰۤاٰدَمُ اِمَّا يٰٓتِيْنِكَ رُسُلُكَ مِنْكَ ۚ يَقْصُوْنَ عَلَيْكَ اٰيٰتِيْ ۚ فَمِنْ اَتَقٰنْ وَاَصْلَحْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ۝۳۵ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيٰتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا ۙ اُولٰٓئِكَ اَحْبَبُ اِلَيْنَاۤ اَلَّذِيْنَ خَلَدُوْنَ ۝۳۶ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرٰى عَلٰى اللّٰهِ كَذْبًا ۙ اَوْ كَذَّبَ بِآيٰتِنَا ۙ اُولٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ حَتّٰىۤ اِذَا جَآءَتْهُمْ

﴿ والإثم ﴾ المعصية - ج - ﴿ والبغي ﴾ الظلم والكبر - ظ ف - ﴿ سلطاناً ﴾ حجة - ج - ٣٤ ﴿ ولكل أمة أجل ﴾ مدة - ج - ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ فمن عقيدة المسلم أن الموت والحياة بيد الله عز وجل لا بيد غيره من الطواغيت والظلمة فالمسلم يقدم إلى المارك مطمئناً غير وجل فمن شعر أحدهم :

أَيُّ يَوْمِيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَقْبَرُ يَوْمٌ لَا يُقَدَّرُ أَوْ يَوْمٌ قُدِّرَ
يَوْمٌ لَا يُقَدَّرُ لَا أَرْهِيهِ وَمِنَ الْمَقْدُورِ لَا يَنْجُو الْحَزِيْرُ

٣٦ ﴿ واستكبروا عنها ﴾ تعظموا عن الإيمان بالآيات - ظ ف -



٣٧ ﴿ أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ﴾ نصيبهم حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك - ج - ﴿ رسلنا ﴾ أي الملائكة - ج - ﴿ ضلوا عنا ﴾ غابوا عنا فلم نرهم - ج - ٣٨ ﴿ قد غلث ﴾ مضت - ف - ﴿ لعنت أختها ﴾ التي قبلها لضلالتها بها - ج - ﴿ اذاركوا ﴾ تلاحقوا - ج -

﴿ أخراهم ﴾ وهم الأتباع ﴿ لأولاهم ﴾ أي لأجلاتهم وهم المتبوعون ﴿ قال لكل ضعف ﴾ قال سبحانه لكل من زعماء الضلالة والأتباع ضعف من العذاب لأن الزعماء ضلوا وأضلوا غيرهم ، أما الأتباع فإنهم ضلوا كذلك وزيادة على ذلك دعموا زعماء الضلالة وناصروهم وآزروهم فازداد الزعماء قوة بذلك وكانوا سبباً أشد في ضلال البشرية . ٤٠ ﴿ واستكبروا عنها ﴾ تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها - ظ ج - ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ إذا عُرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين ، بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في الحديث - ج - ﴿ حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ حتى يدخل الجمل ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم الجنة - ظ ج - ٤١ ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ فراش - ج - ﴿ غواش ﴾ أغطية من النار جمع غاشية - ظ ج - ٤٢ ﴿ وسعها ﴾ طاقتها - ف - .

رُسُلَنَا يَتَوَقَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّْا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ أَذْخُلُوا فِي أُمِّيرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْحَنِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كَمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِجْنِي عَنْهُمْ وَلَاؤُهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَاتِبْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَجْنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْلٍ

٤٣ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ فقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم إلا التوأة والتعاطف - ظ ف -
﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾ تحت قصورهم - ظ ج - ﴿ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أي بسبب أعمالكم
نالكم الرحمة فدخلتم الجنة وتبوأتم منازلكم بحسب أعمالكم ، وإنما وجب الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين

عنه ﷺ أنه قال : « واعلموا أن أحدكم لن يدخله عمله الجنة » قالوا ولا أنت يا رسول الله قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل » . ٤٤ ﴿ فَأَذْنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾ نادى مناد وهو ملك يسمع أهل الجنة والنار - ج - ٤٥ ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دينه - ج - ﴿ وَيَبْغُونَهَا ﴾ أي يطلبون السبيل - ج - ﴿ عِوَجًا ﴾ معوجة - ج - ٤٦ ﴿ حِجَابٌ ﴾ وهو السور المذكور في قوله « فضرِبَ بينهم بسور » - ف - ﴿ الْأَعْرَافُ ﴾ أعالي السور المضروب بين الجنة والنار جمع عُرف استعير من عُرف الفرس وعُرف الديك - ظ ف - ﴿ رِجَالٌ ﴾ استوث حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث - ج - ﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ بعلامتهم قبل سيما المؤمنين بياض الوجوه ونضارتها ، وسيم الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون - ف - .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُوا الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنٌ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٩﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْكِبُونَ ﴿٥١﴾ أَهْتُولَاءُ الَّذِينَ اقْسَمْتُمْ لِنَاھُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

٥١ ﴿ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ خدعتهم بزخارفها . ﴿ فَاَلْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ أي يعاملهم معاملة من نسيتهم ، لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه كما قال تعالى : ﴿ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾ . وإنما قال تعالى هذا من باب المقابلة كقوله تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ وقال « كذلك أتتك آياتنا

فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ . قال ابن كثير وفي الصحيح أن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : ألم أزوجك ؟ ألم أكرمك ؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربيع ؟ فيقول بلى فيقول : أظننت أنك مُلاقٍ ؟ فيقول لا .

فيقول الله تعالى : فاليوم أنساك كما نسيتني . يقال رُبِعَ الرجل القوم : أخذ رُبْعَ أموالهم .

٥٢ ﴿ بَكْتَابٍ ﴾ بقرآن - ﴿ فَصَلَّنَاهُ ﴾ بيناه بالأخبار والوعد والوعيد - ج - ﴿ عَلَى عِلْمٍ ﴾ حال أي عالين بما فصل فيه - ج -

٥٣ ﴿ تَأْوِيلُهُ ﴾ هو يوم القيامة - ج - ﴿ نُسُوهُ ﴾ تركوا الإيمان به - ج - ﴿ أَوْ نَرُدُّهُ ﴾ أو هل نرد إلى الدنيا - ظ ج -

﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ وذهب عنهم ما كانوا يكذبون من الشرك - ظ ج ، ك

- ٥٤ ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه

لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهم في لحظة ، والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت - ج -

﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ، ليس هذا موضع

بسطها ، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح وهو إمرارها كما جاءت من غير

تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله تعالى ، فإن

الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء من خلقه و « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » - ظ ابن كثير - ﴿ يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾ يغطي النهار بالليل فيذهب

ضوءه - ك - ﴿ يَطْلُبُهُ حَيْثُ ﴾ يطلب الليل النهار طلباً سريعاً - ك - ﴿ مَسْخَرَاتٍ ﴾ مذلات - ج -

لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٥١﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُمُومًا وَلِعِبَاءَ وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِعَاقِلِينَ يَحْجُدُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾

٥٥ ﴿ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً ﴾ تَذَلُّلاً وَسِرًّا - ج - ٥٧ ﴿ بُشْرًا ﴾ مبشرات برحمته وهي الغيث - ك - ﴿ أَقْلَتْ سَحَابًا ﴾ حملته الرياح ورفعته - ك - ﴿ ثَقَالًا ﴾ مثقلة بحمل الماء - ك - ﴿ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ مجذب لا ماء فيه ولا نبات - ك - ٥٨ ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ أي والأرض الطيبة يخرج نباتها سريعاً حسناً كقوله

تعالى « وَأَنْبَتْنَا نَبَاتًا حَسَنًا » - ابن كثير .
﴿ نَكِدًا ﴾ عسراً أو قليلاً لا خير فيه - ك -
عن ابن عباس في الآية : هذا مثل ضرِّبه الله للمؤمن والكافر . عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْهَدْيِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَتْ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبْلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعَشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنْمَاءً هِيَ قِيعَانٌ لَا تَمْسُكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلًّا ، فَذَلِكَ مَثَلٌ مِنْ فَقْهٍ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفْعِهِ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلِمَ ، وَمَثَلٌ مِنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هَدًى اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلْتُ بِهِ » رواه البخاري ومسلم والنسائي . ﴿ نَصْرَفَ الْآيَاتِ ﴾ نَرَدُّهَا وَنَكْرَرُهَا - ف - ٦٠ ﴿ الْمَلَأَ ﴾ الْأَشْرَافَ وَالسَّادَةَ - ف - .

أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى
إِذَا أَقْلَتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَتْهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ
الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ يُخْرِجُ
الْمَوْتُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ
بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ
نُصْرِفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُسْكِرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى
قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ
مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَنْقُومُ
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى

٦٣ ﴿ ذَكَرْ ﴾ موعظة - ج ف - ٦٤ ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفينة - ج - ﴿ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ غمي القلوب عن الحق - ك - ٦٥ ﴿ وَإِلَى عَاد ﴾ وأرسلنا إلى عاد ، وهو عطف على « نوحاً » - ف - ﴿ أَخَاهُمْ ﴾ واحداً منهم من قولك يا أخا العرب للواحد منهم ، وإنما جعل واحداً منهم لأنهم عن رجل منهم أفهم فكانت الحجة عليهم ألزم - ف - ٦٦ ﴿ سَفَاهَةً ﴾ خفة عقل وضلالة عن الحق - ك - ٦٩ ﴿ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ أي خلفتموهم في الأرض أو في مساكنهم - ظ ف - ﴿ بِضَظَّةٍ ﴾ قوة وعظم أجسام - ك - ﴿ آلاءَ اللَّهِ ﴾ نعمه وفضله الكثير - ك - ٧٠ ﴿ فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا ﴾ من العذاب - ف - .

رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ * وَإِلَى عَادِ
أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا
لَنُرْسِلُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَئِن كُنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أَتُبْلِعُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ
أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ
قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ۖ فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ
وَنَذَرَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ أَأَبَاؤُنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَّبِّكُمْ
رَجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ

٧١ ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ ﴾ قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب إليك بعض المطالب قد كان - ظ ف يتصرف - ﴿ رَجَسَ ﴾ عذاب - ف - ﴿ وَغَضِبَ ﴾ وسخط - ف - ﴿ سُلْطَان ﴾ حجة وبرهان - ج - ٧٢ ﴿ دَابِر ﴾ آخر والمراد الجميع - ك - ٧٣ ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ثمود أحياء من العرب العاربة قبل إبراهيم الخليل عليه السلام ، وكانت ثمود بعد عاد ، ومسكنهم مشهورة بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وما حوله ، وقد مر رسول الله ﷺ على ديارهم ومسكنهم وهو ذاهب إلى تبوك سنة تسع . قال أحمد عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ وهو بالبحجر : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين ، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . والمعنى : لقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ فجميع الرسل يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » - ظ ابن كثير - . ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ معجزة - ج - ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ معجزة دالة على صدقي وآية حال عاملها معنى الإشارة . وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عینوها - ج - . ٧٤ ﴿ يَوَاسُمْ ﴾ أسكنكم وأنزلكم - ك - ﴿ تَتَخَلَّوْنَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا ﴾ لتسكنوها في الصيف - ظ ج - ﴿ وَتُحِثُّونَ الْجِبَالَ يَوْمًا ﴾ لتسكنوها في الشتاء - ظ ج - ﴿ آلاءَ اللَّهِ ﴾ نعمه وإحساناته - ك - ﴿ وَلَا تُغْنُوا ﴾ ولا تفسدوا إفساداً شديداً -

وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَقَرُوا إِلَى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَابَتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتُحِثُّونَ الْجِبَالَ يَوْمًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْأَلِ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَغْفِرُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحْ أُنْتُمْ بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ

ك - ٧٥ ﴿ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ تكبروا عن الإيمان به - ج - ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَغْفِرُوا ﴾ للذين استضعفهم رؤساء الكفار - ف - .

٧٧ ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ ﴾ عقرها « قُدار » بأمرهم بأن قتلها بالسيف وكانت ترد الماء يوماً تقيم عنده ولهم يوم فملوا ذلك - ط ج بتصرف - ﴿ عَتَوْا ﴾ استكبروا - ك - ﴿ اثْنَا بَإِثْنَيْنِ ﴾ به من العذاب على قتلها - ج -
٧٨ ﴿ الرِّجْفَةُ ﴾ الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء - ج - ﴿ جَاثِمِينَ ﴾ موتى قعوداً لا

جرأك بهم - ك - ٨٠ ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ أي أدبار الرجال - ج - قال رسول الله ﷺ : « أخوف ما أخاف على أمتي من عمل قوم لوط » رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح الإسناد .

وكذلك نهى الإسلام عن السحاق بين النساء . ٨٢ ﴿ أَنَاسٌ يَبْتَظِرُونَ ﴾ يدعون الطهارة مما نأتى - ك - ٨٣ ﴿ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقين في العذاب - ج - ٨٤ ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ وأرسلنا عليهم نوعاً من المطر عجبياً قالوا أمطر الله عليهم الكبريت والنار

وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت حجارة على مسافرينهم - ف باختصار وتصرف - قال ابن كثير : وقوله « وأمطرننا عليهم مطراً » مفسر بقوله « وأمطرننا عليها حجارة » من سيجل منضود ، مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بعبيد . ﴿ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ أي انظر يا محمد كيف كان عاقبة

من يجترى على معاصي الله عز وجل ويكذب رسله . وقد ذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى أن اللائط يلقي من شاطئ ويتبع بالحجارة كما فعل بقوم لوط . وذهب آخرون من العلماء إلى أنه يُرجم سواء كان محصناً أو غير محصن ، وهو أحد قولي الشافعي رحمه الله . والحجة ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » وقال آخرون هو كالزاني فإن كان محصناً

رجم ، وإن لم يكن محصناً جلد مائة جلدة وهو القول الآخر للشافعي . وأما إتيان النساء في الأدبار فهو اللواطية الصغرى وهو حرام وقد ورد في النهي عنه أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ . وقد أثبت الطب الجسمي والنفسي الضرر الشديد الأليم للواط ، لذلك بإمكاننا أن نسمي بالغباء والخبث قانوني أحد الدول الغربية الذين أباحوه ، وما ذلك إلا لأن الهوى والقصور يُعجزان الإنسان أن يضع منهجاً ملائماً لفطرة الإنسان . ٨٥ ﴿ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ معجزة دالة على صدقي - ط ج - ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ﴾ ولا تنقصوا - ج -

مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنِّي وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَافَ أَلْفُ نَفْسٍ بِقُومِهِمْ يُوعَظُونَ لَاقْنَسَتْهُمْ مَسَاقِمَ بِهَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينِ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْتَظِرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَمَّا مَدَّنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْنَؤُمْ عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَاَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ

ﷺ : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » وقال آخرون هو كالزاني فإن كان محصناً رجم ، وإن لم يكن محصناً جلد مائة جلدة وهو القول الآخر للشافعي . وأما إتيان النساء في الأدبار فهو اللواطية الصغرى وهو حرام وقد ورد في النهي عنه أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ . وقد أثبت الطب الجسمي والنفسي الضرر الشديد الأليم للواط ، لذلك بإمكاننا أن نسمي بالغباء والخبث قانوني أحد الدول الغربية الذين أباحوه ، وما ذلك إلا لأن الهوى والقصور يُعجزان الإنسان أن يضع منهجاً ملائماً لفطرة الإنسان . ٨٥ ﴿ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ معجزة دالة على صدقي - ط ج - ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا ﴾ ولا تنقصوا - ج -

٨٦ ﴿ صراط ﴾ طريق - ج - ﴿ تُوعَدُونَ ﴾ من آمن بشعيب بالعباد - ف - ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ تطلبونها معوجة أو ذات اعوجاج - ك - ٨٨ ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ هذا خبر من الله تعالى عما واجه به الكفار نبهم شعيباً ومن

معه من المؤمنين في توعدهم إياهم بالنفي عن الوطن وهو القرية أو الإكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه - ظ ابن كثير - ﴿ قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ يقول أو أنتم فاعلون ذلك ولو كنا كارهين ما تدعوننا إليه - ظ ابن كثير - ٨٩ ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾ فإننا إن رجعنا إلى ملتكم ودخلنا معكم فيما أنتم فيه فقد أعظمنا القرية على الله في جعل الشركاء معه أنداداً . وهذا تغير منه عن اتباعهم - ظ ابن كثير - . كثيراً ما يلجأ الجاهليون - مع ادعائهم للحرية أحياناً - إلى إكراه المؤمنين على ترك إيمانهم بسائر الوسائل المادية والمعنوية الدنيئة وذلك كتهديد بنفي أو أسر أو قتل أو تعذيب وذلك لإفلاسهم في ساح الصراع الفكري والعقلي وفي عالم القيم والمفاهيم المستقيمة ، فليتعالم المؤمن الحق عن حب الأرض والنفس إلى محبة الله ربه سبحانه ورسوله ﷺ . ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ احكم واقض بيننا - ك - ٩١ ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ ﴾ الزلزلة الشديدة - ج - ﴿ جَاثِمِينَ ﴾ موتى قعوداً لا حراك بهم - ك - .

اللَّهُ مِنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٨﴾ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ لَا كَرْهِينَ ﴿٨٩﴾ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا لَنُكَرَّ إِذَا نَخَسِرُونَ ﴿٩١﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٢﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَكْفُرُونَ فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا



٩٢ ﴿لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ لم يقيموا ناعمين في دارهم - ك - ٩٣ ﴿أَسَى﴾ أحن - ج - ٩٤ ﴿بِالْبَاسَاءِ﴾ والضراء ﴿بشدة الفقر والمرض - ط ج - ﴿يَضْرَعُونَ﴾ يتذللون فيؤمنون - ج - ٩٥ ﴿ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة : الرخاء والسعة والصحة - ف - ﴿عَفْوًا﴾ كثروا عدداً ومالاً - ك - ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة - ك - ٩٦ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ الآية ، يخبر تعالى عن قلة إيمان أهل القرى الذين أرسل فيهم الرسل ، كقوله تعالى «فلولا كانت قرية آمنت فنفعتها إيمانها إلا قوم يونس» أي ما آمنت قرية بتعامها إلا قوم يونس فإنهم آمنوا ، وذلك بعدما عاينوا العذاب . والمعنى هنا : آمنت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي قطر السماء ونبات الأرض ، ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ كذبوا رسلهم فعاقبناهم بالهلاك على ما كسبوا من المآثم والمحارم . ثم قال تعالى غَوَفًا وَمَحْذَرًا مِنْ مَخَالِفَةِ أَوَامِرِهِ وَالتَّجَرُّؤِ عَلَى زَوَاجِرِهِ ٩٧ ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ أي الكافرة ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَسُئًا﴾ أي عذابنا ونكالنا ، ﴿يَئَاتَانِ﴾ أي ليلاً - ط ابن كثير - ٩٨ ﴿ضَحًى﴾ ضحى ، نهراً ، والضحى في الأصل ضوء الشمس إذا أشرقت - ف - ٩٩ ﴿مَكْرَ اللَّهِ﴾ عقوبته . أو استدراجه - ك - ١٠٠ ﴿أَوْ لَمْ يَمْدُ﴾ يتبين - ج - ﴿وَنَطِعَ﴾ ونخم - ج - ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الموعظة سماع تدبر - ج -

كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٦﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٨﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٩﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٠٠﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَسُئًا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَوَاقِنُ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠١﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَحْنَاهُمْ يَذُنُونَهُمْ وَنَطْعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٢﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ

١٠١ ﴿ من أنبيائها ﴾ من أخيار أهلها - ظ ج - ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات - ج -
 ١٠٢ ﴿ لأكثرهم ﴾ الضمير للناس على الإطلاق - ف - ﴿ من عهد ﴾ والعهد الذي أخذه هو ما جبلهم
 عليه وفطرهم عليه وأخذ عليهم في الأصلاب أنه ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو وأقروا بذلك وشهدوا على

أنفسهم به . وفي الصحيحين « كل مولود
 يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه
 ويمجسانه » - ظ ابن كثير - ١٠٥
 ﴿ حقيق ﴾ قيل جدير وحري وقيل حريص .
 ﴿ قد جئكم ببينة من ربكم ﴾ أي بحجة
 قاطعة من الله أعطانيها دليلاً على صدقي فيما
 جئكم به . ﴿ فأرسل معي بني إسرائيل ﴾
 أطلقهم من أسرك وقهرك ودعهم وعبادة
 ربهم ، فإنهم من سلالة نبي كريم هو إسرائيل
 وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل
 الرحمن ، على نبينا وعليهم الصلاة والسلام .
 ١٠٦ ﴿ قال إن كنت جئت بآية فأت بها
 إن كنت من الصادقين ﴾ قال فرعون : لست
 بمصدقك فيما قلت ، ولا بمعطيك فيما طلبت
 فإن كانت معك حجة فأظهرها لنراها إن
 كنت صادقاً فيما ادعيت - ظ ابن كثير -
 ١٠٧ ﴿ ثعبان ﴾ حية عظيمة - ف -
 ﴿ مبين ﴾ ظاهر أمره - ف - ١٠٨
 ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجها من جيبه - ج -
 ﴿ ييضاء ﴾ ذات شعاع - ج - ١٠٩
 ﴿ قال المأ من قوم فرعون إن هذا لساحر
 عليم ﴾ فائق في علم السحر ، وفي الشعراء أنه
 من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على
 سبيل التشاور - ج - ١١١ ﴿ أرجه
 وأخاه ﴾ أخر أمر عقوبتهما - ك -
 ﴿ حاشرين ﴾ جامعين - ج -

عَلَيْكَ مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا
 كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
 عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ
 عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ
 بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا
 فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٧﴾ وَقَالَ مُوسَى
 يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ حَقِيقٌ عَلَى
 أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ
 رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٩﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
 جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٠﴾
 فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١١١﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا
 هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١١٢﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ
 هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١١٣﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
 فَأَذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ
 حَاشِرِينَ ﴿١١٥﴾ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سَلْحٍ عَلَيْهِمُ ﴿١١٦﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ

١١٦ ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ خيلوا لها ما يخالف الحقيقة - ك - ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ خوفوهم حيث خيلوا
حباهم وعصيتهم حيات تسعى - ظ ج - . ١١٧ ﴿ تَلَقَّفْ ﴾ تتلصق - ظ ج ، ف - ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ما
يكذبونه ويموهونه - ك - . ١١٨ ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ ثبت وظهر - ج - . ١١٩ ﴿ صَاغِرِينَ ﴾ ذليلين - ج - .

١٢١ ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
فقالوا: لو كان هذا ساحراً ما غلبنا .

١٢٣ ﴿ إِنْ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُوهُ فِي الْمَدِينَةِ

لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ﴾ يخبر تعالى عما توعد به

فرعون لعنه الله السحرة لما آمنوا بموسى عليه

السلام وما أظهره للناس من كيدِه ومكره

بقوله هذا ، أي إِنْ غَلَبَتْكُمْ لَكُمْ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا

إِنَّمَا كَانَ عَنْ تَشَاوُرٍ مِنْكُمْ وَرِضَا مِنْكُمْ لَذَلِكَ ،

كقوله في الآية الأخرى : « إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي

عَلَّمَكُمُ السَّحْرَ » وهو يعلم وكل من له لب أن

هذا الذي قاله من أبطل الباطل ، فإن موسى

عليه السلام بمجرد ما جاء من مدين دعا

فرعون إلى الله ، وهؤلاء السحرة جمعهم

فرعون ووعدهم بالعطاء الجزيل ، ولهذا كانوا

من أحرص الناس على التقدم عند فرعون ،

وموسى عليه السلام لا يعرف أحداً منهم ولا

رأه ولا اجتمع به ، وفرعون يعلم ذلك . وإنما

قال هذا تستراً وتديساً على رعا ع دولته

وجاهلتهم - ظ ابن كثير - . ١٢٤ ﴿ لَا قُطْعَانَ

أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ أي يد كل

واحد اليمنى ورجله اليسرى - ج - . وترجع

الجاهلية في كل مرة إلى استعمال هذا

الأسلوب الأرعن بعد هزيمتها أمام فكر

الإيمان ، ثم تنحط إلى ما هو أقل من عمل

الحيوان المتوحش ، إن الحيوان يفتسر لبقثات

لا ليتلذذ بالآلام فريسته أما أولئك فإنهم يسرون

﴿ منقلبون ﴾ راجعون في الآخرة - ج - .

فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٧﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا

أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْغِينَ ﴿١١٨﴾ قَالَ أَلْقُوا

فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا

بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٩﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ

عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٢٠﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ

وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا

صَاحِرِينَ ﴿١٢٢﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَهُمْ ﴿١٢٣﴾ قَالُوا آمَنَّا

بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٤﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٥﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ

ءَاْمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ

فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾

لَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصْلَبْنَكُمْ

أَجْمَعِينَ ﴿١٢٧﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٨﴾ وَمَا

تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَاْمَنَّا بِغَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْ رَبَّنَا

أُفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٩﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ

بآلام المؤمنين فانسلكوا عن إنسانيتهم التي فطرهم الله عليها ١٢٥ ﴿ منقلبون ﴾ راجعون في الآخرة - ج - .
١٢٦ ﴿ وما تنقم ﴾ وما تنكر - ج - .

١٢٧ ﴿ أَتَذَرُ ﴾ أترك - ج - ﴿ وَيَذَرُكَ وَآهَتَكَ ﴾ وكان قد صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى - ط ج - . ﴿ سَنَقْتِلَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ المولودين - ط ج - ﴿ نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾ نبقى للخدمة - ك - . ١٢٩ ﴿ يَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يجعلكم خلفاء تصلحونها وتعمرونها وتمكنون فيها . ١٣٠ ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ

بِالسِّنِينَ ﴾ سني القحط وهي سبع سنين - ط ف - . ١٣١ ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ الخصب والغنى - ج - ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها - ج - ﴿ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ ﴾ جذب وبلاء - ج - ﴿ يَطَّيَّرُوا ﴾ يتشاءموا - ج - ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ ﴾ سبب خيرهم وشرهم - ف - ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ في حكمه ومشيطته ، والله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة « قل كل من عند الله » - ف - ١٣٣ ﴿ الطُّوفَانِ ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى خلوق الجالسين سبعة أيام - ج - ﴿ وَالْدمِ ﴾ أي الرعاف ، وقيل مياههم انقلبت دماً حتى إن القبطي والإسرائيلي إذا اجتمعا على إناء فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء وما يلي القبطي دماً ، وقيل سال عليهم النيل دماً - ف - .

قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَآهَتَكَ قَالَ سَنَقْتِلَ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوِإِذَا بَدَأْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ نَأْتِيَنَا مِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِذْوُكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرْنَا بِهَا فَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدمَ ءَايَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ

١٣٤ ﴿الرَّجْزَ﴾ العذاب - ج - ﴿بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا - ج -
 ١٣٥ ﴿يَنْكُثُونَ﴾ ينقضون عهدهم الذي أبرموه - ك - ١٣٦ ﴿فِي الْيَمِّ﴾ البحر المِلْح - ج -
 ١٣٧ ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر صفة للأرض وهي الشام - ج - ﴿وَقَتَّ كَلِمَةً رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ﴾ على

بنِي إِسْرَآئِيلَ ﴿وَهِيَ قَوْلُهُ «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ»﴾ الخ - ج -
 ﴿يَعْرِشُونَ﴾ يرفعون في البنيان . ١٣٨ ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر - ظ ف - ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قَبْلَ حُتَيْنٍ فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : اجْعَلْ لَنَا هَذِهِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لِلْكَفَّارِ ذَاتَ أَنْوَاطٍ وَكَانَ الْكَفَّارُ يَتَوَطَّنُ سِلَاحَهُمْ بِسِدْرَةٍ وَيَعْكُفُونَ حَوْلَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اللَّهُ أَكْبَرُ ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَآئِيلَ لِمُوسَىٰ «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ» إِنَّكُمْ تَرْكَبُونَ سَنَنَ مِنْ قَبْلِكُمْ » رواه أحمد - ظ ابن كثير - . ١٣٩ ﴿مُتَّبِعٌ﴾ هالك مدمر . ١٤٠ ﴿أَبْغِيكُمْ إِلَهًا﴾ أطلب لكم إلهاً - ك - ﴿وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله «وإذ أنجيناكم من آل فرعون» - ج - .

قَالُوا يَمُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ لِئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴿١٣٦﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَآ أَجَلَ هُمْ بَلَغُوهُ إِذْ هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٧﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَاتِنَا كَذِبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٨﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٩﴾ وَجَلَّوْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٤٠﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُم فِيهِ وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٢﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكَ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ ۚ

١٤١ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ سَبِيلِ الْغِيَاثِ ﴾ يَكْفُونَكُمْ أَوْ يَذِيقُونَكُمْ - ج - ﴿ سَاءَ الْعَذَابُ أَشَدَّ - ج - ﴾ وَيَسْتَبِقُونَ ﴿ بَلَاءٌ ﴾ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ بِالنِّعَمِ وَالنِّقَمِ - ك - ١٤٣ ﴿ ذَكَاً ﴾ مَذْكُوكاً مَفْتَتاً - ك - ﴿ صَعِقًا ﴾ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ هَوْلٌ مَا رَأَى - ج - ﴿ سَبْحَانَكَ ﴾ تَنْزِيهاً لَكَ عَنْ مِثَابَةِ خَلْقِكَ - ك - ﴿ تَبُّهُ إِلَيْكَ ﴾ مِنْ سَوْأَلٍ مَا لَمْ أَوْمَرْ بِهِ - ج - .

١٤٤ ﴿ اصْطَفَيْتَ عَلَى النَّاسِ ﴾ يَذْكُرُ تَعَالَى أَنَّهُ خَاطَبَ مُوسَى بِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ بِرِسَالَتِهِ تَعَالَى وَبِكَلَامِهِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَلِهَذَا اخْتَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ جَعَلَهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِينَ ، وَأُتْبِغَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَتْبَاعٍ سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ كُلِّهِمْ ، وَبَعْدَهُ فِي الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ مُوسَى ابْنُ عِمْرَانَ كَلِيمُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ : ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ ﴾ أَيُّ مِنَ الْكَلَامِ وَالْمُنَاجَاةِ ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ أَيُّ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تَطْلُبْ مَا لَا طَاقَةَ لَكَ بِهِ . ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ كَتَبَ لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ ، كَتَبَ لَهُ فِيهَا مَوَاعِظَ وَأَحْكَاماً مُفَصَّلَةً ، مَبِينَةً لِلْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَلْوَحُ مُشْتَمِلَةً عَلَى التَّوْرَةِ ، وَقِيلَ : الْأَلْوَحُ أَعْطَاهَا مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَةِ فَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَقَوْلُهُ ١٤٥ ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ أَيُّ بِعِزِّهِ عَلَى الطَّاعَةِ ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا أَعْيُنَ بَأَحْسَنِهَا ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَمَرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَأْخُذَ بِأَشَدِّ مَا أَمَرَ بِهِ قَوْمَهُ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ أَيُّ سَتَرُونَ عَاقِبَةَ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِي كَيْفَ يَصِيرُ إِلَى الْهَلَاكِ وَالْذِمَارِ وَالتَّيِّبِ . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَإِنَّمَا قَالَ « سَأُرِيكُمْ دَارَ

وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ * وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَعْمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمِمْتُ رَبِّهٖ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنُتَرِّنِّي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْنَاكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ

الْفَاسِقِينَ » كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِمَنْ يَخَاطَبُهُ : سَأُرِيكَ غَدًا إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ حَالٌ مِنْ خَالَفَ أَمْرِي عَلَى وَجْهِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعْدِ لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ ، وَقِيلَ : مَنَازِلُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ، وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى لِأَنَّ هَذَا كَانَ بَعْدَ انْفِصَالِ مُوسَى وَقَوْمَهُ عَنْ بِلَادِ مِصْرَ ، وَهُوَ خُطَابُ لِبْنِي إِسْرَآئِيلَ قَبْلَ دُخُولِهِمُ التِّيَّةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . - ابْنُ كَثِيرٍ . -



١٤٦ ﴿ آيَاتِي ﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها - ج - ﴿ سبيل الرشد ﴾ طريق الهدى - ك - ﴿ سبيل القمى ﴾ طريق الضلال - ك - ١٤٧ ﴿ حطت ﴾ بطلت - ج - ١٤٨ ﴿ من خَلِيتُمْ ﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس فبقي عندهم - ج - ﴿ عَجَلًا جَسَدًا ﴾ عجلًا مجسدًا أي مصنوعًا من ذهب. ﴿ له خوار ﴾ صوت كصوت البقر.

١٤٩ ﴿ ولما سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾ أي ندموا على عبادته - ج - ١٥٠ ﴿ أَسِفًا ﴾ شديد الحزن - ج - ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ ﴾ ألواح التوراة غضبًا لربه فتكسرت - ج - ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ أي بشعره يمينه وحيته بشماله - ج - ﴿ يَجْرُهُ إِلَيْهِ ﴾ عتابًا عليه لا هوانًا به - ظ ف - ﴿ قَالَ ابْنَ أُمِّ ﴾ وكان أخاه الشقيق لأمه وأبيه وإنما ذكر الأم لأنها كانت مؤمنة ، ولأن ذكرها أدعى إلى العطف ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ إني لم آل جهدًا في كفهم بالوعظ والإنذار ولكنهم استضعفوني وهوا بقتلي - ف - ﴿ فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ ﴾ الذين عبدوا العجل أي لا تفعل بي ما هو أمنيته من الاستهانة بي والإساءة إليّ - ف - . وشماتة الجاهلين باختلاف المؤمنين في وسط الصراع مع الجاهلية أمر صعب على النفوس المؤمنة لذلك قال موسى : ١٥١ ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي ﴾ قال ذلك لما اتضح له عذر أخيه ليرضيه وينفي الشماتة عنه بإشراكه معه في الدعاء . والمعنى اغفر لي ما فرط مني في حق أخي واغفر لأخي إن كان فرط في حسن الخلافة . ﴿ وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ﴾ عصمتك في الدنيا وجنتك في الآخرة - ف - . وما لم يسمّ دعاء الإسلام إلى هذا المستوى السامق من الغيرة على إيمان الناس

الرَّشْدَ لَا يَخْذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَخْذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلِيلِهِمْ عَمَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ لَا يَكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي اعْلَمْتَ أَمْرَ رَبِّكَ وَالْقَى الْآلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ الْقَوْمِ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سِنًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ

والغضب لكفرهم والشعور بأخوة المؤمنين ونقدتهم البناء وعذر بعضهم بعضًا فيما فيه عذر مشروع وحسن صلة بالله بالاتجاه إليه طلبًا لمغفرته ، ما لم يسمّ الدعاء لهذا المستوى فستبقى عملية بنائهم مضطربة ميؤوسًا منها حتى وهم في إنشاء الأساس .

١٥٥ ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة الشديدة . قال ابن عباس : لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل .
قال : وهم غير الذين سألوها الرؤية وأخذتهم الرجفة - ج - ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ إن هي إلا محنتك وابتلاؤك .
١٥٦ ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْكَ ﴾ تبنا ورجعنا إليك ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ ﴾ عمت - ج - . ١٥٧ ﴿ إِضْرِبْهُمْ ﴾

عهدهم بالقيام بأعمال ثقال ﴿ وَالْأَغْلَالُ ﴾ يقصد بها التكاليف الشاقة في التوراة ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ ووقروه - ج - ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ النور الذي أنزل معه ﴿ أَيُّ الْقُرْآنِ - ج - .

وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٦﴾
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ
مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٨﴾ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ
سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ
لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُ بِمَا فَعَلَ
السُّفَهَاءُ مِنْهَا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ
وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٩﴾ * وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيَ أُصِيبُ بِهِ
مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِعَاقِبَتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ



١٥٨ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ فمن أركان الإسلام الشهادتان أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فهو ﷺ مبلغ رسالة الله وهي الإسلام إلى البشر جميعاً . فمن قال إن الإسلام من منشأ عربي يكفر ، لإنكاره رسالة الرسول ﷺ ، واتهام الرسول ﷺ بالكذب زوراً وبهتاناً . يقول الله تعالى

لرسوله ﷺ في هذه الآية قل يا محمد لكل الناس للأحمر والأبيض والأسود والعربي وغير العربي « إني رسول الله إليكم جميعاً » أي جميعكم ، وهذا من شرفه وعظمته ﷺ أنه آخر المرسلين ومبعوث إلى الناس كافة قال ابن كثير في تفسيره عن عالمية الإسلام : « والآيات في هذا كثيرة ، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر ، وهو معلوم من الدين بالضرورة أنه صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى الناس كلهم » من كل هذا نعلم أنه يكفر من ينكر عالمية الإسلام ويقول عنه هو دين عربي من حيث المنشأ أو من حيث إنه يخصه بالعرب ، وذلك لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة ، واعتقاده خلاف ما تقرره الآيات والأحاديث صريحاً . وقد كان من صحابته ﷺ العربي والحشي والفارسي والرومي وغير ذلك . وقد حاول أعداء الإسلام إلقاء مثل هذا الإلحاد كي يهدموا حصون الإسلام من داخلها ويفرقوا الصف الإسلامي الذي بقي يزحف بعالميته ، ويحارب استعباد الشعوب دهوراً طويلة ، فحطمهم وكان في الصف المسلم عناصر غير عربية كصلاح الدين الأيوبي وطارق بن زياد وقطر ويوسف بن تاشفين ومحمد الفاتح وأبو حنيفة والخوارزمي وسيبويه ، وغيرهم كثير وكثير من رجالات الإسلام وحماة الدين آخوا

العرب المؤمنين في الله قال تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » . عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأما رجل من امتي أدرسته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه ويبعث إلى الناس عامة » رواه البخاري ومسلم . ١٦٠ ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴾ فرقانهم أو صيرناهم ﴿ أَسْبَاطاً ﴾ جماعات كالقبايل ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ ﴾ السحاب الأبيض الرقيق ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ المن مادة صمغية حلوة كالعسل ، والسلوى الطائر المعروف بالسَّمَانِي .

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّخِذُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ أَسْبَاطاً أُمَّةً وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ۖ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ ۖ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا

١٦١ ﴿ اسكنوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس - ج - ﴿ حِطَّة ﴾ مسألتنا خط ذنوبنا عنا ﴿ سُجِّدُوا ﴾ سجود الخناء - ج - . ١٦٢ ﴿ رَجْزاً ﴾ عذاباً - ج - . ١٦٣ ﴿ حاضرة البحر ﴾ قرية من البحر أو مجاورة البحر الأحمر وهي أيلة ﴿ إذ يعدون في السبت ﴾ بصيد السمك وقد أمروا بتركه فيه - ج بتصرف بسيط - ﴿ شرعاً ﴾ ظاهرة على الماء - ج - .

﴿ كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثاً : ثلث صادوا وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي - ج - والثلث الذين صادوا احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل » رواه الإمام الفقيه أبو عبد الله بن بطه رحمه الله بإسناد جيد . - ظ ابن كثير مع تصرف - عافانا الله من شر علماء السوء والضلالة الذين يستحلون ما حرم الله سبحانه بخيل ما أنزل الله بها من سلطان . ١٦٤ ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمَ اللَّهِ مُهُلِكُهُمْ أَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَاباً شديداً ﴾ لِمَ تنهون هؤلاء ، وقد علمتم أنهم قد هلكوا ، واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة في نهيكم إياهم ، قالت لهم المنكرة : ﴿ معذرة إلى ربكم ﴾ أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ﴿ ولعلمهم يتقون ﴾ لعلمهم بهذا الإنكار يتقون ما هم فيه ويتركونه ، ويرجعون إلى الله تائبين ، فإذا تابوا تاب الله عليهم ورحمهم . ١٦٥ ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به ﴾ فلما أتى الفاعلون قبول النصيحة ﴿ أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا

حِطَّةً وَأَدْخَلُوا الْبَابَ مُبْعِداً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦٦﴾ قَبَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلَا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٧﴾ وَسَفَّهْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَءً وَيَوْمَ لَا يَسْتَيْتُونَ لَتَأْتِيَهُمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٨﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِنْهُمْ لِمَ نَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكَ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٧٠﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَنَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسُوُّهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٢﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ آمَمًا

الذين ظلموا ﴾ أي ارتكبوا المعصية ﴿ بعذاب بئيس ﴾ فنص على نجاة الناهين وهلاك الظالمين ، وسكت عن الساكئين ، لأن الجزاء من جنس العمل فهم لا يستحقون مدحاً فيمدحوا ولا ارتكبوا عظيماً فيذموا . ومع هذا فقد اختلف الأئمة فيهم : هل كانوا من الهالكين أو من الناجين على قولين . - ابن كثير - ومعنى بئيس : شديد - ج - . ١٦٦ ﴿ عَتَوْا ﴾ تكبروا - ج - ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ صاغرين - ج - . ١٦٧ ﴿ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ أعلم أو عزم وقضى - ك - ﴿ لَيَبْعَنَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي اليهود - ج - ﴿ إلى يوم القيامة من يسوؤهم سوء العذاب ﴾ اللهم إنك عاملتهم بما يستحقون جزاء ما صنعوا بالبشرية إنك أنت العزيز الحكيم . وإذا أردت أن تعرف فسادهم يا أخي فاقرأ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي هو فضح لمقرراتهم السرية ومؤامرتهم الدنيئة على الإنسانية .

١٦٨ ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْثًا ﴾ فرقناهم في أقطار الأرض فرقا . ١٦٩ ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ أي حطام هذا الشيء الذي أي الدنيا من حلال أو حرام - ج - . ١٧٠ ﴿ وَالَّذِينَ يُتِمُّونَ الْكِتَابَ ﴾ والذين يتمسون بالكتاب وهو التوراة قبل التحريف . ١٧١ ﴿ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ رفعناه من أصله -

ج - وهو قوله تعالى « ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم » رفعته الملائكة فوق رؤوسهم ثم سار بهم موسى عليه السلام إلى الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب ، وأمرهم بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وأبوا أن يقرأوا بها حتى نتق الله الجبل فوقهم - ظ ابن كثير - ﴿ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ ﴾ غمامة أو سقيفة تظل - ك - . ١٧٥ ﴿ فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا ﴾ فخرج منها بكفره بها - ك - ﴿ فَأَتَيْنَاهُ الشَّيْطَانَ ﴾ فأدركه فصار قرينه - ج - ﴿ الْغَاوِينَ ﴾ الضالين الهالكين - ك - . ١٧٦ ﴿ أَخْلَدُوا إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ركن إلى الدنيا ورضي بها - ك - ﴿ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ ﴾ بالطرد والزجر - ج - ﴿ يَلْهَثْ ﴾ يخرج لسانه بالنفس الشديد - ك - .

مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧١﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ الَّذِي أَخَذُوا وَالَّذِينَ يَأْتِيهِمْ آيَاتُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَارِ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧٢﴾ وَالَّذِينَ يُتِمُّونَ الْكِتَابَ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَمْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٣﴾ * وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَاءَ آيَاتِكُمْ بَقْرَةً وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٤﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٥﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٦﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ

١٧٨ ﴿ من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴾ يقول تعالى من هداه الله فإنه لا مضل له ومن أضله فقد خاب وخسر وضل لا محالة ، فإنه تعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ولهذا جاء في حديث ابن مسعود « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،

من يهد الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

الحديث بتمامه رواه الإمام أحمد وأهل السنن وغيرهم - ابن كثير - والهداية نوعان هداية توفيق من الله وهي هذه التي مرت بالآية السالفة وهداية تبين كقوله تعالى : « وهديناه لطريق النجدين » فالله بين للإنسان طريق الخير وطريق الشر . ١٧٩ ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ خلقتنا

- ج - ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ﴾ الحق - ج - ﴿ وهم أعين لا يبصرون بها ﴾ دلائل قدرة الله بصر اعتبار - ج - ﴿ وهم آذان لا يسمعون بها ﴾ الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ - ج - ١٨٠ ﴿ والله الأسماء الحسنی ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر » رواه البخاري ومسلم وأخرج هذا الحديث الترمذي فذكر بسنده مثله وزاد بعد قوله « يحب الوتر : هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور

الْأَيَّاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٩﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَالِينَ ﴿١٨٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَسَلْنَاهُ لَكَلْبٍ إِن يَحْمِلُ عَلَيْهِ يُلَهِتْ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهِتْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨١﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٨٢﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٨٣﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءِذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٨٤﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الذِّبْنَ يَلْعَدُونَ فِيْ أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٥﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨٦﴾

الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الأحد الفرد الصمد القادر المقنن المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور » ثم قال الترمذي هذا حديث غريب وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث - ظ ابن كثير - ﴿ الذين يلحدون ﴾ من ألد ولحد يملكون عن الحق - ج - ١٨١ ﴿ ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في هذه الآية قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم متى نزل » =

وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة » وفي رواية « حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » وفي رواية « وهم بالشام » - ظ ابن كثير - ١٨٢ ﴿ سنستدرجهم ﴾ سنقربهم للهلاك بالإنعام والإمهال - ك - ١٨٣ ﴿ وأملئ لهم ﴾ أمهلهم

في العقوبة - ك - ١٨٤ ﴿ بصاحبهم ﴾ محمد ﷺ - ظ ج - ﴿ من جنة ﴾ جنون - ج - ١٨٦ ﴿ في طغيانهم ﴾ في تجاوزهم الحد في الكفر - ظ ك - ﴿ يعمهون ﴾ يعمون عن الرشد أو يتحIRON - ك - ١٨٧ ﴿ أيان فرساها ﴾ متى إنباتها ووقوعها - ك - ﴿ لا يجلبها ﴾ لا يظهرها ولا يكشف عنها - ك - ﴿ ثقلت في السموات والأرض ﴾ عظمت لشدتها ﴿ حفي عنها ﴾ باحث عنها عالم بها - ك - ١٨٨ ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ﴾ أمره الله تعالى أن يفوض الأمور إليه وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه ، كما قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا » - ظ ابن كثير - بينه تعالى على أنه خلق جميع الناس من آدم عليه السلام ، وأنه خلق منه زوجته حواء ، ثم انتشر الناس منهما كما قال تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، الآية » وقال تعالى في هذه الآية الكريمة :

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ وَأَمْلِ لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿١٨٧﴾ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٨﴾ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٩﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٩٠﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلْتَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩١﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سَكَثْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩٢﴾ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ



١٨٩ ﴿ هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ ليألفها ويسكن بها كقوله تعالى « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » فلا إلفة أعظم مما بين الزوجين ﴿ فلما نَعَشَاهَا ﴾ وَطَّئَهَا ﴿ حملت حملاً خفيفاً ﴾ وذلك أول الحمل لا تجد المرأة له ألماً ، إنما هي النطفة

ثم العلقة ثم المضغة ﴿ فمرت به ﴾ استمرت بحمله واستبان حملها وقيل : استمرت به فشكت أحملت أم لا ﴿ فلما أثقلت ﴾ صارت ذات ثقل بحملها ﴿ دَعَا اللهَ رَبُّهُمَا لئن آتيتنا صالحاً ﴾ أي بشراً سوياً - ظ ابن كثير - .

١٩١ ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴾ هذا إنكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأنداد والأصنام والأوثان ، وهي مخلوقة لله مربوبة مصنوعة ، لا تملك شيئاً من الأمر ، ولا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تنتصر لعابديها ، بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر ، وعابدها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم ، ومعنى الآية : أتشركون به من المعبودات ما لا يخلق شيئاً ولا يستطيع ذلك - ظ ابن كثير - .

١٩٥ ﴿ فلا تُنظرون ﴾ فلا تمهلوني ساعة - ك - .

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ
حَمَلاً خَفِيفاً فَرَتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ
ءَاتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا
صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْعًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ ﴿١٩١﴾
وَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَبْعُوثُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ
أَدْعَوْهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِمُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ
أَيْدٍ يَبِطُّشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ
ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا
فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾ إِنْ وَلِيَ اللهُ الَّذِي تَزَلُّ الْكِنَابُ
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ

١٩٩ ﴿ خذ العفو ﴾ ما عفا وتيسر من أخلاق الناس - ك - ﴿ وأمر بالعرف ﴾ بالمعروف - ط ج - أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قدم عُيَيْنَةُ بن حصن نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر . كان القراء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباباً . فقال عيينة : يا بن أخي استأذن لي على أمير المؤمنين فاستأذن له

فلما دخل قال : هيه يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل ، ولا تحكم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى هم أن يوقع به ، فقال الحر يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول لنبيه : ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ وإن هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى . ٢٠٠ ﴿ ينزعك من الشيطان

نزغ ﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف - ج - ٢٠١ ﴿ مسهم طائف ﴾ أصابهم لمة أي وسوسة ما - ك - ﴿ تذكروا ﴾ عقاب الله وثوابه - ج - ٢٠٢ ﴿ وإخوانهم ﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار - ج - ﴿ يمدونهم في الغي ﴾ تعاونهم الشياطين في الضلال - ك - ﴿ لا يقصرون ﴾ لا يكفون عن إغوائهم - ك - ٢٠٣ ﴿ اجتنبها ﴾ أنشأتها من قبل نفسك

- ج - ﴿ هذا بصائر ﴾ هذا القرآن حجج - ط ج - ٢٠٥ ﴿ تضرعاً ﴾ مظهراً الضراعة والذلة - ك - ﴿ وخيفة ﴾ خوفاً من عقابه - ك - ﴿ بالغدو والآصال ﴾ أوائل النهار وآخره . أي في كل وقت - ك - ٢٠٦ ﴿ إن الذين عند ربك ﴾ أي الملائكة - ج - ﴿ ويستبحونه ﴾ ينزهونه عما لا يليق به - ج - ﴿ وله يسجدون ﴾ أي يخلصونه

تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٩﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٠٠﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا لَرَّتْ أَنْفُسُهُمْ بِغَايَةِ قَالُوا لَوْلَا اجْتَنِبَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ مِن رَّبِّي هَذَا بَصَإٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٥﴾ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴿



تفسير سورة الأنفال

١ ﴿يسألونك عن الأنفال﴾ لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لأننا باشرنا القتال ، وقال الشيوخ كنا رذءاً لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفتمم إلينا فلا تستأثروا بها نزلت الآية . والأنفال الغنائم - ط ج -

﴿وأصلحو ذات بينكم﴾ أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع - ج - ٢ ﴿إذا ذكر الله﴾ أي وعيده ﴿وجلّت﴾ خافت - ج - ﴿يتوكلون﴾ به يتقون لا بغيره سبحانه - ط ج - ٤ ﴿لهم درجات﴾ منازل في الجنة - ج - جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « إن أهل عليين ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب الغابر في أفق من آفاق السماء » قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا ينالها غيرهم فقال : « بلى » والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين « فأهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ، ولكن لا يرى الذي هو أسفل منه أنه فضل عليه أحد - اللهم إنا نسألك أن نكون من أهل عليين - ٦ ﴿يجادلونك في الحق﴾ في القتال - ط ج -

(٨) سُورَةُ الْأَنْفَالِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَاخِشْرٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٥﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ
مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾
وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ



٧ ﴿إحدى الطائفتين﴾ العير أو الثفير - ج - ﴿غير ذات الشوكة﴾ أي غير ذات البأس والسلاح وهي العير - ظ ج - ﴿أن يحق الحق﴾ يظهره - ج - ﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ آخرهم بالاستئصال فأمرهم بقتال الثفير - ج - ٨ ﴿ويبطل﴾ ويحق - ظ ج - ٩ ﴿إذ تستغيثون ربكم...﴾ لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : « اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً » فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأثاء أبو بكر فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه من ورائه ثم قال :

يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله الآية . فلما كان يومئذ التقوا فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر منهم سبعون رجلاً . - ظ ابن كثير - ﴿مردفين﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً - ظ ج - ١١ ﴿يعثيكم النعاس﴾ يجعله غاشياً عليكم كالغطاء - ك - ﴿أمنة منه﴾ أماناً من الله وتقوية لكم - ك - ﴿رجز الشيطان﴾ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محيذين والمشركون على الماء - ج - ١٢ ﴿أني معكم﴾ أي بأني معكم بالعون والنصر - ظ ج - ١٣ ﴿شاقوا﴾ خالفوا - ج -

غَيْرِ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيَحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَالِقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ

١٥ ﴿لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون - ج - ١٦ ﴿إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ﴾ إلا متحرفاً لقتال ﴿إِلَّا مَنَعْتُمْ﴾ منعطفاً لقتال بأن يريهم الفرّة مكيدة وهو يريد الكرّة - ج - ﴿أَوْ مَتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ أو متحيزاً إلى جماعة من المسلمين يستتجد بها - ج - ﴿فَقَدْ بَاءَ﴾ رجع - ج - ١٧ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ أي ليس

بجولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم ، بل هو الذي أظفركم عليهم ، فالله إذن هو الخالق لأفعال العباد وهو المحمود على جميع ما صدر منهم من خير لأنه هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه - ظ ابن كثير - ﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ قال ذلك الله تعالى لنبيه ﷺ في شأن القبضة من التراب التي حصّب بها وجوه الكافرين يوم بدر حين خرج من العريش بعد دعائه وتضرعه واستكانته ، فرماهم بها وقال : « شأته الوجوه » ، ثم أمر أصحابه أن يصدقوا الحملة إثرها ففعلوا فأوصل الله تلك الحصباء لأعين المشركين ، فلم يبق أحد منهم إلا ناله منها ما شغله عن حاله ، فهو سبحانه الذي بلغ ذلك إليهم وكتبهم بها لا أنت - ظ ابن كثير -

﴿وَلِيَّبِلِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ لينعم عليهم بالنصر والأجر - ك - ١٩ ﴿إِنْ تَسْتَفْتَحُوا﴾ أي الكفار إن تطلبوا النصر لإحدى الفئتين حيث قال أبو جهل منكم : اللهم أينما كان أقطع للرحم وآتانا بما لا نعرف فأجبه الغداة أي أهلكته - ج - ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه ، دون النبي ﷺ والمؤمنين - ج -

كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ إِلَّا دَبَارًا ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤْمَرْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مَتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَثَّ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيَّبِلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُؤَهَّنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتَحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْرُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا



٢٤ ﴿لَا يُخَيِّكُم﴾ هو هذا القرآن فيه النجاة والبقاء والحياة . وقال بعض المفسرين ففي الإسلام إحيائهم بعد موتهم بالكفر - ابن كثير - ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه : يحول بين المؤمن وبين الكفر ، وبين الكافر وبين الإيمان . وقال بعض المفسرين لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه ، قال

الإمام أحمد عن الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن رب العالمين إذا شاء أن يقيمهُ أقامه ، وإذا شاء أن يزيغهُ أزاغهُ » ، وكان يقول : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » قال : « والميزان بيد الرحمن يخفضهُ ويرفعهُ » ورواه الثَّوَّاسي وابن ماجه . ٢٥ ﴿فتنة﴾ ابتلاء ومحنة وافتاؤها بإنكار موجبها من المنكر - ظ ج وك - . ٢٦ ﴿تخافون أن يتخطفكم الناس﴾ يأخذكم الكفار بسرعة - ج - ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ الغنائم - ج - . ٢٨ ﴿وأولادكم فتنة﴾ ابتلاء ومحنة - ظ ك - . ٢٩ ﴿فرقاناً﴾ نوراً ، أو نجاة أو مخرجاً - ك - . ٣٠ ﴿ليثبتوك﴾ يؤثبوك - ج - ومع ذلك سار ﷺ بدعوته حتى نصره الله تعالى ولم يخف سجناً وذلك ديدن الكافرين في كل عصر مع الرسل وأتباعهم من دعاة الحق فزعماء الضلالة يخافون مساواة دين الله بين بني البشر جميعاً فليس هنالك مصالح وأنانيات بل مساواة وتحرر من سلطان الطواغيت والخرافة والشهوات لعبادة الله تعالى وحده ، وتطبيق منهجه سبحانه ﴿ويمكر الله﴾ بهم بتدبير أمرك بأن أوصل إليك ما دبروه وأمرك بالخروج . هذا وقد اجتمع الكفار للمشاورة في شأنه ﷺ بدار الندوة

يُخَيِّكُمُ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۚ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٦﴾ وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَغَاوْنَكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٧﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْسَلَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَشَقَّ اللَّهُ لَكُمُ الْفُرْقَانَ وَبَيَّضَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا ثَلَاثَةٌ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا

وتأمروا عليه ﷺ - ظ ج - ﴿والله خير الماكرين﴾ أعلمهم به - ج - . ٣١ ﴿أساطير الأولين﴾ أكاذيبهم المسطورة في كتبهم - ك - وهذا ديدن الكفرة في كل عصر أن يتهموا الإسلام بالرجعية والجمود والتأخر مع أن الإسلام قد صنع أرق الأمم في العالم بعد اتهامه هذا الاتهام الجائر وعلم العالم الأسس الخيرة للإنسانية والحضارة العلمية والفكرية السامية .

٣٣ ﴿ وما كان الله مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم - ج باختصار - ٣٤ ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببلر وغيرها - ط ج - ٣٥ ﴿ مُكَاءً وَتَضِيداً ﴾ صغيراً وتصديقاً - ط ج - ٣٦ ﴿ حَسْرَةً ﴾ ندماً وتأسفاً - ك - ٣٧ ﴿ فِيرَكِمَهُ جَمِيعاً ﴾ يجمعه مترامكاً بعضه على بعض - ج -

٣٨ ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أي سنتنا فيهم بالإهلاك - ط ج - ٣٩ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ ﴾ حتى لا تكون فتنة ﴿ فالإسلام يسمو بالحرب إلى أغراض أساسية سامية حقة منها : ١ - تأمين حرية الدين والاعتقاد للمؤمنين الذين يحاول الكافرون أن يفتنوه عن دينهم . قال تعالى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ » وقال تعالى : « وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » البقرة ٢١٧ - ٢٠ رد العدوان والدفاع عن النفس والمال والوطن المسلم والدين حتى تكون كلمة الله تعالى هي العليا في منهج حياة المسلمين قال تعالى : « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » البقرة ١٩٠ وقال رسول الله ﷺ : « من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد » ، رواه أصحاب السنن . وأما في الجهاد لتطبيق منهج الله في الأرض فقد قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حميةً ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله عز وجل ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » ، رواه البخاري

هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۖ إِنْ أَوْلِيَائُهُمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَضِيداً قَدْ وَفُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٤٠﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٢﴾ وَفَتَّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَّهُ اللَّهُ فَإِنْ آتَيْنَاهَا فَإِنْ

ومسلم - ظ ابن كثير للحديث - ٣ - حماية الدعوة الإسلامية حتى تبلغ إلى الناس جميعاً ويتحدد موقفهم منها تحديداً واضحاً . ذلك لأن الإسلام رسالة حق وعدل وخير للعالم كله قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وقال سبحانه « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً » فلا بد من إزالة كل عقبة في طريق دعوته ولو بالجهاد حتى يُعرف موقف كل فرد ويتحدد موقف كل أمة وعلى ضوء هذا التحديد والإبلاغ تكون معاملة المسلمين للناس فالمؤمنون إخوانهم والمعاهدون لهم عهدهم وأهل الذمة يوفى لهم بزمته ما داموا محافظين عليها ، والأعداء المحاربون ومن تخشى خيانتهم ينبذ إليهم فإن عدلوا عن خصومتهم وإلا حوربوا جزاء اعتدائهم حتى لا =

اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
مَوْلَانَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤١﴾ * وَأَعْلَمُوا
أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ نَحْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ
ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَقَّى
الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ
الَّذِينَ هُمْ بِالْعُدُوِّ الْفُصُوءِ وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ
وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيْعَدِ وَلَكِنَّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ
أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ
حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ
فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا قَلِيلَتْ وَلِتَنْزِعْنَهُمْ
فِي الْأُمَرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٤﴾
وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ
تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٤٥﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

= تكون عقبة في طريق رسالة الإسلام لا إكراه لهم على قبولها والإيمان بها : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » وقال سبحانه « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » من سورة التوبة . وقال تعالى « حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ » أي حتى لا يكون مع دينكم كفر - ظ ابن كثير - ٤ - تأديب

ناكشي اليهود من المعاهدين أو الفئة الباغية على جماعة المسلمين التي تتمرد على أمر الله وتأبى حكم العدل والإصلاح . وفي ذلك قال تعالى : « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » الحجرات ٩ . ٥ - إغاثة المظلومين من المؤمنين أينما كانوا والانتصار لهم من الظالمين : « وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » أنفال ٧٢ - ٤٠ ﴿ مَوْلَاكُمْ ﴾ ناصركم ومتولي أموركم - ج - ٤١ ﴿ غَنِمْتُمْ ﴾ أخذتم من الكفار قهراً - ج - ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ نَحْسَهُ ﴾ يأمر فيه بما شاء - ج - ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل - ظ ج وف - ﴿ وَالْيَتَامَىٰ ﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء - ج - ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ لمنقطع في سفره من المسلمين - ظ ج - ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل - ج - ٤٢ ﴿ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا ﴾ القرى من المدينة وهي بضم العين

وكسرها جانب الوادي - ج - ﴿ وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوءِ ﴾ البعدى منها - ج - ﴿ وَالرَّكْبِ ﴾ القافلة ٤٣ ﴿ لَفِشِلْتُمْ ﴾ لجنتم عن القتال - ظ ج - ٤٥ ﴿ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ إذا حاربتم جماعة من الكفار - ظ ف - ﴿ فَاقْتُلُوا ﴾ لقتلهم ولا تفروا - ج - ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ في مواطن الحرب مستظهريه بذكره مستنصرين به داعين له على عدوك : اللهم اخذهم اللهم اقطع دابرهم - ف - وهذا تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين آداب اللقاء وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء . وفي الصحيحين : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَتُّوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » ، ثم قام النبي ﷺ وقال : « اللَّهُمَّ =

= مُنْزَلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرَى السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ، أَهْزَمَهُمْ وَانْصَرَفْنَا عَلَيْهِمْ . ٤٦ ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾
فَنَجِبُوا - ظ ف - ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ قوتكم ودولتكم . ٤٧ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يقول تعالى بعد أمره المؤمنين بالإخلاص في القتال في سبيله وكثرة
ذكره ناهياً لهم عن التشبه بالمشركين في
خروجهم بطراً أي دفعاً للحق « ورثاء الناس »
وهو المفارقة والتكبر عليهم كما قال أبو جهل لما
قيل له إِنَّ الْعَبْرَ قَدْ نَجَا فَارْجِعُوا ، فقال لا والله
لا نرجع حتى نردَّ ماء بدرٍ وننحرَ الجُزْرَ
ونشربَ الخمرَ وتعرفَ علينا القيآنُ وتتحدثَ
العربُ بمكاننا فلا يزالون يهايوننا أبداً فانعكس
ذلك عليهم أجمع لأنهم لما وردوا ماء بدرٍ وردوا
به الحمام ، ورُمُوا بِالْقَلِيبِ « البئر » مهانين
أذلاء صاغرين أشقياء في عذاب سرمدي أبدي
ولهذا قال سبحانه ﴿ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾
أي عالم بما جاؤوا به وله ، ولهذا جازاهم عليه
شر الجزاء لهم - ظ ابن كثير - . وواضح من
هذه الآية أن الله عز وجل ينهانا أن نتبع
الكافرين في تلکم الصفات الرذيلة فتنبه
المسلمون الأولون لهذا فأصبحوا أمة متميزة
بقوة واستقلال شخصيتها فوصلت لمرتبة
الاستاذية على العالم . أما أكثر مسلمي اليوم
فقد طغت عليهم موجة التقليد الأعمى للغرب
في كل شؤون الحياة الاقتصادية والسياسية
والاجتماعية وغير ذلك . ولقد عمل الغزاة
الغربيون على أن تغمر ديار الإسلام موجة
الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة وجرائمها
القتالة ، بل حاولوا دس تلکم الأفكار التي
أصبحت أكثريتها مرفوضة في الغرب نفسه
وذلك كالشعور العنصري العرقي والظريات

فَاتَّبِعُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٩﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ زَيْنَ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥١﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُنْكَفِرُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَلَوْ تَرَىٰ
إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَذْبَرُهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٣﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ
أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥٤﴾ كَذَابٍ أَلِ
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِفَايَلَتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ

الاقتصادية المتطرفة حاولوا دس ذلك كله مع حرصهم الشديد على أن يحجزوا دون هذه الأمم عناصر الصلاح
والقوة من العلوم والمعارف والصناعات ، مستعملين كافة أنواع الوسائل لذلك عسكرية وسياسية ونفسية دينية في
التهتك والرشوة المالية ، كل ذلك بأسلوب محكم وتغطية خبيثة تحت لافتات وشعارات ظاهرها الرحمة وباطنها
العذاب قال تعالى : « كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يُرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم
وأكثرهم فاسقون » آية ٨ من سورة التوبة . ٤٨ ﴿ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ رجع القهقري وولى مديراً - ك - .
٤٩ ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ يعنون أن المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر إلى زهاء ألف ،
ثم قال جواباً لهم ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ - ظ ف - .

٥٢ ﴿ كَذَّابٌ ﴾ كعادة - ج - ٥٣ ﴿ حتى يغفروا ما بأنفسهم ﴾ يبدلوا نعمتهم كفراً - ظ ج -
 ٥٤ ﴿ وأغرقنا آل فرعون ﴾ قومه معه - ج - ٥٧ ﴿ فشرذ بهم من خلفهم ﴾ ففرق عن محاربتك
 ومناصبك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتباراً بهم

واتعاضاً بحالهم . وقد نزلت هذه الآيات في بني
 قريظة الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله
 ﷺ - ظ ج وف - ٥٨ ﴿ فأنبذ إليهم ﴾
 فاطرح إليهم عهدهم وحاربهم - ك - ﴿ على
 سواء ﴾ على استواء في العلم بنبذه - ك -
 ٥٩ ﴿ سبقوا ﴾ فاتوا وأفلتوا أن يظفر بهم -
 ف - ٦٠ ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من
 قوة ﴾ والقوة هي كل ما يتقوى به في الحرب
 - ظ ك - فمن الإعداد بل وأهمه الإعداد
 الروحي والنفسي وذلك بتقوية الإيمان وزيادة
 الطاعة وتوضيح غاية الجهاد بأنها إعلاء كلمة
 الله تعالى بتطبيق تشريع الإسلام في الأرض
 وكذلك الإعداد الجسمي قال ﷺ : « المؤمن
 القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن
 الضعيف » رواه مسلم . وكذلك الإعداد
 المادي بحشد السلاح وتنظيم المقاتلين وتأمين ما
 يلزم من طعام أو ذخيرة وتدريب على صنوف
 الأسلحة المعاصرة وفنون القتال المجدية وبذلك
 يكون المسلم محمداً نفسه بالغزو وقال ﷺ :
 « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات
 على شعبة من النفاق » رواه مسلم . ولا يعذر
 المسلم شرعاً في تركه التدريب على السلاح
 بمرض خفيف بل بمرض يمنع الاستطاعة . وإذا
 كانت القوة المادية لها مواطن كثيرة فأمها ما
 ورد في هذا الحديث الذي يدل عليه تأكيد
 رسول الله ﷺ روى مسلم والترمذي

اللهُ يُذَوِّبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٦﴾ ذَلِكَ يَأْنِ
 اللَّهُ لَكَ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغِيرُوا
 مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٧﴾ كَذَّابٌ آلِ
 فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِعَايَاتِ رَبِّهِمْ
 فَأَمْلَكْنَاهُمْ بُدُونَهُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا
 ظَالِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ شَرَّ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ
 عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَثَقَفَتْهُمْ
 فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ ﴿٦١﴾
 وَلَمَّا خَانَفَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنبَذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ
 اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ
 مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
 وَءَانْعَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا
 مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٤﴾

وأبو داود عن عتبة بن عامر عن رسول الله ﷺ في تفسير قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « ألا
 إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي » ولا شك أن هذا يكلف مالاً قال رسول الله ﷺ : « من
 أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمائة ضعف » رواه الترمذي والنسائي .

٦١ ﴿ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ ﴾ مالوا للمسالمة والمصالحة - ك - ٦٢ ﴿ يَخْدَعُوكَ ﴾ يَكْرُوا وَيَغْدُرُوا - ف -
﴿ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ كافيك الله - ف - ٦٣ ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِين قُلُوبِهِمْ ﴾ وهم
المتحابون في الله وفهم نزلت هذه الآية كما روى النسائي والحاكم في مستدركه وقال صحيح . ٦٥ ﴿ حَرِضَ

المؤمنين على القتال ﴾ بالغ في حشهم عليه
ولهذا كان رسول الله ﷺ يحرض على القتال
عند صف المؤمنين ومواجهة العدو ، كما قال
لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون في
عددهم وغلدهم : « قوموا إلى جنة عرضها
السموات والأرض » فقال : عمير بن الحُمام
عرضها السموات والأرض ؟ فقال رسول الله
ﷺ : « نعم » فقال بخ بخ فقال : « ما
يحملك على قولك بخ بخ ؟ » قال رجاء أن
أكون من أهلها قال : « فإنك من أهلها »
فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه وأخرج تمرات
فجعل يأكل منهن ثم ألقى بقيتين من يده
وقال : « لئن أنا حييت حتى آكلهن لئنما لحياة
طويلة ثم تقدم فقاتل حتى قتل » رضي الله عنه
- ظ ابن كثير مع كلمات القرآن - .
٦٧ ﴿ يُلْخِنَ ﴾ يبالغ في قتل الكفار - ك -
﴿ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ حطامها بأخذ القدية - ظ
ج - ﴿ وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ أي ما هو سبب
الجنة من إعزاز الإسلام بالإثخان في القتل
- ف - .

* وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْعَلْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٦﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ
حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِصِرْهِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾
وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا
أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ حَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاعِدُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧٠﴾ أَلَفْنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴿٧١﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى
يُخَنَّ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ

٧٠ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾
فقد قال العباس بن عبد المطلب وكان أحد أسرى بدر : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كُنْتُ مُسْلِمًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ ، فَإِنْ يَكُنْ كَمَا تَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِيكَ ، وَأَمَّا ظَاهِرُكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا ، فَافْتِدِ نَفْسَكَ وَابْنِي

أَخِيكَ وَحَلِيفَتَكَ عَتَبَةَ بَنَ عَمْرٍو » . قَالَ : مَا
ذَاكَ عِنْدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَأَيْنَ الْمَالُ
الَّذِي دَفَنْتَهُ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ قُلْتَ لَهَا : إِنْ
أُصِيبْتُ فِي سَفَرِي هَذَا ، فَهَذَا الْمَالُ الَّذِي دَفَنْتَهُ
لِبَنِي الْفَضْلِ وَعَبِيدِ اللَّهِ وَقُتْمٍ » . قَالَ : وَاللَّهِ يَا
رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، إِنْ هَذَا
لَشَيْءٌ مَا عَلِمَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُ أُمِّ الْفَضْلِ ،
فَاحْسِبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أُصِيبْتُ مِنْ عَشْرِينَ
أَوْقِيَةً مِنْ مَالٍ كَانَ مَعِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « لَا ، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَا اللَّهُ تَعَالَى
مِنْكَ » فَفَدَى نَفْسَهُ وَابْنِي أَخُوِي وَحَلِيفَهُ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ فِيهِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ . قَالَ
الْعَبَّاسُ : فَأَعْطَانِي اللَّهُ مَكَانَ الْعَشْرِينَ أَوْقِيَةً فِي
الْإِسْلَامِ عَشْرِينَ عَبْدًا كُلَّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ
يَضْرِبُ بِهِ ، مَعَ مَا أَرْجُو مِنْ مَغْفَرَةِ اللَّهِ عِزِّ
وَجَلَّ - ظَاهِرُ كَثِيرٍ - ٧١ ﴿ فَأَمَّا مَنِ
مِنْهُمْ ﴾ فَأَقْدَرُ عَلَيْهِمْ بَدْرُ - ك - ٧٢
﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ فِي النِّصْرَةِ وَالْإِثْرِ
- ج - ٧٣ ﴿ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ
كَبِيرٌ ﴾ بِقُوَّةِ الْكُفْرِ وَضَعْفِ الْإِسْلَامِ - ج -

سَبَقَ لِمَسْكُرٍ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا
غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٩﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ
اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ
لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَابَتَكَ فَقَدْ
خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦١﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ
وَلَدْنِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي
الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ
كَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

٧٥ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ ذكر تعالى أن الأتباع لأولئك في الدنيا على ما كانوا عليه من الإيمان والعمل الصالح هم معهم في الآخرة . وفي الحديث المتفق عليه بل المتواتر من طرق صحيحة عن رسول الله ﷺ أنه قال « المرء مع من أحب » - ظ ابن كثير - ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ ﴾ ذوو القربيات - ج - ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ في الميراث وهذه الآية تسخت ما كان بين المهاجرين والأنصار من التوارث بالهجرة والمواخاة .

تفسير سورة التوبة

سورة التوبة لم تكتب في أولها البسملة لأن رسول الله ﷺ لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ، وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف - ظ ج - ١ ﴿ بَرَاءة ﴾ تبرؤ وتبعد شديد - ك - ٢ ﴿ فسيحوا ﴾ سيروا آمنين أيها المشركون - ج - ﴿ غير معجزى الله ﴾ غير فائتي عذابه - ظ ج - ٣ ﴿ وأذان ﴾ إعلام - ج - ﴿ يوم الحج الأكبر ﴾ يوم النحر - ج - .

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

(٩) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَلَكُوتُهُ وَأَيُّهَا تَسْعَ عَشْرُونَ وَمَا تَمَّ

بَرَاءةً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٨﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ الْإِيمِ ﴿٨٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا

٤ ﴿ وَلَمْ يَظَاهَرُوا ﴾ ولم يعاونوا - ج - ٥ ﴿ انسلخ الأشهر ﴾ انقضت ومضت أشهر العهد - ك - ﴿ واحصروهم ﴾ ضيقوا عليهم وامنعوهم من التصرف في البلاد - ك - ﴿ كل مرصد ﴾ كل طريق وممر ومرب - ك - ٦ ﴿ وإن أخذ من المشركين استجارك ﴾ يقول الله تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه « وإن

أحد من المشركين » الذين أمرتك بقتالهم وأحللت لك استباحة نفوسهم وأموالهم « استجارك » أي استأمنك فأجبه إلى طلبه حتى يسمع كلام الله أي آي القرآن تقرؤه عليه وتذكر له شيئاً من أمر الدين تقيم به عليه حجة الله - ظ ابن كثير - . ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ أي وهو آمن مستمر الأمان حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه - ابن كثير - .

﴿ ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ أي إنما شرعنا أمان مثل هؤلاء ليعلموا دين الله وتنتشر دعوة الله في عبادته - ظ ابن كثير - ٨ ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم ﴾ الآية ، كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم لا يعاهدونكم إلا في حال عجزهم عن التغلب عليكم . ولوظهروا عليكم وغلبوكم لفعلوا بكم الأفاعيل في غير مراعاة للعهد قائم بينهم وبينكم ، وفي غير ذمة يرغونها لكم ، أو في غير تخرج ولا تذيمن من فعل يأتونه معكم . فهم لا يرعون عهداً ولا يقفون كذلك عند حد في التنكيل بكم ، ولا حتى الحدود المتعارف عليها في البيئة والتي يذمون لو تجاوزوها . فهم لشدة ما يكونونه لكم من البغضاء يتجاوزون كل حد في التنكيل بكم لو أنهم قدروا عليكم مهما يكن بينكم وبينهم من عهود قائمة فليس الذي يمنعههم من أي فعل شائن معكم أن تكون بينكم وبينهم عهود ،

إنما يمنعههم أنهم لا يقدرّون عليكم ولا يغلبونكم . وإذا كانوا اليوم - وأنتم أقوياء - يرضونكم بأفواههم بالقول اللين والظاهر بالوفاء بالعهد ، فإن قلوبهم تنغل عليكم بالحق ، وتأتي أن تقيم على العهد ، فما بهم من وفاء لكم ولا ود - ظلال - ﴿ إلا ﴾ قرابة - ج - ﴿ ولا ذمة ﴾ ولا عهداً - ظ ج - .

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحَرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَا اسْتَقْتَمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿ أَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا

١٢ ﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ ﴾ وَإِنْ نقضوا موافيقهم - ط ج - ﴿ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ أي عابوه وانتقصوه ، ومن هنا أخذ قتل من سب الرسول صلوات الله وسلامه عليه أو من طعن في دين الإسلام أو ذكره بنقص ولهذا قال ﴿ فَقَاتِلُوا أَلَمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴾ أي يرجعون عما هم فيه من الكفر والعناد والضلال

- ط ابن كثير - ١٣ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فاحشوه أي إن شأن الإيمان الكامل ألا يخشى المؤمن إلا ربه ولا يبالي بمن سواه - ف - ١٤ ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ طائفة منهم وهم خزاعة - ط ف - ١٥ ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ لما لقوا منهم من المكروه وقد أنجز الله هذه المواعيد كلها فكان دليلاً على صحة نبوته ﷺ . ١٦ ﴿ وَلَمَّا ﴾ لم - ج - ﴿ يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾ علم ظهور وعلم ذلك أولاً سبحانه - ج - ﴿ وَلِجَئَةٍ ﴾ بطانة وأصحاب سر - ج - ١٧ ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ ﴾ بدخولها والقعود فيها - ط ج - ﴿ حَبَطَ أَعْمَالُهُمْ ﴾ بطلت وزهبت أجورها .

الْصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمْ خَوْنُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفَصِلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ
بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَلَمَةَ الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا
نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ وَأَوَّلُ
مَرَّةٍ أَخَذْتُمْ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ أَتَى أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾
قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ
وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ
حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِجَئَةٍ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ
أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِهِمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ



١٨ ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فشهد الله تعالى بالإيمان لعمار المساجد . قال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية ، فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجد » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - وقال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » ، قال الله تعالى : « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » رواه أحمد والترمذي وابن مردويه والحاكم . وروى البزار عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا عُمَارُ الْمَسَاجِدِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ » . وعن أنس مرفوعاً يقول الله : « وعزتي وجلالي إني لأهم بأهل الأرض عذاباً ، فإذا نظرت إلى عُمَارِ يَبُوتِي وإلى المتحايين في ، وإلى المستغفرين بالأسحار ، صرفت ذلك عنهم » . حديث غريب . وقال عبد الرزاق عن عمرو ابن ميمون الأودي قال أدركت أصحاب محمد ﷺ وهم يقولون : إن المساجد بيوت الله في الأرض وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها - ظ ابن كثير - . وقد كان للمسجد دور كبير في كثير من ميادين الحياة في عهد رسول الله ﷺ ومن بعده . فمن المسجد تنطلق الجيوش للجهاد ، وفيه تتلى آيات الله سبحانه وحديث رسول الله ﷺ ، وفيه تعقد دروس العلم على اختلاف فروعه من شرعي وكوفي ، وفيه تستقبل الوفود وتنزل ، وفي نواحيه يداوى الجرحى ويأوي من لا منزل له ، وفيه يقام القضاء الإسلامي ، وتبلغ التعميمات للمؤمنين . ٢١ ﴿ مقيم ﴾ دائم - ج - . ٢٤ ﴿ وعشيرتكم ﴾ أقاربكم - ظ ف - ﴿ وأموال اقترنتموها ﴾ اكتسبتموها - ف - ﴿ فتربصوا ﴾ فانظروا - ك - ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ وهو عذاب عاجل أو عقاب =

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْذُوا عِبَاءَ كُرٍّ وَإِخْوَانَكُمْ أُولَٰئِكَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

= أجل أو فتح مكة - ف - فالإسلام يرفع من شأن العقيدة ومحبة الله والرسول على كل قرابة وصلة ومحبة ، ويؤكد على الجهاد لإعلاء كلمة الله . وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » وقال ﷺ : « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم بأذناب البقر

ورضيتم بالزروع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم » رواه الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له . ٢٥ ﴿ حنين ﴾ واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وبين هوازن وثقيف - ظ ف - ﴿ أعجبتكم كثرتكم ﴾ أعجب المسلمون بعددهم وقد كان عددهم كبيراً . حدثت وقعة حنين بعد فتح مكة إذ بلغ الرسول ﷺ أن هوازن جمعت له مع ثقيف وغيرها وكنمت هوازن في وادي حنين وفاجؤوا المسلمين بالمهجوم فعند ذلك ولي المسلمون ، وثبت الرسول ﷺ وهو راكب على بغلته الشهباء يسوقها إلى نحر العدو ، والعباس عمه أخذ بركابها الأيمن ، وأبو سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب أخذ بركابها الأيسر ، يثقلانها ثلثا تسرع السير ، وهو ينوه باسمه ﷺ ويدعو المسلمين إلى الرجعة : ويقول : « إني عباد الله إلي أنا رسول الله » ويقول في تلك الحال : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » وثبت معه من أصحابه قريب من مائة ومنهم من قال ثمانون ، منهم أبو بكر وعمر وعلي والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وأيمن ابن أم أيمن رضي الله عنهم . ونادى العباس بأمر رسول الله ﷺ يا أصحاب الشجرة ، يعني شجرة يثعنة الرضوان التي بايعه المسلمون من المهاجرين والأنصار

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْرِجِينَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ

عندها على أن لا يفروا ، ونادى بهم يا أصحاب السُّمرة فجعوا يقولون يا لبيك يا لبيك ، فراجع بعض الناس إلى الرسول ﷺ ، وما تراجع الآخرون إلا والأسرى مجندة بين يدي الرسول ﷺ ونصر الله عز وجل الإسلام على الباطل . ﴿ بما رحبت ﴾ مع رحبها وسعتها - ك - ٢٦ ﴿ سكينته ﴾ رحمته التي سكنوا بها وأمنوا - ف - ﴿ وأنزل جنوداً لم تروها ﴾ يعني الملائكة - ظ ف - ٢٨ ﴿ المشركون نجس ﴾ قدر لخبث باطنهم - ج - ﴿ وإن خفتم عيلة ﴾ فقراً بانقطاع تجارة المشركين عنكم - ج - ٢٩ ﴿ الذين أوتوا الكتاب ﴾ أي اليهود والنصارى - ج - ﴿ الجزية ﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام - ج - . وهي إما تؤخذ لحمايتهم بجهاد المسلمين . وهي بثلاثة أشكال تختلف بدرجة غنى الذمي ، فإن كان مؤتمناً ويقاقل مع المسلمين لا تؤخذ منه الجزية . ولقد أرجع أبو عبيدة رضي الله عنه لأهل حمص جزيتهم عندما أراد الانسحاب منها إذ ذاك . جاء في تفسير =

= ابن كثير : مما رواه الأئمة الحفاظ من رواية عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال : كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى من أهل الشام « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا ، إنكم لما قدمتم سألناكم الأمان لأنفسنا وذرائنا وأموالنا وأهل ملتنا ، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نُحْدِثَ في مدينتنا ولا فيما حولها

ديراً ولا كنيسة ولا قِلَاية (وهي مسكن الأسقف) ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ... « إلى أن يقول « ولا نؤوي في كنائسنا ولا منازلنا جاسوساً ولا نكتم غشاً للمسلمين ... ولا نظهر شirkاً ولا ندعو إليه أحداً ولا نمنع ذوي قربائنا الدخول في الإسلام إن أرادوه ... « إلى أن يقول : « ولا نتقلد السيف ولا نتخذ شيئاً من السلاح ولا نعمله معنا ... » إلخ قال فلما أتيث عمر بالكتاب زاد فيه : « ولا نضرب أحداً من المسلمين شرطنا لكم على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الأمان ، فإن خالفنا في شيء مما شرطنا لكم ووظفنا على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق . ومن خلال هذه المعاهدة صاروا أهل ذمة وتبقى لهم ذمتهم ما استقاموا على شروطها . ﴿ عن يد ﴾ أي منقادين أو بأيديهم لا يؤكلون بها - ج - ﴿ وهم صاغرون ﴾ منقادون أذلاء - ك - ٣٠ ﴿ ذلك قولهم بأفواههم ﴾ لا مستند لهم عليه - ج - ﴿ يضاهون ﴾ يشابهون به - ج - ﴿ قاتلهم ﴾ لعنهم - ج - ﴿ أنى يؤفكون ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام الدليل - ج - ٣١ دخل عدي بن حاتم رضي الله عنه وقد كان تنصر في الجاهلية دخل على رسول الله ﷺ وفي عنقه صليب من فضة

النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِك قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُمْ يُوَفَّكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ * يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ



وهو يقرأ هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ قال : فقلت إنهم لم يعبدوهم فقال « بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير لذلك اعتبر علماء الإسلام اعتناق أي فكرة أو مبدأ فيه تحريم ما أحل الله تحليلاً قطعياً أو فيه تحليل ما حرم الله تحريماً قطعياً من المكفرات . ٣٢ ﴿ نور الله ﴾ شرعه وبراهينه - ج - ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيلع ملك أمتي ما زوي لي منها » - ابن كثير - وفي ذلك الوقت ينتشر الإسلام في جميع أنحاء العالم . وقد بشر الرسول ﷺ قبل بفتح فارس والروم وكان ذلك . وبشر بفتح القسطنطينية وروما . عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول : كنا عند رسول الله ﷺ فمثل أي المدينتين تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو الرومية فقال : « مدينة هرقل أولاً » يعني القسطنطينية - حديث =

= صحيح رواه الحاكم على شرط الشيخين . - ٣٤ ﴿ والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ﴾ أي الكنوز ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لا يؤدون منها حقه سبحانه من الزكاة والخير . ومن أدى حق الله في ماله وساهم بهذا الأداء في بناء المجتمع لا يعتبر أثماً إذا اقتنى هذا المال ، فقد كان من الصحابة من يقتني الأموال كعبد الرحمن

ابن عوف وطلحة ويتصرفون فيها وما عابهم أحد ممن أعرض عن اقتناء المال لأن الإعراض اختيار للأفضل - ظ ف ، ج مع زيادة - فالإسلام أباح الملكية الفردية ولكنه جعل في المال حقاً للمجتمع ووضع قيوداً لكسب المال وإنفاقه بحيث لا تتضرر مصلحة المجتمع فحرم القمار والربا والغش وشرب الخمر والإفساد في الأرض عن طريق المال كما شرع الحجر على السفهاء . ٣٧ ﴿ النسيء ﴾ تأخير حرمة شهر إلى آخر - ك - ﴿ ليواطئوا ﴾ يوافقوا - ك - ج - ٣٨ ﴿ انفروا ﴾ اخرجوا - ف - ﴿ اتأقلمتم ﴾ تباطأتم ولمتم عن الجهاد - ظ ج - . ٤٠ ﴿ إذ أخرجه الذين كفروا ﴾ أسند الإخراج إلى الكفار لأنهم حين هموا بإخراجه أو حبسه أو قتله واستقر أمرهم على محاولة القتل أذن الله له في الخروج فكأنهم أخرجوه - ف - .

عِنْدَ اللَّهِ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَتِّلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوْاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقَلِمْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ بالنصرة والحفظ - ط ج ، ف - عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه قال فقال : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » أخرجاه في الصحيحين ﴿ سَكِينَتُهُ ﴾ طمأنينته - ج - ﴿ كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الشرك - ظ ابن كثير - ﴿ السُّفْلَى ﴾ المغلوبة - ج - ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ ﴾ هي لا إله

إلا الله . وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاقل حمية ويقاقل رياء أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » - ظ ابن كثير - فليتحرك المسلم قتاله والراية والشعار الذي يقاتل باسمه إذا أراد جهاداً وشهادة في سبيل الله سبحانه لا ميتة جاهلية - عافانا الله سبحانه منها - ﴿ هي العليا ﴾ الظاهرة - ج - ٤١ ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ أمر الله تعالى بالنفير العام مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك لقتال أعداء الله من الروم الكفرة من أهل الكتاب ، وحتم على المؤمنين في الخروج معه على كل حال في النشاط والمكره والعسر واليسر . وقد قرأ أبو طلحة سورة براءة فأثنى على هذه الآية فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخاً وشباباً ، جهزوني يا بني ، فقال بنوه : يرحمك الله ، قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك ، فركب البحر ، فمات ، فلم يجدا له جزيرة يدفونه فيها إلا بعد تسعة أيام ، فلم يتغير دفتونه فيها . ومعنى « خِفَافًا وَثِقَالًا » على أية حالة كنتم - ك - . ٤٢ ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من

سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَإِيْدُهُ يُجْنِدُهُ لَرَّ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٣﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِأَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٤﴾ لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُولُونُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتٌ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٧﴾

المنافقين ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا ﴾ لو كان ما دعوتهم إليه متاعاً من الدنيا - ط ج - ﴿ قَرِيبًا ﴾ سهل المأخذ - ف - . ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ وسطاً - ج - ﴿ الشُّقَّةُ ﴾ المسافة الشاقة الشاقة . ٤٣ كان ﷺ أذن الجماعة في التخلف باجتهاد منه فنزل عتاباً له ، وقدم العقو تظميناً لقلبه ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾ في التخلف - ج - . ٤٦ ولكن كره الله انبعاثهم ﴿ أي لم يرد خروجهم - ج - ﴾ فثبَّطهم ﴿ فكسلهم - ط ج - .



٤٧ ﴿ خَبَالًا ﴾ فساداً بتخذيل المؤمنين - ج - ﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة - ج - ﴿ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ ﴾ يطلبون لكم ما تفتنون به من الخلف ﴿ سَمَاعُونَ لَهُمْ ﴾ أي نمامون يسمعون حديثكم ينقلونه إليهم - ف - ٤٨ ﴿ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ ﴾ بصد الناس ، أو بأن يفتكروا به عليه السلام ليلة العقبة ، أو

بالرجوع يوم أحد - ف - ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ من قبل ﴿ كَ ﴾ قبل غزوة تبوك - ف - ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ ﴾ ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في إبطال أمرك - ف - ﴿ الْحَقُّ ﴾ النصر - ج - ٤٩ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَإِذْنُ لِي وَلَا تَفْتَنِي ، أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ من المنافقين من يقول لك يا محمد ائذن لي في القعود ولا تفتني بالخروج معك بسبب الجواري من نساء الروم . وهؤلاء بقولهم هذا سقطوا في الفتنة ، كما قال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس « هل لك يا جدّ العام في جلد بني الأصفر ؟ » فقال : يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني ، فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشدّ عجباً بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : « قد أذنّ لك » فإن كان يخشى من نساء بني الأصفر وليس ذلك به ، فما سقط فيه من الفتنة لتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم - ابن كثير - ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ ﴾ بالكافرين ﴿ أَي لَا مَحِيدَ لَهُمْ عَنْهَا وَلَا مَحِصَ وَلَا مَهْرَبَ . ٥٠ ﴾ ﴿ إِنْ تُصَبِّكَ حَسَنَةً ﴾ كنصر وغنيمة - ج - ﴿ مُصِيبَةً ﴾ شدة - ج - ﴿ أَمَرْنَا ﴾ الذي نحن متسمون به من الحذر واليقظ والعمل بالحزم - ف - ٥١

لَوْ تَرَجُّجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكَ سَمْعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَهُ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَإِذْنُ لِي وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِنْ تُصَبِّكَ حَسَنَةً نَسُوهَا وَإِنْ تُصَبِّكَ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلِ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا أَحَدَى الْحُسَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ وَلَا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ أي قضى من خير أو شر - ف - ﴿ هُوَ مَوْلَانَا ﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا - ج - ٥٢ ﴿ تَرَبُّصُونَ ﴾ تنتظرون أن يقع - ظ ج - ﴿ الْحُسَيْنِ ﴾ وهما النصر والشهادة - ف -

٥٥ ﴿ وَتَزْهَقَ ﴾ تخرج - ج - ﴿ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أرواحهم - ك - ٥٦ ﴿ يَفْرُقُونَ ﴾ يخافون القتل وما يفعل
بالمشركين فيتظاهرون بالإسلام تقية - ف - ٥٧ ﴿ مُدْخَلًا ﴾ نفقاً يندسون فيه وهو مُفْتَعَل من الدخول - ف
- ﴿ يَجْمَحُونَ ﴾ يسرعون إسراعاً لا يردهم شيء ، كالفرس الجموح - ف - ٥٨ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمُزُكَ فِي
الصدقات ﴾ ومن المنافقين من ييميك في

قسمة الصدقات ويطعن عليك - ظ ف -
٥٩ ﴿ حَسْبًا ﴾ كافياً - ج - ﴿ إنا إلى
الله راغبون ﴾ أي يغنيا . وجواب لو : لكان
خيراً لهم - ج - ٦٠ ﴿ الصدقات ﴾
الزكوات - ظ ج - ﴿ للفقراء ﴾ جمع فقير
وهو الذي لا يسأل لأن عنده بعض المال - ظ
ف - ﴿ والمساكين ﴾ جمع مسكين وهو
الذي يسأل لأنه لا يجد شيئاً - ظ ف -
وذهب آخرون إلى تعريف الفقير تعريفاً
كالذي عرفنا به المسكين وإلى تعريف المسكين
تعريفاً كالذي عرفنا به الفقير - ظ ج -
﴿ والعاملين عليها ﴾ كالجباة والكتاب
والحراس - ك - ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾
ليسلموا أو يثبت إسلامهم ، أو يسلم
نظراؤهم ، أو يذبوا عن المسلمين ، أقسام ،
والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي
رحمه الله لعز الإسلام ، بخلاف الآخرين
فيعطيان على الأصح - ج - ﴿ وفي
الرقاب ﴾ في فكاك الأرقاء والأسرى - ك -
ولقد جاء الإسلام والرق نظام معترف به في
العالم بل ساءت معاملة الرقيق فيه فقد حُمل
أثقل الواجبات دون إعطائه أي حق وكان
العبيد يساقون إلى الحقول مصفدين عند
الرومان وهم بأضنك عيش والعجيب أن لا
يسأل السيد إذا قتل عبده وكأنه يملك

إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللهِ إِنَّهُمْ لَسَنُكَرَ وَمَا هُمْ
بِمُنْكَرٍ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٦١﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً
أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾
وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا
وَأِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾
* إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِمْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾
وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ
لَّكَرُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

حيواناً . ولما جاء الإسلام دعا لتحرير الأرقاء وأعطى الرقيق حقوقاً مساوية لحقوق السادة قال رسول الله ﷺ :
« من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه ومن أخصى عبده أخصيناه » رواه مسلم وأبو داود وقال ﷺ في
حديث رواه مسلم والبخاري : « وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا
لأبيض على أحمر فضل إلا بالقوى » . وكان أبو بكر ينفق أموالاً طائلة في إعتاق العبيد ، ولقد أعتق عبد الله
ابن عمر رضي الله عنه ألف رقبة أو أكثر في سبيل الله تعالى . كما جعل الإسلام عتق العبيد من الكفارات ككفارة
الإفطار في رمضان . حتى إن الإسلام جعل من مصارف الزكاة تحرير الأرقاء ولم يكن هذا نظرياً بل واقعاً عملياً
عندما يحكم . قال يحيى بن سعيد « بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية فجمعتها ثم طلبت فقراء نعطيها
لهم فلم نجد فقيراً ولم نجد من يأخذها منا فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس فاشترت بها عبيداً فأعتقهم » . =



= ولقد جعل رسول الله ﷺ العبد الذي أعنته زيد بن حارثة قائد جيش إسلامي فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب وخالد بن الوليد وغيرهم وولّى ابنه أسامة بن زيد وعمره (١٨) سنة قيادة جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلم يعط المولى المساواة بل حق القيادة والرئاسة قال ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي

كأن رأسه زبيبة ، ما أقام فيكم كتاب الله تبارك وتعالى » رواه البخاري . وهكذا نرى أن الإسلام دعا لتحرير الأرقاء وإقامة المساواة وبذلك تسقط حذلقة مدعي نظرية المادية الجدلية فلقد سبق الإسلام بهذه الدعوة لتحرير الأرقاء أوربا بقرون وقرون في وقت لم تدع إليه فئة أو عبيد أو أحرار فدعوة الإسلام تقوم على استجابة الضمير البشري لمنهج الله عز وجل الذي أرسله لإصلاح البشرية في حين تقوم دعواتهم على صراعات على المصالح المادية بروح أنانية . ومن المؤسف في عصرنا أن نرى مدعي تحرير الإنسان يستعبدون الشعوب بالملايين ، وهذا واضح في الاستعمار والاستغلال أو في تطبيق نظم اقتصادية ظالمة تقيد الإنسان في لقمة العيش وسائر ضرورات حياته ويخضع لإكراه فكري وعقدي دون دليل فيفقد حريته وسيادته على نفسه وهذا هو أخص خصائص إنسانيته قال تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ﴿ والفارمين ﴾ أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء - ج - ﴿ وفي سبيل الله ﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء - ج - وقال آخرون هم فقراء الغزاة أو الحجيج المنقطع بهم - ظ ف - .

يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ لَكُرْ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ أَجْزَى الْعَظِيمِ ﴿٦٧﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِفُوا إِنَّ اللَّهَ مَخْرُجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٩﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٧٠﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٧٢﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مَنَكْرَ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا

٦٣ ﴿ يَحَادِدِ اللَّهُ ﴾ يخالفه ويعاده - ظ ك - . ٦٥ ﴿ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ قال النسفي يتنا رسول الله ﷺ يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا : انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونها هيات هيات . فأطلع الله نبيه على ذلك . فقال : « احبسوا عليّ الركب » . فأتاهم . فقال : « قلم كذا وكذا » . فقالوا : يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر . أي « ولئن سألتهم » وقلت لهم لم قلم ذلك لقالوا : « إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ » ا هـ . ٦٧ ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ ﴾ بالكفر والعصيان - ظ ف - ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ عن الطاعة والإيمان - ظ ف - ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ شحاً بالمبار والصدقات والإنفاق في سبيل الله - ظ ف - ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ تركوا أمره أو أغفلوا ذكره فتركهم من رحمته وفضله =

== ظ ف - ٦٩ ﴿بِخَلْقِهِمْ﴾ بنصيبهم من الدنيا - ج - ﴿وَحُضِّمَ﴾ دخلتم في الباطل - ك - ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت وذهبت أجورها - ك - ٧٠ ﴿وَالْمُوتَفِكَاتِ﴾ المنقلبات وهي قرى قوم لوط - ظ ك - ٧١ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح «المؤمن للمؤمن

كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه. وفي الصحيح أيضاً «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحنى والسهر» - ظ ابن كثير - ٧٢ ﴿وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةٍ﴾ أي حسنة البناء طيبة القرار قال رسول الله ﷺ «إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً في السماء للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً» أخرجاه في الصحيحين . ﴿في جنات عدن﴾ إقامة .

وَأُولَئِكَ فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِّمَ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِيَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَأْتِيهِمُ النَّارُ فِي جَهَنَّمَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ

٧٣ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ أمر الله تعالى نبيه بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان - ظ ابن كثير - ٧٤ ﴿ وَهَمَّوْا بِمَا لَمْ يَنْالُوا ﴾ وقد ورد أن نفرًا من المنافقين هموا بالفتك بالنبي ﷺ وهو في غزوة تبوك في بعض تلك الليالي في حال السير وكانوا بضعة عشر رجلاً . عن حذيفة بن اليمان رضي الله

عنه قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به ، وعمار يسوق الناقة ، حتى إذا كنا بالعقبة ، فإذا أنا بآثني عشر راكباً قد اعترضوه فيها ، قال فانتهرهم رسول الله ﷺ وصرخ بهم ، فولّوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله ﷺ : « هل عرفتم القوم ؟ » قلنا : لا يا رسول الله ، قد كانوا مثلثمين ، ولكننا قد عرفنا الركاب ، قال : « هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا : لا . قال : « أرادوا أن يزاحموا رسول الله ﷺ في العقبة ليلقوه منها » - ابن كثير - ﴿ وما نقوموا ﴾ وما أنكروا وما عابوا - ف - .

٧٨ ﴿ نجواهم ﴾ ما يتناجون به من المطاعن - ك - ٧٩ ﴿ يلمزون ﴾ يعيبون وهم المنافقون - ظ ك - ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ إلا طاقتهم - ظ ف - عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا : مُرَانِي . وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا . فنزلت « الذين يلمزون المطوعين » الآية - رواه البخاري - فالمنافقون همهم الوحيد هو تدمير حصون الإسلام من داخلها فيستعملون لذلك أسلوباً يخدع السذج الذين لم يتضح مفهوم الإسلام في نفوسهم بعد ، فهم يضعون السم في

الْمَصِيرُ ﴿ يَخْلُقُونَ لِلَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَكْمُرُونَ ﴾ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَمِنْ ثَوْبُوا يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِيبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا يَنْتَهِبُوا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا

الدمس . وكثيراً ما يستخدم الجاهليون هؤلاء المنافقين لإفساد أمر المسلمين لتحريف تعاليم الإسلام ومفاهيمه وبث الضغينة والفرقة بينهم وتنقيص أعمال المسلمين في أعين الناس . ﴿ سخر الله منهم ﴾ جازاهم على سخرتهم وهو خبر غير دعاء - ف - .



٨١ ﴿ فرح المخلفون ﴾ عن تبوك - ج - ﴿ بمقعدهم ﴾ بعودهم - ج - ﴿ خلاف ﴾ أي بعد - ج - ﴿ لا تنفروا ﴾ لا تخرجوا للجهاد - ك - ﴿ قل نار جهنم ﴾ التي تصيرون إليها بمخالفتكم - ابن كثير - ﴿ أشد حراً ﴾ مما فررت منه من الحر بل أشد حراً من النار . جاء في حديث شريف يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم » رواه أحمد وإسناده صحيح .

عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لمن له نعلان وشراكان من نار جهنم يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ، لا يرى أن أحداً من أهل النار أشد عذاباً منه ، وإنه أهونهم عذاباً » أخرجه في الصحيحين - ظ ابن كثير - ٨٢ ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا - ج - ﴿ وليبكوا كثيراً ﴾ في الآخرة - ظ ج - ٨٣ ﴿ رجعت الله ﴾ أي ردك من تبوك - ف - ﴿ إلى طائفة منهم ﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين - ج - ﴿ فاستأذنوك للخروج ﴾ إلى غزوة بعد غزوة تبوك - ج - ﴿ الخالفين ﴾ المتخلفين عن الجهاد كالنساء والصبيان وغيرهم - ظ ج وك - ٨٤ ﴿ منهم ﴾ من المنافقين - ظ ف - ٨٥ ﴿ وتزهق أنفسهم ﴾ تخرج أرواحهم - ك - ٨٦ ﴿ أولوا الطول منهم ﴾ أصحاب الغنى والسعة من المنافقين - ك - .

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨١﴾
فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا
أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا
تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا
يَفْقَهُونَ ﴿٨٢﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٣﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ
مِنْهُمْ فَاسْتَعِذْ نَوَكَ لِلخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا
وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَقَاعِدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ
مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَعْبِكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَ بِهِم بِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ
وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولُوا الطُّولِ مِنْهُمْ وَقَالُوا
ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِدِينَ ﴿٨٧﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ

٨٧ ﴿ الخوالف ﴾ جمع خالفة ، أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت - ج - ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق - ف - . ٩٠ ﴿ المعتذرون ﴾ المعتذرون بالأعذار الكاذبة - ك - . ٩١ ﴿ الضعفاء ﴾ الهرمى والزمنى - ف - ﴿ حرج ﴾ إثم وضيق في التأخر - ف - ﴿ إذا نصحوا الله

ورسوله ﴾ بأن آمنوا في السر والعلن وأطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه - ف - . ٩٢ ﴿ تفيض من الدمع ﴾ غملى به فتصبه - ك - .
أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال كنت أكتب براءة فإني لو اضع القلم في أذني إذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى فتزلت « ليس على الضعفاء » الآية . وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مغفل المزني فقال : يا رسول الله احملنا فقال : والله ما أجد ما أحملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدوا نفقة ولا محملاً ، فأنزل الله عذرهم « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » الآية . - ظ أسباب النزول للسيوطي - .

أَخْوَالِفَ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ
الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ
لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ
وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ
لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوْلَوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ
تَفِيضٌ مِنَ الدَّمَعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾
* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِذُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ
رِضًا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ



٩٤ ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ، ثم تُردُّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ هذا وعيد من الله تعالى للمخالفين أوامره بأن أعمالهم ستعرض عليه تبارك وتعالى وعلى الرسول ﷺ وعلى المؤمنين . وهذا كائن لا محالة يوم القيامة كما قال « يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية » وقال تعالى « يوم تُبلى السرائر » وقال « وحُصِّل ما في الصدور » وقد يظهر الله

تعالى ذلك للناس في الدنيا . وقد ورد : أن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائر في البرزخ وقال البخاري قالت عائشة رضي الله عنها : إذا أعجبك حسن عمل امرئ مسلم فقل « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » . وقد ورد في الحديث شبيه بهذا قال الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لا عليكم أن تُعجبوا بأحد حتى تنظروا بهم يُحْتَمَ له ، فإن العامل يعمل زماناً من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً ، وإن العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً ، وإذا أراد الله بعبده خيراً استعمله قبل موته » قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله ؟ قال « يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه » - ظ ابن كثير - ومعنى « ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة » تردون إلى الله وهو عالم كل سر وعلانية - ظ ف - . ٩٥ ﴿ إنهم رجس ﴾ قذر لخبث باطنهم - ج - . ٩٧ ﴿ الأعراب ﴾ أهل البدو - ج - ﴿ أشد كفراً ونفاقاً ﴾ من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن - ج - . ٩٨ ﴿ مغرمات ﴾ غرامة وخسراناً - ك - ﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾ ينتظر بكم

قُلْ لَا تَعْتَدُوا أَنْ تُوْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ
وَسِيرَى اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ سَيَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أَقْبَلْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا
عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَؤْنُهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا
عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٧﴾
الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٨﴾
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُرِّ
الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَمِنَ
الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ
قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ
سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ

مصائب الدهر - ك - ﴿ عليهم دائرة السوء ﴾ أي يدور عليهم العذاب والهلاك لا عليكم - ظ ج - . ٩٩ ﴿ صلوات الرسول ﴾ دعواته - ظ ج - أما سبب نزول قوله تعالى « ومن الأعراب من يؤمن بالله » الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في بني مكرن الذين نزل فيهم « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » وأخرج عبد الرحمن بن مَعْقِل المزني قال كنا عشرة ولد مكرن فنزلت فينا هذه الآية - ظ أسباب النزول للسيوطي - .

١٠٠ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ ﴾ إلى يوم القيامة - ج - ١٠١ ﴿ مَرَدُّوْا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ مَرَدُّوْا عَلَيْهِ وَتَمَهَّرُوا فِيهِ
﴿ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بِالْفَضِيحَةِ أَوْ الْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ - ج - ١٠٢ ﴿ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ مِنْ
التَّخَلُّفِ - ظ ج - ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا ﴾ وَهُوَ جِهَادُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ اعْتَرَفَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ - ج -

﴿ وَآخِرُ سَيِّئًا ﴾ وَهُوَ تَخَلُّفُهُمْ - ج - عَنْ
سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
لَنَا « أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتِيَانِ فَابْتِغَاثَانِي فَانْتَهَبَا بِي إِلَى
مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنٍ فِضَّةٍ فَتَلَقَانَا رَجَالٌ
شَطَرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى وَشَطَرٌ
كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى قَالَا لَهُمْ أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي
ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ
ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ،
قَالَا لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَا مَنَزَلُكَ ، قَالَا وَأَمَّا
الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطَرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطَرٌ مِنْهُمْ
قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرُ سَيِّئًا
تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ » هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا
فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ - ابْنُ كَثِيرٍ - ١٠٣
﴿ وَتَرْكِبِهِمْ بِهَا ﴾ تَنْمِي بِهَا حَسَنَاتِهِمْ وَأُمُومَهُمْ
- ك - ﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ﴾ أَيِ ادْعَ لَهُمْ - ك -
﴿ سَكَنَ لَهُمْ ﴾ طَمَأْنِينَةً أَوْ رَحْمَةً لَهُمْ - ك -
١٠٤ ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ يَقْبَلُهَا - ظ
ج - ١٠٥ ﴿ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ ﴾ مَا
يَغِيبُ عَنِ النَّاسِ - ف - ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ مَا
يُشَاهَدُونَهُ -

اتَّبَعُوهُمْ بِأَحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمَنْ حَوَّلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ
مُتَنَفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوْا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
تَحْنُ تَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرَدُّونَ إِلَى عَذَابِ
عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا
صَالِحًا وَآخِرُ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ
وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنْ صَلَّوْتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عِلِّمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ وَاعْتَرَفُوا مَرْجُوتَ
لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

١٠٦ ﴿ مُزْجُونَ ﴾ مؤخرون لا يقطع لهم بتوبة - ك - ١٠٧ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ﴾ وهم اثنا عشر من المنافقين - ظ ج - ﴿ ضِرَارًا ﴾ مضارة لأهل مسجد قباء من المؤمنين - ظ ج - ﴿ وَكُفْرًا ﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده ، وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ - ج - ﴿ وَإِرْصَادًا ﴾ ترقباً - ج -

١٠٨ ﴿ لَا تَقُمْ ﴾ لا تصل - ظ ج - ﴿ لِمَسْجِدِ أُسَسِّ ﴾ وهو مسجد قباء أو مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة - ظ ف - ﴿ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ مصلياً - ظ ف - . إن المسجد في الإسلام له رسالة التقوى من مخافة الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل . لذلك كان للمسجد رسالة كبرى أداها واضحة مسجد رسول الله ﷺ من القضاء وانطلاق الجيوش للجهاد والعلم والذكر والأخوة بين المسلمين . لذلك كان لزاماً علينا أن نؤدي رسالة المسجد وعلى الأخص إحياءه بالعلم والذكر وربط المسلمين بدروس العلم فيه وهذا يشكل بداية أساسية لإحياء الإسلام في نفوس المسلمين ، لذلك فإن من واجب طلاب العلم الذين أخذوا حظهم من كل فروع الثقافة الإسلامية في المعاهد والكلليات والجامعات أن ينقلوا ما أخذوه إلى المسجد ولكن بشكل مبسط وسهل . وما لم يرجع للمسجد كيانه الزاهر فستبقى كل الصيحات الإسلامية بلا روح ولا كيانه من حسن العلاقة بالله وقودتنا في كل أمر رسول الله ﷺ . ﴿ يَحْجُونَ أَنْ يَطْهَرُوا ﴾ يغسلوا أديبارهم من الغائط بالماء أو كانوا يتبعون الحجارة بالماء - ظ ج - ١٠٩ ﴿ شَفَا جُرْفَ هَارٍ ﴾ طرف

حَكِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَسْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدِ أُسَسِّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْجُونَ أَنْ يَطْهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أُسَسِّ بُنَيْنُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسِّ بُنَيْنُهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ * إِنْ اللَّهَ أَشْرَتَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَشِيرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ

جانب مشرف على السقوط - ظ ج - ١١٠ ﴿ رِيبَةً ﴾ شكاً - ج -



١١١ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ بِأَنْ يَبْذُلُوهَا فِي طَاعَتِهِ كَالْجِهَادِ - ظ ج - ﴿ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةُ ﴾ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِينَ « وَتَكْفُلَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يَخْرُجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَتَصَدِيقَ بَرَسَلِي بِأَنْ تَوْفَاهُ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ » - ظ ابن كثير -

١١٢ ﴿ الْعَابِدُونَ ﴾ الْخَالِصُونَ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - ظ ج - ﴿ السَّائِحُونَ ﴾ الصَّائِمُونَ - ج - ١١٣ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ : مَا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ فَقَالَ : « أَيُّ عَمٍّ ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتُرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ ؟ فَقَالَ أَنَا عَلَىٰ مِلَّةِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَلَمْ أَنَّهُ عَنكَ » فَتَزَلَّتْ « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » . قَالَ وَنَزَلَتْ فِيهِ « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ - ظ ابن كثير -

١١٤ ﴿ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ بِقَوْلِهِ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي رَجَاءً أَنْ يَسْلَمَ - ج - ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ﴾ بِمَوْتِهِ عَلَى الْكُفْرِ - ج - ﴿ لِأَوَّاهٍ ﴾ هُوَ الْمَتَاوَهُ شَفَقًا وَفَرَقًا ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَفَرَطَ تَرْجَمَ إِبْرَاهِيمَ وَرَقَّتْهُ كَانَ يَتَعَطَفُ عَلَىٰ أَبِيهِ الْكَافِرِ - ف - ﴿ حَلِيمٌ ﴾ صَبُورٌ عَلَى الْأَذَى - ج -

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ أَلَتَّبِعُونَ الْأَعْدِيَّ وَالْجَاهِلِينَ ﴾ السَّيِّئُونَ الرَّكْعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ يَرْءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ

١١٥ ﴿ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ﴾ مِنَ الْعَمَلِ فَلَا يَتَّقُوهُ فَيَسْتَحِقُّوا الْإِضْلَالَ - ج - ١١٧ ﴿ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ أَيُّ وَقْتُهَا وَهِيَ حَالُهُمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ كَانَ الرَّجُلَانِ يَقْتَسِمَانِ تَمْرَةً وَالْعُسْرَةُ يَعْتَقِبُونَ الْبَعِيرَ الْوَاحِدَ وَاشْتَدَّ الْحَرُّ حَتَّىٰ شَرِبُوا الْقُرْثَ - ج - ﴿ يَزِيغُ ﴾ يَمِيلُ - ظ ج -

١١٨ ﴿ وعلى الثلاثة ﴾ أي وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك ومُرارة بن ربيع وهلال بن أمية وهو عطف على النبي ﷺ في الآية السابقة - ظ ف - وهؤلاء الثلاثة قصة فيها عبرة لأصحاب العقول رواها البخاري ومسلم راجعها في رياض الصالحين باب التوبة ﴿ بما رُحِبْتَ ﴾ برحبها أي مع سَعَتِها - ظ ف - ﴿ وظنوا ﴾

وَأَيَقُنُوا - ظ ج - . ١١٩ ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في إيمانهم دون المنافقين أو مع الذين لم يتخلفوا أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولاً وعملاً - ف - اعلم يا أخي أن كل مسلم لو كان مع الصادقين لأعز الله المسلمين وزال كثير من الفجوات التي وضعها الشيطان وأعداء الإسلام بينهم واسمع معي إلى صفات الصادقين في قوله تعالى « ليس البرُّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » ١٧٧ البقرة وفي قوله سبحانه « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهلوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون » آية ١٥ من سورة الحجرات ، جعلنا الله مع الصادقين إنه جواد كريم . ١٢٠ ﴿ ولا نَصَب ﴾ ولا تعب - ظ ج - ﴿ ولا مَخْمَصَة ﴾ ولا جوع - ظ ج - . ١٢٢ ﴿ لينفروا كافة ﴾ ليخرجوا إلى الجهاد جميعاً - ك - .

إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢٢﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ جُوعَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَحَفَّلُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْعُونَ مَوْطَأًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٣﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٤﴾ * وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَتَنَّا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ



١٢٣ ﴿يَلُونَكُمْ﴾ يقربون منكم - ف - ﴿من الكفار﴾ القتال واجب لجميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الأقرب فالأقرب أوجب - ظ ف - وقد حارب النبي ﷺ قومه وفتح مكة والجزيرة العربية . وجاء بعده خليفته أبو بكر الصديق الذي حارب المرتدين ومانعي الزكاة وقوى صف المؤمنين ووحد كلمتهم . ثم انطلقت جيوش الإسلام بأمره تحارب فارس والروم .

وسار على نهجه من بعده . ثم ضعف المسلمون بتفرقهم ، فاحتل الأعداء أطراف بلادهم ثم استحوذوا على كثير من بلاد الإسلام وهدمت خلافتهم التي هي منشأ وحدتهم وآخر حصن لهم . ١٢٥ ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾ كفراً مضموماً إلى كفرهم - ف - . ١٢٦ ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يتلون - ج - ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾ بالقحط والأمراض - ج - . ١٢٨ ﴿من أنفسيكم﴾ أي منكم - ظ ج - ﴿عزیز علیہ﴾ صعب وشاق عليه - ك - ﴿ما عِشْتُمْ﴾ عنتكم ومشقتكم - ك - وفي الصحيح « إن هذا الدين يسر » وشريعته كلها سهلة سمحة كاملة يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه . ١٢٩ ﴿حسبي﴾ كافي - ج - ﴿عليه توكلت﴾ به وثقت لا بغيره .

وَلْيَجِدُوا فِيكَ غَلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٧﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٩﴾ أَوْ لَا يَرْوَنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ أَنصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣١﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٣٣﴾

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَسْتَعِ وَتَاتُ

١ ﴿الر﴾ مر تفسير الأحرف في أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ﴿الحكيم﴾ ذي الحكمة لاشتراكه عليها أو المحكم عن الكذب والافتراء - ف - ٢ ﴿أكان للناس عجباً﴾ لإنكار التعجب والتعجب منه فهذا

استفهام استنكار - ظ ف مع ج - ﴿قدّم﴾ صدق عند ربهم أي سابقة وفضلاً ومنزلة رفيعة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدماً وإضافتها إلى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة أو مقام صدق أو سبق سعادة - ظ ف - ﴿مين﴾ بين - ج - ٣ ﴿خلق﴾ السموات والأرض في ستة أيام ﴿من أيام الدنيا﴾ أي قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لحظة ، والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت - ج - ﴿ثم استوى على العرش﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علواً كبيراً . - راجع ابن كثير . - ٤ ﴿بالقسط﴾ بالعدل - ف - ﴿حيم﴾ ماء بالغ غاية الحرارة - ك - ٥ ﴿وقدره﴾ من حيث سيره - ج -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّسُولُ بَلَغَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْحَكِيمَ ۝ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۝ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ۝ إِنَّ رَبُّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ ۚ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ فِي آخِثَاتِ اللَّيْلِ

٦ ﴿لَقَوْمٌ يَقُونُ﴾ به فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بها - ج - ٧ ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها - ج - ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ سكنوا إليها - ج - ﴿عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ تاركون للنظر في دلائل وحدانيتنا - ظ ج - ٩ ﴿يَهْدِيهِمْ﴾ يرشدهم - ج - ﴿رَبِّهِمْ بِالْإِيمَانِ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً

يهتدون به يوم القيامة - ج - ١١ ﴿لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾ بأن يهلكهم ولكن يمهلهم - ج - ﴿طُغْيَانِهِمْ﴾ شركهم وضلالهم - ف - ﴿يَعْمَهُونُ﴾ يترددون ويتحIRON . ١٢ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لَجْنِبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْغُنَا إِلَى ضُرِّ مَسِّهِ﴾ يخبر تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الضر كقوله « وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض » أي كثير وهما في معنى واحد . وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها وأكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله ، فإذا فرج الله شدته وكشف كربته أعرض ونأى بجانبه وذهب كأنه ما كان به من ذلك شيء . ثم ذم تعالى من هذه صفته وطريقته فقال ﴿كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فأما من رزقه الله تعالى الهداية والسداد والتوفيق والرشاد فإنه مستثنى من ذلك كقوله تعالى : « إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات » وكقول رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » - ظ ابن كثير إلا رواية الحديث - .

وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿١٢﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٤﴾ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ * وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْبَاهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لَجْنِبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْغُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسِّهِ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونِ مِن قَبْلِكَ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ تَجْرَىٰ



١٣ ﴿ الْقُرُونِ ﴾ الْأُم - ك - ﴿ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ بالشرك - ج - ١٦ ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾
يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئته تعالى وإظهاره أمراً عجيباً خارجاً عن العادات وهو أن يخرج أمة لم يتعلم ولم
يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتاباً فصيحاً يغلب كل كلام فصيح ويعلو على كل منشور ومنظوم مشحوناً

بعلوم الأصول والفروع والإخبار عن الغيوب
التي لا يعلمها إلا الله سبحانه - ظ ف - .

﴿ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ﴾ وَلَا أَعْلَمُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى

بِالْقُرْآنِ عَلَى لِسَانِي - ظ ف - ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ

فِيكُمْ عَمراً مِنْ قَبْلِهِ ﴾ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ الْقُرْآنِ

أَيَّ فَقَدْ أَقَمْتُ فِيمَا بَيْنَكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ

تَعْرِفُونِي مُتَعَاتِباً شَيْئاً مِنْ خَوْفِهِ وَلَا قُدْرَتٍ عَلَيْهِ

وَلَا كُنْتُ مُوصِفاً بِعِلْمٍ وَبَيَانٍ فَتَهْمُونِي

بِاخْتِرَاعِهِ - ف - ١٧ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ

افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ يَقُولُ

تَعَالَى لَا أَحَدَ أَظْلَمُ وَلَا أَعْتَى وَلَا أَشَدَّ إِجْراماً

« مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً » وَقَوْلُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ

وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ، فَلَيْسَ

أَحَدٌ أَكْبَرَ جِرمًا وَلَا أَعْظَمَ ظُلماً مِنْ هَذَا .

وَمِثْلُ هَذَا لَا يَخْفَى أَمْرُهُ عَلَى الْأَغْيَاءِ فَكَيْفَ

يَشْتَبِهُ حَالُ هَذَا بِالْأَنْبِيَاءِ ، فَإِنْ مِنْ قَالَ هَذِهِ

الْمَقَالَةُ صَادِقاً أَوْ كَاذِباً فَلَا بَدَّ أَنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ

عَلَيْهِ مِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى بَرِّهِ أَوْ فَجْورِهِ مَا هُوَ أَظْهَرُ

مِنَ الشَّمْسِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : لَمَّا قَدِمَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَحَلَ النَّاسُ فَكُنْتُ

فِي مَنَاجِلٍ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ

بِوَجْهِ رَجُلٍ كَذَّابٍ قَالَ فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُهُ

يَقُولُ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعَمُوا

الطَّعَامَ وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ

نِيَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » . - ظ ابْنُ كَثِيرٍ - .

١٨ ﴿ سَبِّحْهُ ﴾ تَنْزِيهاً لَهُ - ج - .

الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ

مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتِ يَقْرَأُ

غَيْرِ هَذَا أَوْ يَدَّبَّهَ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْكَ آيِ

نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٨﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ

مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ

عُمُوراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ

افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ

وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ

أَنْتُمْ نَسِيتُمْ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

سُبِّحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ

إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ

١٩ ﴿ لَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بِتَأْخِيرِ الْجَزَاءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - ج - .

٢٠ ﴿ آيَةً ﴾ معجزة - ظ ج - ٢١ ﴿ رحمة ﴾ مطراً وخصباً - ج - ﴿ ضراء ﴾ بؤس وجذب - ج - ﴿ أسرع مكرأ ﴾ مجازاة - ج - ﴿ رسلنا ﴾ الحفظة - ج - ٢٢ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ج - ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أهلكوا ، جعل الله إحاطة العدو بالحي مثلاً في الإهلاك - ف - ٢٣ ﴿ بغيكم على أنفسكم ﴾ أي ظلمكم يرجع إليكم - ظ ف - ٢٤ ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ بهجتها من النبات - ج - ﴿ وازينت ﴾ بالزهر - ظ ج - ﴿ وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها - ج - ﴿ أنها أمرنا ﴾ قضاؤنا أو عذابنا - ج - ﴿ حصيداً ﴾ كالخصود بالمناجل - ج - .

عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغِيبُ لِلَّهِ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِى آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَكْرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِى يُسِرُّكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلِكِ وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ يَرْيَاحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رَيْحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۚ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ لَئِنْ أَجَبْنَاهُ مِنْ هَدَاهُ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَجَبْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ ۚ إِنَّمَا بِغْيُكُمُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۚ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَتْرَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا

٢٥ ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ أي السلامة وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان - ج - وسميت الجنة دار السلام لسلامتها من الآفات والقائص والنكبات عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال «إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلاً ،

فقال : اسمع سمعت أذنك ، واعقل عقل قلبك ، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ داراً ثم بنى فيها بيتاً ، ثم جعل فيها مائدة ، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه . فالله الملك ، والدار الإسلام ، والبيت الجنة ، وأنت يا محمد الرسول ، فمن أجابك دخل الإسلام ، ومن دخل الإسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل منها » رواه ابن جرير - ظ ابن كثير - ٢٦ ﴿الحسنى﴾ المثوبة الحسنى وهي الجنة - ف - ﴿وزيادة﴾ هي النظر إليه تعالى - ج - عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية «للمؤمنين أحسنوا الحسنى وزيادة» وقال : «إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه . فيقولون : وما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار ؟ قال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه . فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ، ولا أقر لأعينهم » رواه الإمام أحمد وهكذا رواه مسلم - ظ ابن كثير للحديث - وأما رؤية الكريم الودود سبحانه فهي منه ينعم بها سبحانه على عباده المؤمنين وبعد أن يروه عز وجل لم تعد رؤية الحور العين ولا رؤية المتقين

ولا كل نعيم أهل الجنة يساوي حبه للنظر إلى وجهه الكريم . إنها نعمة كبرى وعلاقة رضوان أسمى للمؤمنين أحسنوا الاعتقاد ، وأحسنوا العبادة ، وأحسنوا معرفة الطريق القويم ، وأحسنوا السير فيه ، حتى وصلوا إلى دار السلام ، فكان لهم الحسنى وزيادة . ﴿ولا يرهق وجوههم قتر﴾ ولا يغشى وجوههم غيرة فيها سواد - ف - ٢٨ ﴿مكائلكم﴾ أي الزموا مكانكم لا ترحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم - ف - ﴿فزئلنا بينهم﴾ فرقنا بينهم . ٣٠ ﴿تبلو كل نفس﴾ تختبر وتذوق - ف -

أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرَبْ
بِالْأَمْسِ ٢٥ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢٦ * لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٧ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَنِيَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٨ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزَيْلَنَا بِهِنَّمْ ٢٩ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَانًا تَعْبُدُونَ ٣٠ فَكُفُّوا عَنِ اللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ٣١ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٣٢ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ

٣١ ﴿وَمَنْ يُخْرِجِ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجِ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ أي الحيوان والفرخ والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وضدّها - ظ ف - . ٣٤ ﴿فَأَلِّى تُؤْفَكُونَ﴾ فكيف تصرفون عن طريق الرشد ؟ ٣٦ ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ، إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ يبين تعالى أن المشركين

عبدة الأصنام والأنداد لا يتبعون في دينهم دليلاً ولا برهاناً وإنما هو ظن منهم أي توهم وتخيل ، وذلك لا يغني عنهم شيئاً . - ابن كثير - فعقائد الإلشراك بالله سبحانه سواء ألّهت مع الله حجارة أو أشجاراً أو كواكب أو بشراً أقيمت له الشعائر التعبدية من صلاة وسجود أو أعطوا حق تشريع منهج حياة البشر هذه العقائد لا تقوم إلا على الظن والوهم ، لذلك كان رواد فكرها منهزمين دائماً في ساحة الصراع الفكري الحر أمام من يحسن معرفة وفهم منطق الإسلام . وما الإيذاء الجسدي والمخاربة المستمرة لدعاة الإسلام في كثير من البلدان التي تدعي أن منهجها يقوم على أسس فكرية علمية إلا دليل واضح وبرهان قاطع على أن هؤلاء المشركين لا يتبعون إلا الظن والوهم ويخافون أن يكشف ضياء الإسلام زيفهم .

السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدِّرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٦﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنَّ تَصْرُفُونَ ﴿٣٧﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ قُلْ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَإِنَّ تَوْفُكُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ

٣٨ ﴿ افترأه ﴾ اختلقه محمد - ج - حاشاه ﷺ ﴿ قل فأتوا بسورة مثله ﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عرب فصحاء مثلي - ج - . ٣٩ ﴿ تأويله ﴾ بيان عاقبته ومآل وعيده - ك - . ٤٦ ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفيتك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ﴾ يقول تعالى مخاطباً رسوله ﷺ « وإما نرينك بعض الذي نعدهم » أي ننتقم منهم في حياتك لتقر عينك منهم « أو نتوفيتك فإلينا مرجعهم » أو نتوفيتك فإلينا مصيرهم ومنقلبهم والله شهيد على أفعالهم بعدك - ط ابن كثير - خاطب الله سبحانه رسوله ﷺ بذلك ، ومع كل هذا لم يتردد ﷺ أو يتعثر في الطريق حتى ولو كان جائراً أن يتوفى قبل أن ينتصر ﷺ وحري بدعاة الإسلام أن يعملوا الله سبحانه فإذا سقطت أجسادهم وصعدت أرواحهم مطمئنة إلى جنان الخلد كان عليهم أن يعلموا قبل ذلك أن القافلة تسير وقدوتهم في كفاحهم رسول الله ﷺ أما النصر فليس هو الغاية الأسمى إنما الغاية الأسمى الله جل جلاله .

مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلِيهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ بِمَا أَعْمَلُوا وَأَنَا بَرِيْعٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

٤٧ ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل يوم الجزاء - ظ ك - ٤٩ ﴿ قل لا أملك لنفسي ضراً ﴾ أدفعه - ج - ﴿ ولا نفعاً ﴾ أجلبه - ج - ﴿ لكل أمة أجل ﴾ مدة معلومة هلاكهم - ج - ٥٠ ﴿ يأتان ﴾ ليلاً - ك - ٥٢ ﴿ عذاب الخلد ﴾ عذاب الدوام - ف - هذا وإن آيات كثيرة في كتاب الله تعالى تؤكد خلود الكافرين في النار . ٥٤ ﴿ وأسروا الندامة ﴾ على ترك الإيمان - ج - ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل - ج -

أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا
نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ؕ أَلَمْ تَكُنْ
كُنْتُمْ بِهِ ؕ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا
عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾
* وَيَسْتَنْبِغُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ لِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ
مَا فِي الْأَرْضِ لَا فَنَدَتْ بِهِ ؕ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا
الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ؕ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ



٥٧ ﴿ وشفاء ﴾ ودواء - ظ ج - ﴿ لما في الصدور ﴾ أي صدوركم من العقائد الفاسدة - ف - القرآن هو الهادي الدليل إلى طاعة الله سبحانه وإلى سلوك السبيل القويم في الحياة لذلك كان على دعاة الإسلام اعتناؤه كمصدر أساسي وكادة تدرّس بالدرجة الأولى من بين علوم الإسلام وما لم يكن كذلك فستفقد صرخاتهم روحها وشدتها وتأثيرها وتكون صيحات في واد . فالقرآن هو

الشفاء للصدور من عقائدها الفاسدة يقول فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي : « لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تشفي غليلاً ، ولا تُروى غليلاً ، ورأيت أقرب الطرق القرآن ... إلى أن يقول : ومن جرب مثل تجربتي عَرَفَ مثل معرفتي . » ٥٩ ﴿ ما أنزل الله ﴾ خلق -ج- ﴿ فجعلتم منه حراماً وحلالاً ﴾ فيعضتموه وقتلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله « ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا » والآية باعثة على وجوب الاحتياط في أن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إيقان وإتقان وإلا فهو مفتر على ربه سبحانه - ظ ج - ﴿ أم ﴾ بمعنى بل -ظ ج- ﴿ على الله تفترون ﴾ تكذبون بنسبة ذلك التحريم والتحليل إليه سبحانه - ظ ج - ٦١ ﴿ وما تكون ﴾ يا محمد - ج - ﴿ في شأن ﴾ أمر - ج - ﴿ وما تكلّم به ﴾ أي من الشأن أو من الله - ظ ج - ﴿ إذ تفيضون ﴾ تخوضون - ظ ف - ﴿ وما يعزب ﴾ وما يغيب - ظ ج - ﴿ في كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ - ج - . ٦٣ ﴿ وكانوا يتقون ﴾ الله بامتنال أمره ونهيه -ج- وهكذا نرى صفة الأولياء الإيمان والتقوى دون إضافة أي أوهام أخرى لم يرد

وَالِيهِ تَرْجِعُونَ ﴿٦١﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٥﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٦﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٨﴾ هُمُ الْبَشَرُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ

دليل من النقل من كتاب أو سنة بها . ومن خصائص المتقين الأولياء الله حبهم بعضهم بعضاً في الله سبحانه قال رسول الله ﷺ : « إن من عباد الله ناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله » . قالوا : يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : « هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس » . وقرأ : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » رواه أبو داود .

- ٦٤ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له - ظ ج -
 ٦٦ ﴿يُخْرَصُونَ﴾ يكذبون - ظ ج - ٦٧ ﴿وَالنَّهَارُ مُبْصِرٌ﴾ إسناد الإبصار إليه مجاز لأنه يبصر فيه - ج -
 ٦٨ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن الولد - ج - ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ما عندكم من حجة - ظ ج -

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
 جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ
 فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
 هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ
 لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يُسْمَعُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
 لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ
 سُلْطَانٍ بِهَذَا أْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ
 إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٩﴾
 مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنْفِئُهُمُ الْعَذَابَ
 الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢٠﴾ * وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
 نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكُمْ مَقَامِي
 وَتَذَكَّرِي بِعَايَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ
 وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا



٧١ ﴿كَبِيرٌ﴾ شق - ج - ﴿مَقَامِي﴾ بُشِيَ فَيَكُم - ج - ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾ اعزموا على أمر تفعلونه - ج - ﴿غَمَةً﴾ مستوراً - ظ ج - ﴿اقضوا إلي﴾ امضوا فيما أردتموه - ج - ٧٢ ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ فَإِنْ كَذَبْتُمْ وأدبرتم عن الطاعة ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ أي لم أطلب منكم عن نصحي إياكم شيئاً - ابن كثير - ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ

من المسلمين﴾ أي وأنا ممثّل ما أمرت به من الإسلام لله عز وجل . والإسلام هو دين الأنبياء جميعاً من أولهم إلى آخرهم ، وإن تنوعت شرائعهم وتعددت مناهلهم ، كما قال تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنَاجَا﴾ قال تعالى : «إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا» وقال تعالى : «وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وِبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون» ولهذا قال ﷺ في الحديث الثابت عنه : «نحن معاصر الأنبياء أولاد غلات وديننا واحد» أي وهو عبادة الله وحده لا شريك له وإن تنوعت شرائعنا ، وذلك معنى قوله أولاد غلات ، وهم الإخوة من أمهات شتى والأب واحد - ظ ابن كثير - إذن جميع الرسل دعوا لتوحيد الله سبحانه وإن اختلفت سبلهم وطرقهم في الشرائع . وهذا أمر بديهي إذ رسالاتهم كلها من الله وحده ولكل زمان شرعة تناسبه حتى ختم بسيد المرسلين ﷺ فكانت شريعته صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة . ٧٣ ﴿الْفَلَكُ﴾ السفينة - ج - ﴿خَلَائِفُ﴾ يخلفون المغرقين - ك - . ٧٤ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات - ظ ج - ﴿نَطَعُ﴾ نختم - ج - ٧٥ ﴿وَمَلَّتْهُ﴾ وقومه - ج - ٧٧ ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا

إِلَى وَلَا تَنْتَظِرُونَ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ قَبْ سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْوِينِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى

جاءكم ﴿إِنَّهُ لَسِحْرٌ ج - ٧٨﴾ لتلفتنا ﴿لتلونا وتصرفنا - ك - .

٨٢ ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ بمواعيده - ج - ٨٣ ﴿أَنْ يَفْتَنَهُمْ﴾ أَنْ يَصْرِفَهُمْ عَنِ الدِّينِ بِتَعْذِيهِ - ظ ج -
 ٨٧ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا﴾ يَذْكُرُ تَعَالَى سَبَبَ إِنْجَاثِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ
 فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَكَيْفِيَّةِ خُلَاصَتِهِمْ مِنْهُمْ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنْ يَتَخَذَا لِقَوْمِهِمَا

بِمِصْرَ يَبُوتَا - ظ ابن كثير - ﴿وَاجْعَلُوا
 يَبُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ مساجد ومصلًى - ظ ك -
 ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أتموها - ج -
 ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والجنة - ج -
 وكان هذا والله أعلم لما اشتد بهم البلاء من قبل
 فرعون وقومه وضيّقوا عليهم أموراً بكثرة
 الصلاة كقوله تعالى : « واستعينوا بالصبر
 والصلاة » . وفي الحديث كان رسول الله
 ﷺ إذا حزبه أمر صلى . أخرجه أبو داود .
 من كل ذلك تلاحظ أن حسن الاتصال بالله
 تعالى ضرورة ملحة لمواجهة تعنت الجاهلية
 والمساجد هي معاقل هذا الإعداد الروحي
 لذلك كان على المسلمين أن يحيوها ويعمروها
 لا بالماء والطين فحسب ولكن بالعلم والعبادة
 والعمل أيضاً وما لم يكن للمسجد كيانه الزاهر
 فستبقى صرخات الدعاة إلى الله تعالى محدودة
 شبه منعزلة في كثير من الأحيان ، والمهم في
 الداعية أن يدعو إلى الله سبحانه ، ولا ينغزل
 مهما تعنتت الجاهلية ، انظر إلى صبر رسول
 الله ﷺ في مكة المكرمة على تبليغ دعوة الله
 تعالى والمعلوم أن من أول أعمال الرسول ﷺ
 في المدينة بعد هجرته كان بناء المسجد .
 وواضح فضل المسجد في قول رسول الله
 ﷺ : « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله
 له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح » متفق
 عليه . وفي قوله ﷺ : « إذا رأيتم الرجل يعتاد

الْقَوْمَا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا الْفُؤَا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ
 بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَبِّطٌ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ
 الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ وَيَحْقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٦﴾ فَآءَاَمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِيَّةً مِنْ قَوْمِهِ
 عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ
 لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
 يَنْقُومُ إِنْ كُنْتُمْ ءَاَمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ
 مُسْلِمِينَ ﴿٨٨﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
 فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٩﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا
 لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يَبُوتَا وَاجْعَلُوا يَبُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
 وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ
 فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا
 لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ
 عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٢﴾

المساجد فاشهدوا له بالإيمان » قال الله عز وجل « إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » الآية رواه
 الترمذي وقال حديث حسن . ٨٨ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ،
 رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِكَ﴾ دعا موسى عليه السلام على فرعون وملته لما أبوا قبول الحق واستمروا على ضلالهم
 وكفرهم معاندين جاحدين ظلماً وعلواً وتكبراً وعتواً قال موسى « ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة » أي من
 أثاث الدنيا ومتاعها « وأموالاً » أي جزيلة كثيرة « في » هذه « الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك » أي ليفتن بما
 أعطيتهم من شئت من خلقك ليظن من أغويته أنك إنما أعطيتهم هذا لحُبِّك إياهم واعتناك بهم - ظ ابن كثير -
 ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾ أهلكها وأذهبها - ظ ك - ﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ اطبع عليها - ظ ك -

٩٠ ﴿ فَأَتَّبَعَهُمْ ﴾ لحقهم - ج - ﴿ بَغِيًّا وَعَدُوًّا ﴾ تطاولاً وظلماً - ظ ف - ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ لم يقبل من فرعون قوله هذا حيث أخطأ وقته وهو وقت الاختيار - ظ ف - .
٩١ ﴿ الْآنَ ﴾ الْآنَ تَوْمَن حِينَ أَقْبَنْتَ بِالْهَلَاكِ - ك - وفي هذا استفهام إنكار عليه فلم يقبل منه إيمانه إذن

ومات على الكفر ﴿ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ أي في الأرض ، والمفسدون الذين أضلوا الناس « وجعلناهم أئمةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ » . وهذا الذي حكى الله تعالى عن فرعون من قوله هذا في حاله ذلك من أسرار الغيب التي أعلم الله بها رسوله ﷺ . عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالَ : قَالَ لِي جِبْرِيلُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فِدَسْتَهُ فِي فِيهِ خَافَةً أَنْ تَنَالَهُ الرَّحْمَةُ » ورواه الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم في تفاسيرهم من حديث حماد بن سلمة به وقال الترمذي حديث حسن - ظ ابن كثير - وحال البحر : طينه الأسود . ٩٢ ﴿ بِيَدِكَ ﴾ بجسدك الذي لا روح فيه - ظ ج - ﴿ آيَةً ﴾ عبرة ونكالا - ك - . ٩٣ ﴿ بَوَانَا ﴾ أنزلنا - ج - ﴿ مَبُوءًا صَدَقَ ﴾ منزل كرامة وهو الشام ومصر - ج - . ٩٤ ﴿ الْمُتَمَتِّرِينَ ﴾ الشاكين المتزلزلين - ك - .

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾ * وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَآمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَآمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ءَآلَافُنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩٢﴾ فَالْيَوْمَ نُجَبِّحُكَ بِيَدِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَعَافِلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٤﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَا تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

٩٦ ﴿ حَقَّتْ وَجِبَتْ - ج - ﴾ كلمة ربك ﴿ بالعذاب - ج - ٩٨ ﴾ فلولا كانت قرية آمنت ﴿ فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلكتها تابث عن الكفر وأخلصت الإيمان قبل المعينة ولم تؤخر كما أخر فرعون إلى أن أخذ بحتفه - ف - ﴾ فنفعها إيمانها ﴿ بأن تقبل الله إيمانها منها بوقوعه في وقت الاختيار - ف - ﴾ إلى حين ﴿ إلى آجالهم - ظ ف - ٩٩ ﴾ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ﴿ ولو شاء ربك لخلق هذا الجنس البشري خلقه أخرى ، فجعله لا يعرف إلا طريقاً واحداً هو طريق الإيمان كالملائكة مثلاً . أو لجعل له استعداداً واحداً يقود جميع أفرادها إلى الإيمان . ولو شاء كذلك لأجبر الناس جميعاً وقهرهم عليه ، حتى لا تكون لهم إرادة في اختياره . ولكن حكمة الخالق التي قد ندرك بعض مراميها وقد لا ندرك ، دون أن ينفي عدم إدراكنا لها وجودها ، هذه الحكمة اقتضت خلقه هذا الكائن البشري باستعداد للخير وللشر وللهدى والضلال . ومنح الله هذا الكائن القدرة على اختيار هذا الطريق أو ذاك . وقدرة أنه إذا أحسن استخدام مواهبه اللدنية من حواس ومشاعر ومدارك ، ووجهها إلى إدراك دلائل الهدى في الكون والنفس وما يجيء به الرسل من آيات وبيانات ، فإنه يؤمن ويهتدي بهذا الإيمان إلى طريق الخلاص . وعلى العكس حين يعطل مواهبه ويغلق مداركه ويستترها عن دلائل الإيمان يقسو قلبه ويستغلق عقله ، ويتهي بذلك إلى التكذيب أو الجحود وإلى ما قدره الله للمكذبين الجاحدين من جزاء . فالإيمان إذن متروك للاختيار لا يكره الرسول عليه أحداً . لأنه لا مجال للإكراه في مشاعر القلب وتوجهات الضمير - ظ في ظلال

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُوسُفَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَعَّمْنَا بِهِمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُنْكِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامٍ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ قُلْ يَتَّخِذُ النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

١٠٥ ﴿ اقم وجهك للدين ﴾ اصرف ذاتك كلها للدين الخفيفي - ك - ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن الأديان الباطلة كلها - ك - فالإسلام يأبى الازدواجية في الدين ويريد من المرء أن يكون مسلماً عبداً لله وحده عقيدة وعبادة وتشريعاً تاركاً الأديان الباطلة والمبادئ الضالة . ١٠٧ ﴿ وإن يمسسك الله ﴾ وإن يصيبك الله - ظ ج - ﴿ بضراً ﴾ كفقر ومرض - ج - ﴿ فلا كاشف ﴾ فلا رافع - ج - وفيه بيان لأن الخير والشر والنفع والضر إنما هو راجع إلى الله تعالى وحده لا يشاركه في ذلك أحد فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له ، روى الحافظ ابن عساكر عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات ربكم ، فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، واسألوه أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم » - ظ ابن كثير . ١٠٩ ﴿ واصبر ﴾ على الدعوة وأذاهم - ج - .

تفسير سورة هود

١ ﴿ الر ﴾ سبق الكلام عن الأحرف في أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة .

حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَنِ اهْتَدَىٰ فَمَا تَتَّبِعُونَ لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَمَا نَعْلَمُ بِضَلِّهِ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

(١١) سُورَةُ هُودٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَعَشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كَتَبْتُ أَحْكَمْتَ ءَابْتَدَيْتُمْ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ
حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

٢ ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ أي إني لکم نذیر من العذاب إن خالفتموه ، وبشیر بالثواب إن أطعتموه . كما جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ صعد الصفا فدعا بطون قريش الأقرب ثم الأقرب فاجتمعوا فقال « يا معشر قريش أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً تصبّحكم ألستم مصدقي ؟ » فقالوا : ما جربنا عليك كذباً قال : « فإني

نذير لكم بين يدي عذاب شديد » - ظ
ابن كثير - ٣ ﴿ يَمْتَعِكُمْ ﴾ في الدنيا - ج
- ﴿ متاعاً حسناً ﴾ بطيب عيش وسعة رزق
- ج - ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو الموت -
ج - الآية ٥ ﴿ ألا إنهم يتنون صدورهم
ليستخفوا منه ﴾ أي الله ﴿ ألا حين
يستغشون ثيابهم ﴾ يغطون بها - ج -
نزلت الآية كما روى البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنه فيمن كان يستحي أن يتخلى أو
يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين -
ظ ج - ٦ ﴿ دابة في الأرض ﴾ هي ما دب
عليها - ج - ﴿ إلا على الله رزقها ﴾ تكفل
به فضلاً منه تعالى . فاعلم يا أخي المسلم أن
سعي أي إنسان لمنع رزقك ضرب من العبث
فليكن على الله توكلك فهو الذي بيده
الرزق . ﴿ ويعلم مستقرها ﴾ مكانه من
الأرض ومسكنه - ف - ﴿ ومستودعها ﴾
حيث كان مودعاً قبل الاستقرار من صلب أو
رحم أو بيضة - ف - ﴿ في كتاب ﴾ في
اللوح المحفوظ - ظ ج - ٧ ﴿ ليلوكم ﴾
ليختبركم - ك - ٨ ﴿ أمة معدودة ﴾
طائفة من الأيام قليلة - ك - ﴿ وحق بهم ﴾
نزل أو أحاط بهم - ك - .

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿ وَإِنْ أَسْتَفِرُّوا رَبُّكَ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ
يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي
فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَنُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا
حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ * وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَنَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ
الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْرَءِيلُ ﴿ وَلَئِنْ
أَنحَرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ
مَا يَحْسِبُوهَ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ



- ٩ ﴿لِيُؤْسَ﴾ فنوط من رحمة الله تعالى - ظ ج - ﴿كُفُورٍ﴾ شديد الكفر به سبحانه - ظ ج -
 ١٠ ﴿ضُرَاءَ﴾ فقر وشدة - ج - ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ المصائب - ج - ﴿لَفُوحٍ﴾ لبطر بالنعمة مغتر بها - ك -
 ١٢ ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا﴾ الآية . أولئك الجاهلون بحكمة

الخلق ويسنن الكون - وهم أفراد من هذا الإنسان القاصر الغافل اليؤوس الكفور الفرح الفخور - الذين لا يدركون حكمة إرسال الرسل من البشر فيطلبون أن يكون الرسول مَلَكًا أو أن يصاحبه مَلَكٌ ، ولا يقدرّون قيمة الرسالة فيطلبون أن يكون للرسول كنز ! أولئك المكذبون المعاندون الذين يلجون في التكذيب والعناد ... ما تراك صانعاً معهم أيها الرسول ؟! « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه مَلَكٌ . إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل » . ولعل هنا تحمل معنى الاستفهام . وهو ليس استفهاماً خالصاً ، إنما يتلبس به أن المتوقع من النفس البشرية أن يضيق صدرها بهذا الجهل ، وبهذا التعنت وبهذه الاقتراحات السخيفة التي تكشف عن بعد كامل عن إدراك طبيعة الرسالة ووظيفتها ، فهل سيضيق صدرك يا محمد وهل سيحملك هذا الضيق على أن تترك بعض ما أنزل إليك فلا تبلغه لهم ، كي لا يقلبوه بما اعتادوا أن يقابلوا به نظائره فيما أخبرتهم من قبل ؟ . كلا . لن تترك بعض ما يوحى إليك ولن يضيق به صدرك من قولهم هذا : ﴿ إنما أنت نذير ﴾ فواجبك كله أن تنذرهم - وأبرز صفة النذير هنا لأن المقام يستوجبها مع أمثال هؤلاء - فأذ واجبك . ﴿ والله على كل

مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ زَعَّمْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤْسُ كُفُورٌ ﴿٩﴾
 وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضُرَاءَ مَسَّتهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ
 السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾
 فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ
 أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴿١٢﴾ إِنَّمَا
 أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ
 افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا
 مَن اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾
 فَلَا يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمُوا إِنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٥﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ
 الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
 لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
 النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾
 أَقْنِ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن

شيء وكيل ﴿ فهو الموكل بهم ، يصرفهم كيف يشاء وفق سنته ، ويحاسبهم بعد ذلك على ما يكسبون . ولست أنت موكلاً بكفرهم أو إيمانهم . إنما أنت نذير . وهذه الآية تشي بجو تلك الفترة الحرجة في تاريخ الدعوة ، وما كان يعتور صدر رسول الله ﷺ من الضيق ، كما تشي بثقل المواجهة للجاهلية المتمردة المعاندة ، في الوقت الذي هلك فيه العشير والنصير ، وغمرت الوحشة قلب رسول الله ﷺ وغشى الكرب على قلوب المؤمنين القلائل في هذه الجاهلية المحيطة . ومن بين كلمات الآية نُحِشُّ جَوْاً مكروباً تنتزل فيه هذه الكلمات الربانية بالبشاشة وتكسب فيه الطمأنينة ، وترج الأعصاب والقلوب ! - في ظلال القرآن - . ١٣ ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ ﴾ مثل القرآن في الفصاحة والبلاغة ﴿ مفتريات ﴾ فإنكم عرب فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة - ظ ج - . ١٥ ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ بأن أصر على الشرك وقيل المرائين - عافانا الله من الرياء وجعلنا من الذين =

= جعلوا الله غايتهم - ﴿ نَفِثَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ بَانَ نَوْسَعُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ - ج - ﴿ وَهُمْ فِيهَا ﴾ أَي فِي الدُّنْيَا - ظ ج - ﴿ لَا يَنْخَسُونَ ﴾ لَا يَنْقُصُونَ شَيْئاً - ظ ج - ١٦ ﴿ وَحِطُّ ﴾ وَبَطْل - ظ ج - ١٧ ﴿ عَلَى بَيْنَةٍ ﴾ عَلَى بَيَان - ظ ج - ﴿ مِرْيَةٍ مِنْهُ ﴾ شَكَّ فِي الْقُرْآنِ - ظ ج - ١٨ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ تعرض الآية مشهداً من مشاهد الدار الآخرة فيه فضيحة هؤلاء الذين كذبوا على الله سبحانه فضيحتهم على رؤوس الخلائق من الملائكة والرسل والأنبياء وسائر البشر والجان . عن صفوان بن محرز قال : كنت أخذاً بيد ابن عمر إذ عرض له رجل قال كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة ؟ قال سمعته يقول : « إن الله عز وجل يذني المؤمن فيضع عليه كَنَفَهُ ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ، ويقول له أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرتها لك اليوم ، ثم يعطى كتاب حسنته . وأما الكفار والمنافقون فيقول « الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين » الآية رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين . ١٩ ﴿ يَبْغُونَهَا عِوَجاً ﴾ يَطْلُبُونَهَا مَعِوجَةً - ظ ك - ٢٠ ﴿ مِنْ أَوْلِيَاءِ ﴾ أَنْصَارُ يَمْنَعُونَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ - ج - ٢٢ ﴿ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴾ حَقّاً لَهُمْ فِي مَا لَهُمْ أَخْسَرَ النَّاسَ صَفَقَةً فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، لَأَنَّهُمْ اسْتَبَدَّلُوا الدَّرَكَاتِ بِالْأَلْوَانِ ، وَاعْتَضَاوْا عَنْ

قَبْلِهِ ۚ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَاماً وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۚ مِنَ الْأَحْزَابِ ۚ فَلَأَنَارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ لَئِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَئِنْ كَانُوا يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ۚ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَآ جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ ۚ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ

نَعِيمِ الْجَنَّةِ بِجَحِيمِ آتٍ ، وَعَنْ شَرْبِ الرِّحِيقِ الْمَخْتُونِ بِسُمِّ وَحْمٍ وَظُلٍّ مِنْ بَحْمُومٍ ، وَعَنْ الْحُورِ الْعِينِ بِطَعَامٍ مِنْ غَسَلِينَ ، وَعَنْ الْقُصُورِ الْعَالِيَةِ بِالْهَلاوِيَةِ ، وَعَنْ قَرَبِ الرَّحْمَنِ وَرُؤْيَيْهِ بِغَضَبِ الدِّيَانِ وَعَقُوبَتِهِ ، فَكَانُوا حَقّاً هُمُ الْأَخْسَرِينَ فِي الْآخِرَةِ - ظ ابن كثير مع الجلالين - ٢٣ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ لما ذكر تعالى حال الأشقياء ثنى بذكر السعداء وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فأمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحة قولاً وفِعْلاً من الإتيان بالطاعات وترك المنكرات وبهذا ورثوا الجنة ، والمشملة على الغرف العاليات ، والسرر المصفوفات ، والقطوف الدانيات ، والفرش المرتفعات والحسان الخيرات والفواكه المتنوعات والمآكل المشتبهات ، والمشارب المستلذات ، والنظر إلى خالق الأرض والسماوات ، وهم في ذلك خالدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يمرضون ولا يبصقون ولا =



= يتمخضون ، إن هو إلا رشح مسك يعرقون - ظ ابن كثير - جاء في تفسير الجلالين « وأخبتوا » سكنوا واطمأنوا أو أنابوا . ٢٧ ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ وهم الأشراف - ج - ﴿ أَرَادُوا لَنَا ﴾ أسأفلنا كالحاكة والأساكفة - ج - ﴿ بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ ظاهره دون تعمق وتثبت - ك - أي هؤلاء الذين اتبعوك لم يكن

اتباعهم عن فكر ولا نظر ، بل بمجرد ما دعوتهم أجابوك - ظ ابن كثير - . وكذلك شأن الملأ العالين المستكبرين دائماً ، وهذه تهمتهم لجموع المؤمنين ، لا تتروى ولا تفكر باتباع الدعوات ، ومن ثم فهي متهمة في اتباعها واندفاعها ، ولا يليق بالكبراء أن ينهجوا منهجها ولا أن يسلكوا طريقها . فإذا كان الفقراء الضعفاء يؤمنون فما يليق إذاً بالكبراء أن يؤمنوا بإيمانهم ولا أن يدعوهم يؤمنون . كل ذلك ينطلق به هؤلاء المستكبرون من موازين ومفاهيم خاطئة - ظ ظلال القرآن - . ٢٩ ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً ، إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ فهذا إذن هدف المسلم الداعية لدين الله فالله غايته لا حطام الدنيا الزائل ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ يفهم من هذا أنهم طلبوا أو توحوا لنوح بطرد المؤمنين من حوله احتشاماً ونفاسة منهم أن يجلسوا معهم ، كما سأل أمثالهم خاتم الرسل ﷺ أن يطرد عنهم جماعة من المؤمنين الفقراء ويجلس معهم مجلساً خاصاً فأنزله الله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية . - ظ ابن كثير - ﴿ ولكني أراكم قوماً تجهلون ﴾ تجهلون القيم الحقيقية التي يقدر بها الناس في ميزان الله . وتجهلون أن مرد الناس كلهم إلى الله - في ظلال القرآن - . من كل ذلك نفهم أنه ينبغي على دعاة الإسلام

وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكَ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٨﴾
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ عَذَابَ يَوْمِ
الْبَاسِ ﴿٢٩﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَنَّاكَ
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَنَّاكَ آتِبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا
بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكَ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنظُرُكَ
كَذَّابِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ
رَبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتُ عَلَيْكُمْ أَنْزَلِمُوهُمْ
وَأَنْتُمْ لَهَا كَافِرُونَ ﴿٣١﴾ وَيَتَقَوَّمُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً
إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ
مُلَقَّوْنَ رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٣٢﴾ وَيَتَقَوَّمُ
مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾
وَلَا أَقُولُ لَكَ عِنْدِيَ خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا
أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكَ إِنِّي
يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ خَبَرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ

البعث بدعوتهم عن هيمنة الكبراء والأعيان من استكبروا وإلا تحطمت دعوتهم وهم في بدء الطريق بضياح قيمها وموازينها المستقيمة بتأثير موازين ومفاهيم جاهلية . ٣٠ ﴿ من ينصروني ﴾ من ينعني - ظ ج - .

٣١ ﴿ تَزِدْرِي ﴾ تحتقر - ج - . ٣٣ ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بفائتين من عذاب الله بالهرب - ك - .
 ٣٤ ﴿ أَنْ يَغْوِيَكُمْ ﴾ أَنْ يُضِلَّكُمْ - ظ ك - . ٣٥ ﴿ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي ﴾ عقاب ذنبي - ك - . ٣٦ ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ فلا تحزن - ك - . ٣٧ ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفينة - ج - ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ بمراى منا وحفظنا - ج - . ٣٨

﴿ مَلَأْ ﴾ جماعة - ج - . ٤٠ ﴿ وَفَارَ التَّنُورَ ﴾ للخباز بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح - ج - . ٤١ ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرسَاهَا ﴾ يقول تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام أنه قال للذين أمر بحملهم معه في السفينة « اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها » أي بسم الله يكون جريها على وجه الماء ، وبسم الله يكون متهى سيرها وهو رسوها ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور عند الركوب على السفينة وعلى الدابة - ظ ابن كثير - . ٤٢ - ٤٣ ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُقِينَ ﴾ ثم يأتي المشهد الهائل المروء : مشهد الطوفان . =

الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَيْ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَحْطَبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَصْنَعِ الْفُلَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٤٥﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ



= إن الهول هنا هولان . هول في الطبيعة الصامته ، وهول في النفس البشرية يلتقيان : « وهي تجري بهم في موج كالجبال » . وفي هذه اللحظة الرهيبة الحاسمة يبصر نوح ، فإذا أحد أبنائه في معزل عنهم وليس معهم وتستيقظ في كيانه الأبوة الملهوفة ، ويروح ليهتف بالولد الشارد : « يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين » . ولكن البتة العاقبة لا تحفل بالأبوة الملهوفة ، والفتوة المغرورة لا تقدر

مدى الهول الشامل : « قال : سآوي إلى جبل يعصمني من الماء » . ثم ها هي ذي الأبوة المدركة لحقيقة الهول وحقيقة الأمر ترسل النداء الأخير : « قال : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » لا جبال ولا مخاليء ولا حام ولا واق . إلا من رحم الله . وفي لحظة تتغير صفحة المشهد . فما هو ذا الموج الغامر يبتلع كل شيء : « وحال بينهما الموج فكان من المغرقين » . ولنا بعد آلاف السنين ، لنسك أنفاسنا - ونحن نتابع السياق - والهول يأخذنا كأننا نشهد المشهد ، وهي تجري بهم في موج كالجبال . ونوح الوالد الملهوف يبعث النداء تلو النداء . وابنه الفتى المغرور يأتي لإجابة الدعاء والموجة الغامرة تحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة وينتهي كل شيء . وكأن لم يكن دعاء ولا جواب ! وإن الهول هنا ليقاس بمداه في النفس الحية - بين الوالد والمولود - كما يقاس بمداه في الطبيعة . والموج يطفئ على الذرى بعد الوديان ، وإنهما لتكافئان ، في الطبيعة الصامته وفي نفس الإنسان وتلك سمة بارزة في تصوير القرآن - في ظلال القرآن - . ٤٤ ﴿ وغيض الماء ﴾ نقص - ج - ﴿ استوت ﴾ وقفت السفينة - ج - ﴿ الجودي ﴾ جبل بناحية الجزيرة قرب الموصل يشرف على نهر دجلة ﴿ بعداً ﴾ هلاكاً - ج - . ٤٦ ﴿ قال يا

وَمَاءَ أَمْنٍ مَّعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٥﴾ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ تَجَرُّنَهَا وَمُرسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ سَعَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٨﴾ وَقِيلَ يَنْتَازِعْ أَبْلَى مَاءَكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلَبِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٥٠﴾ قَالَ يَنْتُحِ إِلَهُهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخٰهِلِينَ ﴿٥١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَرَحْمَتِي أَكُنْ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٥٢﴾ قِيلَ

نوح إنه ليس من أهلك ﴿ الناجين أو من أهل دينك - ج - . ﴿ إنه ﴾ أي سؤلك إياي بنجائه - ج - ﴿ عمل غير صالح ﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين . تلاحظ من ذلك أن الإسلام لا يقيم وزناً لقرابة النسب والدم إذا تعارضت مع قرابة العقيدة والإيمان ، فأبو لهب عم رسول الله ﷺ الذي كفر به ، وعاداه ، تبرأ منه ﷺ فقال في حديث : « لا قرابة بيني وبين أبي لهب ... » وقال تعالى « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكنُ ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فترضوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين » . وقال الشاعر :

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقبس أو تميم

٤٩ ﴿ من أنباء الغيب ﴾ أخبر ما غاب عنك - ج - . ٥١ ﴿ فطربي ﴾ خلقتني وأبدعني - ك - .
 ٥٢ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ أمرهم بالاستغفار الذي فيه تكفير
 الذنوب السالفة وبالتوبة عما يستقبلون ، ومن اتصف بهذه الصفة يسر الله عليه رزقه وسهل عليه أمره وحفظ شأنه

ولهذا قال « يرسل السماء عليكم مدراراً » وفي
 الحديث « من لزم الاستغفار جعل الله له من
 كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من
 حيث لا يحتسب » - ط ابن كثير - . ٥٤
 ﴿ اعتراك ﴾ أصابك - ج - ﴿ بعض آهتنا
 بسوء ﴾ فخبلك لسبك إياها فأنت تهذي -
 ج - . ٥٥ ﴿ فكيدوني ﴾ احتالوا في
 هلاكي - ج - .

يُنْجِ أَهِيْطُ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ
 مَعَكَ وَأَنْتُمْ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥١﴾
 تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا
 أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَذَابَ
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ آعْدَاؤُا
 اللَّهِ مَالَكُمْ مِنْ آلِهَةٍ غَيْرُهُ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
 يَنْقُومُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي
 فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٤﴾ وَيَنْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ
 تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
 إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا
 بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
 بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ
 قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيٌّ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٧﴾
 مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٨﴾ إِنِّي
 تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ

٥٦ ﴿ آخِذْ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ مالِكها وقادر عليها - ك - ٥٧ ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ﴾ يقول لهم هود فإن تولوا عما جئتكم به من عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت عليكم الحجة بإبلاغي إياكم رسالة الله التي بعثني بها ﴿ ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ﴾ يعبدونه وحده لا يشركون به ولا يبالي بكم فإنكم لا تضرونه بكفركم بل

يعود وبال ذلك عليكم ﴿ إن ربي على كل شيء حفيظ ﴾ أي شاهد وحافظ لأقوال عباده وأفعالهم ويجزيم عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر - ابن كثير - ٥٨ ﴿ جاء أمرنا ﴾ عذابنا - ٦٠ ﴿ بعداً لِعَادٍ ﴾ هلاكاً لهم - ك - ٦١ ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ يقول تعالى « و » « لقد أرسلنا إلى ثمود وهم الذين كانوا يسكنون مداخل الحجر بين تبوك والمدينة وكانوا بعد عاد فبعث الله منهم « أخاهم صالحاً » فأمرهم بعبادة الله وحده ولهذا قال : « هو أنشأكم من الأرض » أي ابتداء خلقكم منها خلق منها أباءكم آدم « واستعمركم فيها » أي جعلكم عمارة تعمرونها وتستغلونها ومن الخطأ اللغوي الفادح والشائع تسمية أعداء الإسلام الذين احتلوا بعض أرض الإسلام أو الذين يسيطرون الآن اقتصادياً وسياسياً على بعض آخر « مستعمرين » مع أن اللائق بهم أن نسبهم « مخربين حريين » . ﴿ فاستغفروه ﴾ لسالف ذنوبكم ﴿ ثم توبوا إليه ﴾ فيما تستقبلونه - ظ ابن كثير -

بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ءَادٌ يَّجَادُوا بَعَايَتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ ءَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مَُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَهَلْ يُنْصَرُنِي

٦٣ ﴿ وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ ﴾ نبوة - ج - ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ فمن يمنعي من عذاب الله - ج - .
 ﴿ تَخْسِيرٌ ﴾ تضليل - ج - . ٦٥ ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ عقرها قَذَارُ بِأمرهم - ج - ﴿ فَقَالَ ﴾ صالح ﴿ تَمْتَعُوا ﴾
 عيشوا ﴿ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ ثم تَهْلِكُونَ - ج - . ٦٧ ﴿ الصَّيْحَةُ ﴾ أي صيحة جبريل عليه السلام -

ف - . ﴿ جَائِعِينَ ﴾ ميتين قعوداً لا يتحركون
 - ك - . ٦٨ ﴿ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ لم يقيموا فيها
 طويلاً في رغد - ك - ﴿ بَعْدَ لَثْمٍ ﴾
 هلاكاً لهم - ك - . ٦٩ ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ
 بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ أي ذهب سريعاً فاتاهم
 بالضيافة وهو عجل مشوي على الرضف وهي
 الحجارة المحمأة كما قال تعالى في الآية الأخرى :
 « فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم
 قال ألا تأكلون » وقد تضمن ذلك آداب
 الضيافة والإطعام - ظ ابن كثير - . وإطعام
 الطعام فضل كبير وأجر عظيم عن عبد الله
 ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً
 سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال
 « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت
 ومن لم تعرف » متفق عليه . وعن عائشة
 رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي
 ﷺ : « ما بقي منها ؟ » قالت : ما بقي إلا
 كتفها . قال : « بقي كلها غير كتفها » رواه
 الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
 ومعناه تصدقوا بها إلا كتفها فقال : بقيت لنا
 في الآخرة إلا كتفها . ٧٠ ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾
 أنكرهم ونفر منهم - ك - . ﴿ وَأَوْجَسَ ﴾
 وأضر في نفسه - ج - . ٧١ ﴿ وَأَمْرَاتِهِ ﴾
 أي امرأة إبراهيم سارة - ج - .

مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ قَاتِلٌ يُرِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾
 وَيَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ
 اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾
 فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدٌ
 غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يُومِيذٍ إِنَّ رَبَّكَ
 هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
 فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِينَ ﴿٦٧﴾ كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا
 إِلَّا أَنْ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ لَثْمٍ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ
 جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ
 فَلَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ
 لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ
 إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ
 فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَهُ يَسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ
 يَتُوبَلِّغُنِي اللَّهُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا

٧٣ ﴿ من أمر الله ﴾ من قدرته - ظ ج - ﴿ مجيد ﴾ كثير الخير والإحسان - ك - . ٧٤ ﴿ الرُّوع ﴾ الخوف - ج - ﴿ يجادلنا ﴾ يجادل رسلنا - ج - . ٧٥ ﴿ حلِيم ﴾ كثير الأناة - ج - . ﴿ أَوَاه ﴾ كثير التأوه من خوف الله - ك - ﴿ منيب ﴾ راجع إليه سبحانه - ك - . ٧٧ ﴿ سيء بهم ﴾ حزن بسببهم - ج - ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ صدراً لأنهم عسان الوجه في صورة أضياف فخاف عليهم قومه - ج - ﴿ عَصِيب ﴾ شديد - ج - . ٧٨ ﴿ يَهْرَعُونَ ﴾ يسرعون - ج - ﴿ كانوا يعملون السيئات ﴾ وهي إتيان الذكور في الأدبار - ظ ج - ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتي ﴾ يرشدهم إلى نسائهم فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة ، كما قال لهم في الآية الأخرى : « أتأتون الذكران من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون » وقد أمرهم أن يتزوجوا النساء فلم يعرض عليهم سفاحاً - ظ ابن كثير - ﴿ لا تخزون ﴾ لا تفضحوني - ك - . ٨٠ ﴿ آوي إلى ركن ﴾ أنضم أو أستند إلى قوي - ك - .

لَشَيْءٍ عَجِيبٍ ﴿٧٣﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٥﴾ إِنْ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ أَوْهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٦﴾ يَلْجِإُ إِبْرَاهِيمُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَلَئِنَّهُمْ فِي أُنْيِهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٧﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا مِّنْهُم وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٨﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُومُ هَؤُلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٩﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٨٠﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُحْمَىٰ شَدِيدٍ ﴿٨١﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلَكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكَ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ

٨١ ﴿إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصَّبْحُ﴾ فقال عليه السلام أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿أليس الصبح بقريب﴾ - ج -
 ٨٢ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ فلما جاء موعد تنفيذ الأمر «جعلنا عاليها سافلها» وهي
 صورة للتدمير الكامل الذي يقلب كل شيء ويغير المعالم ويمحوها . وهذا القلب وجعل عاليها سافلها أشبه شيء

بتلك الفطرة المقلوبة الهابطة المرتكسة من قمة
 الإنسان إلى ذرّك الحيوان بل أخط من
 الحيوان ، فالحيوان واقف ملتزم عند حدود
 فطرة الحيوان - في ظلال القرآن - ﴿سجّل﴾
 طين طبع بالنار كاللخار - ك - ﴿منضود﴾
 متتابع - ج - . ٨٣ ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ معلمة
 للعذاب - ك - ﴿وما هي من الظالمين
 ببعيد﴾ أي وما هذه النعمة ممن تشبه بهم في
 ظلمهم ببعيد عنه . وقد ورد في الحديث
 المروي في السنن عن ابن عباس مرفوعاً « من
 وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل
 والمفعول به » . وذهب الإمام الشافعي في قول
 عنه وجماعة من العلماء إلى أن اللواط يقتل
 سواء كان محصناً أو غير محصن عملاً بهذا
 الحديث ، وذهب الإمام أبو حنيفة أنه يلقي
 من شاق ويتبع بالحجارة كما فعل الله بقوم
 لوط - ظ ابن كثير - . ٨٥ ﴿بالقسط﴾
 بالعدل - ج - ﴿ولا تبخسوا﴾ ولا
 تنقصوا - ك - .

إِنْ مَوْعِدُهُمُ الصَّبْحُ ٨١ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ٨٢ فَلَمَّا
 جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً
 مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ٨٣ مُّسَوَّمَةٌ عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنْ
 الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ٨٤ * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبٌ
 قَالَ يَنْقُومِ الْعَبْدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا
 الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ حَبِيرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُونَ ٨٥ وَيَقُومُ أَوْفُوا الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ
 بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْسُوا
 فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٨٦ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ
 مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ ٨٧ قَالُوا يَشُعَيْبُ
 أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ
 فِي أُمُورِنَا مَا نَسْتَأْذِنُكَ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ٨٨
 قَالَ يَنْقُومُ آدَمُ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي
 مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلَفُكَ إِلَّا مَا نَهَيْتُكَ عَنْهُ
 إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ



٨٩ ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ لا يكسبنكم أو لا يحملنكم - ك - ﴿ شَقَاقِي ﴾ خلاني - ج - . ٩١ ﴿ رَهْطَكَ ﴾ عشيرتك - ك - . ٩٢ ﴿ أَرْهَطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ أجماعة من البشر مهما يكونوا من القوة والمنعة فهم ناس ، وهم ضعاف ، وهم عباد من عباد الله ... أهؤلاء أعز عليكم من الله ؟ ... أهؤلاء أشد قوة ورهبة في نفوسكم من الله ؟ ﴿ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا ﴾ وهي صورة حسية للترك والإعراض تزيد في شناعة فعلتهم ، وهم يتركون أمر الله ويعرضون عنه وهم من خلقه سبحانه وهو رازقهم وممتعهم بالخير الذي هم فيه فهو البطر وجحود النعمة وقلة الحياء إلى جانب الكفر والتكذيب وسوء التقدير - ظ في ظلال القرآن - ٩٣ ﴿ مَكَانَتَكُمْ ﴾ حالتكم - ج - . ٩٤ ﴿ وَأَخَذْتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ صاح بهم جبريل - ج - ﴿ جَائِمِينَ ﴾ مبتين قعوداً لا يتحركون - ك - . ٩٥ ﴿ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ لم يقيموا فيها طويلاً في رغد - ك - ﴿ بَعْدَ الْمَدِينِ ﴾ هلاكاً لهم - ك - ﴿ بَعْدَتْ ثُمُودُ ﴾ هلكت من قبل - ك - .

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٩﴾ وَيَقُولُ لَا يُجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٩٠﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩١﴾ قَالُوا يَنْشَعِبُ مَانَقَهُ كَثِيرًا يَمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِّزٍ ﴿٩٢﴾ قَالَ يَقُولُ أَرْهَطِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٣﴾ وَيَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٤﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبَاءُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رَاحَتٌ مِنَّا وَأَخَذْتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جَثَمِينَ ﴿٩٥﴾ كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾

- ٩٨ ﴿ فَأُورِدْهُمْ ﴾ فأدخلهم - ظ ج - ﴿ الْوَرْدُ الْمُرْوَد ﴾ المُذْخَلُ المدْخُول فيه وهو النار - ك - .
 ٩٩ ﴿ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا - ج - . ﴿ الرَّفْدُ الْمَرْفُود ﴾ العطاء المعطى لهم وهو اللعن - ك - .
 ١٠٠ ﴿ وَ ﴾ منها ﴿ حَصِيد ﴾ هلك بأهله فلا أثر له كالزراع المحصود بالمناجل - ج - . ١٠١ ﴿ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ عذابه - ج - ﴿ غَيْرُ تَنْبِيْءٍ ﴾ غير

تخسير - ظ ج - . ١٠٢ ﴿ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ روى الشيخان البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يُغْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » ثم قرأ رسول الله ﷺ « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ .. » الآية - ج - فالسلم عليه أن يعتقد أن للظالمين يوماً يبطش بهم ربهم فيه ويرفع راية الإسلام وينصر جنده - .

١٠٣ ﴿ لَآيَةٍ ﴾ لعمرة - ج - . ١٠٦ ﴿ زَفِيرٌ ﴾ إخراج شديد للنفس من الصدر - ك - ﴿ وَشَهْقٌ ﴾ ورُدُّ النفس إلى الصدر - ك - . ١٠٧ ﴿ خَالِدِينَ ﴾ حال مقدرة - ف - ﴿ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ مدة دوام السموات والأرض . والمراد سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للأبد . والدليل على أن لها سموات وأرضاً قوله « يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ » وقيل ما دام فوق وتحت ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يُقْلَهُمْ ويظْلَهُمْ إما سماء أو عرش . وكل ما أظْلَكُ فهو سماء . أو هو عبارة عن التأييد ونفي الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأييد - ف - ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ هو استثناء من الخلود في عذاب النار . وذلك لأن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده ، بل يعذبون بالمزهرير وأنواع من العذاب سوى عذاب النار ، أو « ما شاء » بمعنى مَنْ شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجهنميون ، وهم المستثنون من أهل الجنة أيضاً لمفارقتهم إياها لكونهم في النار أياماً فهو لاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التأييد ، ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار ، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما - ظ ف - .

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٠٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿١٠٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿١٠٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١١٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَنْبِيْءٍ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١١٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١١٣﴾ وَمَا نُؤْتِرْهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١١٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَنُفِثَ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١١٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهْقٌ ﴿١١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١١٧﴾

وأنواع من العذاب سوى عذاب النار ، أو « ما شاء » بمعنى مَنْ شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجهنميون ، وهم المستثنون من أهل الجنة أيضاً لمفارقتهم إياها لكونهم في النار أياماً فهو لاء لم يشقوا شقاوة من يدخل النار على التأييد ، ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار ، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما - ظ ف - .

١٠٨ ﴿ غَيْرِ مَجْذُودٍ ﴾ غَيْرِ مَقْطُوعٍ مُمْتَدٍّ إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ - ظ ف - ١٠٩ ﴿ فِي مِرْيَةٍ ﴾ فِي شَكٍّ - ظ ج -
 ١١٠ ﴿ مَرِيبٍ ﴾ مَوْقِعٍ فِي الرِّيْبَةِ - ج - ١١٣ ﴿ وَلَا تَزْكُوا ﴾ وَلَا تَبِيلُ قُلُوبِكُمْ بِالْحُبَةِ - ظ ك -
 ﴿ فَمَسْكُم ﴾ فَتَصِيْبِكُمْ - ظ ج - ١١٤ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ الْغَدَاةُ وَالْعِشَاءُ أَيِ الصَّبْحِ وَالظَّهْرِ

وَالْعَصْرِ - ج - ﴿ وَزُلْفَا ﴾ جَمْعُ زُلْفَةٍ أَيِ طَائِفَةٍ ﴿ مِنْ اللَّيْلِ ﴾ أَيِ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ - ج - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنْ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ » فَقَالَ الرَّجُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْ هَذَا ؟ قَالَ « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَأَهْلُ السُّنَنِ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ - ظ ابْنُ كَثِيرٍ - وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّجًا ، وَخَالِ النَّاسَ بِمَخْلَقِ حَسَنٍ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَيَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَكْفُرُ إِذَا فَعَلَ سَيِّئَةً سِوَاءَ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ شِرْكًا أَكْبَرَ بِاللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ ، قَالَ تَعَالَى « إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَنْتَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ » قَالُوا : « الْمَفْلِسُ مَنْ لَا دَرَاهِمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : « إِنْ الْمَفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فُتِنَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ . أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ »

* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ ﴿١١٣﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءُ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُفْوِّهِمْ تَصِيْبُهُمْ غَيْرِ مَنْقُوصٍ ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيبٍ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ كَلَّا لَمَا لَبَوْفِيهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُمْ جَمْعٌ مَكِيدٌ ﴿١١٦﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٧﴾ وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَسْكَ النَّارُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَأَنْصَرُونَ ﴿١١٨﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَمْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكَ أُولَا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ

رواه مسلم . فلم يُعْتَبَرِ الاعتداءُ على حقِّ العبدِ مكفراً بالرغم من عظم ذلك . وللاُمر كما رأينا ميزانٌ مُحْكَمٌ بَيْنَ السَّيِّئَاتِ وَالْحَسَنَاتِ . بالرغم من هذا فإن مصير المؤمن إلى الجنة أخيراً حتى لو عذب في جهنم ولو فعل الكبيرة كما يدل على ذلك حديث أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ... » قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق رغم أنف أبي ذر » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . =

= ونحن نقول إننا نعتقد إيمان المسلم الفاعل للكبيرة ومصيره أخيراً إلى الجنة رغم أنف المبتدعة الذاهين إلى خلاف ذلك وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ . أما إذا حُرِّم المرء فعل الحلال القطعي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ المتواترة كأن يحرم الملكية الفردية مطلقاً أو استحلال فعل المحرم القطعي بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ المتواترة

كأن يحل الخمر . أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كالملائكة ، أو جحد صواب حكم الله سبحانه فيما شرع ، فإنه يكفر ، وذلك كإبليس الذي عصى أمر ربه بالسجود لآدم ، وقال « لم أكن لأسجد لبشر خلقت من صلصال من حمأ مسنون » الحجر آية ٣٣ .
 ١١٨ ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة واحدة من إيمان وكفر - ظ ابن كثير - راجع تفسير الآية ٩٩ من سورة يونس . ١١٩ ﴿ ومنت ﴾ وجبت وثبتت - ك - .

إِلَّا قَلِيلًا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۖ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا
 فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ
 يُظْلِمَ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٩﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ
 النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا يَرَاؤُنَ مُحْتَلِفِينَ ۚ ﴿١٢٠﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ
 رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٢١﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ
 مِن أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا
 يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢٣﴾ وَانظُرُوا
 إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٥﴾

(١٢) سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيَّانَهَا اخْرُجَتْ عَشْرَةٌ وَمِائَتَانِ

١ ﴿الر﴾ مر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة - ٢ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بـلغة العرب - ج - فمن صفة القرآن أنه عربي لغة فلا تسمى ترجمته قرآنًا ، فإذا نقلت معانيه إلى لغة أخرى لا يسمى ما

ينقل قرآنًا . وما أنزل الله القرآن بلغة العرب إلا لأنها أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس - ظاين كثير - واللغات إنما وضعت للدلالة على المعاني بقواعدها وأساليبها فويل للضلال الذين يخرجون بتفسير القرآن عن قواعده وأساليبه ومعانيه عن لغة العرب ولا يلتفتون للسنة التي هي مبينة للكتاب والتي يأمر القرآن باتباعها قال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » بل يحملون الآيات معاني تنسجم مع أهوائهم الضالة من إنكار لليوم الآخر وترك لأركان الإسلام من صلاة وصوم واستباحة للخمر والزنى وغير ذلك من المكفورات ، لمصادمتها نصوص القرآن ، وكأنهم أول من نطق بالعربية . بل بلغ بهم الضلال إلى تأليه بعض البشر ، وقد أغلقوا آذانهم عن عشر آيات في كتاب الله تؤكد أن القرآن جاء على لغة العرب قال تعالى : « قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج » وقال سبحانه : « إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون » واسمع بإصغاء وتدبر لقوله تعالى في سورة الأحقاف : « وهذا كتاب مصدق لسانًا عربيًّا لينبئ الذين ظلموا وبشراً للمحسنين » عافانا الله من الضلال بعد الهدى . ❁ ﴿ فيكيدوا لك كيداً ﴾ أي يتآلوا لك حيلة يُؤذونك فيها ، وقد ثبت في السنة عن رسول الله ﷺ أنه قال في الرؤيا : « إذا رأى أحدكم ما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَةُ عَلَيْكَ ۚ إِنَّا نَزَّلْنَاهُ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ
أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن
كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٦١﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ
لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَبْنَئِي لَأَتَقَصُّ
رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلنَّاسِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٣﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ
مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ
يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ ۖ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾ * لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ
وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلَّذِينَ يُؤْتُونَ
وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ ۖ وَإِنَّا لَنَافِلِي
ضَلَّلِ الْمُبِينَ ﴿٦٥﴾ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ طَرْحُوهُ أَرْضًا يَخُلُ

٩ ﴿ اطرحوه أرضاً ﴾ ألقوه في أرض بعيدة عن أبيه - ك - ١٠ ﴿ غيابة الحب ﴾ ما غاب وأظلم من قعر البئر - ك - ﴿ السيارة ﴾ المسافرين - ك - ١٢ ﴿ يزئج ﴾ يتسع في أكل ما لذ وطاب - ك - ﴿ ويلعب ﴾ ويسابق ويرمي بالسهم - ظ ك - ١٥ ﴿ وأجمعوا ﴾ وعزموا وصموا - ك - ١٦ ﴿ وجاؤوا أباهم عشاء ﴾ للاستتار والتجسر على الاعتذار -

ف - ﴿ سيكون ﴾ حال ، عن الأعمش : « لا تصدق باكية بغد إخوة يوسف » - ف - ١٧ ﴿ نستيق ﴾ نرمي - ج - ﴿ بمؤمن ﴾ بمصدق - ج - ١٨ ﴿ بدم كذب ﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوا قميصه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه - ظ ج - ﴿ سؤلث ﴾ زينت وسهلت - ك - ﴿ فصير جميل ﴾ فأمرى صبر جميل أو فصير جميل أجمل وهو ما لا شكوى فيه إلى الخلق - ف - ﴿ والله المستعان على ما تصفون ﴾ أي أستعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه - ف - وذكر البخاري ههنا حديث عائشة في الإفك حتى ذكر قولها والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف « فصير جميل والله المستعان على ما تصفون » .

لَكَرَّ وَجْهَ أَبِيكَ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿١٠﴾
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ
الْحَبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١١﴾
قَالُوا يَا بَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ
لَنَنصَحُونَ ﴿١٢﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴿١٣﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غٰفِلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ
الذِّئْبُ وَحَنُّ عَصَبَةٍ إِنَّا إِذَا نَحْسِرُونَ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا
بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْحَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ
لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴿١٦﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ
عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا يَا بَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِ وَتَرَكْنَا
يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا
وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَبْرِهِ بِبُرِّ كَذِبٍ
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ

١٩ ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف ﴿ وَارْدَهُمْ ﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه - ج - ﴿ وَأَسْرَوْهُ ﴾ أي أخفوا أمره - ظ ج - ٢٠ ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ باعه إخوته أو اشتراه السيارة - ألوسي - ﴿ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ منقوص نقصاناً ظاهراً - ك - ٢١ ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾ وهو قبطير العزيز - ج - ﴿ لِامْرَأَتِهِ ﴾ زليخا - ج - ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾ اجعلي محل إقامته كريماً مرضياً - ك - ﴿ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ لا يقهره شيء ، ولا يدفعه عنه أحد - ك - ٢٢ ﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ انتهى شدة جسمه وقوته - ك - ٢٣ ﴿ وَرَاودَتْهُ ﴾ أي طلبت من يوسف أن يواقعها - ظ ف - ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ أي هلم - ظ ج - ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ أعوذ بالله معاذاً - ف - ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي الذي اشتراني - ج - ﴿ رَبِّي ﴾ سيدي - ج - .

﴿ أَحْسَنَ مَثْوَاهُ ﴾ أحسن مقامي فلا أخونه في أهله - ظ ج - ٢٤ ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ﴾ هم عزم - ف - ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ هم الطباع مع الامتناع . ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بأنه من عباده المخلصين . قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : إذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها ، وإن هم بسيئة فلم يعملها فاكتبوها حسنة ، فإنما تركها من جراي ، فإن عملها فاكتبوها بمثلها » أخرجه البخاري ومسلم - ظ ف وابن كثير - .

فَاسْرُوا وَارِدَهُمْ فَأَذْلَ دَلُومٌ قَالَ يَبْشَرِي هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرَوْهُ بَضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَائِلُ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ أَنْتَنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَرَوَدَتْهُ أَنَّىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٥﴾ وَأَسْنَبَا أَلْبَابَ وَقَدَّتْ قَيْصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ

٢٥ ﴿ واستبقا الباب ﴾ تسابقا إليه يريد الخروج وهي تمنعه - ك. ﴿ وألفيا ﴾ وجدا - ج. -
 ٢٩ ﴿ يوسف أعرض عن هذا ﴾ الأمر ولا تذكره لثلاثين - ج. - ٣٠ ﴿ وقال نسوة في المدينة امرأة
 العزيز تراود فتاها عن نفسه ﴾ يخبر تعالى أن خير يوسف وامرأة العزيز شاع في المدينة وهي مصر حتى

تحدث به الناس « وقال نسوة » مثل نساء
 الكبراء والأمراء ينكرون على امرأة العزيز وهو
 الوزير ويعين ذلك عليها « امرأة العزيز تراود
 فتاها عن نفسه » أي تحاول غلامها عن نفسه
 وتدعوه إلى نفسها - ظ ابن كثير - ﴿ قد
 شغفها حباً ﴾ قد أصاب حبه سويداء قلبها -
 ظ ك. - ٣١ ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴾ قال
 بعضهم بقولهن « ذهب الحب بها » وقال
 بعضهم بل بلغهن حسن يوسف فأحببن أن
 يرينه فقلن ذلك ليتوصلن إلى رؤيته ومشاهدته
 فعند ذلك - ظ ابن كثير - ﴿ أرسلت
 إليهن ﴾ أي دعتهن إلى منزلها لتضيّفهن - ظ
 ابن كثير - ﴿ وأعدت لهن متكاً ﴾ هو
 المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما
 يقطع بالسكاكين من الأترج ونحوه - ظ
 ابن كثير - ﴿ فلما رأيته أكبره وقطعن
 أيديهن ﴾ أعظمن شأنه وأجللن قدره وجعلن
 يقطعن أيديهن دهشاً برؤيته وهن يظنن أنهن
 يقطعن الأترج بالسكاكين ، والمراد أنهن
 حزنن أيديهن - ظ ابن كثير - ﴿ وقلن
 حاش لله ﴾ تنزيهاً له - ج. - ﴿ ما هذا
 بشراً ، إن هذا إلا ملك كريم ﴾ وقد ثبت في
 الحديث الصحيح في حديث الإسراء أن رسول
 الله ﷺ مر بيوسف عليه السلام في السماء
 الثالثة قال : « فإذا هو أعطي شطر الحسن »
 - ظ ابن كثير -

سَوْءًا إِلَّا أَنْ يَسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي
 عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَبِصُهُ قَدْ
 مِّنْ قَبْلِي فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٣٣﴾ وَإِنْ كَانَ
 قَبِصُهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَّبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٤﴾
 فَلَمَّا رَأَىٰ قَبِصَهُ قَدْ مِّنْ دُبُرٍ قَالَ أَنَا مِّنْ كَاذِبِينَ ﴿٣٥﴾
 إِنْ كَبِدْتُكُمْ عَظِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا
 وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْغَاطِطِينَ ﴿٣٧﴾
 * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ
 نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرْنَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾
 فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ
 مُتَكًا ۖ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ۖ وَقَالَتِ اخْرُجْ
 عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ
 حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٩﴾
 قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَهُنَّ عَنْ
 نَفْسِهِ ۖ فَاسْتَعَصِمَ وَلَٰكِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لِيُسْجَنَ



٣٢ ﴿الصَّاعِرِينَ﴾ الذليلين . ٣٣ فقلن له أطلع مولاتك ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ فالمسلم يرى ظلام السجون وأسرها وعذابها أهون عليه من اتباع الفساق فيما يريدون بدينه . ورحم الله القائل عن تعذيبه في الله : سجنه خلوة وقتلى شهادة ونفى سياحة . ولقد كان سجن يوسف عليه السلام خلوة ودعوة لدين

الله سبحانه انظر لدعوته الناس إلى الإيمان في الآية ٣٩ من هذه السورة ﴿أَصْبُ إِلَيْهِ﴾ أمل إلى إجابتهن - ج - فليس للمسلم في مثل هذه الشؤون دائماً إلا اللجوء إلى الله مع الامتناع . ولفضل العفة من المؤمن في هذا الوطن قال رسول الله ﷺ « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » وذكر منهم « ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله » رواه البخاري ومسلم في صحيحهما . ٣٥ ﴿بدا﴾ ظهر - ج -

وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّاعِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنُهُنَّ وَحَتَّىٰ جِيئَ ﴿٣٦﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُجْعَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا عَلَيْنِي رَيْبٌ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي لِبَرِّهِمْ وَاتَّبَعْتَنِي وَيَعْقُوبُ مَا كَانَ لَنَا أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ يَصْلِحْ السَّجْنَ أَرْبَابَ

٣٩ ﴿ يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ فالمسلم ينفر من المجتمع الجاهلي ، ولا ينسى الدعوة لدين الله في أحلك ظروف حياته ، فيوسف عليه السلام بدأ داخل السجن يدعوهم لوحداية الله ، بل وينتقل لمهاجمة مبادئهم في الإشراف بالله سبحانه . ولقد سار على نهجه علماء ودعاة أجيال في أمتنا كسعيد

ابن جبير والإمام السرخسي والإمام أحمد ابن حنبل الذي وقف والأغلال تنقله أمام الخليفة العباسي دفاعاً عن عقيدة الإسلام .
٤٠ ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ﴾ من حجة - ظ ف - ﴿ إن الحكم إلا لله ﴾ ما القضاء إلا لله وحده - ج - فالمسلم يعتقد أن حق تشريع منهج حياة البشر لله وحده . ﴿ الدين القيم ﴾ المستقيم . أو الثابت بالبراهين - ك - . ٤١ ﴿ ربه ﴾ سيده - ف ج - . ٤٢ ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ سيدك فقل له إن في السجن غلاماً محبوساً ظلماً - ف - ﴿ فأنساه الشيطان ﴾ فأنسى الساقى - ظ ج - ﴿ ذكر ربه ﴾ أن يذكره لربه أو عند ربه - ظ ف - . ٤٣ ﴿ عجاف ﴾ مهزول جداً - ك - ﴿ تغبرون ﴾ تعلمون تأويلها - ك - قال ﷺ : « إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها ، فإنما هي من الله تعالى ، فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها » وفي رواية « فلا يحدث بها إلا من يحب ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره » رواه البخاري .
٤٤ ﴿ أضغاث أحلام ﴾ تخاليطها وأباطيلها - ك - . ٤٥ ﴿ واذكر بعد أمة ﴾ وتذكر بعد مدة طويلة - ظ ك - .

متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يصليحي السجن أما أحدكم كما فيسقي ربه تمرأ وأما الآخر فيصلب فناكل الطير من رأسه قضى الأمر الذي فيه ستفتيان ﴿ وقال للذي ظن أنه ناج منهنما اذكرني عند ربك فأنسه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين ﴾ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابست ينايها الملاء أفتوني في رؤي إن كنتم للرؤيا تعبرون ﴿ قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعلمين ﴾ وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبيكم بتأويله فأرسلون ﴿ يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن

٤٧ ﴿ دَابَّأ ﴾ متتابعة - ظ ج - ٥٠ ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾ يخرج من السجن - ف - ﴿ ارجع إلى ربك ﴾ أي الملك - ف - ﴿ ما بال النسوة ﴾ ما حالن وما شأنن - ك - لما جاءه الرسول امتنع من الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته براءة ساحته ونزاهة عرضه مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز ، وأن هذا السجن كان ظلماً وعدواناً . وقد وردت

السنة بمدحه على ذلك والتنبيه على فضله وشرفه وعلو قدره . ففي المسند والصحيحين عنه عليه السلام : « نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال : « رب أرني كيف تحيي الموتى » ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي » . وفي رواية : « لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أجبتهم حتى أشتري أن يخرجوني ، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له ، حين أتاه الرسول ، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ، ولكنه أراد أن يكون له العذر » - ظ ابن كثير - ٥١ ﴿ ما خطبكن ﴾ ما شأنكن - ف - ﴿ إذ راوتن يوسف عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلاً إليكن - ف - ﴿ حاش الله ﴾ تنزيهاً لله وتعجباً من عفة يوسف - ك - ولعظم فتنه النساء ذكرها الله سبحانه أول الشهوات في قوله : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » قال عليه السلام : « إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا

سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعُ سُبُلَاتٍ خُضِرَ وَأَحْمَرُ يَابَسَتْ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابَّأ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٥٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيَنِي بِهِ قَلْبًا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَيْكَ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رُودَتْنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ اقْنَنِي حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رُودَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ

الدنيا واتقوا النساء » رواه مسلم ﴿ حصص الحق ﴾ ظهر واستقر - ف - .



٥٤ ﴿أَسْتَخْلَصْنَاهُ لِنَفْسِي﴾ أَجْعَلُهُ خَالِصاً لِي دُونَ شَرِيكِ ، فجاءه الرسول وقال : أجب الملك فقام وودع أهل السجن ودعا لهم ، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه - ف - ﴿مَكِينٌ﴾ ذُو مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ - ك - .

٥٥ ﴿إِنِّي حَفِظْتُ عَليْمٌ﴾ أَمِينَ أَحْفَظُ مَا تَسْتَحْفِظُنِيهِ ، عالم بوجوه التصرف . وصف نفسه بالأمانة والكفاية

وهما المؤهلان لحفظ الخزانة العامة . وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله بعث الأنبياء إلى العباد ، ولعلمه أن أحداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك . فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا - ظ ف مع زيادة وتصرف - . ٥٦ ﴿يَتَّبِعُوا﴾ ينزل - ج - ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك تَوَجَّه وَخَتَّمَهُ وولاه مكان العزيز وعزله . ومات العزيز بعد فزوجه امرأته فوجدتها عذراء وولدت له ولدين ، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب - ظ ج - . ٥٨ ﴿مَنْكُرُونَ﴾ لا يعرفونه لبعدهم عنهم به وظنهم هلاكه - ظ ج - . ٥٩ ﴿جَهَازَهُمْ بِجَهَازِهِمْ﴾ أعطاهم ما هم في حاجة إليه - ك - . ٦٢ ﴿بِضَاعَتِهِمْ﴾ ثمن ما اشتروه من الطعام - ك - . ﴿فِي رَحَالِهِمْ﴾ في أوعيتهم التي فيها الطعام - ك - .

أَتَتُونِي بِهِ أَتَخْلَصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٥﴾ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظْتُ عَليْمٌ ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ مَكَانَ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَا جُرْأِيسَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ وَجَاءَ إِخْوَةَ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أُبْسُكُمُ الْأَتْرُونِ أَتِي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٦٠﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦١﴾ قَالُوا سَتَرُوهُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٢﴾ وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رَحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٣﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ

٦٥ ﴿ وَغَيْرِ أَهْلُنَا ﴾ نَأْتِي بِالْمِيرَةِ لَهُمْ وَهِيَ الطَّعَامُ - ج - ٦٦ ﴿ مَوْثِقًا ﴾ عَهْدًا مُؤَكَّدًا بِالْيَمِينِ يُوَثِّقُ بِهِ - ك - ﴿ يَحَاطُ بِكُمْ ﴾ تَغْلِبُوا أَوْ تَهْلِكُوا جَمِيعًا - ك - ﴿ وَكَيْلٌ ﴾ رَقِيبٌ مَطْلَعٌ - ظ ف - ٦٧ ﴿ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِمُ الْعَيْنَ لَجْمَاهُمْ وَجَلَالَةَ أَمْرِهِمْ ، فَالْعَيْنُ حَقٌّ . فَفِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ : أَعِيدَ كَمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ ، وَيَقُولُ : إِنْ أَبَاكَمَا كَانَ يَعُودُ بِهَا إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ » . يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ . وَالْعَيْنُ اللَّامَةُ هِيَ الَّتِي تَصِيبُ مَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ بِسُوءٍ - ظ الْحَدِيثُ فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ - وَقِيلَ أَحَبُّ يَعْقُوبَ إِلَّا يَفْطَنُ بِهِمْ أَعْدَاؤُهُمْ فَيَحْتَالُوا لِإِهْلَاكِهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ - ظ ف - ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ بِهِ وَتَقَت - ج - ٦٨ ﴿ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ وَهِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ الْعَيْنِ شَفَقَةً - ج - ٦٩ ﴿ أَوْى إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ ضَمَّ إِلَيْهِ أَخَاهُ الشَّقِيقَ بَنِيَامِينَ - ك - ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ فَلَا تَحْزَنْ - ك - ﴿ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ مِنْ الْحَسَدِ لَنَا . وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يُخْبِرَهُمْ بِأَنَّهُ أَخُوهُمْ ، وَاتَّفَقَ مَعَهُ عَلَى أَنْ يَبْقِيَهِ عِنْدَهُ - ظ ج - .

فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَا بَنَانِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَغَيْرُ أَهْلِنَا وَنَحْفِظُ أَخَانَا وَزَرَدَادُ كَيْلٌ يَعِيرُ ذَلِكَ كَيْلٌ سِيرٌ ﴿١٢﴾ قَالَ لَنْ أَرْسَلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لِنَأْتِيَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾ وَقَالَ بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْكُرُوا إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٤﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لَمَّا عَلِمْتُه وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ

٧٠ ﴿ جَعَلَ السَّاقِيَةَ ﴾ هي صاع من ذهب مرصع بالجواهر - ج - كان يكال به القمح ﴿ في رحل أخيه ﴾ بنيامين - ج - ﴿ أَذُنُ مُؤَدَّنٍ ﴾ نادى منادٍ - ك - ﴿ العير ﴾ القافلة فيها الأحمال - ك - ٧٢ ﴿ زعيم ﴾ كفيل - ج - ٧٥ ﴿ قالوا جزاؤه من وجد في رحله ﴾ أي جزاء سرقة أخذ من وجد في رحله . وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة .

لذلك استفتوا في جزائه - ف - ﴿ فهو جزاؤه ﴾ تقرير للحكم . أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير أو « جزاؤه » مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره . ٧٦ ﴿ كَذَبْنَا لِيُوسُفَ ﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه - ج - . ٧٧ ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لثلا يعبد - ج - . ٧٨ ﴿ قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين ﴾ لما تعين أخذ بنيامين وتقرر تركه عند يوسف بمقتضى اعترافهم شرعوا يترفقون له ويعطفونه عليهم « فقالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً » يعنون وهو يحبه حباً شديداً ويتسلى به عن ولده الذي فقده « فخذ أحدنا مكانه » أي بدله يكون عندك عوضاً عنه « إنا نراك من المحسنين » أي العادلين المنصفين القابلين للخير - ابن كثير - ٧٩ ﴿ قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴾ أي كما قلتم واعترفتم ﴿ إنا إذا لظالمون ﴾ أي إن أخذنا بريفاً بمذنب - ظ ابن كثير - .

ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا تَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُغِثَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جزاؤه ؟ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاؤِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاؤِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تَرْفَعُ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّسَاءٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ * قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدهُ إِذِ

٨٠ ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ انفردوا متناجين متشاورين - ك - ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ فلن أفارق أرض مصر - ف - .
 ٨٣ ﴿سَوَّلَتْ﴾ زينت وسهلت - ك - . ٨٤ ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ أصابتهما غشاوة فابيضتا - ك -
 ﴿مِنَ الْحُزَنِ﴾ لأن الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن . قيل ما جفت عينا

يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ،
 وما على وجه الأرض أكرم على الله من
 يعقوب . ويجوز ليعقوب أن يبكي في هذا
 الأمر ، ولقد بكى رسول الله ﷺ على ولده
 إبراهيم ، وقال : « القلب يجزع والعين تدمع
 ولا نقول ما يسخط الرب وإننا عليك يا إبراهيم
 نحزونون » وإنما المذموم الصياح والنياحة ولطم
 الصدور والوجوه وتمزيق الثياب - ظ ف -
 ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ من الغيظ أو الحزن
 يكتمه ولا يبديه - ك - . ٨٥ ﴿تَفْتَأُ﴾ لا
 تفتأ ولا تزال - ك - ﴿حَتَّى تَكُونَ
 حَرَضًا﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك -
 ظ ج - . ٨٦ ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي﴾
 أي همي وما أنا فيه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ وحده
 ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أرجو
 منه كل خير . وعن ابن عباس « وأعلم من الله
 ما لا تعلمون » يعني رؤيا يوسف أنها صدق
 وأن الله لا بد أن يظهرها - ظ ابن كثير - .

فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كِيرَهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا
 أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطُتُمْ
 فِي يُوسُفَ فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ
 يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٥﴾ أَرْجِعُوا إِلَى
 آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا
 عَلَيْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨٦﴾ وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي
 كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٧﴾
 قَالَ بَلَى سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ بِجِبِلِّ عَسَى
 اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٨﴾
 وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسُئُ عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ
 مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ
 حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٩٠﴾ قَالَ
 إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾ يَبْنِي أَدْهَبُوا فَتَحَسُّوْا مِنْ يُوسُفَ
 وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنَ

٨٧ ﴿ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾ لا تقطعوا رجاءكم وأملكم من الله فيما ترومونه وتقصدونه - ظ ابن كثير -
 ﴿ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ فإنه لا يقطع الرجاء ولا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون
 - ظ ابن كثير - ٨٨ ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ ﴾ الهزال من الشدة والجوع - ف - ﴿ وَجِئْنَا

بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ مدفوعة يدفعها كل من
 رآها لردائها وكانت دراهم زيوفاً أو غيره -
 ج - ٩١ ﴿ لَقَدْ أَثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ لقد
 اختارك وفصلك علينا - ظ ك - ٩٢ ﴿ قَالَ
 لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ يقول أي لا تأنيب
 ولا عتب عليكم اليوم ولا أعيد عليكم ذنبكم
 في حقي بعد اليوم ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة
 فقال ﴿ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾
 ٩٤ ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ ﴾ خرجت من
 عريش مصر - ج - ﴿ إِنِّي لِأَجِدُ رَيْحَ
 يُوسُفَ ﴾ أوصلته إلى أبيه الصبا بإذنه تعالى
 من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر - ج -
 ﴿ لَوْلَا أَنْ تَفْنَدُونَ ﴾ تسفهون رأيي
 لصدقتموني - ج - ٩٥ ﴿ إِنَّكَ لَفِي
 ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ خطئك القديم من إفراطك
 في محبة يوسف ورجاء لقائه على بعد العهد
 - ج -

رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ
 قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ
 مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ
 يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَاعَلَتُم بِيُوسُفَ
 وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَوَإِنَّمَا أَنْتَ تُؤسِفُ
 قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ
 يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
 قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيطِينَ ﴿٩١﴾
 قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ
 أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَاَلْقُوهُ عَلَى
 وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾
 وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رَيْحَ يُوسُفَ
 لَوْلَا أَنْ تَفْنَدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ
 الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ
 فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ

٩٨ ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ أخر ذلك إلى السَّحَر ليكون أقرب إلى الإجابة ، أو إلى ليلة الجمعة . ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم - ج - . ٩٩ ﴿ آوَى ﴾ ضَمَّ - ج - . ١٠٠ ﴿ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ عَلَى السَّرِير - ظ ج - ﴿ وَخَرُوا ﴾ أي أبواه وإخوته - ج - ﴿ لَهُ سَجْدًا ﴾

سجود انحناء لا وضع جهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان - ج - أما في شريعتنا فلا يحل الانحناء تحية لأحد من البشر وعلى هذا فما يفعله بعض الناس من الانحناء أثناء التحية باطل لا يحل فعله - ﴿ البدو ﴾ البداية - ج - ولم يكونوا في الأصل قومًا رحلاً - ﴿ نزغ الشيطان ﴾ أفسد وحرش وأغرى - ك - ١٠١ ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ وهذا دعاء من يوسف الصديق ، دعا به ربه عز وجل لما تمت نعمة الله عليه باجتماعه بأبويه وإخوته ، وما من الله به عليه من النبوة والملك ، سأل ربه عز وجل كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة وأن يتوفاه مسلماً حين يتوفاه وأن يلحقه بالصالحين ، وهم إخوانه . من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وهذا الدعاء يحتمل أن يوسف عليه السلام قاله عند احتضاره كما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ جعل يرفع أصبعه عند الموت ويقول « اللهم في الرفيق الأعلى » ثلاثاً ويحتمل أنه سأل الوفاة على الإسلام واللحاق بالصالحين إذا جاء أجله وانقضى عمره ، لا أنه سأله ذلك منجراً ، كما يقول الداعي لغيره أمانتك الله على

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ قَالُوا يَبْنَأْنَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ ﴿ وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَبْنَئْتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَسَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَمَا سَأَلْتَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ



الإسلام ، ويقول الداعي اللهم أحيينا مسلمين وتوفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين . ويحتمل أنه سأل ذلك منجراً وكان ذلك سائغاً في ملتهم ، ولكن هذا لا يجوز في شريعتنا ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يمتنن أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان ولا بد متمنياً الموت فليقل اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي » رواه الإمام أحمد . لكن عند حلول الفتن في الدين يجوز سؤال الموت ، ولهذا قال علي رضي الله عنه في آخر خلافته لما رأى أن الأمور لا تجتمع له ولا يزداد الأمر إلا شدة فقال : اللهم خذني إليك فقد سئمتهم وسئمتوني . - ظ ابن كثير - و « تأويل الأحاديث » تعبير الرؤيا - ج - . ١٠٢ ﴿ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ ﴾ عزموا على الكيد ليوسف - ك - .

١٠٥ ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ﴾ كم من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده - ظ ك ف -
 ١٠٧ ﴿غَاشِيَةٍ﴾ نقمة تغشاهم - ج - ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة - ج - ١٠٨ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ قل يا محمد
 ﷺ هذه السبيل التي هي الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبحانه سبيله بقوله ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ

عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ أي أدعو إلى دينه مع حجة واضحة غير عمياء - ظ ف - ﴿أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ فمن صفات المؤمن الحق إذا أن يدعو إلى الإسلام كما دعا رسول الله ﷺ لأنه من أتباعه فهنيئاً لمن كان خليفة الرسول ﷺ في أخص أعماله ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ وأنزهه عن الشركاء - ف - ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ لا ظاهر الشرك ولا خافيه . هذه طريقي فمن شاء فليتابع ، ومن لم يشأ فأنا سائر في طريقي المستقيم . وأصحاب الدعوة إلى الله لا بد لهم من هذا التميز ، لا بد لهم أنهم أمة وحدهم ، يفترون عن لا يعتقد عقيدتهم ولا يسلك مسلكتهم ، ولا يدين لقيادتهم ويميزون ولا يختلطون . ولا يكفي أن يدعو أصحاب هذا الدين إلى دينهم ، وهم متميعون في المجتمع الجاهلي . فهذه الدعوة لا تؤدي شيئاً ذا قيمة : إنه لا بد لهم منذ اليوم الأول أن يعلنوا أنهم شيء آخر غير الجاهلية ، وأن يتميزوا بتجمع خاص أصرته العقيدة المتميزة . لا بد أن يميزوا أنفسهم من المجتمع الجاهلي . والذين يظنون أنهم يصلون إلى شيء عن طريق التميع في المجتمع الجاهلي والأوضاع الجاهلية ، والتدسس الناعم من خلال تلك المجتمعات ومن خلال هذه الأوضاع بالدعوة إلى الإسلام . هؤلاء لا يدركون طبيعة هذه العقيدة ولا كيف ينبغي أن تطرق القلوب !..

لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٧﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٨﴾ قُلْ هَلْ يَهْدِي سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٠﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَأْسٍ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١١﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١٢﴾

١١٠ ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾ يتسوا من إيمان القوم - ف - ولا يمكن أن يأس الرسل من رحمة الله ونصره وفرجه لأنه من صفات الكافرين كما مر في تفسير الآية ٨٧ من هذه السورة ﴿وظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ أي ظن الأمم أن الرسل أخطأوا ما وعدوا به من النصر - ج - ﴿بِأَسْنَا﴾ عذابنا - ك - ١١١ ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لأصحاب العقول - ظ ج - ﴿يُفْتَرَىٰ﴾ يُخْتَلَق - ج -

تفسير سورة الرعد

١ ﴿الْمَر﴾ مر الكلام على الأحرف في بعض أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿بغير عمد﴾ العمد جمع عمد وهو الأسطوانة - ظ ج - ﴿ثم استوى على العرش﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علواً كبيراً - راجع ابن كثير - ٣ ﴿يغشي﴾ يلبس النهار ظلمة الليل وبالعكس - ك - ﴿آيات﴾ دلالات على وحدانيته .

(١٣) سُورَةُ الرَّعْدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّ تِلْكَ آيَةٌ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى
عَلَى الْعَرْشِ وَخَرَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ
مُسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءَ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَابِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ
أُنثَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ
مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَحِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ

٤ ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ بقاع مختلفة متلاصقات فمنها طيب وسيخ ، وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى - ج - ﴿ ونخيل صنوان ﴾ نخلات يجمعها أصل واحد وتنشعب فروعها .
٦ ﴿ المثلثات ﴾ العقوبات الفاضحات لأمثالهم - ك - ﴿ وما تفيض الأرحام ﴾ تنقص من مدة الحمل - ج

- ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ بقدر واحد لا يتجاوزه - ج - ٩ ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد - ج - ١٠ ﴿ سارب ﴾ ظاهر أو ذاهب على وجهه - ك - ١١ ﴿ له معقبات ﴾ للإنسان ملائكة تعقبه - ج - ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم ﴾ من العافية والنعمة - ف - ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الحالة الجميلة بكثرة المعاصي - ظ ف - ﴿ من وال ﴾ من ناصر أو من يلي أمورهم - ك - قال حسن البنا أحد الدعاة العارفين : (طالعت كثيراً وجربت كثيراً وخالطت أوساطاً كثيرة وشهدت حوادث عدة فخرجت من هذه السباحة القصيرة المدى الطويلة المراحل بعقيدة ثابتة لا تتزلزل هي أن السعادة التي ينشدها الناس جميعاً إنما تفيض عليهم من نفوسهم وقلوبهم ، ولا تأتيتهم من خارج هذه القلوب أبداً . وأن الشقاء الذي يحيط بهم ويهربون منه إنما يصيبهم بهذه النفوس والقلوب كذلك . وإن القرآن يؤيد هذا المعنى ويوضحه وذلك قول الله تعالى : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وما رأيت كلاماً أعمق في فلسفة الاجتماع من قول ذلك الشاعر :

لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها

ولكن أخلاق الرجال تضيقُ)

ولا تعني الآية أن يترك المسلم شيئاً من دينه

كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى ودعوة الناس لدين الله سبحانه بل على المسلم أن يؤدي دوره في استاذية العالم وتقويمه . والمهم في الأمر أن يروض المسلم نفسه وأن يربها ويجاهدها لتتمسك بالإسلام كاملاً شاملاً روحاً وعلماً وعملاً . راجع تفسير الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

لَا يَلَيْتُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَإِن تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَوَذَا كُنَّا تُرَابًا أَوَّانَا لَنِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْآيَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٣﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٤﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٦﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَّنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٧﴾ لَهُمْ مُّعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّن



١٣ ﴿ شديد المحال ﴾ المكيدة أو القوة أو العقاب - ك - . وكان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك » رواه البخاري والترمذي والنسائي - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿ له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء

ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه « له دعوة الحق » قال التوحيد رواه ابن جرير . وقال ابن عباس وقتادة ومالك عن محمد بن المنكر « له دعوة الحق » لا إله إلا الله « والذين يدعون من دونه » الآية أي ومثل الذي يعبدون آلهة غير الله « كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه » قال علي بن أبي طالب كمثل الذي يتناول الماء من طرف البئر بيده وهو لا يناله أبداً بيده فكيف يبلغ فاه ؟ وقال مجاهد « كباسط كفيه » يدعو الماء بلسانه ويشير إليه فلا يأتيه أبداً . وقيل المراد كقابض يده على الماء فإنه لا يحكم منه على شيء . ومعنى هذا الكلام أن الذي يبسط يده إلى الماء إما قابضاً وإما متناولاً له من بعد كما أنه لا ينتفع بالماء الذي لم يصل إلى فيه الذي جعله محلاً للشرب فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع الله إلهاً غيره لا ينتفعون بهم أبداً في الدنيا ولا في الآخرة . ولهذا قال « وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » - ظ ابن كثير - ١٥ ﴿ والله يسجد ﴾ ينقاد ويخضع - ك - ﴿ بالغدو ﴾ جمع غداة - أول النهار - ك - ﴿ والآصال ﴾ جمع أصيل - آخر النهار - ك - .

دُونِهِ مِنْ وَآلٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْجِعُ الرِّعْدُ بِمُحَمَّدٍ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَغَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِيَبْلُغِهِ ۖ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا هُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا تَخْلِيقَهُ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْرُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا

١٧ ﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ بمقدارها الذي اقتضته الحكمة - ك - ﴿ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ عالياً عليه ، هو ما على وجهه من قذر ونحوه - ج - ﴿ زَبَدٌ ﴾ هو الخَبَث الطافي عند إذابة المعادن - ك - ﴿ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ﴾ أي مَثَلُهُما - ج - ﴿ جُفَاءً ﴾ مرمياً به مطروحاً أو متفرقاً - ك - ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ من الماء والجواهر - ج - .

﴿ فَيَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ ﴾ فيبقى في الأرض زمناً كذلك الباطل يضمحل وينمحى وإن علا الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باقي - ج - . ١٨ ﴿ الْحَسَنَى ﴾ الجنة - ج - ﴿ الْمِهَادِ ﴾ الفراش - ظ ج - ١٩ ﴿ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول - ج - . ٢١ ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصَلَ ﴾ من الإيمان والرحم ، ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله ﷺ وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان : « إنما المؤمنون أخوة » بالإحسان إليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وإفشاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم ومعه مراعاة حق الأصحاب والجيران والرفقاء في السفر - ظ ج - ف - . ٢٢ ﴿ وَيَدْرُؤُونَ ﴾ يدفعون ويجازون - ك - ﴿ عَقِبَى الدَّارِ ﴾ عاقبتها المحمودة وهي الجنات - ك - .

رَابِيًا وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ وَلَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَا قَتَدُوا بِهِ أُولَئِكَ هُمْ سُوءَ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ * أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يَوْصَلَ وَيَحْسُونَ رَبَّهُمْ وَيَحْذَرُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ هُمْ عَقِبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ



٢٣ ﴿ جنات عدن ﴾ والعُذْنُ الإقامة أي جنات إقامة يخلدون فيها - ابن كثير - ﴿ ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ أي يجمع بينهم وبين أحبائهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتناناً من الله وإحساناً من غير تنقيص للأعلى عن درجته كما قال تعالى « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم »

٢٣ - ٢٤ ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ أي وتدخل عليهم الملائكة من ههنا ومن ههنا للتهنئة بدخول الجنة فعند دخولهم إياها يُقَدُّ عليهم الملائكة مسلمين مهتئين لهم بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السلام في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام . وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ كان يزور قبور الشهداء في رأس كل حول فيقول لهم « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » ، وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان - ظ ابن كثير - ٢٥ ﴿ لهم اللعنة ﴾ البعد من رحمة الله - ج - ٢٦ ﴿ وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع ﴾ قال رسول الله ﷺ « ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدهم أصبعه هذه في اليم فليظفر به ترجع » وأشار بالسبابة ، رواه مسلم في صحيحه - ظ ابن كثير - والمتاع هو الشيء القليل الزاهب - ظ ك - ٢٧ ﴿ أناب ﴾ رجع إلى الله - ك - ٢٨ ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ أي تطيب وتركن إلى جانب الله وتسكن عند ذكره وترضى به مولى ونصيراً - ظ ابن كثير - ٢٩ ﴿ طوبى لهم ﴾ عيش طيب لهم في

وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ لَا وَلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَآ مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنَاصِبُ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَقَابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ فَاسْتَحْسَبُوا أَنَّ مَوْتَ هَؤُلَاءِ بِمِثْلِ مَوْتِ هَؤُلَاءِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ بِهِ

الآخرة أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها - ظ ك وج - ٣٠ ﴿ كذلك أرسلناك في أمةٍ قد خلت من قبلها أُمم لتسلو عليهم الذي أوحينا إليك ، وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربي لا إله إلا هو ، عليه توكلت وإليه متاب ﴾ يقول تعالى وكما أرسلناك يا محمد في هذه الأمة « لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك » أي تبلغهم رسالة الله إليهم كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله وقد كُذِّبَ الرسل من قبلك فلك بهم أسوء ، وكما أوقفنا بأسنا ونقمنا بأولئك فليحذر هؤلاء من حلول النقم بهم ، فإن تكذيبهم لك أشد من تكذيب غيرك من المرسلين ، قال الله تعالى : « تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك » الآية . وقال تعالى : « ولقد كُذِّبَتْ رسل من =

= قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبي المرسلين « أي كيف نصرناهم وجعلنا العاقبة لهم ولأتباعهم في الدنيا والآخرة . وقوله « وهم يكفرون بالرحمن » أي هذه الأمة التي بعثناك فيها يكفرون بالرحمن لا يقولون به لأنهم كانوا يأنفون من وصف الله بالرحمن الرحيم ، ولهذا أنفوا يوم

الحديبية أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم ، وقالوا ما ندري ما الرحمن الرحيم ، قاله قتادة ، والحديث في صحيح البخاري . وقد قال الله تعالى « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيًا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى » وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إن أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن » « قل هو ربي لا إله إلا هو » أي هذا الذي يكفرون به أنا مؤمن به معترف ، مقرر له بالربوبية والألوهية هو ربي لا إله إلا هو « عليه توكلت » أي في جميع أموري « وإليه متاب » أي إليه أرجع وأنيب فإنه لا يستحق ذلك أحد سواه . - ك -
 ٣١ ﴿ ولو أن قرآنًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾ نقلت عن أماكنها - ج - ﴿ أو قُطِعَتْ ﴾ شقت - ج - ﴿ به الأرض أو كلم به الموقى ﴾ بأن يمحوا لما آمنوا - ج - ﴿ يَنَاسُ ﴾ يعلم - ج - ﴿ قَارِعَةً ﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب - ج - ٣٢ ﴿ ولقد استهزئ برسول من قبلك ﴾ لذلك كان على المسلم أن يصبر إذا استهزئ به وآلا يكون هذا الاستهزاء معوقاً ، وله قدوة بالرسول كما في هذه الآية وسيدنا محمد ﷺ خاصة ﴿ فَأَمَلَيْتُ ﴾ فأمهلت . وأطلت - ك - وفي الصحيحين « إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم

الْمَوْقَى بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِ بِسَالِفِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَاهِرُونَ الْقَوْلَ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ هُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴿٣٤﴾ * مَثَلُ الْبَخِيلِ الَّذِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَحْمِيًّا مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثَرٌ دَأْوًا وَظِلْهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ أَتَقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن

قرأ رسول الله ﷺ « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد » . ٣٦ ﴿ والذين آتيناهم الكتاب ﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود - ج - ﴿ ومن الأحزاب ﴾ الذين تحزبوا على الإسلام زمن رسول الله ﷺ بالمعاداة من المشركين واليهود - ج - ﴿ مَاب ﴾ مرجعي - ج - .

٣٧ ﴿ حَكَمًا عَرَبِيًّا ﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس - ج - ﴿ وَلِيًّا ﴾ ناصر - ج - ٣٨ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً ﴾ وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأكل اللحم وأنزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » . ٣٩ ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يُشَاءُ وَنَسِخَ مَا يُنَسِّخُ وَيُثَبِّتُ مَا يُدْرِكُ أُولَئِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِيهِمْ نَذِيرًا وَبَشِيرًا ﴾

ويثبت ﴿ ينسخ ما يشاء ونسخه ويثبت بدله ما يشاء ، أو يتركه غير منسوخ . أو يمحو ديوان الحفظ ما يشاء ويثبت غيره . أو يمحو كفر التائبين ويثبت إيمانهم . أو يميت من حان أجله وعكسه - ظ النسفي - ﴿ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ اللوح المحفوظ أو العلم الإلهي - ك - ٤٠ ﴿ وَإِنَّمَا تَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيكَ فَانْمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ إن هذا القول إنما يقال للنبي ﷺ الذي أوحى إليه من ربه وكلف مخاطبة الناس بهذه العقيدة ... وخلاصة هذا القول : أن أمر هذا الدين ليس إليه هو ، ومآل هذه الدعوة ليس من اختصاصه ! إنما عليه البلاغ وليس عليه هداية الناس . فالله وحده هو الذي يملك الهداية . وسواء حقق الله بعض وعده له من مصير القوم أو أدركه الأجل قبل تحقيق وعد الله ، فهذا أو ذاك لا يغير من طبيعة مهمته ... البلاغ ... وحسابهم بعد ذلك على الله وليس بعد هذا تجريد لطبيعة الداعية وتحديد لمهمته . فواجبه محدد ، والأمر كله في هذه الدعوة وفي كل شيء آخر لله . بذلك يتعلم الدعاة إلى الله أن يتأدبوا في حق الله ! إنه ليس لهم أن يستعجلوا النتائج والمصائر ... ليس لهم أن يستعجلوا هداية الناس ، ولا أن يستعجلوا وعد الله ووعيده للمهتدين وللمكذبين ... ليس لهم أن يقولوا : لقد دعونا كثيراً فلم

يُشْكِرْ بَعْضُهُمْ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابِدُ ۚ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۚ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۚ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۚ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ۚ وَإِنْ مَا تُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيكَ فَلِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۚ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۚ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ ۚ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ۚ

يستجيب لنا إلا القليل ، أو لقد صبرنا طويلاً فلم يأخذ الله الظالمين بظلمهم ونحن أحياء !.. إن عليهم إلا البلاغ .. أما حساب الناس في الدنيا أو في الآخرة فهذا ليس من شأن العبيد ! إنما هو من شأن الله ! فينبغي - تأدباً في حق الله واعترافاً بالعبودية له - أن يترك له سبحانه ، يفعل فيه ما يشاء ويختار .. والسورة مكية ، من أجل ذلك نجد فيها وظيفة الرسول ﷺ « البلاغ » . ذلك أن « الجهاد » لم يكن بعد قد كتب فأما بعد ذلك فقد أمر بالجهاد - بعد البلاغ - وهذا ما تنبئ ملاحظته في الطبيعة الحركية لهذا الدين . فالنصوص فيه نصوص حركية ، مواكبة لحركة الدعوة وواقعها ، وموجهة كذلك لحركة الدعوة وواقعها . وهذا ما تغفل عنه كثرة « الباحثين » في هذا الدين في هذا الزمان . وهم يزاولون « البحث » ولا يزاولون « الحركة » فلا يدركون - من ثم - مواقع النصوص القرآنية ، وارتباطها بالواقع الحركي لهذا الدين ! - في ظلال القرآن - .

١ ﴿الر﴾ مر ذكر تفسيرها - ﴿كتاب أنزلناه إليك﴾ هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد وهو القرآن العظيم الذي هو أشرف كتاب أنزل الله من السماء على أشرف رسول بعثه الله في الأرض إلى جميع أهلها عربهم

وعجمهم ، ﴿لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾ لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والعمى إلى الهدى والرشد ﴿بإذن ربهم﴾ هو الهادي لمن قدر له الهداية على يدي رسوله المبعوث عن أمره - ظ ابن كثير - .

﴿صراط﴾ طريق - ج - ﴿العزیز﴾ الغالب أو الذي لا مثل له - ك - ﴿الحميد﴾ المحمود المثنى عليه - ك - ٢ ﴿وويل﴾ وهلاك أو حسرة أو واد في جهنم - ك - ٤ ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغه قومه » رواه الإمام أحمد . وقد كانت هذه سنته سبحانه في خلقه أنه ما بعث نبياً في أمة إلا أن يكون بلغتهم ، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم ، واختص محمد ابن عبد الله رسول الله ﷺ بعموم الرسالة إلى سائر الناس كما ثبت في الصحيحين عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » وقال تعالى « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » - ظ ابن كثير - ٥ ﴿بأيام الله﴾ بأيام الإناعام - ظ ج ف - .

(١٤) سُورَةُ الْإِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذُنُوبٍ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ الْفَاعِلُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَبِئْسَ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْسَمِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

٦ ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ ويستحيونهن للخدمة - ك - ٧ ﴿ تَأْذَنَ ﴾ أعلم - ج - ٨ ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ ﴾ أي هو غني عن شكر عباده وهو الحميد المحمود وإن كفر به من كفر كقوله تعالى « إن تكفروا فإن الله غني عنكم » وجاء في حديث صحيح رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما

يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المحيط إذا دخل البحر » فسبحان الله الغني الحميد - ظ ابن كثير - ٩ ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ عضوا على أناملهم تغيظاً - ك - ﴿ مَرِيبٌ ﴾ موقع في الريبة - ج - ١٠ ﴿ فَاطِرُ ﴾ خالق على غير مثال سابق - ظ ك - ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أجل الموت - ج - ﴿ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ حجة ظاهرة على صدقكم - ج - .

أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أُنْجِيَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأْذَنُ رَبُّكَ لِنِ شُكْرِكُمْ لِأَرْضِنَاكُمْ وَلَنْ كُفْرَكُمْ إِنْ عَادُوا لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَنْجِكُمْ نَبِيُّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادُ وَثَمُودُ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ * قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصْذَبُوا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى



١٣ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ تتجلى هنا حقيقة المعركة وطبيعتها بين الإسلام والجاهلية . إن الجاهلية لا ترضى من الإسلام أن يكون له كيان مستقل عنها ، ولا تطبيق أن يكون له وجود خارج عن حدودها . وهي لا تسلم الإسلام حتى لو سلمها ، فالإسلام لا بد أن يبدو في صورة مجتمع مستقل يصارع الجاهلية ، وهذا ما لا

تطبيقه الجاهلية ، لذلك لا يطلب الذين كفروا من رسلهم مجرد أن يكفوا عن دعوتهم ، ولكن يطلبون منهم أن يعودوا في ملتهم ، وأن يندمجوا في تجمعهم الجاهلي ، وأن يذوبوا في مجتمعهم ، فلا يبقى لهم كيان مستقل ، وهذا ما تأباه طبيعة هذا الدين لأهله وما يرفضه الرسل من ثم ويأبونه ، فما ينبغي لمسلم أن يندمج في التجمع الجاهلي مرة أخرى - ظ ظلال - لذلك كثيراً ما يتعرض المسلم للنفي والإخراج من الأرض ، ويلجأ الجاهليون لذلك الأسلوب لكي لا يستمر الداعية للإسلام في متابعة تأجيج الإسلام في النفوس التي أدرك طبيعتها إذ ينتقل لبيئة يجهلها مستغلين في ذلك تفكك الكيان الإسلامي العالمي على كل الأرض فيعيش الداعية طريداً بعيداً منعزلاً غريباً وفي ذلك محنة كبرى وابتلاء عظيم إذ يحتاج المسلم لفترة من الزمن حتى يدرك طبائع النفوس في بيئته الجديدة . ١٤ ﴿ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي ﴾ موقفه بين يدي للحساب - ك - ﴿ وعيد ﴾ بالعذاب - ج - ١٥ ﴿ واستفتحوا ﴾ واستنصر الرسل بالله على الظالمين - ك - ﴿ وخاب ﴾ وخسر - ج - ﴿ جبار ﴾ متعاضم متكبر - ك - ١٦ ﴿ صديد ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم - ج - ١٧ ﴿ يتجرعه ﴾ يتكلف

مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَآيِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقٰى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَآيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِّثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادًا اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّ يَسَاءَ يَذْهَبُكَ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾

بلعه لحرارته ومرارته ﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ ﴾ يتلعه لشدة كراهته وننته - ك - ١٩ ﴿ بالحق ﴾ بالحكمة والأمر العظيم ولم يخلقهما عبثاً - ف - ﴿ إِنَّ يَسَاءَ يَذْهَبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ أي هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقاً آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم إعلماً بأنه قادر على إعدام الموجود وإيجاد المعلوم - ف -

٢١ ﴿الضعفاء﴾ في الرأي وهم السفلة والأتباع - ف - ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم السادة والرؤساء الذين استغفروا الضعفاء وصدوهم عن الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم - ف - ﴿مُحِصٍ﴾ ملجأ - ج -
 ٢٢ ﴿سلطان﴾ قوة وقدرة أقهركم على متابعتي - ج - ﴿بِمَصْرُخِكُمْ﴾ بمغيثكم - ج -
 ٢٤ ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ أي لا إله إلا الله - ظ

ابن كثير - ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهو المؤمن عن ابن مسعود قال هي النخلة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول : لا إله إلا الله في قلب المؤمن ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول : يرفع لها عمل المؤمن إلى السماء - ظ ابن كثير - قال البخاري عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله ﷺ فقال : « أخبروني عن شجرة تشبه - أو - كالرجل المسلم لا يتحاث ورقها صيفاً ولا شتاء ، وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ « هي النخلة » فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة : قال ما منعك أن تتكلم ؟ قلت لم أركم تتكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً ، قال عمر : لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا - ابن كثير -
 ٢٥ ﴿أَكْلَهَا﴾ غمرها - ج -

وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢١﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهَ لَهَدَيْتُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِصٍ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحِبُّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٥﴾ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خبيثة كَشَجَرَةٍ خبيثة

٢٦ ﴿كَلِمَةً خَيِّثَةً﴾ هي كلمة الكفر - ج - ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾ هي الخنظل كما جاء في الحديث - ط ج
 ف - ﴿اجْتَنَّتْ﴾ استوصلت - ج - ٢٧ ﴿يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
 الْآخِرَةِ﴾ قال البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «المسلم إذا سئل في القبر
 شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

فذلك قوله : «يبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» ورواه مسلم أيضاً وبقية الجماعة - ط ابن كثير -
 ٢٨ ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ قال البخاري قوله «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً» ألم تعلم كقوله «ألم تر كيف» «ألم تر إلى الذين خرجوا» البوار الهلاك «قوماً بوراً» هالكين . عن عطاء سمع ابن عباس «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً» قال هم كفار مكة وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية هو جَبَلَةُ بن الأيهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم . والمشهور الصحيح عن ابن عباس هو القول الأول . وإن كان المعنى يعم جميع الكفار ، فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين ونعمة للناس فمن قبلها وقام بشكرها دخل الجنة ومن ردها وكفرها دخل النار . ٢٩ ﴿يَصْلُونَهَا﴾ يدخلونها - ج - ٣٠ ﴿أُنْدَادًا﴾ شركاء - ج - ﴿عن سبيله﴾ عن دين الإسلام - ط ج - ﴿مَصِيرُكُمْ﴾ مرجعكم - ج - ٣١ ﴿وَلَا خِلَالٌ﴾ بخالة أي صداقة تنفع - ط ج - ٣٢ ﴿الْفُلُكُ﴾ السفن - ج - ٣٣ ﴿دَائِبِينَ﴾ دائمين في منافعهما لكم - ك - ٣٤ ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾

اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۖ يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ * أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۖ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَتَحَرَّكَ الْفُلُكُ لِنَجْرِى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَتَحَرَّكَ الْآنَهَارُ ﴿٣٢﴾ وَتَحَرَّكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبِينَ وَتَحَرَّكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا

يُخْرِجُ تَعَالَى عَنْ عَجْزِ الْعِبَادِ عَنْ تَعْدَادِ النِّعَمِ فَضْلًا عَنْ الْقِيَامِ بِشُكْرِهَا . وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ كان يقول «اللهم لك الحمد غير مكفي ولا مودّع ولا مستغنى عنه ربنا» .



﴿ رب إني أضللت كثيراً من الناس ﴾ عن عبد الرحمن بن جرير عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام « رب إني أضللت كثيراً من الناس » الآية وقول عيسى عليه السلام « إن تعذبهم فإنهم عبادك » الآية ثم رفع يديه ثم قال « اللهم أمتي ، اللهم أمتي ، اللهم أمتي » وبكى فقال الله اذهب يا جبريل إلى محمد ، - وربك أعلم - وسله ما

يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ ما قال فقال الله اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك - ظ ابن كثير - ٣٧ ﴿ من ذريتي ﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر - ج - ﴿ بوادٍ غير ذي زرع ﴾ وهو مكة - ج - ﴿ أفدة ﴾ قلوباً - ج - ﴿ تهوي ﴾ تميل وتحن - ج - ٤٢ ﴿ ولا تحسن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾ إن الله عز وجل غير غافل عن الظالمين الذين يحاربون الدين ودعائه ويحاولون تشويه صورته الحقيقية ، بل هو عالم بهم مهملهم ولا يهملهم . وفي هذه الآية تهديد للظالمين وفيها ما يواسي الجراح ويونس القلب ويزيد طاقة الصمود في نفس الداعية المسلم وهو يتلقى سياط الظالمين وتعذيبهم وتكليفهم حتى ولو طالبت المحنة وتواتر الآلام . ﴿ تشخص فيه الأبصار ﴾ ترتفع دون أن تطرف من الهول - ك - ٤٣ ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين إلى الداعي بذلة - ك - ﴿ مقنعي رؤوسهم ﴾ رافعيها مديمي النظر للأمام - ك - ﴿ طرفهم ﴾ بصرهم - ج - ﴿ وأفندتهم هواء ﴾ خالية من الفهم لفرط الحيرة - ك - .

وَأَجْبَنِي وَبَنِي أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٦﴾ رَبِّ إِنِّي أَضَلَلْتُ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكُتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَسْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٩﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسَبِ اللَّهُ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْعِدْتَهُمْ هَوَاءً ﴿٤٤﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ

٤٤ ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ ليس لكم زوال عن الدنيا إلى الآخرة - ط ج - ٤٧ ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلَفًا وَعَدَهُ ﴾ إن الله عزيز ذو انتقام ﴿ يَقُولُ تَعَالَىٰ مَقْرَرًا لَّوْعِدِهِ وَمُوكِّدًا ﴾ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴿ أَيُّ مَنْ نَصَرْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ ، ثم أخبر تعالى أنه ذو عزة لا يمتنع عليه شيء أرادته ولا يغالب وذو انتقام ممن كفر به وجحدته ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ولهذا قال : ٤٨ ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ أي وعده هذا حاصل يوم تبدل الأرض غير الأرض وهي هذه على غير الصفة المألوفة المعروفة كما جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقَرَصَةِ التَّقْيِ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ » - ط ابن كثير - ٤٩ ﴿ مَقْرَنِينَ ﴾ مقرونًا بعضهم مع بعض - ك - ﴿ الْأَصْفَادِ ﴾ القيود أو الأغلال - ك - ٥٠ ﴿ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ ﴾ أي ثيابهم التي يلبسونها من قطران وهو الذي تطلّى به الإبل - ابن كثير -

الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَنَبَّيَ الرَّسُلُ أَوَّلًا تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٨﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٩﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٥٠﴾ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ مَخْلَفًا وَعَدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٥١﴾ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبُرُوزًا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٥٢﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٥٣﴾ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥٥﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُكَ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٦﴾

(١٥) سُورَةُ الْحَجَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا تَنْتَبِهُ وَتَسْمَعُونَ

١ ﴿الر﴾ مر الكلام عن الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ رب للتقليل وما زائدة - ك - عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتمع أهل النار بالنار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين : ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار ؟ قالوا : كانت لنا ذنوب فأخذنا بها ، فسمع الله ما قالوا فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين ففخرج كما خرجوا .

قال ثم قرأ رسول الله ﷺ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين . رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ » رواه الطبراني وابن أبي حاتم . ٣ ﴿ذَرَهُمْ﴾ اترك الكفار يا محمد - ج - ﴿وَلِيْلَهُمْ﴾ يشغلهم - ج - ﴿الْأَمَلُ﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان - ج - . ٤ ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ أجل محدود لإهلاكها - ج - . ٥ ﴿لَوْ مَا﴾ هلا - ج - . ٨ ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا بالعذاب - ف - ﴿مَنْظَرِينَ﴾ مؤخرين في العذاب - ك - ٩ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴿نَزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَحَفَظَهُ مِنْ كُلِّ تَبْدِيلٍ وَتَحْرِيفٍ وَزِيَادَةٍ وَنَقْصٍ وَفِي هَذَا الْإِخْبَارِ لِلْقُرْآنِ بَرَهَانٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَّا لَكَانَ قَدْ تَطَرَّقَ إِلَيْهِ التَّحْرِيفُ وَالتَّبْدِيلُ شَأْنُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ . ١٠ ﴿شَيْعَ الْأَوَّلِينَ﴾ فرق الأمم السابقين - ك - . ١٣ ﴿وَقَدْ خَلَتْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم - ط ج - . ١٤ ﴿يَعْرِجُونَ﴾ يصعدون - ج - . ١٥ ﴿مَسْحُورُونَ﴾ يُخِيلُ لَنَا ذَلِكَ - ج - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَا كُفُّوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكَا مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا وَلَهَا كَابٌ مُعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِيحُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَأْتِيهَا الذِّكْرُ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سَنَةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَاتُ أَبْصَرْنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

خلت سنة الأولين ﴿أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم - ط ج - . ١٤ ﴿يَعْرِجُونَ﴾ يصعدون - ج - . ١٥ ﴿مَسْحُورُونَ﴾ يُخِيلُ لَنَا ذَلِكَ - ج - .

١٦ ﴿بروجاً﴾ منازل للكواكب السيارة - ك - ١٧ ﴿رجيم﴾ مطرود من الرحمة - ط ك -
 ١٨ ﴿إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ ومن تورد وتقدم منهم لاستراق السمع جاءه شهاب مبين
 فأتلفه ، فربما يكون قد ألقى الكلمة التي سمعها قبل أن يدركه الشهاب إلى الذي هو دونه ، فيأخذها الآخر ويأتي

بها إلى وليه ، كما جاء مصرحاً به في الصحيح
 كما قال البخاري في تفسير هذه الآية : عن
 أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ « إذا قضى الله
 الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها
 خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان » -
 ظ ابن كثير - ١٩ ﴿والأرض مددناها﴾
 بسطناها في عين الناظر ليسهل الانتفاع بها -
 ألوسي - ﴿رواسي﴾ جبلاً ثوابت تمنعها من
 الاختلال والاضطراب ﴿موزون﴾ مقدر
 بميزان الحكمة - ك - ٢١ ﴿وإن من شيء
 إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر
 معلوم﴾ ذكر الخزائن تمثيل ، والمعنى وما من
 شيء ينتفع به العباد إلا ونحن قادرون على
 إيجاده وتكوينه والإنعام به ، وما نعطيه إلا
 بمقدار معلوم - ظ ف - ٢٢ ﴿الرياح
 لواقح﴾ حوامل للسحاب أو للماء تمجّه فيه
 أو ملقحات للسحاب أو للأشجار - ك -
 ٢٦ ﴿من صلصال﴾ طين يابس يسمع له
 صلصلة أي صوت إذا نقر - ج - ﴿من
 حمأ﴾ طين أسود - ج - ﴿مستون﴾
 متغير - ج - ٢٧ ﴿والجان﴾ أبا الجن
 وهو إبليس - ج - ﴿من نار السموم﴾ هي
 نار لا دخان لها تنفذ في المسام - ج - ٢٩
 ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ وجعلت فيه
 الروح وأحييته ، وليس ثمة نفخ ، وإنما هو
 تمثيل والإضافة للتخصيص - ف - ﴿ففعوا
 له ساجدين﴾ سجود تحية بالانحناء - ج -

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
 وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ
 السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا
 وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾
 وَجَعَلْنَا لَكَ فِيهَا مَعِيشًا وَمِنْ لَسَمٍ لَهُ رِزْقَيْنِ ﴿٢٠﴾
 وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ
 مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ
 نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ
 مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَفْزِحِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ
 يُخَشِّرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
 مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَنَّ خَلَقْنَاهُ
 مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ
 إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا
 سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾

٣٤ ﴿ رَجِيمٌ ﴾ مطرود من رحمة الله - ك - . ٣٥ ﴿ اللعنة ﴾ الإبعاد على سبيل السخط - ك - ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء - ط ج - . ٣٦ ﴿ فَأَنْظِرْنِي ﴾ أمهلني ولا تُمتنني - ك - . ٤٠ ﴿ اِغْلَصِينِ ﴾ الذين أخلصتهم لطاعتك - ك - . ٤١ ﴿ صِرَاطِ عَلِيٍّ ﴾ حق علي مراعاته - ك - . ٤٢ ﴿ سُلْطَانِ ﴾ تسلط وقدره - ك - . ٤٤ ﴿ جُزْءٍ مَقْسُومٍ ﴾ فريق معين متميز عن غيره - ك - . ٤٧ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ حقد - ج - . ﴿ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم - ج - .

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٥﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ يَا بَلِيسَ مَا لَكَ
أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ
خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمِإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٨﴾ قَالَ فَاتْرُجْ مِنْهَا
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٠﴾
قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿٤١﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ ﴿٤٢﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٣﴾ قَالَ
رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأَغْوِيَنَّهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٤٤﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ هَذَا
صِرَاطُكَ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ
لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٨﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ
جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٩﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٠﴾
أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٥١﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ
غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٢﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ

٤٨ ﴿ نَصَبَ ﴾ تعب - ج - ٤٩ ﴿ نَبِيَّ ﴾ خَبَر يا محمد ﴿ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُور ﴾ للمؤمنين ﴿ الرَّحِيم ﴾ بهم . ٥٠ ﴿ وَأَنْ عَذَابِي ﴾ للعصاة ﴿ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيم ﴾ المؤلم - ط ج - أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون ، فقال : « أنضحكون وذكر الجنة والنار

بين أيديكم » فنزلت هذه الآية « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه فقال لا أراكم تضحكون . ثم أدير ثم رجع القهقري فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الجحر جاء جبريل فقال يا محمد إن الله يقول لِمَ تَقْنَطُ عِبَادِي « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » - أسباب النزول للسيوطي - ٥١ ﴿ ضِيفَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أضيافه وكانوا من الملائكة - ك - . ٥٢ ﴿ قَالَ إِنَا مِنْكُمْ وَجَلُونَ ﴾ خائفون قال هذا إبراهيم عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا - ط ج - ٥٣ ﴿ بَغْلَامَ عَلِيمَ ﴾ ذي علم كثير هو إسحاق عليه السلام - ط ج - ٥٦ ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ أي لا ييأس من رحمة ربه إلا الكافرون - ط ج - فالمسلم متفائل أمله في نصر دين الله بربه سبحانه مهما توالى في طريقه المحن والآلام - . ٥٧ ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ فما شأنكم - ف - ٦٠ ﴿ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقين في العذاب - ف - ٦٢ ﴿ مِنْكُمْ ﴾ لا أعرفكم - ج - ٦٣ ﴿ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ يشكون وهو العذاب - ج - ٦٥ ﴿ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ ﴾

وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴿٥٨﴾ * نَبِيَّ عِبَادِي أَنِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٩﴾ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَتَبَتُّهُمْ عَنْ صِفِّ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَا مِنْكُمْ وَجَلُوتَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا لَا تَوَجَلْ إِنَا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٦٣﴾ قَالَ أَبَشِّرُنِي بِأَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَمِمَّ تُبَشِّرُونِ ﴿٦٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٦٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ فَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا إِنَا أَرْسَلْنَاكَ قَوْمَ تَجْرِمِينَ ﴿٦٨﴾ إِلَّا إِلَهَ آلِ لُوطَ إِنَا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٩﴾ إِلَّا أَمْرًا مِمَّ قَدَرْنَا إِنَّا لَمِنَ الْغَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٧١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٧٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٧٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكَ أَحَدٌ وَامْضُ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٧٥﴾ وَقَصَبْنَا إِلَيْهِ

بطائفة منه أو من آخره - ك - ﴿ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ وسر خلفهم لتكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم - ف - .

٦٦ ﴿ دَابِر هَوْلَاءِ مَقْطُوعٍ مُصْبِحِينَ ﴾ أي استصلحهم حتى آخرهم في الصباح - ظ ف - ٦٧ ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مُرداً حسناً وهم الملائكة - ج - ٦٩ ﴿ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة - ج - وهذا إنما قاله لهم قبل أن يعلم أنهم

رسل الله ، كما قال في سورة هود ، وأما ههنا فتقدم ذكر أنهم رسل الله ، وعطف بذكر مجيء قومه ومحاجته لهم ، ولكن الواو لا تقتضي الترتيب ، ولا سيما إذا دل دليل على خلافه . ٧١ ﴿ هَوْلَاءِ بَنَاتِي ﴾ أرشدهم إلى

نسلاتهم وما خلق لهم ربه منهن من الفروج المباحة - ظ ابن كثير - راجع تفسير الآية ٧٨ من سورة هود . ٧٢ ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ خطاب للنبي ﷺ أي وحياتك - ج - ﴿ يَعْصِيهِمْ ﴾ يترددون - ج - ٧٣ ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة جبريل عليه السلام - ظ ج -

﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ وقت شروق الشمس - ج - ٧٤ ﴿ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط - ف - ﴿ سَبِيلَ ﴾ طين متحجر طبخ بالنار - ك - ٧٥ ﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ للمتفرسين المتأملين - ك -

عن أبي سعيد مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ثم قرأ النبي ﷺ : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » رواه الترمذي وابن جرير - ظ ابن كثير - ٧٦ ﴿ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ ﴾ أي قرى قوم لوط لبطريق قريش إلى الشام لم تندرس ، أفلا يعتبرون بهم - ج - ٧٧ ﴿ لآيَةٍ ﴾ لبرة - ج - ٧٨ ﴿ أَصْحَابِ الْآيَةِ ﴾ سكان بقعة كثيفة الأشجار ملتفتها

- ج - ٧٩ ﴿ لِبِلَامٍ مَّيِّينَ ﴾ طريق واضح يأتون به في أسفارهم - ك - ٨٠ ﴿ الْحَجَرِ ﴾ ديار ثمود بين المدينة والشام - ك - ٨٣ ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ وقت الصباح - ج -

ذَلِكَ الْأَمْرُ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾
وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ
صَنِيْعِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالِيْنَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ
كُنْتُمْ فَعَلِيْنَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِنَّ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ
لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْآيَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾
فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَارٍ مِّنِي ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ
أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا
فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُخِتُونَ مِنِ الْجِبَالِ
بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ

٨٧ ﴿ سَبْعاً مِنَ الثَّانِي ﴾ قال ﷺ : « هي الفاتحة » رواه الشيخان لأنها تشتمل في كل ركعة - ج - .
 ٨٨ ﴿ أَزْوَاجاً ﴾ أصنافاً - ج - ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ أَلْنِ جَانِبَكَ - ج - . ٩٠ ﴿ الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ اليهود والنصارى - ج - . ٩١ ﴿ عِصِينَ ﴾ أعضاء وأجزاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض - ك - .

٩٤ ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ به أي اجهر به وأمضه - ج - ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ هو أمر استهانة بهم - ف - ولقد نزلت هذه الآية نهاية لمرحلة سرية الدعوة التي سار بها رسول الله ﷺ وصحابه بعد ما استمرت ثلاث سنوات وتمكنت بها جذور الدعوة الإسلامية وبدأت بهذه الآية المرحلة الجهرية للدعوة الإسلامية ٩٥ ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ ﴾ بك بإهلاكنا لهم - ظ ج - . ٩٨ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي قل سبحان الله وبحمده - ظ ج - . ٩٩ ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ ﴾ ودم على عبادتك ربك - ف - ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ أي الموت ، يعني ما دمت حياً فاشتغل بالعبادة وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة - ف - ومن الضلال تفسير اليقين بالمعرفة فإذا وصل المرء إليها سقط عنه التكليف ، فالمسلم مكلف بالعبادة المفروضة عليه حتى موته عافانا الله من الضلال . فقول بعض الملاحدة هذا القول كفر وضلال وجهل فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما يستحق من التعظيم وكانوا مع هذا أكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة وإنما المراد باليقين ههنا الموت - ظ ابن كثير - .

السَّاعَةَ لَا تَبِيْهُ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيْلَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيْمُ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيْمَ ﴿٩٧﴾ لَا تَعُدُّ عَيْنُكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَاهُ ۚ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَانخِصْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٩٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِيْنُ ﴿٩٩﴾ كَمَا أَتَرْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِيْنَ ﴿١٠٠﴾ الَّذِيْنَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِصِيْنًا ﴿١٠١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْلُكَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ ﴿١٠٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٠٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿١٠٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِيْنَ ﴿١٠٥﴾ الَّذِيْنَ يَجْعَلُوْنَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٠٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُوْنَ ﴿١٠٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِيْنَ ﴿١٠٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِيْنُ ﴿١٠٩﴾

(١١) سُورَةُ النَّجْمِ كَمِيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَمَانِ عَشْرُونَ وَمِائَتُهُ

١ ﴿ أَقَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ كان الكفار يستعجلون ما وعدوا به من قيام الساعة ونزول العذاب بهم استهزاء وتكذيباً بالوعد فقال لهم الله « أتئى أمر الله » أي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً القرب وقوعه - ظ ف -

﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له - ج - ﴿تعالى﴾
تعاظم بذاته وصفاته الجليلة - ك - .

٢ ﴿ بِالرُّوحِ ﴾ بِالرُّوحِ - ك - ٤ ﴿ مِنْ
نُفْثَةٍ ﴾ مِنْ مَنًى - ظ ك - ٦ ﴿ حِينَ
تُرْجَمُونَ ﴾ حِينَ تَرُدُّونَهَا إِلَى مَرَايحِهَا بِالْعَشَى -

ج - ﴿ وَحِينَ يُسْرَحُونَ ﴾ حين تخرجونها
إلى المرعى بالغداة - ظ ج - ٨ ﴿ وَالْخَيْلَ
وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتُرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ وهذا

صنف مما خلق تبارك وتعالى لعباده يمتن به عليهم وهو الخيل والغال والحمير التي جعلها للركوب والزينة بها وذلك أكبر المقاصد منها ولما فصلها من الأنعام وأفردها بالذكر استدل

من استدلل من العلماء من ذهب إلى تحريم لحوم الخيل بذلك على ما ذهب إليه فيها كالإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ومن وافقه بأنه تعالى قرنها بالبعال والحمر وهي حرام لكن جمهور

والشافعي وأحمد، فقد ثبت في الصحيحين
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال نهى
رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية وأذن

في لحوم الخيل - ظ ابن كثير - ﴿٩﴾ وعلى
الله قصد السبيل ﴿١٠﴾ أي بيان الطريق المستقيم
ج - ﴿١١﴾ ومنها جائز ﴿١٢﴾ أي من السبيل
حائذ عن الاستقامة - ظ ج - ﴿١٣﴾ ولو شاء

هَذَا كَمُ أَجْمَعِينَ ﴿ كَمَا قَالَ تَعَالَى « وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
لَأَمَّنَ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً » وَقَالَ « وَلَوْ
رَبُّكَ وَلِلَّذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأُمَلَأَنَّ
نَسِيمُونَ ﴿ فِيهِ تَرْعُونَ دَوَابَكُمْ - ك - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ أَمْرٌ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ فَمَا تَسْتَعْبِدُونَ^٤ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاقْضُوا^٥ أَقْبُونَ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَجَلَّى أَمْرُكَ إِلَى الْبَلَدِ لَمْ تَكُونُوا بِبَلِيغِهِ إِلَّا نَبِّئِ الْإِنْفِسَ إِنَّ رَبَّكَ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْحَلِجِ وَالْبَعَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكُبُوها وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً^٦ لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ يُخْرِجُ^٧ بُسْمُونَ ﴿١٠﴾ بَنَيْتُ لَكُمْ بِهِ^٨ الْأَزْرَعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ

١٣ ﴿ مَا ذَرَأُ ﴾ خلق - ج - ١٤ ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفن - ج - ﴿ مَوَاحِر ﴾ جوارى فيه تشق الماء شقاً - ك - ١٥ ﴿ رَوَاسِي ﴾ جبلاً ثوابت ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ لآلا تتحرك الأرض باضطراب بما عليها فلا يهنا لهم عيش بسبب ذلك فمن رحمة الله إذن وجود هذه الجبال وقد أيد العلم الحديث نظرية القرآن في دور الجبال في عدم اضطراب الأرض « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » . ﴿ وَسِبْلاً ﴾ وطرقاً - ظ ج - ١٧ - ١٨ ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ . وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ثم نبه تعالى على عظمتها وأنه لا تنبغي العبادة إلا له دون ما سواه من الأوثان التي لا تخلق شيئاً بل هم يخلقون ولهذا قال : « أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ » ثم نبههم على كثرة نعمه عليهم وإحسانه إليهم فقال : « وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » أي يتجاوز عنكم ، ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك ، ولو أمركم به لضعفت وتركتم ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم ، ولكنه غفور رحيم ، يغفر الكثير ، ويجازي على اليسير . وقال ابن جرير : يقول : إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته واتباع مرضاته رحيم بكم لا يعذبكم بعد الإنابة والتوبة .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَخَرَجْنَاكَ الْبَلَّ وَالتَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴿١٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا ذَرَأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذْكُرُونَ ﴿١٩﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كُلَّوَانِهِ لِحِمَا طَرِيقًا وَنَسَخَّرَ جُودًا مِنْهُ حَلِيبَةً نَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ وَانْتَهَرَ وَسْبَلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَّمْنَاهُ جَلْدَ الْبَحْرِ وَمَا يَسْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَسْعُرُونَ أَيْانَ يَبْعَثُونَ ﴿٢٧﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ

٢٢ ﴿ منكرة ﴾ جاحدة للوحدانية - ج - ٢٣ ﴿ لا جرم ﴾ حقاً - ج - ٢٤ ﴿ أساطير الأولين ﴾ أي لم ينزل الله شيئاً إنما هذا الذي يتلى علينا أساطير الأولين ، أي مأخوذة من كتب المتقدمين - ظ ابن كثير - فالكفرة اتهموا منذ ذلك الوقت القرآن بالتأخر والجمود ، مع أن الإسلام صنع من أولئك الأميين أمة ذات حضارة مثلى ومجد عريق تعلم البشرية الأسس الإنسانية في الحق والعدالة والحرية والمساواة .

٢٥ ﴿ ليحملوا أوزارهم ﴾ آثام ضلالتهم كاملة ويحملوا معها آثام إضلالهم لأتباعهم ٢٧ ﴿ تشاقون فيهم ﴾ تخالفون المؤمنين في شأنهم - ج - ﴿ الحزبي ﴾ الذل والهوان - ك - ﴿ والسوء ﴾ العذاب - ظ ك - ٢٨ ﴿ فآلقوا السلم ﴾ أظهروا الاستسلام والخضوع - ك - ٢٩ ﴿ مثوى المتكبرين ﴾ مأواهم ومقامهم - ك - .

مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِرُونَ وَمَا يَعْلُنُونَ
إِنَّمَا نَحْنُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ
رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ
كَمِثْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنَ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ
عِلْمٍ أَلَّا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَاتَى اللَّهُ بَنِيَنَّهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ
فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ
تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ
وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ
ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا قَوْلَ السَّالِمِ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ
بَلَى إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ
جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَلِيسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾
* وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ
لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ



٣٠ ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا : خَيْرٌ ، الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ هذا خير عن السعداء بخلاف ما أخبر به عن الأشقياء ، فإن أولئك قيل لهم « ماذا أنزل ربكم » ؟ قالوا معرضين عن الجواب : لم ينزل شيئاً إنما هذا أساطير الأولين ، وهؤلاء قالوا خيراً أي أنزل خيراً فهو رحمة وبركة لمن

اتبعه وآمن به . ثم أخبر عما وعد الله عباده فيما أنزله على رسله فقال : « للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة » الآية كقوله تعالى « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » أي من أحسن عمله في الدنيا أحسن الله إليه عمله في الدنيا والآخرة . ثم أخبر بأن دار الآخرة خير أي خير من الحياة الدنيا ، والجزاء فيها أتم من الجزاء في الدنيا ، كقوله تعالى « وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير » الآية - ظ ابن كثير . ٣٢ ﴿ طَيِّبِينَ ﴾ طاهرين من الكفر - ج . ٣٤ ﴿ وَحَاقَ ﴾ أحاط أو نزل - ظ ك . ٣٦ ﴿ وَاجْتَبَاوا الطَّاغُوتَ ﴾ كل معبود باطل وكل داع إلى الضلالة - ك - ﴿ حَقَّتْ ﴾ ثبتت ووجبت - ك .

وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ مِنْ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٨﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤١﴾ إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ

٣٨ ﴿جَهْدُ أَيْمَانِهِمْ﴾ أغلظها وأوكدها - ك - ٤١ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لِنَبِيِّنِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ هؤلاء الذين هاجروا من ديارهم وأموالهم ، وتبعوا عما يملكون وعما يحبون ، وضحوا بديارهم وقرب عشيرتهم والحييب من ذكرياتهم .. هؤلاء يرجون في الآخرة عوضاً عن كل ما خلفوا وكل ما تركوا ، وقد

عانوا الظلم وفارقوه . فإذا كانوا قد خسروا الديار « فلنبيئهم في الدنيا حسنة » ولنسكنهم خيراً مما فقدوا - في ظلال القرآن - والمهاجرون الأولون الذين تركوا مساكنهم وأموالهم عوضهم الله خيراً منها مما يتنعمون به في الدنيا ومكن الله لهم في البلاد وحكمهم على شعوب بشرية الله فصاروا أمراء وحكاماً وأئمة يهدون إلى الحق . ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ أي أكبر مما أعطاهم في الدنيا - ظ ابن كثير - ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر الله لمن أطاعه واتبع رسوله . وكان عمر رضي الله عنه إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه ، هذا ما وعدك الله في الدنيا ، وما ادخر لك في الآخرة أفضل ، ثم قرأ « لنبيئهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » . ٤٣ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ فسلوا أهل الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٩﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٠﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ فَاهُمْ يُعْجِزِينَ ﴿٣١﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لِنَبِيِّنِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٠﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ فَاهُمْ يُعْجِزِينَ ﴿٤١﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكَ

﴿الزُّبُرِ﴾ كتب الشرائع والتكاليف - ك - ٤٥ ﴿يَخْسِفُ﴾ يغيب - ك - ٤٦ ﴿تَقْلُيبِهِمْ﴾ أسفارهم ومتاجرهم - ك - . ﴿بِمَعْجِزِينَ﴾ فائتين من عذاب الله بالهرب - ك - .

٤٧ ﴿ تخوف ﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع - ج - ٤٨ ﴿ يتغيّر ظلاله ﴾ أي يرجع من موضع إلى موضع - ف - ﴿ وهم داخرون ﴾ وذوو الظلال صاغرون منقادون - ك - على ما أَرَادَهُ اللهُ مِنْ امْتِدَادٍ وَتَقْلُصٍ . ٥٢ ﴿ وله الدين ﴾ الطاعة والانقياد لله تعالى وحده - ك - ﴿ واصباً ﴾ دائماً واجباً لازماً - ك - . ٥٣ ﴿ تجارون ﴾ تضجون بالاستغانة والتضرع - ك - . ٥٦ ﴿ لا لا يعلمون ﴾ أنها لا تضر ولا تنفع وهي الأصنام - ظ ف - ﴿ تفترون ﴾ تكذبون على الله - ك - ٥٧ ﴿ ويعملون لله البنات ﴾ بقولهم : الملائكة بنات الله - ج - ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عما زعموا - ج - . ٥٨ ﴿ مسوداً ﴾ متغيراً تغير مغم - ج - ﴿ كظيم ﴾ ممتلئ غماً - ج - .

لَرَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَّالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٦٠﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦١﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٢﴾ * وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارِهِبُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْعَرُونَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٦٩﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٧٠﴾



٥٩ ﴿يَتَوَرَّأْنَ﴾ يستخفي ويتغيب - ك - ﴿هُونٌ﴾ هوان وذل - ج - كان من عادات بعض العرب الذميمة وأد البنات أي دفنهن في التراب حيات خوف العار أو الفقر أو السبي ، فجاء الإسلام فحرم هذه العادة الذميمة ، بل اجتثها من جذورها عندما هيا للمسلمات الترية الشريفة وحض على الزواج وحل مشكلة الفقر بنظامه العادل . فكلف الحاكم المسلم بجبي الزكاة وتوزيعها على الفقراء وفرض عليه تأمين العمل لأفراد الأمة هذا عدا الواجبات المالية الأخرى في أموال الأغنياء . ٦١ ﴿عليها﴾ على الأرض - ج - ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ فالأجل مقدر من الله سبحانه لا يزيد ولا ينقص لذلك ترى المسلم شجاعاً لا يخاف قوياً لا يضعف فهذا أحد المسلمين ينشد وقت الحرب :

أي يومي من الموت أفر
يوم لا يُقَدَّر أو يوم قُدِّر
يوم لا يُقَدَّر لا أُرهبُهُ

ومن المقدور لا ينجو الحذر

٦٢ ﴿لا جرم﴾ حقاً - ج - ﴿مُفْرَطُونَ﴾ مقدمون معجل بهم إلى النار - ك - . ٦٣ ﴿فهو وليهم﴾ متولي أمورهم - ج - ﴿اليوم﴾ أي في الدنيا - ج - .

يَتَوَرَّأْنَ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ۚ أَيَسْكُمُونَ عَلَى
هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦١﴾
لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ
مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْتِرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٣﴾
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ أَنَّ
لَهُمُ الْحُسْنَىٰ إِنَّ جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٤﴾
تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرَىٰ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَمَا أُنْزِلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٦﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ لَكَرَّرْنَا فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّئُنْقِظَكُمْ
مِمَّا فِي بُطُونِهِ ۚ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا

٦٦ ﴿ فرث ﴾ ما في الكرش من الثفل - ك - ﴿ سائغاً للشاربين ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يغص به -
ج - ٦٧ ﴿ سكرأ ﴾ خمرأ ثم حرمت بالمدينة - ك - ٦٨ ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ وحي إلهام - ظ
ج وف - ﴿ يعرشون ﴾ يبنى الناس من الخلايا للنحل - ك - ٦٩ ﴿ سبل ربك ﴾ طرقة في طلب المرعى -

ج - ﴿ ذللاً ﴾ مذلة مسهلة لك - ك -
﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه
شفاء للناس ﴾ من الأوجاع ، وليس الغرض
أنه شفاء لكل مريض . وتنكيره لتعظيم الشفاء
الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء - ظ ف وج
- وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها
« أن رسول الله ﷺ كان يعجبه الحلواء
والعسل » هذا لفظ البخاري - ظ ابن كثير - .
٧٠ ﴿ أرذل العمر ﴾ أي أخسه من الهرم
والخرف - ج - ٧١ ﴿ والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق ﴾ لذلك مهما حاول
الإنسان تطبيق مبدأ المساواة في المورد المادي
الفردى فإنه يفشل في ذلك فإن الله تعالى خلق
الناس مختلفين ذكاء وقوة وذاكرة وتوفيقاً منه
سبحانه وهذا قبل كل شيء ... إلخ فتختلف
تبعاً لذلك مواردهم الفردية التي يرزقهم الله
إياها .

لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِمَّنْ مَّحَرَّتِ النَّحْلُ وَالْأَعْنَبُ يَخْشَوْنَ
مِنْهُ سَكْرًا وَلَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ
الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ
كُلِّ الشَّعَرِ فَاسْكُرِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا
شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ
عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ
عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ
عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفِينِعْمَ اللَّهُ
يَجْعَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
أَفَبَا بَطُلٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعِمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ



٧٣ ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون﴾ يقول تعالى إخباراً عن المشركين الذين عبدوا معه غيره ، مع أنه هو المنعم المتفضل الخالق الرازق وحده لا شريك له ، ومع هذا يعبدون من دونه من الأصنام والأنداد والأوثان ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ، أي لا يقدر على

إنزال مطر ولا إنبات زرع ولا شجر ولا يملكون ذلك لأنفسهم أي ليس لهم ذلك ولا يقدرون عليه لو أرادوه ولهذا قال تعالى : ٧٤ ﴿فلا تضربوا الله الأمثال﴾ أي لا تجعلوا له أنداداً وأشياءاً وأمثالاً - ابن كثير - . ﴿إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ أي إنه يعلم ويشهد أن لا إله إلا هو وأنتم تجهلون تشركون به غيره - ابن كثير - . ونقول بعد ذلك : وإنه لعجيب أن تنحرف الفطرة البشرية إلى هذا الحد في العصر الحديث ، فيتجه الناس بالعبادة بالشريعة إلى بشر ، وذلك في اتباعهم في تحريم ما وضع حله في كتاب الله ، وكذلك تحليل ما وضعت حرمة في كتابه كذلك ، وهؤلاء البشر المشرعون لا يملكون لأنباعتهم رزقاً فهم لا ينزلون مطراً ولا ينبتون نباتاً ولا يطلعون شمساً وليس لهم أي تدخل في ذلك بل يتخبطون في فوضى التشريع ويتحملون وتحمل البشرية معهم ثمار تخبطهم وجهلهم . فحري بالإنسان بعد كل هذا أن يأخذ منهج حياته من القادر الحكيم الذي رزقه وخلقفه فهو يعلم ما يصلح له ، لا أن يجعل الله سبحانه أنداداً وأمثالاً وأشياءاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ٧٦ ﴿أبكم﴾ وُلد أخرس - ج - ﴿كل﴾ عبء وثقل وعيال - ك - ﴿مولاه﴾ ولي أمره - ج - ٧٩ ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات﴾ مذللات للطيران - ج

وَالْأَرْضَ شَيْئاً وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ * ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رَزْقِنَا مِمَّا رَزَقْنَاهُ حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَنْزَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أَمْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ

- ﴿ما يمسكهن﴾ من أن يقعن عند قبض أجنحتهن أو بسطها - ظ ج - .

٨٠ ﴿تَسْتَخْفُونَهَا﴾ تجلبونها خفيفة الحمل - ك - ﴿يَوْمَ ظَنَنْتُمْ﴾ وقت ترحالكم - ك - ﴿أَنْتُمْ﴾ متاعاً لبيوتكم كالفرش - ك - ﴿وَمَتَاعاً﴾ تنتفعون به في معايشكم ومتاجرکم - ك - ٨١ ﴿ظُلُمَلاً﴾ أشياء تستظلون بها كالأشجار - ك - ﴿أَكْثَاناً﴾ مواضع تسكنون فيها وهي المغارات - ظ ك - ﴿سَرَايِلَ﴾

ما يلبس من ثياب أو دروع - ك - ﴿تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ الضرب والطعن في حروبكم - ك - ٨٣ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ أي يعرفون بأنها من عنده ﴿ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا﴾ بإشراكهم ﴿وَأَكْثَرَهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ - ج - أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله فقراً عليه «والله جعل لكم من بيوتكم سكناً» قال الأعرابي نعم . ثم قرأ عليه «وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم» قال نعم . ثم قرأ عليه كل ذلك وهو يقول نعم ، حتى بلغ «كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون» فولى الأعرابي فأنزل الله «يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون» - ج - ٨٤ ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم إرضاء ربهم في الآخرة لأن الآخرة دار جزاء . ٨٥ ﴿يُنْظَرُونَ﴾ يمهلون ويؤخرون - ك - ٨٧ ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ أي استسلموا لحكمه - ج - ﴿وَضَلُّ﴾ وغاب - ج - .

يَوْمَ ظَنَنْتُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَثْنَةً إِلَى حِينٍ ﴿٨١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَنَاً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَايِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَايِلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿٨٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يَخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٧﴾ وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٨﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٩﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي

٨٩ ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۖ يَبَيِّنُ لَكُلِّ شَيْءٍ مِّنْ أُمُورِ الدِّينِ سَوَاءٌ كَانَ فِي الْأَحْكَامِ الْمَنْصُوصَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ ، لِأَن مَرَجِعَ الْكُلِّ إِلَى الْقُرْآنِ . حَيْثُ أَمَرْنَا اللَّهَ فِيهِ بِاتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَاعَتِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ » . وَحُشِّنَا عَلَى الْإِجْمَاعِ فِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » . وَالْقِيَاسُ أَمَرْنَا اللَّهَ بِهِ بِقَوْلِهِ : « فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ » - ظ

ف- ٩٠ ﴿ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ وإعطاء ذِي الْقُرَابَةِ وَهُوَ صَلَوةُ الرَّحِمِ - ف - ﴿ الْفَحْشَاءِ ﴾ الذُّنُوبُ الْمَفْرُطَةُ فِي الْقُبْحِ - ف - ﴿ وَالْبَغْيِ ﴾ التَّطَاوُلُ وَالتَّجْبِيرُ عَلَى النَّاسِ - ك - ٩١ ﴿ كَفِيلًا ﴾ شَاهِدًا ، رَقِيبًا ، ضَامِنًا - ك - ٩٢ ﴿ قُوَّةً ﴾ لِهَرَامِ وَإِحْكَامِ - ك - ﴿ أَنْكَاثًا ﴾ أَنْقَاضًا مُحْلُولِ الْفَتْلِ - ك - ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ مَفْسَدَةً وَخِيَانَةً وَخُدَيْعَةً بَيْنَكُمْ - ك - أَيْ مُتَخَذِينَ أَيْمَانَكُمْ وَسِيلَةً لِلْغَرَرِ وَالْخِيَانَةِ وَالْفُسَادِ ﴿ أَرَبِيَّ ﴾ أَكْثَرَ عِدَدًا ﴿ يَلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ ﴾ يَخْتَبِرُكُمْ بِهِ هَلْ تَفُونَ بَعْدَكُمْ - ك - .

كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ۚ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا تَخَذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبُلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلِيَبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مِنْ بَشَاءٍ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَخْذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَلَكُمْ عَذَابٌ



٩٤ ﴿ فَنَزَلَ قَدَمٌ ﴾ أي أقدامكم عن محجة الإسلام - ج - ٩٦ ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ﴾ ما عندكم من الدنيا يفنى - ظ ج - فإذا كانت الحياة الدنيا فانية يا أخي فلماذا نستمسك بحطامها الزائل فلنتحرر من استعبادها لنا ولنجعلها مطية لآخرتنا ورحم الله القائل :
 إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا قُطْنَا

طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة
 نظروا فيها فلما علموا
 أنها ليست لحي ووطنا
 جعلوها لجة واتخذوا

صالح الأعمال فيها سفنا
 ولقد أكد رسول الله ﷺ ذلك فقال : « لو كان لي مثل أحد ذهباً لسررتي أن لا تمر علي ثلاث ليالٍ وعندي منه شيء إلا شيئاً أرسده لدين » متفق عليه - ظ رياض الصالحين -
 ﴿ وما عند الله باقٍ ﴾ دائم - ج - فلنوثر الباقي الدائم على الزائل الفاني ولنتصدق بالزائل لنحصل على ثواب الله - عز وجل - الدائم وبها لها من تجارة رابحة . عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « يبيع الميت ثلاثة : أهله وماله وعمله . فيرجع اثنان ويبقى واحد : يرجع أهله وماله ويبقى عمله » متفق عليه - الحديث من رياض الصالحين -
 ﴿ ولنجزي الذين صبروا ﴾ على أذى الكفار وتعذيبهم ومشاق دعوة الإسلام وتطبيقه - ظ ف - ٩٨ ﴿ الرجيم ﴾ المطرود أو الملعون - ف - ٩٩ ﴿ سلطان ﴾ تسلط - ج - .
 ١٠٠ ﴿ على الذين يتولونه ﴾ بطاعته - ج - ١٠١ ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾
 بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد . وكان النسخ زمن الرسول وزال النسخ بانتقاله ﷺ

إلى الرفيق الأعلى . ﴿ مفتر ﴾ كذاب تقول من عندك - ج - ١٠٢ ﴿ روح القدس ﴾ جبريل - ج - .
 ١٠٣ ﴿ ولقد ﴾ قد هنا للتحقيق - ظ ج - ﴿ يلحدون ﴾ يميلون - ج - .

عَظِيمٌ ﴿ وَلَا تَسْتُرُوا عَهْدَ اللَّهِ لَكُمْ قَلِيلًا ﴾ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ قُلْ تَزَلَّهُمْ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ

١٠٦ ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ على التلفظ بالكفر فتلفظ به - ج - ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ ساكن به - ف -
وقد روى العوفي عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر حين عذبه المشركون حتى يكفر بمحمد ﷺ
فوافقهم على ذلك مكرهاً ، وجاء معتزلاً إلى النبي ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ . والمكره على الكفر يجوز له
أن يتلفظ بالكفر وقلبه مطمئن بالإيمان إبقاء
لمهجته ، والأفضل والأولى أن يثبت المسلم
على دينه ولو أفضى إلى قتله كما كان بلال
رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك وهم يفعلون به
الأفاعيل ، حتى إنهم ليضعون الصخرة العظيمة
على صدره في شدة الحر ويأمرونه بالشرك
فيأبى عليهم وهو يقول أحد ، أحد ويقول :
والله لو أعلم كلمة هي أغيط لكم منها لقلتها .
رضي الله عنه وأرضاه . وكذلك حبيب
ابن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب
أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول : نعم ،
فيقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فيقول لا
أسمع . فلم يزل يقطعه إرباً إرباً وهو ثابت على
ذلك - ظ ابن كثير - ﴿ولكن من شرح
بالكفر صدراً﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى
طابت به نفسه - ج - . ١٠٧ ﴿استحبوا﴾
آثروا - ج - . ١٠٩ ﴿لا جرم﴾ حقا -
ج - . ١١٠ ﴿من بعد ما فتوا﴾ عذبوا
وتلفظوا بالكفر - ظ ج - .

اللَّهُ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٦﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي
الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا
مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ
بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٠٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى
الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٩﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَمَّعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١١٠﴾ لَاجِرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ
هُمْ ائْتَسِرُوا ﴿١١١﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا
مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوكُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٢﴾ * يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ
تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١٣﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ



١١٢ ﴿ رَغْدًا ﴾ واسعاً - ف - . ١١٥ ﴿ الْمَيْتَةَ ﴾ فيحرم أكل الذبائح التي ذبحت بطريقة غير شرعية كالخنق . والطريقة الشرعية هي أن يسمى الله للذبح ثم يقطع أربعة أوعية هي المريء والقصبة والودجان وهما عرقان فلو نسي التسمية صح الذبح . وتؤكل ذبيحة أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالشروط المذكورة نفسها أما غيرهم من الكفار كعابد وثن وملحد

ومرتد ومن لا دين له ... الخ فلا تؤكل ذبائحهم . يقول رسول الله ﷺ « كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به » والسحت هو الحرام . ﴿ والدم ﴾ هو الدم المسفوح لا الموجود في العروق بعد تمام الذبح . ﴿ ولحم الخنزير ﴾ فيحرم تناول لحمه ويعتبر نجساً نجاسة مغلظة كل جزء فيه كالجلد والعظم والدهن والشعر ... الخ ﴿ وما أهل لغير الله به ﴾ ذكر عند ذبحه اسم غيره تعالى - ك - ﴿ غير باغ ﴾ غير طالب للمحرم للذة - ظ ك - ﴿ ولا عاد ﴾ ولا متجاوز ما يسد الرمق - ك - أما أن يدعي الإنسان الضرورة ادعاءً باطلاً فيأكل بما يزيد عما يسد الرمق فهذا حرام ، فالضرورات تبيح المحظورات ، والضرورات تقدر بقدرها . ١١٦ ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ﴾ أي لوصف ألسنتكم ﴿ الكذب هذا حلال وهذا حرام ﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه - ج - ﴿ لتفتروا على الله الكذب ، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴾ لذلك لا تعجب إذا كان الذي أجمع عليه المسلمون أن من اعتقد أن شخصاً أو فئة أو كائناً من كان ، له الحق أن يحل ما حرم الله وثبت حكم تحريمه القطعي الأبدى بانقطاع الوحي بوفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ، أو يحرم ما أحله الله وثبت حكم حله القطعي الأبدى بانقطاع الوحي بوفاة رسول الله ﷺ ، من اعتقد ذلك بعد أن بلغه الحق وقامت عليه الحجة ، ولم يكن متأولاً لنص من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ ، فهو كافر مشرك خارج عن الإسلام قال تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » آية ٢١ سورة الشورى . ١١٩ ﴿ للذين عملوا

بِإِثْمٍ اللَّهِ فَادَّعَاهَا اللَّهُ لِبَاسٍ الْجُورِ وَانْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٦﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ؕ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ . إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٣﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ

السوء بجهالة ﴾ قال بعض السلف كل من عصي الله فهو جاهل - ظ ابن كثير - .
حكم حله القطعي الأبدى بانقطاع الوحي بوفاة رسول الله ﷺ ، من اعتقد ذلك بعد أن بلغه الحق وقامت عليه الحجة ، ولم يكن متأولاً لنص من كتاب الله أو من سنة رسوله ﷺ ، فهو كافر مشرك خارج عن الإسلام قال تعالى « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » آية ٢١ سورة الشورى . ١١٩ ﴿ للذين عملوا

١٢٠ ﴿ كَانَ أُمَّةً ﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير - ظ ج وك - ﴿ قَانِتًا ﴾ مطيعاً - ج - ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً للدين القيم - ج - ١٢١ ﴿ اجْتَبَاهُ ﴾ اصطفاه واختاره للنبوّة - ك - ١٢٣ ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ شريعته ، وهي التوحيد - ك - ﴿ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه - ج - ١٢٥

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ على هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ، ويعين وسائلها وطرائقها ، ويرسم المنهج للرسول الكريم ، وللدعاة من بعده بدنيه القويم . فلننظر في دستور الدعوة الذي شرعه الله في هذا القرآن . إن الدعوة دعوة إلى سبيل الله ، لا لشخص الداعي ولا لقومه . فليس للداعي من دعوته إلا أنه يؤدي واجبه لله ، لا فضل له يتحدث به ، لا على الدعوة ولا على من يهتدون به وأجره بعد ذلك على الله . والدعوة بالحكمة ، والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم ، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يشغل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها ، والطريقة التي يخاطبهم بها ، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها . فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه . وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق ، وتعمق المشاعر بلطف ، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية . فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ . وبالجلد بالتي

الْمُشْرِكِينَ ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَجَبْتُهُ وَهَدَنِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَّتٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿

(١٧) سُورَةُ الْاِنْتِزَاعِ مَكِّيَّةٌ
وَرَأْسُهَا ثَلَاثُ عَشْرَةَ وَمِائَتَانِ

(٢٩١)

هي أحسن ، بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقييح ، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل ، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق ، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة ، وسرعان ما يختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس فتعتبر النزاع عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها . والجلد بالحسنى هو الذي يطمئن من هذه الكبرياء الحساسة ، ويشعر بالجلد أن ذاته مصونة ، وقيمتها كريمة ، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها ، والاهتداء إليها في سبيل الله ، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر - في ظلال القرآن - ١٢٧ ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم - ج - ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ أي لا تهم بمكرهم فأنا ناصرهم عليهم - ج - ١٢٨ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ =

= فاتقوا الله بترك المحرمات ، وهم محسنون بفعل الطاعات فهؤلاء يحفظهم الله ويكلوكم وينصرهم ويؤيدهم ويظفرهم على أعدائهم ومخالفهم - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الإسراء

١ ﴿سبحان الذي﴾ تنزهاً لله وتعجباً من قدرته - ك - . ﴿أسرى بعبده﴾ جعل الرقاب يسرى ليلاً به ﷺ وذلك بروحه وجسده ﴿من المسجد الحرام﴾ مكة - ج - ﴿الأقصى﴾ بيت المقدس - ظ ج ف - ﴿الذي باركنا حوله﴾ يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الأنبياء عليهم السلام ومهبط الوحي ، وهو محفوف بالأنهار الجارية والأشجار المثمرة - ف - ولقد دافع المسلمون على مر الأيام عن المسجد الأقصى دفاعاً مستميتاً ، فهذا صلاح الدين يبذل الغالي والنفيس حتى أخرج الصليبين فحبذا لو فعلنا فعله ودافعنا عن قدسيته . ولقد أحرق اليهود المسجد الأقصى عام ١٩٦٨ م تحدياً وإذلالاً للمسلمين مع أن الله فرض علينا قتالهم فرض عين «واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم» وقال تعالى : «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن معركة فاصلة تنتصر بها عليهم باسم الإسلام قال ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقته» رواه البخاري ومسلم واللفظ للأول . فلقد جاء دورك أيها المسلم فحطم الحواجز والمثبطات واقفز مدافعاً عن الكرامة وعن أعراض المسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ۝ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُئَرُوا ۖ وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ

والمسلمات في أرض فلسطين الجريحة . ٢ ﴿وكيلا﴾ رباً تكونون إليه أمورك - ف - . ٣ ﴿ذرية﴾ أخص ذرية أو يا ذرية - ك - . ٤ ﴿وقضينا﴾ أوحينا - ج - ﴿الكتاب﴾ التوراة - ج - ﴿لتفسدن في الأرض﴾ أرض الشام بالمعاصي - ج - ﴿موتين﴾ في إفسادهم مرتين أقوال ، بعضها يجافي حقائق التاريخ ، أولاها القول أن المرة الأولى كانت تكذيبهم نبيهم إرميا وجرحه وحبسه فبعث الله عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس والمرة الثانية أنهم قتلوا نبيهم شعيا فبعث الله بُحْتَنَصَرَ فقتل منهم ألفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقيل غير ذلك - ظ ابن كثير والقرطبي - . ﴿ولتعلن علواً كبيراً﴾ ولتستكبرن عن طاعة الله كقول رب العزة سبحانه وتعالى : «إن فرعون علا في الأرض» والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين - ظ ف - . ٥ ﴿أولي بأس﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش - ج - ﴿فجاسوا﴾ ترددوا لطلبكم باستقصاء - ك - . ٦ ﴿ثم رددنا لكم الكرة﴾ أي الدولة =



= والغلبة - ف - ﴿ أَكْثَرُ نَفِيرًا ﴾ أكثر عدداً أو عشيرة من أعدائكم - ك - ٧ ﴿ وَعَدُ الْآخِرَةِ ﴾ وعد المرة الآخرة - ف - ﴿ وَيَلْبِسُوا ﴾ ليهلكوا ويدمروا - ك - ﴿ مَا عَلُوا ﴾ ما استولوا عليه - ك - ٨ ﴿ وَإِنْ عَدِمَ ﴾ إلى الفساد - ج - ﴿ عَدْنَا ﴾ إلى العقوبة . وقد عاد اليهود إلى تكذيب محمد ﷺ فسُلط عليهم بقتل

بني قريظة ونفي بني قينقاع وبني النضير وضرب الجزية عليهم - ظ ج - والآن عادوا ليكرروا بنهم وظلمهم للمؤمنين فما من شك أن الله عز وجل سيبيح من يدمرهم ويذيقهم الآلام والويلات جزاء ما صنعوا . ومن أصدق من الله سبحانه في الوعد؟! فتأمل يا أخي المسلم هذه الآية بامعان . ﴿ حَصِيرًا ﴾ مجلساً - ج - ٩ ﴿ أَقَوْمٌ ﴾ أعدل وأصوب - ج - ١٣ ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَانَهُ طَائِرُهُ ﴾ عمله ﴿ فِي عُنُقِهِ ﴾ يعني أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغلّ للعنق لا يفك عنه - ج - ١٥ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ أي كل نفس حاملة وزراً فلانما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى - ج - ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ وما صح منا أن نعذب قوماً عذاب استئصال في الدنيا إلا بعد أن نرسل إليهم رسولاً يلزمهم الحجة - ف - ١٦ ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ منعّمها بمعنى رؤسائها بالطاعة على ألسنة رسلنا فكفروا - ألوسي - ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ بالعذاب - ج -

وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾
 إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَن يَهْدِيَ لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ
 الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
 وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
 عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوِنَا آيَةً
 اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبَتِّغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ
 وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ وَفَصَّلْنَاهُ
 تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ
 وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ
 كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مِّنْ أَمْتَدَىٰ
 فَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَهُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَلَمَّا بَلَغَ عَلَيْهِ
 وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
 رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
 فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾

١٨ ﴿العاجلة﴾ أي الدنيا - ج - ﴿مذموماً﴾ ملوماً - ج - ﴿مدحوراً﴾ مطروداً من الرحمة - ج -
 ٢٠ ﴿محظوراً﴾ ممنوعاً عن أحد - ج - ٢٣ ﴿وقضى﴾ وأمر أمراً مقطوعاً به - ف - ﴿أف﴾
 أتضجر تضجراً - ظ ف - ﴿ولا تنهرهما﴾ ولا تزرهما - ظ ج - ٢٤ ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾

ألن لهما جانبك الذليل - ج - ﴿من الرحمة﴾ أي لرفقتك عليهما - ج - قال ﷺ : « رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة » رواه مسلم . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي . ورغم أنف رجل دخل شهر رمضان فانسلخ فلم يغفر له . ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة » قال رباعي ولا أعلمه إلا قال « أو أحدهما » رواه الإمام أحمد ورواه الترمذي ثم قال غريب من هذا الوجه . وعن مالك بن ربيعة الساعدي قال : بينا أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر أبي شيء بعد موتها أبرهما به ؟ قال « نعم خصال أربع : الصلاة عليهما والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما ، فهو الذي بقي عليك من برهما بعد موتها » رواه الإمام أحمد ورواه أبو داود وابن ماجه . ٢٥ ﴿للأوابين﴾ للراجعين إلى طاعته - ج - .

وَكَرَّاهِلَكَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ رِبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٧﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ جَنَّاتٍ لَّهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَلْئُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٩﴾ كُلًّا نُمِدُّ هُنُوًا وَهَنُورًا وَمِنْ عَطَا رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَا رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٣٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٣١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٣٢﴾ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسِنَّا ۖ إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَّهُمَا أِفْ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٣٤﴾ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ﴿٣٥﴾



٢٦ ﴿وَأَبِذْ الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾ أي النفقة إذا كانوا محارم فقراء - ظ ف - ﴿وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ ولا تسرف إسرائاً قبل التبذير تفريق المال في غير الحل والحل فلو أنفق مداً في باطل كان تبذيراً - ظ ف - ٢٧ ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي على طريقتهم - ج - ٢٩ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أي لا

تمسكها عن الإنفاق كل الإمساك - ظ ج - ﴿مَحْسُورًا﴾ نادماً أو منقطعاً بل معيداً - ك - وقد خاطرت مُسْلِمَةً ضَرَّتْهَا الْيَهُودِيَّةُ فِي أَنَّ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجُودُ مِنْ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبِعِثَتْ ابْنَتَهَا تَسْأَلُهُ قَمِيصَهُ الَّذِي عَلَيْهِ فَدَفَعَهُ وَقَدْ غَرِيَانَا فَأَقِيَمَتِ الصَّلَاةَ فَلَمْ يَخْرُجْ لِلصَّلَاةِ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ - ظ ف - ٣١ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ أي خوف أن تقتلوا - ظ ابن كثير - وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت يا رسول الله أي ذنب أعظم ؟ قال : « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » قلت ثم أي قال : « أن تقتل ولدك خشيته أن يقطع معك » قلت ثم أي ؟ قال : « أن تراني بحليلة جارك » - ابن كثير - . ولا شك أن شريعة الله تمنع الإجهاض بعد نفخ الروح في الجنين ، ولا غرابة فإنما يفعل ذلك أناس الجحوف بدعوى تحديد النسل التي كانت نتيجة التقليد الأعمى للغرب الذي يود التخلص من هذه الأزمة التي حلت في كثير من بقاعه ، وكان الأولى بدعاة تحديد النسل أن لا ينساقوا وراء التقليد الأعمى للصالح والطالح في الغرب ، فهؤلاء مفكرو الغرب يودون التخلص من هذه الأزمة الخطيرة التي هذت أركانه . يقول ف - جسكار ديستان رئيس جمهورية فرنسا في كتابه « الديمقراطية » في الفصل الأول « أما المشكلة الثالثة التي تمس

الحياة العميقة للمجتمع فهي المشكلة الشائكة لديمقرايتنا » ويشكو بعد ذلك فيقول : « ولم تعد نسبة الخصوبة بعد الآن كافية لضمان بقاء شعبنا حيث هو » إلى أن يقول « غير أن الضرورة الجمعية للبلاد لأسباب بدئية ، والضرورة الفردية المحتومة على كل فرنسي أيضاً إذا نحن أردنا متابعة التقدم ، وتحسين التعاون بين الأجيال ، تقتضيان أن يعود شعبنا من جديد ، فيتابع نموه المنتظم » . كل هذه الشكوى كانت مع العلم أن كثافة السكان في فرنسا لا يمكن أن تقاس بقلّة كثافة السكان في الوطن الإسلامي بالرغم من أن أكبر نسبة في العالم من البترول وبعض المواد المعدنية الخام هي في الوطن الإسلامي . وإذا علمت أن رسول الله ﷺ يأمر بتزويج الودود الولود وبالتكاثر لأنه يباهي بنا الأمم يوم القيامة ، وأن الله تعالى ينهانا عن قتل الأولاد خوف الافتقار علمت أن روح الإسلام تأبى فكرة تحديد النسل مطلقاً . ٣٣ ﴿لَوْلِيهِ﴾ لوارثه - ج - ﴿سُلْطَانًا﴾ تسلطاً على القاتل =

= بالقصاص والدية - ج - . ٣٤ ﴿يَلِغْ أَشَدَّهُ﴾ قوته على حفظ ماله ورشده فيه - . ٣٥ ﴿بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بالميزان العدل - ك - . ٣٦ ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ ولا تتبع - ظ ج - . ٣٧ ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي ذا مرح بالكبر والخيلاء - ج - . ٣٩ ﴿مَدْحُورًا﴾ مطروداً من رحمة الله سبحانه - ظ ج - .

٤٠ ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ﴾ أفخصكم ربكم
- ك - . ٤١ ﴿صَرْفَنَا﴾ كررنا القول
بأساليب مختلفة - ك - . ٤٣ ﴿سُبْحَانَهُ﴾
تنزيهاً له - ج - . ٤٤ ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْيِيحَهُمْ﴾ أي لا تفقهون تسبيح المخلوقات
أيها الناس لأنها بخلاف لغاتكم . وهذا عام في
الحيوانات والجمادات والنباتات ، كما ثبت في
صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه قال : كنا
نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . وفي حديث
أبي ذر أن النبي ﷺ أخذ في يده حصيات
فسمع لمن تسبيح كحنين النحل ، وكذا في يد
أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . وهو
مشهور في المسانيد . وفي سنن النسائي عن
عبد الله بن عمر قال : نهى رسول الله ﷺ
عن قتل الضفدع وقال : « نقيحها تسبيح » -
ظ ابن كثير - .

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ
الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ
سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُومًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ
رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ
فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمُ بِالْبَنِينَ
وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا أَنْتُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا
لَا يَتَخَوُّوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾
وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

٤٦ ﴿ أَكِنَّةٌ ﴾ أغطية - ج - ﴿ وَقُرْأَ ﴾ صمماً وثقلأ في السمع عظيماً - ك - ٤٧ ﴿ وَإِذْ هُمْ نَحْوَى ﴾ يتناجون بينهم أي يتحدثون سرأ - ج - ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ مغلوباً على عقله بالسحر - ٤٨ ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ مثلك بالشاعر والساحر والمجنون - ف - فإذا كان رسول الله ﷺ

اتهم لأنه داع لدين الله تعالى بهذه الأوصاف ظلماً واستكباراً فلا غرابة أن يتهم بهذه الاتهامات وغيرها من دعا إلى طريقته وسار على نهجه ﷺ . ٥١ ﴿ فَسَيُفَضُّونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ ﴾ فسحركونها نحوك تعجباً واستهزاء - ف - ٥٣ ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة ، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم وأخرج الكلام إلى الفعل ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة ، فإنه عدو لآدم وذريته من حين امتنع من السجود لآدم ، وعداوته ظاهرة بينة ، ولهذا نهى أن يشير الرجل إلى أخيه المسلم بحديدة فإن الشيطان ينزغ في يده فربما أصابه بها . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان أن ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم . عن رجل من بني سليط قال : أتيت النبي ﷺ وهو في رفلة من الناس فسمعتة يقول « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، التقوى ههنا » قال حماد : وقال بيده

إلى صدره ، « وما تواود رجلان في الله ففرق بينهما إلا حدث يحدثه أحدهما والمحدث شر والمحدث شر والمحدث شر » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - جاء في كلمات القرآن « ينزغ بينهم » يفسد ويبهيج الشر بينهم - ك - .

بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٥٠﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿٥١﴾ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٥٢﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَحْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٥٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٥٤﴾ وَقَالُوا أَوَلَا كُنَّا عِزًّا وَلَا نَرْفَعُكُمْ أَفَلَا لَمْبَعُونَ ﴿٥٥﴾ خَلَقْنَا جَدِيدًا ﴿٥٦﴾ * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٧﴾ أَوْ خُلُقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٨﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٩﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿٦٠﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُم بِئْسَ رَحْمَكُمْ أَوْ إِنْ يَسَاءُ



٥٥ ﴿ زبوراً ﴾ كتاباً فيه توحيد وتمجيد ومواظ. ٥٧ ﴿ الوسيلة ﴾ القرية بالطاعة والعبادة -
 ٥٨ ﴿ الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ - ج - ٥٩ ﴿ وما منعنا أن نرسل بالآيات ﴾ التي اقترحها أهل مكة -
 ج - ﴿ إلا أن كذب بها الأولون ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلنا إلى هؤلاء لكدبوا بها واستحقوا

الإهلاك وقد حكمنا بامهالهم لإتمام أمر محمد
 ﷺ - ج - ﴿ مبصرة ﴾ آية بينة - ك -
 ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾ بالمعجزات - ط ج
 - ﴿ إلا تخويفاً ﴾ للعباد فيؤمنوا - ج - ٦٠
 ﴿ أحاط بالناس ﴾ فهم في قبضته تعالى - ك -
 - ﴿ طغياناً ﴾ تجاوزاً للحد في كفرهم وتمرداً
 - ك -.

يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
 بِمَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّيْنَ
 عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاثَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٨﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ
 زَعَمْتُمْ مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا
 تَحْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
 الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ
 إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٦٠﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
 مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا
 كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦١﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ
 بِالْآيٰتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاثَيْنَا نُوحًا لِّأَنَّا
 مُبْصِرَةٌ فَتَلَّوْا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٦٢﴾
 وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
 أَرْوَاهُ الْغَيِّ أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ
 فِي الْفُرْقَانِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٣﴾
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

٦١ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء - ج - ولا يحل الانحناء لغيره سبحانه في شريعتنا ﴿ أأسجد لمن خلقت طيناً ﴾ طيناً نصب بنزع الخافض أي من طين - ظ ج - ٦٢ ﴿ لأحتكن ﴾ لأستأصلن - ج - ﴿ ذريته ﴾ بالإغواء - ج - ٦٣ ﴿ جزاء موفوراً ﴾ وافرأ كاملاً - ج - ٦٤ ﴿ واستغفر ﴾ واستخف -

ظ ج - ﴿ بصوتك ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية - ج - ﴿ وأجلب عليهم ﴾ صح بهم - ظ ج - ﴿ بحيلك ورجلك ﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي - ج - ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ المحرمة كالربا والغصب - ج - ﴿ والأولاد ﴾ من الزنى - ج - ٦٥ ﴿ سلطان ﴾ تسلط وقوة - ج - ﴿ وكيلاً ﴾ حافظاً لهم منك - ج - ٦٦ ﴿ يزجي ﴾ يجري - ج - ﴿ الفلك ﴾ السفن . - ج - ٦٧ ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً ﴾ يخبر تبارك وتعالى أن الناس إذا مسهم ضر دعوه منيبين إليه مخلصين له الدين ولهذا قال تعالى « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه » أي ذهب عن قلوبكم كل ما تعبدون غير الله تعالى . كما حدث لعكرمة بن أبي جهل لما ذهب فاراً من رسول الله ﷺ حين فتح مكة فذهب هارباً وركب في البحر ليدخل الحبشة ، فجاءتهم ريح عاصف ، فقال القوم بعضهم لبعض : إنه لا يغني عنكم إلا أن تدعوا الله وحده . فقال عكرمة في نفسه والله إن كان لا ينفع في البحر غيره فإنه لا ينفع في البر غيره ، اللهم لك علي عهد لكن أخرجتني منه لأذهبن فلأضعن يدي في يد محمد فلاجدنه رؤوفاً رحيماً ، فخرجوا

قَالَ ءُتَجِدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أُخِّرْتِ لَأَكُونَنَّ أَكْثَرُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ قَرْنٌ بَيْعَكَ مِنْهُمْ فَلَمَّا جَهَنَّمَ جَزَاؤُهُمْ جَزَاءً مُوفُورًا ﴿٦٣﴾ وَأَسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْتَغْفِرُ مَنْ أَتَقَطَّ مِنْهُمْ بَصُوتُكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِحِيلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكَ الَّذِي يُرْسِلُ لَكَ الْفُلُكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهًا فَلَمَّا نَجَّيْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ تَسْمَعُوا أَنَّهُ يُخَوِّفُ بَيْنَ يَدَيْهِ الْبَرْقَ وَرُسُلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَن يُعِيدَ كُرْفِهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِعًا ﴿٦٩﴾

من البحر فرجع إلى رسول الله ﷺ فأسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه وأرضاه . وقوله تعالى « فلما نجاكم إلى البر أعرضتم » أي نسيت ما عرفتم من توحيده في البحر وأعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له « وكان الإنسان كفوراً » أي سجيته . هذا ينسى النعم ويحدها إلا من عصم الله - ظ ابن كثير - ٦٨ ﴿ حاصباً ﴾ ريحاً ترميهم بالحصباء - ك - ٦٩ ﴿ أن يعيدكم فيه ﴾ أي البحر - ج - ﴿ قاصفاً ﴾ عاصفاً شديداً مهلكاً - ك - ﴿ تبعاً ﴾ ناصراً وتابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم - ج -

٧١ ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ أي بمن اتتموا من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب ، فيقال يا أتباع فلان
ويا أهل دين كذا أو كتاب كذا - ظ ف - ﴿فَتِيلًا﴾ قدر الخيط في شق النواة من الجزء - ك - .
٧٣ ﴿لَيْفَتُونَكَ﴾ أي يوقعونك في الفتنة ويَصْرِفُونَكَ - ك - . ٧٥ ﴿لَأَذُقَنَّكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ

الْمَمَاتِ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا
والآخرة - ظ ج - . ٧٦ ﴿لَيْسْفَرُونَكَ﴾
ليستخفونك ويزعمونك - ك - . ٧٨ ﴿أَقِمِ
الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ﴾ أي من وقت زوالها
- ج - وهو منتصف النهار ﴿إِلَى غَسَقِ
اللَّيْلِ﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والمصر
والمغرب والعشاء - ج - ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾
صلاة الصبح - ج - ﴿إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ
مَشْهُودًا﴾ تشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار - ج - .

* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٦﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ
فَمَنْ أُوِّبِيَ كِتَابُهُ وَبَيِّنِيهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٨﴾ وَإِنْ كَادُوا
لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ وَإِلَيْكَ لَتَنفِرَنَّ عَلَيْنَا غَيْرُ
وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٩﴾ وَلَوْ لَا أَنْ تَبَيَّنْتَ لَقَدْ كِدْتَ
تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْعًا قَلِيلًا ﴿٨٠﴾ إِذَا لَا أَذُقَنَّكَ ضِعْفَ
الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٨١﴾
وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٢﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٨٣﴾
أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ
الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٨٤﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ

٧٩ ﴿ فَتَهْجِدْ بِهِ ﴾ فصل فيه بعد الاستيقاظ - ك - ﴿ نَافِلَةٌ لَكَ ﴾ فريضة زائدة خاصة بك - ك - ﴿ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ مقام الشفاعة العظمى - ك - ٨٠ ﴿ مَدْخُلٌ صَدَق ﴾ إدخالاً مرضياً جيداً في أموري - ك - .
٨١ ﴿ زَهَقَ الْبَاطِل ﴾ زال واضمحل - ك - عن عبد الله بن مسعود قال : دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة

نُصِبٌ فجعل يطعنها بعود في يده ويقول « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً »
« جاء الحق وما يُبدى الباطل وما يُعيد » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي -
ابن كثير - ٨٢ ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ﴾ من أمراض القلوب - ظ ف - ٨٣ ﴿ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴾ ثنى عطفه متبجراً - ج - .
٨٤ ﴿ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ طريقته - ج - .
٨٥ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ أي من أمر يعلمه ربي .
الجمهور أنه الروح الذي في الحيوان . سأله عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أي مما استأثر بعلمه . وعن أبي هريرة « لقد مضى النبي ﷺ وما يعلم الروح » . وقد عجزت الأوائل عن إدراك ماهيته بعد إنفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيه - ظ ف - ولقد بذلت جهود علمية جبارة في العصر الحديث للتوصل إلى سر الحياة باءت كلها بالفشل الذريع ، راجع كتاب الطب محراب الإيمان للدكتور خالص جلبي وهو يتكلم عن سر الحياة - جزاه الله خيراً - في بحث علمي وتجارب مضنية قام بها علماء في العصر الحديث . ولقد حاول الاتحاد السوفيتي أن يبرهن على إمكانية نشأة الحياة كيميائياً وكلف بهذا البحث « أوبارين » رئيس المعهد الكيميائي في الاتحاد السوفيتي

وطلب منه أن يتفرغ للبحث في أمر واحد وهو مدى إمكانية إيجاد الحياة عن طريق التفاعل الكيميائي وبعد عمل متواصل قارب (٣٧) عاماً أعلن عن النتيجة التي توصل إليها في تقرير رسمي أذاعته جميع وكالات الأنباء في العالم إذ ذاك خلاصته : « إن العلم الكيميائي عاجز عن إيجاد الحياة في المختبر وإن الحياة لا يمكن أن تبدأ من العدم والعلم لا شأن له إلا بالمادة المحسنة » راجع كتاب شبهات وردود للأستاذ عبد الله علوان ، وهكذا تلحظ تهشم المبادئ الضالة والعقول الشاردة عن منهج ربها على صخرة العلم مما يدل على أن المستقبل لهذا الإسلام العظيم فالله الإله الواحد هو الذي أوجد الروح وسر الحياة . ٨٨ ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ معينا نزل ردّاً لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا - ظ ج - فالقرآن هو =

فَتَهْجِدْ بِهِ نَافِلَةٌ لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْيَدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ﴿٨٣﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٤﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٥﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتُمْ لَنَنْذِرَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عِلْمًا وَقِيلَ ﴿٨٧﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٨﴾ قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا

= المعجزة العظمى وهذا دليل واضح على أن هذا القرآن من الله سبحانه وفوق مقدور الجن والإنس ، إذ لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله أو بسورة منه . ٨٩ ﴿ صَرْفًا ﴾ رَدَدْنَا بِأَسَالِيبَ مُخْتَلِفَةٍ - ك - ﴿ كُفُورًا ﴾ جُحُودًا للحق - ج - . ٩٢ ﴿ كِسْفًا ﴾ قِطْعًا - ج - ﴿ قَبِيلًا ﴾ مُقَابِلَةً وَعِيَانًا فَنَاهَم - ج - . ٩٣ ﴿ زُخْرَفَ ﴾

ذهب - ج - ﴿ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ كَسَائِرِ الرُّسُلِ وَلَمْ يَكُونُوا يَأْتُونَ بَيَّةَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ - ظ ج - والمشاهد أنهم طلبوا منه بعض الخوارق مع أن الخارقة ليست من صنع الرسول ، ولا هي من شأنه ، إنما هي من أمر الله سبحانه وفق تقديره وحكمته وليس من شأن الرسول ﷺ أن يطلبها إذا لم يعطه الله إياها . فأدب الرسالة وإدراك حكمة الله في تدييره بمنعان الرسول ﷺ أن يقترح على ربه ما لم يصرح له به . « قل سبحانه ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً » يقف عند حدود بشريته ، ويعمل وفق تكاليف الرسالة ، لا يقترح على الله ولا يتزيد فيما كلفه إياه - ظ في ظلال القرآن مع زيادة - . والملاحظ أن رسول الله ﷺ جاءهم بمعجزات مختلفة منها القرآن وانشقاق القمر وغير ذلك ، ولكنها الجاهلية التي تحاول أن تحارب الإسلام بأشكال وأساليب حتى لو ظهرت شمس الحق فيه .

الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٣﴾
وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَجْعَلَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٤﴾
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ
خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩٥﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا
كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٦﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ
يَبْتُ مِنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ
حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ
كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٧﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ
جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٨﴾
قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْسُونَ مَطْمَئِنِينَ لَنَزَلْنَا
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٩﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٠٠﴾
وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ
أُولِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ
عُيُودًا ۖ وَيُكْشَرُ عَنْهُمْ شُهُومُهُمْ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ



٩٧ ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ﴾ يقول تعالى مخبراً عن تصرفه في خلقه ونفوذ حكمه وأنه لا معقب له بأنه من يهده فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه أي يهدونهم ، كما قال « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً » . - ابن كثير - ﴿ ونحشرهم

يوم القيامة على وجوههم ﴾ عن أنس يقول : قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم ؟ قال « الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم » رواه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - ﴿ حث ﴾ سكن لها - ج - ﴿ زدناهم سعيراً ﴾ تلهباً واشتعالاً - ج - . ٩٩ ﴿ كفوراً ﴾ جحوداً له - ج - . ١٠٠ ﴿ إذا لأمسكم ﴾ لبخلتم - ج - ﴿ خشية الإنفاق ﴾ خوف نفادها بالإنفاق فتفتروا - ج - ﴿ فتوراً ﴾ بخيلاً - ج - . ١٠١ ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ وهي اليد والعصا ، والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص الثمرات - ألوسي - ﴿ مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقله - ج - . ١٠٢ ﴿ مشبوراً ﴾ هالكا أو مصروفاً عن الخير - ج - . ١٠٣ ﴿ يستغزهم ﴾ يستخفهم ويزعمهم للخروج - ك - . ١٠٤ ﴿ لفيها ﴾ جميعاً مختلطين - ك - .

سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَوَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّأَرَبٍ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُلْ لَّوْأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ نَحْرَابِنَ رَحْمَةً رَبِّي إِذَا الْأَمْسُكُمْ خَشِيتُ الْإِنْفَاقَ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءَ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَإِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنَ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ

١٠٦ ﴿ قَرَفَاهُ ﴾ نزلناه مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة ﴿ لَتَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ مهل وتؤدة ليفهموه
 - ج - ١٠٩ ﴿ خَشَوْعاً ﴾ لين القلب ورطوبة عين - ف - ١١٠ ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾
 أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن - ج - ﴿ وَلَا تَخَافُ ﴾ لا تسر بها حتى لا
 تسمع من خلفك - ك - .

تفسير سورة الكهف

عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه
 قال : « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
 أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين »
 أخرجه الحاكم وقال هذا حديث صحيح
 الإسناد - ظ ابن كثير - وقال ﷺ : « من
 قرأ أول سورة الكهف وأخراها كانت له نوراً
 من قدمه إلى رأسه ومن قرأها كلها كانت له
 نوراً ما بين السماء والأرض » رواه أحمد .
 ١ ﴿ عبده ﴾ محمد ﷺ - ج - ﴿ الكتاب ﴾
 القرآن . ﴿ عَوْجاً ﴾ اختلالاً أو اختلافاً أو
 انحرافاً عن الحق - ك - .

لَتَقْرَأُوهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَتَزَلَّتْهُ زَيَّلًا ﴿١٠٦﴾
 قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّا إِلَهُنَّ أَوْتَوْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ
 إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلآذْقَانِ بُحْدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ
 رَبِّنَا إِن كَان وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَجْرُونَ لِلآذْقَانِ
 يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا
 الرَّحْمَنَ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ
 بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾
 وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ
 فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

(١٨) سُورَةُ الْكَهْفِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا الْعِشْرَةُ وَمَا عَشَرُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ
 لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ

٢ ﴿ قِيمًا ﴾ مستقيماً - ظ ج - ﴿ بِأَمَّا ﴾ عذاباً - ف - ، ينذر من مخالفه وكذبه ولم يؤمن به عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة ، ﴿ مِنْ لَدُنْهُ ﴾ أي من عند الله ﴿ وَيُيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بهذا القرآن الذين صدّقوا إيمانهم بالعمل الصالح ﴿ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ مثوبة عند الله جميلة . ٣ ﴿ مَا كُنْتُمْ فِيهِ ﴾ في ثوابهم عند الله وهو الجنة ، خالدين فيه ﴿ أَبَدًا ﴾ دائماً ، لا

زوال له ولا انقضاء - ظ ابن كثير - ٥ ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ ما أعظمها في القبح كلمة - ك - ٦ ﴿ بَاخِعَ نَفْسِكَ ﴾ قاتل نفسك - ف - ﴿ عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ بعدهم أي بعد توليتهم عنك - ج - ﴿ أَسْفًا ﴾ غضباً وحزناً عليهم - ك - ٧ ﴿ لِنَبْلُوهُمْ ﴾ لنختبرهم - ك - ٨ ﴿ صَعِيدًا ﴾ أرضاً ملساء - ف - ﴿ جُرُزًا ﴾ يابساً لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء معشبة - ظ ف - ٩ ﴿ وَالرَّقِيمِ ﴾ اللوح فيه أسماءهم وقصتهم - ك - ١١ ﴿ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ أي ضربنا عليها حجاباً من النوم . يعني أنماهم إنامة ثقيلة لا تبهم فيها الأصوات - ظ ف - ١٢ ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ﴾ أيقظناهم من النوم - ف - ﴿ أَمَدًا ﴾ مدة أو عدداً - ك - ١٣ ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ﴾ جمع فتى ، والفتوة بذل الندى وكف الأذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال المكارم . وقيل : الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل - ف - قال ابن كثير : وهم الشباب ، وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل ، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شباباً . وأما المشايخ من قريش فعامتهم بقوا على دينهم ولم يُسلم منهم إلا القليل - ا هـ .

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿١٠﴾ مَكَانٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿١١﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿١٢﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿١٣﴾ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آلِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ نَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿١٤﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿١٥﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿١٦﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿١٧﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٨﴾ فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١٩﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿٢٠﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿٢١﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

١٤ ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ وقويناها بالصبر على هجران الأوطان والفرار بالدين إلى الكهف ، وجرأناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام - ظ ف - ﴿ شَطَطًا ﴾ قولاً مفرطاً في البعد عن الحق - ك - .
١٥ ﴿ بِسُلْطَانٍ بَيْنٍ ﴾ بحجة ظاهرة - ج - . ١٦ ﴿ مَرْفُوعًا ﴾ ما تنتفعون به في عيشكم - ك - .

١٧ ﴿ تَزَاوَرُ ﴾ تميل وتعدل - ك -
﴿ تَقْرُضُهُمْ ﴾ تعدل عنهم وتبتعد - ك -
﴿ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ حيث أرشدهم إلى هذا الغار الذي جعلهم فيه أحياء والشمس والرياح تدخل عليهم فيه لتبقى أبدانهم بقدرته سبحانه - ولهذا قال : ﴿ مِنْ يَدِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَنْ تُجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ فهو الذي أرشد هؤلاء الفتية إلى الهداية من بين قومهم فإنه من هداه الله اهتدى ومن أضله فلا هادي له - ابن كثير -
والهداية نوعان هداية توفيق من الله يعطيها سبحانه لمن يشاء من عباده ، وهذه الآية تشير إلى ذلك . وهداية تبين هداها الله للبشر . قال تعالى عن الإنسان « وهديناه النجدين » فقد بين الله عز وجل للإنسان طريق الخير وطريق الشر . ١٨ ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ بالفناء أو بالعتبة - ف - .

لَنْ نَدْعُوًا مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٦﴾ هَتُّوْا قَوْمَنَا أَخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنٍ مِمَّنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٧﴾ وَإِذَا عَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْدَأَ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٨﴾ * وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٩﴾ وَنَحْسِبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِبَتَاءٍ لَوْ بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِلنَّاسِ بَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ



١٩ ﴿ بورقكم ﴾ هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة - ف - وحملهم الفضة عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله ، دون المتوكلين على المفاجآت وعلى ما في أوعية الناس من النفقات - ظ ف - ﴿ إلى المدينة ﴾ مدينتكم التي خرجتم منها ﴿ فلينظر أيها أذكى طعاماً ﴾ أحل أو أجود طعاماً - ك - ﴿ وليتلف ﴾ في خروجه

وإيابه . ٢٠ ﴿ يظهروا عليكم ﴾ يعلموا بمكانكم ﴿ يرحمكم أو يعيدوكم في ملتهم ﴾ لا يزال الكافرون يعذبونكم بأنواع العذاب إلى أن يعيدوكم في ملتهم التي هم عليها ﴿ ولن تفلحوا إذا أبدا ﴾ وإن وافقتموهم على العود في الدين فلا فلاح لكم في الدنيا ولا في الآخرة - ظ ابن كثير - . ٢١ ﴿ وكذلك أعثرنا عليهم ﴾ أي كما أرقدناهم وأيقظناهم بيئاتهم أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان ﴿ ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم ﴾ أي في أمر القيامة فمن مثبت لها ومن منكر فجعل الله ظهورهم على أصحاب الكهف حجة لهم وعليهم ﴿ فقلوا ابنوا عليهم بنياناً ، ربهم أعلم بهم ﴾ أي سئوا عليهم باب كهفهم وذروهم على حالهم ﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً ﴾ حكى ابن جرير في القائلين ذلك قولين « أحدهما » أنهم المسلمون منهم « والثاني » أهل الشرك منهم فالله أعلم . والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر ، لأن النبي ﷺ قال « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مصالحيم مساجد » ، يحذر ما فعلوا . وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي

فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢١﴾ وَكَذَلِكَ أَعِثْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿٢٢﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجَعُوا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٣﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴿٢٦﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا

٢٠٧

الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق أمر أن يخفى عن الناس وأن تدفن تلك الرقعة التي وجلوها عنده فيها شيء من الملاحم وغيرها - ظ ابن كثير - . ٢٢ ﴿ رجماً بالغيب ﴾ قذفاً بالظن غير يقين - ك - ﴿ فلا تمار فيهم ﴾ فلا تتجادل في عدتهم - ك - ﴿ إلا مراء ظاهراً ﴾ بمجرد تلاوة الكتاب عليهم في أمرهم - ظ ك - فالمسلم ليس له أن يناقش إلا بما يعلم علم اليقين ويكون نقاشه حول أمر يفيد الاتفاق عليه ﴿ ولا تستفت فيهم ﴾ تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من اليهود والنصارى . ٢٤ ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ بأن يقول إن شاء الله .

٢٦ ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ أي ما أبصره وأسمعه ٢٧ ﴿مُلْتَحِدًا﴾ ملجأ . ٢٨ ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ احبسها وثبتها - ك - ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ أول النهار وآخره ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾ جعلناه غافلاً ساهياً . يقال إن هذه الآية نزلت في أشراف قريش حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم وحده ولا يجالسهم مع ضعفاء أصحابه

كبلال وعمرار وصهيب وخبّاب وابن مسعود وليفرّد أولئك بمجلس على حدة فنهاه الله عن ذلك فقال : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية وأمره أن يصبر نفسه في الجلوس مع هؤلاء فقال : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية - ظ ابن كثير - في هذا درس كله تقرير للقيم في ميزان عقيدة الإسلام . إن القيم الحقيقية ليست هي المال والجاه والسلطان ، كذلك ليست هي اللذائذ والمتاع في هذه الحياة إنّ هذه كلّها قيم زائفة . والإسلام لا يحرم الطيب منها ولكنه لا يجعل منها غاية لحياة الإنسان . أما القيمة المثلى فهي المكانة عند الله بتطبيق منهج الله سبحانه ورجاء رضاه أنزلها الله لتعلن عن القيم الحقيقية ، وتقيم الميزان الذي لا يخطيء ، وبعد ذلك « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ، فالإسلام لا يتملق أحداً ولا يزن الناس بميزان الجاهلية الأولى ولا أي جاهلية تقيم للناس ميزاناً غير ميزانه . لقد جاء الإسلام ليسوّي بين الرؤوس أمام الله . فلا تفاضل بينها بمال ولا نسب ولا جاه فهذه قيم زائفة زائلة . إنّما التفاضل بمكانتها عند الله سبحانه وفي هذه الآية بيان واضح أن الدعوات لا تقوم على من يعتنقونها لأنها غالبية ، ولا على من يعتنقونها ليقودوا بها الأتباع ، أو ليحققوا بها الأطماع ، أو ليئجروا بها في سوق الدعوات تشتري منهم

لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٧﴾ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا يُطِيعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمٌ

وتباغ ! إنّما تقوم دعوة الإسلام بهذه القلوب التي تتجه إلى الله خالصة له ، لا تبتغي جاهاً ولا متاعاً ولا انتفاعاً ، إنّما تبتغي وجهه وترجو رضاه - ظ في ظلال القرآن - . ﴿ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ عن القرآن ﴿ فُرُطًا ﴾ إسرافاً ونبذاً للحق . ٢٩ ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا ﴾ أعددنا وهياناً ﴿ سُرَادِقُهَا ﴾ فسطاطها . أو لها ودخانها - ك - ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ كالمذاب من المعادن - ظ ك - ﴿ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ متكأ أو مقرراً - ك - .



٣١ ﴿سندس﴾ رقيق الديباج «الحرير» - ظ ك - ﴿إستبرق﴾ غليظ الديباج - ك - ﴿الأرائك﴾ السرر المزينة الفاخرة - ك - ٣٢ ﴿جنتين﴾ بستانين - ك - ﴿حففناهما﴾ أحطناهما - ك - ٣٣ ﴿أكلها﴾ ثمرها الذي يؤكل - ك - ﴿ولم تظلم منه﴾ لم تنقص من أكلها - ك - ٣٤ ﴿وأعز نفرأ﴾ أقوى أعواناً أو عشيرة . ٣٥ ﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه﴾ بكفره وتمرده وتجيده وإنكار المعاد ﴿قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً﴾ ذلك اغترار منه لما رأى فيها من الزروع والثار والأشجار والأنهار - ابن كثير - ٣٦ ﴿ولكن رددت إلى ربي﴾ في الآخرة على زعم صاحبه - ظ ج - ﴿منقلباً﴾ مرجعاً وعاقبة - ك - ٣٧ ﴿وهو يحاوره﴾ يجاوبه . ٣٨ ﴿لكن﴾ أصله لكن أنا - ظ ج - ٣٩ ﴿ولولا﴾ هلاً - ج - ٤٠ ﴿حسباناً﴾ عذاباً كالصواعق والآفات - ك - ﴿صعيداً زلقاً﴾ أرضاً بيضاء يزلق عليها ملاستها - ف - ٤١ ﴿أو يصبح ماؤها غوراً﴾ غائراً أي ذاهباً في الأرض - ف -

الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ * وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بَخَلٍّ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ تَأْتِيكُم مِّنْهُنَّ ثَمَرَاتٌ وَلَمْ تُظَلِّمُوا مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِمَّنْ تُطْفِئُ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحُ مَاؤها غُورًا فَلَن لاَّ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾

٤٢ ﴿ وَأَحِيط بِثَمَرِهِ ﴾ هو عبارة عن إهلاكه ، وأصله من أحاط به العدو لأنه إذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل إهلاك - ف - ﴿ فَأَصْبَحَ يَقْلَبُ كَفَيْهِ ﴾ ندماً وتحسراً - ج - ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ وهي ساقطة على دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم - ط ج - ٤٤ ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ ﴾ أي يوم القيامة النصر - ط ج - ٤٥

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ﴾ المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر فقرته الرياح - ط ج - ٤٦ ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان ، أو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر - ف - قال رسول الله ﷺ : « أَمَّا إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيُظْلِمُونَ ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَمَالَاهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ ، وَمَنْ لَمْ يَصْدَقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يَمَالَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ . أَلَا وَإِنْ سَبَّحَانَ اللَّهَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ هُنَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ » رواه أحمد - ط ابن كثير - ﴿ ثَوَابًا ﴾ جزاء - ف - ﴿ غَيْرِ أَمَلًا ﴾ لأنه وعد صادق وأكثر الآمال كاذبة يعني أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة - ف - ٤٧ ﴿ نَسِيرُ الْجِبَالِ ﴾ يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً - ط ج - ٤٨ ﴿ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا ﴾ حال أي مصطفين كل أمة صف - ج - ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ أي فرادى حفاة عراة غرلاً « غير محتونين » .

وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ ۚ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَرَأَيْتُكَ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٦﴾ وَلَرَأَيْتُكَ لَرَفِيقَةٍ يَتَّبِعُونَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٧﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۖ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٨﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبُنُوتَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٥٠﴾ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٥١﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥٢﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَتْلُوَنَّ عَلَيْنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا

٤٩ ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ ﴾ كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين - ج - ﴿ مشفقين ﴾ خائفين - ج - ﴿ يا ويلتا ﴾ يا هلاكنا - ك - ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن - ج - ومن الإثم قول بعض الناس « الله يظلم الذي ظلمني » فإله لا يظلم أحداً ، فعليه الابتعاد عن

هذا القول ولو اعتقدوا خلافه واعتقدوا عدل الله سبحانه . قال مُعَاذُ : يا رسول الله ﷺ أنؤاخذ بما نقول ؟ فقال رسول الله ﷺ لمعاذ : « ثكلتك أمك يا بنِ جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم » رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما . ٥٠ ﴿ اسجدوا لآدم ﴾ سجود اغتناء لا وضع جبهة تحية له - ج - وهذا محرم في شريعتنا تحية بين الناس . ٥١ ﴿ مَوْيِقًا ﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً . وهو من : وَبَقِ بِالْفَتْحِ هلك - ج - . ٥٢ ﴿ فظنوا ﴾ أي أيقنوا - ج - ﴿ مواقعوها ﴾ أي واقعون فيها - ج - . ٥٣ ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئاً جدلاً ﴾ يقول تعالى ولقد بينا للناس في هذا القرآن ووضحنا لهم الأمور وفصلناها كيلا يضلوا عن الحق ويخرجوا عن طريق الهدى ومع هذا البيان وهذا الفرقان فإن الإنسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل إلا من هدى الله تعالى وبصره لطريق النجاة . عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طَرَفَهُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلة فقال : « ألا تصليان » قال : فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئاً ثم سمعته يضرب فخذه ويقول « وكان الإنسان

حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ * مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ۝ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَر شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أَوْ آيَاتٍ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ وَيُجَدِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يُلْبِطْ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا

أكثر شئاً جدلاً » أخرجه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - والجدل العقيم ما سُلِّطَ على دعوة إلا هدمها ولا على فكرة إلا أضاع جمالها وروبقها وجذبتها وفعاليتها لذلك كان الجدل سبباً من أسباب الضلال ، قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » رواه الترمذي والأمة التي يريد الله بها خيراً يلهمها العمل ويبعدها عن الجدل . ولخطر الجدل حرص أعداء الإسلام على إذابة قوة المسلمين بإثارتها ، لذلك كان الأحرى بالمسلم أن لا يكون قذى بعين دعوته فيعثرها في طريقها بمراته الفارغ . قال النبي ﷺ : « إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » رواه البخاري . ٥٥ ﴿ قُبُلًا ﴾ أنواعاً أو عياناً - ك - .

٥٦ ﴿لِيُدْخِلُوا﴾ لِيُطْلُوا وَيُزِيلُوا - ك - . ٥٧ ﴿أَكِنَّةٌ﴾ أَغْطِيَةٌ كَثِيرَةٌ مَانِعَةٌ - ك - ﴿وَقُرْأُ﴾ صَمَامٌ وَثِقَلًا فِي السَّمْعِ عَظِيمًا - ك - . ٥٨ ﴿مَوْتَلًا﴾ مَنَجَى وَمُلْجَأٌ - ك - . ٥٩ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ أَيُّ أَهْلِهَا كَعَادٌ وَثَمُودٌ وَغَيْرُهُمَا - ج - . ٦٠ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَاتِهِ﴾ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ كَانَ يَتَّبِعُهُ وَيَخْدُمُهُ وَيَأْخُذُ عَنْهُ الْعِلْمَ

- ج - . ﴿لَا أُبْرِحُ﴾ لَا أَزَالُ أَسِيرَ - ج -
﴿مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ﴾ مُلتَقَاهُمَا - ك - ﴿أَوْ أَمَضَى حُقْبًا﴾ دَهْرًا طَوِيلًا فِي بُلُوغِهِ إِنْ بَعْدَ - ج - . ٦١ ﴿سَرَبًا﴾ مَسْلَكًا وَمَنْفَذًا - ك - . ٦٢ ﴿نَصَبًا﴾ تَعَبًا وَحَصُولَهُ بَعْدَ الْمَجَاوِزَةِ - ج - . ٦٤ ﴿فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا﴾ رَجَعَا عَلَى طَرِيقَهُمَا الَّذِي جَاءَا مِنْهُ - ك - ﴿قَصَصًا﴾ يَقْصَانِ آثَارَهُمَا وَيَتَّبِعَانِهَا اتِّبَاعًا - ك - .

هَزُوا ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَلَمَّا مَكَدَتْ يَدَاہُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرِحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنَّا نَآءِدَا نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ

٦٥ ﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا ﴾ هو الخضر - ج - ﴿ من لدنا ﴾ من قبلنا - ج - ٦٦ ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ يخبر تعالى عن قيل موسى عليه السلام لذلك الرجل العالم ، وهو الخضر الذي خصه الله بعلم لم يطلع عليه موسى ، كما أنه أعطى موسى من العلم ما لم يعطه الخضر ﴿ قال له موسى هل أتبعك ﴾ سؤال تطف لا على وجه الإلزام والإجبار ، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم وقوله ﴿ أتبعك ﴾ أي أصحبك وأرافقك ﴿ على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ أي مما علمك الله شيئاً أسترشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح - ظ ابن كثير - ٧٠ ﴿ حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ أي أذكره لك بعلته - ظ ج - ٧١ ﴿ لقد جئت شيئاً فمرأ ﴾ عظيماً منكراً - ظ ج - ٧٤ ﴿ فانطلقا ﴾ بعد ذلك ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً فقتله ﴾ وكان يلعب مع الغلمان في قرية من القرى ، عمد إليه من بينهم وكان أحسنهم وأجملهم فقتله ، فلما شاهد موسى عليه السلام هذا أنكره أشد من الأول ، وبادر فقال ﴿ أقتلت نفساً زكية ﴾ صغيرة لم تعمل إثماً فقتلته ﴿ بغير نفس ﴾ بغير مستند لقتله ﴿ لئلا يظن ﴾ ظاهر النكارة - ظ ابن كثير -

رَحْمَةً مِنَّا وَعَلَيْنَا ﴿ ٦٥ ﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى
هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلِمْتَ رَشْدًا ﴿ ٦٦ ﴾ قَالَ
إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿ ٦٧ ﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ
مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿ ٦٨ ﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ
صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿ ٦٩ ﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا
تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ وَحَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿ ٧٠ ﴾
فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿ ٧١ ﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ
إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿ ٧٢ ﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا
نَسِيتُ وَلَا تَرَهِّقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿ ٧٣ ﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ
إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقتَلَهُ قَالَ أَقتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ
لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿ ٧٤ ﴾ * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿ ٧٥ ﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ
بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴿ ٧٦ ﴾
فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَابُوا

٧٩ ﴿وَكَانَ رِوَاهُمْ﴾ إذا رجعوا أو أمامهم الآن - ج - ٨٠ ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا﴾ فخشنا أن يُغشي الوالدين المؤمنين ﴿طُغْيَانًا﴾ عليهما ﴿وَكُفْرًا﴾ لنعمهما بعقوبة وسوء صنيعه ويلحق بهما شرًا وبلاء ، أو يُعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه ، وهو من كلام الخضر ، وإنما خشي الخضر منه ذلك لأنه تعالى أعلمه بحاله .

وإن كانت المخاطبة من الله تعالى فمعنى « فخشينا » فعلما إن عاش أن يصير سبباً لكفر والديه - ظ ف - قال ابن كثير وضح في الحديث « لا يقضي الله لمؤمن قضاء إلا كان خيراً له » . ٨١ ﴿زَكَاةً﴾ طهارة ونقاء من الذنوب - ف - ٨٢ ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فهم ورفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة ، لتقر بهم عينه ، كما جاء في القرآن ووردت به السنة . ولقد كان الأب الصالح الأب السابع لذين الغلامين - ظ ابن كثير - ٨٣ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي اليهود - ج - ﴿ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ عبد صالح قيل هو ملك من ملوك اليمن وليس هو الإسكندر ابن فيليب فإنه كان وثنياً . ٨٤ ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أعطيناه ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحضارات ، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض ، ودانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد ، وخدمته الأمم من العرب والعجم ولهذا ذكر بعضهم أنه إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها - ابن كثير - ﴿سَبَبًا﴾ طريقاً يوصله إلى مراده - ج - ٨٥ ﴿فَاتَّبَعَ﴾ سبباً ﴿سَبَبًا﴾ سلك طريقاً يوصله إلى المغرب - ك

أَن يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنْقُضَ فَاقَامَهُ ط
قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٩﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٠﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَن أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٢﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨٣﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٥﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٦﴾ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ

٨٦ ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ذات حَمَاءَ وهي الطين الأسود . وغروبها في العين في رأي العين ، وإلا فهي أعظم من الأرض - ظ ج - وقال ابن كثير : رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط
 ٨٨ ﴿ وَسنقول له من أمرنا يسراً ﴾ أي نأمره بما يسهل عليه . ٨٩ ﴿ ثم أتبع سبباً ﴾ نحو المشرق - ج -
 ٩٠ ﴿ سترأ ﴾ سائرأ من اللباس والبناء - ك - ٩٦ ﴿ حتى إذا جعله ﴾ أي الحديد - ج - ﴿ نارا ﴾ أي كالنار - ج -
 ﴿ فطراً ﴾ نحاساً مذاباً - ك - .

وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْذَا الْقَرْيَتَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ
 وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٨﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ
 نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا
 مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ
 لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٩٠﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩١﴾ حَتَّىٰ إِذَا
 بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ
 لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٢﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا
 لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩٣﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ
 السَّادَتَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
 قَوْلًا ﴿٩٥﴾ قَالُوا يَبْذَا الْقَرْيَتَيْنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ
 مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ نَجْرًا عَلَيْهِ أَنْ تَجْعَلَ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٦﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
 فَأَعِزَّنِي بِقُوَّةٍ أُجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٧﴾ ءَاتُونِي
 زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا
 حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٨﴾

٩٧ ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ أي ما استطاع بأجوج وأجوج أن يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته - ج -
 ﴿وَمَا اسْطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ خرقاً لصلابته وسمكه - ج - ٩٨ ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ مذكوكاً مبسوطاً - ج -
 ٩٩ ﴿وَنَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ أي القرن للبعث - ج - ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة

- ج - ١٠١ ﴿غِطَاءٍ﴾ غشاء غليظ وسير
 كيف - ك - ﴿عَنْ ذِكْرِي﴾ أي القرآن
 فهم عمي لا يهتدون به - ج - ١٠٢
 ﴿أُولِيَاءَ﴾ أرباباً مفعول ثانٍ ليتخذوا
 والمفعول الثاني لحسب محذوف - ج -
 ﴿تُزْلَا﴾ أي معدة لهم كالمنزول المعد للضيف
 - ج - ١٠٥ ﴿فَحِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ بطلت
 - ج - ١٠٧ ﴿الْفِرْدَوْسِ﴾ في
 الصحيحين «إذا سألتهم الله الجنة فاسألوه
 الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة،
 ومنه تفجر أنهار الجنة» اللهم إنا نسألك
 الفردوس الأعلى .

قَالَ اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾
 قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴿٩٨﴾
 وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٩﴾ * وَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
 يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَمَّعَتُهُمْ جَمْعًا ﴿١٠٠﴾
 وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ
 كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ
 سَمْعًا ﴿١٠٢﴾ الْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي
 مِنْ دُونِ أُولِيَاءِ إِنَّا أَعْتَدْنَا لَهُمْ لِلْكَافِرِينَ
 تَزْلًا ﴿١٠٣﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٤﴾
 الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
 يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
 وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وَزَنًا ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا
 آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا ﴿١٠٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ تَزْلًا ﴿١٠٨﴾

١٠٨ ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ لا يختارون عنها غيرها - ظ ابن كثير - ١٠٩ ﴿ مِدَادًا ﴾ هو المادة التي يكتب بها - ك - ﴿ مِدَادًا ﴾ عوناً وزيادة - ك - ١١٠ ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ أمر الله ﷺ أن يقول إنما أنا آدمي مثلكم . فما يقوله بعض الناس عن رسول الله ﷺ أنه من نور وليس من دم ولحم وعظم كسائر البشر ويستشهدون لهذا بأحاديث موضوعة مكنوبة هو محض الكفر لأنه مصادم لصريح ما ورد في القرآن الكريم . وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يأكل ويلبس وينام ويتزوج النساء ، لكنه امتاز بما فضله الله سبحانه ، فهو أفضل الخلق ﷺ .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبرى أنت سأكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ أي ثوابه وجزاءه الصالح - ظ ابن كثير - ﴿ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ فرقنا العمل المتقبل : (١) أن يكون خالصاً لله وحده . (٢) صواباً على شريعة رسول الله ﷺ - ظ ابن كثير - عن أبي سعيد بن أبي فضالة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد : من كان أشرك في عمل عمله الله أحداً فليطلب ثوابه من عنده ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما - وروى ثوبان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « طوبى للمخلصين ، أولئك مصاييح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء » رواه البيهقي . وعن معاذ بن جبل أنه قال - حين بعث إلى اليمن - : يا رسول الله

خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَتِ
الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ
كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْبَشَرِ وَاحِدٌ قَدْ
كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

(١٩) سُورَةُ مَرْيَمَ
وَأَنبِيَآئِهَا الْكَافِرِينَ وَتَسْتَعِجُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ
الْعَظْمُ مِنِّي وَأَسْتَعْلِلُ الرَّأْسَ شَيْبًا وَلَدَّ أَكُنْ بِدُعَائِكَ
رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ
أُمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِئُنِي وَبَرِّثْ

(٢١٧)

أوصني ، قال ﷺ : « أخلص دينك كيفك العمل القليل » رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد .

تفسير سورة مريم

١ ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ مر ذكر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٤ ﴿ وَهَنَ الْعَظْمُ ﴾ ضعف ورق - ك - ٥ ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ ﴾ أي الذين يلونني في النسب كبني عمي - ج - ﴿ مِنْ وَرَائِي ﴾ أي بعد موتي على الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين - ج - ﴿ عَاقِرًا ﴾ لا تلد - ج - ﴿ مِنْ لَّدُنكَ ﴾ من عندك - ج - ﴿ وَلِيًّا ﴾ ابناً - ج - .

٦ ﴿ رَضِيًّا ﴾ أي مرضياً ٧ ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ لم يسم أحد يحيى قبله - ظ ف - ٨ ﴿ عَتِيًّا ﴾ حالة لا سبيل إلى مداواتها - ك - ١٠ ﴿ قال رب اجعل لي آية ، قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً ﴾ يقول تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام أنه « قال رب اجعل لي آية » أي علامة ودليلاً على وجود ما وعدتني

لنستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني ، كما قال إبراهيم عليه السلام : « رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي » : ﴿ قال : آيتك ﴾ أي علامتك ﴿ أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً ﴾ أي أن تحبس لسانك عن الكلام ثلاث ليال وأنت صحيح سوي من غير مرض ولا علة . قال زيد بن أسلم كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع أن يكلم قومه إلا إشارة ، وقال العوفي عن ابن عباس « ثلاث ليال سوياً » أي متتابعات وقال مالك عن زيد بن أسلم « ثلاث ليال سوياً » من غير تحرس ، وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث وأيامها إلا رمزاً أي إشارة - ظ ابن كثير - .

١١ ﴿ فأوحى إليهم ﴾ أشار بأصبعه - ف - ﴿ بكرة وعشياً ﴾ أوائل النهار وأواخره - ظ ج - ١٢ ﴿ خذ الكتاب ﴾ خذ التوراة - ج - ﴿ بقوة ﴾ بجهد - ج - ١٣ ﴿ وحناناً ﴾ رحمة للناس - ج - ﴿ من لدنا ﴾ من عندنا - ج - ﴿ وزكاة ﴾ وبركة أو طهارة من الذنوب - ك - ١٤ ﴿ وبراً بوالديه ﴾ أي محسناً إليهما - ج - ﴿ جباراً ﴾ متكبراً - ج - ١٦ ﴿ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ﴾ أي اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار - ج - قال ابن عباس : إني لأعلم خلق الله لأي شيء اتخذت النصارى

مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۚ يٰزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۚ قَالَ رَبِّ أَتَىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۚ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَٰئِهِۦ وَقَدْ خَلَقْتكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۚ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلا تَكْلِمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۚ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۚ يٰيَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَبِيًّا ۚ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ۚ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۚ وَسَلَّمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۚ وَأَذْكُرُفِي الْكِتَابِ مَرَمِّمَ إِذِ انْتَبَذْتُ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۚ فَاتَّخَذْتُ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۚ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۚ

المشرق قبله ، لقوله تعالى : « فانتبذت من أهلها مكاناً شرقياً » واتخذوا ميلاد عيسى قبلة . ١٧ ﴿ روحاً ﴾ جبريل - ج - قال تعالى : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » - ظ ابن كثير - ﴿ بشراً سوياً ﴾ إنساناً تام الخلق - ج - .

١٩ ﴿ غَلاماً زَكِيّاً ﴾ طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير والبركة - ف - ٢٠ ﴿ وَلَمْ أَكْ بِغِيّاً ﴾ ولم أكن زانية - ظ ج - ٢٢ ﴿ فَانْتَبَذْتُ ﴾ تَنَحَّتْ - ج - ﴿ مَكَاناً قَصِيّاً ﴾ بعيداً من أهلها - ج - ٢٣ ﴿ فَأَجَاءَهَا ﴾ جاء بها - ج - ﴿ الْمَخاض ﴾ وضع الولادة - ج - ٢٤ ﴿ فَناداها من تحتها ﴾ ناداها جبريل أو عيسى عليه السلام من تحت النخلة - ظ ف - ﴿ سَرِيّاً ﴾ جَدُولاً أو غلاماً سامي القدر - ك - ٢٥ ﴿ رَطْباً جَنِيّاً ﴾ طرياً . وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت - ظ ف - ٢٦ ﴿ وَفَرَى عَيْناً ﴾ طيبي نفساً ولا تحزني - ك - ﴿ إني نذرت للرحمن صوماً ﴾ إني نذرت للرحمن صمتاً وإمسكاً عن الكلام ، وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الأكل والشرب وقد نهي رسول الله ﷺ عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخاً في شريعتنا - ظ ف - ٢٧ ﴿ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً قَرِيّاً ﴾ عظيماً منكراً . ٢٨ ﴿ يَغِيّاً ﴾ زانية - ظ ج -

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَدَّى أَكْ
بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ
آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾
* فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا
الْمَخاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلْيَقْنِي مِثُّ قَبْلِ هَذَا
وَكَنتُ نَسِيًّا مَنِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنادى لها من تحتها أَلَا تَحْزَنِي
قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَرَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ
النَّخْلَةِ نُسْفَطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكَلَى وَأَشْرَبِي
وَفَرَى عَيْنًا فَلَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ
قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَنْمِرُ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئاً قَرِيًّا ﴿٢٧﴾
يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ
يَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ
فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ

٣٠ ﴿آتَانِي الْكِتَابَ﴾ أي الإنجيل - ج - ٣٢ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدِي﴾ وباراً بها محسناً مكرماً - ط ك -
 ﴿جِبَاراً﴾ متكبراً - ف - ٣٤ ﴿يَعْتَرُونَ﴾ يشكون من المِرَّةِ ، أو يختلفون من المراء - ط ف -
 ٣٧ ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ أي اختلف قول أهل الكتاب في عيسى بعد بيان أمره ووضوح حاله
 وأنه عبده ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم

وروح منه ، فصممت طائفة منهم وهم جمهور اليهود عليهم لعائن الله على أنه ولد زنية ، فقالوا : كلامه سحر . وقالت طائفة أخرى : إنما تكلم الله . وقال آخرون : بل هو ابن الله . وقال آخرون : ثالث ثلاثة . وقال آخرون بل هو عبد الله ورسوله ، وهذا هو قول الحق الذي أرشد الله إليه المؤمنين - ط ابن كثير - ٣٨ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ﴾ بهم ، صيغة تعجب ، بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم - ج - ﴿يَوْمَ يَا تَوَنَّا﴾ يوم القيامة ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ﴾ في الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون ، فحيث يطلب منهم الهدى لا يهتدون ، ويكونون مطيعين حيث لا ينفعهم ذلك - ابن كثير - ٤٠ ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وأنذر الخلائق يوم الحسرة « إذ قضي الأمر » أي فصل بين أهل الجنة وأهل النار وصار كل إلى ما صار إليه مغلداً فيه « وهم » أي اليوم « في غفلة » عما أنذروا به يوم الحسرة والندامة « وهم لا يؤمنون » أي لا يصدقون به عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالمرتدين كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال : يا أهل الجنة

وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۖ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۖ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ ۖ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدٍ يَوْمَ عَظِيمٍ ۖ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۖ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ إِنَّا أَخْنَزْنَاهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۖ وَأَذْكُرُنِي أَلَيْسَ لِي بِعَبْدٍ لَدُنِّي وَإِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا ۖ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۖ يَا أَبَتِ

هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشربون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، قال : فيقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشربون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت ، قال فيؤمر به فيذبح ، قال : ويقال : يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما - ط ابن كثير - ٤١ ﴿صَدِيقاً﴾ مبالغاً في الصدق - ج -

٤٣ ﴿ صراطاً ﴾ طريقاً - ج - . ٤٥ ﴿ فتكون للشيطان ولياً ﴾ ناصراً وقريناً في النار - ج - .

٤٦ ﴿ واهجرني ملياً ﴾ اجتنبني وفارقتي دهماً طويلاً - ك - . ٤٧ ﴿ حفيماً ﴾ بارأً فيجيب دعائي . وهذا الاستغفار من إبراهيم لأبيه قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في سورة براءة . ٥٠ ﴿ وجعلنا لهم لسان

صدق علياً ﴾ رفيعاً هو الشاء الحسن في جميع أهل الأديان - ج - . ٥٢ ﴿ من جانب الطور الأيمن ﴾ من جانب جبل الطور الأيمن أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين - ج - ﴿ وقربناه ﴾ تقريب منزلة ومكانة - ظ ف - ﴿ نجياً ﴾ حال أي مناجياً - ظ ف - .

إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَّابِتْ لَاتَعْبُدَ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَّابِتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيِّ يَتْلُو بِرُحْمٍ لَنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَرْتُكَ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُوَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنُنَادِيهِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ

٥٥ ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ يأمر أمته . لأن النبي أبو أمته وأهل بيته ، وفيه دليل على أنه لم يداهن غيره - ظ ف -
 راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم . ٥٨ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب - ج -
 ﴿وِإِسْرَائِيلَ﴾ وذرية يعقوب - ظ ج - ﴿وَمِنْ هَدِينَا وَاجْتَيْنَا﴾ أي من جملتهم . وخبر أولئك - ج -
 ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا﴾
 ﴿وَبُكِيًا﴾ جمع ساجد وبك أي فكونوا مثلهم
 - ظ ج - عن أنس رضي الله عنه قال خطبنا
 رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط
 فقال « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً
 ولبكيتم كثيراً » ، فغطى أصحاب رسول الله
 ﷺ وجوههم ولهم خنين رواه البخاري
 ومسلم . والخنين هو البكاء مع غنة وانتشاق
 الصوت من الأنف . ٥٩ ﴿فَخَلَفَ مِنْ
 بَعْدِهِمْ﴾ فجاء من بعد هؤلاء الفضل - ف
 - ﴿خَلَفَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بتركها
 كاليهود والنصارى - ج - ﴿فَسُوفَ يَلْقَوْنَ
 غِيَاً﴾ جزاء الغي أو وادياً في جهنم للمصر
 على الزنا وشارب الخمر وآكل الربا والعاق
 وشاهد الزور - ظ ف مع ك - ٦١ .
 ﴿عَذَنَ﴾ إقامة - ظ ج - ٦٢ ﴿لَا
 يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ كلاماً قبيحاً أو فضولاً
 من الكلام - ظ ك -

أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًا ٥٥
 وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ٥٨ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٩
 وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
 وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ٥٨
 إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٥٩
 * فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا
 الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً ٥٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
 وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ
 شَيْئًا ٥٩ جَنَّاتٍ عِدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ٥٩
 إِنَّهُمْ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ٥٩ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا
 وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٥٩ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
 نُورِثُ مِنَ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٥٩ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا
 بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَأْوَيْنٌ أَدْنَىٰ مِمَّا يَنْزِلُ الْغَيْبِ ٥٩
 وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ٥٩ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ



٦٨ ﴿ ثُمَّ لَنَحْضَرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ بَارِكِينَ عَلَىٰ رُكْبِهِمْ لَشِدَّةِ الْهَوْلِ - ك - ٦٩ ﴿ شِيعَةً ﴾ طَائِفَةٌ شَاعَتْ أَيُّ تَبِعَتْ غَاوِيًّا مِنَ الْغَوَاةِ - ف - ﴿ عِتِيًّا ﴾ جَرَاءً أَوْ فَجُورًا - ف - ٧٠ ﴿ صِلِيًّا ﴾ دُخُولًا أَوْ مَقَاسَاةً لِحَرِّهَا . ٧١ ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أَيُّ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَاخِلُ جَهَنَّمَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ لِآخِرٍ « أَتَيْقِنْتَ بِالْوُرُودِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ وَأَيْقِنْتَ بِالصُّدْرِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَفِيمَ الضَّحْكَ وَفِيمَ التَّثَاوُلَ ؟ - ظ ف - اللَّهُمَّ أَهْمِنَا عَدَمَ التَّثَاوُلِ فِي الطَّاعَةِ وَأَبْعِدْنَا عَنِ الْغَفْلَةِ إِنَّكَ كَرِيمٌ وَهَابٌ . ﴿ كَانَ عَلَىٰ رِجِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ حَتْمَهُ وَقَضَىٰ بِهِ لَا يَتْرُكُهُ - ج - . ٧٣ ﴿ أَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ مَجْلَسًا وَمَجْتَمَعًا - ك - . ٧٤ ﴿ قَرْنٌ ﴾ أُمَةٌ - ك - .

وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أَنُحَرِّجُ حَيًّا ﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَرَّيْكَ شَيْعًا ﴿ فَوَرَّيْكَ لَنَحْضَرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رِجِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿ ثُمَّ نَجْعَىٰ الَّذِينَ آتَقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿ وَكَرَّ أَهْلُكَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدًّا ﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَعُ جُنْدًا ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ

٧٦ ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾ وأعمال الآخرة كلها ، أو الصلوات الخمس ، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر « خير » مما يفتخر به الكفار « عند ربك ثواباً وخير مرداً » مرجعاً وعاقبة . والخيرية هنا في مقابلة قولهم : أي الفريقين خير مقاماً - ظ ف وج - أما الكفار فلا خير في أعمالهم عند الله في الآخرة قال تعالى :

« وَقَدْ مَنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا » وقال تعالى : « قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ، الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنْعاً ، أولئك الذين كفروا بآياتِ ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً » . فالعقيدة الإسلامية شرط أساسي لقبول عمل الإنسان في الآخرة . ٧٨ ﴿ أَطْلَعِ الْغَيْبِ ﴾ أعلم الغيب - استفهام - ك - .

٨٠ ﴿ وَيَأْتِينَا ﴾ يوم القيامة - ج - ﴿ فَرَدًّا ﴾ لا مال له ولا ولد - ج - ٨١ ﴿ لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا - ج - . ٨٣ ﴿ تَوَزَّهُمْ أَزًّا ﴾ تغريهم بالمعاصي إغراء - ك - . ٨٥ ﴿ وَفَدًّا ﴾ جمع وافد بمعنى راكب - ج - . ٨٦ ﴿ وَزْدًا ﴾ عطاشاً ، أو كاللذات التي ترد الماء - ك - .

٨٨ ﴿ وَقَالُوا اخذِ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ لما قرر تعالى في هذه السورة الشريفة عبودية عيسى عليه السلام وذكر خلقه من مريم بلا أب شرع في مقام الإنكار على من يزعم أن له ولداً تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علواً كبيراً ، فقال سبحانه : « وَقَالُوا اخذِ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ... » .

٨٩ ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴾ أي في قولكم هذا « شَيْئًا إِذَا » شَيْئًا عظيماً - ظ ابن كثير - ٩٠ - ٩١ ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَفْطُرْنَ مِنْهُ »

أَصْلَحْتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٧٦﴾
أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَلَدًا ﴿٧٧﴾
أَطْلَعِ الْغَيْبِ أَمْ آتَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ﴿٧٩﴾
سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٨٠﴾
وَنَرِيَّهُ مَا يَقُولُ وَبِأَيِّتِينَا فَرَدًّا ﴿٨١﴾ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨٢﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٣﴾ أَلَمْ تَرَأْنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا ﴿٨٤﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٥﴾ يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا ﴿٨٦﴾ وَسَوْفَ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا ﴿٨٧﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اخْتَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٨﴾ وَقَالُوا آتَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٩﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٩٠﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَفْطُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشُقُ الْأَرْضُ وَتُخْرِجُ الْجِبَالَ هَدًّا ﴿٩١﴾ أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٣﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وتنشق الأرض وتختر الجبال هداً أن دعا للرحمن ولداً ﴿ أي يكاد يكون ذلك منها عند سماع هذه المقالة من فجرة بني آدم إعظاماً للرب وإجلالاً ، لأنهن مخلوقات ومؤسسات على توحيده وأنه لا إله إلا هو ، وأنه لا شريك له ولا نظير له ولا ولد له ولا صاحبة له ولا كفاء له ، بل هو الأحد الصمد :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

- ظ ابن كثير -

٩٥ ﴿وكلهم آتية يوم القيامة فرداً﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه ، وفي الآية معنى عظيم فحاول أن تبعد نفسك عن التكبر بكثرة تلاوتها . ٩٦ ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ مودة ومحبة في القلوب لقد كان السابقون الأولون من المؤمنين في أول الإسلام بمكة مبعوضين من أهل مكة . ومن أشد آلام النفس وأشقها أن يعيش الإنسان بين قومه مبعوضاً مهجوراً ، مزهداً فيه ، خصوصاً مثل تلك النفوس الأبية . فأنزل الله هذه الآية تانياً لأولئك السادة ، ووعداً لهم بأن تلك الحالة لا تدوم ، أنه سيجعل لهم وداً ، فيصيرون محبوبين مرغوباً فيهم . - ط تفسير ابن باديس رحمه الله تعالى . - ٩٧ ﴿قوماً للآ﴾ شديدي الخصومة بالباطل - ك . - ٩٨ ﴿قَرْن﴾ أمة - ك - ﴿رَكْرَأ﴾ صوتاً خفياً - ك .

تفسير سورة طه

١ ﴿طه﴾ مر الكلام عن الأحرف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة - ط ابن كثير . - ٢ ﴿ما أنزلنا عليك القرآن﴾ يا محمد - ج - ﴿لتشقى﴾ لتعذب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على أن يؤمنوا ، أو بقيامه الليل فإنه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى تورمت قدماه ، فقال جبريل أبق على نفسك ، فإن لها عليك حقاً ، أي ما أنزلناه لتنهك نفسك بالعبادة ، وما يُعذب إلا بالخنيفية السمحة - ط ف - وكان عليه الصلاة والسلام يتألم ويتأسف لعدم إيمان قومه ، قال تعالى « فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً » . ٥ ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ المسلك الأسلم ما سلكه السلف

الصالح رضوان الله عليهم ، وهو إمرار ما جاء في ذلك من الكتاب والسنة من غير تكييف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل - ط ابن كثير . -

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ﴿٩٥﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٦﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٨﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴿٩٩﴾ وَكَرَّهْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ يُخَشَّيْنَهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ سَمِعُوا لَّهُمْ رَكْرَأًا ﴿١٠٠﴾

(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَ تَاهَا خُسْرٌ وَتِلَاوَتُهَا وَابِقَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذِكْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ يُجْهَرِ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٧﴾



٨ ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث . ١٠ ﴿ أَنْتَ نَارًا ﴾ أبصرت ناراً والإيناس رؤية شيء يؤنس به - ظ ف - ﴿ بِقَبَسٍ ﴾ نار مقتبسة في رأس عود أو فتيلة - ف - ﴿ هُدًى ﴾ هادياً يهديني إلى الطريق - ك - ١٢ ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ المطهر أو المبارك - ج - ١٦ ﴿ فَتَرَدُّى ﴾ فتهلك - ك - ١٨ ﴿ وَأَهْشَ بِهَا ﴾ أخبط ورق الشجر بها ليسقط - ظ ج - ٢١ ﴿ سِرَّتَهَا الْأُولَى ﴾ إلى حالتها التي كانت عليها - ك - ٢٢ ﴿ إِلَى جَنَاحِكَ ﴾ تحت عضدك الأيسر عند الإبط - ك - .

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيَنْجِزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَ بِسَمِينِكَ بِمُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا بِمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ

٢٤ ﴿ طغى ﴾ جاوز الحد بالعتو والتجبر - ك - ٢٥ ﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ يا رب إن لم تكن عوني ونصيري وعضدي وظهيري وإلا فلا طاقة لي بذلك . فهذا سؤال من موسى عليه السلام لربه عز وجل أن يشرح له صدره فيما بعثه به ، فإنه قد أمره بأمر عظيم وخطب جسيم بعثه إلى أعظم ملك إذ ذاك وأجبرهم وأشدهم كفراً - ظ ابن كثير - وانشراح الصدر يحول

المشقة إلى متعة ولذة . ٢٧ ﴿ واحلل عقدة من لساني ﴾ حدث عند احتراقه بحجرة وضعها بفيه وهو صغير - ج - . ٢٩ - ٣٢ ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي . هارون أخي . اشدد به أزري . وأشرکه في أمري ﴾ طلب من الله سبحانه أن يعينه بمعين من أهله ، هارون أخيه فهو يعلم منه فصاحة اللسان وثبات الجنان وهذوء الأعصاب ، وكان موسى عليه السلام شديد الغضب لله تعالى فطلب إلى ربه أن يعينه بأخيه يشد أزره ويقويه ويتروى معه في الأمر الجليل الذي هو مقدم عليه - ظ في ظلال القرآن مع زيادة - وما أجمل أن يحرص المسلم على تقدم إخوته في النسب في ميادين الصلاح والتقوى والدعوة إلى الله سبحانه وما أجمل أن تشد أخوة النسب من أزر أخوة الإسلام . إنها نعمة كبرى ، يجدر بالداعية لدين الله سبحانه أن لا يغفل عنها وله أسوة في هذا موسى عليه السلام . ٣٣ - ٣٤ ﴿ كي نسبحك كثيراً . ونذكرك كثيراً ﴾ قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً - ابن كثير - ومن فعل موسى ترى أن المطلوب من دعاة الإسلام الذين يواجهون الطواغيت بالحق أن يكثرُوا من تسييح الله وذكره تمتين صلتهم بالله القوي ، وإلا كان

جهادهم في خطر أمام ترغيب الجاهلية وترهيبها . ٣٥ ﴿ إنك كنت بنا بصيراً ﴾ أي في اصطفاك لنا وإعطائك إيانا النبوة وبعثك لنا إلى عدوك فلك الحمد على ذلك - ابن كثير - . ٣٩ ﴿ في اليم ﴾ في النيل - ظ ف - ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ إني أحبيتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فما رام أحد إلا أحبه - ظ ف - ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ لتربى على رعايتي وحفظي لك - ج - . ٤٠ ﴿ تمشي أحتك ﴾ مريم لتعرف من خبرك وقد أحضروا المراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهن - ظ ج - ﴿ فتقول هل أدلكم على من يكفله ﴾ فأجبت فجاءت بأمه فقبل ثديها - ج - ﴿ تقر عينها ﴾ تسر بلقاك - ك - ﴿ وفتاك فتونا ﴾ ابتليناك ابتلاء بإيقاعك في الخن وتخليصك منها - ظ ف - ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ على وفق الوقت المقدر لإرسالك - ك - . ٤١ ﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾ اصطفتك لرسالتي - ك - .

ءَايَنَّا الْكُتُبَى ﴿٣٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٣٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٣٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٣٧﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿٣٨﴾ وَاجْعَل لِّي زَورًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٩﴾ هَازِلُونِ أَيْحَى ﴿٤٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٤١﴾ وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي ﴿٤٢﴾ كَى نُسِجَكَ كَثِيرًا ﴿٤٣﴾ وَنَذَرُكَ كَثِيرًا ﴿٤٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٤٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَى ﴿٤٨﴾ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِيفِيهِ فِي أَيْمَنِ فَلْيَلْقِهِ أَلِيمٌ ﴿٤٩﴾ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ وَعَدُوٌّ وَلَهُ وَالْقِتَّتِ عَلَيْكَ عَجْبَةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٥٠﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ﴿٥١﴾ فَرَجَعْنَكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَى تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿٥٢﴾ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَكَ مِّنَ أَلْغَمِ ﴿٥٣﴾ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴿٥٤﴾ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَى ﴿٥٥﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٥٦﴾

٤٢ ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ لا تفترا في تبليغ رسالتي - ج - فعلى المؤمن أن يكون دؤوباً في تبليغ دعوة الله عز وجل للناس لا يهدأ وله قدوة في هذا موسى وهارون ومحمد ﷺ . ٤٥ ﴿ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ﴾ يعجل علينا بالعقوبة - ك - . ٤٦ ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا ﴾ أي حافظكما وناصركما وهكذا ينصر الله سبحانه أنصار

دعوته وحُماة دينه . ٥١ ﴿ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ فما حال وما شأن الأمم الماضية إذ كان الأمر كذلك ، لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره - ظ ابن كثير - وكلام فرعون هذا احتجاج على موسى لا سؤال . وهذا يفيدنا أن الانحراف يبقى انحرافاً وإن ضرب بجذوره في التاريخ وعاش عليه أجيال . ٥٢ ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ أي لا يشذ عنه شيء ولا يفوته صغير ولا كبير ولا ينسى شيئاً . يصف علمه تعالى بأنه بكل شيء محيط وأنه لا ينسى شيئاً تبارك وتعالى ، فإن علم المخلوق يعتره نقصانان : أحدهما عدم الإحاطة بالشيء والآخر نسيانه بعد علمه ، فنهز نفسه عن ذلك - ظ ابن كثير - . ٥٣ ﴿ سَبُلًا ﴾ طرقاً - ج - ﴿ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً - ف - . ٥٤ ﴿ أَنْعَامَكُمْ ﴾ جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم - ظ ج - ﴿ لآيَاتِ الْأُولَى الْتَهَى ﴾ لعبراً لأصحاب العقول جمع تهية - ظ ج - .

أَذْهَبَ أَنْتَ وَأُخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٥١﴾
أَذْهَبَا إِلَيَّ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَفَى ﴿٥٢﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْسَ
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى ﴿٥٣﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ
يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٥٤﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا
أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٥٥﴾ فَأَتَيْنَاهُ قَوْلًا أَنَا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسَلْ
مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ
رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ أَمْعٍ أَهْدَى ﴿٥٦﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ
إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٥٧﴾ قَالَ قَدْ
رَبَّكُمَا يَسْمُوعِي ﴿٥٨﴾ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ
خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٩﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٦٠﴾ قَالَ
عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٦١﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا
سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ
نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٦٢﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْنِ ﴿٦٣﴾ * مِنْهَا خَلَقْتُمْ وَفِيهَا



٥٨ ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ سِحْرٌ مِثْلُهُ ﴾ وهكذا يفهم الطغاة أن دعوى أصحاب العقائد إنما تحفي وراءها هدفاً من أهداف هذه الأرض. وأنها ليست سوى ستار للملك والحكم .. ثم هم يرون مع أصحاب الدعوات آيات ، إما خارقة كآيات موسى ، وإما مؤثرة في الناس تأخذ طريقها إلى قلوبهم وإن لم تكن من الخوارق . فإذا الطغاة يقابلونها بما يماثلها ظاهرياً .. سحر نأتي بسحر مثله !

كلام نأتي بكلام من نوعه ! صلاح نتظاهر بالصلاح ! عمل طيب نرائي بعمل طيب ! ولا يدركون أن للعقائد رصيذاً من الإيمان ، ورصيذاً من عون الله ، فهي تغلب بهذا وبذاك ، لا بالظواهر والأشكال ! وهكذا طلب فرعون إلى موسى تحديد موعد للمباراة مع السحرة ... وترك له اختيار ذلك الموعد : للتحدي ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ وشدد عليه في عدم إخلاف الموعد زيادة في التحدي ﴿ لا تخلفه نحن ولا أنت ﴾ وأن يكون الموعد في مكان مفتوح مكشوف ، ﴿ مكاناً سوى ﴾ . مبالغة في التحدي ! ٥٩ وقبل موسى - عليه السلام - تحدي فرعون له ، واختار الموعد يوم عيد من الأعياد الجامعة ، يأخذ فيه الناس في مصر زينتهم ، ويتجمعون في الميادين والأمكنة المكشوفة : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ وطلب أن يجمع الناس ضحى ، ليكون المكان مكشوفاً والوقت ضاحياً . فقابل التحدي بمثله وزاد عليه اختيار الوقت في أوضح فترة من النهار وأشدها تجمعاً في يوم العيد . لا في الصباح الباكر حيث لا يكون الجمع قد غادروا البيوت ولا في الظهيرة فقد يعوقهم الحر ، ولا في المساء حيث يمنهم الظلام من التجمع أو من وضوح الرؤية !! - في ظلال القرآن - . ٦٠ ﴿ فجمع كيده ﴾

نَعِيدُكَ وَمِنْهَا نُخْرِجُكَ تَارَةً أُخْرَى ٥٨ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ٥٩ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى ٦٠ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ ٦١ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوًى ٦٢ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسُ ضَحًى ٦٣ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ لَجَمْعَ كَيْدِهِ ثُمَّ أَتَى ٦٤ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى ٦٥ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجْوَى ٦٦ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرُنْ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكَ الْأَمَلَى ٦٧ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُوا صَفًّا ٦٨ وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ٦٩ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَنْ تُتْلَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ٧٠ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ٧١ فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيهِمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ٧٢ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ٧٣

أي ذوي كيده من السحرة - ج - . ٦١ ﴿ فيسحتكم ﴾ فيهلككم - ط ج - ﴿ وقد خاب ﴾ وقد خسر - ط ج - . ٦٢ ﴿ وأسروا النجوى ﴾ أي أسروا الكلام بينهم - ط ج - . ٦٣ ﴿ بطريقتك المثلَى ﴾ بستنكم وشريعتكم الفضلى - ك - . ٦٤ ﴿ من استعلَى ﴾ من غلب - ط ج - . ٦٥ ﴿ فإذا جابههم وعصيم يُخِيلُ ﴾ إليه ﴿ إلى موسى - ط ف - . ﴿ من سحرهم أنها تسعى ﴾ روي أنهم لطحوها بالزئبق ، فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت إليه ذلك - ط ف - . ٦٧ ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى ﴾ أضمر في نفسه خوفاً ظناً منه أنها تقصده للجبل البشرية ، أو خاف أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه - ف - .

٦٩ ﴿ تَلْقَفْ ﴾ تبتلع وتلتقم بسرعة - ك - ٧١ ﴿ فَلَا قَاطِنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ﴾ حال بمعنى مختلفة ، أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى - ج - ٧٢ إنها لمسة الإيمان في القلوب التي كانت منذ لحظة تنعوا لفرعون وتعدّ القرى منه مغتماً يتسابق إليه المتسابقون . فإذا هي بعد لحظة تواجهه في قوة ، وترخص

ملكه وزخرفته وجاهه وسلطانه : ﴿ قالوا : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا ﴾ فهي علينا أعز وأعلى وهو جل شأنه أكبر وأعلى . ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ ودونك وما تملكه لنا في الأرض . ﴿ إنما تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾ فسلطانك مقيد بها ، وما لك من سلطان علينا في غيرها . وما أقصر الحياة الدنيا ، وما أهون الحياة الدنيا . وما تملكه لنا من عذاب أيسر من أن يخشاه قلب يتصل بالله ، ويأمل في الحياة الخالدة أبداً . ٧٣ ﴿ إنا آتينا برنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ مما كنت تكلفنا به فلا تملك لك عصياناً ، ففعل بإيماننا برنا يغفر لنا خطايانا . ﴿ والله خير وأبقى ﴾ خير قسمة وجواراً ، وأبقى مغنا وجزاء . إن كنت تهددنا بمن هو أشد وأبقى ... - في ظلال القرآن - « لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا » لن نختارك على الذي جاءنا من البينات القاطعة الدالة على صدق موسى ولا على الذي خلقنا . أو قسم وجوابه « لن نؤثرك » مقدم على القسم - ظ ف - ٧٤ وألهم السحرة الذين آمنوا ببرهم أن يقفوا من الطاغية موقف المعلم المستعلي : جاء في ظلال القرآن : « فإذا كان يهددهم بمن هو أشد وأبقى . فهذا هي صورة لمن يأتي ربه مجرمًا هي أشد عذاباً وأدوم ﴾ ﴿ فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا ﴾ فلا هو ميت فيستريح ، ولا هو حي فيتمتع » إلى أن يقول « وفي الجانب الآخر الدرجات العلى ... جنات للإقامة ندية بما يجري تحت غرفاتها من أنهار . ٧٦ ﴾ وذلك جزاء من تركي » وتطهر من الآثام . وهزأت القلوب المؤمنة بتهديد الطغيان الجائر ، وواجهته بكلمة الإيمان القوية ، وباستعلاء الإيمان الواثق ، وبتحذير الإيمان الناصح ، وبرجاء الإيمان العميق . ومضى هذا المشهد في تاريخ البشرية إعلاناً لحرية القلب البشري باستعلائه على قيود الأرض وسلطان الأرض ، وعلى الطمع في الثوبة والخوف من السلطان . وما يملك القلب البشري أن يجهر بهذا الإعلان القوي إلا في « ظلال الإيمان » - في ظلال القرآن - .

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٧١﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٧٢﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ جُجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٣﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَاطِنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيَاتُ أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧٤﴾ قَالُوا لَنْ نؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٥﴾ إِنَّا آتَيْنَاكَ بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٧﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٨﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٩﴾

لا يموت فيها ولا يحيا ﴾ فلا هو ميت فيستريح ، ولا هو حي فيتمتع » إلى أن يقول « وفي الجانب الآخر الدرجات العلى ... جنات للإقامة ندية بما يجري تحت غرفاتها من أنهار . ٧٦ ﴾ وذلك جزاء من تركي » وتطهر من الآثام . وهزأت القلوب المؤمنة بتهديد الطغيان الجائر ، وواجهته بكلمة الإيمان القوية ، وباستعلاء الإيمان الواثق ، وبتحذير الإيمان الناصح ، وبرجاء الإيمان العميق . ومضى هذا المشهد في تاريخ البشرية إعلاناً لحرية القلب البشري باستعلائه على قيود الأرض وسلطان الأرض ، وعلى الطمع في الثوبة والخوف من السلطان . وما يملك القلب البشري أن يجهر بهذا الإعلان القوي إلا في « ظلال الإيمان » - في ظلال القرآن - .

٧٧ ﴿أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ سر ليلاً بهم من مصر - ك - ﴿فَاضْرِبْ لَهُم﴾ اجعل لهم بعصاك - ج - ﴿طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾ أي يابساً فامتثل ما أمر به وأبيس الله الأرض فمروا فيها - ج - ﴿لَا تَخَافُ ذُرُكاً﴾ أي أن يدركك فرعون - ج - ٧٨ ﴿فَقَشِيبُ مِنْ أَلِيمٍ﴾ فعلاهم وغمرهم من البحر - ظ ك وج - ٨٠ ﴿يَا

بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنحَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ﴾ يذكر تعالى نعمه على بني إسرائيل العظام ومنته الجسم حيث أنجاهم من عدوهم فرعون وأقر أعينهم منه وهم ينظرون إليه وإلى جنده قد غرقوا في صبيحة واحدة لم ينتج منهم أحد ، كما قال « وأغرقت آل فرعون وأنتم تنظرون » عن ابن عباس قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى على فرعون فقال « نحن أولى بموسى فصوموه » رواه البخاري ومسلم - ظ ابن كثير - ﴿الْمَنَ﴾ مادة صمغية حلوة كالعسل - ك - ﴿وَالسَّلَوَى﴾ الطائر المعروف بالسُمائي - ظ ك - ٨١ ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ لا تكفروا بنعمه أو لا تظلموا - ك - ﴿هُوَ﴾ سقط في النار - ج - ٨٥ ﴿لَتَأْتِيَ قَوْمَكَ﴾ ابتليناهم - ظ ك - ﴿وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ فعبثوا العجل - ج - ٨٦ ﴿أَسْفَا﴾ شديد الحزن - ج -

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دُرُكاً وَلَا تَحْشَى ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَفَشَّيْتُمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا غَشَّيْتُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَذْنِبُنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنحَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمُنَّ وَالسَّلَوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِلَى لَعْفَارٍ لَمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ * وَمَا أَجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَتْرَى وَعِجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقُولُونَ لَا يَدْخُلُكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ

٨٧ ﴿أَوْزَاراً﴾ أثقالاً - ج - ﴿من زينة القوم﴾ أي حلي قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعله عرس فبقيت عندهم - ج - ﴿فقدناها﴾ طرحناها في النار بأمر السامري - ج - ٨٨ ﴿عجلاً جسداً﴾ مجسداً : أي أحمر من ذهب - ك - ﴿له خوار﴾ صوت كصوت البقر - ك - ٩١ ﴿عاكفين﴾ على عبادته مقيمين - ج - ٩٣ ﴿يَنْتَوِّمُ﴾

وكان أخاه لأبيه وأمه عند الجمهور ولكنه ذكر الأم استعطافاً وترقيقاً - ظ ف - ﴿لا تأخذ بلحيتي﴾ وكان أخذها بشماله - ج - ﴿ولا برأسي﴾ وكان أخذ شعره يمينه غضباً - ج - ﴿ولم ترقب قولي﴾ ولم تحفظ قولي وهو اخلفني في قومي وأصلح - ظ ف - ٩٤ ﴿فما خطبك﴾ فما شأنك الخطير - ك - ٩٥ ﴿فقبضت قبضة﴾ من تراب - ج - ﴿من أثر الرسول﴾ من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام - ظ ج - ﴿فنبذتها﴾ ألقيتها في صورة العجل المصاغ - ج - ﴿سولت﴾ زينت - ج - .

يَمْلِكَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارَ مَنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٩٨﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِنَّهٗ مُوسَىٰ قَتَلْنَا فَأَنزَلْنَاهُ ۚ فَمِنْ غَيْبِ قَتْلِهِمْ أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٩٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَتَقَوِّمُوا أَمْرًا فَتَنْتَمِ بِهٖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبَعُونِي وَاطِيعُوا أَمْرِي ﴿١٠٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿١٠١﴾ قَالَ يَهْدُرُونَ مَأْمَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٠٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٠٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٠٤﴾ قَالَ فَاخْطُبْكَ بِسَمِيرٍ ﴿١٠٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿١٠٦﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ

٩٧ ﴿ لَا مَسَاسَ ﴾ لا تمنسي ولا أمسك فكان يهيم في البرية وإذا مس أحد مسه أحد حمًا جميعاً - ط ك
 وج - ﴿ ظَلَّت ﴾ أصله ظَلَّت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفاً أي دمت - ج - ﴿ عَاكِفًا ﴾ مقيماً
 تعبده - ج - ﴿ ثُمَّ لَنَسْفَعُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ نُثَرِّيْتُهُ في هواء البحر - ط ج - ٩٩ ﴿ مِنْ لَدُنَّا ﴾ من عندنا -
 ج - ﴿ ذَكَرًا ﴾ قرآنًا - ج - ١٠٠ ﴿ وَزُرًّا ﴾ حملاً ثقیلاً من الإثم - ج - ١٠١
 ١٠٢ ﴿ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ في القرن
 النفخة الثانية - ط ج - ﴿ زُرْقًا ﴾ زرق
 العيون . ١٠٣ ﴿ يَتَخَفَتُونَ ﴾ يتسارون
 ويتهايمسون - ك - ﴿ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ ما
 لبثتم في الدنيا إلا عشرًا من الليالي بأيامها - ط
 ج - لذلك على الإنسان أن يهب حياته لله عز
 وجل لا لمبدأ باطل زائل - ١٠٤ ﴿ أَمْثَلَهُمْ
 طَرِيقَةً ﴾ أعدلهم وأفضلهم رأياً ومذهباً - ك - ١٠٥
 ﴿ يَنْسِفُهَا ﴾ يقتلها ويفرقها
 بالرياح - ك - ١٠٦ ﴿ قَاعًا ﴾ أرضاً
 ملساء لا ارتفاع فيها - ك - ﴿ صَفْصَفًا ﴾
 أرضاً مستوية أو لا نبات فيها - ك - ١٠٧
 ﴿ عَوْجًا ﴾ انحناء - ك - ﴿ وَلَا أُنْفَاثًا ﴾
 ولا ارتفاعاً - ف - ١٠٨ ﴿ لَا عَوْجَ لَهُ ﴾
 لا عوج لاتباعهم ، أي لا يقدرّون على أن لا
 يتبعوا - ج - ﴿ وَخَشَعَتِ ﴾ وسكنت - ج
 ف - ﴿ هَمْسًا ﴾ صوت وطء الأقدام في
 نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في
 مشيها - ج -

الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ
 نَسْفًا ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ
 كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٠٠﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ
 سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠١﴾ مَنْ أَعْرَضَ
 عَنْهُ فَلْيَنْتَهِرْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزُرًّا ﴿١٠٢﴾ خَالِدِينَ فِيهِ
 وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ
 وَتَخْشَرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٤﴾ يَخْفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ
 لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
 أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٦﴾ وَيَسْأَلُونَكَ
 عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٧﴾ فَيَذَرُهَا
 قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٨﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٩﴾
 يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ
 لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١١٠﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ
 الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١١﴾
 يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ

١١١ ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ ذل الناس وخضعوا - ك - ﴿لِلْحَيِّ﴾ الذي لا يموت . وكل حياة يتعقها الموت فهي كأن لم تكن - ف - ﴿الْقِيَوْمِ﴾ الدائم القائم على كل نفس بما كسبت ، أو القائم بتدبير الخلق - ف - ﴿وقد خاب﴾ خسر - ج - ١١٢ ﴿ولا هضمًا﴾ ولا نقصاناً من حسناته - ط ج - ١١٣ ﴿أنزلناه﴾

قرآنًا عربيًا﴾ بلسان العرب . فإن كتب بغير العربية لا يقال له قرآن وبما أنه بلسان العرب فيفهم إذن بمعاني لغتهم فلا يقال إن للقرآن ظاهراً عاماً وباطناً يفهمه خاصة من الناس طبق أهوائهم خلاف قواعد العربية راجع تفسير الآية ٢ من سورة يوسف . ﴿وصرفنا فيه﴾ وكررنا فيه بأساليب شتى - ط ك - ١١٤ ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ أي بقرآته - ج - ﴿من قبل أن يقضى إليك وحيه﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه - ج - لا حياة إلا بالعلم ، وإنما العلم بالتعلم ، فلن يكون علماً إلا من كان متعلماً . ومحمد ﷺ الذي بعثه الله معلماً كان أيضاً متعلماً : علمه الله بلسان جبريل فكان متعلماً عن جبريل عن رب العالمين ، ثم كان معلماً للناس أجمعين وهذا يدل على شرف رتبة العلم والتعليم . لا عجب بعد كل هذا أن يكون لرتبة التعلم آدابها . ولقد كان محمد ﷺ أكمل الخلق في آدابها بما أدهبه تعالى . كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي وقرأه عليه ، قرأه معه وسأقه في القراءة . وكان ذلك منه ﷺ لحرصه على حفظه وعدم نسيانه . غير أن القراءة عند السماع ، وقبل تمام الإلقاء ، تمنع تمام الوعي ، لأن عمل اللسان بالنطق يضعف عمل القلب بالوعي والحفظ ، فلذا نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن أن يعجل بقراءة القرآن عند سماعه من

يَهُ عِلْمًا ﴿١١١﴾ * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١٢﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ
الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٣﴾
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٤﴾ فَتَعَلَّى
اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُقَضَّى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٥﴾
وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَسِيٍّ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ
عِزْمًا ﴿١١٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٧﴾ فَقُلْنَا يَنْتَادِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ
وَلِرِزْوِكَ فَلَا يُمِرْجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٨﴾ إِنَّ
لَكَ الْآلَاجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ﴿١١٩﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا
وَلَا تَضْحَى ﴿١٢٠﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْتَادِمُ
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِئْسَ ﴿١٢١﴾ فَأَكَلَا
مِنْهَا فَبَدَّتْ لهما سَوْءُ اثْمًا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

جبريل ، من قبل أن يقضى إليه وحيه . فقال تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه » . - ط -
تفسير العلامة المجاهد الجزائري عبد الحميد بن باديس - ﴿وقل رب زدني علماً﴾ أي زدني منك علماً عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني
علماً والحمد لله على كل حال » رواه ابن ماجه والترمذي وقال غريب من هذا الوجه . ولم يزل ﷺ في زيادة
حتى توفاه الله عز وجل - ط ابن كثير - لقد حرص الإسلام على العلم كما تلاحظ في هذه الآية ، لذلك برز كثير =



= من المسلمين قديماً في شتى العلوم سواء كانت دينية أم دنيوية ، فكان منهم ابن سينا والرازي في الطب والخوازمي في الجبر وابن الهيثم في الفيزياء وابن خلدون والفارابي وجابر بن حيان وسيبويه والأخفش والغزالي والمجاهظ . أما في العصر الحديث ، فلقد حاول أعداء الإسلام إقصاء المسلمين عن مناهل العلم ، بل حاولوا تشويه

حقيقة العلوم في أعينهم . كل ذلك خوفاً من ظهور ضوء الإسلام ، حتى لا ينكشف زيفهم ، وحتى يتهموا المسلمين بالجمود والتأخر ، علماً بأن المتمسكين بالإسلام كان شعارهم قول ربهم « وقل رب زدني علماً » في كل ميدان ثقافة وعلم . ١١٥ ﴿ عهدنا إلى آدم ﴾ أمرناه وأوحينا إليه - ك - . ١١٩ ﴿ ولا تضلني ﴾ ولا تبرز الشمس فيصيبك حرها - ظ ك - . ١٢١ ﴿ سواتهما ﴾ عورتهما - ف - ﴿ وطفقا بخصيفان ﴾ وأخذوا يلصقان ويلزقان - ظ ك - . ١٢٨ ﴿ من القرون ﴾ من الأمم الماضية - ظ ج - ﴿ لأولي النهى ﴾ لنزوي العقول والبصائر - ك - . ١٢٩ ﴿ لكان لزاماً ﴾ لكان إهلاكهم عاجلاً لازماً - ك - ﴿ أجل مسمى ﴾ يوم القيامة . ١٣٠ ﴿ ومن آناء الليل ﴾ ساعاته - ج - .

مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١١٥﴾ ثُمَّ أَجْبَتَهُ رَبُّهُ فَتَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١١٦﴾ قَالَ أَهَيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١١٧﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿١١٨﴾ قَالَ رَبِّ لِرَحْشَرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١١٩﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٠﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَوْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢١﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَرَّاهِلَنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿١٢٢﴾ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٣﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٢٤﴾ وَلَا تَمُدَّدْ

١٣١ ﴿أزواجاً منهم﴾ أصنافاً من الكفار - ك - ﴿زهرة الحياة الدنيا﴾ زيتتها وبهجتها - ج - ﴿لنفثهم فيه﴾ لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه - ظ ف - .
١٣٢ ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ المعنى للآية استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة واصبر أنت على فعلها - ظ ابن كثير - ﴿لا نسألك

رزقاً﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحسب عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته جمع له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة» رواه ابن ماجه - ظ ابن كثير - ﴿والعاقبة للتقوى﴾ أي وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة وهي الجنة لمن اتقى الله . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : «رأيت الليلة كأنما في دار عقبة بن رافع وأنا أتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت ذلك أن العاقبة لنا في الدنيا والرفعة وأن ديننا قد طاب » - ابن كثير - راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم . ١٣٤ ﴿ونحزى﴾ نفتضح في الآخرة - ك - . ١٣٥ ﴿متربص﴾ منتظر مآله - ك - ﴿الصراط السوي﴾ الطريق المستقيم - ك - .

تفسير سورة الأنبياء

١ ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ هذا تنبيه من الله عز وجل على اقتراب الساعة ودنوها وأن الناس في غفلة عنها لا يعملون لها ولا يستعملون من أجلها . وقال النسائي عن أبي سعيد عن النبي ﷺ «في غفلة معرضون» قال «في الدنيا» وقال تعالى

عَيْنِكَ إِلَيَّ مَا مَتَعْنَاهُ أَزْوَاجٌ مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثِهِمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٣١﴾ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَابُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُحْزَى ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مَرْتَبٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾

(٢١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا أَنْتَ بِحُسْنٍ وَمَا نَسَبْنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَاسْتَمَعُوهُ وَهُمْ

٣٣٦

«أتى أمر الله فلا تستعجلوه» وقال تعالى «اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا» ، وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة الحسن بن هانئ أبي نواس الشاعر أنه قال : أشعر الناس الشيخ الطاهر أبو العتاهية حيث يقول :

الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن

فقيل له من أين أخذ هذا ؟ قال من قول الله تعالى «اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون» - ظ ابن كثير - .



٢ ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ يستهزئون - ج - ٣ ﴿ لَاهِيَةً ﴾ غافلة - ج - ﴿ أَفْتَاتُونَ السَّحَرِ ﴾ أتبعونه - ظ ج - ٥
 ﴿ أَضْغَاطَ أَحْلَامٍ ﴾ تخاليط أحلام - ك - ﴿ بِلِ الْفَرَاهِ ﴾ بل اختلقه - ظ ج - ﴿ فُلْيَاتُنَا بَايَةً ﴾ كما أرسل
 الأولون ﴿ كَالنَّاقَةِ وَالْعِصَاءِ وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ ﴾ - ظ ج - ١٠ ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ﴾ يا معشر قريش - ف - ﴿ فِيهِ
 ذَكَرَكُمْ ﴾ شرفكم وصيتكم لأنه بلسانكم أو
 موعظتكم - ظ ك وف - ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
 ما فضلكم به على غيركم فتؤمنوا - ف -
 ١١ ﴿ قَصَمْنَا ﴾ أهلكنا - ج - ﴿ مِنْ
 قَرْيَةٍ ﴾ أي أهلها - ج - ١٢ ﴿ أَحْصُوا
 بِأَسْمَاءِ ﴾ أي شعر أهل القرية بالإهلاك
 - ج -

يَلْعَبُونَ ﴿١﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ
 ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ
 تَبْصُرُونَ ﴿٢﴾ قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ
 افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤﴾
 مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾
 وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ
 الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
 لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٧﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ
 الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٨﴾
 لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩﴾
 وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا
 قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَحْصُوا بِأَسْمَاءِ إِذَا هُمْ مِنْهَا
 يَرْكُضُونَ ﴿١١﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
 وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا يَتَوَيْلَنَا إِنَّا كَا

١٤ ﴿ قَالُوا يَا كَذَّابٌ لِّتَنبِيئِهِ - ج - ١٥ ﴾ حَصِيداً ﴿ كَالنَّبَاتِ الْمَحْصُودِ بِالْمَنَاجِلِ - ك - ﴾ خَامِدِينَ ﴿ مَبْتَرِينَ كَالنَّارِ الَّتِي سَكَنَ لَهَبُهَا - ك - ١٧ ﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا ﴿ مَا يَلْهَىٰ بِهِ مِنْ زَوْجَةٍ أَوْ وَلَدٍ - ج - ١٨ ﴾ لَنَتَّخِذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا ﴿ مِنْ عِنْدِنَا مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ وَالْمَلَأَكَةِ - ج - ١٨ ﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ﴿ بَلْ نَرْمِيهِ بِالْإِيمَانِ عَلَى الْكُفْرِ - ظ - ج - ١٩ ﴾ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴿ فَيَمْحَقُهُ وَيَذْخُسُهُ فَإِذَا هُوَ هَالِكٌ ذَاهِبٌ وَدَمَغُهُ فِي الْأَصْلِ أَصَابَ دِمَاغَهُ بِالضَرْبِ وَهُوَ مَقْتُلٌ - ظ - ج - ٢٠ ﴾ وَمَا وَقَفَتْ فِلَسْفَةُ مَنْحَرَفَةٍ فِي وَجْهِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَجَزَتْ وَاضْمَحَلَتْ ، لِذَلِكَ يَجْرُسُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ عَلَى وَضْعِ الْعُقَبَاتِ فِي طَرِيقِ دَعْوَتِهِ وَفَهَمِ النَّاسِ لِنَظَرَتِهِ لِلْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ وَالْإِنْسَانِ ، وَذَلِكَ بِسَعْيِهِمْ إِلَى تَشْوِيهِ تَعَالِيمِهِ بِالْصَّاقِقِ بِهَ مَفَاهِيمٍ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَوْ بِحَرْبِ دَعَائِهِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الْإِسْلَامُ بِالْجِهَادِ لِإِزَالَةِ هَذِهِ الْعُقَبَاتِ الْمُؤْذِيَةِ وَتَطْبِيقِ مَنَهِجِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ﴿ الْوَيْلُ ﴾ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ - ج - ٢١ ﴿ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ لَا يَعْيُونَ وَلَا يَكْلُونَ - ظ - ك - ٢٢ ﴿ هُمْ يَنْشُرُونَ ﴾ هُمْ يَحْيُونَ الْمَوْتَى - ك - ٢٣ ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ وَقَالُوا

ظَالِمِينَ ﴿ قَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا لَنَتَّخِذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ يُسْأَلُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿ أَمْ آتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ وَقَالُوا

التنفس الإنساني والحيواني يأخذ الكربون ويطرح الأوكسجين ، وتعمل البحار والمحيطات على امتصاص كمية من ثاني أوكسيد الكربون بحيث تبقى نسبة الأوكسجين في الفضاء ملائمة للإنسان ٢١٪ . وانظر إلى ذلك التلاؤم بين الكواكب والنجوم في خلقها « لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » وانظر إلى ذلك الإبداع والتلاؤم في أقسام الجهاز الواحد في جسم الإنسان شكلاً ووظيفة وانظر إلى ذلك التكامل والتلاؤم العجيب بين أجهزة الجسم عامة ترى ما يدهشك في التوازن الحروري والتوازن السكري والتوازن المعدني واتزان خلايا الجسم بين التصنيع والاستهلاك . ونتيجة ذلك التكامل والتلاؤم فإن جسم الإنسان يقوم بإنجازات يومية متنوعة خلال أربع وعشرين ساعة . وما ذكره الطبيب الجراح خالص جلبي في هذا الصدد أن الإنسان يحترق نصف مليون صورة جديدة وينتج يومياً ٢٤٠ × ١٠ كرية حمراء وأضعافها من البيض =

= ويولد كمية من الطاقة تكفي لرفع قاطرة سكة حديد إلى مسافة ٥ أقدام في الفضاء . إنك لترى التكامل والوحدة في كل شيء بين الليل والنهار . وفي تنوع الفصول الأربعة . بين البحر وبين اليابسة ... فالكون بوحده المتكاملة يدل أن إرادة واحدة لإله واحد دبرته . فلو تعددت الذوات لتعددت الإرادات ولفسد الكون لانعدام

الوحدة في الجهاز الكوني كله . راجع تفسير الآيات ٦٠ - ٦٤ القصص ٢٦ ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾ من الملائكة - ج . - ٢٨ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون - ف . - ٣٠ ﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ ألم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما فبعض متلاصقا بلا فاصل ففتق هذه من هذه فجعل السموات والأرضين - ظ ف وابن كثير - ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ أي أصل كل الأحياء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء قال : « كل شيء خلق من ماء » قال : قلت أنبئني عن أمر إذا عملت به دخلت الجنة . قال : « أفش السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام ثم ادخل الجنة بسلام » رواه الإمام أحمد - ٣١ ﴿ أن تميد بهم ﴾ لئلا تضطرب - ظ ف - ولقد وصل العلم الحديث إلى تقرير أهمية دور الجبال في حفظ توازن الأرض وعدم اضطرابها . ٣٣ ﴿ فجاءا ﴾ مسالك - ج . - ٣٣ ﴿ يسبحون ﴾ يسرون أو يدورون - ظ ف - ٣٥ ﴿ فتنة ﴾ أي لننظر أنصبرون وتشكرون أم لا - ظ ج - .

اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٦٠﴾ لَا يَسْخَرُونَهُ بِالْقَوْلِ ۖ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَسْغُفُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ ۚ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٦٢﴾ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ ۖ فَلِئَلَّكَ نَجْزِي بِهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٥﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْكًَا مَحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۚ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَلَنْ مَتَّ فَهُمْ أَنْخَلِدُونَ ﴿٦٨﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٦٩﴾ وَإِذْ آدَمُ الَّذِي كَفَرُوا إِنَّ يَحْذَرُونَكَ

﴿ ٣٦ ﴾ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذي يذکر آهتکم وهم بذكر الرحمن هم کافرون ﴿ إن هؤلاء الکفار الذين یکفرون بالرحمن خالق الکون ومدبره ، لیستکبرون علی الرسول ﷺ أن یذکر آهتهم بالسوء ، بینا هم یکفرون بالرحمن دون أن یتخرجوا أو یتلوموا .. وهو أمر عجیب جد عجیب ! وإنهم لیلقون رسول الله ﷺ بالهزاء ، ویستکبرون علیه أن ینال من أصنامهم تلك :

« أهذا الذي یذکر آهتکم ؟ » ولا یستکبرون علی أنفسهم - وهم عبید من عبید الله - أن یکفروا به ، ویعرضوا عما أنزل لهم من قرآن .. وهي مفارقة عجیبة تكشف عن مدى الفساد الذي أصاب فطرتهم وتقديرهم للأمور ! - ظ في ظلال القرآن - ٣٧ ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ أي أنه لکثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه - ظ ج - . ٤٠ ﴿ ینظرون ﴾ یمهلون لتوبة أو معذرة - ج - . ٤١ ﴿ ولقد استهزیء برسل من قبلك ﴾ یقول سبحانه وتعالى ذلك مسلماً لرسوله ﷺ عما آذاه المشرکون من الاستهزاء والتکذیب - ظ ابن کثیر - . ﴿ فحاق بالذین سخرُوا منهم ما كانوا به یستهزئون ﴾ یعنی من العذاب الذي كانوا یستعبدون وقوعه - ظ ابن کثیر - . ٤٢ ﴿ یکلؤکم ﴾ یحفظکم - ج - . ٤٣ ﴿ یصحبون ﴾ یجارون یقال صحبک الله أي حفظک وأجارك - ظ ج - . ٤٤ ﴿ أفلا یرون أنا نأتی الأرض ﴾ أرض المشرکین - ظ ج - ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ بالفتح علی النبی ﷺ - ظ ج - .

إِلَّا هُزُوا أَلَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَتَكَرُ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفَرُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأَوِرَكَ عَائِنِي فَلَا تَسْتَغْبِئُونِ ﴿ ٣٧ ﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٣٨ ﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿ ٣٩ ﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿ ٤٠ ﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ هَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ ٤١ ﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿ ٤٢ ﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّْا يُصْحَبُونَ ﴿ ٤٣ ﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ ٤٤ ﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ﴿ ٤٥ ﴾ وَلَكِنْ مَسْتَهْمُ



٤٦ ﴿ وَلَنْ مُسْتَهْمَ نَفْعَةٍ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ أي ولئن مس هؤلاء المكذبين أدنى شيء من عذاب الله تعالى ليعترفن بذنوبهم وأنهم كانوا ظالمين أنفسهم في الدنيا - ظ ابن كثير - « يا ويلنا » يا للنتية . ويلنا هلاكنا - ٤٧ ﴿ الْقِسْطُ ﴾ العدل أو ذوات العدل - ك - . وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » - ظ ابن كثير - ٤٨ ﴿ الْفُرْقَانُ ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام - ج - . ٤٩ ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم - ج - ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون - ج - . ٥١ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رَشْدَهُ مِنْ قَبْلِ ﴾ يخبر تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه آتاه رشده « من قبل » أي من صغره أهمه الحق والحجة على قومه ، كما قال تعالى « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه » - ابن كثير - ﴿ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ أي وكان أهلاً لذلك - ظ ابن كثير - ٥٢ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ هذا هو الرشد الذي أوتيته من صغره الإنكار على قومه في عبادة الأصنام من دون الله عز وجل . « عاكفون » أي معتكفون على عبادتها وقال ابن أبي حاتم عن الأصمعي بن نباتة قال : مر على رضي الله عنه على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ لأن يمس أحدكم جمرأ حتى يطفأ خير له من أن يمسها - ظ ابن كثير - ٥٣ ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ لم يكن لهم حجة سوى صنيع آبائهم الضلال - ابن كثير - ولهذا قال : ٥٤ ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ

نَفْعَةٌ مِنَ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تَظْلُمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ نَجْدٍ آتَيْنَاهَا وَكَفَىٰ بِنَا حُسْبِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرُ مَبْرَكٍ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٠﴾ * وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رَشْدَهُ مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٦١﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٦٣﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ أَلَلْعِينِ ﴿٦٤﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٥﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٦٦﴾ فَجَعَلَهُمْ جُدُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾

أنتم وآباؤكم في ضلال ميين ﴿ أي الكلام مع آباتكم الذين احتججتم بصنيعهم كالكلام معكم فأنتم وهم في ضلال على غير الطريق المستقيم ، فلما سفه أحلامهم وضلل آباءهم واحتقر اهتهم - ابن كثير - ٥٥ ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴾ يقولون هذا الكلام الصادر عنك تقوله لاعباً أو محقاً فيه فإننا لم نسمع به قبلك - ابن كثير - ٥٦ ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ أي ربكم الذي لا إله غيره هو الذي خلق السموات والأرض وما حوت من المخلوقات الذي ابتدأ خلقهن وهو الخالق لجميع الأشياء - ابن كثير - ٥٧ ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ ثم أقسم الخليل قسماً أسمعته بعض قومه ليكيدن أصنامهم أي ليحرضن على أذهام وتكسيها بعد أن يولوا مدبرين أي إلى عيدهم وكان لهم عيد يخرجون إليه - ظ ابن كثير - ٥٨ ﴿ جُدُودًا ﴾ قطعاً وكسراً - ك - .

٦٣ ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ نسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي تبيكتاً لهم وإلزاماً للحجة عليهم ، لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح إلهاً . وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط رشيق أنيق : أنت كتبت هذا ؟ وصاحبك أمي فقلت له بل كتبه أنت ، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته للأمي لأن إثباته للعاجز منكما والأمر كائن بينكما استهزاء به وإثبات للقادر - أحد أقوال النسفي - تلحظ من ذلك أنه لم يكن كذب هنالك من سيدنا إبراهيم عليه السلام . ٦٥ ﴿ نكسوا ﴾ رجعوا إلى الباطل والعناد - ك . - ٦٧ ﴿ أف ﴾ كلمة تضجر وكرهية وتبرم - ك . - ٦٨ ﴿ قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم ﴾ وبعد ذلك قذفوا إبراهيم في النار ، وذكر بعض السلف أنه عرض له جبريل وهو في الهواء - أي في الفضاء بعد القذف - فقال ألك حاجة فقال أما إليك فلا وأما من الله فبلى - ظ ابن كثير . - ٧٢ ﴿ نافلة ﴾ عطية أو زيادة عما سأل - ك . -

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٤﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٥﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٧﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَبْطِقُونَ ﴿٦٨﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٧١﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٣﴾ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٤﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٧﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَمًا يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

٧٤ ﴿التي كانت تعمل الحباث﴾ اللواطه ، والرمي بالحصى والبندق ، واللعب بالطيور ، وغير ذلك - ط ج
وف - قال النبي ﷺ « لا ينظر الله إلى رجل أتى ذكراً أو امرأة في دبرها » رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في
صحيحه قال النبي ﷺ « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » رواه ابن ماجه وأبو داود
والترمذي . ٧٦ ﴿الكرب العظيم﴾ أي

الغرق وتكذيب قومه له - ج - . ٧٧
﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾
منعناه منهم أي من أذاهم - ف - . ٧٨
﴿يحكمان في الحرث﴾ في الزرع أو الكرم
- ف - . ﴿نفشت فيه غم القوم﴾
انتشرت فيه ليلاً بلا راع فرعته - ك - مما قال
الحسن البصري « إن الله اتخذ على الحكام ثلاثاً
لا يشتروا به ثمناً قليلاً ولا يتبعوا فيه الهوى ولا
يخشوا فيه أحداً » . أما الأنبياء عليهم السلام
فكلهم معصومون مؤيدون من الله عز وجل
وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المحققين من
السلف والخلف وأما غير الأنبياء فقد ثبت في
صحيح البخاري عن عمرو بن عمرو بن العاص أنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتهد الحاكم
فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله
أجر » - ط ابن كثير . ٨٠ ﴿صنعة
لبوس﴾ عمل الدروع تلبس في الحروب - ك -
﴿لتحصنكم﴾ لتحفظكم وتقيكم - ك -
﴿من بأسكم﴾ من حرب عدوكم - ف - .
٨١ ﴿ولسليمان الريح﴾ أي وسخرنا
له الريح - ف - ﴿عاصفة﴾ حال أي
شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر
بالرخاء لأنها تجري باختياره فكانت في وقت
رُخاء وفي وقت عاصفة لهبوبها على حكم
إرادته - ف - ﴿إلى الأرض التي باركنا

أَخْبَرْتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَبِيدِينَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ
سَوَاءٍ فَسُفِّينَ ﴿٧٧﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ
الصَّالِحِينَ ﴿٧٨﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٩﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنًا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ
فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٠﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لَحُكْمِهِمْ
شَاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا
حُكْمًا وَعَلَّمْنَا دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَبِّحُنَ وَالطَّيْرَ
وَكَنَّا فاعِلِينَ ﴿٨٢﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكَرَّا لِنُحْصِنَكَ
مِنْ بُاسِكُمْ فَبَلَّ أَنْتُمْ شَكْرُوتُمْ ﴿٨٣﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ
عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
وَكَنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨٤﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ

فيها ﴿بكثرة الأنهار والأشجار والثمار والمراد الشام وكانت منزله وتحمله الريح من نواحي الأرض إليها - ف - .

٨٢ ﴿ومن الشياطين﴾ أي وسخرنا منهم - ج - ﴿من يفوصون له﴾ يدخلون في البحار فيخرجون منها الجواهر لسليمان - ج - ﴿وكنّا لهم حافظين﴾ من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره - ج - ٨٣ ﴿وأيوب إذ نادى ربه﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وضيق عيشه وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً أو ثمانى عشرة .

عن أنس رضي الله عنه : أخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض إلى الصلاة ولم يشتك . وكيف يشكو من قيل له إنا وجدناه صابراً نعم العبد - ط ج وف - ٨٤ ﴿فاستجبنا له﴾ أجبنا دعاءه - ف - ٨٧ ﴿هذا النون﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى - ط ج - ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أي لن نقضي عليه ما قضيناه من حبسه في بطن الحوت ، أو نضيق عليه بذلك - ج - ﴿فنادى في الظلمات﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت - ج - ﴿سبحانك﴾ أنزهك عن كل نقص ﴿إني كنت من الظالمين﴾ في ذهالي من بين قومي بلا إذن - ج - ٨٨ ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾ في الحديث ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا استجيب له - ف - ٨٩ ﴿لا تدري فرداً﴾ أي بلا ولد يرثني - ج - ٩٠ ﴿رغباً ورهباً﴾ رجاء في الثواب وخوفاً من العقاب - ك -

يَفُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٣﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِندَنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ وَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَاتَّخَذْنَا فِي ذَا الْكَفْلِ كُلِّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٧﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٨﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٩﴾ وَذَكَرْنَا يَا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٠﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيُحْيِي وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩١﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَرَجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا



٩٢ ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ قال رسول الله ﷺ : « نحن معاشر الأنبياء أولاد غلات ديننا واحد » يعني أن المقصود هو عبادة الله وحده لا شريك له بشرائع متنوعة لرسوله « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً » - ظ ابن كثير - فالأمة الإسلامية أمة واحدة على مر العصور والأجيال . وفي أي مكان حلت

فعقيدة واحدة وتاريخ واحد وصراع بين الكفر والإيمان والحق والباطل ، وينفذون تشريع الإله الواحد سبحانه . هذه الروابط جعلت للمسلمين دولة تمتد من فرنسا غرباً إلى الصين شرقاً . ٩٤ ﴿ فلا كفراً ﴾ فلا جحود - ظ ج . - ٩٥ ﴿ وحرام على قرية أهلكناها ﴾ أريد أهلها - ج - ﴿ أنهم لا ﴾ لا صلة ﴿ يرجعون ﴾ أي تمتنع رجوعهم إلى الدنيا - ج . - ٩٦ ﴿ فاحت يأجوج ومأجوج ﴾ أي فتح سدما . يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان لقيلتين - ظ ج وف - ﴿ حذب ﴾ مرتفع من الأرض - ج - ﴿ ينسلون ﴾ يسرعون في المشي في الخروج - ك - خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال : « إنكم تقولون لا عدو لكم وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف ، من كل حذب ينسلون ، كأن وجوههم المجان المطرقة » رواه أحمد وابن أبي حاتم . ٩٧ ﴿ فإذا هي شاحصة أبصار الذين كفروا ﴾ أي مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه - ف - . ٩٨ ﴿ حصب جهنم ﴾ وقودها - ج - . ١٠١ ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنی ﴾ قال عكرمة الرحمة وقال غيره السعادة ﴿ أولئك عنها مبعدون ﴾ لما ذكر تعالى أهل

وَأَبْنَاءَ آيَةٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَجُوعٌ ﴿٩٣﴾ قَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ ، وَإِنَّا لَهُ كَنُتُبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَّمَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِتَوْبَلِنَا قَدْ كَفَى غَفْلَةً مِنْ هَذَا بَلِّ كَمَا ظَلَمُوا ﴿٩٧﴾ إِنَّا نَكْرَهُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَذَا أَلْهَةً مَا وُودُّوا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ تُطَوَّى

النار وعذابهم بسبب شركهم بالله عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسوله وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة وأسلفوا الأعمال الصالحة في الدنيا . كما قال تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » وقال « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » فكما أحسنوا العمل في الدنيا أحسن الله ما بهم وثوابهم ونجاهم من العذاب وحصل لهم جزيل الثواب - ابن كثير - . ١٠٢ ﴿ لا يسمعون حسيها ﴾ حريقها للأجساد - ظ ابن كثير - وجاء في كلمات القرآن « حسيها : صوت حركة تلهبها » .

١٠٥ ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ يقول تعالى مخبراً عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والآخرة ووراثه الأرض في الدنيا والآخرة كقوله تعالى « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » وقال « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم

الأشهاد » وقال « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم » وأخبر تعالى أن هذا مسطور في الكتب الشرعية والقدرية وهو كائن لا محالة ولهذا قال تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر » - ظ ابن كثير - قال رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه : « فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ولن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى » وقد امتدت به الحياة حتى رأى ذلك رضي الله عنه . وليست وراثه الأرض للصحابه فحسب بل لكل من سار على نهجهم في الصلاح من عباد الله سبحانه . ١٠٦ ﴿ لبلاغاً ﴾ لكفاية - ظ ف . - ١٠٧ ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ فدعوة الإسلام إذن دعوة عالمية لا تخصص بأرض أو قوم أو زمن . قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول الله ادعُ على المشركين قال : « إني لم أبعث لعناً وإنما بعثت رحمة » رواه مسلم وغيره ١٠٩ ﴿ أذننكم ﴾ أعلمتكم ما أمرت به - ك . - ١١١ ﴿ فتة ﴾ اختبار - ج . - ١١٢ ﴿ قال رب احكم بالحق ﴾ أي افصل بيننا وبين قومنا المكذبين بالحق وكان رسول الله ﷺ إذا شهد غزاة قال « رب احكم بالحق » - ظ ابن كثير . - ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولداً وعلى القرآن في قولكم شعر وعلي في قولكم ساحر - ظ ج . -

السَّمَاءَ كَتَبَ السَّجْدَ لِلْكَتَبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٧﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٠﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذُنُكُمُ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنِ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١١١﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٢﴾ وَإِنِ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةً لِّكُومٍ مِّنْكُمْ عَلَىٰ حِينٍ ﴿١١٣﴾ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٤﴾

(٢٣) سُورَةُ الْحَجِّ ثَلَاثِينَ
وَأَنبِئْنَا هَٰؤُلَاءِ بِأَنَّهُمْ رَجُوعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

قومنا المكذبين بالحق وكان رسول الله ﷺ إذا شهد غزاة قال « رب احكم بالحق » - ظ ابن كثير . - ﴿ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولداً وعلى القرآن في قولكم شعر وعلي في قولكم ساحر - ظ ج . -

تفسير سورة الحج

١ ﴿إِنْ زُلْزَلَتِ السَّاعَةُ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة - ج - وقال آخرون يكون ذلك يوم القيامة في العرصات بعد القيام من القبور . عن عائشة عن النبي

ﷺ : «إنكم تحشرون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة غرلاً» قالت عائشة : يا رسول الله

الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟!

قال : «يا عائشة إن الأمر أشد من أن يهجم

ذاك» رواه البخاري ومسلم وأحمد - ظ

ابن كثير - ٢ ﴿تَذْهَلُ﴾ تغفل والذهول

الغفلة - ف - ﴿سُكَارَى﴾ من شدة

الخوف - ج - ﴿وما هم بسكارى﴾ من

الشراب - ج - ونزل في النظر بن الحارث

وجماسته ٣ ﴿ومن الناس من يجادل في الله

بغير علم﴾ قالوا الملائكة بنات الله والقرآن

أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار

تراباً - ج - ﴿مريد﴾ أي متمرّد - ج -

٤ ﴿تولاه﴾ اتبته - ج - ﴿عذاب

السعير﴾ النار - ظ ج - ٥ ﴿ريب﴾

شك - ج - ﴿نطفة﴾ مني - ج -

﴿علقة﴾ وهي قطعة دم جامدة - ف -

﴿مضغة﴾ وهي لحمه صغيرة قبل ما يمضغ

- ف - قال رسول الله ﷺ : «إن خلق

أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين ليلة نطفة ، ثم

يكون غَلَقَةً مثل ذلك ، ثم يكون مُضْغَةً مثل

ذلك ، ثم يبعث الله إليه الملك ، فيؤمر بأربع

كلمات ، فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي

أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح » في الصحيحين

﴿لتبلغوا أشدكم﴾ أي الكمال في عقلكم

وقوتكم وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين - ظ

ف وج - ﴿اهتزت﴾ تحركت بالنبات - ف - ﴿وربث﴾ انتفخت - ف - ﴿زوج بهيج﴾ صنف حسن

سار للناظرين إليه - ف - إن في خلق الإنسان في هذه الأطوار وفي إحياء الأرض بالنبات بعد موتها لدليلاً واضحاً

على أن الله قادر على إحياء الإنسان بعد موته للحساب ٦ ﴿بأن الله هو الحق﴾ الثابت الوجود - ف - ٧

﴿لا ريب﴾ لا شك - ج -

عَظِيمٌ ﴿يَوْمَ تَرَوُنَّا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ
بِسُكَرَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿كَتَبَ
عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآتَاهُ بِضَلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ
السَّعِيرِ ﴿يَنَاقِبُهُا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ
فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ
مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَّكَ وَنُقَرِّفَ الْأَرْحَامَ
مَا نَسَاءَ إِلَّا أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ
الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ
هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ
يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ
آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿

٩ ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾ حال أي لاوي عنقه متكرراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال - ظ ج - ﴿عن سبيل الله﴾ عن دين الله سبحانه - ظ ج - ﴿خزي﴾ ذل وهوان ونزل هذا في أبي جهل وقد أخزاه الله في الدنيا بقتله يوم بدر - ظ ج - ١١ ﴿على حرف﴾ شك وقلق وتزلزل في الدين - ك - ﴿وإن أصابته

فتنة﴾ محنة وسقم في نفسه وماله - ج - ﴿انقلب على وجهه﴾ أي رجع إلى الكفر - ج - ١٣ ﴿يدعو لمن ضره﴾ بعبادته - ظ ج - ﴿أقرب من نفعه﴾ إن نفع بتخيله - ج - ﴿المولى﴾ الناصر - ك - ﴿العشير﴾ صاحب المعاش - ك - ١٥ ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع﴾ المعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة . فمن ظن من أعاديته غير ذلك « فليمدد بسبب » بحبل « إلى السماء » إلى سماء بيته « ثم ليقطع » ثم ليختنق به . وسمى الاختناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه - ظ ف - ﴿فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾ أي الذي يغيظه أو « ما » مصدرية أي غيظه . والمعنى فليصور في نفسه أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه . وسمى فعله كيداً على سبيل الاستهزاء . لأنه لم يكذب به محسوده . إنما كاد به نفسه . والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ - ف -

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيرُهُ يَوْمَ الْقَبْرِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْغَالِيْنَ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِّن نَّفْعِهِ لَيْتَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْتَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنْ أَنَّىٰ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ أَنَّىٰ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن

١٨ ﴿ يسجد ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالجنة فأبيت فلي النار » رواه مسلم - ظ ابن كثير -
١٩ ﴿ الحميم ﴾ الماء الحار عن ابن عباس رضي الله عنه لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لأذابها - ف -

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال نزلت هذه الآية « هذان خصمان اختصموا في ربهم » في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر « هذان خصمان اختصموا في ربهم » إلى قوله « الحريق » . وأخرج من وجه آخر عنه قال نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب ، قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم . فقال المؤمنون نحن أحق بالله ، آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله . - ظ لباب النقول للسيوطي - ٢١ ﴿ مقامع ﴾ مطارق أو سياط - ك - ٢٢ ﴿ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ﴾ أي في النار . ومعنى الخروج أن النار تضربهم بلهبها فتلقمهم إلى أعلاها فيضربون بالمقامع فهوون فيها سبعين خريفاً - ظ ف - ٢٣ ﴿ يحلون فيها ﴾ أي في أيديهم ، كما قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » - ظ ابن كثير -

يُرِيدُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُنِ اللَّهَ قَالَهُ مِن مَّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٠﴾ * هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٢١﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٢﴾ وَهُمْ مَقْلَعُونَ مِّن حَدِيدٍ ﴿٢٣﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِّن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مَن



٢٥ ﴿ إِن الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ يقول تعالى منكراً على الكفار في صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام وقضاء مناسكهم فيه ودعواهم أنهم أولياؤه « وما كانوا أولياؤه إن أولياؤه إلا المتقون » . وقال ههنا « إِن الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » ، أي ومن صفتهم أنهم مع

كفرهم يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ، أي ويصدون عن المسجد الحرام من أراذه من المؤمنين الذين هم أحق الناس به في نفس الأمر . وهذا الترتيب في هذه الآية كقوله تعالى « الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » ، أي ومن صفتهم أنهم تطمئن قلوبهم بذكر الله - ظ ابن كثير - صدق الله العظيم ففي كل عصر وفي كل جيل يصد الكفار الناس عن سبيل الله وعن المسجد الحرام للحج والعمرة ورحم الله تعالى ابن كثير الذي فهم عن الله سبحانه هذه الآية الشريفة . والملاحظ أن هؤلاء الكفرة الذين يصدون عن سبيل الله وعن المسجد الحرام قد يصرحون بكرههم للحج إن وجدوا إلى ذلك سبيلاً كما يسرعون إلى وضع العراقيل المتكررة في طريق المؤمنين متذرعين بأسباب مادية واهية لا تصح دليلاً ولا حجة اللهم إلا على الضيق والكره للحج الذي هو ركن من أركان الإسلام قال الله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » الآية ٦٥ من سورة النساء . والحرج الضيق . ﴿ العاكف ﴾ المقيم - ج - ﴿ والباد ﴾ والطارئ غير المقيم - ظ ك - ﴿ بالحاد بظلم ﴾ يميل عن الحق إلى الباطل - ك - ٢٦ ﴿ يُونَا لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ وطأنا أو بينا

الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٦﴾ إِن الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنَفُ فِيهِ وَالْبَادُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِّقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٨﴾ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٩﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانَ الْفَقِيرَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٢﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ

له - ك - ٢٧ ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ ﴾ نادِ فيهم وأعلمهم - ك - ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ مشاة جمع راجل كقيام وقيام - ج - ﴿ ضَامِرٍ ﴾ أي بعير مهزول ويطلق على الذكر والأنثى - ج - ﴿ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ طريق بعيد - ك - ٢٨ ﴿ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ الإبل والبقر والضأن والمعز - ك - ٢٩ ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ ثم ليزيلوا بالتحلل أوساخهم أو ثم ليؤدوا نسكهم - ك - ٣٠ ﴿ حُرْمَاتِ اللَّهِ ﴾ تكاليفه من مناسك الحج وغيرها - ك - ﴿ الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ القنر والتجسس وهو الأوثان - ك - ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ عن أمين بن خريم قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال « يا أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكاً بالله » ثلاثاً ثم قرأ « فاجتنبوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ » رواه الترمذي وأحمد - ظ ابن كثير -

٣١ ﴿ حَفَاءَ اللَّهِ ﴾ مائلين عن الباطل إلى الدين الحق - ك - ﴿ خَرَّ ﴾ سقط - ك - ﴿ مَكَانَ حَقِيقٍ ﴾ موضع بعيد - ك - ٣٢ ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يَعِظْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ يقول تعالى : هذا « ومن يعظم شعائر الله » أي أوامره « فإنها من تقوى القلوب » ومن ذلك تعظيم الهدايا والبدن عن ابن عباس تعظيمها استسمانها واستحسانها . وقال أبو أمامة عن سهل : كنا نسمن الأضحية بالمدينة ، وكان المسلمون يسمنون رواه البخاري . وثبت في صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين . وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ ضحى بكبش أقرن كحيل يأكل في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد رواه أهل السنن وصححه الترمذي وفي سنن ابن ماجه عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين موجوعين - ظ ابن كثير

٣٣ ﴿ ثُمَّ مَجَلَّهَا ﴾ أي مكان حل نحرها - ج - ٣٤ ﴿ الْمُخْتَيْنِ ﴾ المطيعين المتواضعين - ج - ٣٥ ﴿ وَجَلَّتْ ﴾ خافت - ج - ٣٦ ﴿ وَالْبَدَنِ ﴾ جمع بدنة وهي الإبل سميت لعظم بدنها وفي الشريعة يتناول الإبل والبقر - ظ ف - ﴿ صَوَافٍ ﴾ أي قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن - ف ﴿ وَجِبَتْ جَنُوبُهَا ﴾ سقطت على الأرض بعد النحر - ك - ﴿ وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ ﴾ السائل - ظ ف - ﴿ وَالْمَعْتَرِ ﴾ والذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل - ف - ٣٧ ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ﴾ أي لن يتقبل الله اللحم والدماء ولكن يتقبل التقوى منكم - ظ ف - ٣٨ ﴿ إِنْ اللَّهُ يَدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ، فموجب الدعوة إلى الله عز وجل لا بد أن يصل في نهاية الطريق إلى نصر الله عز وجل برغم العوائق ، قال تعالى : « إنا لننصرُ رسلنا والذين آمنوا » .

أَوْتَوَى بِهِ الرِّجُ فِي مَكَانٍ حَقِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يَعِظْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَجَلَّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةٍ الْأَنْعَمِ ﴿٣٤﴾ فَلِلَّهِ كَرُّ الْوَجْدِ فَلَهُ أَسْلَبُوا ﴿٣٥﴾ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٧﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شُعَائِرَ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ﴿٣٨﴾ فَلَمَّا وَجِبَتْ جَنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرِ كَذَلِكَ نَحْنُ نَكْرِ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ نَحْنُ نَكْرِ لَكُمْ لِكَيْبَرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٠﴾ * إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٤٢﴾ أَذُنَ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ



٣٩ ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ ﴾ أَيُّ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقَاتِلُوا لِأَنَّهُمْ قَاتِلُوا . وهذه أول آية نزلت في الجهاد - ظ ج -
 ٤٠ ﴿ صَوَامِعَ ﴾ معابد رهبان النصارى - ظ ك - . ﴿ وَيَعِ ﴾ وكنائس النصارى - ظ ك - .
 ﴿ وَصَلَوَاتَ ﴾ وكنائس اليهود - ك - . ٤١ ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ينصرهم على عدوهم - ج - .

٤٢ ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكِ ﴾ هذه تسلية
 لحمد ﷺ من تكذيب أهل مكة إياه أي في
 الصبر على كل تكذيب وإيذاء - ٤٤
 ﴿ أَصْحَابَ مَدْيَنَ ﴾ قوم شعيب عليه وعلى
 رسولنا الصلاة والسلام - ظ ك - ﴿ فَأَمَلَيْتِ
 لِلْكَافِرِينَ ﴾ أمهلتهم وأخرت عقوبتهم - ك -
 ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ فكيف كان إنكارى
 عليهم بالعقوبات - ظ ك - وفي الصحيحين
 عن أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال : « إِنْ
 اللَّهُ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ » ثم قرأ
 « وَكَذَلِكَ أَخْذَ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ
 ظَالِمَةٌ ، إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » - ظ ابن كثير - .
 ٤٥ ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ فكثير من
 القرى - ك - ﴿ خَاوِيَةٍ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾
 ساقطة حيطانها على سقوفها المتهدمة - ك -
 ﴿ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾ مرفوع البنيان أي محكمه
 - ك - .

يَأْتِيهِمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ
 أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ
 وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الصَّوَامِعُ
 وَيَبْعَ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا
 وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾
 الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
 الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَقِيبٌ
 الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكِ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
 نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
 وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ ۖ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتِ لِلْكَافِرِينَ
 ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ
 قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
 وَيَبْرِ مَغْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
 فَلَمَّا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي

٤٨ ﴿ أَمَلَيْتُهَا ﴾ أمهلتها - ٥١ ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ﴾ والذين سعوا في معنى آيات القرآن بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحراً وشعراً وأساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لهم - ظ ف - ٥٢ ﴿ تَمْنَى ﴾ قرأ الآيات المنزلة عليه - ك - ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ ألقى في القلوب الشبهة فيما يقرؤه للفتنة - ك - ولم

يصح ما قاله بعض الناس أنه عليه الصلاة والسلام كان في نادي قومه يقرأ « والنجم » فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى جرى على لسانه : تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ولم يفتن له حتى أدركته العصمة فنتبه عليه ، وقيل نبه جبريل عليه السلام فأخبرهم أن ذلك كان من الشيطان . فضلاً عن قول ابن كثير أن ذلك مروي في المرسلات والمقطعات فإن ذلك غير مرضي كما قال النسفي فالرسول لا يقوله عمداً لأنه كفر ولا يمكن أن يكون قد أجرى الشيطان ذلك على لسانه ﷺ جبراً إذ يرده قوله تعالى : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان » ففي حقه ﷺ أولى . ولا يمكن أن يكون قد جرى ذلك على لسانه ﷺ سهواً وغفلة إذ هو مردود بقوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » - ظ النسفي من أجل الرد العقلي - ٥٤ ﴿ فَتَخَبْتُ ﴾ فتطمئن وتسكن .

فِي الصُّدُورِ ﴿٥١﴾ وَاسْتَعِظُونَكُمْ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ ﴿٥٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أُمْلِيَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٥٣﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كَارِهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٤﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٧﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٨﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ

٥٥ ﴿ مَرِيَّةٌ ﴾ شك وقلق - ك - ٥٨ ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقاً حسناً ﴾ في الجنة . قال شَرْحُيْلُ بن السَّمْطِ : طال رباطنا وإقامتنا على حصن بأرض الروم فمر بي سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه فقال إني سمعت رسول الله يقول « من مات مرابطاً أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر وأجرى

عليه الرزق وأمن من الفتنين » ، واقرعوا إن شئتم « والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا ... وإن الله لعليم حلیم » رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - ٥٩ ﴿ مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ ﴾ الجنة . أو درجات رفيعة فيها - ك - ٦٠ ﴿ ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ ﴾ ظلم بمعاودة العقاب - ك - ٦١ ﴿ يُولَجُ ﴾ يدخل - ك - ٦٣ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ وهذا أيضاً من الدلالة على قدرته وعظيم سلطانه وأنه يرسل الرياح فتثير سحاباً فتُمْطِرُ على الأرض الجُرُزَ التي لا نبات فيها وهي هامة يابسة سوداء ممحلة « فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت » وقوله « فتصبح الأرض مخضرة » الفاء ههنا للتعقيب وتعقيب كل شيء بحسبه كما قال تعالى « ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة » الآية . وقد ثبت في الصحيحين أن بين كل شيئين أربعين يوماً ومع هذا هو معقب بالفاء وهكذا ههنا ، قال « فتصبح الأرض مخضرة » أي خضراء بعد يباسها ومحوها . وقد ذكر عن بعض أهل الحجاز أنها تصبح عقب المطر خضراء فالله أعلم . وقوله « إن الله لطيف خبير » أي عليم بما في أرجاء الأرض وأقطارها وأجزائها من الحب وإن صغر لا يخفى عليه خافية فيوصل إلى كل منه قسطه من الماء فينبته به - ظ ابن كثير - .

عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴿٥٦﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٩﴾ لَيَدْخِلْنَهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ * ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٤﴾ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْرِقُ لَكُمْ مَآ فِي الْأَرْضِ وَأَنْفَلَكَ تَجْرِي



٦٥ ﴿ وَالْفَلَك ﴾ والسفن - ظ ج - . ٦٦ ﴿ لَكُفُور ﴾ لنعم الله بتركه توحيده - ج - .
 ٦٧ ﴿ مَنْسَكًا ﴾ شريعة - ظ ج - ﴿ وَاذْع إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلِيَّ هَدَى مُسْتَقِيم ﴾ أي طريق واضح مستقيم
 موصل إلى المقصود وهذه كقوله « ولا يصدُّنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك واذع إلى ربك » - ابن كثير - .

٦٨ ﴿ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ كقوله « وإن كذبوك فقل لي عملي
 ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون » وقوله « الله أعلم بما تعملون »
 تهديد شديد ووعيد أكيد كقوله « هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم »
 ولهذا قال ٦٩ ﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فيما كنتم فيه تختلفون ﴿ وهذه كقوله
 « فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب
 الآية - ابن كثير - . ٧٠ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي
 كِتَابٍ ﴾ يخبر تعالى عن كمال علمه بخلقه وأنه محيط بما في السموات وما في الأرض فلا يعزب
 عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، وأنه تعالى علم الكائنات
 كلها قبل وجودها وكتب ذلك في كتابه اللوح المحفوظ . ثبت في السنن من حديث جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال : « أول ما خلق الله القلم قال له اكتب
 قال وما أكتب ؟ قال اكتب ما هو كائن فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة » -
 ظ ابن كثير - . ٧١ ﴿ سُلْطَانًا ﴾ حجة وبرهاناً - ك - . ٧٢ ﴿ تَعْرِفُ ﴾ في وجوه الذين كفروا المنكر ﴿ يَكَادُونَ ﴾ يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدّها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ ﴾ من الكراهة والعبوس - ج - ﴿ يَكَادُونَ ﴾

فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَمَمْسِكُ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ لَعَلِيَّ هَدَىٰ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لََّا يَنْزِلُ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيَسَّ لَهُمْ بِهِ ۖ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْمُنْكَرُ ۚ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ

يسطون ﴿ يبطشون والسطو الوثب والبطش - ف - .

٧٣ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ تعبدون - ج - ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره وهم الأصنام - ج - . ﴿ لَا يَسْتَقْدُوا ﴾ لا يستردوه - ج - ﴿ ضَعْفُ الطَّالِبِ ﴾ أي الصنم يطلب ما سلب منه - ف - ﴿ وَالْمَطْلُوبِ ﴾ الذباب بما سلب - ظ ف - . ٧٤ ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم

الضعيف شريكاً له - ف - ٧٨ ﴿ وَجَاهِدُوا ﴾ في الله ﴿ أَي بِأَمْوَالِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ لإقامة دينه من عقيدة وعبادة وتشريع ﴿ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ، ونصب حق على المصدر - ج - ﴿ اجْتَبَاكُمْ ﴾ اختاركم لدينه - ج - ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ أي ما كلفكم ما لا تطيقون وما ألزمكم بشيء يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجاً ومخرجاً . فالصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين تجب في الحضر أربعاً وفي السفر تقصر إلى اثنتين . وتصلّى في الخوف رجالاً وركباً مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ، وكذا في النافلة في السفر إلى القبلة وغيرها . والقيام فيها يسقط لعذر المرض ، فيصليها المريض جالساً فإن لم يستطع فعلى جنبه ، إلى غير ذلك من الرخص والتخفيفات في سائر الفرائض والواجبات ، ولهذا قال عليه السلام « بعثت بالحنيفية السمحة » ، وقال لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما أميرين إلى اليمن « بشرنا ولا تنفروا ويسرا ولا تعسرا » والأحاديث في هذا كثيرة ولهذا قال ابن عباس في قوله « وما جعل عليكم في الدين من حرج » يعني من ضيق - ظ ابن كثير - ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا ﴾ قال رسول الله ﷺ في حديث رواه الإمام أحمد : « وأنا أمركم بخمس ، الله أمرني بهن : الجماعة

فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ۚ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٦﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٧﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٩﴾ يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا أَلْحِيَةً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨٠﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٨١﴾

والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله ، فإنه من خرج من الجماعة قيّد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى جاهلية فهو من جنّي جهنم » قالوا يا رسول الله وإن صام وصلّى فقال : « وإن صليّ وصام وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بأسمائهم على ما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله » - ظ ابن كثير - .



تفسير سورة المؤمنون

١ ﴿أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فازوا - ط ج - ٢ ﴿خَاشِعُونَ﴾ متذللون خائفون ساكنون - ك - وليس للمسلم من صلاته إلا ما عقل منها . والخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها واشتغل بها عما عداها وآثرها على غيرها

وحينئذ تكون راحة له وقرة عين ، كما قال النبي ﷺ : « حُبَّ إِلَى الطَّيِّبِ وَالنِّسَاءِ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » رواه أحمد والثَّسَائِي . عن رجل من أسلم أن رسول الله ﷺ قال : « يَا بَلَاءُ أَرْحَنَا بِالصَّلَاةِ » رواه أحمد . ٣ ﴿الْقَوُّ﴾ ما لا يُحْمَدُ مِنَ الْقَوْلِ والفعل - ك - ٥ ﴿لِقُرُوجِهِمْ﴾ الفرج يشمل سواة الرجل والمرأة - ف - ٧ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ الكاملون في العدوان . وفي الآية دليل تحريم المتعة والاستمتاع بالكف لإرادة الشهوة - ط ف - ونكاح المتعة كان مباحاً أولاً ثم نسخ حكمه الحل في زمن النبي ﷺ وأصبح في شرع الله محرمًا . قال الإمام القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال : « نَسَخَ صَوْمَ رَمَضَانَ كُلَّ صَوْمٍ ، وَنَسَخَتِ الزَّكَاةُ كُلَّ صَدَقَةٍ ، وَنَسَخَتِ الطَّلَاقُ وَالْعِدَّةُ وَالْمِيرَاثُ الْمَتَّعَةَ ، وَنَسَخَتِ الْأُضْحِيَّةُ كُلَّ ذَبِيحَةٍ » ١ هـ وقال القرطبي أيضاً : عن ابن مسعود قال : المتعة منسوخة نسخها الطلاق والعدة والميراث ١ هـ . وجاء في الصحيحين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه - قال : « نَبِيٌّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ نِكَاحِ الْمَتَّعَةِ وَعَنْ لُحُومِ الْحَمْرِ الْأَهْلِيَّةِ يَوْمَ خَيْبَرَ » ولهذا الحديث ألفاظ . وفي صحيح

مسلم عن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني عن أبيه أنه غزا مع رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم يوم فتح مكة فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَذْنَتُ لَكُمْ فِي الْإِسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ كَانَ عَنْده مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخْلِ سَبِيلَهُ ، وَلَا تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً » . وفي رواية لمسلم « فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ » وله ألفاظ - راجع كتاب نكاح المتعة حرام في الإسلام للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالى - ١١ ﴿الْفَرْدُوسُ﴾ قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسَ فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، وَمَنْهُ تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ » رواه البخاري ومسلم - ط ابن كثير - ١٢ ﴿سَلَالَةٌ﴾ خلاصة . ١٣ ﴿نُظْفَةٌ﴾ منياً - ج - ﴿قَرَارٌ مَكِينٌ﴾ هو الرحم .

(٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَنَا هَاتَانِ عَشْرَةٌ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلَهُنَّ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفُفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً خَلَقْنَا الْأَلْفَافَةَ مَضْغَةً خَلَقْنَا

- ١٤ ﴿ عِلْقَةٌ ﴾ دماً جامداً - ج - ﴿ مضغَةٌ ﴾ لحمه قدر ما يمضغ - ج - ﴿ فتبارك الله ﴾ فتعالى أو تكاثر خيره وإحسانه - ك - ١٧ ﴿ طرائق ﴾ جمع طريقة وهي السموات لأنها طرق الملائكة ومتقلباتهم - ف - ٢٠ ﴿ وشجرة ﴾ هي شجرة الزيتون - ك - ﴿ تنبت بالدهن ﴾ أي تنبت ومعها الدهن ، ودهن الزيتون الزيت - ظ ك وف - ﴿ وصبغ للأكليين ﴾ إدام لهم يغمس فيه الخبز - ك - ٢١ ﴿ الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم - ظ ج وف - ٢٢ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ظ ج - ٢٤ ﴿ الملاء ﴾ وجوه القوم وسادتهم - ك - ﴿ يتفضل ﴾ يتشرف - ج -

الْمُضْغَةَ عِظْماً فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
 ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ
 ذَلِكَ لَمِيتُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ بَعْثُونَ ﴿١٩﴾
 وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ
 غَافِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ
 فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿٢١﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ
 جَنَّتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَبْ لَكُمْ فِيهَا
 فَوَاكِهَ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٢﴾ وَنَجْمَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ
 سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْكَالِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِنْ لَكُمْ
 فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُفَكِّرُمْ فِيمَا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
 مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٤﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ
 تُحْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْفِرُوا
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٦﴾
 فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ
 مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ

٢٥ ﴿جَنَّةٌ﴾ جنون - ف - يدأب أعداء الحق أن يرموا الدعاة إلى الله سبحانه بالشائعات الكاذبة ، ولقد اتهموا رسول الله ﷺ بالجنون والسحر ، ورموا زوجته بحديث الإفك ، وكان منهم عبد الله بن أبي بن سلول ، وغير ذلك من الافتراءات ، ذلك لأنهم لا يقدرّون على مواجهة الإسلام وجهاً لوجه فيلجؤون للهجوم الدعائي المفترى على دعاة الإسلام وتشويه مفاهيم الإسلام بزيادات ليست منه يلصقونها به غير مقدرين أي وزن لقيم سامية وأخلاق رفيعة كما يلجأ أعداء الإسلام لأسلوب التهيب بضغوط دنيوية من سجن كسجن مصعب بن عمير وقتل كما حاولوا قتل الرسول ﷺ يوم الهجرة وأسلوب الترغيب بشراء الضمائر بمال زائل ومناصب براقه وامرأة فاتنة . كل ذلك عرض على رسول الله ﷺ لكنه لم يفضلّه على ما عند ربه . وحسب المؤمن في هذا أن يكشف

نيات أعداء الحق ولا يُشغل عن مهمته الأساسية : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » . ٢٧ ﴿ اصنع الفلك بأعيننا ﴾ اصنع السفينة بمرأى منا وحفظنا - ظ ج - ﴿ فإذا جاء أمرنا ﴾ بإهلاكهم - ج - ﴿ وفار التور ﴾ للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح - ج - ﴿ فاسلك فيها ﴾ أي أدخل في السفينة - ج - ٢٨ ﴿ فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ﴾ كما قال « وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ، لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون » وقد امتثل نوح عليه السلام هذا كما قال تعالى « وقال

مَلِكُكُمْ مَسْمِعًا يَهْدِي فِي آبَاءِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ مَقْرَبُوهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣١﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّيْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٥﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣٦﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالْآخِرَةِ وَأُتْرَقْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٨﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم

اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها » فذكر الله تعالى عند ابتداء سيره وعند انتهائه وقال تعالى ٢٩ ﴿ وقال رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ وقوله ٣٠ ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ أي إن في هذا الصنيع وهو إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين آيات أي لحجج ودلالات واضحات على صدق الأنبياء فيما جاؤوا به عن الله تعالى وأنه تعالى فاعل لما يشاء قادر على كل شيء عليم بكل شيء . ﴿ وإن كنا لمبتلين ﴾ لختبرين للعباد بإرسال المرسلين - ظ ابن كثير . - ٣١ ﴿ قرناً ﴾ قوماً - ج - .

﴿ هِيَاث هِيَاث ﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر ، أي بَعْدُ بَعْدُ - ج - ٤١ ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة العذاب والهلاك - ج - ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ﴾ شبههم في دمارهم بالغثاء وهو حيل السيل مما يلي واسود من الورق والعيدان - ف - ﴿ فَبَعْدًا ﴾ هلاكاً أو بعداً من الرحمة - ك - ٤٢ ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا

آخَرِينَ ﴾ أي أمماً وخلائق - ابن كثير - .

٤٣ ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ يعني بل يؤخزون على حسب ما قدر لهم تعالى في كتابه المحفوظ وعلمه قبل كونهم أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل وخلفاً بعد سلف - ابن كثير - . ٤٤ ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تُتْرَى ﴾ قال ابن عباس يعني يتبع بعضهم بعضاً وهذا كقوله تعالى « ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطواغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة » وقوله ﴿ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ يعني جمهورهم وأكثرهم كقوله تعالى « يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون » وقوله ﴿ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا ﴾ أي أهلكناهم كقوله « وكم أهلكننا من القرون من بعد نوح » - ابن كثير - . ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ مجرد أخبار للتعجب والتلهي - ك - ٤٦ ﴿ وَمَلَأْهُمُ الْمَلَأَ وَجْوهَ الْقَوْمِ وَسَادَاتِهِمْ - .

بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا تُخَاسِرُونَ ﴿٤٥﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٤٦﴾ * هَيَاثَ هَيَاثَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٤٧﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٤٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٥٠﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَدِيمِينَ ﴿٥١﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَعَلَّعْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٥٣﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَنْزِيلًا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُولًا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٥٦﴾ إِلَيْنَا فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٥٧﴾ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدُونَ ﴿٥٨﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْأَهْلَكِينَ ﴿٥٩﴾

٥٠ ﴿ ربوة ﴾ مكان مرتفع ، وهو بيت المقدس أو فلسطين - أقوال . ﴿ ومعين ﴾ أي ماء جار ظاهر تراه العيون - ج - . ٥٣ ﴿ زبراً ﴾ أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم - ج - . ٥٤ ﴿ في غمرتهم ﴾ في ضلالتهم وجهالتهم - ظ ك - . ٥٧ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون من عذابه - ج - . ٦٠ ﴿ ما أتوا ﴾ ما أعطوا من الصدقة وما فعلوا من الأعمال الصالحة - ظ ج - ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ خائفة ألا تقبل منهم - ج - .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥١﴾ وَجَعَلْنَا
ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَهُ عَايَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ ﴿٥٢﴾ يَتْلُو بِهَا الرُّسُلُ كُورًا مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمْتُكُمْ أُمَّةً
وَّاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٤﴾ فَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ
زُبُرًا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٥﴾ فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ
حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٦﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ
وَبَنِينَ ﴿٥٧﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ
هُمْ بِعَاقِبَتِ رَبِّهِمْ يَوْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ
لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآءَ اتُوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَلَيْكَ يُسْرِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ هَا سَاقُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَا تَكُلِفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٤﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ

٦٤ ﴿يَجَارُونَ﴾ يصرخون استغاثة - ف - ٦٦ ﴿تَكْصُونَ﴾ ترجعون قهقري - ج -
 ٦٧ ﴿سَامِرًا﴾ تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكان عامة سمرهم
 ذكر القرآن وتسميته شعراً وسحراً - ظ ف - ﴿تَهْجُرُونَ﴾ تهنون بالطعن في القرآن - ك - ٧٠ ﴿به

جنة﴾ به جنون - ظ ف - ٧١ ﴿ولو
 اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات
 والأرض ومن فيهن﴾ الحق هو الله عز وجل
 والمراد لو أجابهم الله إلى ما في أنفسهم من
 الهوى وشرع الأمور على وفق ذلك لفسدت
 السموات والأرض ومن فيهن أي لفساد
 أهوائهم واختلافها كما أخبر عنهم في قولهم
 «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
 عظيم» ثم قال: «أهم يقسمون رحمة ربك»
 وقال تعالى «قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة
 ربي إذا لأمسكنكم خشية الإنفاق» الآية وقال:
 «أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس
 نقيراً» ففي هذا كله تبين عجز العباد
 واختلاف آرائهم وأهوائهم وأنه تعالى هو
 الكامل في جميع صفاته وأقواله وأفعاله وشرعه
 وقدره وتديره لخلقه تعالى وتقدس فلا إله
 غيره ولا رب سواه - ظ ابن كثير - ٧٣
 ﴿صراط﴾ طريق - ج - ٧٥ ﴿للجوا
 في طغيانهم﴾ تمادوا في ضلالهم - ظ ج -
 ٧٦ عن ابن عباس أنه جاء أبو سفيان إلى
 رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أنشدك الله
 والرحم فقد أكلنا العلهز - يعني الوبر والدم
 - فأنزل الله ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما
 استكانوا﴾ الآية .

ذَلِكَ هُمْ لَمَّا عَمِلُوا ﴿٧٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ
 بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴿٧٨﴾ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ
 مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ ﴿٧٩﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَتِي تُنْذِرُ عَلَيْكُمْ فَاكُنْتُمْ
 عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَكْصُونَ ﴿٨٠﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا
 تَهْجُرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَذَرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَهُمْ بَلَاءٌ
 أَبَآءُهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٢﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ
 مُنْكَرُونَ ﴿٨٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
 وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ
 لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ
 بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ
 خُرْجًا نَحْرَاجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنَّكَ
 لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَا يُوْتُونَ
 إِلَّا الْآخِرَةَ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُنَكِّبُوكَ ﴿٨٨﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ
 وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَأُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ
 أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴿٩٠﴾



٧٧ ﴿مبلسون﴾ متحيرون آيسون من كل خير - ظ ف وك - ٧٩ ﴿ذراكم﴾ خلقكم وبثكم بالتناسل - ف - ٨٣ ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ ليس هذا إلا أكاذيب الأولين كالأضاحيك والأعاجيب ، جمع أسطورة . وهذا ديدن الكفرة دائماً أن يهتموا الإسلام الذي هو عين التقدم في كل شؤون الحياة نحو الخير بالتأخر والرجعية والجمود كذباً وزوراً ، ولقد شهد العالم أجمع أنه صنع من أولئك الأميين الأولين الذين اتهموه أولاً أنه أساطير صنع منهم أرقى الأمم حضارة وإنسانية في العالم - ولقد علم أعداء الإسلام ذلك ولكنهم وجدوا أن لا سبيل إلى محاربة الإسلام إلا بهذه الأساليب الماكرة المنحرفة وبألفاظ براءة اتفقوا على تكريرها دون اعتبار لقيم سامية ومبادئ حققة . ٨٤ - ٨٥ ﴿قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون﴾ سيقولون لله قل أفلا تذكرون ﴿ فمشركو العرب كانوا إذن يعتقدون وجود الله سبحانه ومع هذا اعتبروا كفره لأنهم أشركوا مع الله غيره بالعبادة ولم يعترفوا بصحة الرسالة الإلهية وهي الإسلام العظيم .

حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أُنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَمْلِكُ مِنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ

٩١ ﴿ إِذَا ﴾ أي لو كان معه إله - ج - ﴿ سبحان الله ﴾ تنزيهاً له عن كل نقص . ٩٢ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شهود - ج - . ٩٧ ﴿ أعوذ ﴾ أعتصم - ج - ﴿ همزات الشياطين ﴾ أمره الله أن يستعيز من الشياطين لأنهم لا تنفع معهم الحيل ، ولا يتقادون بالمعروف ، وفي الصحيح : « أعوذ بالله السميع

العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه » - ابن كثير - . ٩٨ ﴿ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ في شيء من أمري ، ولهذا أمر بذكر الله في ابتداء الأمور ، وذلك لطرد الشيطان عند الأكل والجماع والذبح وغير ذلك من الأمور ولهذا روي أن رسول الله ﷺ كان يقول « اللهم إني أعوذ بك من الهَم ، وأعوذ بك من الهدم ومن العرق ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت » - ابن كثير - . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات يقولهن عند النوم من الفزع : « باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي - ظ ابن كثير - . ٩٩ ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة - ظ ج - ١٠٠ ﴿ إنها ﴾ أي رب ارجعون - ج - ﴿ كلمة هو قائلها ﴾ ولا فائدة فيها - ج - ﴿ برزخ ﴾ حاجز يصددهم عن الرجوع - ج - . ١٠١ ﴿ فإذا نفخ في الصور ﴾ في القرن النفخة الأولى أو الثانية - ج - . ١٠٤ ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ تحرقها - ج - ﴿ كالحون ﴾ عابسون أو متقلصو الشفاء عن الأسنان - ك - .

كُلِّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿١٠١﴾ أَذْفَعَ إِلَئِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٠٢﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٠٣﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٠٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠٥﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٦﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠٧﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٩﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١١٠﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَهْنَىٰ إِلَٰهِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاكُنْتُمْ بِهَا

١٠٨ ﴿ اَخْسَوْا فِيهَا ﴾ اسكتوا سكوت ذلة وهوان في النار - ظ ف - ١١٠ ﴿ مِغْرِيًّا ﴾ مصدر بمعنى الهزء - ظ ج - ﴿ حَتَّىٰ اُنْسُوْكُمْ ذِكْرِي ﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء فنسب إليهم - ج - ١١٣ ﴿ قَالُوا لَبِثًا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ شكوا في ذلك واستصغروه لعظم ما هم فيه من العذاب - ج -

قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهَ إِذَا أَدْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ قَالَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ قَالُوا : لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، قَالَ : لَنَعْمَ مَا تَجَرَّمْتُمْ فِي يَوْمٍ أَوْ بَعْضِ يَوْمٍ رَحْمَتِي وَرِضْوَانِي وَجَنَّتِي ، اَمْكُثُوا فِيهَا خَالِدِينَ مُخَلَّدِينَ . ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ النَّارِ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَيَقُولُ بئس ما تجرمت في يومٍ أَوْ بَعْضِ يَوْمٍ نَارِي وَسَخَطِي اَمْكُثُوا فِيهَا خَالِدِينَ مُخَلَّدِينَ » رواه ابن أبي حاتم - ابن كثير - ١١٥ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ لا حكمة - ج - إن نظرة تأمل لهذا الكون ونظامه المحكم في كل أفعاله ، ونظرة لتركيب جسم الإنسان ورحمة الله به بما سخره له وأعطاه حتى أوصله لرتبة التكريم ، إن نظرة إلى كل ذلك نستطيع أن نستنتج بعدها وأن نجزم أن الإله الذي خلق هذا الكون رحيم وحكيم . فلا شك إذن أنه سيرسل الرسل كرمًا ورافة منه فينبأ للإنسان منهج كامل شامل نلاحظ به رحمة الله وحكمته اللتين لاحظناهما في هذا الوجود المحيط بنا ، في خلق الخنان في قلوب الأمهات والآباء وتسخير الحيوان والنبات والأرض والجبال والنجوم والشمس ... لهذا الإنسان . بل لو قارنا أنفسنا بما أحاط بنا لعلمنا أننا في أحسن تقويم . وهذا المنهج الشامل الكامل من الإله

الرحيم الحكيم لا شك أنه سيتلاءم فيه الإنسان مع هذا الكون المسخر له بل ويتلاءم مع المجتمع البشري قبل ذلك ويؤدي مهمته وواجبه في الغاية التي خلق من أجلها . فليس الأمر أمر عبث وفوضى بل حكمة انفراد بها ربنا سبحانه الذي ليس كمثلته شيء . لا لا أيها الإنسان ارجع إلى منهج ربك الحكيم الرحيم الذي تراه في الإسلام بدليل معجزات محمد رسول الله ﷺ وأخصها القرآن فهنالك حساب دقيق ويوم عاصيب تحاسب فيه على ضوء دين الله سبحانه الحكيم الرحيم . لا أيها الإنسان لا تشرد عن منهج ربك الذي أعطاك وأعطاك ، « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك » إنها الحكمة حكمة ربنا فلا عبث بل منهج وحساب قال تعالى : « أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى » وقال سبحانه : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ » فتعالى الله الملك الحق ... ﴿ راجع تفسير الآيات ٦٠ - ٦٤ القصص .

تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٨﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٩﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١١٠﴾ قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١١١﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٢﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٣﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَازُونَ ﴿١١٤﴾ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿١١٦﴾ قُلْ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٧﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٨﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٩﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٢١﴾

تفسير سورة النور

١ ﴿ وفرضناها ﴾ أي فرضنا أحكامها التي فيها - ف - ٢ ﴿ الزانية والزاني ﴾ أي غير المحصنين - ظ ج -

﴿ فأجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾
الجلد ضرب الجلد ، والمخاطب للأئمة ، لأن إقامة الحد من الدين ، وهي على الكل ، إلا أنهم لا يمكنهم الاجتماع ، فينوب إمام المسلمين عنهم . وهذا حكم من ليس بمحصن ، إذ حكم المحصن الرجم . وشرائط إحصان الرجم الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والزواج بعقد نكاح صحيح والدخول - ظ ف - ولقد رجم رسول الله ﷺ ماعزاً والغامدية . ويثبت الزنى بالإقرار أو بأربعة شهود يشهدون على رؤية الزنا تماماً كالليل في المكجلة وهذا حفظاً للمجتمع من الدعارة وفي ذلك حكمة بالغة في دين الله تعالى .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً

فليقس أحياناً على من يرحم والأفضل أن يستر المؤمن نفسه إذا ارتكب الفاحشة ويتوب لربه توبة نصوحاً لا شائبة فيها فيخرج كمن لا ذنب له ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ فليس الصوم والصلاة والحج والزكاة هو الدين كله بل شمل الإسلام منهج الحياة البشرية جميعاً ومنه التشريع الجنائي كما نهى إليه هذه الآية . ٣ ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ الخيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصالحات من النساء ، وإنما يرغب في خيثة من شكله أو في مشركة والآية تهديد في نكاح البغايا عن أنس رضي الله

عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من رزقه الله امرأة صالحة ، فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي » رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد . ٤ ﴿ يرمون المحصنات ﴾ يقدفون العفيفات بالزنا - ك - .

(٢٤) سُورَةُ النُّورِ وَلَمْ يَكُنِ
لَهُنَّ أَزْوَاجُ أَبْنَاءٍ وَشَيْءٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ مِائَتِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا

٦ ﴿ يَوْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ يقذفون زوجاتهم بالزنا - ظ ف - ٨ ﴿ ويدراً عنها العذاب ﴾ ويدفع عنها العقوبة
 ك - ١٠ ﴿ ولولا فضل الله ... ﴾ جواب لولا محذوف أي لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة - ظ ف -
 ١١ ﴿ بالإفك ﴾ أشد ما يكون من الكذب والافتراء . والمراد ما أفك به على عائشة رضي الله عنها وحاشاها

﴿ عصبه منكم ﴾ جماعة منكم ومنهم رأس
 النفاق عبد الله بن أمي - ظ ف - وكذلك
 ذأب المنافقين دائماً أن يحاربوا دعاة الإسلام
 بأشخاصهم بشائعاتهم الباطلة بعد أن عجزوا
 عن الهجوم على مبادئ الإسلام السامقة .
 فلقد اتهمت عائشة رضي الله عنها زوراً وكذباً
 بالزنا وأنزل الله تعالى براءتها بعد ذلك ولا
 شك أن قصد المنافق الكبير ابن أمي هو طعن
 رسول الله ﷺ في طعن أهله ، فبقي رسول
 الله ﷺ ناصع الجبين أبيض الثوب ﴿ تولى
 كبره ﴾ تحمل معظمه « وهو رأس المنافقين »
 - ١٢ ﴿ لولا إذ سمعتموه ... ﴾ هذا
 توبيخ وتأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة
 السيدة عائشة رضي الله عنها حين أفاض
 بعضهم في ذلك الكلام السوء وما ذكر من
 شأن الإفك - ظ ابن كثير - ﴿ ظن المؤمنون
 والمؤمنات بأنفسهم خيراً ﴾ أي قاسوا ذلك
 الكلام على أنفسهم ، فإن كان لا يليق بهم فأم
 المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى
 والأخرى - ظ ابن كثير - فعلى المسلم أن
 يتحرى نفسه دائماً هل هو مصدق لشائعات
 المنافقين ومخططاتهم فإن كان كذلك كان
 مستحقاً لتوبيخ الله وتأديبه له إن كان يسير
 وفق ما يرغبون وهو لا يدري - عافانا الله
 سبحانه -

أَنْفُسُهُمْ فَشَهِدَتْ أَحَدُهُمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
 الصَّادِقِينَ ① وَأَخْلَمَتْ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ
 مِنَ الْكَذَّابِينَ ② وَيَدْرُؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ
 أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذَّابِينَ ③ وَأَخْلَمَتْ
 أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ④
 وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
 حَكِيمٌ ⑤ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ
 لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُلِّ لَمِيٍّ مِّنْهُمْ
 مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ⑥ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ ⑦ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
 بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ⑧ لَوْلَا جَاءُوا
 عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ⑨ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ
 عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذَّابُونَ ⑩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑪ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالنِّسْبِ ⑫ وَتَقُولُونَ

١٥ ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ وفي الصحيحين « وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يدرى ما تبلغ يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض » وفي رواية « لا يلقي لها بالاً » - الحديث من ابن كثير - ١٦ ﴿ هَيِّنًا ﴾ كذب يهت من يسمعه - ظ ف - ١٩ ﴿ لهم عذاب أليم في الدنيا ﴾ بالحد

ولقد ضرب النبي ﷺ المصّرّحين بالإفك الحد ﴿ والآخرة ﴾ بالنار وعدها إن لم يتوبوا - ظ ف - ٢١ ﴿ خطوات الشيطان ﴾ طرقة وآثاره ومناهجه - ظ ك - ﴿ ما زكى ﴾ ما تطهر من دنس الذنوب - ك - .

يَأْفُواهُمْ مَالِيَسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعُظِّكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنْ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ



٢٢ ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ ولا يحلف أو ولا يقصر - ظ ك - نزلت الآية في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ألا ينفق على مسطح ابن خالته لحوضه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكيناً بدريةً مهاجراً . ولما قرأها النبي ﷺ على أبي بكر قال : بلى أحب أن يغفر الله لي ، وردَّ إلى مسطح نفقته - ظ ف - فحينذا لو كان للمسلمين

هذا التسامح في حقوق أنفسهم فضلاً عن الإحسان إلى من أساء إليهم ، بدلاً من أن يكونوا عوناً للشيطان على أخيمهم . ولم يكن هذا الأمر حسنة واحدة لأبي بكر فقد كان أول رجل من الذين سارعوا للدخول في الإسلام فسبقوا غيرهم في ذلك في تلك المرحلة السرية الخطيرة يوم كان بنیان الدعوة الإسلامية في أول صعوده ، فيحتاج إلى قاعدة صلبة تؤمّن على أهداف الدعوة الإسلامية وأسرارها وهي في مرحلة التكوين وسط الأعاصير . وكان أبو بكر كذلك واحداً من الذين بدؤوا السير في أول المرحلة الجهادية في الإسلام فقدم الرأي والنفس والمال ، فكان بلا شك أهلاً لقوله تعالى فيه : « وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى ، الذي يؤتي ماله يتزكى ، وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ، ولسوف يرضى » ولقد أدرك المنافقون كعبد الله بن أبي بن سلول فضل أبي بكر فحاولوا طعنه في محاولة طعن بنته ، وانساق بعض المؤمنين بلا شعور في هذا التيار .

٢٣ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْأَخْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾ العفاف السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فیهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور . ولكن ينبغي على المسلم - والمسلمة - الابتعاد عن مواطن التهم والريبة والشك وإن لم يقصده للمنكر وعلى الأخص إذا كان من حمة الإسلام ودعائه . ثبت في الصحيحين عن أنس

اللَّهُ لَكَرَّ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ أَخْبِئْتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَاسْتَلْبِثُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ

في قصة زيارة صفية للنبي ﷺ وهو معتكف وخروجه معها ليلا ليردها إلى منزلها فلقيه رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسعرا فقال رسول الله ﷺ : « على رسلكما إنها صفية بنت حُيَّي » فقالا : سبحان الله يا رسول الله فقال : « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا » - أو قال شرًّا - الحديث من ابن كثير عند تفسير سورة الناس . ٢٦ ﴿أُولَئِكَ مِرْيُورُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ مما يقول فيهم الخبيثون من الكلام الخبيث ، وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب - ظ ف - ٢٧ ﴿تَسْتَأْذِنُوا﴾ تستأذنون . بمن يملك الإذن - ك - .

٢٩ ﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة ﴾ استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمسكون منها كالفنادق وحوائيت التجار والمساجد . ٣٠ ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ عن النبي ﷺ قال : « ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحلف الله له عبادة يجد حلاوتها » رواه

الإمام أحمد . ومن مقاصد الأمر بغض البصر أن لا ينظر الإنسان إلى عورة غيره . عن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ « لا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت » رواه أبو داود وابن ماجه . وأما ما يدعيه بعض الناس من أن المالكية يحلون كشف الفخذ فمردود . جاء في كتاب الفقه على المذاهب الأربعة للجزيري الجزء الأول في بحث ستر العورة خارج الصلاة : « المالكية قالوا إذا كان المكلف بخلوة كره له كشف العورة لغير حاجة ، والمراد بالعورة في الخلوة بخصوصها خصوص السوءتين والأيتين والعانة ، فلا يكره كشف الفخذ من رجل أو امرأة ، ولا كشف البطن من المرأة » وهو كما ترى بين حد العورة في الخلوة في هذا . وجاء في البحث في الكتاب نفسه « المالكية والشافعية قالوا : إن عورة الرجل خارج الصلاة تختلف باختلاف الناظر إليه فبالنسبة للمحارم والرجل هي ما بين سرتة وركبتيه وبالنسبة للأجنبية منه هي جميع بدنه إلا أن المالكية استثنوا الوجه والأطراف وهي الرأس واليدان والرجلان فيجوز للأجنبية النظر إليها عند أمن التلذذ وإلا منع خلافاً للشافعية فإنهم قالوا : يحرم النظر إلى ذلك مطلقاً » . فأنت ترى أن المالكية لا يميزون كشف الفخذ بحال . وقد استثنى من غض البصر صورة تعرض للإنسان فيها حاجة

أَبْصَرِهِمْ وَبِحِفْظِ فُرُوجِهِمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ أَتْلَافٍ غَيْرِ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسْعٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ

حقيقية إلى النظر إلى وجه المرأة ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خطب أحدكم المرأة فقدّر أن يرى منها بعض ما يدعوه إلى نكاحها فليقلع » رواه أبو داود وأحمد . ٣١ ﴿ قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ عما حرّمه الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن - ظ ابن كثير - قال النسفي أمرن بغض الأبصار فلا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحت سرتة إلى ركبتيه . وإن اشتبهت غضت بصرها رأساً ، ولا تنظر إلى المرأة إلا مثل ذلك . وغض بصرها من الأجانب أصلاً أولى بها . وإنما قدم غض الأبصار على حفظ الفروج لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور ، فبذر الهوى طموح العين هـ . ﴿ وليضربن ﴾ وليقلن ويسدلن - ك - ﴿ بخمرهن ﴾ أغطية رؤوسهن - ك - ﴿ على جوبهن ﴾ على مواضعها « صدورهن وما حوالها » - ك - ﴿ لبعولتهن ﴾ لأزواجهن - ك - ﴿ أولى الإربة ﴾ أصحاب الحاجة إلى النساء - ك - =



إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي
ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ
تَحَصُّنًا لِّتَبْتَعُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِهِنَّ
فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ أُنزِلْنَا
إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ * اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ
زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكْلِي مَا يَحْكُمُ ﴿٣٤﴾
فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُدْخِلُونَهَا أَسْمَهُمْ يُسَبِّحُونَ
لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٥﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ
وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ
يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٦﴾ لِيَجْزِيَهم

= ﴿لم يظهروا﴾ لم يطلعوا لعدم التمييز - ك- ﴿ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ كانت المرأة تضرب الأرض برجلها إذا مشت لتسمع قعقة خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال ، فنهين عن ذلك - ظ ف - ويقاس عليه صوت قرعة أحذية النساء لإظهار الزينة في المنع . ٣٢ ﴿وأنكحوا الأيامي﴾ هذا أمر بالتزويج للمرأة التي لا زوج لها وللرجل الذي لا زوجة

له سواء سبق لكل منهما زواج أم لم يسبق . ولقد ذهب طائفة من العلماء إلى وجوب الزواج على كل من قدر عليه ، واحتجوا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج » ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » متفق عليه . وقد جاء في السنن أن رسول الله ﷺ قال : « تزوجوا الولود تاسلوا فإني مبايع بكم الأمم يوم القيامة » - ابن كثير - لذلك ترى أنه يخالف روح الإسلام بل مؤامرة على الإسلام دعوى تحديد النسل في المجتمع المسلم والأسرة المسلمة مع أن أرض الإسلام تعتبر من أقل بلاد العالم كثافة مع غنى ثرواتها . ﴿إن يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله﴾ قال أبو بكر الصديق : « أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى » قال تعالى : « إن يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله » . ٣٣ ﴿يبتغون الكتاب﴾ يطلبون المكتبة من ماليكم - ك- ﴿فكايتهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ أمر للمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة لقوله تعالى « وفي الرقاب » - ظ ف - وفي هذا سعي لتحرير الأرقاء راجع تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة . ﴿ولا

تكرهوا فيمايتكم على البغاء ...﴾ الآية كان أهل الجاهلية إذا كان لأحدكم أمة أرسلها تربي وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت ، فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك ، وكان سبب نزول هذه الآية الكريمة فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف في شأن عبد الله بن أبي بن سلول ، فإنه كان له إماء ست يكرهن على البغاء طلباً لخراجهن ورغبة في أولادهن ورياسة فيما يزعم - ظ ابن كثير - وليس لقوله تعالى « إن أردن تحصناً » مفهوم مخالف ، فإنه تشنيع على سوء تلك الحالة بالإضافة إلى سوء البغاء في الأصل قال تعالى : « ولا تقرّبوا الزنا » . ٣٥ ﴿الله نور السموات والأرض﴾ ذو نور السموات والأرض ، كقولك زيد كرم وجود ، ثم تقول ينعمش الناس بكرمه وجوده ، فالقصد من زيد كرم أي ذو كرم - ونور السموات والأرض الحق ، =

= وشبه بالنور في ظهوره ويبيانه كقوله « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » أي من الباطل إلى الحق - ظ ف - ﴿ مثل نوره ﴾ صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة . وقال ابن عباس رضي الله عنه : « مثل نوره » أي نور الله الذي هدى به المؤمن - ظ ف - ﴿ كمشكاة ﴾ مثل كوة غير نافذة - ك - ﴿ كوكب

ذري ﴾ مضيء متألل - ك - ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ ليست في شرق بقعتها فلا تصل إليها الشمس من أول النهار ولا في غربها فيقلص عنها الفيء قبل الغروب ولكنها في مكان وسط تأتيا فيه الشمس من أول النهار إلى آخره فيجيء زيتها صافياً معتدلاً مشرقاً - ظ ابن كثير - لأن الشمس غير محجوبة عنها من جهة الشرق ولا من جهة الغرب بمانع . ٣٦ ﴿ بالقدو والأصال ﴾ أول النهار وآخره - ك - . ٣٧ ﴿ رجال ﴾ فيه إشعار بهمهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي صاروا بها عماراً للمساجد التي هي بيوت الله في أرضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده وتزييه . وأما النساء فصلاتهن في بيوتهن أفضل هن . لما رواه أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاحها في حجرتها . وصلاحها في مخدعها أفضل من صلاحها في بيتها » . هذا ويجوز للمرأة شهود جماعة الرجال بشرط أن لا تؤذي أحداً من الرجال بظهور زينة ولا ريح طيب ، كما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » رواه البخاري ومسلم . وقد ثبت في صحيح مسلم عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال لنا رسول الله ﷺ : إذا

اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۖ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۚ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيقُهُ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرُهَا ۗ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَوَّفَتْ كُلُّ قَدْعَةٍ صَلَاتَهُ وَاسْتَسْبَحُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ ۚ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ

شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً » - ظ ابن كثير - . ٣٩ ﴿ كسراب بقيعة ﴾ شعاع يرى ظهراً بمنبسط مستو من الأرض متسع - ظ ف مع ك - فلا يستفيد المرء من عمله الصالح أجراً عند الله تعالى إذا لم يعتقد العقيدة الإسلامية . ٤٠ ﴿ بحر لجي ﴾ عميق كثير الماء - ك - شبه سبحانه أعمال الكافرين الصالحة في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب - ظ ف - . ٤٣ ﴿ يزجي سحاباً ﴾ يسوقه برفق إلى حيث يريد - ك - ﴿ يجعله ركاماً ﴾ مجتمعاً بعضه فوق بعض - ك - ﴿ الودق ﴾ المطر - ك - ﴿ من جبال ﴾ الجبال كناية ههنا عن السحاب - ظ ابن كثير في أحد قوله - ﴿ سنا برقه ﴾ ضوء برقه - ك - .

٤٥ ﴿ مِنْ مَّاءٍ ﴾ أي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة ، أو من ماء مخصوص وهو النطفة - ظ ف - .
 ٤٩ ﴿ مُدْعَيْنِ ﴾ منقادين مطيعين - ك - . ٥٠ ﴿ أَنْ يَحْيِفَ ﴾ أن يبور - ك - . ٥١ ﴿ إِنْ كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ أما المؤمنون فلهم أدب مع الله ورسوله

ينبىء عن إشراف قلوبهم بالنور فهو السمع والطاعة بلا تردد ولا جدال ولا انحراف . السمع والطاعة المستمدان من الثقة المطلقة في أن حكم الله ورسوله هو الحكم وما عداه الهوى ، النابعان من التسليم المطلق لله ، واهب الحياة ، المتصرف فيها كيف يشاء ، ومن الاطمئنان إلى أن ما يرضاه الله للناس خير مما يشاؤون لأنفسهم ، فالله الذي خلق أعلم بمن خلق - ظ في ظلال القرآن مع تصرف واختصار - ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ المفلحون لأن الله هو الذي يدبر أمورهم وينظم علاقاتهم ويحكم بينهم بعلمه وعدله ، فلا بد أن يكونوا خيراً ممن يدبر أمورهم وينظم علاقاتهم ، ويحكم بينهم بشرّ مثلهم قاصرون لم يؤتوا من العلم إلا قليلاً ... والمفلحون لأنهم مستقيمون على منهج واحد ، لا عوج فيه ولا التواء ، مطمئنون إلى هذا المنهج ماضون فيه لا يتخبطون فلا تتوزع طاقاتهم ولا يمزقهم الهوى كل ممزق ولا تقودهم الشهوات والأهواء . والنهج الإلهي أمامهم واضح مستقيم - في ظلال القرآن - .

اللَّهُ أَلَيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٨﴾
 وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٩﴾
 لَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٠﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ ﴿٥٣﴾ أُنْفِ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٤﴾ إِنْ كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٦﴾

٥٣ ﴿ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ أغلظها وأوكدها - ك - ﴿ طاعة معروفة ﴾ طاعتكم طاعة معروفة باللسان - ك - .
 ٥٥ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ .. ﴾ هذا وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ بأن سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد ، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً وحكماً فيهم ثبت في الصحيح

أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله زوى لي الأرض فرائث مشارفها ومغاريفها ، وسيلغ ملك أمتي ما زوي لي منها » - ظ ابن كثير - ونرجو الله عند ذلك أن تقوم الدولة الإسلامية العالمية . والحديث الذي رواه البزار بسند صحيح يتحدث بشكل واضح عن مراحل الحكم في الأمة الإسلامية ونص الحديث : « إن أول دينكم نبوة ورحمة ، وتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفع الله جل جلاله ، ثم يكون ملكاً عاضاً فيكم ما شاء الله أن يكون ثم يرفع الله جل جلاله ، ثم يكون ملكاً جبرية - يعني « ديكتاتوريات » - فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل جلاله ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ، ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطر إلا صبته مدراراً ، ولا تدع الأرض من نباتها وبركاتها شيئاً إلا أخرجته » . ولا شك أن المرحلة الأخيرة قادمة بإذن الله تعالى . تلحظ من قوله تعالى « وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً » أنه قد يكون للمسلم في حياته الجهادية قلق وخوف في صراعه مع الجاهليين فقد وعد الله المؤمنين أن يؤمنهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أمر رباني ومرحلي في حياة دعوة الإسلام أن يكون صراع مع المجتمع الجاهلي ثم استقرار وسكينة وهدوء . ٥٧ ﴿ معجزين ﴾ فائتين من عذابنا بالهرب - ك - .

* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَأَنْقَسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ يَخِيرُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُسِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَدَّعَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ



٥٨ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴾ أمر بأن يستأذن العبيد والإماء - ف -
 ﴿ والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ أي الأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار . ﴿ ثلاث مرات من قبل صلاة
 الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ﴾ « ثلاث مرات » في اليوم والليلة ، وهي
 « من قبل صلاة الفجر » لأنه وقت القيام من

المضاجع وطرح ما ينাম فيه من الثياب ولبس
 ثياب اليقظة « وحين تضعون ثيابكم من
 الظهيرة » وهي نصف النهار في القبط لأنها
 وقت وضع الثياب للقبولة ، « ومن بعد
 صلاة العشاء » لأنه وقت التجرد من ثياب
 اليقظة والالتحاف بثياب النوم - ف -
 ﴿ ثلاث عورات ﴾ أي هي أوقات ثلاث
 عورات لأن الإنسان يخلت تستره فيها . والعورة
 الخلل - ظ ف - . ٥٩ ﴿ وإذا بلغ الأطفال
 منكم ﴾ أي الأحرار دون المماليك - ف -
 ﴿ الحلم ﴾ أي الاحتلام - ف -
 ﴿ فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾
 أي إذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم
 « فليستأذنوا » في جميع الأوقات « كما استأذن
 الذين من قبلهم » أي الذين بلغوا الحلم من
 قبلهم وهم الرجال ، والذين ذكروا من قبلهم
 في قوله « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
 غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا » الآية .
 والمعنى أن الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير
 إذن إلا في العورات الثلاث . فإذا اعتاد
 الأطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام أو بالسن
 وجب أن يقطعوا عن تلك العادة ويحملوا على
 أن يستأذنوا في جميع الأوقات كالرجال الكبار
 الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا بإذن .

ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَھُنَّ
 طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
 الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ
 الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَالْقَوَاعِدُ
 مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ
 أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ
 خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ
 وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى
 أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحُهُ ۚ أَوْ صَدِيقِكُمْ
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُمْ
 بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ

والناس عن هذا غافلون - ظ ف - ومن آداب الاستئذان كف البصر وقت الاستئذان عن سهل بن سعد رضي الله
 عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنما جعل الاستئذان من أجل البصر » متفق عليه . فلا يستقبل المسلم الباب من
 تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر . ٦٠ ﴿ والقواعد ﴾ العجائز اللاتي قعدن عن الحيض - ك -
 ﴿ فليس عليهن جناح ﴾ إثم - ظ ف - ﴿ أن يضعن ﴾ في أن يضعن - ف - ﴿ ثيابهن ﴾ أي الظاهرة
 كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار - ف - ﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ غير مظهرات زينة ، والمراد الزينة الخفية
 كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك ، أي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التخفيف . وحقيقة التبرج تكلف إظهار
 ما يجب إخفاؤه - ظ ف - ﴿ وأن يستعففن ﴾ أي يطلبن العفة عن وضع الثياب فيسترن - ظ ف - ﴿ خير
 هن والله سميع ﴾ لما يعلن - ف - ﴿ عليم ﴾ بما يقصدن - ف - .

٦١ ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ مَفَاتِحَهُ ﴾ وهو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته له أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته - ظ ف - ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ أو بيوت أصدقائكم وأصحابكم ، فلا تُنَاحَ عليكم في الأكل منها إذا علمتم أن ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهون ذلك - ظ ابن كثير - ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ متفرقين - ك - ٦٢ ﴿ إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا
مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ
فَإْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴿ وهذا أدب أرشد الله
عباده المؤمنين إليه ، فكما أمرهم بالاستئذان
عند الدخول كذلك أمرهم بالاستئذان عند
الانصراف ، لا سيما إذا كانوا في أمر جامع مع
الرسول صلوات الله وسلامه عليه من صلاة
جمعة أو عيد أو جماعة أو اجتماع في مشورة
ونحو ذلك ، أمرهم الله تعالى ألا يتفرقوا عنه
والحالة هذه إلا بعد استئذانه ومشاورته ، وإن
من يفعل ذلك فإنه من المؤمنين الكاملين . ثم
أمر رسوله صلوات الله وسلامه عليه إذا
استأذنه أحد منهم في ذلك أن يأذن له إن شاء
ولهذا قال « فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ » الآية . ومن الآداب الأخرى للمجالس
ما جاء في هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إِذَا أَنْتَهَى
أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيَسْلَمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ
فَلْيَسْلَمْ فَلْيَسْتَ الْأَوَّلَى بِأَحَقِّ مِنَ الْآخِرَةِ » .
هكذا رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي
حديث حسن - ظ ابن كثير - قال النسفي
وينبغي أن يكون الناس كذلك مع أئمتهم
ومقدميهم في الدين والعلم يظهرهم ولا
يتفرقون عنهم إلا بإذن . قيل نزلت يوم

كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكَ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا
مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ
يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا
اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ
مِنْكُمْ لَوْ إِذَا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ
فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءًا عَنِ ﴿٦٤﴾

(٢٥) سُورَةُ الْفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنشَأَهَا سَبْعُ وَثْنَتُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٦١

الخنقد ، كان المنافقون يرجعون إلى منازلهم من غير استئذان . من كل ما مضى تعلم أنه ينبغي الاستئذان لترك
درس ديني وخطبة شرعية ومشورة في شؤون الإسلام لحاجة خلافا لما يفعله كثير من الجهلة بكتاب الله وسنة
رسوله ﷺ . ٦٣ ﴿ دُعَاءَ الرَّسُولِ ﴾ نداءكم له ﷺ - ك - ﴿ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ ﴾ يخرجون منكم تدريجاً في
خفية - ك - ﴿ لَوْ إِذَا ﴾ يستتر بعضهم ببعض في الخروج ﴿ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ معرضين أو حائدين عنه - ك -
﴿ فِتْنَةً ﴾ بلاء ومحنة في الدنيا - ك - .

١ ﴿ تبارك ﴾ تعالى وتمجد أو تكاثر خيره - ظ ك - ﴿ الفرقان ﴾ القرآن الفاصل بين الحق والباطل - ك - ﴿ ليكون للعالمين نذيراً ﴾ فدعوة الإسلام ليست عنصرية ولا إقليمية إنما هي دعوة إلهية عالمية قال ﷺ « بعثت إلى الأحمر والأسود » وقال « إني أعطيت

خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي » وذكر منهن ﷺ « أنه كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » وقال تعالى : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً »

فمن خصص دعوة الإسلام بعد بعثته ﷺ بقوم أو زمن ماض كفر وارتد لمصادمته صريح نصوص الآيات القرآنية التي ينبغي الإيمان بها جميعاً . ٢ ﴿ فقدره ﴾ هياه لما يصلح له

ويلىق به - ك - ٣ ﴿ واتخذوا ﴾ الضمير للكافرين - ظ ف - ﴿ من دونه آلهة ﴾ أي الأصنام - ف - ﴿ لا يخلقون شيئاً وهم

يخلقون ﴾ أي أنهم آثروا على عبادة من هو متفرد بالألوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عجزوا لا يقدرون على خلق شيء وهم يخلقون

- ف - ﴿ ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ﴾ ولا يستطيعون لأنفسهم دفع الضرر عنها ولا جلب النفع إليها - ظ ف - ﴿ ولا

يملكون موتاً ﴾ إماتة - ف - ﴿ ولا حياة ﴾ أي إحياء - ف - ﴿ ولا نشوراً ﴾ إحياء بعد الموت - ظ ف - إذا كان من العجيب أن

يتخذ المشركون في الماضي الأصنام آلهة وهم في جاهليتهم الأولى بعيدين عن الثقافة النيرة فالأدهى والأمر من ذلك أن يعبد ناس في

العصر الحديث غير الله عز وجل في أن يعطوا بشراً أو هيئة حق التشريع لمنهج حياة البشر

فحلل وتحرم وتمنع وتأذن وتقيح وتستحسن ، بل يتناولون إلى أعلى درجات الحق في أن يعتقدوا أن منهجها أفضل من منهج الله عز وجل للناس ، وهذا هو الشرك بعينه ، فالله الذي بيده النفع والضرر والحياة والموت والنشور له وحده حق تشريع منهج حياة البشر في دين الله سواء في المعاملات أو الجنايات أو العبادات الخ فكانوا

باعتقادهم كفاراً كعبدة الأصنام ، لأنهم اتخذوا نظيراً ومثيلاً لله عز وجل في خصوصيات الألوهية . وقد سئل رسول الله ﷺ أي الذنب أكبر ؟ قال : « أن تجعل لله أنداداً وهو خالقك ... » أخرجه البخاري ومسلم .

٤ ﴿ إلفك افتراه ﴾ كذب اخترعه من نفسه - ك - ٥ ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره أي دائماً - ك - فكل من قال إن الإسلام نتيجة تطور حالة العرب في الجاهلية كفر وارتد لإنكاره أن محمداً رسول الله بهذا

الإسلام علماً بأن القرآن تلك المعجزة الخالدة تحدى العرب أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا . ٦ ﴿ يعلم السر ﴾ يعلم =

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ يَخْذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَقَّ كُلُّ شَيْءٍ وَفَقْدَرُهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَفْكٌ أَفْتَرْتَهُ وَآعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمٌ وَزُورٌ ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفِثُ إِلَيْهِ كَافُرًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ



= كل ما يغيب عنا - ك - ١١ ﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ وأرصدنا - ابن كثير - ﴿ لمن كذب بالساعة سعيراً ﴾ أي عذاباً أليماً حارّاً لا يطاق في نار جهنم . عن سعيد بن جبير « السعير » واد من قيع جهنم - ابن كثير - ١٢ ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ ﴾ أي جهنم ﴿ من مكان بعيد ﴾ يعني في مقام المحشر ﴿ سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ﴾ أي حقاً عليهم ، كما قال تعالى « إِذَا أَلْقَا فِيهَا سَمْعُوا لَهَا شَهيقاً وهي تفور . تكاد تميز من الغيظ » أي يكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها على من كفر بالله . قال رسول الله ﷺ « من يقل علي ما لم أفل أو ادعي إلى غير والديه أو انتمى إلى غير مواليه فليتبوأ مقعده من النار - وفي رواية - فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً » قيل يا رسول الله وهل لها من عينين ؟ قال « أما سمعتم الله يقول « إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ رواه ابن أبي حاتم . وروى الإمام أبو جعفر بن جرير عن مجاهد بإسناد إلى ابن عباس قال « إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوي وتنقص بعضها إلى بعض فيقول لها الرحمن مالك ؟ قالت إنه يستجير مني فيقول أرسلوا عبيدي ، وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول : يا رب ما كان هذا الظن بك فيقول فما كان ظنك ؟ فيقول أن تسعني رحمتك . فيقول أرسلوا عبيدي ، وإن الرجل ليجر إلى النار فتشبهت إليه النار شهقة البغلة إلى الشعير وتزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف » وإسناد الحديث صحيح . - ظ ابن كثير - ١٣ ﴿ مَقْرُونِينَ ﴾ مقرونة أيديهم وأعناقهم بالأغلال - ك - ﴿ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُوراً ﴾ هلاكاً أي قالوا واثبورا أي تعال يا ثبور فهذا حينك - ك - ١٨ ﴿ قَوْمًا بُورًا ﴾ هلكى - ظف - .

سَبِيلًا ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿ ١٦ ﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿ ١٧ ﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴿ ١٨ ﴾ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُقْرِنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿ ١٩ ﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿ ٢٠ ﴾ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ؕ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا ﴿ ٢١ ﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ؕ كَانَ عَلَى رَيْكٍ وَعَدًا مَسْغُولًا ﴿ ٢٢ ﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ؕ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هُنَآ ؕ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿ ٢٣ ﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُلْغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿ ٢٤ ﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ لَمَّا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿ ٢٥ ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

٢٠ ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ أي محنة وابتلاء . وهذا تصيير لرسول الله ﷺ عما عيروه به من الفقر ومشيه في الأسواق ، يعني أنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء فيغني من يشاء ويفقر من يشاء - ف - وفي المسند عن رسول الله ﷺ : « لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة » وفي الصحيح أنه عليه أفضل الصلاة والسلام خير بين أن يكون نبياً ملكاً أو عبداً

رسولاً فاختار أن يكون عبداً رسولاً - ظ
ابن كثير - ٢١ ﴿ وَعَتَوْا ﴾ تجاوزوا الحد
في الظلم - ظ ف - ٢٢ ﴿ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴾
حراماً محرماً عليكم البشرى - ظ ف -
٢٣ ﴿ هَبَاءَ ﴾ كاهباء « وهو ما يرى في
الكوة مع ضوء الشمس » - ك - ٢٤
﴿ مَقِيلًا ﴾ مكاناً يأوون إليه للاسترواح إلى
أزواجهم - ظ ف - ٢٥ ﴿ بِالْغَمَامِ ﴾
بالسحاب الأبيض الرقيق - ظ ك - ٢٦
﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ شديداً
صعباً لأنه يوم عدل وقضاء فصل أما حال
المؤمنين فكما قال تعالى : « لا يجزئهم الفزع
الأكبر » - ظ ابن كثير - ٢٨ ﴿ لِيَتَنَبَّأَ لِمَ
أَتَّخَذَ فَلَانًا خَلِيلًا ﴾ وهذا غاية في الندم حتى
يلجته إلى ذكر اسم المضل الذي كان خليله
٣٠ ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي
اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ يقول تعالى
مخبراً عن نبيه أنه قال ذلك ، وذلك لأن
المشركين كانوا لا يصغون للقرآن ولا
يستمعونه ، وكانوا إذا تلى عليهم القرآن أكثروا
اللفظ والكلام في غيره حتى لا يسمعه ،
فهذا من هجرانه ، وترك الإيمان به من
هجرانه ، وترك تصديقه من هجرانه . ومن
هجرانه كذلك ترك تدبره وتفهمه وترك العمل
به وامتنال أوامره واجتناب زواجره ، والعدل
عنه إلى غيره من شعر أو قول أو كلام أو تشريع أو منهج حياة - عافانا الله وأعاننا على العمل به أثناء الليل وأطراف
النهار .

إِلَّا أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾
* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَيِكَةُ
أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عَنَّا
كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَيِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ
وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ
مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ نَسْفُقُ السَّمَاءَ بِالْغَمَامِ
وَنُزِّلَ الْمَلَيِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ
وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ
عَنِ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيِّنُنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾
يَنُوبِلَنِي لَيِّنَتْنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي
عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ
خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا
الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ

٣١ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ كما حصل لك يا محمد في قومك من الذين هجروا القرآن ، كذلك كان في الأمم الماضية لأن الله جعل لكل نبي عدوًّا من المجرمين يدعون الناس إلى ضلالهم وكفرهم - ظ ابن كثير - وذلك بدبي في حياة الدعوات الإصلاحية كلها أن يكون هنالك أعداء ألداء لها يخافون على نفوذهم

كأنبي جهل أو على تلك الدماء التي يتصونها من شعوبهم بالاستغلال بالربا والاحتكار أو بالغصب ولو من الفاسقين ليأخذوا مكانهم .

٣٤ ﴿ وَالَّذِينَ يَحْمُرُونَ عَلَىٰ وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً ﴾ وفي الصحيح عن أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله كيف يحمر الكافر على وجهه يوم القيامة فقال : « إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة » - ظ ابن كثير

- ٣٧ ﴿ آية ﴾ عبرة يعتبرون بها - ظ ف - ﴿ وأعتدنا ﴾ وهياناً - ف - ٣٨ ﴿ قروناً ﴾ أمماً - ك - ٣٩ ﴿ تبرنا ﴾ تتيرواً ﴿ أهلكنا إهلاكاً ﴾ - ف - ٤٠ ﴿ على القرية ﴾ وهي سدوم أعظم قرى قوم لوط - ظ ف - ﴿ أمطرت مطر السوء ﴾ أمطر الله عليها الحجارة - ظ ف - ﴿ نشوراً ﴾ بعثاً - ظ ك - ٤١ ﴿ وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذي بعث الله رسولاً ؟ ﴾ يقولون هذا سخرية وهذا دأب الجاهلين في كل عصر وفي كل جيل أن يستهزئوا بدعاة الإسلام ، وذلك بعد إفلاسهم وهزيمتهم أمام فكر الإسلام ومبادئه ، عليهم يشفون غليلهم في حقدهم الأعمى على الحق ، وعلمهم يوقفون زحف الإسلام في وسط المجتمع الجاهلي في تصغير المؤمنين في أعين الناس قال تعالى مخاطباً رسوله : « ولقد

الْمُجْرِمِينَ ۖ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۖ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝ الَّذِينَ يَحْمُرُونَ عَلَىٰ وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ۝ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ۝ وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سَلَكًا يَابِسًا ۖ وَاعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَضْحَبَ الرِّيسَ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۝ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَلَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ۝ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ فَأَلَمَ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَخَذُوكَ إِلَّا هُرُورًا ۖ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۝ إِن كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ

استهزئء برسول من قبلك » وما وقف رسول الله ﷺ عن دعوة الناس للإسلام باستهزائهم بل سار حتى نصره الله تعالى .

٤٣ ﴿ أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ ﴿ من أطاع هواه فيما يأتي وينذر فهو عابد هواه وجاعله إلهه . فيقول الله تعالى لرسوله هذا الذي لا يرى معبوداً إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى ؟ - ظ ف - « وكيلاً » حفيظاً من عبادة ما يهواه - ك - . ٤٤ ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ... ﴾ ﴿ هم أسوأ حالاً من الأنعام السارحة كالإبل والبقر ... فإن تلك تفعل ما خلقت له ، وهؤلاء خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له فلم يفعلوا وهم يعبدون غيره ويشركون به مع قيام الحججة عليهم وإرسال الرسل إليهم - ظ ابن كثير - . ٤٥ ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ ﴾ ﴿ ألم تنظر إلى صنع ربك وقدرته - ظ ف - ﴿ مد الظل ﴾ ﴿ بسطه بين الفجر وطلوع الشمس - ك - . ٤٧ ﴿ اللَّيْلُ لِبَاسًا ﴾ ﴿ ساتراً لكم بظلامه كاللباس - ك - ﴿ النُّومُ سُبَاتًا ﴾ ﴿ راحة لأبدانكم لقطع أعمالكم - ك - ﴿ النَّهَارُ نَشُورًا ﴾ ﴿ انبعاثاً من النوم للعمل - ك - . ٤٨ ﴿ الرِّيحُ بُشْرًا ﴾ ﴿ مبشرات بالرحمة - ك - . ٥٠ ﴿ صَرْفَاهُ بَيْنَهُمْ ﴾ ﴿ أنزلنا المطر على أنحاء مختلفة - ك - ﴿ كُفُورًا ﴾ ﴿ جحوداً وكفراناً بالنعمة - ك - . ٥٢ ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ ﴿ بالقرآن - ظ ابن كثير - .

ءَاهْتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ
هُوَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٧﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ
شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٩﴾
ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٥٠﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنُّومَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٥١﴾ وَهُوَ
الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥٢﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ
مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِيَّ كَثِيرًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ
بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٤﴾ وَلَوْ
شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥٥﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ
وَجَهْدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٦﴾ * وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ
الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ

٥٣ ﴿ مرج البحرين ﴾ أرسلهما في مجاريهما أو أجراهما - ك - ﴿ عذب فوات ﴾ حلو شديد العنوبة - ك - ﴿ ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة أو المرارة - ك - ﴿ برزخاً ﴾ حاجزاً عظيماً يمنع اختلاطهما - ك - ﴿ حجراً محجوراً ﴾ حراماً محرماً تغيّر صفاتهما - ك - . ٥٤ ﴿ نسباً ﴾ ذوي نسب ذكوراً ينسب إليهم - ك -

﴿ صهراً ﴾ ذوات صهر إنثاءاً يضاهر بهن - ك - . ٥٥ ﴿ على ربه ظهيراً ﴾ معيناً للشيطان على ربه بالشرك - ك - مع أنه عز وجل الغني القوي فلا تنفعه طاعة الطائعين ، ولا يضره عصيان العاصين سبحانه وتعالى . ٥٨ ﴿ وسبح بحمده ﴾ نزهه تعالى عن النقائص مثباً عليه بأوصاف الكمال - ظ ك - . ٦٠ ﴿ زادهم نفوراً ﴾ تباعداً عن الإيمان - ك - . ٦١ ﴿ تبارك الذي ... ﴾ تعالى وتمجد أو تكاثر خيره - ك - ﴿ بروجا ﴾ منازل للكواكب السيارة - ك - . ٦٢ ﴿ خلفه ﴾ يخلف أحدهما الآخر ويتعاقبان - ك - . ٦٣ هذه الصفات من صفات عباد الله المؤمنين ﴿ الذين يمشون على الأرض هوناً ﴾ بسكينة ووقار وتواضع من غير تجبر ولا استكبار - ظ ابن كثير وك - وليس المراد بأنهم يمشون كالمرضى تصنعاً ورياء فقد كان القائد رسول الله ﷺ إذا مشى كأنما ينحط من صبيب ، وكأنما الأرض تطوى له ، وقد كره عمر رضي الله عنه المشي بتضعف وتصنع ، روي عن عمر أنه رأى شاباً يمشي رويداً فقال : ما بالكَ أنت مريض ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين . فعلاه بالدرة وأمره أن يمشي بقوة - ظ ابن كثير - ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيء لم يقابلوههم عليه بمثل ، بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً ، كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حِلماً - ظ ابن كثير - .

بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا جَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُذُنُوبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا مِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾



٦٥ ﴿ كَانَ غَرَامًا ﴾ لازماً ممتداً كلزوم الغريم - ك - . ٦٧ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ الآية ليسوا مبذرين في إنفاقهم فينفقون فوق الحاجة ، ولا بخلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم فلا يكتفونهم بل عدلاً خياراً ، وخير الأمور أوسطها - ظ ابن كثير - قال الحسن البصري « ليس في النفقة في سبيل الله سرف » ،

والسرف ما جاوز به المرء أمر الله تعالى - ظ ابن كثير - واعلم يا أخي أننا في زمان لا تنال به الدنيا في كثير من الأمور إلا بالدين ، فحافظ على دنياك كي لا يذهب دينك وذلك باتباعك هذه الآية . ٦٨ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ وذلك بأن لا يجعل المرء لله نداً وهو خلقه ، وذلك بأن لا يعبد الحجر أو الشجر أو الشمس أو نبياً أو شيئاً أو نجماً أو رجلاً ، بأن يعطيه حق التشريع لمنهج الحياة ، أو يتبعه في تحليل حرام قطعي أو تحريم حلال قطعي ، وغير ذلك من أنواع الشرك الأكبر قال تعالى : « إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار » ﴿ أَثَمًا ﴾ واد في جهنم - ظ ابن كثير في أحد الأقوال - . ٧٢ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّور ﴾ عن أبي بكره قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » ثلاثاً قلنا بلى يا رسول الله قال : « الشرك بالله وعقوق الوالدين » وكان متكئاً فجلس فقال : « ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت - متفق عليه - ﴿ مَرَوْا بِاللَّغْوِ ﴾ بالفحش وكل ما ينبغي أن يلفى ويطرَح - ف - ﴿ مَرَوْا كِرَامًا ﴾ معرضين مكرمين أنفسهم عن التلوث به - ظ ف - . ٧٣ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ... ﴾ وهذه من صفات المؤمنين قال

وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٩﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٧٠﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَمًا ﴿٧٣﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٧٤﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سِعَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٥﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧٦﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَجْعَلُوا عَلَيْهَا هُمُومًا وَتَمَيُّنًا ﴿٧٨﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٩﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَحِيَّةً

تعالى « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » - ظ ابن كثير - . ٧٤ ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ مسرة وفرحاً - ك - فيعبدونك فيحسنون عبادتك ، ولا يجرون علينا الجرائر - راجع تفسير الآية ٦ من سورة التحريم - جعل الله في ذريتك وزوجك قرّة عين لك - ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ أئمة يقتدى بنا في الخير ، أو هداة مهتدين دعاة للإسلام - ظ ابن كثير - ومن أحسن من هؤلاء الذين يعملون عمل الرسل عليهم السلام في تبليغ دعوة الله سبحانه ، فهم أصل الخير والدين في العالم قال تعالى : « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين » وقال تعالى مخاطباً الرسول ﷺ مبيناً طريق المؤمنين بحق وكال : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » اللهم اجعلنا دعاة لدينك .

٧٥ ﴿ الغرفة ﴾ أعلى منازل الجنة - ك - . ٧٧ ﴿ ما يعبأ بكم ﴾ ما يكثر وما يبالي بكم - ك -
﴿ دعاؤكم ﴾ عبادتكم له تعالى - ك - ﴿ يكون لزاماً ﴾ يكون عذابكم ملازماً لكم - ك - .
تفسير سورة الشعراء

١ ﴿ طسم ﴾ مر الكلام عن مثل هذه الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . ٣
﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ مهلك نفسك مما تحرص وتحزن على الكفار - ظ ابن كثير -
﴿ أن لا يكونوا مؤمنين ﴾ وهذه تسلية من الله لرسوله ﷺ في عدم إيمان من لم يؤمن به من الكفار كما قال تعالى : « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » . ٤ ﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ أي لو نشأ لأنزلنا آية تضطرهم إلى الإيمان قهراً ، ولكن لا نفعل ذلك ، لأننا لا نريد من أحد إلا الإيمان الاختياري . قال تعالى : « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً ، أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ » فنفذ قدره سبحانه ومضت حكمته وقامت حجته البالغة على خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم - ظ ابن كثير - وكذلك يشعر بالألم والحسرة كل داعية للإسلام يعاني من تكذيب قومه وعشيرته وهو يوقن بما ينتظرهم من عذاب أليم فتذوب نفسه وهو يراهم كالفراش يسقط في جهنم فعليه أن يوقن أن الله نهى رسوله ﷺ عن هذا المهم القاتل وأنه سبحانه لو شاء لأكرههم على الإيمان وما عليه إلا أن يحرص على رضاه عز وجل وأن يعلم أن عليه أن يقوم بدور الأستاذية في الأرض كما أمر الله سبحانه

وَسَلَّمَ ۝ خَلِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝
قُلْ مَا يَعْجَبُوكَ بِكُرَرِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ
فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَا مَا نَسِجَ وَخَشَعُوا أَعْنَاقَهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ١ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ لَعَلَّكَ
بَخِيعٌ نَفْسِكَ ٣ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٤ إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٥
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ
مُعْرِضِينَ ٦ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ٧ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَاهٍ أَنْبَتْنَا فِيهَا
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ٨ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٩ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوَ الْغَرِيزِ الرَّحِيمِ ١٠

فيندفع إلى ميادين الكفاح ويدعو بالدعاء الماثور الذي فيه : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن » - آية «
دلالة واضحة - ف - .



١٤ ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ يقتل القبطي منهم - ج - ١٩ ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الجاحدين لنعمتي عليك
 بالترية وعدم الاستعداد . ٢٠ ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا﴾ حيثُذ ﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ عما آتاني الله من
 بعدها من العلم والرسالة - ج - وجاء في كلمات القرآن « الضالين » المخطئين لا المتعمدين . ٢١ ﴿حُكْمًا﴾
 علماً - ج - ٢٢ ﴿عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ اتخذتهم عبيداً لك مستذلين - ك - .

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾
 قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۖ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ
 يُكَذِّبُونِ ﴿٢١﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلْ
 إِلَيَّ هَارُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٢٣﴾
 قَالَ كَلَّا فَإِذْ هَبَا بِعَائِلَتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿٢٤﴾ فَأَتَيَا
 فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ أَنْ أَرْسَلْ
 مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٦﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ
 فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿٢٧﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ
 وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ
 الضَّالِّينَ ﴿٢٩﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكَ لَمَّا خِفْتُكَ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
 حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٠﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
 عَلَىٰ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٣١﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ
 إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ ۖ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٣٤﴾
 قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ

٢٧ ﴿ قَالَ إِنْ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ مَجْنُونٌ ﴾ فكل داعية لمنهج إصلاحى طبقاً لمنهج الله عز وجل يتهم من القاصرين بالجنون لأنه يأتي بمنهج يحمل مفاهيم واقعية علمية إلهية تخالف مفاهيم البيئة الجاهلية الفاسدة التي يدعوها ولذلك اتهم موسى عليه السلام بالجنون . ٢٩ ﴿ قَالَ لَنْ اتَّخَذَ إِلَهاً غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾

هدد فرعون موسى عليه السلام بالسجن إن لم يكفر ولكن المؤمن الحق لا يخاف السجن في سبيل الله سبحانه فلم يخضع موسى عليه السلام للتهديد بل ثبت ونصره الله تعالى ورحم الله القاتل : « سجنى خلوة وقتلى شهادة ونفسي سياحة » وكان سجن فرعون شديداً يحبس الرجل في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً كما جاء في تفسير الجلالين . ٣٣ ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ وأخرجها من جيبه - ج - ﴿ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءُ ﴾ ذات شعاع - ج - . ٣٦ ﴿ أَرْجُهُ وَأَخَاهُ ﴾ أخر أمرهما ولا تعجل بعقوبتهما - ك - .

الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنْ اتَّخَذْتُ لِلْإِلَهِ غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءُ لِلنَّظِيرِ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ حَوْلُهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرُ عَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يُرْجَى أَنْ يُجْرَحَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ صَعَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ جُمِعَ السِّحْرُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السِّحْرَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السِّحْرُ قَالُوا لِلْفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا أَكْبَرُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّي إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَهُمْ وَقَالُوا

٤٥ ﴿ تَلْقَفُ ﴾ تتبلع بسرعة بحذف إحدى التائين من الأصل - ظ ك وج - ﴿ مَا يَأْكُون ﴾ يقبلونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيم أنها حيات تسعى - ج - جعل يهدد بالعذاب الغليظ بعد التهويل فيما ينتظر المؤمنين : ٤٩ ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ . لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ إنها الحماقة

التي يرتكها كل طاغية ، حينما يحس بالخطر على عرشه أو شخصه ، يرتكها في عنف وغلظة وبشاعة ، بلا تخرج من قلب أو ضمير .. وإنها لكلمة فرعون الطاغية المتجبر الذي يملك تنفيذ ما يقول .. فما تكون كلمة الفتنة المؤمنة التي رأت النور ؟ إنها كلمة القلب الذي وجد الله فلم يعد يحفل بما يفقد بعد هذا الوجدان . القلب الذي اتصل بالله فذاق طعم العزة فلم يعد يحفل بالطغيان . القلب الذي يرجو الآخرة فلا يهجمه من أمر هذه الدنيا قليل ولا كثير . « قالوا : لا ضمير . إنا إلى ربنا منقلبون . إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين » - ظ في ظلال القرآن .

٥٠ ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ لا ضرر علينا فيما يصيبنا - ك - . ٥٢ ﴿ أَنْ أَسْرَ بَعَادِي ﴾ أي سر بهم ليلاً إلى البحر - ج - . ٥٣ ﴿ حَاشِرِينَ ﴾ جامعين الجيش - ج - . ٥٤ ﴿ لَشَرِذْمَةٍ ﴾ طائفة - ج - . ٥٧ ﴿ مِنْ جَنَاتٍ ﴾ بسايتين كانت على جانبي النيل - ج - . ٥٨ ﴿ وَكُنُوزٍ ﴾ أموال ظاهرة من الذهب والفضة ، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى فيها - ج - . ٦٠ ﴿ فَأَتَّبَعُوهُمْ ﴾ لحقوهم - ج - . ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس - ج - .

يَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَلْبِيُّونَ ﴿٥١﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَيْجِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٥٥﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَكُمْ قَبْلُ أَنْ آذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَيْكُمْ السَّحَرُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صُلْبَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٦١﴾ إِنْ هَؤُلَاءَ لَشَرِذْمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٦٥﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٦٦﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٦٧﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَتَعْجَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦٩﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ

٦٢ ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ إن ربي معي بنصره سيهديني إلى طريق النجاة - ط ج - فالؤمن يبقى توكله على ربه دافعاً له للجهاد والثبات برغم انقطاع الأسباب ظاهراً ، وهذا هو السر في بقاء الإسلام رافع الرأس ماثلاً بتشريعه ورجالاته . وبذلك استطاع الإسلام أن يوقف المسلمين على أرجلهم بعد ضربات شديدة على أيدي

الصلبيين والتتار . وكان للإسلام بعد ذلك دولة وحضارة . ولقد عرف أعداء الإسلام هذه الميزة للإيمان ، لذلك وضعوا العديد من الخطط لنزع الإيمان من نفوس المسلمين حتى يتسنى للاستعباد الغربي واليهودي الاستقرار بعد الاحتلال ، وحتى تتفرق الأمة فتضعف .

٦٣ ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ فكانت كل قطعة من البحر كالجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يتبل منها سرج الراكب ولا لبده - ط ك وج - . ٦٤ ﴿أَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ﴾ قربنا هنالك آل فرعون من البحر . ٦٧ ﴿لَا يَهُودِيٌّ وَلَا نَسَارِيٌّ يَأْمُرُ بِالْعِفْكِ﴾ بعدهم - ط ج - . ٧٤ - ٧٧ ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ... إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ نلاحظ أن الإسلام يفرض التفكير للإيمان والأدلة العقلية للتصديق . وينبذ التقليد الأعمى والتبعية المطلقة . فإن ترك التفكير يؤدي إلى ذوبان الشخصية والمنطق الإنساني ، إذن ليس في الإسلام تقاليد إنما هو تشريع الله عز وجل ، فالإسلام هو دين التقدم نحو الحضارة المثلى والإنسانية السعيدة . انظر إلى حديث رسول الله ﷺ وكيف يريد الإسلام من المسلم أن يكون وسط المجتمع سواء كان جاهلياً أو غير جاهلي قال ﷺ : « لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسناً وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن

رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُرُهَا عَيْنَ كَفِينٍ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَالْحَقْنِي

الناس أن تحسنوا وإن أسأوا فلا تظلموا» رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . ٨٢ ﴿خَطِيطِي﴾ قبل هو قوله «إني سقيم» بل فعله كبيرهم «هذا ربي» للبارغ ، هي أختي لسارة . وما هي إلا معاريض جائرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار ، واستغفار الأنبياء تواضع منهم لربهم وهضم لأنفسهم وتعليم للأُمم في طلب المغفرة - ف - .

٨٣ ﴿حَكَمًا﴾ علماء - ج - . ٨٤ ﴿لِسَانِ صَدَقٍ﴾ ثناء حسناً - ج - . ٨٧ ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ ولا تفضحني ولا تذلني بعقابك - ك - . ٨٨ - ٨٩ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ» أي لا يقي المرء من عذاب الله ماله ولو اقتدى بملء الأرض ذهباً «وَلَا بَنُونَ» أي لو اقتدى بمن على الأرض جميعاً . ولا يَنْفَعُ يومئذ إلا الإيمان بالله وإخلاص الدين له والتبري من الشرك وأهله ، ولهذا قال «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» أي سالم من الدنس والشرك . قال ابن سيرين : القلب السليم أن يعلم أن الله حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور . وقال ابن عباس «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» القلب السليم أن يشهد أن لا إله إلا الله - ظ ابن كثير - . ٩٠ ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وأزلفت الجنة قربت - ج - ٩١ ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ الضالين عن طريق الحق - ك - . ٩٤ ﴿فَكَبِهُوا﴾ ألقوا على وجوههم مراراً - ك - . ٩٧ ﴿إِنْ﴾ مخففة من الثقيلة اسمها محذوف أي إنه - ج - . ١٠١ ﴿حَمِيمٍ﴾ قريب شقيق بهم بنى - ك - . ١٠٦ ﴿أَخُوهُمْ﴾ نسباً لا ديناً - ف - .

بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاعْفِرْ لِأَيِّئٍ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبِهُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجَنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَعْمَجِرُونَ ﴿٩٩﴾ فَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

١٠٩ ﴿ وما أسألكم عليه من أجر ﴾ فهذا شعار كل داعية للإسلام عندما تقف الدنيا في طريق دعوته أن يجعلها وراءه لأنه يرى أن ما يدعوا له أسمى من المال الزائل لما ينتظر من ثواب الله سبحانه - .
١١١ ﴿ الأردلون ﴾ السفلة كالحاكة والأساكفة - ج - . ١١٨ ﴿ فافتح ﴾ فاحكم - ط ج - ﴿ ونجني

ومن معي من المؤمنين ﴾ فالؤمن الحق يفكر دائماً في إخوانه المؤمنين فيسعى لنجاتهم من كل سوء فيكونون موضع اهتمامه قال رسول الله ﷺ : « من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » رواه البيهقي في الشعب عن أنس مرفوعاً . وهو عند الطبراني وأبي نعيم في الحلية بلفظ « من أصبح لا يهتم للمسلمين فليس منهم » ويوم هاجر رسول الله ﷺ كان قد هاجر قبله صحابته إلى المدينة المنورة .
١١٩ ﴿ في الفلك المشحون ﴾ في السفينة المملوءة من الناس والحيوان والطير - ج - .

إِنِّي لَكُرْسُولُ أَمِينٌ ﴿ فَاَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا ﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿ فَاَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا ﴾ * قَالُوا أَنْتُمْ
لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿ قَالِ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿
قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُحَ يَنْتُحَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿
قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا
وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَانْجِئْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ
فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿ كَذَّبَتْ عَادُ
الْمُرْسَلِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿
إِنِّي لَكُرْسُولُ أَمِينٌ ﴿ فَاَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا ﴿
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

١٢٨ ﴿ رِيع ﴾ طريق أو مكان مرتفع - ك - ﴿ تَعْبَثُونَ ﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم - ط ج - .

١٢٩ ﴿ مَصَانِع ﴾ للماء تحت الأرض - ج - . ١٣٠ ﴿ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ ﴾ يصفهم بالقوة والغلظة والجبروت . فهم عتاة غلاظ يتجبرون حين يبطشون ، ولا يتحرجون من القسوة في البطش . شأن المتجبرين المغترين

بالقوة المادية التي يملكون - في ظلال القرآن - .

١٣١ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ أي اعبدوا

ربكم وأطيعوا رسولكم ، ثم شرع يذكرهم نعم

الله عليهم فقال : ١٣٢ ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ

بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ . ١٣٣ ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ ﴾

بإبل وبقر وغنم . ١٤٨ ﴿ طَلَعَهَا ﴾ ثمرها

الذي يؤول إلى الطلع - ك - ﴿ هَضِيمٍ ﴾

رطب نضيج أو متدل لكبرته - ك - . ١٤٩

﴿ فَارْهِنَ ﴾ حاذقين - ج - .

الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾
وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ
بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا
الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّتِ وَعُيُونٌ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ
الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ؕ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ
أَخُوهُمْ صَلِّحْ أَلَّا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْنَا
ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ
طَلَعَهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَبْحَثُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾

١٥٣ ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مِمَّنْ سَحَرْتَ عَقُولَهُمْ فَهُمْ يَهْرَفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ كَأَنَّمَا الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ لَا يَدْعُوهَا إِلَّا مَجْنُونٌ - ظ فِي ظِلَالِ الْقُرْآن - وَلَكِنْ وَجَّهَ الْجَاهِلِيُّونَ هَذَا الْاِتِّهَامَ الْبَاطِلَ لِدَعَاةِ الْإِسْلَامِ مَرَاراً وَتَكَرَّراً فَلَقَدْ رَمَوْا بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَنَعَ لَهُمْ بِهِ ﷺ وَبِمَنْ

أَسْلَمُوا وَأَمَنُوا أُمَّةً يَسُودُهَا أَعْدَلُ تَشْرِيعٍ وَأَرْفَعُ أَخْلَاقٍ وَأَسْمَى فِكْرَةٍ وَنِظَامٍ ، وَأَنَّى لِمَجْنُونٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ الْآلَامَ وَالتَّفَكِيرَ وَالْمَشَاقَّ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ ، وَيَلْجَأَ الْجَاهِلِيُّونَ لِهَذَا الْأُسْلُوبِ الدَّنِيءِ الْمَلْتَوِي مِنَ التَّجْرِيعِ الشَّخْصِيِّ الظَّالِمِ بَعْدَ هَزِيمَتِهِمُ النِّكَارَ فِي مِيقَانِ الصَّرَاحِ الْعَقْدِيِّ الْفِكْرِيِّ أَمَامَ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ وَنِظَامِهِ وَتَشْرِيعِهِ . وَيَقْصِدُونَ مِنْ هَذَا الْاِتِّهَامِ الْبَاطِلِ وَأَمْثَالِهِ مُحَارَبَةَ دَعَاةِ الْإِسْلَامِ فِي أَنْفُسِهِمْ ، كَمَا يَقْصِدُونَ خِدَاعَ وَحُجْبَ ضِعَافِ الْعُقُولِ مِمَّنْ يَنْخَدِعُونَ بِكُلِّ شَائِعَةٍ عَنْ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ وَدَعَاةِ الْإِسْلَامِ ، مُسْتَعْمِلِينَ فِي تَجْرِيجِهِمُ الشَّخْصِيَّ كُلِّ وَسَائِلِ الدَّعَايَةِ فِي عَصَرِهِمْ مَرْتِيَةً أَوْ شَفْوِيَّةً أَوْ كِتَابِيَّةً . وَلَقَدْ قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَرِجَالَاتِ الْإِسْلَامِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ أَمْثَلَةَ حَيَّةٍ عَلَى الصُّمُودِ فِي وَجْهِ هَذَا التِّيَّارِ الظَّالِمِ « يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » الصِّفِّ آيَةُ ٨ . وَخَيْرٌ مَا يَقْدُمُ الْمُسْلِمَ لِحَرْبِ ذَلِكَ هُوَ الْاِمْتِثَالُ الْعَمَلِيُّ لِأَوَامِرِ الْإِسْلَامِ ، كَصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَأَنَّهُ قُرْآنٌ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ عَقِيدَةً وَأَخْلَاقاً وَعِبَادَةً وَمَعَامَلَةً وَتَضَحُّيَةً وَجِهَاداً إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ . ١٥٥ ﴿ شَرِبَ ﴾ نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ - ج - . ١٦٥ ﴿ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ وَهُوَ أَمْرٌ غَيْرُ طَبِيعِي فَطَرَةٌ وَخِلْقَةٌ ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥٥ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ١٥٦ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٦ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ١٥٦ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٥٦ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ١٥٦ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥٦ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ١٥٧ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٥٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَھُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٥٨ كَذَبَتْ قَوْمٌ لَوْطَ الْمُرْسَلِينَ ١٥٩ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦٠ إِنِّي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٠ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٦٠ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦١ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ١٦٢ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ١٦٣ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ١٦٤ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ١٦٥ رَبِّ

ولذلك سماه الأطباء شذوذاً جنسياً . وإنك لتندم حين ترى دولة تدعي التقدم الحضاري حينئذ تبيحه قوانينها صراحة . ١٦٦ ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ أَي أَقْبَاهُنْ ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ « نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ شَتَمٌ » فَالْمَاتِي هُوَ مَكَانُ الْحَرْثِ أَيِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْإِنْبَاتُ أَيِ الْحَمْلُ وَهُوَ الْقَبْلُ . ﴿ عَادُونَ ﴾ مُتَجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ - ج - . ١٦٨ ﴿ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ مِنَ الْمُبْغِضِينَ - ظ ج - .

١٧١ ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ هي امرأة لوط ، وكانت راضية بذلك ، والراضي بالمعصية في حكم العاصي - ظ ف - فلا بد من الإنكار القلبي على الأقل . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم ﴿ فِي الْغَابِرِينَ ﴾ في الباقين أهلكتها - ظ

ج - ١٧٢ ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾ ثم دمرنا الآخرين والمراد بتدميرهم إهلاكهم أشد الهلاك . ١٧٣ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ حجارة من جملة الإهلاك - ج - ١٧٦ ﴿أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ﴾ الأيكة غضة شجر قرب مدين - ظ ج - . ١٨٢ ﴿بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ الميزان السوي - ج - ١٨٣ ﴿وَلَا تَبْخَسُوا﴾ ولا تنقصوا - ظ ك - ﴿أَشْيَاءَهُمْ﴾ حقوقهم . ١٨٤ ﴿وَالْجَلِيلَةِ﴾ والخليفة - ج - ١٨٧ ﴿كَسِفًا﴾ قطع عذاب - ك - .

نَحْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧١﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٢﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧٣﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٤﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٥﴾ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْمَرْسِلِينَ ﴿١٧٨﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٨٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٨١﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾
* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٣﴾
وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٤﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٥﴾ وَاتَّقُوا
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِيلَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٦﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
الْمُسَحَرِينَ ﴿١٨٧﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ
لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٨﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٩﴾ قَالَ رَبِّ أَعْلَمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩٠﴾



١٨٩ ﴿ فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ هي سحابة أظلمتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا بها - ظ ج - ١٩٥ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ظاهر واضح . فالقرآن عربي لغة يفهمه العرب الذين نزل بلغتهم ، وكذلك يفهمه كل من أحسن فهم علوم العربية والدين . فليس للقرآن ظاهر يفهمه من فهم العربية وباطن لا يفهمه إلا أصحاب الأهواء لكي يبيحوا ترك ما

فرض الله من صلاة وزكاة وصوم وحج ويحلوا الخمر والزنا ويؤلفوا البشر ويدعوا بعد ذلك الإسلام كذباً وزوراً - عافانا الله من الكفر والضلال - ألم تأت آيات كثيرة كهذه الآية المفسرة تؤكد أن القرآن الكريم أنزله الله تعالى بلغة العرب قال تعالى : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » فنزل على لغة العرب لكي يعقل ويفهم . ولقد كان لبعض أعداء الإسلام محاولة أخرى مأكرة لإبعاد المسلمين عن القرآن أيضاً ، لا تدل إلا على حقدهم ، وهي دعوتهم إلى استخدام اللهجات العامية في الكلام بدلاً من اللغة العربية الفصحى ، وتحريف قواعد الإملاء العربي ، والكتابة بالحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية ، ونشر بعض المذاهب الأدبية الأجنبية التي لا تلائم أفكارنا ومعتقداتنا وتبعدنا عن بيان القرآن ولسانه العربي المشرق الجميل .

١٩٦ ﴿ وَإِنَّ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ وإن ذكر القرآن المنزل على محمد ﷺ في كتب الأولين كالتوراة والإنجيل - ١٩٧ ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ عِلْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك - ظ ك -

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَنَزْلُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا هَا مُنْذَرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ

٢١٠ ﴿ به ﴾ بالقرآن - ألوسي - ٢١١ ﴿ وما ينبغي لهم ﴾ ما يصح لهم ذلك ولا يستقيم - ألوسي -
 ٢١٣ ﴿ فلا تدع مع الله إلهاً آخر ﴾ يقول تعالى أمراً بعبادته وحده لا شريك له وبخبراً أن من أشرك به عذبه - ظ
 ابن كثير - ٢١٤ ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب « وقد أنذرهم جهاراً » رواه البخاري

ومسلم - ج - لذلك فعلى المسلم الداعية
 لدين الله أن لا يهمل دعوة أقاربه لأن الأقربين
 أولى بالمعروف من غيرهم راجع تفسير الآية ٦
 من سورة التحريم . ٢١٥ ﴿ واخفض جناحك ﴾
 أن جانبك أي تواضع . ٢١٩ ﴿ وتقلب في
 الساجدين ﴾ ويرى تقلبك في الصلاة مع
 المصلين - ك - ٢٢٢ ﴿ أفاك ﴾ كثير
 الكذب كالكهنة - ك - ٢٢٤ ﴿ والشعراء
 يتبعهم الغاؤون ﴾ أي لا يتبعهم على باطلهم
 وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب
 ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك
 منهم إلا الغاؤون أي السفهاء أو الراوون أو
 الشياطين أو المشركون - ظ ف - ٢٢٥ ﴿ ألم
 تر أنهم في كل واد ﴾ من الكلام - ف -
 ﴿ يهيمون ﴾ أي في كل فن من الكذب
 يتحدثون ، أو في كل لغو وباطل يخوضون .
 والهامم الزاهب على وجهه لا مقصد له . وهو
 تمثيل لذهابهم في كل شيع من القول ،
 واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على
 أشجعهم ، وأغلهم على أكرمهم - ظ ف - .
 ٢٢٦ ﴿ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾
 وصفهم بالكذب والخلف في الوعد - ف -
 ٢٢٧ ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ أي كان ذكر
 الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر وإذا
 قالوا شعراً قالوه في توحيد الله والثناء عليه
 والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح الرسول

الشَّيَاطِينُ ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾
 إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ
 إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
 الْأَقْرَبِينَ ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
 تَعْمَلُونَ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ الَّذِي
 يَرِنُكَ حِينَ تَقُومُ ﴿ وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴾
 إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ هَلْ أَنْشُرَكَ عَلَىٰ مَنْ تَنْزِلُ
 الشَّيَاطِينُ ﴾ تَنْزِلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَنْبِئُ ﴿ يُلْقُونَ
 السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
 الْغَاوُونَ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿
 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا
 وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿

ﷺ والصحابه والصلحاء من الأمة وحث الدعاة على تبليغ دعوة الله وحث الهمم على الجهاد والاغتراف من بحر العلم
 النافع وبخبر ذلك مما ليس فيه ذنب - ظ ف - ﴿ وانتصروا ﴾ وهجوا - ف - ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ هجوا ، أي
 ردوا هجاء من هجا رسول الله ﷺ والمسلمين . وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله ﷺ وهجاه وثبت في
 الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لحسان بن ثابت « قل وروح القدس معك » . وعن كعب بن مالك أحد شعراء
 الصحابة أنه قال للنبي ﷺ إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل فقال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن يجاهد
 بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل » رواه الإمام أحمد - ظ ف وابن كثير -
 ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ يعني من الشعراء وغيرهم وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال :
 « إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » - ظ ابن كثير -

١ ﴿ طس ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة ، ﴿ ميين ﴾ أي بين واضح - ابن كثير - ٢ - ٣ ﴿ هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ أي إنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به واتبعه وصدقه وعمل بما فيه وأقام الصلاة المكتوبة وآتى الزكاة المفروضة وأيقن بالدار الآخرة والبعث بعد الموت والجزاء على الأعمال خيرها وشرها والجنة والنار - ظ ابن كثير - ٤ ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ أي يكذبون بها ويستبعدون وقوعها - ابن كثير - ﴿ زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون ﴾ أي حسنا لهم ما هم فيه ومددنا لهم في غيهم فهم يتيهون في ضلالهم . وكان هذا جزاء على ما كذبوا من الدار الآخرة - ظ ابن كثير - ٧ ﴿ لأهلهم ﴾ لزوجته عند مسيره من مدين إلى مصر - ظ ج - ﴿ بشهاب قيس ﴾ بشعلة نار ساطعة مقبوسة من أصلها - ك - ﴿ تصطلون ﴾ تستدفون من البرد - ج - ٨ ﴿ بورك ﴾ أي قدس أو جعل فيه البركة والخير - ظ ف - ﴿ من في النار ومن حولها ﴾ أي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ، ومن حول مكانها أي موسى ، لحدوث أمر ديني فيها ، وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له وإظهار المعجزات عليه - ف - ﴿ وسبحان الله ﴾ تنزيهاً لله عن كل نقص - ظ ج - ٩ ﴿ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ﴾ أعلمه أن الذي يخاطبه ويتناجيه هو ربه الله العزيز الذي عز كل شيء وقهره وغلبه ، الحكيم في أقواله وأفعاله - ظ ابن كثير -

(٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ
وَأَنبِئَانَهَا ثَلَاثٌ وَلَسْتَ تَخْبَرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس ١ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ٢ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيْنَانَا لَهُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ٦ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٧ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَعَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَأْسِكُمْ بِشَهِبٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٨ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٩ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٠ وَالَّتِي عَصَاكَ فَلَمَّا



- ١٠ ﴿ تَهْتَزُّ ﴾ تتحرك - ج - ﴿ كَانَهَا جَانٌّ ﴾ كأنها حية خفيفة ﴿ ولم يعقب ﴾ ولم يرجع - ظ ج - .
- ١٢ ﴿ في جيبك ﴾ طوق قميصك - ج - ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ من غير برص لها شعاع يغطي البصر - ظ ج - .
- ١٣ ﴿ مبصرة ﴾ مضيفة واضحة - ج - . ١٤ ﴿ واستيقنتها أنفسهم ﴾ وقد تيقنوا أنها من عند الله - ظ ج - ﴿ وعلوا ﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى راجع إلى الجحد - ج - . ١٥ ﴿ الذي فضلنا ﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين - ج - . ١٦ ﴿ وورث سليمان داود ﴾ أي في الملك والنبوة . وليس المراد وراثته المال إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود ، ولكن المراد بذلك وراثته الملك والنبوة ، فإن الأنبياء لا تورث أموالهم كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في قوله : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة » - ظ ابن كثير - . ١٧ ﴿ وحشر ﴾ جمع - ج - ﴿ يوزعون ﴾ يجمعون ثم يساقون - ج - .

رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَانَهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعَقِّبُ يَمُومِي
لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٥﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ
ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَلَا فِي غَفْوٍ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ وَأَدْخِلْ
بِذِكَ فِي جَيْبِكَ تُخْرِجُ بَيَاضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَسْمِعٍ
ءَايَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٧﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾
وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ عَلَمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ
مَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلَيْنَا مِنْ طَيْرٍ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿٢١﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ
جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢٢﴾
حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَأْتِيهَا النَّملُ
أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ

١٨ ﴿قَالَتْ غُلَّةٌ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان - ف - ١٩ ﴿أَوْزَعْنِي﴾ ألهمني - ج - .
 ٢٠ ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بقره فيها فتستخرجه الشياطين
 لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم ير هذا الهدهد - ط ج - ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ ؟﴾ أعرض لي ما معني من

رؤيته ؟ - ج - إن من حق الرعية على راعيها
 أن يتفقدوها بنفسه ما استطاع ، ويتعرف
 أحوالها ، وأن ينيط بأهل الخبرة والأمانة تفقد
 أحوالها ، فهذا سليمان على عظمة ملكه
 واتساع جيشه وكثرة أتباعه ، قد تولى التفقد
 بنفسه ، ولم يهمل أمر الهدهد على صفوه
 وصغر مكانه . وقد كان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه يقول : « لو أن سخلة بشاطيء
 الفرات يأخذها الذئب ليسأل عنها عمر »
 وهذا التفقد والتعرف هو على كل راع في الأمم
 والجماعات والأسر البيئية والأصحاب وكل
 من كانت له رعية . ولقد سأل سليمان عن
 حال نفسه ، فقال : ما لي لا أرى الهدهد ؟
 ولم يسأل عن حال الهدهد ، فيقل : ما للهدهد
 لا أراه ؟ فأنكر حال نفسه قبل أن ينكر حال
 غيره . نقل الحافظ الإمام ابن العربي عن الإمام
 عبد الكريم بن هوازن القشيري قال : « إنما
 قال ما لي لا أرى الهدهد ؟ لأنه اعتبر حال
 نفسه إذ علم أنه أوتي الملك العظيم ، وسخر له
 الخلق ، فقد لزمه حق الشكر بإقامة الطاعة
 وإدامة العمل ، فلما فقد نعمة الهدهد توقع أن
 يكون قصر في حق الشكر فلأجله سلبها ،
 فجعل يتفقد نفسه ، فقال : ما لي . . .
 وكذلك يفعل الدعاة العارفون إذا فقدوا آمالهم
 تفقدوا أعمالهم هذا في الآداب فكيف بنا اليوم
 والكثير منا يقصر في الفرائض !؟ - ط تفسير

لَا يَسْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي
 أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَن أَعْمَلَ
 صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾
 وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِّن
 آلِفَ آيِينَ ﴿٢٠﴾ لَا عَذِيبَ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذِيقُهُ
 أَوْ لِيَأْتِنِي يُسْلَطْنَ يُبَيِّنُ ﴿٢١﴾ فَكَتَّ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
 أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِ ۖ وَجِئْتُكَ مِن سَبِيلٍ مِّنَ الْبَاقِينَ ﴿٢٢﴾
 إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
 عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
 مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
 السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
 الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
 تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾
 * قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾
 أَذْهَبَ بِكِنَانِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ

ابن باديس العلامة المجاهد الجزائري رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته . ٢١ ﴿بِسُلْطَانٍ مِّينَ﴾ بحجة تبين عذره في
 غيبته - ط ألوسي - ٢٣ ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس - ج - ثبت عن النبي
 ﷺ أنه قال : « لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة » . قاله ﷺ لما بلغه أن الفرس ملكوا عليهم امرأة ، فاقترضى هذا
 ألا تلي المرأة ولاية ولا إمارة ولا قضاء في شريعتنا وأيدت هذا السنة العملية فأخذ بهذا جمهور أئمة الإسلام . والمرأة
 من حيث خلقتها النفسية قد أعطيت من الرقة والعطف والرأفة ما أضعف فيها الحزم والصرامة اللازمين للولاية .
 وعليها وظيفة كبرى طبيعية اجتماعية لا يقوم مقامها فيها سواها وهي القيام على شؤون البيت وحفظ النسل ،
 بالاعتناء بالحمل والولادة وتربية الأولاد - ط تفسير ابن باديس - ﴿عَرْشٌ﴾ سرير - ج - ٢٤ ﴿عَنِ﴾ عن
 السبيل ﴿عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ﴾ - ط ج - ٢٥ ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ يظهر الخبوء المستور - ك - قال ابن كثير ولما كان =



= الهدهد داعياً إلى الخير وعبادة الله وحده والسجود له نهي عن قتله ، كما رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب : النحلة والهدهد والصرد » وإسناده صحيح - ٥١ - ٣٢ ﴿ تشهدون ﴾ تحضرون - ج - ٣٣ ﴿ وأولوا بأس ﴾ أصحاب شدة في الحرب - ج - .

٣٤ - ٣٥ ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون . وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بـ يرجع المرسلون ! ﴾ فهي تعرف أن من طبيعة الملوك أنهم إذا دخلوا قرية « والقرية تطلق على المدينة الكبيرة » أشاعوا الفساد ، وأباحوا ذمارها ، وانهكوا حرمتها ، وحطموا القوة المدافعة عنها ، وعلى رأسها رؤسائها ، وجعلوها أذلة لأنهم عنصر المقاومة . وأن هذا هو دأبهم الذي يفعلونه . والهدية تلين القلب ، وتعلن الود ، وقد تفلح في دفع القتال . وهي تجربة فإن قبلها سليمان فهو إذن أمر الدنيا ، ووسائل الدنيا إذن تحدي . وإن لم يقبلها فهو إذن أمر العقيدة الذي لا يصرف عنه مال ، ولا عرض من أعراض هذه الأرض - في ظلال القرآن - وقد عف سليمان ، وهذا المطلوب من كل حاكم ، فلو أخذ حكام العالم هذا بعين الاعتبار لتجنبت البشرية كثيراً من الحروب الطاحنة والآلام المتواصلة وأنهر الدموع المسكوبة وصراخ البراء المذبوحين في كل عصر وفي كل جيل .

٣٦ ﴿ فما آتاني الله ﴾ من النبوة والملك - ج - ٣٧ ﴿ أرجع إليهم ﴾ بما أتيت من الهدية - ج - ﴿ لا قبل ﴾ لا طاقة - ج - ﴿ وهم صاغرون ﴾ ذليلون بالأسر والاستعباد - ك - فلما رجع إليها رسولها بالهدايا ، وقص عليها القصة ، تهجرت للمسير إلى سليمان

مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَتْ يَأَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَتِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿٣٩﴾ إِنَّا مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّا بِرِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٤٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَتُونِي مَسْلِينَ ﴿٤١﴾ قَالَتْ يَأَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٤٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمَلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهِدِيَّةٍ فَنَظِيرَةٌ بِمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ لِّآلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهِدْيَتِكُمْ قَفُوحُونَ ﴿٤٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٤٧﴾ قَالَ يَأَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي أَمِينٌ ﴿٤٩﴾

لتنظر ما يأمرها - ظ ف - ٣٩ ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار - ج - .

٤٠ ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ إذا نظرت به إلى شيء ، فقال له : انظر إلى السماء ، فنظر إليها ، ثم ردَّ طَرْفَهُ فوجده موضوعاً بين يديه ، ففي نظره إلى السماء دعا بالاسم الأعظم أن يأتي به - ظ ج - ﴿لِيَبْلُوَنِي﴾ ليعاملني معاملة المختبر - ألوسي - ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ وفي صحيح مسلم : « يقول

الله تعالى : يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم بإياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » - ظ ابن كثير - ٤١ ﴿نَكُرُوا﴾ غَيَّرُوا - ك - ٤٤ ﴿ادْخُلِ الصَّرْحَ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك - ظ ج - ﴿حَسِبْتَهُ لُجَّةً﴾ من الماء - ج - ﴿مُمرِدٌ﴾ ممس مسوى - ك - ﴿من قوارير﴾ زجاج شفاف - ك - ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي متابعة لدين سليمان في عبادته لله وحده لا شريك له الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً وتزوجها سليمان بعد ذلك - ظ ابن كثير وف - ٤٥ ﴿أَخَاهُمْ﴾ في النسب فهو من القبيلة - ظ ف وج - لا أخاهم في الدين والعقيدة .

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾ قَالَ نَكُرُوا هَٰذَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِينَ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۖ وَأَوْتَيْنَا آلَ عِمْلَمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٣﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ مُرِدٌّ مَّرْدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۖ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ مُؤَدَّي أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُم فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعِجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٧﴾ قَالُوا أَطِيعُوا نَايِكَ وَيَمَنُ

٤٧ ﴿ اطَّيَّرْنَا ﴾ تشاءمنا - ظ ج - ﴿ بك وبمن معك ﴾ أي المؤمنين وقد كانوا قحطوا المطر وجاعوا - ظ ج - قال ابن كثير : أي ما رأينا على وجهك ووجهه من اتبعك خيراً ، وذلك أنهم لشقائهم كان لا يصيب أحداً منهم سوء إلا قال : هذا من قبل صالح وأصحابه ، وهذا كما قال الله تعالى إخباراً عن قوم فرعون « وإن تصبهم سيئةً يطَّيروا بموسى ومن معه ... » الآية ، وقال تعالى « وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله ، وإن تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك ، قل : كل من عند الله » أي بقضائه وقدره . ١ ه باختصار ﴿ طائرکم عند الله ﴾ شؤمکم عملکم المكتوب علیکم عنده تعالی - ك - ﴿ قوم تفتنون ﴾ يفتنکم الشیطان بوسوسته -

ك - ٤٨ ﴿ تسعة رهط ﴾ أشخاص من الرؤساء - ك - ٤٩ ﴿ تقاسموا بالله ﴾ حلفوا بالله - ظ ج - ﴿ لنبيته وأهله ﴾ لنقتلهم ليلاً بغتة - ك - ٥٠ ﴿ ومكرنا مكرأ ﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم - ج - ٥١ ﴿ لاية ﴾ لعبة - ج - ٥٢ ﴿ الفاحشة ﴾ أي اللواط وهو أمر مخالف للفترة أن يأتي الذكر الذكر ، لذلك سمي شلوذاً جنسياً ، قال النبي ﷺ : « أخوف ما أخاف عليكم عمل قوم لوط » . ولعن من فعله ثلاثاً فقال : « لعن الله من عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل قوم لوط » رواه ابن ماجه والترمذي والحاكم - ظ الكبار - وهو يسبب ضرراً صحياً وينم عن ذوق منحرف بالإضافة لما ينتظر الفاعل من عذاب الله القهار . ٥٣ ﴿ من الغابرين ﴾ الباقيين في العذاب ، فقد كانت تدل لفعل اللواط ، ولو لم تكن تفعل هي الفواحش - ظ ابن كثير وج - .

مَعَكُمْ قَالَ طَّيَّرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرَنَا مَكَرًا وَأَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦١﴾ فَتِلْكَ بَيِّنَتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَانْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّا تُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٦٤﴾ أَيْنَكُمْ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٦٥﴾ * فَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ لَا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوْنَا لَوْ ط مِنْ قَرْيَتِكَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَأَتَّبِعِ الْفِتْنَةَ وَأَهْلُهَا إِنَّمَا أَمْرُهُمْ فَعْدَتُهُمْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ



٦٠ ﴿ فَأَنبِئْهُ بِحَدَائِقِ ذَاتِ بَهْجَةٍ ﴾ حدائق بهيجة ناضرة حية جميلة مفرحة .. ومنظر الحدائق يبعث في القلب البهجة والنشاط والحيوية . وتأمل هذه البهجة والجمال الناضر الحي الذي يبعثها كفيل بإحياء القلوب . وتدبر آثار الإبداع في الحدائق كفيل بتمجيد الصانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب . وإن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها

ليعجز عنه البشر . وإن تموج الألوان وتداخل الخطوط وتنظيم الوريقات في الزهرة الواحدة ليلبدو معجزة تتقاصر دونها عبقرية الفن القديم والحديث . فضلاً عن معجزة الحياة النامية في الشجر ، وهي السر الأكبر الذي يعجز عن فهمه البشر ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُتَبَّعُوا شَجَرَهَا ﴾ وسر الحياة كان وما يزال مستغلقاً على الناس . ولا بد من الرجوع فيه إلى مصدر وراء هذا الكون المنظور . وعندما يصل القرآن في هذه الوقفة أمام الحياة النامية في الحدائق البهيجة إلى إثارة التطلع والانتباه وتحريك التأمل والتفكير ، يهجم عليهم بسؤال : ﴿ أَلِلَّهِ مَعِ اللَّهِ ﴾ ؟ ولا مجال لمثل هذا الادعاء ، ولا مفر من الإقرار والإذعان والقرآن كما في الآيات التالية يقرعهم بقوله « أَلِلَّهِ مَعِ اللَّهِ » وهم لا يملكون أن يدعوا هذه الدعوى . لا يملكون أن يقولوا : إن إلهاً مع الله يفعل من هذا كله شيئاً ، وهم مع هذا يعبدون أرباباً من دون الله ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ يستوون آلهتهم المدعاة بالله تعالى فيعبدونها عبادة الله سبحانه . وقد يكون معناها : يحيدون . أي يحيدون عن الحق الواضح المبين . بإشراك أحد مع الله في العبادة ، وهو وحده الخالق الذي لم يشاركه أحد في الخلق . وكلا الأمرين تصرف عجيب لا يليق ! - ظ في ظلال القرآن - .

٦١ ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ لا تميد

الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ ۚ ءَالِلَهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۚ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ ﴿٦٤﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ تَعْلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٦﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٧﴾ بَلْ أَذْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ

بأهلها - ج - فهي متوازنة غير مضطربة ﴿ رواسي ﴾ جبلاً ثوابت تمنعها من الاضطراب . ٦٢ ﴿ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ ينيه تعالى أنه هو المدعو عند الشدائد ، المرجو عند النوازل . ٦٣ ﴿ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ وبدء الخلق حقيقة واقعة لا يملك أحد إنكارها ، ولا يمكن لأحد تعليلها بغير وجود الله ووحدانيته . وجوده لأن وجود هذا الكون ملجئ للإقرار بوجوده ، وقد باءت بالفشل المنطقي كل محاولة لتعليل وجود هذا الكون على هذا النحو الذي يظهر فيه التدبير والقصد بغير الإقرار بوجود الله . ووحدانيته لأن آثار صنعته ملجئة للإقرار بوحدانيته ، فعليها آثار التقدير الواحد والتدبير الواحد ، وفيها من التناسق المطلق ما يحزم بالإزادة =

= الواحدة المنشقة للناموس الواحد . فأما إعادة الخلق فهذه التي كانوا يجادلون فيها ويمارون ولكن الإقرار ببدء الخلق على هذا النحو الذي يظهر فيه التقدير والتدبير والقصد والتنسيق ملجئ كذلك للتصديق بإعادة الخلق ، ليلقوا جزاءهم الحق على أعمالهم في دار الفناء ، التي لا يتم فيها الجزاء الحق على الأعمال وإن كان يتم فيها أحياناً بعض الجزاء . فهذا

التنسيق الواضح في خلقة الكون يقتضي أن يتم تمامه بالتنسيق المطلق بين العمل والجزاء . وهذا لا يتم في الحياة الدنيا . فلا بد إذن من التصديق بحياة أخرى يتحقق فيها التناسق والكمال . ومن هنا التلازم بين الإقرار بمبدئ الحياة والإقرار بمبغدها يسألهم ذلك السؤال : « أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ » . - ظ في ظلال القرآن . -

﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ وإنهم ليعجزون عن البرهان ، كما يعجز عنه من يحاوله حتى الآن . وهذه طريقة القرآن في الجدل عن العقيدة . يستخدم شواهد الكون وحقائق النفس ، فيجعل الكون كله إطاراً للمنطق الذي يأخذ به القلوب ، ويوقظ به الفطرة ويجلوها لتحكم منطقها الواضح الواصل البسيط ، ويستجيش به المشاعر والوجدانات بما هو مركز فيها من الحقائق التي تغشينا الغفلة والنسيان . ويحجبها الجمود والكفران .. ويصل بهذا المنطق إلى تقرير الحقائق العميقة الثابتة في تصميم الكون وأغوار النفس - ظ في ظلال القرآن . -

٦٥ ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عن إدراكهم وهو القيامة - ظ ألوسي . - ٦٦ ﴿ أذكرك علمهم في الآخرة ﴾ انقطع علمهم بالآخرة ، ولم يبق لهم علم بشيء مما سيكون فيها قطعاً ، أو بل علموا ذلك في الآخرة حين لم ينفعهم العلم - ظ ألوسي . - ٧٢ ﴿ ردف لكم ﴾ لحقكم ووصل إليكم - ك . - ٧٤ ﴿ ما تكن ﴾ ما

فِي شَكِّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَوْذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ
وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِن هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ
لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾
وَمَا مِن غَافِلَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْفُصُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

تخفي - ظ ج . - ٧٥ ﴿ غائبة ﴾ الهاء للمبالغة : أي شيء في غاية الخفاء على الناس - ج - ﴿ في كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ ومكتون علمه تعالى - ظ ج . - ٧٩ ﴿ فتوكل على الله ﴾ ثق به - ج - والتوكل على الله هو سر نجاح المسلم وانتصاره ، أما التوكل وذلك بترك الأخذ بالأسباب فإن الإسلام يبيذه . انظر إلى هجرة رسول الله ﷺ ولاحظ احتراس رسول الله ﷺ بدخوله الغار وتركه على ربه ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : نظرت إلى أقدام المشركين وغن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا . فقال « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما » متفق عليه .

٨١ ﴿إِنْ تَسْمِعْ﴾ ما تسمع سماع إفهام وقبول - ج - ٨٢ ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ﴾ دنت الساعة وأهواها الموعودة - ك - ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ قال ﷺ « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم عليه السلام والدجال وثلاثة خسوف : خسف بالمغرب وخسف بالشرق وخسف بجزيرة العرب ، ونار من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا » ، رواه أحمد ومسلم وأهل السنن ، وقال الترمذي حسن صحيح . والدابة المذكورة في الآية تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله عز وجل وتبديلهم الدين الحق ، يخرج الله لهم دابة من الأرض قيل مكة وقيل غيرها فتكلم الناس على ذلك - ظ ابن كثير - ٨٣ ﴿فَهُمْ يَوْمَ يَعُونَ﴾ أي يجمعون برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون - ج - ٨٧ ﴿وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ في القرن النفخة الأولى من إسرافيل - ظ ج - ﴿فَفَزِعَ﴾ خافوا الخوف المفضي إلى الموت - ظ ج - ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت . وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون - ج - ﴿دَاخِرِينَ﴾ صاغرين أذلاء بعد البعث - ك - .

إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْقَوْلَ وَلَا تَشْفَعُ لَهُمْ إِذَا دُعِيَ السَّاعَةَ ﴿٨١﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ * وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَلَمْ نَحْطِطُوا بِهَا عَلَيَّا أَمْ أَذَاكُمْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٦﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلًا لِّبَسِكُنَا فِيهِ وَلَنَّهَارٍ مُّبِينٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٧﴾ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ ﴿٨٨﴾ وَالْجِبَالُ نَحْشِبُهَا جَمِادَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٩﴾



٩١ ﴿ هَذِهِ الْبَلَدَةُ ﴾ أي مكة - ج - . ٩٢ ﴿ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ ﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان - ج - ومن المؤسف أن بعض الناس لا يقرؤون القرآن إلا على الموتى ، ولكن الأولي بالأحياء أن يقرؤوا القرآن ويتدبروه ويعملوا به .

تفسير سورة القصص

١ ﴿ طسَم ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ
ءَامِنُونَ ﴿١﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ
فِي النَّارِ هَلْ يُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا
وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣﴾
وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَإِنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٤﴾ وَقُلِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَ يَكْرَهُ آيَتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الثَّمَانِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسَم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوا
عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾

٤ ﴿عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ تجبر وطني في أرض مصر - ك - ﴿شِعْأً﴾ فرقاً في خدمته - ج - ﴿يَسْتَظْفِرُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ هم بنو إسرائيل - ج - ﴿يَذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ المولودين - ج - ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ يستقيهن أحياء للخدمة - ظ ج وك - ٥ - ٦ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ، وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنَعْمَنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

فَهَؤُلَاءِ الْمُسْتَظْفَرُونَ الَّذِينَ يَتَصَرَّفُ الطَّائِفَةُ فِي شَأْنِهِمْ كَمَا يَرِيدُ لَهُ هَوَاهُ الشَّعْبِ الْكَثِيرُ ، فَيَذِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ، وَيُسَوِّمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَحْذَرُهُمْ وَيَخَافُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَمُلْكِهِ ، فَيَبْثُ عَلَيْهِمُ الْعِيُونَ وَالْأَرْصَادَ ، وَيَتَعَقَّبُ نَسْلَهُمْ مِنَ الذَّكَوْرِ فَيَسْلُمُهُمْ إِلَى الشُّقَارِ كَالْجَزَارِ ! هَؤُلَاءِ الْمُسْتَظْفَرُونَ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهِمْ بِبَهَائِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَقَادَةً لَا عَيْبَ لَهُمْ وَلَا تَابِعِينَ ، وَأَنْ يُوَرِّثَهُمُ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ الَّتِي أُعْطَاهُمْ إِيَّاهَا عِنْدَمَا اسْتَحَقُّوْهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِالْإِيمَانِ وَالصَّلَاحِ ، وَأَنْ يُمْكِنَ لَهُمْ فِيهَا فَيَجْعَلَهُمْ أَقْوِيَاءَ رَاسِخِي الْأَقْدَامِ مَطْمَئِنِّينَ - فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ - ٧ ﴿فِي الْيَمِّ﴾ فِي الْبَحْرِ أَيْ النَّيْلِ - ج - ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ يَرَوْنِي أَنَّهَا أَرْضُهُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لَا يَبْكِي ، وَخَافَتْ عَلَيْهِ فَوْضَعَتُهُ فِي تَابُوتٍ مَطْلِيٍّ بِالْقَارِ مِنْ دَاخِلٍ ، مُهَيِّدٌ لَهُ فِيهِ ، وَأَغْلَقَتْهُ وَأَلْقَتْهُ فِي بَحْرِ النَّيْلِ لَيْلاً - ظ ج وَالْأَلُوسِي - ٩ ﴿وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ : قَرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ، لَا تَقْتُلُوهُ ، عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لَقَدْ اقْتَحَمَتْ بِهِ الْقُدْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ عَلَى فِرْعَوْنَ قَلْبَ امْرَأَتِهِ ، بَعْدَمَا اقْتَحَمَتْ بِهِ عَلَيْهِ حَصْنَهُ . لَقَدْ حَمَتَهُ بِالْحُبِّ . ذَلِكَ السَّتَارُ الرَّقِيقُ الشَّفِيفُ . لَا بِالصَّلَاحِ وَلَا

بِالْجَاهِ وَلَا بِالْمَالِ . حَمَتَهُ بِالْحُبِّ الْخَافِي فِي قَلْبِ امْرَأَةٍ . وَتَحَدَّثَتْ بِهِ قِسْوَةُ فِرْعَوْنَ وَغُلْظَتُهُ وَحِرْصُهُ وَحَذَرُهُ .. وَهَانَ فِرْعَوْنَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْمِيَ مِنْهُ الطِّفْلُ الضَّعِيفُ بِغَيْرِ هَذَا السَّتَارِ الشَّفِيفِ : « قَرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ » . وَهُوَ الَّذِي تَدْفَعُ بِهِ قَرَّةَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ لِيَكُونَ لَهُمْ - فِيمَا عَدَا الْمَرْأَةَ - عَدُوًّا وَحَزَنًا ! « لَا تَقْتُلُوهُ » . وَهُوَ الَّذِي عَلَى يَدِهِ مَصْرَعُ فِرْعَوْنَ وَجَنَدِهِ ! « عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا » .. وَهُوَ الَّذِي تَحْيَى لَهُمُ الْأَقْدَارُ مِنْ وَرَائِهِ مَا حَذَرُوا مِنْهُ طَوِيلًا ! « وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » فَيَا لِلْقُدْرَةِ الْقَادِرَةِ الَّتِي تَحْدَاهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ - ظ فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ - وَمَعْنَى « قَرَّةَ عَيْنٍ » هُوَ مَسْرَةٌ وَفَرَحٌ - ك - ١٠ ﴿فَارْغَا﴾ خَالِيًا مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ - ك - ﴿لَتُبَدِّي بِهِ﴾ أَيُّ بَاطِلٍ أَبْنَاهُ - ج - ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيُّ اتَّبَعِي أَثَرَهُ حَتَّى تَعْلَمِي خَيْرَهُ - ج - ﴿عَنْ جُبِّ﴾ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ اخْتِلَاسًا - ج -



* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ

عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴿١٦﴾

فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا بَلَغَ

أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ ﴿١٨﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا

فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ

عَدُوِّهِ فَاسْتَنَظَّهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ

عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ

نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٢٠﴾

قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ

بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسِي

١٣ ﴿ فرددناه إلى أمه ﴾ ولقد سألت زوجة فرعون أم موسى أن تقيم عندها فترضعه ، فأبت أم موسى وقالت : إن لي بعلًا وأولادًا ولا أقدر على المقام عندك ، فأرضعته في بيتها بالنفقة والإحسان الجزيل . وقد أبدلها الله بعد خوفها أمنا في عز وجه ورزق دار ، ولهذا جاء في الحديث « مثل الذي يعمل ويحتسب في صناعته الخير ، كمثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها » - ظ

ابن كثير - ١٤ ﴿ بلغ أشده ﴾ قوة بدنه

ونهاية نموه - ك - ﴿ واستوى ﴾ اعتدل عقله

وكمل - ك - ﴿ آتيناه حكما ﴾ أي نبوة

﴿ وعلمًا ﴾ بالدين ، أو علم الحكماء والعلماء

وستهم قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما

يستجهل فيه ، وهو أوفى لنظم القصة لأن

الاستنباء بعد الهجرة ورجوعه منها - ظ تفسير

البيضاوي مع حاشية الشهاب عليه - ١٥

﴿ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها ﴾

في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان

وقت القيلولة وقيل بين العشاءين - تفسير

البيضاوي - ﴿ وهذا من عدوه ﴾ أي قبطي

وكان يسخر إسرائيلياً ليحمل خطباً إلى مطبخ

فرعون - ظ ج - ﴿ فوكزه ﴾ أي ضربه بجمع

كفه وكان شديد القوة والبطش - ج - ﴿ قال

هذا ﴾ قتله - ج - ﴿ من عمل الشيطان ﴾

المهيج غضي - ج - وما جاء في بعض

التفسير : ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ

وإنما عده من عمل الشيطان على عادتهم في

استعظام محقرات ما فرط منهم - ظ تفسير

البيضاوي - ١٧ ﴿ فلن أكون ظاهراً

للمجرمين ﴾ فلن أكون معيناً للكافرين بك

المخالفين لأمرك - ظ ابن كثير - ١٨

﴿ يستصرخه ﴾ يستغيثه من قبطي - ظ ألوسي

- ﴿ لعوي ﴾ ضال عن الرشد - ك -

٢٠ ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال : يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك . فاخرج إني لك من الناصحين ﴾ إنها قدرة الله تسفر في اللحظة المطلوبة ، لتتم مشيئته ! لقد عرف الملأ من قوم فرعون ، وهم رجال حاشيته وحكومته والمقربون إليه أنها فعله موسى . وما من شك أنهم أحسوا فيها بشبح الخطر . فهي فعلة طابعها الثورة والتمرد ، والانتصار لبني إسرائيل .

وإذن فهي ظاهرة خطيرة تستحق التأمر . ولو كانت جريمة قتل عادية ما استحققت أن يشتغل بها فرعون والملأ والكبراء فهبأ الله واحداً من الملأ . الأرجح أنه الرجل المؤمن من آل فرعون الذي يكتم إيمانه ، والذي جاء ذكره في سورة « غافر » لقد سعى إلى موسى « من أقصى المدينة » في جد واهتمام ومسارعة ، ليلبغه قبل أن يلبغه رجال الملك : « إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ، فاخرج إني لك من الناصحين » .

ظ في ظلال القرآن مع تصرف - ٢٢ ﴿ سواء السبيل ﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها - ظ ج - ٢٣ ﴿ أمة ﴾ جماعة - ج - ﴿ امرأتين تزدودان ﴾ تمنعان أغنامهما عن الماء - ج - ﴿ ما خطبكما ﴾ أي ما شأنكما لا تسقيان - ج - ﴿ يُضْذَرُ الرعاء ﴾ يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء - ك - ٢٤ ﴿ فسقى لهما ﴾ من بئر أخرى بقرها رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس - ج - ﴿ من خير ﴾ من طعام - ظ ج -

٢٥ ﴿ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ﴾ أي مشي الحرائر . عن عمرو بن ميمون قال : قال عمر رضي الله عنه « جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها ، ليست بسلفع من النساء ولأجة خراجة » الإسناد صحيح - السلفع من النساء الجريئة السليطة

- ظ ابن كثير - ﴿ وقص عليه القصص ﴾ مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون - ج - قال ابن كثير : وقد اختلف المفسرون في الرجل من هو ؟ على أقوال : أحدها شعيب النبي عليه السلام الذي أرسل إلى أهل مدين . وقال آخرون : بل كان ابن أخي شعيب وقيل رجل مؤمن من قوم شعيب .

ا هـ .

أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يٰمُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِلَىٰ لَّكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٤﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخَ كَبِيرٌ ﴿٢٥﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٦﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأَبَتِ

٢٦ ﴿ إِن خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينُ ﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فسألها عنه فأخبرته بما قدم من رفع حجر البئر ، ومن قوله لها : امشي خلفي ، وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه ، فرغب في إنكاحه - ج - .

٢٧ ﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ﴾ تكون أجيراً لي في رعي غنمي - ج - ﴿ حَجَجَ ﴾ أي سنين - ج - .

٢٩ ﴿ آتَسَ ﴾ أبصر من بعيد - ج -

﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ عن الطريق وكان قد أخطأها - ج - ﴿ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ ﴾ عود فيه نار بلا لب - ك - . ٣١ ﴿ كَأَنَّمَا جَانٌ ﴾ حية خفيفة في سرعة حركتها - ك - ﴿ وَلَمْ يَعْقِبْ ﴾ لم يرجع على عقبه أو لم يلتفت - ك - .

٣٢ ﴿ جَبِيكَ ﴾ فتحة القميص حيث يدخل الرأس - ك - ﴿ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ ﴾ من غير برص ، فأدخلها وأخرجها تضيء كشمع الشمس تغشي البصر - ظ ج - ﴿ وَاضْمِ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ كما حصل لك من خوفك من الحية . والظاهر أن المراد أعم من هذا وهو أنه أمر عليه السلام إذا خاف من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب وهو يده ، فإذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف . قال ابن أبي حاتم عن مجاهد قال :

كان موسى عليه السلام قد ملئ قلبه رعباً من فرعون فكان إذا رآه قال : اللهم إني أدرك بك في نحره وأعوذ بك من شره ، فترع الله ما كان في قلب موسى عليه السلام وجعله في قلب فرعون - ظ ابن كثير - ﴿ فَذَلِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يعني إلقاء العصا وجعلها حية تسعى ، وإدخاله يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء ، دليلاً قاطعاً واضحاً على قدرة الفاعل المختار وصحة نبوة من جرى هذا الخارق على يديه . ولهذا قال تعالى ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمُلْكِهِ ﴾

أي وقومه من الرؤساء والكبراء والأتباع - ابن كثير - ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ أي خارجين عن طاعة الله مخالفين لأمره ودينه - ابن كثير - .

أَسْتَعِجِرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعَجَرَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٣١﴾
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَٰتَيْنِ عَلَى أَنْ
تَأْجُرَنِي ثَمْنِي حَجَجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا
أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ
الْصَّالِحِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٣٣﴾
* فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۖ آنَسَ مِنْ
جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ
تَصْطَلُونَ ﴿٣٤﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ
فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعَقِّبُ يَمْوِسُ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ
إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣٦﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ
بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ



٣٤ ﴿ رَدَّأ ﴾ عوناً - ظ أُلُوسِي - ٣٥ ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ سنقويك به - ظ ف - ﴿ سُلْطَانًا ﴾ غلبة وتسلطاً وهيبة في قلوب الأعداء - ف - فإله سبحانه وتعالى يعين من يبلغ دعوته للناس بكل جرأة ويعطيه من الانتصارات ما لا يتوقع . ٣٦ ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا يَنَادُوا قَالُوا : مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا

بهذا في آياتنا الأولين ﴾ وكأنما هي ذات القولة التي يقوها المشركون لحمد ﷺ في مكة يومذاك .. « ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين » فهي المماراة في الحق الواضح الذي لا يمكن دفعه . المماراة المكرورة حيثما واجه الحق الباطل فأعيا الباطل الجواب . إنهم يدعون أنه سحر ، ولا يجدون لهم حجة إلا أنه جديد عليهم ، لم يسمعو به في آياتهم الأولين ! وهم لا يناقشون بحجة ، ولا يدلون ببرهان ، إنما يلقون بهذا القول الغامض الذي لا يحق حقاً ولا يبطل باطلاً ولا يدفع دعوى . فأما موسى - عليه السلام - فيحيل الأمر بينه وبينهم إلى الله . فما أدلوا بحجة ليناقضها ، ولا طلبوا دليلاً فيعطيهم ، إنما هم يمارون كما يماري أصحاب الباطل في كل مكان وفي كل زمان ، فلاختصار أولى والإعراض أكرم ، وترك الأمر بينه وبينهم إلى الله . ٣٧ ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ : رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُون لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيَّهَا أَلَمْ لَا مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْتَمُنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنْ الْكَاذِبِينَ ﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ فَأَخَذْنَاهُ

فَذَنِّكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٧﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رَدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٨﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيٰتِنَا بَيِّنٰتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ءَابَآئِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ ۖ وَمَنْ تَكُون لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٤١﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيَّهَا أَلَمْ لَا مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْتَمُنْ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنْ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٢﴾ وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَخَذْنَاهُ

أحياناً في غير هذا الاتجاه . سنة الله يواجه بها موسى قومه ويواجه بها كل نبي قومه . وكان رد فرعون على هذا الأدب وهذه الثقة ادعاء وتطاولاً ، ولعباً ومداورة وتهكماً وسخرية : « وقال فرعون : يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري . فأوقد لي صرحاً لعل الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى ، وإني لأظنه من الكاذبين » . - في ظلال القرآن - . ٣٨ ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ ﴾ فاطبخ لي الآجر - ج - ﴿ صَرْحًا ﴾ قصرًا عاليًا - ج - .

٤٠ ﴿ فَبَدَّلْنَاهُمْ ﴾ فطرحناهم - ط ج - ٤١ ﴿ أُنْمَتْ ﴾ رؤساء في الشرك - ط ج - ٤٢ ﴿ وَأَتَيْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ طرداً وإبعاداً حيث لا تزال الملائكة تلعنهم وكذا المؤمنون - ط أوسي - ﴿ الْمُقْبُوحِينَ ﴾ المطرودين المبعدين ، أو المهلكين المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون - ف - ٤٣ ﴿ الْقُرُونِ ﴾ الأمم - ك - ٤٤ - ٤٥

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ . وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾ يقول تعالى منبهاً على برهان نبوة محمد ﷺ حيث أخبر بالغيوب الماضية خبراً كأن سامعه شاهد وراء لما تقدم ، وهو رجل أعمى لا يقرأ شيئاً من الكتب ، نشأ بين قوم لا يعرفون شيئاً من ذلك . كما أنه لما أخبره عن مريم وما كان من أمرها قال تعالى « وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » الآية : أي وما كنت حاضراً لذلك ولكن الله أوحاه إليك . وهكذا لما أخبره عن نوح وقومه وما كان من إنجاء الله له وإغراق قومه ثم قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » الآية . وقال في آخر السورة « ذلك من أنباء القرى نقصه عليك » وقال بعد ذكر قصة يوسف « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » الآية . وقال في سورة طه « كذلك نقض عليك من أنباء ما قد سبق » الآية وقال ههنا بعد ما أخبر عن قصة موسى من أولها إلى آخرها كيف كان ابتداء إنجاء الله إليه وتكليمه له « وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر » يعني ما كنت يا محمد بجانب الجبل الغربي الذي كلم الله موسى من الشجرة التي

وَجُودُهُ فَقَبَضْنَاهُمْ فِي أَلَيْمٍ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَيْنَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَافًا لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتَ إِلَيْهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْيَ مِثْلَ

هي شرقية على شاطئ الوادي « وما كنت من الشاهدين » لذلك ولكن الله سبحانه وتعالى أوحى إليك ذلك ليكون حجة وبرهاناً على قرون قد تطاول عهدهم ونسوا حجج الله عليهم وما أوحاه إلى الأنبياء المتقدمين - ط ابن كثير - ﴿ ثَاوِيًا ﴾ مقيماً - ج - ٤٦ ﴿ نَادَيْنَا ﴾ موسى - ابن كثير - ٤٧ ﴿ لَوْلَا ﴾ هـ - ج - ٤٨ ﴿ تَظَاهَرَا ﴾ تعاونوا - ج -

٥٢ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي من قبل القرآن - ظ ج - ﴿هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ، ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام - ج - . ٥٤ ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بإيمانهم بالكتابين - ج - . ٥٥ ﴿الْفُجُورِ﴾ الباطل أو الشتم والأذى من

المشركين - ظ ف وج - ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ سلام متاركة منا من الشتم وغيره - ج - إذ لا تحمل تحية الإسلام على كافر . ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ لا نصحبهم - ج - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » رواه أبو داود والترمذي . ٥٦ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فالمسلم الداعية لدين الله يقوم بدعوة الناس للإسلام مقتدياً برسول الله ﷺ وأما هدايتهم فأمر مرده إلى الله سبحانه عن أبي هريرة قال : لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال : « يا عماه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة » فقال لولا أن تعبرني بها قريش يقولون ما حملة عليه إلا جزع الموت لأقررت بها عينك لا أقولها إلا لأقر بها عينك . فأنزل الله تعالى « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... » الآية رواه مسلم والترمذي - ظ ابن كثير للحديث - والمهتدون في الآية هم المستعدون للإيمان - ظ ألوسي - .

مَا أَوْفَى مُوسَىٰ ۖ أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۚ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفَرٍ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۚ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْوِي ۖ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥٦ * وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥٧ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَإِذَا يُنزلُ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِهِ ءِنَّهُ الْخَبْرُ مِنْ رَبِّنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ۝٥٩ أَوَلَيْكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبَدَرُوا بِالْحَسَنَةِ الْسيِّئَةِ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝٦٠ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَلُنَا وَلَكُنَّا أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ۝٦١ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝٦٢ وَقَالُوا إِن



٥٧ ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا ﴾ أي ينتزعنا العرب منها بسرعة إن اتبعنا الإسلام . وهذه حجة الأذنان وضعيفي الشخصية اليوم ، يتركون الحق الناصع والكلام المنير والعقيدة السليمة الدافعة خوف عداة المجرمين والملحددين من أعداء الإسلام . هذا ما قاله قريش لقدوتنا ﷺ . ﴿ أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾ يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على

بعض - ج - ﴿ يَجْبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ تجمع وتجلب له الثمرات بكثرة - ظ ج وف - ٥٩ ﴿ فِي أَمْهَاجٍ ﴾ في أصلها وكبيرتها التي ترجع تلك القرى إليها - ظ ألوسي - ٦٣ ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة - ج - ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ، تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ ، مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ فشهدوا عليهم أنهم أغووههم فاتبعوهم ثم تبرؤوا من عبادتهم كما قال تعالى « واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا » . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً » - ظ ابن كثير - عافانا الله من شر رؤساء الضلالة .

نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا ۖ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَرَّاهِلُكَا مِنْ قَرَبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَنِكَاحُ مَسْكِنَتِهِمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكَا تَحَنُّ الْوَرَثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا ۖ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أَوْتَيْنَهُمْ مِّنْ شَيْءٍ وَفَتَنُوحُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَنفِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتْنَعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُم فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ ۚ

٦٨ ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ أي ما يشاء فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالأمور كلها خيرها وشرها بيده ومرجعها إليه - ظ ابن كثير - ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ نفى على أصح القولين كقوله سبحانه : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » - ظ ابن كثير - ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أي من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار - ابن كثير - قال صاحب الظلال - رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته - عند هذه الآية : وهذا التعقيب يجيء بعد حكاية قولهم : « إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » وبعد استعراض موقفهم يوم الحساب على الشرك والغواية .. يجيء لتقرير أنهم لا يملكون الاختيار لأنفسهم فيختاروا الأمن أو المخافة ! ولتقرير وحدانية الله ورد الأمر كله إليه في النهاية . « وربك يخلق ما يشاء ويختار . ما كان لهم الخيرة » إنها الحقيقة التي كثيراً ما ينساها الناس ، أو ينسون بعض جوانبها ، إن الله يخلق ما يشاء ، لا يملك أحد أن يقترح عليه شيئاً ولا أن يزيد أو ينقص في خلقه شيئاً ، ولا أن يعدل أو يبدل في خلقه شيئاً . وإنه هو الذي يختار من خلقه ما يشاء ومن يشاء لما يريد من الوظائف والأعمال والتكاليف والمقامات ، ولا يملك أحد أن يقترح عليه شخصاً ولا حادثاً ولا حركة ولا قولاً ولا فعلاً .. « ما كان لهم الخيرة » لا في شأن أنفسهم ولا في شأن غيرهم ، ومرد الأمر كله إلى الله في الصغير والكبير . هذه الحقيقة لو استقرت في الأخلاق والضمائر لما سخط الناس شيئاً يحل بهم ، ولا استخفهم شيء ينالونه بأيديهم ، ولا أحزنهم شيء يفوتهم أو يفلت منهم . فليسوا هم الذين يختارون ، إنما

لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٧﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿١٨﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِن إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَضِيءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِن إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَيْلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٥﴾

الله هو الذي يختار . وليس معنى هذا أن يلغوا عقولهم وإرادتهم ونشاطهم . ولكن معناه أن يتقبلوا ما يقع - بعد أن يبدلوا ما في وسعهم من التفكير والتدبير والاختيار - بالرضى والتسليم والقبول . فإن عليهم ما في وسعهم والأمر بعد ذلك لله . ولقد كان المشركون يشركون مع الله آلهة مدعاة ، والله وحده هو الخالق المختار لا شريك له في خلقه ولا في اختياره .. « سبحان الله وتعالى عما يشركون » .. - في ظلال القرآن - ٧١ ﴿ سَرْمَدًا ﴾ دائماً



وَزَعَنَّا ﴿٧٥﴾ وَأَخْرَجْنَا بِسْرَعَةٍ - ظ أُولَئِى - ﴿٧٦﴾ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴿٧٧﴾ وَهُوَ نَبِيُّهُمْ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِمَا قَالُوا - ج -
 ﴿٧٨﴾ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴿٧٩﴾ عَلَى مَا قُلْتُمْ مِنَ الْإِشْرَاقِ - ج - ﴿٨٠﴾ وَضَلَّ ﴿٨١﴾ غَاب - ج - ﴿٨٢﴾ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴿٨٣﴾ ظَلَمَهُمْ
 أَوْ تَكْبَرُ عَلَيْهِمْ - ك - ﴿٨٤﴾ لَتَوَّءَ بِالْعَصْبَةِ ﴿٨٥﴾ لِتَثْقُلَ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ وَتَمِيلَ بِهِمْ - ك - ﴿٨٦﴾ لَا تَفْرَحُ ﴿٨٧﴾ بِكَثْرَةِ
 الْمَالِ فَرَحَ بَطَرٍ - ج - ﴿٨٨﴾ وَابْتَغِ فِيمَا
 آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴿٨٩﴾ اسْتَعْمَلْ مَا وَهَبَكَ اللَّهُ
 مِنْ هَذَا الْمَالِ الْجَزِيلِ وَالنِّعْمَةِ الطَّائِلَةِ فِي طَاعَةِ
 رَبِّكَ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْقَرِيبَاتِ الَّتِي يَحْصُلُ لَكَ
 بِهَا الثَّوَابُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - ابن كثير -
 ﴿٩٠﴾ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴿٩١﴾ أَيُّ مِمَّا أَبَاحَ
 اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِينِ
 وَالْمَنَاقِحِ فَإِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ
 حَقًّا وَلِلْأَهْلِ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِلزَّوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا
 فَاتَّ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ - اه ابن كثير - جاء
 فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَابْتَغِ فِيمَا
 آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ
 الدُّنْيَا » : وَفِي هَذَا يَتِمُّثَلُ اعْتِدَالُ الْمَنْهَجِ الْإِلَهِيِّ
 الْقَوِيمِ . الْمَنْهَجِ الَّذِي يَعْطَى قَلْبَ وَاحِدِ الْمَالِ
 بِالْآخِرَةِ . وَلَا يَحْرِمُهُ أَنْ يَأْخُذَ بِالْقِسْطِ مِنَ الْمَتَاعِ
 فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ . بَلْ يَحْضِرُهُ عَلَى هَذَا وَيُكَلِّفُهُ إِيَّاهُ
 تَكْلِيفًا ، كَمَا لَا يَتَرَهَّدُ الزُّهْدُ الَّذِي يَهْمِلُ الْحَيَاةَ
 وَيُضْعِفُهَا . لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ طَيِّبَاتِ الْحَيَاةِ لِيَسْتَمْتَعَ
 بِهَا النَّاسُ ، وَلِيَعْمَلُوا فِي الْأَرْضِ لِتَوْفِيرِهَا
 وَتَحْصِيلِهَا ، فَتَنْمُو الْحَيَاةُ وَتَتَجَدَّدُ ، وَتَتَحَقَّقُ
 خِلَافَةُ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ . ذَلِكَ عَلَى أَنْ
 تَكُونَ وَجْهَتُهُمْ فِي هَذَا الْمَتَاعِ هِيَ الْآخِرَةُ ، فَلَا
 يَنْحَرِفُونَ عَنْ طَرِيقِهَا ، وَلَا يَشْغَلُونَ بِالْمَتَاعِ عَنْ
 تَكْلِيفِهَا . وَالْمَتَاعُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَوْنٌ مِنَ أَلْوَانِ
 الشُّكْرِ لِلْمَنْعَمِ ، وَتَقْبِلُ لِعَطَايَاهُ ، وَانْتِفَاعُ بِهَا ،
 فَهُوَ طَاعَةٌ مِنَ الطَّاعَاتِ يَجْزِي عَلَيْهَا اللَّهُ

وَزَعَنَّا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا
 أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ * إِنَّ
 قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ
 مِنْ أَلْفَنُورٍ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوتُوا بِالْعِصْبَةِ أُولِيَ الْقُوَّةِ
 إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
 وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
 مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
 الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ
 إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
 أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
 جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ
 قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
 يَلْبِثْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونًا إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَذُّ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ
 وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْآصِلُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ

بِالْحُسْنَى . وَهَكَذَا يَحَقُّ هَذَا الْمَنْهَجُ التَّعَادُلِ وَالتَّنَاسُقِ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ ، وَيُمْكِنُهُ مِنَ الِارْتِقَاءِ الرُّوحِيِّ الدَّائِمِ مِنْ خِلَالِ
 حَيَاتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ التَّعَادِلَةِ ، الَّتِي لَا حَرَمَانَ فِيهَا وَلَا إِهْدَارَ لِمَقُومَاتِ الْحَيَاةِ الْفُطْرِيَّةِ الْبَسِيطَةِ - فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ -
 ﴿٨١﴾ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴿٨٢﴾ ... فَهَذَا الْمَالُ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ وَإِحْسَانٌ ، فَلْيَقَابِلْ بِالْإِحْسَانِ فِيهِ . إِحْسَانُ التَّقْبِلِ ،
 وَإِحْسَانُ التَّصَرُّفِ ، وَالْإِحْسَانُ بِهِ إِلَى الْخَلْقِ ، وَإِحْسَانُ الشُّعُورِ بِالنِّعْمَةِ ، وَإِحْسَانُ الشُّكْرِ - فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ -
 ﴿٨٣﴾ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ﴿٨٤﴾ ... الْفُسَادُ بِالْبَغْيِ وَالظُّلْمِ ، وَالْفُسَادُ بِالْمَتَاعِ الْمَطْلُوقِ مِنْ مِرَاقِبَةِ اللَّهِ وَمِرَاعَاةِ الْآخِرَةِ ،
 وَالْفُسَادُ بِمَلْءِ صُدُورِ النَّاسِ بِالْخُرْجِ وَالْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ ، وَالْفُسَادُ بِإِنْفَاقِ الْمَالِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ أَوْ إِسْمَاكِهِ عَنْ وَجْهِهِ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ - فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ - رَاجِعُ تَفْسِيرِ آيَةِ ٣٠ مِنْ سُورَةِ الرُّومِ ٧٨ ﴿٧٩﴾ مِنْ الْقُرُونِ ﴿٨٠﴾ مِنَ الْأُمَمِ - ظ ج - =

= ﴿ وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ سؤال استعلام لعلمه تعالى بحالهم ولعرفة الملائكة إياهم بسيماهم ويسألون سؤال توبيخ قال تعالى : « وقومهم إنهم مسؤولون » . ٧٩ ﴿ فخرج ﴾ قارون - ج - ﴿ على قومه في زينته ﴾ باتباعه الكثيرين ركبناً متحلين بملابس الذهب والحير على خيول وبغال متحلية - ج - ﴿ حظ ﴾

نصيب - ج - . ٨٠ ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ﴾ بالثواب وفناء الدنيا وبقاء العقبي لغاطبي قارون - ف - ﴿ ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ﴾ أي جزاء الله لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة خير مما ترون كما في الحديث الصحيح « يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤوا إن شئتم » فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » - ابن كثير - وأصل ويلك الدعاء بالهلاك ، ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضي - ظ ف - ﴿ ولا يلقاها ﴾ أي الجنة المثاب بها - ج - ﴿ إلا الصابرون ﴾ على الطاعة وعن المعصية - ج - . ٨١ ﴿ فحسفنا به وبداره الأرض ﴾ ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال : « بينا رجل يمر إزاره إذ خسف به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة » - ظ ابن كثير - . ٨٢ ﴿ ويكأن ﴾ وي اسم فعل بمعنى أعجب ، أي أنا والكاف بمعنى اللام - ظ ج - . ٨٣ ﴿ علواً ﴾ بغياً أو ظلماً أو كبراً - ظ ف - ﴿ ولا فساداً ﴾ عملاً بالمعاصي أو قتل النفس أو دعاء إلى عبادة غير الله . وقد علق الموعد في هذه الآية بترك إرادة العلو والفساد ولم يعلق بفعلهما . وعن علي

وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَصْحَابُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يُبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنُو إِسْرَافِيلَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٦﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٧﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ لَكَ مَعَادٌ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٨﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٠﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا

كرم الله وجهه أن الرجل ليعجبه أن يكون شريك نعله أجود من شريك نعل صاحبه فيدخل تحتها . وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض . وقال بعضهم حقيقته التنفير عن متابعة فرعون وقارون متشبهاً بقوله « إن فرعون علا في الأرض » « ولا تبغ الفساد في الأرض » - ظ ف - . ٨٥ ﴿ فرض عليك القرآن ﴾ أوجب عليك العمل به أو أعطاه - ظ ألوسي - ﴿ لراذك إلى معاد ﴾ إلى مكة وكان قد اشتاق إليها ﷺ - ظ ج - . ٨٦ ﴿ ظهيراً ﴾ معيناً - ج - . ٨٧ ﴿ وادع إلى ربك ﴾ إلى توحيده وعبادته - ج - فالمسلم همه دعوته مهما وضع في دربه من العقبات .

٨٨ ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي إلا إياه ، فالوجه يمر به عن الذات وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أصدق كلمة قالها لييد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل» . - ظ ابن كثير . تفسير سورة العنكبوت

١ ﴿الْم﴾ مر الكلام عن هذه الأحرف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ استفهام إنكار ، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان ، كما جاء في الحديث الصحيح : «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمتل فالأمتل ، يبتلي الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء» - ظ ابن كثير - . ٣ ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ في إيمانهم علم مشاهدة - ظ ج - أي يعلم الأمر وهو موجود ظاهر وقد علمه الله سبحانه أولاً وعلم زمن وجوده أولاً كذلك . ٤ ﴿أن يسبقونا﴾ يفوتونا فلا تنتقم منهم - ج - . ٥ ﴿ومن جاهد﴾ جاهد نفسه بالصبر على طاعة الله سبحانه أو الشيطان بدفع وساوسه أو الكفار - ف - ﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ لأن منفعة ذلك ترجع إليها - ف - ﴿إن الله لغني عن العالمين﴾ وعن طاعتهم ومجاهدتهم وإنما أمر ونهى رحمة لعباده - ف - فليس للمسلم المؤمن بهذا القرآن أن يمتن على أحد بمجاهد أو طاعة أو تعليم أو دعوة بعد هذا التقرير الحكيم .

هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا السَّمْعُ وَسَمِعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ لَاحَةً وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ



٨ ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ يقول تعالى أمراً عباده بالإحسان إلى الوالدين ، بعد الحث على التمسك بتوحيده ، فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان ، ولهما عليه غاية الإحسان - ظ ابن كثير - ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ أي وإن حرصا أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مشركين ،

فلا تطعهما . عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : نزلت في أربع آيات فذكر قصته ، وقال قالت أم سعد : أليس الله قد أمرك بالبر ؟ والله لا أطمع طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر ، قال : فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاهما « أي فتحوه يعود » فنزلت الآية أخرجه الترمذي - ابن كثير - . وفي هذا درس عملي بليغ للمسلم الناشئ وسط المجتمع الجاهلي في أسرة جاهلية في كل أرض وفي كل جيل فعليه أن يصبر على إيذاء والديه مع إحسانه إليهما ، لكن عليه أن لا ينفصل عن المجتمع والكيان الإسلامي . فيبقى كسعد رضي الله عنه غصناً من شجرة المجتمع الرباني . وأمر بديهي أن يلاقي المسلم من أسرته الجاهلية كل إيذاء وقتة . وفي صموده برغم كل ذلك برهان أكيد على حسن البداءة والسير وفق منهج الله سبحانه . ١٠ نزل في المنافقين ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ ﴾ لأجل الله تعالى أو من أجل إيمانه بالله تعالى - ظ الأوسي - ﴿ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة . ١٢ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ، وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ يقول تعالى مخبراً عن كفار قريش إنهم قالوا لمن آمن منهم واتبع

يُؤَلِّمِيهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرَجِعِكَ فَانِثُثْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿١١﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾ وَلَيَعْلَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٤﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ

الهدى أرجعوا عن دينكم إلى ديننا واتبعوا سبيلنا » ولنحمل خطاياكم » أي وأنامكم إن كانت لكم آثام في ذلك علينا وفي رقابنا . كما يقول القائل افعَلْ هذا وخطيئتك في رقبتي . قال الله تعالى تكذيباً لهم « وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون » أي فيما قالوه أنهم يحملون عن أولئك خطاياهم فإنه لا يحمل أحد وزر أحد . ١٥ ﴿ آيَةٌ ﴾ عبرة - ج - .

١٦- ١٧- ١٨ ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إفكاً إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون . وإن تكذبوا فقد كذب أُم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ .. لقد

دعاهم دعوة بسيطة واضحة لا تعقيد فيها ولا غموض وهي مرتبة في عرضها ترتيباً دقيقاً يحسن أن يتملاه أصحاب الدعوات .. لقد بدأ ببيان حقيقة الدعوة التي يدعوهم إليها : « اعبدوا الله واتقوه » . ثم ثنى بتحبيب هذه الحقيقة إليهم وما تتضمنه من الخير لهم لو كانوا يعلمون أين يكون الخير : « ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » . وفي هذا التعقيب ما يحفزهم إلى تفني الجهل عنهم واختيار الخير لأنفسهم وهو في الوقت ذاته حقيقة عميقة لا مجرد تهيج خطائي . وفي الخطوة الثالثة : بين لهم فساد ما هم عليه من العقيدة من عدة وجوه : أولها : أنهم يعبدون من دون الله آوثاناً - والوثن التمثال من الخشب - وهي عبادة سخيفة ، وبخاصة إذا كانوا يعدلون بها عن عبادة الله .. وثانيها : أنهم بهذه العبادة لا يستنلون إلى برهان أو دليل وإنما يخلقون إفكاً وينشئون باطلاً يخلقونه خلقاً بلا سابقة أو مقدمة وينشئون إنشاء من عند أنفسهم بلا أصل ولا قاعدة .. وثالثها : أن هذه الأوثان لا تقدم لهم نفعاً ، ولا ترزقهم شيئاً « إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً » وفي الخطوة الرابعة : يوجههم إلى الله ليطلبوا منه الرزق الأمر الذي يهمهم ويمس حاجتهم « فابتغوا عند الله الرزق » . والرزق مشغلة النفوس وبخاصة تلك التي لم يستغرقها الإيمان ولكن ابتغاء الرزق من الله وحده حقيقة لا مجرد استشارة

ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَن يَبْلُغَ الْأُمَمِينَ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۚ أُولَٰئِكَ يَسْأَوْنَ مَن رَّحِمِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۚ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

للميل الكامنة في النفوس . وفي النهاية يهتف بهم إلى واهب الأرزاق المتفضل بالنعم ليعبدوه ويشكروه « واعبدوه واشكروا له » . وأخيراً يكشف لهم أنه لا مفر من الله فمن الخير أن يتوبوا إليه مؤمنين عابدين شاكرين : « إليه ترجعون » فإن كذبوا - بعد ذلك كله - فما أهون ذلك ، فلن يضر الله شيئاً ولن ينجر رسوله شيئاً ، فقد كذب الكثيرون من قبل ، وما على الرسول إلا واجب التبليغ : « وإن تكذبوا فقد كذب أُم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين » وهكذا يأخذهم خطوة خطوة ويدخل إلى قلوبهم من مداخلها ويوقع على أوتارها في دقة عميقة . وهذه الخطوات تعد نموذجاً لطريقة الدعوة جديراً بأن يتملاه أصحاب كل دعوة لينسجوا على منواله في مخاطبة النفوس والقلوب . - في ظلال القرآن - . ٢١ ﴿ وإليه تقلبون ﴾ وإليه تردون - ط ج - . ٢٢ ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ ربكم عن إدراككم - ج - ﴿ ولا في السماء ﴾ لو كنتم فيها أي لا تقوتونه - ج - . ٢٣ ﴿ أولئك يسوا من رحمتي ﴾ =

= يسوا من جنتي - ظ ج - ٢٤ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ قوم إبراهيم عليه السلام ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾ فهذا جواب أعداء الحق والمنطق السليم أن يلجؤوا إلى التعذيب الجسدي ، كما عذب بلال وعمار وحبيب ابن أم عماره نسيية ، أو التعذيب النفسي - في نظرهم - كما فعل الروم مع عبد الله بن حذافة . وفي كل

مرة انتصر الإيمان بالباقي سبحانه على الجسد الفاني ، وما هذه الأساليب إلا دليل على إفلاس الكفار في عالم الفكر والقيم أمام الإسلام في نهجه الخالد وقيمه السامية . ﴿فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً - ج - فالمسلم يعتقد أن الله هو الخالق للأفعال وحده فلا خالق إلا الله فالموت والحياة والحرق والبرودة ... إلخ بيد الله سبحانه وحده فهو لذلك لا يخشع إلا لله ويستمر على الحق كما سار إبراهيم عليه السلام من قبل . ٢٥ ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي لتوادوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وافتاقكم عليها ، كما يتفق الناس على مذهب فيكون سبب تحابهم - ظ ف - فالإسلام يأبى التعاون والاتحاد على أسس جاهلية غير إسلامية قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان » . ٢٨ ﴿لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ الفعلة البالغة في القبح وهي اللواط - ف - . ٢٩ ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المرور بكم - ظ ج - ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ﴾ مجلسكم الذي تجتمعون فيه - ك - ﴿الْمُنْكَرِ﴾ أي المضارطة والمجامعة والسباب والفحش في الزواح والخذف بالخصى - ظ ف - ٣٠ ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ فطلب النصر من الله وحده .

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمُ بَعْضًا وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمُ بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ * فَعَامَنَ لَهُ لُوطُ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَفَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوا يَعْقُوبَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بِأَلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا



٣١ - ٣٢ - ٣٣ ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين . قال إن فيها لوطاً . قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيته وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين . ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً ﴾ لما استنصر لوط عليه السلام بالله عز وجل عليهم بعث الله لنصرته ملائكة فمروا على

إبراهيم عليه السلام في هيئة أضياف ، فجاءهم بما ينبغي للضيف فلما رآهم إبراهيم أنه لا همة لهم إلى الطعام نكرهم وأوجس منهم خيفة ، فشرعوا يؤانسونه وبیشرونه بوجود ولد صالح من امرأته سارة وكانت حاضرة فتعجبت من ذلك كما تقدم بيانه في سورة هود والججر . فلما جاءت إبراهيم بالبشرى وأخبروه بأنهم أرسلوا لهلاك قوم لوط أخذ يدافع لعلهم ينظرون لعل الله أن يهديهم . ولما قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية « قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيته وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين » أي من المالكين ، لأنها كانت تماثلهم على كفرهم وبغيمهم . ثم ساروا من عنده فدخلوا على لوط في صورة شبان حسان ، فلما رآهم كذلك « سيء بهم وضاق بهم ذرعاً » أي اغتم بأمرهم إن هو أضافهم خاف عليهم من قومه وإن لم يضيفهم خشي عليهم منهم - ابن كثير - ٣٤ ﴿ رجزاً ﴾ عذاباً - ج - ٣٧ ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة بسبب الصيحة - ك - ﴿ جاثنين ﴾ ميتين قعوداً لا حراك بهم - ك - ٣٨ ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل - ألوسي - ٣٩ ﴿ وما كانوا سابقين ﴾ فائتين من عذابنا - ج -

لَنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُرُوا عِبَادُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ﴿٣٨﴾ وَعَادًا وَنَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِئِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٩﴾ وَقُرُونِ وَفِرْعُونَ وَهَمَلُنِ وَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَالِقِينَ ﴿٤٠﴾ فَكَلَّلْنَا بِدَنِيَّةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ

٤٠ ﴿ حَاصِبًا ﴾ ريحاً عاصفة فيها حصباء وهم قوم لوط - ألوسي - . ٤١ ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ﴾ أي آلهة . وكل من أطيع في أمور فيها تضادٌ مع بعض أحكام الإسلام القطعية كتحليل حرام أو تحريم حلال ثبت دليلهما بالقرآن أو السنة المتواترة يكون مُتَّخِذًا إلهًا من دون الله ، كما جاء عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه لما دخل على رسول الله ﷺ وفي عنقه عدي صليب من فضة وهو - أي الرسول ﷺ - يقرأ هذه الآية : « اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم ، فقال : « بلى ! إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم » رواه الإمام أحمد والترمذي وابن جرير ومن المعلوم أن عدياً كان قد تنصر في الجاهلية قبل أن يسلم . ﴿ كمثل العنكبوت ﴾ في الضعف وسوء الاختيار - ظ ف - ﴿ اتخذت بيتاً ﴾ لنفسها فإن ذلك بيت لا يدفع الحر والبرد ولا يقي ما تقي البيوت - ظ ف - ٤٥ ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء ﴾ الفعلة القبيحة كالزنا مثلاً - ف - ﴿ والمنكر ﴾ وهو ما ينكره الشرع والعقل . وقيل من كان مراعيًا للصلاة جره ذلك إلى أن ينتهي عن السيئات يوماً ما . جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال : « إنه سينهاه ما تقول » رواه الإمام أحمد . ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ ذُكر الله عبده أكبر من ذكر العبد لله تعالى - ألوسي - . ٤٦ ﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم ﴾ أهل الكتاب هم اليهود والنصارى . قال قتادة وغير واحد : هذه الآية منسوخة بآية

أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤١﴾ مِثْلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٣﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ أَلَمْ نُنْزِلْ نَظِيرَهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٤﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ أَتُلُّ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَلْكِتَابٍ وَاقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٦﴾ * وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ أَلْكِتَابٍ إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَذَلِكَ أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ أَلْكِتَابٌ قَالِ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ أَلْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا

السيف ، ولم يبق معهم مجادلة وإنما هو الإسلام أو الجزية أو السيف . وقال آخرون بل هي باقية محكمة لمن أراد الاستبصار منهم في الدين فليجادل بالتي هي أحسن ليكون أنجع فيه ، كما قال تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » الآية . وقال تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون « فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى » وهذا القول اختاره ابن جرير وحكاه عن ابن زيد . وقوله تعالى « إلا الذين ظلموا منهم » أي حادوا عن وجه الحق وعموا عن واضح الحق وعاندوا وكابروا فحينئذ ينتقل من الجدال إلى الجلال ويقاطلون بما يمنعونهم ويردعهم . قال الله عز وجل « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد - إلى قوله سبحانه - إن الله قوي عزيز » قال جابر : أمرنا من خالف كتاب الله أن نضربه بالسيف . قال مجاهد « إلا الذين ظلموا منهم » يعني أهل الحرب ومن امتنع منهم من أداء الجزية . وقوله تعالى =



= « وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم » . يعني إذا أخبروا بما لا نعلم صدقه ولا كذبه فهذا لا نقدم على تكذيبه لأنه قد يكون حقاً ولا تصديقه فلعله أن يكون باطلاً ولكن نؤمن به إيماناً مجملًا معلقاً على شرط وهو أن يكون منزلاً لا مبدلاً ولا مؤولاً . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام . فقال رسول الله ﷺ

« لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلها وإلهكم واحد ونحن له مسلمون » - ظ ابن كثير . -

٤٨ ﴿ وما كنت تتلو من قبله ﴾ القرآن - ج - ﴿ من كتاب ولا تحطه يمينك إذا ﴾ أي لو كنت قارئاً كاتباً ﴿ لأرتاب ﴾ شك ﴿ الميطلون ﴾ اليهود فيك ، وقالوا الذي في التوراة إنه أمة لا يقرأ ولا يكتب - ج - . ٥٠ ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لولا ﴾ هلاً ﴿ أنزل عليه ﴾ أي محمد ﴿ آيات من ربه ﴾

كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى - ظ ج - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ وإنما أنا نذير مبين ﴾ مظهر إنذاري بالنار لأهل المعصية - ج - . ٥١ ﴿ أولم يكفهم .. ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي بسنده عن يحيى

ابن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ : « كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم فنزلت « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » - ظ أسباب النزول للسيوطي . - ٥٣ ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة ﴾ يقول تعالى مخبراً عن جهل المشركين في

استعجالهم عذاب الله أن يقع بهم وبأس الله أن يحل عليهم ، كما قال تعالى « وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » وقال ههنا « ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب » أي لولا ما حتم الله من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لجاءهم العذاب قريباً سريعاً كما استعجلوه ، ثم قال « وليأتينهم بغتة » أي فجأة . - ابن كثير . - ٥٦ ﴿ يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة ﴾ يعني أن المؤمن إذا لم تتيسر له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له أمر دينه ، فليهاجر عنه إلى بلد يقدر أنه فيه أسلم قلباً وأصح ديناً وأكثر عبادة - ظ ف - نزل هذا في ضعفاء المسلمين مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها - ج - قال رسول الله ﷺ : « البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فحيثما أصبت خيراً فأقم » رواه الإمام أحمد .

الْكَافِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَلَّا رَتَابَ الْمُسْتَطْلُونَ ﴿٥٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ كُنْ بِاللهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٥﴾ يَنعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَلْيَنِي فَأَعْبُدُونِ ﴿٦٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ

٥٨ ﴿لَنُبَوِّئَهُمْ﴾ لنزلهم - ط ج - ﴿غرفاً﴾ منازل رفيعة - ك - عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ حدثه أن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام وتابع الصلاة والصيام وقام بالليل والناس نيام - رواه ابن أبي حاتم - ٦٠ ﴿وَكَاثِنٍ﴾ وكَم يعني كثير - ظ ألوسي - ٦١ ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ فكيف

يصرفون عن عبادته ؟ - ك - ٦٢ ﴿ويقدر﴾ ويضيق - ط ج - ٦٤ ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا هو ولعب﴾ أي وما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها إلا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون . وفيه ازدياد للدنيا وتصغير من شأنها ، وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة . واللهو ما يتلذذ به الإنسان فيلهيه ساعة ثم ينقضي - ط ف - ﴿وإن الدار الآخرة هي الحيوان﴾ أي الحياة أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة لا موت فيها ، فكأنها في ذاتها حياة - ط ف - ٦٥ ﴿الفلك﴾ السفينة ﴿دعوا الله﴾ مخلصين له الدين ﴿كاثنين﴾ في صورة من أخلص دينه - ظ ألوسي - ٦٦ ﴿وليتمتعوا﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام - ظ ف -

ثُمَّ إِلَيْنَا تَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرًا لِلْعَمِلِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦١﴾ وَكَاتِنٍ مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحِجُل رِّزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِلَّا تَذَكَّرْ ﴿٦٢﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٣﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَرَجَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٤﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن زَلَّ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا هُوَ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيَ الْحَيَوَانُ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِّنَّا وَيُحْطَفُ النَّاسُ

٦٧ ﴿ وَيُخَطِّفُ النَّاسَ ﴾ يسلبون قتلاً وسيياً - ظ ف - ٦٨ ﴿ مَثْوًى ﴾ مأوى - ج - ٦٩ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا ﴾ أطلق المجاهدة ولم يقيداه بمفعول ليتناول كل ما تحب مجاهدته من النفس والشيطان وأعداء الدين - ف - ﴿ فِينَا ﴾ في حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً - ف - ﴿ لِنَهْدِيَهُمْ سَبْلَنَا ﴾ لنزيدتهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً - ظ ف - ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى - ف -

تفسير سورة الروم

١ ﴿ اَلَمْ ﴾ مر الكلام في هذه الحروف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ وهم أهل الكتاب ، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ، ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم - ج - ٣ ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ أي أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والباديء بالغزو الفرس - ج - ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ فارس . ٤ ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر . وقد ناصب أبي بن خلف أبا بكر في هذا الأمر على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل للأجل ثلاث سنين . فأخبر أبو بكر رسول الله ﷺ فقال عليه السلام « زد في الخطر وأبعد في الأجل » . فجعلناها مائة قلووس إلى تسع سنين . ومات أبي من جرح رسول الله ﷺ . وقد ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي فقال عليه الصلاة والسلام « تصدق به » . وهذه آية بينة على صدق نبوته ﷺ ، وأن القرآن من عند الله ، لأنها إنباء عن علم الغيب - ظ ف - والقلووس من النوق الشابة . وهناك

مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَالْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَ اللَّهُ يَكْفُرُونَ ﴿١٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَاهَا فِي ثَمَانِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ ۙ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِيْ اَدْنٰى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ ﴿٢﴾ فِيْ بَضْعِ سِنِيْنَ ۗ اِلٰهَ الْاَمْرِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْۢ بَعْدِ ۚ وَيَوْمَئِذٍۭ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿٣﴾ يَنْصُرُ اللّٰهُ يَنْصُرُ مَنۢ يَّشَآءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الرَّحِيْمُ ﴿٤﴾ وَعَدَ اللّٰهُ لَا يَخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ ۚ وَلٰكِنۡ اَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٥﴾ يَعْلَمُوْنَ ظٰلِهًا مِّنَ الْخَيۡرَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُوْنَ ﴿٦﴾ اَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوْا فِيْۤ اَنۡفُسِهِمۡ مَّا خَلَقَ اللّٰهُ

روايات تختلف عن هذه الرواية - ظ ابن كثير - ٧ ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ أي أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشؤونها وما فيها ، فهم حذاق أذكيا في تحصيلها ووجوه مكاسبها ، وهم غافلون في أمور الدين وما ينفعهم في الدار الآخرة كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ولا فكرة . قال الحسن البصري والله ليلبغ من أحدهم بدنياه أنه يقبل الدرهم على ظفرو فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي . وقال ابن عباس في قوله تعالى « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال - ابن كثير -

٨ ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ، مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى . وَإِنْ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ يقول تعالى منبهاً على التفكير في مخلوقاته الدالة على وجوده وانفراده بخلقها وأنه لا إله غيره ولا رب سواه ، فقال ﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ يعنى به النظر والتدبر والتأمل لخلق الله الأشياء

من العالم العلوي والسفلي وما بينهما من المخلوقات المتنوعة والأجناس المختلفة ، فاعلموا أنها ما خلقت سدى ولا باطلاً ، بل بالحق ، وأنها مؤجلة إلى أجل مسمى ، وهو يوم القيامة ، ولهذا قال تعالى ﴿ وَإِنْ كَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ . - ابن كثير - .
٩ ﴿ وَأَنَارُوا الْأَرْضَ ﴾ حرقوها وقلبوها للزرع والفرس - ج - . ١٠ ﴿ السَّوَاءِ ﴾ تأنيث الأسوأ الأقبح والمراد بها جهنم - ج - .
١٢ ﴿ يَلِيسَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجتهم - ج - . ١٣ ﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ أي متبرئين منهم - ج - .
١٥ ﴿ رَوْضَةٍ ﴾ جنة - ج - .
﴿ يَجْعَلُونَ ﴾ يسرون - ج - . ١٧ ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ .. ﴾ الآية هذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة وإرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه - ظ ابن كثير - .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِمَّنْهُم قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِيَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَفْتُوا السَّوَائِيَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاتٌ وَكَانُوا إِشْرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ

١٩ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ الطائر من البيضة ، أو الإنسان من النطفة ، أو المؤمن من الكافر - ظ ف -
 ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ أي البيضة من الطائر ، أو النطفة من الإنسان ، أو الكافر من المؤمن - ظ ف - عن
 ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون

وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون » إلى . وكذلك تخرجون » أدرك ما فاتته
 في يومه ذلك . ومن قال حين يمسي أدرك ما فاتته
 في ليلته » رواه أبو داود . ٢٠ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾
 تعالى الدالة على قدرته - ج - ﴿أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي أصلكم آدم - ج - ﴿ثُمَّ إِذَا
 أَنْفَسْتُمْ يُنْفَسُ مِنْ دَمٍ وَلَحْمٍ - ج - ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾
 في الأرض - ج - ٢١ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ
 لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ بخلق حواء من
 ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال
 والنساء - ج - جاء في كتاب ردود على أباطيل
 القسم الثاني للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه
 الله . والذي أريد توجيه الأبصار إليه هو أنه لا
 علاقة للعصر الجليدي بظهور الإنسان من
 حيث إن ظهوره لم يكن نتيجة تفاعلات كونية
 كما يتوهم ، وخير الله هو الحق ، وقد قص علينا
 في كتابه الكريم كيف كان بدء خلق الإنسان
 الأول وهو سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ، وأن
 الله سبحانه خلق منه زوجة حواء وزاوج بينهما
 وأسكنهما الجنة ثم أهبطهما إلى الأرض وبث
 منهما النسل ونشر الذرية قال الله تعالى : « يا
 أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
 واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً
 ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن
 الله كان عليكم رقيباً » . ففكرة النشوء والانقضاء
 لا مكان لها في قلوب المؤمنين . والإنسان بهيكله

فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿٢٠﴾
 يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٢﴾
 وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
 إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَةَ وَاللُّوَيْنَ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يُسْمِعُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
 وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً
 مِنْ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

العظمي وشكله المعهود وإن تفاوت آحاده طولاً وقصراً وخافه وبدانه . ولن يحيد مؤمن عن منهج القرآن الكريم إلا إذا
 شاء أن يرتد أو يتزندق والعباد بالله تعالى . على أن التحقيق العلمي أبطل هذه النظرية وبددها تبديداً . فإن الحفريات
 دلت دلالة قاطعة على اتحاد الهيكل العظمي للإنسان القديم والإنسان الحديث . وقد صدق الله العظيم في قوله الكريم
 « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » ا ه .
 ردود . ﴿تَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ تقيلاً إليها وتألفوها - ك - ٢٥ ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ بأن ينفخ إسرافيل في
 الصور للبعث من القبور - ج -

٢٦ ﴿لَهُ قَانِتُونَ﴾ مطيعون متقادون لإرادته - ك - أو خاضعون خاشعون طوعاً وكرهاً - ظ ابن كثير - .
 ٢٧ ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال ابن أبي طلحة عن ابن عباس : يعني أسير عليه . وقال آخرون : كلاهما - أي
 البداية والإعادة - بالنسبة إلى القدرة سواء . ومال لهذا عدد من المفسرين - ظ ابن كثير - فأهون بمعنى هين .

قال تعالى : « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » ، أو أهون بالنظر للمخاطبين ، وإلا فهما عند الله تعالى سواء .
 وفي هذا ردع منطقي علمي لمنكري اليوم الآخر - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى كَذِبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يَعْبُدَنِي كَمَا بَدَأْنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا شَتَمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ » رواه البخاري - الحديث من ابن كثير - ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي الصفة العليا وهي . أنه لا إله إلا الله - ج - . ٣٠ .
 ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً عن الباطل إلى الإسلام - ك - ﴿ فَطَرَهُ اللَّهُ ﴾ خلقته - ج - ﴿ التِّي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ وهي دينه أي ألزموها - ج - إن المنهج القويم لحياة البشرية : هو الذي يقوم على تصور صحيح عن فطرة الإنسان ، لذلك قام منهج الله عز وجل ذلك الدين القيم على فطرة الله التي فطر البشرية عليها : فالإنسان في الإسلام مزيج من الضرورة القاهرة ، والإشراق الطليقة من القيود ، هو جسد وروح . فهو ليس قبضة طين خالصة تخضع للضرورات القاهرة من طعام وشراب

وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٌ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلَيْنِ أَنْفُسَكُمُ، هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ تَخِيفَةً انْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ * مُبِينِينَ إِلَيْهِ وَآتَقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ

وجنس ... إلخ خضوعاً لا تملك نفسها منه ، ولا تختار لنفسها سلوكاً معيناً إزاء هذه الضرورات . وليس إشراق روح خالصة ، طليقة من القيود ، تترف حيث تشاء ، لا تخضع لضرورة ، ولا تتأثر بقيود الزمان والمكان ، والوجود والفناء ، وثقله الجسم المنجذب إلى الطين . لذلك كله جاء الإسلام بمنهاج أخلاقية وروحية عبادية تشرق بها الروح ، وجاء الإسلام بمنهاج اقتصادية وحقوقية تعطي الجسد حقه في هذه الحياة ، فلا طغيان لحاجات الروح على حاجات الجسد كما لا طغيان لحاجات الجسد على متطلبات إشراق الروح وطمأنينة النفس . قال تعالى : « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ... » ٣١ ﴿ مُبِينِينَ إِلَيْهِ ﴾ راجعين - ظ ف - .
 ٣٢ ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ أي لا تكونوا من المشركين الذين قد فرقوا دينهم أي بدلوه وغيروه وأمنوا =



= ببعض وكفروا ببعض . وهذه الأمة اختلفت فيما بينها على ملل كلها ضلالة إلا واحدة . سئل رسول الله ﷺ عن
الفرقة الناجية منهم فقال : « من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي » رواه الحاكم - ظ ابن كثير - ثبتنا الله على طريق
أهل السنة والجماعة . ٣٦ ﴿ رحمة ﴾ أي نعمة من مطر أو سعة أو صحة - ف - ﴿ فرحوا بها ﴾ بطروا بسببها -

ف - ﴿ سيئة ﴾ أي بلاء من جذب أو ضيق
أو مرض - ف - ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾
بسبب شؤم معاصيهم - ف - ﴿ إذا هم
يقنطون ﴾ يأسون من الرحمة . ومن شأن المؤمن
أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة -
ج - ٣٧ ﴿ ويفقر ﴾ يضيق الرزق لمن يشاء
ابتلاءه - ج - ٣٩ ﴿ وما آتيتهم من ربا ليربو
في أموال الناس ﴾ يريد وما أعطيتهم أكلة الربا
من ربا ليربو في أموالهم - ظ ف - ﴿ فلا يربو
عند الله ﴾ فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه - ظ
ف - ﴿ المضجعون ﴾ ذوو الإضعاف من
الحسنات - ظ ف - قال ابن كثير جاء في
الصحيح : « وما تصدق أحد بعدل تمرة من
كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه فزيرها
لصاحبها كما يري أحدكم فلوهُ أو فصيلهُ حتى
تصير التمرة أعظم من أحد » . ٤١ ﴿ ظهر
الفساد في البر ﴾ أي القفار بقحط المطر وقلة
النبات - ج - ﴿ والبحر ﴾ بأخذ السفن
غصباً - ظ الوسي - ﴿ ليديقهم بعض الذي
عملوا ﴾ أي عقوبته - ظ ج - .

فَتَمْتَعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا
فَهُوَ يَنْتَكُم بِمَا كَانُواْ بِهِ يَشْرِكُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ فَكَانَتْ ذَا الْقَرْيَةِ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ
السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبًّا لِّيرَبُّوْاْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ
فَلَا يَرَبُّوْاْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٤١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ
رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَّنْ يَفْعَلُ
مِن ذَٰلِكُمْ مِّن شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٣﴾
قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ

٤٣ ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج - ف - ﴿ يَصَّدَّعُونَ ﴾ يتفرون بعد الحساب إلى الجنة والنار - ج - ٤٤ ﴿ يَمْهَدُونَ ﴾ يُوطَّئُونَ مواطن النعيم - ك - ٤٦ ﴿ مَبَشِّرَات ﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر - ج - ﴿ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ المطر والخصب - ج - ﴿ الْفَلَكَ ﴾ السفن - ظ ج -

٤٧ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم - ج - ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ أهلكنا الذين كذبوهم - ج - ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين - ج - جاء في ظلال القرآن في تفسير قوله تعالى ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ . وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » وسبحان الذي أوجب على نفسه نصر المؤمنين ، وجعله لهم حقاً ، فضلاً وكرماً . وأكد له في هذه الصيغة الجازمة التي لا تحتمل شكاً ولا ريباً . وكيف والقاتل هو الله القوي العزيز الجبار المتكبر القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . يقولها سبحانه معبرة عن إرادته التي لا ترد ، وسنته التي لا تتخلف ، وناموسه الذي يحكم الوجود . وقد يبطيء هذا النصر أحياناً - في تقدير البشر - لأنهم يحسبون الأمور بغير حساب الله ، ويقدرُونَ الأحوال لا كما يقدرها الله . والله هو الحكيم الخبير . يصدق وعده في الوقت الذي يريده ويعلمه ، وفق مشيئته وسنته . وقد تتكشف حكمة توقيته وتقديره للبشر وقد لا تتكشف . ولكن إرادته هي الخير وتوقيته هو الصحيح . ووعده القاطع واقع عن يقين ، يرتقيه الصابرون واثقين مطمئنين - في ظلال

مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٧﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٨﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٤٩﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ؕ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ أَرْيَاحٌ مُبَشِّرَاتٌ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْزِيَ الْآفَافُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ رِيسًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِلِينَ ﴿٥٤﴾ فَانْظُرْ إِلَى ءَاتِنَا رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

القرآن - روى ابن أبي حاتم عن أم الدرداء رضي الله عنها عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة » ثم تلا هذه الآية « وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ » - ظ الحديث في تفسير ابن كثير - ٤٨ ﴿ فُتْبِرُ سَحَابًا ﴾ تحركه وتشره - ك - ﴿ وَيَجْعَلُهُ رِيسًا ﴾ قطعاً متفرقة - ك - ﴿ الْوَدْقَ ﴾ المطر - ظ ك - ﴿ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ فرجه ووسطه - ك - ٤٩ ﴿ لِمُبْسِلِينَ ﴾ آيسين من نزوله - ك -

٥٢ ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ أي موتى القلوب ، أو هؤلاء في حكم الموتى ، إذ لا ينتفع الموتى بإيمانهم بعد موتهم ، فلا تطمع أن يقبلوا منك - ظ ف - وقد تواترت الآثار بأن الميت يعرف بزيارة الحي له ويستبشر ، قال رسول الله ﷺ : « ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم » رواه ابن أبي الدنيا -

ابن كثير - . ٥٣ ﴿ وما أنت بهاد العمي ﴾ أي عمي القلوب - ف - . ٥٤ ﴿ ضَعْف ﴾ ماء مهين - ج - ﴿ قُوَّة ﴾ أي قوة الشباب - ج - ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة ﴾ ضعف وشيب الهرم - ج - . ٥٥ ﴿ كذلك كانوا يوفكون ﴾ يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق مدة اللبث - ج - .

إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجَى الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥٣﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعَمِيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٥﴾ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٦﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَيْنَا مِنْ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْدِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٦٠﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى

٥٩ ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الجاهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرق خلق الله في تلك الصفة - ف - .
٦٠ ﴿ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ بنصرتك على أعدائك وإظهار دين الإسلام على كل دين - ف - ﴿ وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾

الذين لا يوقنون ﴿ أي لا يحملتك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والعجلة في الدعاء عليهم بالعذاب . أو لا يحملتك على الخفة والقلق جزعاً مما يقولون ويفعلون فإنهم ضلال شاكون لا يستبعد منهم ذلك - ظ ف - .

تفسير سورة لقمان

١ ﴿ أَلَمْ ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة التي تأتي في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٦ ﴿ ومن الناس من يشتري هو الحديث ليضل عن سبيل الله ﴾ فالمشاهد أنه يحاول كثير من الضالين إبعاد الناس عن هدي الإسلام ، فيلجأون لتسميم أمهم بأفكار هدامة مستوردة وقصص تافهة مائعة وغناء معيب . وكان من هؤلاء النضر بن الحارث يشتري أخبار الأكاسرة من فارس ويقول : إن محمداً يقص طرفاً من قصة عاد وثمود فأنا أحدثكم بأحاديث الأكاسرة فيميلون إلى حديثه ويتركون استماع القرآن . واللهو كل باطل ألهى عن خير ، وهو الحديث نحو السمر بالأساطير التي لا أصل لها والغناء . قال ﷺ « لِيَكُونَنَّ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْجَرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ » رواه البخاري وأحمد وابن ماجه وغيرهم . والجِر هو الفرج . والمراد استحلال الزنا . والحرير والمسكرات وآلات اللهو المطربة محرمة ولو بلا

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ قَاصِرٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾

(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَا إِنْجَ وَتِلَاوَتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿ وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَيَسْهَرُهُ يَعْذَابِ إِلِيمٍ ﴿ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ أَنعَمَ ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿

٤٣٢

غناء كالزمار والطنبور والعود . وبياح الدف في النكاح وما في معناه من الحوادث السارة ، ويكره في غيره ، وإباحة الدف مقيدة بما إذا كان بغير جلال ، أما بها فلا يباح . ولا سيما الصنوج اللطاف الموضوعة على جوانبه في خروق . عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من قعد إلى قينة يستمتع منها صب الله في أذنيه الأتلك يوم القيامة » رواه ابن عساكر وابن صرصري . والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية ، والمراد هنا المغنية لذكر الاستماع . والآتلك الرصاص المذاب - ظ رسالة الإسلام والغناء للعلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى - . « عن سبيل الله » طريق الإسلام - ج - ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ أي يهينهم و « مِنْ » في أول الآية لإبهامه يقع على الواحد والجمع أي النضر وأمثاله - ظ ف - . ٧ ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا ﴾ القرآن - ج - =

= ﴿ وَلِيَّ مُسْتَكْبِرًا ﴾ متكرراً - ج - ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ﴾ صمماً . وجللتا التشبيه حالان من ضمير ولي ، أو الثانية بيان للأولي - ج - وجاء في بعض كتب التفسير « كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا » ثقلًا وهو حال من لم يسمعها - ظ ف - ١٥ ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا ﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً - ج - وأما قوله تعالى « تَرْوَنَهَا » فكما تقول لصاحبك أنا بلا سيف ولا درع تراني . ١٢ ﴿ لَقَمَان ﴾ لقمان قال رسول الله ﷺ : « اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة : لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن » رواه الطبراني - ظ ابن كثير - والمساواة مبدأ أصيل في الإسلام . ١٣ ﴿ حَمِيد ﴾ محمود في صنعه - ج - ١٣ ﴿ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا وهي منه ومن لا نعمة له أصلاً - ف - ومن الشرك إعطاء حق التشريع لمنهج الحياة لأحد مع الله وذلك كاتباع امرئ في تحريم الحلال أو تحليل الحرام اللذين ثبت دليلهما قطعاً بالقرآن أو السنة المتواترة . ١٤ ﴿ وَفَصَالُهَا ﴾ وفظامه - ظ ج - ١٥ ﴿ فَلَا تَطْعُمَهَا ﴾ فلا توافقهما في الشرك إذ لا طاعة لخلق في معصية الخالق ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ أي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وإن كنت مأموراً بحسن صحبتها في الدنيا - ظ ف - .

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا ﴾ وَالَّتِي فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ نَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأُزْلِنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَلِإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْقَال حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَفْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ

١٧ ﴿ يَا بَنِي آدَمُ اقْمِ الصَّلَاةَ ﴾ أمره أن يأتي بالصلاة كاملة بحقوقها وفي عرض هذا من لقمان درس عملي للآباء تجاه أبنائهم قال رسول الله ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه أبو داود والحاكم وأخرجه البزار . ﴿ من عزم الأمور ﴾ أي مما قطعه الله قطع إيجاب وإلزام أي أمر به حتماً - ظ ف - .

١٨ ﴿ وَلَا تَصْغُرْ خَدُكَ لِلنَّاسِ ﴾ أي أقبل على الناس بوجهك تواضعاً ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون - ظ ف - قال رسول الله ﷺ : « رب أشعث ذي طمرين يصفح عن أبواب الناس إذا أقسم على الله لأبره » رواه ابن أبي الدنيا . وقال محمد ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم : « ما دخل قلب رجل من شيء من الكبر إلا نقص من عقله بقدر ذلك » - ظ ابن كثير - ﴿ مَرَحاً ﴾ خيلاء - ج - عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه » رواه ابن أبي ليلى - ظ ابن كثير - .

١٩ ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ توسط فيه بين الديب والإسراع ، وعلى السكينة والوقار - ج - ﴿ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ اخفض صوتك - ف - ﴿ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ ﴾ أي أوحشها - ف - ﴿ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ ﴾ لأن أوله زفير وآخره شهيق كصوت أهل النار . وعن الثوري : صباح كل شيء تسبيح إلا الحمار فإنه يصيح لرؤية الشيطان . ٢٠ - ٢١ ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما

أَوْفَى الْأَرْضِ بَاتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾
يَنْبَغِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٩﴾
وَلَا تَصْغُرْ خَدُكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٠﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ
الْحَمِيرِ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَئِنْ قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا
بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ
إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى
اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ
إِنَّا لَنَاْمُرُجَهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴿ يقول تعالى منبأ خلقه على نعمه عليهم في الدنيا والآخرة بأنه سخر لهم ما في السموات من نجوم يستضيئون بها في ليالهم ونهارهم ، وما خلق فيها من سحب وأمطار وثلج وبرد ، وجعله إياها لهم سقفاً محفوظاً ، وما خلق لهم في الأرض من قرار وأنهار وأشجار وزروع وغمار ، وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة من إرسال الرسل وإنزال الكتب وإزاحة الشبه والعلل ، ثم مع هذا كله ما آمن الناس كلهم بل منهم من يجادل في الله ، أي في توحيده وإرساله الرسل ، ومجادلته في ذلك بغير علم ولا مستند من حجة صحيحة ولا كتاب مأثور صحيح ، ولهذا قال تعالى « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا =



= هدى ولا كتاب منير « أي مبين مضيء » وإذا قيل لهم « أي هؤلاء المجادلين في توحيد الله » اتبعوا ما أنزل الله « أي على رسوله من الشرائع المطهرة » قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا « أي لم يكن لهم حجة إلا اتباع الآباء الأقدمين ، قال الله تعالى « أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » أي فما ظنكم أيها المختمون بصنيع آباءهم أنهم كانوا على ضلالة وأنتم خلف لهم فيما كانوا فيه ، ولهذا

قال تعالى « أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير » - ابن كثير - ٢٢ ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله ﴾ أي يقبل على طاعته

- ج - ﴿ وهو محسن ﴾ موحد - ج - ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ بالطرف

الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه - ج - ٢٦ ﴿ الله ما في السموات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يشرك به سبحانه . ٢٧ ﴿ والبحر

يمده من بعده سبعة أبحر ﴾ مداداً - ج - أي حبراً . ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ المعبر

بها عن معلوماته بكتابها بتلك الأقلام وبذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير

متناهية - ج - ﴿ إن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء - ج - ﴿ حكيم ﴾ لا يخرج شيء عن

حكيمته - ج - ٢٨ ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ خلقاً وبعثاً لأنه

بكلمة كن فيكون - ج - ﴿ إن الله سميع ﴾ يسمع كل مسموع - ج - ﴿ بصير ﴾ يبصر

كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء - ج - ٢٩ ﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم يا مخاطب - ج - ﴿ أن الله يولج ﴾ يدخل ﴿ الليل في النهار

ويولج النهار ﴾ يدخله - ج - ﴿ في الليل ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر - ج - ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾ منها - ج -

- ﴿ يجري ﴾ في فلكه - ج - ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو يوم القيامة - ج - ٣٠ ﴿ وأن الله هو العلي الكبير ﴾ وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان - ظ

ف - ٣١ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ج - ﴿ إن في ذلك لآيات لكل صبار ﴾ على بلائه - ف - ﴿ شكور ﴾ لنعمائه وهما صفتا المؤمن ، فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر ، فكأنه قال إن في ذلك لآيات لكل مؤمن

- ف -

الْأَصْدُورِ ﴿٢٦﴾ تُحْمِيهِمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ أَتَمَّافِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمَ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ آبْحَرٍ مَا نَفَذْتَ كَمَا تُلَىٰ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتَسْخَرُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمْ يَنْجِبْهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَنَهُمُ

مسمى ﴿ هو يوم القيامة - ج - ٣٠ ﴿ وأن الله هو العلي الكبير ﴾ وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان - ظ ف - ٣١ ﴿ الفلك ﴾ السفن - ج - ﴿ إن في ذلك لآيات لكل صبار ﴾ على بلائه - ف - ﴿ شكور ﴾ لنعمائه وهما صفتا المؤمن ، فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر ، فكأنه قال إن في ذلك لآيات لكل مؤمن - ف -

٣٢ ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ أي الكفار - ف - ﴿مَوْجٌ كَالظَّلْلِ﴾ الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرهما - ف - ﴿دَعَاُ اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ﴿أَيُّ بَاقٍ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى الْكُفْرِ﴾ ، أو مقتصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر . يعني أن ذلك الإخلاص

الحادث عند الخوف لا يبقى لأحد قط والمقتصد قليل نادر - ف - ﴿خَتَارٌ﴾ غدار والختر أقبح الغدر - ف - ﴿كُفُورٌ﴾ لربه - ف - ٣٣ ﴿فَلَا تَغُرَّنَكُم﴾ فلا تخدعنكم وتلهينكم بلذاتها - ك - ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ عن الإسلام - ج - إن من الأمراض الرئيسة التي أصابت العالم الإسلامي في عصره الحديث الخداع كثير من المسلمين بهذه الحياة الدنيا واللهو بلذاتها . مما أودى بهم إلى حب الدنيا وكراهية الموت ، وجعل أعداء الإسلام لا يهابونهم . بل أقبلوا على العالم الإسلامي من كل حذب وصوب ، فسيطروا عليه مع أن عدد المسلمين في العالم يزيد عن ٨٠٠ مليون نسمة ، وعدد المسلمين في العالم الإسلامي ٦٤٠ مليون نسمة ، ويشخص رسول الله ﷺ مرض الأمة وأسبابه فيقول : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن » فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن قال : « حب الدنيا وكراهة الموت » رواه أبو داود . ولقد كانت العروة الطبيعية المكتشفة في العالم الإسلامي محنة كبرى وكان على المشرفين عليها

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِغَايَتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ أَيَّامَ يَوْمٍ لَا يَجْزِي وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

(٣٢) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا نَافِلَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم - ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرَبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مَن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ

(٤٣٦)

والمستفيدين منها أداء حق الله تعالى فيها في نصرة المسلمين دون الغرور بمتاعها الزائل كما نشاهد . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » متفق عليه . وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » رواه مسلم ولقد كان رسول الله ﷺ أبعد الناس عن الغرور بالحياة الدنيا . عن عمرو بن الحارث أخي جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنهما قال « ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة » رواه البخاري . من خلال كل ذلك نلاحظ أن على =

= المسلمين أن يستجيبوا لأمر ربهم تعالى : « فلا تفرغكم الحياة الدنيا ولا يفرغكم بالله الغرور » . ﴿ ولا يفرغكم بالله ﴾ في حلمه وإمهاله - ج - ﴿ الغرور ﴾ ما يغرر ويخدع من شيطان وغيره .
تفسير سورة السجدة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر يوم الجمعة « آلم تنزيل » السجدة و « هل أتى على الإنسان » ، رواه البخاري ومسلم - ط ابن كثير - ١ ﴿ آلم ﴾ مر الكلام في هذه الحروف في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ لا ريب ﴾ لا شك - ط ج - ٣ ﴿ افتراه ﴾ أي اختلقه محمد ﷺ - ط ف - ٦ ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر - ج - ٨ ﴿ من سلالة ﴾ من نطفة - ف - ﴿ من ماء ﴾ أي مني وهو بدل من سلالة - ف - ﴿ مهين ﴾ ضعيف حقير - ف - ٩ ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً - ج - ﴿ والأفئدة ﴾ القلوب - ج - ١٠ ﴿ أنذا ضللتنا في الأرض ﴾ غبنا فيها بأن صرنا تراباً مختلطاً بتراب الأرض - ط ألوسي - ١١ ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ الظاهر من هذه الآية أن ملك الموت شخص معين من الملائكة وقد سمي في بعض الآثار بعزرائيل وهو المشهور . قال قتادة وغير واحد : له أعوان ، وقوله تعالى « ثم إلى ربكم ترجعون » أي يوم معادكم وقيامكم من قبوركم لجرائكم - ط ابن كثير - ١٢ ﴿ ناكسوا رؤوسهم ﴾ من الذل والحياء والندم - ف - ﴿ عند ربهم ﴾ عند حساب ربهم - ط ف - ١٣ ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ﴾ كما

أَيَّامُهُمْ أَسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٥﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَنُفُورُونَ ﴿٧﴾ * قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٠﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ

قال تعالى « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً » ﴿ ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ أي من الصنفين فداهم النار لا يحيد لهم عنها ولا يحيص لهم منها - ابن كثير - فليس على المسلم هداية البشر إنما هدايتهم على الله سبحانه وتعالى وحده إنما كلفه الله بدعوة الناس للإسلام « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » .

١٤ ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ تركناكم في العذاب كالنسي - ف - ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له - ف - ١٥ ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾ سجدوا لله تواضعاً وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الإسلام - ف - ﴿وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ونزهوا الله عما لا يليق به وأثنا عليه حامدين له - ف - ١٦ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ ترتفع وتتحنى عن

الفرش ومضاجع النوم - ظ ف - قال رسول الله ﷺ : « إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد فنادى بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع - الآية - فيقومون وهم قليل » رواه ابن أبي حاتم . ١٧ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » رواه البخاري وغيره . ١٩ ﴿تُزَلَّذُونَ﴾ هو ما يعد للضيف من الطعام والشراب والمراد ثواباً - ظ ألوسي - ٢١ ﴿العذاب الأدنى﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأمراض - ج - ﴿العذاب الأكبر﴾ عذاب الآخرة - ج - ٢٢ ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ثلاث من فعلهن فقد أجرم ، من عقد لواء في غير حق ، أو عق والدية ، أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم ، يقول الله تعالى « إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ » . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم . ٢٣ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا

يَوْمَكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ١١﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِعَاقِبَتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَآلِ ١٩﴾ إِنَّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢١﴾ وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٢﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِعَاقِبَتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ٢٤﴾

موسى الكتاب ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ﴾ شك - ج - ﴿مِّن لِّقَائِهِ﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء - ج - ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي موسى أو الكتاب وهو التوراة بعد نزوله قبل أن يحرف ﴿هُدًى﴾ هادياً - ج -



٢٤ ﴿ أُنْمَةُ ﴾ قادة - ط ج - ﴿ لَمَّا صَبَرُوا ﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم - ج - ٢٦ ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ ... ﴾ الهمة للإنكار ألم يكفهم ويهدم ويرشدهم إلى الإيمان كثرة ما أهلكنا من الأقوام - ط الألوسي - ﴿ القرون ﴾ الأمم الحالية - ك - ٢٧ ﴿ الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ اليابسة الجرداء التي قطع نباتها - ك - ٢٨ ﴿ هَذَا الْفَتْحِ ﴾ النصر علينا أو الفصل بالخصومة - ك - ٢٩ ﴿ يَنْظُرُونَ ﴾ يمهلون ليؤمنوا - ك - أخرج الترمذي والنسائي والحاكم وأحمد عن جابر قال : كان ﷺ لا ينام حتى يقرأ آلم تنزيل السجدة ، وتبارك الذي بيده الملك - ط الألوسي من أجل الحديث - .

وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايَتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْهُهُمْ فَلْيَنْصَرُوا إِلَيْهِمْ أَوْ لَمْ يَبْصُرُوا أَنَّهُمْ يُخْرِجُكُم مِّنَ الْأَرْضِ فَتَنُوكُم بِهَا زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعُمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٧﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ لَهُمْ مَسْجِدَهُمْ

(٣٢) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَلَكُوتِهَا
وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ



تفسير سورة الأحزاب

- ١ ﴿ اتق الله ﴾ دم على تقواه - ج - ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يخالف شريعتك - ج - .
٢ ﴿ واتبع ما يوحى إليك من ربك ﴾ أي القرآن - ج - . ٣ ﴿ وكيلاً ﴾ حافظاً موكولاً إليه كل أمر - ظ

ف - ٤ ﴿ تظاهرون منهن ﴾ تحرمونهن
كحرمه أمهاتكم - ك - يقول الواحد مثلاً
لزوجته أنت علي كظهر أمي - ج - قاصداً
بهذا تحريمها كحرمه الأم وكان في الجاهلية يعد
طلاقاً . ﴿ وما جعل أديعاءكم ﴾ من تتبنونهم
من أبناء غيركم - ك - ﴿ أبناءكم ﴾ أي ليسوا
بأبنائكم حقيقة - ظ ج - وسبب نزول هذه
الآية أن زيد بن حارثة وهو رجل من بني
كلب سبي صغيراً فاشتراه حكيم بن حزام
لعمته خديجة . فلما تزوجها رسول الله ﷺ
وهبته له ، فطلبه أبوه وعمه فخير فاختار
رسول الله ﷺ . فأعتقه وتبناه ﷺ . وكان
يقال له زيد بن محمد . فلما تزوج النبي ﷺ
زينب بعد طلاق زيد لها لانعدام الوفاق قال
المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى عنه
فأنزل الله هذه الآية - ظ ف مع زيادة -
﴿ السبيل ﴾ سبيل الحق - ج - ٥
﴿ أقسط ﴾ أعدل - ج - ﴿ ومواليكم ﴾
وأولياؤكم في الدين - ك - ﴿ وليس عليكم
جُنَاحٌ فيما أخطأتم به ﴾ أي إذا نسبتم بعضهم
إلى غير أبيه في الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد
واستفراغ الوسع ولهذا قال رسول الله ﷺ :
« إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن
اجتهد فأخطأ فله أجر » رواه البخاري - ظ
ابن كثير - ٦ ﴿ أولى بالمؤمنين ﴾ أرأف
بهم ، وأنفع لهم - ك - قال ابن كثير في

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١﴾ وَأَتَّبَعَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ
فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النَّسَىٰ تَطْهَرُونَ مِنْهُنَّ
أُمَهَّتِكُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ
بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾
أَدْعَوْهُمْ لِأَبَائِهِمْ ۖ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا
أَبَاءَهُمْ فَلْاخْوَنُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ
بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ۖ إِلَّا أَنْ
تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ
مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ
وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا

تفسيره وفي الصحيح « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس
أجمعين » . ﴿ وأولوا الأرحام ﴾ وذوو القربات - ف - ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ في التوارث وكان المسلمون
في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة - ف -
﴿ إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ﴾ بوصية فجائر - ج - .

٩ ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ ﴾ أي الأحزاب وهم قريش و غطفان من العرب وقُرَيْظَة من اليهود . فقد اجتمع الكفر بألوان مختلفة على حرب الإسلام ، والذين قاموا بجمعهم بعض زعماء اليهود ، ومنهم حُيَيُّ بن أخطَب ، حَقْدًا عَلَى الإسلام ورجالاته ، مع أنهم رجال حق وعدالة ، ولقد قبض عليه رسول الله ﷺ وقال له قبل أن يُقْتَلَ ألم يُخْزِكَ الله يا حَيي ؟ فأجاب ما لمت نفسي في عداوتك ، ثم قتل .

ولقد استرق رسول الله ﷺ بنته صفية ثم أعتقها وتزوجها وهي راضية . وأسلمت رضي الله عنها ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ وهم الملائكة وكانوا ألفاً بعث الله على الكفار ريحاً وهي صبا وكانت باردة في ليلة شاتية فآذتهم وأسفت التراب في وجوههم - ظ ف - وانهزموا من غير قتال . ١٠ ﴿ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ أي من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان - ف - ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش - ف - ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾ مالت عن سنيها ومستوى نظرها حيرة أو عدلت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروح - ف - ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ نهايات الحلقوم تميل لشدة الخوف - ك - عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر قال « نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » - رواه ابن أبي حاتم - ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ ظنون مختلفة ظن المنافقون أن محمداً ﷺ وأصحابه يستأصلون وأيقن المؤمنون أن ما وعد الله ورسوله حق وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون - ظ ابن كثير - . ١١ ﴿ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ من الخوف . ١٢ ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ فالإنهار

مِنْهُمْ مَيْشَقًا غَلِيظًا ﴿ لَيْسَ لَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ هَذَا لِكِ الْإِيمَانِ الْمُؤْمِنُونَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَأْهْلُ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ إِلَّا دُبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْغُولًا ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ

النفسي نتيجة بديهيّة عند المنافقين واستعلاء الإيمان عند المؤمنين على الشدائد أمر بديهي أيضاً ، لأن الإيمان دعمة الروح المعنوية العالية . روي أن مُعْتَب بن قُشَيْر حين رأى الأحزاب قال : يعلدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يبرز فرقا . ما هذا إلا وعد غرور . ١٣ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ من المنافقين - ظ ف - ﴿ يَا أَهْل يَثْرِبَ ﴾ هم أهل المدينة ﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ لا إقامة لكم ههنا - ك - ﴿ فَارْجِعُوا ﴾ عن الإيمان إلى الكفر أو من عسكر رسول الله ﷺ إلى المدينة - ف - ﴿ عَوْرَةٌ ﴾ غير حصينة يخشى عليها - ج - ١٤ ﴿ وَلَوْ دَخَلَتْ ﴾ أي المدينة - ج - . ﴿ أَقْطَارُهَا ﴾ نواحيها - ج - ﴿ الْفِتْنَةُ ﴾ أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين - ف - .

١٨ ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ ﴾ قَدْ هُنَا لِلتَّحْقِيقِ ﴿ الْمُعَوِّقِينَ ﴾ الْمُثَبِّتِينَ - ج - ﴿ الْبَاسُ ﴾ الْقِتَالُ - ج - .
 ١٩ ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ بَيْنًا وَشِمَالًا - ف - ﴿ كَالَّذِي يَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ كَمَا يَنْظُرُ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنْ مَعَالِجَةِ
 سَكَرَاتِ الْمَوْتِ حَذَرًا وَخَوْفًا وَلَوْ أَدَا بِكَ - ف - ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴾ وَحِيزَتِ الْغَنَائِمُ ﴿ سَلَقُوكُمْ بِالسَّيَةِ ﴾

حَدَادٍ ﴿ خَاطَبُوكُمْ مَخَاطَبَةً شَدِيدَةً وَأَذَوْكُمْ
 بِالْكَلَامِ ، أَيْ يَقُولُونَ وَفَرُوا قَسَمَتْنَا فَإِنَّا قَدْ
 شَاهَدْنَاكُمْ وَقَاتَلْنَا مَعَكُمْ وَبِمَكَانَتَا غَلَبْتُمْ عَدُوَكُمْ -
 ظ ف - ﴿ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ أَيْ خَاطَبُوكُمْ
 أَشْحَةً عَلَى الْمَالِ وَالْغَنِيمَةِ - ظ ف -
 ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ فِي الْحَقِيقَةِ بَلْ بِالْأَسَنَةِ
 - ف - ﴿ فَأَحْطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أَبْطَلَ
 بِإِضْمَارِهِمُ الْكُفْرَ مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ -
 ف - ٢٠ ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾
 أَيْ كَانُوا فِي الْبَادِيَةِ - ج - ٢١ ﴿ لَقَدْ
 كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَ حَسَنَةٍ ﴾ أَيْ
 قُدُوةٌ وَهُوَ الْمُتَوَسِّيُّ بِهِ أَيْ الْمُقْتَدِيُّ بِهِ ، كَيْفَ لَا
 وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَثَلُ الْأَكْمَلُ وَالْأَعْلَى فِي
 الْبَشَرِيَّةِ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ وَصِفَةٍ حَمِيدَةٍ فَهُوَ سَيِّدُ
 الْكِرْمَاءِ وَسَيِّدُ الرَّحَمَاءِ وَسَيِّدُ الشَّجْعَانِ بَلْ هُوَ
 ﷺ سَيِّدُ كُلِّ بَشَرٍ فِي كُلِّ صِفَةٍ كَامِلَةٍ . وَلَقَدْ
 صَيَّغَ فِي ذِكْرِ صِفَاتِهِ ﷺ مِنَ النُّثْرَةِ وَالشَّعْرِ مَا
 لَمْ يُوصَفْ بِهِ إِنْسَانٌ آخَرٌ ، يَكْفِيهِ ﷺ أَنَّهُ
 حَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَدِهِ أُمَّةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَأَعْرَابِيَّةٌ
 ضَالِّينَ إِلَى أُمَّةٍ تَصْنَعُ حَضَارَةً رَاقِعَةً وَدَوْلَةً
 عَادِلَةً . وَآخِي بَيْنَ الْأَقْوَامِ فَلَا تَفَاضُلَ إِلَّا
 بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَأَسَسَ الدَّوْلَةَ الَّتِي امْتَدَّتْ بَعْدَهُ
 مِنْ فَرَنْسَا غَرْبًا إِلَى الصِّينِ شَرْقًا . ﷺ .

الْفِرَارُ إِنْ قَرَّرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ
 أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ
 مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿ أَتَحْسَبُ عَلَيْنَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ
 يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ
 الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسَّيَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً
 عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ
 ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
 وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوِائِهِمْ يَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ
 يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قُتِلُوا إِلَّا
 قَلِيلًا ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَ حَسَنَةٍ
 لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿ ٢٨ ﴾
 وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ

٢٣ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال غاب عني أنس بن النضر عن بدر فذكر عليه . فقال أول مشهد قد شهد رسول الله ﷺ غبت عنه . لئن أراي الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع . فشهد يوم أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من بين ضربة

وطعنة ورمية ونزلت هذه الآية « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » إلى آخرها - أسباب النزول للسيوطي - . ٢٤ ﴿ ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ إذا لم يتوبوا - ف - ﴿ أو يتوب عليهم ﴾ إن تابوا - ف - ٢٦ ﴿ ظاهرهم ﴾ عاونوا الأحزاب - ف - ﴿ من أهل الكتاب ﴾ من بني قريظة - ف - ﴿ من صياصيم ﴾ من حصونهم جمع صيصة وهي ما يتحصن به - ظ ج - بعد أن رجع الأحزاب عاد المسلمون إلى المدينة ووضعوا سلاحهم ، بعد ذلك أمر الله رسوله بالمسير لبني قريظة ، فحاصروهم المسلمون خمساً وعشرين ليلة ، فقال رسول الله ﷺ لقريظة تنزلون على حكمي ؟ فأبوا ورضوا بحكم سعد بن معاذ من الأنصار . فقال سعد حكمت فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونسائهم . فذكر النبي ﷺ وقال : « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » - ظ ف - ٢٧ ﴿ وأرضاً لم تطووها ﴾ بعد وهي خير أخذت بعد قريظة - ج - ٢٨ ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ﴾ أردن شيئاً من الدنيا وقد كثرت الغنائم على المسلمين وقد كان رسول الله ﷺ ينفق نصيبه منها في سبيل الله ، فطلبن الثياب وزيادة نفقة وتغايين ، فغم ذلك رسول الله ﷺ ، فنزلت الآية فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن إليه ، فخيرها وقرأ

وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِعْتِنَا
وَسَلِيمًا ﴿٢٣﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ فَنَهَمَ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا
تَبْدِيلًا ﴿٢٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ عَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٢٥﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَأْتُوا خَيْرًا
وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٦﴾
وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمٍ
وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
فَرِيقًا ﴿٢٧﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ
تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٨﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ
قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٩﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ
تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ
مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ

عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة ، فرؤي الفرح في وجه رسول الله ﷺ . ثم اختار جميعهن اختيارها ﴿ أمتعنكن ﴾ أعطكن متعة الطلاق . وتستحب المتعة لكل مطلقة إلا المفوضة بالطلاق قبل الوطء - ظ ف - ﴿ وأسرحكن ﴾ وأطلقكن - ف - ﴿ سراحاً جميلاً ﴾ لا ضرار فيه .

٣٠ ﴿بِفَاحِشَةٍ﴾ سِيئةٌ بليغةٌ في القبح - ظ ف - ٣١ ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ﴾ ومن يطع - ظ ج -
 ٣٢ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي إذا كلمتن الرجال من وراء حجاب فلا تجبن بقولكن خاضعاً أي لينا خنثاً مثل
 كلام المريبات - ف - ولكل مسلمة بزواج الرسول ﷺ قنوة حسنة في هذا . ٣٣ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾
 أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة .

ومن المباح شرعاً خروجها من بيتها في لباس
 إسلامي للصلاة في المسجد بشرطه . كما قال
 رسول الله ﷺ « لا تمتعوا إماء الله مساجد الله
 وليخرجن وهن ثفلات » وفي رواية « ويوتهن
 خير لهن » . وقال ﷺ « صلاة المرأة في
 مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها وصلاتها في
 بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها » رواه
 أبو داود والبخاري - ظ ابن كثير - ﴿وَلَا
 تَخْرُجْنَ﴾ لا تبدين الزينة الواجب سترها - ك
 - ﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ جاهلية الكفر قبل
 الإسلام - ظ ف - أما الجاهلية الأخرى فهي
 جاهلية الكفر والفجور والفسوق والإلحاد في
 زماننا . وكان هن في الجاهلية مشية وتكسر
 وتغنى فنهى الله تعالى عن ذلك - ظ ابن كثير
 للقسم الأخير - .

بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ ۖ وَكَانَ
 ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣١﴾ * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلْ صَالِحًا نُفُتْهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا
 رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣٢﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
 إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
 مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٣﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا
 تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۚ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
 الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
 عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٤﴾
 وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ
 إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ
 وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ
 وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
 وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ
 وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ



٣٥ ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ يا نبي الله : ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن ، والنساء لا يذكرن ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات .. ﴾ رواه النسائي إذا كان ذلك كذلك فالأولى أن تتساءل المرأة المسلمة لم لا يؤدي دعوة الإسلام حقوقها في التربية في حال

التفريط فيها . إن دعوة الإسلام لا تزال عرجاء حتى تعطى المرأة حقوقها في التربية الإسلامية الحققة ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ القنوت هو الطاعة في سكون قال تعالى : « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً » وقال تعالى « كل له قانتون » - ظ ابن كثير - ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ هذا في الأقوال فإن الصدق خصلة محمودة ، وهو علامة على الإيمان كما أن الكذب أمانة على النفاق ، ومن صدق نجبا « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر » الحديث - ظ ابن كثير - ﴿ والخالصين والخالصات ﴾ الخشوع هو السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع ، والخالص عليه الخوف من الله تعالى ومراقبته كما في الحديث : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » - ظ ابن كثير - ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ الصدقة هي الإحسان إلى الناس المحايي الضعفاء الذين لا كسب لهم - ظ ابن كثير - ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ والصوم زكاة البدن ، يركبه ويطهره وينقيه من الأخلاط الرديئة - ظ ابن كثير - ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ أي عن المحارم والمأثم إلا عن المباح - ظ ابن كثير - ﴿ والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ﴾ قال رسول الله ﷺ : « ما عمل آدمي عملاً قط أنجي له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل » رواه الإمام

وَالَّذِينَ آمَنُوا كَثِيرًا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَثِيرًا لَّهِمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مَوْنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٧﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٨﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٤٠﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤١﴾ يَتْلُوهَا

أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » أخرجه ابن أبي حاتم ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بمثله ﴿ أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ خبر عن هؤلاء المذكورين كلهم ، أي أن الله تعالى قد أعد لهم أي هيا لهم « مغفرة » منه لذنوبهم و « أجراً عظيماً » وهو الجنة - ظ ابن كثير - ٣٧ ﴿ للذي أنعم الله عليه ﴾ بالإسلام الذي هو أصل النعم - ف - ﴿ وأنعمت عليه ﴾ بالعمل بما وفقك الله له من صنوف الإحسان التي منها تحريره - ظ أوسي - وهو زيد بن حارثة رضي الله عنه - ظ ابن كثير - ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ زينب بنت جحش ﴿ واتق الله ﴾ في أمر طلاقها - ج - ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾ ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير ههنا أثراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أجبنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا =

= نوردها . وقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال إن هذه الآية « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » نزلت في شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة رضي الله عنهما . وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألتني علي بن الحسين رضي الله عنهما ما يقول الحسن في قوله تعالى « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » فذكرت له فقال لا .

ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها . فلما أتاه زيد رضي الله عنه ليشكوها إليه قال « اتق الله وأمسك عليك زوجك » ، فقال قد أخبرتك أنني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه ، وهكذا روي عن السدي أنه قال نحو ذلك . وقال ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لو كنتم محمد ﷺ شيئاً مما أوحى إليه من كتاب الله تعالى لكنتم « وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه » - ظ ابن كثير - جاء في تفسير النسفي « وتخشي الناس » أي قاله الناس أنه نكح امرأة ابنه . ﴿ وطراً ﴾ حاجته المهمة - ك - ﴿ أديعائهم ﴾ من يتوهم - ك - ٣٨ ﴿ خلوا من قبل ﴾ مضوا من قبلك من الأنبياء - ك - ﴿ قدراً مقدوراً ﴾ مراداً أولاً أو قضاء مقضياً - ك - ٣٩ ﴿ حسيباً ﴾ محاسباً على الأعمال - ك - ٤٠ ﴿ وخاتم النبيين ﴾ بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا ينبا أحد بعده وعيسى عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام ممن نبىء قبله وحين ينزل من السماء ينزل عاملاً بشريعة الله التي أنزلت على محمد ﷺ كأنه بعض أمته - ظ ف - ٤١ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ يقول تعالى أمراً عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم

الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَسِعْهُ بَكْرَةٌ وَأَصِيلًا ﴿٣٩﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٠﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤١﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٢﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٣﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٥﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَتُهُنَّ وَسِرَّهِنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٦﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا

لربهم تبارك وتعالى المنعم عليهم بأنواع النعم وصنوف المنن لما لهم في ذلك من جزيل الثواب وجميل المآب . قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم » قالوا وما هو يا رسول الله ؟ قال ﷺ « ذكر الله عز وجل » رواه الإمام أحمد وابن ماجه - ظ ابن كثير - وليس معنى هذا ترك فروض الإسلام من الزكاة والجهاد وغير ذلك فالإسلام كل لا يتجزأ قال تعالى : « إنما يتقبل الله من المتقين » وليس تارك الفرض بمنق . ٤٢ ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره - ج - ٤٣ ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ أي يرحمكم - ج - ﴿ وملائكته ﴾ أي يستغفرون لكم - ج - ٤٤ ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾ الظاهر أن المراد والله أعلم =

= تحيتهم أي من الله تعالى يوم يلقونه سلام أي يوم يسلم عليهم ، كما قال عز وجل « سلام قولاً من رب رحيم » وزعم قتادة أن المراد أنهم يحبون بعضهم بعضاً بالسلام يوم يلقون الله في الدار الآخرة ، واختاره ابن جرير ، « قلت » وقد يستدل له بقوله تعالى « دعواهم فيها سبحانهك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » وقوله

تعالى ﴿ وَأَعِدْ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ يعني الجنة وما فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والأزواج والملاذ والمنابر مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - ظ ابن كثير - .

٤٥ ﴿ شَاهِدًا ﴾ أي الله بالوحدانية ، وأنه لا إله غيره ، وشاهدًا على الناس بأعمالهم يوم القيامة « وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » .

كقوله « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » . وقوله عز وجل

﴿ وَمَشْهُورًا يُذَكِّرُ ﴾ أي بشيراً للمؤمنين بجزيل الثواب ونذيراً للكافرين من وبيل العقاب . ٤٦

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ أي داعياً الخلق إلى عبادة ربه عن أمره لك بذلك - ظ ابن كثير -

فالمسلم يكون داعياً للدين الله سبحانه وله أسوة بالرسول ﷺ قال تعالى : « قل هذه سبيلي

أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » ﴿ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ جلا به الله ظلمات الشرك

واهتدى به الضالون كما يُجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به - ظ ف - . ٤٩

﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ أي تزوجتم والنكاح هو الوطاء في الأصل وتسمية العقد نكاحاً

لملاسته له من حيث إنه طريق إليه - ظ ف - وفي تخصيص المؤمنات مع أن الكتابيات تساوي

المؤمنات في هذا الحكم إشارة إلى أن الأولى بالمؤمن أن ينكح مؤمنة - ظ ف - ﴿ أَنْ تَمْسُوهُمْ ﴾ والخلوة الصحيحة كالس - ف - .

٥٠ ﴿ أَجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن - ج - ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ مما أفاء الله عليك ﴿ مَا رَجَعَهُ إِلَيْكَ مِنَ الْغَنِيمَةِ ﴾ وهي صفية وجوبية فأعتقهما وتزوجهما - ظ ك وف - ﴿ حَرَجٌ ﴾ ضيق في النكاح - ج - . ٥١ ﴿ تَرْجِي ﴾ تؤخر عنك - ك - ﴿ وَتُؤَيِّدُ إِلَيْكَ ﴾ تضم إليك وتضاجع - ك - ﴿ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ ﴾ إلى سرورهن لعلمهن أنه بحكم الله - ك - .

لِلنِّسَاءِ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾ * تَرْجِي مَنْ نَسَاءُ مِنْهُنَّ وَتُقَوِّىَ إِلَيْكَ مَنْ نَسَاءُ وَمَنْ أَتَّبَعْتَ يَمْنَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَبَرَّضِينَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥٢﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَزْوَاجَ وَلَوْ أَتَّخَبْتَ حُسْنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَفْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ



٥٣ ﴿ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِيَّاهُ ﴾ غير منتظرين نضجه واستواءه - ك - ﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا ﴾ قال ﷺ : « إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو غيره » رواه مسلم - ظ ابن كثير - ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ فنفركوا ولا تمكثوا عنده - ك - ﴿ وَلَا مَسْتَأْذِنِينَ خِلَافَهُ ﴾ أي لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ مستأذنين ، فهو

عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدث به - ف - ومن العادات السيئة أن يضيع بعض الناس وقت علماء الإسلام العاملين بزيارات طويلة لمجرد التحدث في أمور تافهة لا تهم المسلمين . وما علم أولئك أن عظمة الأمة تكمن في وقت علمائها العاملين . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « حسبك في الثقلاء أن الله تعالى لم يحتملهم وقال فإذا طعمتم فانتشروا » - قول عائشة من تفسير النسفي - ﴿ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ ﴾ أي أزواج النبي ﷺ - ج - ﴿ مَتَاعاً ﴾ عارية أو حاجة - ف - ﴿ ذَلِكَ لَكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ ﴾ من الخواطر المريبة - ف - فإذا كان الصحابة الأتقياء في ذلك الوقت أمروا أن يكلموا زوجات الرسول ﷺ من وراء ستر فكيف بغيرهم في زماننا هذا مع غير زوجات النبي ﷺ الطاهرات ، لا شك أن الأمر أولي وأهم ولو كان الرجل ابن عم أو ابن خال أو ابن عم الزوج أو عمه أو خاله أو أخاه . قال ﷺ : « إياكم والدخول على النساء ! » فقال رجل من الأنصار : أفرايت الحمى قال : « الحمى الموت » متفق عليه . والحمى قريب الزوج . ٥٦ ﴿ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعَثْنَا لَهُمْ نَبِيًّا وَقَلِّبْنَا لَهُمُ الْقُلُوبَ وَالْأَفْئِدَةَ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَقُوا أَزْوَاجَهُمْ وَبَنَاتَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا بِأَنفُسِهِمْ كَيْدًا فَلَا يُؤْذِنُ اللَّهَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ * لَيْنَ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ

ذَلِكَ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْعًا أَوْ تُخَفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٧﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَسْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا نِسَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَقْرَبَ لِلَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٨﴾ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعَثْنَا لَهُمْ نَبِيًّا وَقَلِّبْنَا لَهُمُ الْقُلُوبَ وَالْأَفْئِدَةَ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَقُوا أَزْوَاجَهُمْ وَبَنَاتَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا بِأَنفُسِهِمْ كَيْدًا فَلَا يُؤْذِنُ اللَّهَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦١﴾ * لَيْنَ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ

تقول بنتي وقد قرئت مرتعلاً يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوماً فإن لجنب المرء مضطجعاً

أما معناها شرعاً : قال البخاري : قال أبو العالية : صلاة الله تعالى ثأؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء . وقال ابن عباس : يصلون ببركون . وقال الترمذي وسفيان الثوري صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار . قال ﷺ : « أولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة » رواه الترمذي وقال حسن غريب . وقال ﷺ في حديث « إن جبريل أتاني فقال : من صلى عليك من أمته واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه =



= عشر درجات » رواه الطبراني . ويقول تعالى : « هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور » . وقال ﷺ : « من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات » رواه الإمام أحمد . فالصلاة عليه ﷺ تخرج المسلم من الظلمات إلى النور . وقال ﷺ : « البخيل من ذكرت عنده ثم لم

يصل علي » رواه الإمام أحمد وقال حسن غريب . ٥٨ ﴿ فقد احتملوا بهتاناً وإثماً

مبيناً ﴾ مما قال ابن كثير في تفسيره : ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ثم الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه ويصفونهم بنقيض ما أخبر ، فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم - ظ ابن كثير - .

٥٩ ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك

ونساء المؤمنين يدينن عليهن من جلايبهن ﴾ الجلاب ما يستر الكل مثل الملحفة . ومعنى يدينن عليهن من جلايبهن يرخينها عليهن ويعطين بها وجوههن وأعطافهن . يقال إذا زل الثوب عن وجه المرأة أدن ثوبك على وجهك . قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلايب ويدينن عيناً واحدة ، وعن أم سلمة قالت لما نزلت هذه الآية « يدينن عليهن من جلايبهن » خرجت نساء الأنصار كأن علي رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسها رواه ابن أبي حاتم - ظ ابن كثير - وقال الشيخ ابن تيمية في رسالته « حجاب المرأة » في تفسير الآية نفسها : « وأمر سبحانه النساء بإرخاء الجلايب لئلا يعرفن » . ثم قال : « وقد ذكر عبيدة السلماني وغيره أن نساء المؤمنين كن

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٨﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا ﴿٥٩﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٠﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عَلَيْهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدِيرُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٣﴾ يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيِّنَا أَطْعَمَنَا اللَّهُ وَأَطْعَمَنَا الرَّسُولُ ﴿٦٤﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطْعَمْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحُونَا السَّبِيلَ ﴿٦٥﴾ رَبَّنَا إِنِّهِمْ ضَعِفَتْنَا مِنَ الْعَذَابِ وَأَلْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيبٌ ﴿٦٧﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٨﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

يدينن عليهن الجلايب من فوق رؤوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن لأجل رؤية الطريق . وثبت في الصحيح كما في سنن أبي داود والترمذي والموطأ للإمام مالك وغيرها من كتب الحديث أنه كان النبي ﷺ قد أمر أن : « المحرمة لا تنتقب ولا تلبس القفازين » وأنه « نهى النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب » قال ابن تيمية : وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرمن ، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن . ١ هـ . رسالة حجاب المرأة لابن تيمية . وقال الأستاذ العلامة أبو الأعلى المودودي في ذلك : « وهذا صريح الدلالة على أن النساء في عهد النبوة قد تعودن الانتقاب ولبس القفازين عامة فنهين عنه في الإحرام » . كتاب الحجاب لأبي الأعلى صفحة ٣٦٩ . وإذا استعرضنا أقوال الفقهاء في ستر وجه المرأة بحضرة رجل أجنبي لرأيناها تتلخص في قولين : =

= (الأول) وجوب ستر المرأة وجهها عند الفتنة وجواز كشفه عند أمن الفتنة على اعتبارهم أن الوجه ليس بعورة .
(الثاني) وجوب ستر المرأة وجهها عند وجود الرجل الأجنبي بإطلاق لأن الوجه عورة يجب سترها - ولما كانت الفتنة متحققة في غالب الأحيان في هذا الزمان حيث ضعف تأثير الوازع الديني على النفوس وكثرت المغريات والمثيرات والمسايق والأصباغ . فالحجاب الشرعي : هو ستر المرأة المسلمة التي تريد النجاة في الدارين « وجهها وعدم كشفه حتى لا تكون مطمع الفاسقين المتلصقين . ولباس المرأة والرجل لا بد أن تتوافر فيه في شريعة الإسلام الشروط الأربعة التالية لكي تحل مواجهة الناس به : ١ - ألا يصف « أي لا يظهر معالم العورة من ثنيات أو بروزات » ٢ - ألا يشف « أي لا يرى ما تحته من العورة » ٣ - ليس فيه تشبه من الرجال بالنساء ومن النساء بالرجال ٤ - ألا يدعو إلى مخيلة . ٦٠ ﴿ مرض ﴾ بالزنا - ج - ﴿ المرجفون ﴾ والمشيعون للأخبار الكاذبة - ظ ك - ﴿ لتغرينك بهم ﴾ لتسلطتك عليهم - ظ ج - ٦٧ ﴿ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا ﴾ جمع سيد ، والمراد رؤساء الكفرة الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم - ظ ف - ٦٩ ﴿ وجباً ﴾ ذا جاه وقدر مستجاب الدعوة - ك - ٧٢ ﴿ عرضنا الأمانة ﴾ التكليف من أوامر ونواه - ك - ﴿ فأبين ﴾ امتنعن - ك - ﴿ وأشفقن منها ﴾ خفن من الخيانة فيها - ك - ٧٣ ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ المضيعين للأمانة - ظ ج - ﴿ ويتوب الله على المؤمنين ﴾ المؤدين للأمانة - ج - ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ للمؤمنين - ج - ﴿ رحيماً ﴾ بهم - ج - .

فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٦٢﴾
لَيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٣﴾

(٣٤) سُورَةُ سَبَأٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَخُشِعُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ
مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ

تفسير سورة سبأ

١ ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴾ يخبر تعالى أن له الحمد المطلق في الدنيا والآخرة ، لأنه المنعم المتفضل على أهل الدنيا والآخرة ، المالك لجميع ذلك ، الحاكم في جميع ذلك ، كما قال تعالى « وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحكم وإليه ترجعون » ولهذا قال تعالى ههنا « الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض » . أي الجميع ملكه وعبيده وتحت تصرفه . قال تعالى « وإن لنا للآخرة والأولى » . ثم قال عز وجل « وله الحمد في الآخرة » فهو المعبود أبداً ، المحمود على =

= طول المدى . وقوله تعالى « وهو الحكيم » أي في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره « الخير » الذي لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عنه شيء . وقال مالك عن الزهري خير بخلقه حكيم بأمره - ظ ابن كثير - ٢ ﴿ ما يلج ﴾ ما يدخل - ف - ﴿ وما يخرج منها ﴾ كنبات وغيره - ج - ﴿ وما يخرج فيها ﴾ يصعد إليها من الملائكة والدعوات - ف - ٣

﴿ لا يعزب ﴾ لا يغيب - ظ ج - ﴿ ذرة ﴾ أصغر غلة - ج - ﴿ كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ - ج - ٥ ﴿ والذين سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴾ اجتهدوا في رد القرآن - ف - ﴿ معاجزين ﴾ مسابقين طائنين أنهم يفوتوننا - ظ ف - ﴿ رجز ﴾ سيء العذاب - ج - ٦ ﴿ الذين أوتوا العلم ﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه - ج - ﴿ صراط ﴾ طريق - ج - ٧ ﴿ هل ندلكم على رجل ﴾ هو محمد ﷺ - ج - والذي قال هذا هم كفار قریش بعضهم لبعض - ظ ف - ٨ ﴿ أفترى على الله كذباً ﴾ أهو مفتر على الله كذباً فيما ينسب إليه من ذلك - ف - ﴿ أم به جنة ﴾ جنون يومه ذلك ويلقيه على لسانه - ف - ولم يقف رسول الله ﷺ عن تبليغ دعوة الله برغم الاتهامات الباطلة الموجهة إليه ، بل سار حتى نصره الله تعالى ، فعلى المسلم الحق الداعية للدين ربه أن يقتدي برسول الله ﷺ ولا يوقفه عن مسيرته وصف كاذب أو تهمة باطلة . ٩ ﴿ كسفاً ﴾ قطعاً - ك -

الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ الْإِيمِ ﴿ وَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكَ إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مَمَرٍ أَنَّكَ لَنِي خَلَقِي جَدِيدٍ ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَسُوا نَحْسَفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عِدٍ مُنِيبٍ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنْجِيَالُ أَوَّيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ بِأَنْعَامِهِ



١٠ ﴿ يَا جِبَالُ أَوِِّيْ مَعَهُ ﴾ من التأويل رجعي معه التسييح . ومعنى تسييح الجبال أن الله يخلق فيها تسييحاً فيسمع منها كما يسمع من المسيح معجزة داود عليه السلام - ف - ﴿ وَالطَّرِيقُ ﴾ بالنصب عطفًا على محل الجبال أي دعوناها تسبح معه - ج - ١١ ﴿ سَابِغَاتٍ ﴾ دروع كوامل يجرها لابسها على الأرض - ج - ﴿ وَقَدَّرَ ﴾

في السرد ﴿ نسج الدروع ، قيل لصانعها سراد أي اجعله بحيث تتناسب حلقة - ج - .
١٢ ﴿ غَدَوْهَا شَهْرٌ ﴾ سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال مسيرة شهر - ظ ج - ﴿ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ ﴾ سيرها من الزوال إلى الغروب مسيرة شهر - ظ ج - ﴿ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ عين النحاس الذائب فنبع كالماء - ك - ﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ ﴾ ومن يبل ويعدل منهم - ك - ١٣ ﴿ مِنْ مَّحَارِيبٍ ﴾ قصور أو مساجد - ك - ﴿ وَقِتَالٍ ﴾ وصور مجسمة من نحاس وغيره ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته - ج - ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ وقصاع كبار كالخياض - ظ ك - ﴿ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام - ج - ﴿ وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي - ج - ١٤ ﴿ فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ ﴾ على سليمان - ج - ﴿ الْمَوْتِ ﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً - ظ ج - ﴿ دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾ الأرضة التي تأكل الخشب - ك - ﴿ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ والعصا تسمى منسأة لأنه ينسأ بها أي يطرد - ظ ف - ﴿ خَرَّ ﴾ سقط سليمان - ف - ١٥

الْحَدِيدَ ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتٍ وَقَدَّرِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَلَاحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ وَلَسْلَيْمَنْ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرُوبٍ وَمَنْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴿ فَلَمَّا قُضِيَنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسِيٍّ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِىْ أَكْثَلٍ تَحْمِلُ وَائْتِلُ وَشَقَى وَمِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسِيٍّ ﴾ كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها ، وكانت التبابعة منهم ، وبلقيس صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام من جملتهم ، وكانوا في نعمة وغطاة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم ، وبعث الله تبارك وتعالى إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروه بتوحيده وعبادته فكانوا كذلك ما شاء الله تعالى ، ثم أعرضوا عما أمروا به ففوقوا بإرسال السيل والتفرق في البلاد روى الإمام أحمد رحمه الله عن عبد الرحمن ابن وعله قال سمعت ابن عباس يقول إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض ؟ قال رسول الله ﷺ « بل هو رجل ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة . فأما اليمنيون فمذحج =

= وكندة والأزد والأشعريون وأنمار وجميّر ، وأما الشامية فلنعم وجذام وعاملة وغسان « - ظ ابن كثير - ﴿ في مسكنهم آية ﴾ ثم فسرها بقوله عز وجل جنتان عن يمين وشمال أي من ناحيتي الجبلين والبلدة بين ذلك كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور أي غفور لكم إن استمرتم على التوحيد - ظ ابن كثير - ﴿ جنتان عن يمين وشمال ﴾ عن يمين واديهم وشماله - ظ ج - .

﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن شكره وكفروا - ج - ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعُورِ ﴾ جمع عورة ، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته ، أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم - ج - ﴿ وَأَثَلُ الْأَثَلِ شَجَرٍ يَشْبَهُ الطُّرُوفَ أَعْظَمَ مِنْهُ وَأَجُودُ عَوْدًا - ظ ف - ١٨ ﴾ وجعلنا بينهم ﴿ يَنْ سَبًا وَهُمْ بِالْإِيمَنِ - ج - ﴾ وبين القرى التي باركنا فيها ﴿ بِالْمَاءِ وَالشَّجَرِ ، وَهِيَ قَرْيُ الشَّامِ الَّتِي يَسِيرُونَ إِلَيْهَا لِلتَّجَارَةِ - ج - ﴾ قَرْيُ ظَاهِرَةٌ ﴿ مُتَوَاصِلَةٌ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الشَّامِ - ج - ﴾ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴿ جَعَلْنَاهُ عَلَى مَارِجٍ مَقَابِرَةٍ - ك - ١٩ ﴾ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴿ إِلَى الشَّامِ اجْعَلْهَا مَفَاوِزَ ، وَذَلِكَ لِيَتَطَوَّلُوا عَلَى الْفُقَرَاءِ بِرُكُوبِ الرُّوَاكِ وَحَمْلِ الزَّادِ وَالْمَاءِ فَيَطْوُوا النِّعْمَةَ - ج - ﴿ لَا آيَاتَ ﴾ عِبْرًا - ج - ٢١ ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ ﴾ علم ظهور ، أي لنعلم الشيء وهو موجود . وقد علم الله كل شيء أزلاً ، ولكن حتى يقيم الحجة على عباده بما فعلوا ٢٢ ﴿ ظَهَرَ ﴾ معين على الخلق والتدبير - ك - ٢٣ ﴿ وَلَا تَتَفَعَّلُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ أَعْلَى الْكِبَرِ ﴾ * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ

وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ قَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوَفِّي بِالْآخِرَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَظِيطٌ ﴿٢١﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَتَفَعَّلُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ أَعْلَى الْكِبَرِ ﴿٢٣﴾ * قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ

الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم قال : « فأسجد لله تعالى فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ويفتح علي بمحامد لا أحصيها الآن ، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ... » - ظ ابن كثير - ﴿ فَنُزِّلَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ أزيل عنها الفزع والخوف - ك - .

٢٥ ﴿ أَجْرَمْنَا ﴾ اكتسبنا - ك - . ٢٦ ﴿ يَفْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ يقضي ويحكم بيننا - ك - ﴿ هُوَ الْفَتَاحُ ﴾ القاضي الحاكم - ك - . ٢٨ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ إلى الناس جميعاً - ك - فدعوة الإسلام دعوة إنسانية عالمية ، ليست مقيدة بحدود أرضية أو عنصرية أو زمنية . قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : « قل يا أيها الناس إني

رسول الله إليكم جميعاً » وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة » وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » رواه البخاري ومسلم . وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت إلى الأسود والأحمر » - ظ ابن كثير من أجل الحديث - ٣١ ﴿ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ أي تقدمه كالنوراة والإنجيل الدالين على البعث - ظ ج - ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ للرؤوس والمقدمين - ف - .

مُتَيْنِ ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَهَقْتُمْ بِهِمْ شُرَكَاءَ كُلًّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْغَزِيْرُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا عَنْهُمُ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَهُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴾ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ

﴿ مكر الليل والنهار ﴾ صدنا مكرهم بنا فيها - ك - ﴿ أنداداً ﴾ أمثلاً من مخلوقاته نعبدها - ك - ﴿ أسروا الندامة ﴾ أخفوا الندم أو أظهره - ك - ﴿ الأغلال ﴾ القيود تجمع الأيدي إلى الأعناق - ك - .
﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا عما أرسلتم به كافرون ﴾ فهي قصة معادة ، وموقف

مكرر ، على مدار الدهور . وهو الترف يغلف القلوب ، ويفقدها الحساسية ، ويفسد الفطرة ويغشيها فلا ترى دلائل الهداية ، فتستكبر على الهدى وتصير على الباطل ، ولا تفتتح للنور . والمترفون تخدعهم القيم الزائفة والنعيم الزائل ، ويفرهم ما هم فيه من ثراء وقوة ، فيحسبونه مانعهم من عذاب الله ، ويخالون أنه آية الرضى عنهم ، أو أنهم في مكان أعلى من الحساب والجزاء . ٣٥ ﴿ وقالوا : نحن أكثر أموالاً وأولاداً ﴾ وما نحن بمعدين ﴿ والقرآن يضع لهم ميزان القيم كما هي عند الله ، ويبين لهم أن بسط الرزق وقبضه ، ليست له علاقة بالقيم الثابتة الأصلية ، ولا يدل على رضى ولا غضب من الله ، ولا يمنع بذاته عذاباً ولا يدفع إلى عذاب . إنما هو أمر منفصل عن الحساب والجزاء ، وعن الرضى والغضب ، يتبع قانوناً آخر من سنن الله - في ظلال القرآن - . ٣٦ ﴿ قل : إن ربي ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر . ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ وهذه المسألة مسألة بسط الرزق وقبضه ، وتملك وسائل المتاع والزينة أو الحرمان منها مسألة يحكم منها شيء في صدور كثيرة . ذلك حين تفتتح الدنيا أحياناً على أهل الشر والباطل والفساد ، ويحم من أعراضها أحياناً أهل الخير والحق والصلاح ، فيحسب بعض الناس أن الله ما كان ليغدى على أحد إلا وهو عنده ذو مقام . أو يشك بعض الناس في

وَجَعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٤١﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْتُولَا وَلَا يَأْكُرْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِن دُونِهِمْ

قيمة الخير والحق والصلاح ، وهم يرونها محوطة بالحرمان ! ويفصل القرآن هنا بين أعراض الحياة الدنيا والقيم التي ينظر الله إليها . ويقرر أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر . وأن هذه مسألة ، ورضاه وغضبه مسألة أخرى ولا علاقة بينهما . - في ظلال القرآن - . ٣٧ ﴿ زلقتني ﴾ قربي أي تقريباً . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » رواه مسلم وابن ماجه وغيرهما ﴿ في الغرفات ﴾ المنازل الرفيعة في الجنة - ك - . ٣٨ ﴿ معاجزين ﴾ لنا مقدرين عجيزنا وأنهم يفوتوننا - ج - .

٤١ ﴿سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن الشريك - ج - ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا - ج - ﴿كانوا يعبدون الجن﴾ الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا - ج - ٤٣ ﴿إفك﴾ مفترى ﴿كذب مختلق﴾ - ك - ٤٥ ﴿معشار﴾ عشر - ك - ﴿نكير﴾ إنكارى عليهم بالتدمير - ك -

٤٦ ﴿أن تقوموا لله﴾ أي لوجه الله خالصاً لا لحمية ولا عصبية بل لطلب الحق - ظ ف - ﴿مثنى﴾ اثنين اثنين - ف - ﴿وفردى﴾ فرداً فرداً - ف - ﴿ثم تفكروا﴾ في أمر محمد ﷺ وما جاء به ، أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول تفكيره على صاحبه وينظران فيه نظر الصديق والإنصاف حتى يؤدبهما النظر الصحيح إلى الحق ، وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض نتائج تفكيره على عقله . ومعنى تفرقهم مثنى وفردى أن الاجتماع في كثير من الأحيان يشوش الخواطر ويعمي الأبصار ويمنع الرؤية ويقل الإنصاف فيه ويكثر الاعتساف وينور عجاج التعصب فيه - ظ ف مع زيادة - وفي هذا إرشاد لطيف إلى أهمية الدعوة الفردية . فإنها روح الدعوة وكيانها . وهي تأكيد على زحف الإسلام الصامت وسط الأعاصير والتيارات الجاهلية . ولكن ذلك لا يعني إهمال الدعوة الجماعية ، فقد فعلها رسول الله ﷺ كما سيأتي في شرح هذه الآية ، فهي أدعى إلى إشاعة روح التعاون والتصميم على دحر الفكر الجاهلي . وهي أحسن خاصة إذا تم بعدها حصاد الدعوة الفردية ، وما لم يتجه دعاة الإسلام إلى الدعوة والتربية الفردية فستبقى أسس بنيانهم ضعيفة ، وما اتجهوا إليها إلا

قويت أسس بنيانهم وبدأ زحف إسلامهم يسير من موقع إلى موقع في « متواليه » عجيبة . ﴿إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : صعد النبي ﷺ الصفا ذات يوم فقال : « يا صباحاه » فاجتمعت إليه قريش فقالوا : ما لك ؟ فقال : « رأيتم لو أخبرتمكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني » قالوا : بلى . قال ﷺ : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا . فأنزل الله عز وجل « تب تب أي لهب وتب » رواه البخاري - ظ ابن كثير -

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْغَنَّى أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤٦﴾
فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا نُسِئَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا
مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
ءَابَاءُؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ﴿٤٨﴾
وَمَا ءَاتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ
قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٩﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا
مِعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ
نَكِيرِ ﴿٥٠﴾ * قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا
لِلَّهِ مَشْنًى وَفَرَدَى ثُمَّ تَنفَكُّوْا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٥١﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ



٥٣ ﴿ وَيَقْدِفُونَ ﴾ يرجعون بالمظنون ويتكلمون بما لم يظهر لهم - ظ ألوسي - ﴿ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ﷺ ساحر شاعر كاهن وقالوا في القرآن سحر وشعر وكهانة - ظ ج - ٥٤ ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان أي قبوله - ج - ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ ﴾ من أمر الرسل والبعث وهذا دليل على أن الشك في الإيمان كفر محض فلا يقبل عند الله إلا اليقين .

بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴿١٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ
الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿١٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَّكَ فَلَمَّا أَضِلْ
عَلَى نَفْسِي وَلَئِنْ أَمْنَدَيْتُ فَمَا يُوحِي إِلَى رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا
مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٢١﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ
التَّنَافُثُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٢٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ
وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٢٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٢٤﴾

(٣٥) سُورَةُ فَاطِمَةَ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَ الْمُهَاجِرِينَ وَأَزْجَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ
رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَنًى وَتِلْكَ وَرُبَّعٌ يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ

تفسير سورة فاطر

١ ﴿ فاطر السموات ﴾ مبتدئها ومبتدعها - ظ ف - ٢ ﴿ ما يفتح الله ﴾ ما يرسل الله - ك - ﴿ للناس من رحمة ﴾ من أية رحمة رزق أو مطر أو صحة أو غير ذلك - ف - ﴿ فلا تمسك لها ﴾ فلا أحد يقدر على

إمسакها وجبها . فالمسلم يعتقد أن النفع والضرر بيده سبحانه وحده ، لذلك تراه لا يخشى ولا يخشع ولا يدعو إلا الله سبحانه .
عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال لي : يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح - الحديث من الأربعين النووية - ٣ ﴿ فأتى توفكون ﴾ فبأي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك - ف - ٤ ﴿ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ فإذا كان الرسل قد كذبوا ومنهم رسول الله ﷺ ، فلا عجب أن يكذب الداعية المسلم ويتهم بشتى الاتهامات الباطلة . ٥ ﴿ فلا تغرركم ﴾ فلا تخدعنكم - ك - ﴿ الغرور ﴾ الشيطان - ج - ٦ ﴿ إنما يدعو حزبه ﴾ حزب الشيطان وهم أتباعه في الكفر - ظ ج - ٨ ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ﴾ يعني كالكفار والفجار يعملون أعمالاً سيئة وهم في ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ، أفمن كان هكذا قد أضله الله ألك فيه حيلة ؟ لا حيلة لك فيه - ابن كثير - ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ أي لا تأسف على ذلك فإن الله حكيم في قدره - ظ ابن كثير - فكثيراً ما تهر الداعية لدين الله الآلام وتغلبه العبرات حسرة وألماً على بعد الناس عن منهج الله سبحانه وسيرهم نحو الدمار والخور والنار ، فليعلم أن الهداية بيد الله تعالى وأن ذاك كان بقدره ليميز الخبيث من الطيب وليلتجئ إلى الله بالدعاء المأثور : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » وليكثر من ذكر الله ليشعر قلبه بالسكينة والطمأنينة إلى الله العظيم الكريم الرحيم .

مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكَ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغْرَنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغْرَنَكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾ إِنْ الشَّيْطَانُ لَكَرَّ عَدُوًّا فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ۖ فَرَآهُ حَسَنًا ۚ فَإِنْ اللَّهُ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ۖ فُسُقِنَتْهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ

أنهم يحسنون صنعا ، أفمن كان هكذا قد أضله الله ألك فيه حيلة ؟ لا حيلة لك فيه - ابن كثير - ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ أي لا تأسف على ذلك فإن الله حكيم في قدره - ظ ابن كثير - فكثيراً ما تهر الداعية لدين الله الآلام وتغلبه العبرات حسرة وألماً على بعد الناس عن منهج الله سبحانه وسيرهم نحو الدمار والخور والنار ، فليعلم أن الهداية بيد الله تعالى وأن ذاك كان بقدره ليميز الخبيث من الطيب وليلتجئ إلى الله بالدعاء المأثور : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » وليكثر من ذكر الله ليشعر قلبه بالسكينة والطمأنينة إلى الله العظيم الكريم الرحيم .

١٠ ﴿مَنْ كَانَ يَرْيِدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي العزة كلها مختصة بالله ، عزة الدنيا وعزة الآخرة ، وفي الحديث « إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز » - ظ ف - لذلك كان على المسلم أن يستشعر بالعزة تملأ جوانحه لأنه عزيز بالله جل جلاله ومن سواه من الكفرة أذلاء لأنهم عبيد الشهوات أو الخرافات أو الطواغيت من البشر . قال تعالى : « والله العزة لرسله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » . وما أحسن قول الشاعر المسلم عندما قال :

وما زادني شرفاً وثيهاً
وكدت بأخصمي أطماً للثيا
دخولي تحت قولك يا عبادي

وأن صيرت أحمد لي نبياً
﴿والذين يمكرون السيئات﴾ والمراد مكر قريش به عليه الصلاة والسلام حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال تعالى : « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك » الآية .

١٢ ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ، ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ إن إرادة التنوع في خلق الماء واضحة ، ووراءها حكمة - فيما نعلم - ظاهرة ، فأما الجانب العذب السائغ اليسير التناول فنحن نعلم جانباً من حكمة الله فيما نستخدمه ونتنفع به ، وهو قوام الحياة لكل حي . وأما الجانب المالح المر وهو البحار والمحيطات فيقول أحد العلماء في بيان التقدير العجيب في تصميم هذا الكون الضخم : « وعلى الرغم من الانبعاثات الغازية من الأرض طول الدهور - ومعظمها سام - فإن الهواء باق دون تلويث في الواقع ، ودون تغير في نسبته المتوازنة اللازمة لوجود الإنسان . وعجلة الموازنة العظيمة هي تلك الكتلة الفسيحة من

فَأَحْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿١٠﴾
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۖ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ
السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿١١﴾
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ
مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ۖ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۚ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتُسْتَخْرِجُونَ حُلِيَةً تَلْبَسُونَهَا ۚ وَتَرَى الْفُلْكَ
فِيهِ مَوَاحِرَ يُنْتَغَوْنَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾
يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَتَخْرُ السَّمْسُ
وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

الماء - أي المحيط - الذي استمدت منه الحياة والغذاء والمطر والمناخ المعتدل والنباتات وأخيراً الإنسان نفسه .. . وهذا بعض ما تكشف لنا من حكمة الخلق والتنوع ، واضح فيه القصد والتدبير ، ومنظور فيه إلى تناسقات وموازنات يقوم بعضها على بعض في حياة هذا الكون ونظامه . ولا يصنع هذا إلا الله خالق هذا الكون وما فيه ومن فيه . فإن هذا التنسيق الدقيق لا يجيء مصادفة واتفاقاً بحال من الأحوال . والإشارة إلى اختلاف البحرين توحى بمعنى القصد في هذه التفرقة وفي كل تفرقة أخرى وستأتي في السورة إشارات إلى نماذج منها في عالم المشاعر والاتجاهات والقيم والموازن . ثم يلتقي البحران المختلفان في تسخيرهما للإنسان : « ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها » . وللحلم الطري هو الأسماك والحوانات البحرية على اختلافها . والحلية من اللؤلؤ والمرجان . واللؤلؤ يوجد في أنواع من القواقع يتكون في أجسامها نتيجة دخول جسم غريب كحبة رمل أو نقطة ماء ، فيفرز جسم القوقعة داخل الصدفَة إفرازاً =

= خاصاً يحيط به هذا الجسم الغريب ، كي لا يؤدي جسم القوقعة الرخو . وبعد زمن معين يتصلب هذا الإفراز ، ويتحول إلى لؤلؤة ! والمرجان نبات حيواني يعيش ويكون شعاباً مرجانية تمتد في البحر أحياناً عدة أميال ، وتتكاثر حتى تصبح خطراً على الملاحة في بعض الأحيان ، وخطراً على كل حي يقع في براثنها ! وهو يقطع بطرق خاصة وتتخذ منه الحلى ! - في ظلال القرآن - .

﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفن - ج - ﴿ مواخر ﴾
تمخر الماء أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة
برج واحدة - ج - ١٣ ﴿ يُولَجْ ﴾ يدخل
- ك - ﴿ وسخر الشمس والقمر كل ﴾
منهما - ج - ﴿ يحجري ﴾ في فلكه - ج -
﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة - ج -
﴿ قطمير ﴾ هو القشرة الرقيقة على النواة -
ك - ١٨ ﴿ ولا ترز وازرة وزر أخرى ﴾
ولا تحمل نفس أئمة إثم نفس أخرى - ظ ف
- ﴿ مثقلة ﴾ نفس أثقلتها الذنوب - ك -
﴿ حملها ﴾ ذنوبها التي أثقلتها - ك -
﴿ تزكى ﴾ تطهر من الكفر والمعاصي - ك -
١٩ ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير ﴾
مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالم - ف -
٢١ ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ الحق
والباطل أو الجنة والنار ، والحرور الريح الحار
تكون بالليل والنهار - ظ ف - ٢٢ ﴿ وما
أنت بمسمع من في القبور ﴾ أي الكفار
شبههم بالموتى فيجبوا - ج - ٢٥
﴿ بالزبر ﴾ بالكتب المنزلة - ك -

لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يَنْبِتُكُمْ مِثْلُ
خَبِيرٍ ﴿ ١٥ ﴾ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿ ١٥ ﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
بِحَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿ ١٦ ﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿ ١٧ ﴾ وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿ ١٨ ﴾ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهَا لَا يُحْمَلُ
مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴿ ١٩ ﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ ٢٠ ﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ
وَالْبَصِيرُ ﴿ ٢١ ﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿ ٢٢ ﴾ وَلَا الظِّلُّ
وَلَا الْحَرُورُ ﴿ ٢٣ ﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿ ٢٤ ﴾
إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ
فِي الْقُبُورِ ﴿ ٢٥ ﴾ إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿ ٢٦ ﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿ ٢٧ ﴾
وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُبُرِ ۖ وَإِلَّا كُنْتَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿ ٢٨ ﴾



٢٦ ﴿ كَانَ نَكِيرٌ ﴾ إنكارى عليهم بالتدمير - ك - . ٢٧ - ٢٨ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مَخْتَلَفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُود . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مَخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ . إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ جدد : طرائق وخطوط مختلفة الألوان - ك -

غرابيب سود : متاهية في السواد كالأغربة - إنها لفظة كونية عجيبة من اللفظات الدالة على مصدر هذا الكتاب لفظة تطوف في الأرض كلها تتبع فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها ، في الثمرات ، وفي الجبال ، وفي الناس ، وفي الدواب والأنعام . لفظة تجمع في كلمات قلائل ، بين الأحياء وغير الأحياء في هذه الأرض جميعاً ، وتدع القلب مأخوذاً بذلك المعرض الإلهي الجميل الرائع الكبير الذي يشمل الأرض جميعاً . وتبدأ بإزالة الماء من السماء ، وإخراج الثمرات المختلفة الألوان . ولأن المعرض معرض أصباغ وشتات ، فإنه لا يذكر هنا من الثمرات إلا ألوانها « فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها » . وألوان الثمار معرض بديع للألوان يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين في جميع الأجيال . فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر . بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد . فعند التدقيق في أي ثمرة من أختين يبدو شيء من اختلاف اللون ! وينتقل من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها ، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية . ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددتها ، بل إن فيها أحياناً ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها كذلك حتى ما تكاد تفرق من الثمار صغيرها وكبيرها . تابع في ظلال القرآن . ٢٩

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مَّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنَ الْعِبَادَةِ الَّذِينَ أَعْلَمَتُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٣٠﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣١﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ

﴿ يتلون كتاب الله ﴾ يداومون على تلاوة القرآن - ف - ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ فهم لا يقتنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به فكانوا علماء عاملين ﴿ لَن تَبُورَ ﴾ لَن تكسد وتفسد ، أو لَن تهلك - ك - . ٣١ ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ لما تقدمه من الكتب المنزلة . ٣٢ ﴿ الْكِتَابِ ﴾ القرآن - ج - ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ وهم أمتك - ج - ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ بالتقصير في العمل به - ج - وهو المرجأ إلى أمر الله - ف - يعاقبه على فعله إن لم يعف عنه سبحانه ثم يدخل الجنة بفضل سبحانه ﴿ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ يعمل به أغلب الأوقات - ف - ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ يضم إلى العلم التعليم والإرشاد إلى العمل - ج - جعلنا الله تعالى من الدعاة لدينه في أقوالنا وأعمالنا .

٣٣ ﴿ جنات عدن ﴾ جنات إقامة - ج - ﴿ يدخلونها ﴾ الثلاثة - ط ج - الذين مر ذكرهم في الآية السابقة ﴿ يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ﴾ كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الضوء » - ابن كثير - ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ ولهذا كان محظوراً

عليهم في الدنيا فأباحه الله تعالى لهم في الآخرة - ط ابن كثير - جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » . وعن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما قال : نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليها . أخرجه البخاري . ٣٤ ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ كل ما يحزن ويغم - ك - . ٣٥ ﴿ دار المقامة ﴾ دار الإقامة الدائمة وهي الجنة - ك - ﴿ من فضله ﴾ فلم تكن الأعمال تساوي ما أعطوا من المنزلة والمقام كما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « لن يدخل أحداً منكم عمله الجنة » قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله تعالى برحمته منه وفضل » - ط ابن كثير - ﴿ نصب ﴾ تعب - ج - ﴿ لغوب ﴾ إعياء من التعب - ك - . ٣٧ ﴿ يصطرخون ﴾ يستغيثون بشدة وعويل . ٣٩ ﴿ هو الذي جعلكم خلائف في الأرض . فمن كفر فعليه كفره . ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقباً . ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً ﴾ إن تتابع الأجيال في الأرض ، وذهب جيل وبقي جيل ، ووراثه هذا لذلك ، وانتهاء دولة وقيام

وَلَوْلَوْا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ۖ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۖ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَآبِتَ كُفْرِهِمْ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَ كُرُّ النَّذِيرِ فَذُوقُوا كَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا حَسَارًا ۖ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ

دولة ، وانطفاء شعلة واتقاد شعلة . وهذا الدور والظهور المتواليان على مر الدهور .. إن التفكير في هذه الحركة الدائبة خليق أن يجد للقلب عبرة وعظة ، وأن يشعر الحاضرين أنهم سيكونون بعد حين غابرين ، يتأمل الآتون بعدهم آثارهم ويتذكرون أخبارهم ، كما هم يتأملون آثار من قبلهم ويتذكرون أخبارهم . وجدير بأن يوقظ الغافلين إلى اليد التي تدير الأعمار ، وتقلب الصولجان ، وتديل الدول ، وتورث الملك ، وتجعل من الجيل خليفة لجيل . وكل شيء يمضي وينتهي ويزول ، والله وحده هو الباقي الدائم الذي لا يزول ولا يحول . ومن كان شأنه أن ينتهي ويمضي ، فلا يخلد ولا يبقى . - في ظلال القرآن - .



٤٠ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ ﴾ آلهتكم التي أشركتموهم في العبادة - ف - ﴿ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ أروني بدل من أرايتم ، لأن معنى أرايتم أخبروني ، كأنه قيل أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشراكة ، أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدلوا بخلقه دون الله - ف - وإذا كان من المستغرب أن يعبد

المشركون في زمن رسول الله ﷺ الأصنام والأنناد ولم تخلق شيئاً فمن المستغرب أيضاً أن يتوجه الناس في العصر الحديث مع كل ما أوتوا من وسائل إلى البشر بالعبادة فيعطوهم حق التشريع وهم لم يخلقوا شيئاً من النعم المهيأة للإنسان . ﴿ غُرُورًا ﴾ باطلاً أو خداعاً - ك - . ٤١ ﴿ إِنْ اللَّهُ يَمْسُكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع - ف - ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ عَلَى الْأَرْضِ نَفْثَ الْفُرْسِ ﴾ - ف - ﴿ إِنْ أَمْسَكْتُمَا ﴾ - ف - ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ من بعد إمساكه - ظ ف - ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن عهداً هذا لعظم كلمة الشرك كما قال تعالى « تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً » - ظ ف - . ٤٢ ﴿ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ أغلظها وأوكدها - ك - ﴿ نَفُورًا ﴾ تباعداً عن الحق وفراراً منه - ك - . ٤٣ ﴿ لَا يَحِيقُ ﴾ لا يحيط أو لا ينزل - ك - ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ فما ينتظرون - ك - ﴿ سَنَةِ الْأُولِينَ ﴾ سنة الله فيهم بتعذيبهم لتكذيبهم - ك - .

كَتَبْنَا لَهُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعْذِرُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ * إِنْ اللَّهُ يَمْسُكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَوْ أَنَّ آمَسَكْنَاهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيْكُونُ أَهْدَى مِنَ الْإِهْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السُّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السُّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولِينَ فَلَنْ نَحْدِثَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَحْدِثَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أُولَئِكَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنِقَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمْ دَابَّةً وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يِعْبَادُهُ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

قال عليه السلام في حديث « ويس قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غفر له وقرأوها على موتاكم » رواه الإمام أحمد والنسائي عن معقل بن يسار . ١ ﴿ يس ﴾ قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في

أول تفسير سورة البقرة ٢ ﴿ والقرآن ﴾
قسم - ظ ف - ﴿ الحكيم ﴾ أي المحكم
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
- ابن كثير - ﴿ إنك ﴾ يا محمد . ٣ - ٤
﴿ لمن المرسلين . على صراط مستقيم ﴾ أي
على منهج ودين قويم وشرع مستقيم - ابن
كثير - راجع تفسير الآية ٢٣ من سورة
البقرة . ٦ ﴿ لننذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم
غافلون ﴾ يعني بهم العرب ، فإنه ما أتاهم من
نذير من قبله ، وذكرهم وحدهم لا ينفي من
عداهم ، كما أن ذكر بعض الأفراد لا ينفي
العموم ، فقد أتت آيات وأحاديث متواترة في
عموم بعثته عليه السلام ، قال الله تعالى « قل يا أيها
الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » الآية ١٥٨
من سورة الأعراف راجع تفسيرها . ٨
﴿ أغللاً ﴾ قيوداً تشد أيديهم إلى أعناقهم
- ك - ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعو الرؤوس
غاضوا الأبصار - ك - ٩ ﴿ سداً ﴾ حاجزاً
ومانعاً - ك - ﴿ فأغشيناهم ﴾ فألْبَسْنَا
أبصارهم غشاوة - ك - ١١ ﴿ وخشي
الرحمن بالغيب ﴾ وخاف عقاب الله ولم يره
- ف -

(٣١) سُورَةُ يَسَٰرٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ وَمِائَتُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسَ ١ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ ٥ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ
غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩
وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠
إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ١١
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١٢ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاتَيْنَاهُمْ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ

١٢ ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا ﴾ أي من الأعمال - ابن كثير - ﴿ وَأَنَارَهُمْ ﴾ في تفسيرها قولان أحدهما نكتب أعمالهم التي باشروها بأنفسهم وأنارهم التي أثاروها من بعدهم فتجزيهم على ذلك أيضاً إن خيراً فخير وإن شراً فشر . وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث

من علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده » . والقول الثاني أن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية - ظ ابن كثير - ﴿ إمام مبین ﴾ أصل عظيم وهو اللوح المحفوظ - ظ ك - ١٣ ﴿ القوية ﴾ أنطاكية - ظ ج - ﴿ المرسلون ﴾ أي رسل عيسى - ج - ١٤ ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ فقويتناهما وشددناهما به - ك - ١٨ ﴿ تطيرنا بكم ﴾ تشاءمنا بكم وذلك لانقطاع المطر عليهم - ظ ج - ١٩ ﴿ مسرفون ﴾ متجاوزون الحد بشرككم - ج - ٢٠ ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل ﴾ هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومنزله بأقصى البلد - ج - ﴿ يسعى ﴾ يشتد عذواً لما سمع بتكذيب القوم الرسل - ج - ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ يحض قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم - ابن كثير - ٢١ ﴿ اتبعوا من لا يسألكم أجراً ﴾ أي على إبلاغ الرسالة ﴿ وهم مهتدون ﴾ فقيل له أنت على دينهم ؟ - ج - فقال : ٢٢ ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾ اتخذ من دونه إلهة إن يردن الرحمن بضير لا تغني عني شفعتهم شيئاً ولا ينقدون ﴿ ٢٣ إني إذا لني ضلال مبین ﴾ إني إمنت بربكم فاستمعون ﴿ ٢٤ قيل ادخل الجنة ﴾ قال يَلَيْتَ قَوْمي ﴿ لقي ضلال مبین ﴾ بين - ج - عن

فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ قَالُوا إِنَّا نَطَّيِّرُكَ بِكَرٍّ لِّئِنْ لَمْ تَنْتَهَوْا لَنَرْجُمَنَّكَ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾ قَالُوا طَئِيرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْ ذِكُرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفِقُونَ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَالِيَ لَا أُعْبِدُ إِلَّا اللَّهَ الَّذِي فطَرَنِي وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ﴿٢٣﴾ اتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرْدُنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٤﴾ إني إذا لني ضلال مبین ﴿٢٥﴾ إني إمنت بربكم فاستمعون ﴿٢٦﴾ قيل ادخل الجنة قال يَلَيْتَ قَوْمي

حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال حديث حسن . عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : « يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه » رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة - الحديثان من رياض الصالحين - . عن أبي عبد الله طارق بن شهاب البجلي الأحمسي رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في العُزْز : أي الجهاد أفضل ؟ قال : « كلمة حق عند سلطان جائر » رواه النسائي بإسناد صحيح . - والغرز : هو ركاب كور الخيل - الحديث من رياض الصالحين - .

٢٦ ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنهم وطفوه بأرجلهم حتى خرج قُصْبُهُ « أي أَمْعَاؤُهُ » من دبره ، وقال الله له ادخل الجنة فدخلها فهو يرزق فيها ، أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصيبها . قال مجاهد : قيل لحبيب النجار ادخل الجنة وذلك أنه قتل فوجبت له فلما رأى الثواب ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾

- ظ ابن كثير - ٢٨ ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ من بعد موته - ظ ج - ﴿ مِنْ جَنَدٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ملائكة لإهلاكهم ج - ٢٩ ﴿ إِلَّا صَيَّحَةٌ وَاحِدَةً ﴾ صاح بهم جبريل - ج - ﴿ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ ساكنون ميتون - ج - بعث الله إليهم جبريل عليه الصلاة والسلام فأخذ بعضادتي باب بلدهم ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون عن آخرهم لم يبق بهم روح تردد في جسد - ابن كثير - ٣٠ ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعوا وفرطوا في جنب الله - ظ ابن كثير - ٣١ ﴿ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ ج - ٣٢ ﴿ لَمَّا جُمِعَ ﴾ إلا مجموعون - ك - ٣٣ ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ ﴾ وعلامة لهم - تدل على أن الله يبعث الموتى - إحياء الأرض الميتة - ظ ف - ﴿ الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ ﴾ اليابسة - ظ ف - ﴿ أَحْيَاهَا ﴾ بالماء - ج - ٣٤ ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ بساتين - ف - ٣٥ ﴿ الْأَزْوَاجِ ﴾ الأصناف - ٣٨ ﴿ وَالشَّمْسِ تَجْرِي ﴾ وآية لهم الشمس تجري - ف - ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ المراد بمستقرها هو متبى سيراها ، وهو يوم القيامة يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكور وينتهي هذا العالم إلى غايته وهذا هو مستقرها الزماني . ظ ابن كثير - ٣٩ ﴿ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ قدرنا سيره في منازل ك - ﴿ كَالْمُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ كعود عذق النخلة العتيق - ك -

يَعْلَمُونَ ﴿ بِمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرِمِينَ ﴾ * وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيَّحَةٌ وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جُمِعَ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَنَبَأُ كُونُ ﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا لِمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ هَـذَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾



٤٠ ﴿ وَكُلُّ ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم - ج - . ٤١ ﴿ وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴾ يقول تبارك وتعالى ودلالة لهم أيضاً على قدرته تبارك وتعالى تسخيره البحر ليحمل السفن ، فمن ذلك بل أوله سفينة نوح عليه الصلاة والسلام التي أنجاه الله تعالى فيها بمن معه من المؤمنين الذين لم يبق

على وجه الأرض من ذرية آدم عليه الصلاة والسلام غيرهم ، ولهذا قال عز وجل « آية لهم أنا حملنا ذريتهم » أي آباءهم « في الفلك المشحون » أي في السفينة المملوءة من الأمتعة والحيوانات التي أمره الله تبارك وتعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين . قال ابن عباس رضي الله عنهما المشحون المؤقر - ظ ابن كثير - .

٤٢ ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ أي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى - ج - ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ فيه - ج - . ٤٣ ﴿ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ ﴾ مع إيجاد السفن - ج - ﴿ فَلَا صَرِيحٌ ﴾ فلا مغيب - ظ ج - . ٤٩ ﴿ مَا يَنْظُرُونَ ﴾ ما ينتظرون - ظ ج - ﴿ إِلَّا صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى - ج - ﴿ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ يخخصمون في معاملاتهم غافلين - ظ الأوسي - . ٥١ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ هو قرن ، النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة - ج - ﴿ الْأَجْدَاثُ ﴾ القبور - ج - ﴿ يَنْسَلُونَ ﴾ يخرجون بسرعة - ج - .

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقِذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا لِكَ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَسَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بُولُوكُنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرَقَدِنَا هَذَا



٥٢ ﴿ يَا ﴾ للتنبيه - ج - ﴿ وَيَلْنَا ﴾ هلاكنا - ظ ج - ﴿ مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا يبعثون منها ، فلما عاينوا ما كذبوا به في محشرهم « قالوا : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا » ، وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد - ابن كثير - ٥٥ ﴿ إِنْ أَصْحَابَ

الجنة اليوم في شُغْل ﴾ عما فيه أهل النار مما يتلذذون به ﴿ فَاكْهُون ﴾ يتمتعون ملذذون - ظ ف - ٥٦ ﴿ الْأَرَاثُك ﴾ السرر المزينة الفاخرة - ك - ٥٧ ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ يتمنونوه أو ما يطلبونه - ك - ٥٨ ﴿ سَلَام قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيم ﴾ والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيماً لهم وذلك متناهم ولهم ذلك لا يمنونه - ظ ف - ٥٩ ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطكم بهم - ظ ج - ٦٠ ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم - ظ ف - وكل من يطيع غير الله في تحليل حرام أو تحريم حلال ثبت دليهما بدلالة قطعية بالقرآن أو السنة المتواترة واعتقد صواب فعله كفر وارتد وكان متخذاً المطاع إلهاً من دون الله سبحانه وذلك لمصادمته لنصوص القرآن والسنة اعتقاداً . قال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » - سلمنا ربنا فرضينا بأحكام دينك - ٦٥ ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ يختم الله على أفواه الكفار

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٦﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٧﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ أَتَحَبَّ الْجَنَّةُ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتُكْهَوْنَ ﴿٥٩﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِك مُتَكَبِّرُونَ ﴿٦٠﴾ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٦١﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَامْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٣﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ لِابْنِ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكَرُّهُ عِبَادِيَ وَإِنْ أَعْبَدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٦﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى

لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ، وكل عضو منهم ينطق بما صدر عنه . وفي الحديث الشريف عنه ﷺ : « يقول العبد يوم القيامة إني لا أحييز علي إلا شاهداً من نفسي فيختم علي فيه ويقال لأركانه انطقي فتنتطق بأعماله ثم يظلي بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكنّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل » رواه مسلم وأحمد - ظ ألوسي - .



٦٦ ﴿ فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ ﴾ ابتدروا الطريق ليجوزوه - ك - ٦٧ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ ﴾ قردة أو خنازير أو حجارة - ف - ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ في مكان معاصيهم - ك - ٦٨ ﴿ وَمَنْ نَعْمِرْهُ ﴾ نطل عمره - ظ ك - ﴿ نَنكِسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ نرده إلى أزدل العمر - ك - ٧٠ ﴿ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ عاقلاً متأملاً لأن الغافل كالميت - ظ

ف - ﴿ وَيَحِقُّ الْقَوْلُ ﴾ وتجب كلمة العذاب
- ف - ٧١ ﴿ أَنْعَامًا ﴾ هي الإبل والبقر والغنم - ج - ٧٥ ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جَنْدٌ ﴾ والأصنام جند معدون للكفار - ك - ﴿ مُحَضَّرُونَ ﴾ نحضرهم معهم في النار لعذابهم - ك - ٧٧ ﴿ مِنْ نَظْفَةٍ ﴾ من نقطة ﴿ مِنْهُ إِلَىٰ أَنْ صَبَّاهُ شَدِيدًا قَوِيًّا ﴾ - ج - ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ ﴾ شديد الخصومة لنا - ج - ﴿ مَبِينٌ ﴾ يبينها في نفي البعث - ج - ٧٨ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ في ذلك وهو العاص بن وائل وقيل أبي ابن خلف ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ من المنى وهو أغرب من مثله - ج - ﴿ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ وروي أنه أخذ عظماً رميماً ففتته وقال للنبي ﷺ : أتري يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم ؟ فقال ﷺ : نعم ويدخلك النار - ج -

يَبْصُرُونَ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَنكِسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ لَيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَسْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ ﴾ ﴿ فَلَا يَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ ۖ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْفَةٍ فَاذًا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ

٧٩ ﴿ قل يحيا الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ يعلم كل مخلوق مجملًا ومفصلًا قبل خلقه وبعد خلقه - ج - فالذي خلق الإنسان قادر على إعادة خلقه سبحانه . ٨٠ ﴿ من الشجر الأخضر ﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب - ج - ٨٢ ﴿ إنما أمره ﴾ شأنه - ف - ﴿ إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة .

فالمكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن إيجادها بقوله كن من غير أن يكون منه كاف ونون ، وإنما هو بيان لسرعة الإيجاد كأنه يقول : كما لا يتقل قول كن عليكم فكذا لا ينقل على الله ابتداء الخلق وإعادتهم - ظ ف- ٨٣ ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾ أي تنزيه وتقديس وتبرئة من السوء للحق القويم الذي بيده مقاليد السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله وله الخلق والأمر وإليه يرجع العباد يوم المعاد فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل . ومعنى قوله سبحانه وتعالى « فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء » كقوله عز وجل « قل من بيده ملكوت كل شيء ؟ » وكقوله تعالى « تبارك الذي بيده الملك » . عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ . قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه « سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ثم قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورة « رواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي . - ظ ابن كثير - .

عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٢﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٣﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٤﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَا بِمَا تَنَزَّلَتْ فِي هَٰذِهِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّائِلَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْدِفُونَ مِّن

تفسير سورة الصافات

١ - ٢ - ٣ ﴿ والصافات صفاً . فالزاجرات زجراً . فالتاليات ذكراً ﴾ أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة . فالزاجرات السحاب سوقاً أو عن المعاصي بالإلغام . فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد ، أو بنفوس العلماء العاملين الصافات أقدامها في التهجيد وسائر الصلوات . فالزاجرات بالمواظع والنصائح . فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه ، أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك - ظ ف - وجواب القسم : ٤ ﴿ إن إلهكم لواحد ﴾ قيل هي جواب قولهم أجعل الآلهة إلهاً واحداً . ٥ ﴿ ورب المشارق ﴾ أي مطالع =

= الشمس وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب منها ، ولا تطلع ولا تغرب في السنة في واحد يومين ، قال تعالى « فلا أقسم برب المشارق والمغارب » وأما « رب المشرقين ورب المغربين » فإنه أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وأما قوله عز وجل « رب المشرق والمغرب » فإنه أراد به الجهة . فالمشرق جهة والمغرب جهة .

ظ ف - ٧ ﴿ شيطان مارد ﴾ خارج من الطاعة - ف - ٨ ﴿ إلى الملأ الأعلى ﴾ أي الملائكة لأنهم يسكنون السموات . والإنس والجن هم الملأ الأسفل لأنهم سكان الأرض - ف - ﴿ ويقذفون ﴾ يرمون بالشهب - ف - ٩ ﴿ دحورا ﴾ إبعاداً وطرداً - ك - ﴿ واصب ﴾ دائم - ظ ف - ١٠ ﴿ شهاب ﴾ ما يرى كالكوكب منقسطاً من السماء - ك - ﴿ ثاقب ﴾ مضيء أو محرق - ك - ١١ ﴿ لازب ﴾ لازم يلصق باليد . ١٤ ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ معجزة كانشقاق القمر ونحوه - ف - ﴿ يستسخرون ﴾ يبالغون في سخرتهم - ك - ١٨ ﴿ داخرون ﴾ صاغرون أذلاء - ك - ٢٢ ﴿ احشروا ﴾ خطاب الله سبحانه للملائكة - ك - ﴿ وأزواجهم ﴾ أي وأشباههم وقرنائهم من الشياطين أو نساءهم الكافرات - ظ ف - ٢٣ ﴿ صراط الجمع ﴾ طريق النار - ف - ٢٤ ﴿ وقفوههم إنهم مسؤولون ﴾ أي قفوههم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدار الدنيا - ظ ابن كثير - ٢٧ ﴿ وأقبل بعضهم على بعض ﴾ أي التابع على المتبوع - ف -

كُلِّ جَانِبٍ ﴿١﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٢﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿٣﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿٤﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴿٧﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٨﴾ أَوَءَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَءَا لَنَبْعَثُهُنَّ ﴿٩﴾ أَوَءَا بَاؤُنَا الْآلُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٣﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ * أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿١٥﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ وَقَفُّوهُمْ إِنْتُمْ مَسْئُولُونَ ﴿١٧﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ﴿١٨﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلَبُونَ ﴿١٩﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا إِنَّا كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢١﴾ قَالُوا بَلْ لَرَّ



٣٣ ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ فإن الأتباع والمتبعين جميعاً - ف - ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة - ف - ٣٤ ﴿ فِي الْعَذَابِ ﴾ مشتركون . إنا كذلك نفعل بالمجرمين ﴿ بالمشركون إنا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم - فلا يأس المسلم إذا رأى تسلط الطغاة في أي أرض فإن الله سيعذبهم وأتباعهم في الآخرة وينصرنا عليهم إن نصرنا دينه . ٣٥ ﴾ إناهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴿

فالكافرون المتكبرون يأبون الانصياع لأحكام الله سبحانه ومنها التوحيد ، وخاصة أن يعتقدوا أن الله وحده المشرع لمنهج الحياة الذي يفصل الحلال والحرام لذلك تراهم في كل وقت وفي كل أرض يستكبرون عندما يقال لا إله إلا الله ، لأنهم يدركون فحواها ، فقد كان بإمكان أبي جهل أن ينطق بألفاظ لا معنى لها ، ولكنه كان يدرك بسليقته العربية معنى لا إله إلا الله فناصر هو وأصحابه رسول الله العدا الشديدة ، فحطمه الله تعالى بعد ذلك ورمي بالقلب قتيلاً . ٤٥ ﴿ بِكَأْسٍ ﴾ بخمر ﴿ من معين ﴾ من شراب نابع من العيون - ك - ٤٧ ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ يعني لا تؤثر فيهم غولاً وهو وجع البطن - ابن كثير - ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ لا تذهب عقولهم . وعن ابن عباس : في الخمر أربع خصال السكر والصداع والقيء والبول ، فذكر الله تعالى خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال كما ذكر في سورة الصافات . ٤٨ ﴿ وَعندهم قاصرات الطرف ﴾ حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن - ج - ﴿ عَيْنٍ ﴾ جمع عيناء أي نجلاء واسعة العين - ف - ٤٩ ﴿ بَيْضٍ ﴾ والمراد ببيض النعام - ظ ألو سي - ﴿ مَكُونٍ ﴾ مصون مستور لم يصبه غبار -

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿ حَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إْنَا لَذَاقُونَ ﴿ فَأَعْوَيْنَاكَ إْنَا كُنَّا غَوِينَ ﴿ فَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿ إْنَا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿ إَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا هَٰذَا لَشَاعِرٍ يَجْنُونَ ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ إَنَّا لَذَاقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمَ ﴿ وَمَا نَحْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿ فَوَٰكِهِ وَهُمْ مُّكْرَمُونَ ﴿ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿ بَيْضَاءَ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي

ك - عن ابن عباس رضي الله عنهما « كأنهن بيض مكنون » يقول اللؤلؤ المكنون . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا حزنوا ، وأنا شفيعهم إذا حُبسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على الله عز وجل ولا فخر ، يطوف علي ألف خادهم كأنهم البيض المكنون - أو اللؤلؤ المكنون » رواه ابن أبي حاتم . ٥٠ ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ ﴾ بعض أهل الجنة - ج - ﴿ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ عما مر في الدنيا - ج - .

٥١ ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ صاحب ينكر البعث - ج - . ٥٣ ﴿لَمَدِينُونَ﴾ لم يزيون من الدين وهو الجزاء - ف - .
 ٥٤ ﴿قَالَ﴾ ذلك القاتل المسلم . ٥٥ ﴿سِوَاءَ الْجَحِيمِ﴾ في وسطها - ف - . ٥٦ ﴿كَدَتْ لَتَرْدِينَ﴾ قارت لتهلكني بالإغواء - ك - . ٥٧ ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ وهي العصمة والتوفيق في الاستمسك بعروة الإسلام - ف - . ٦٢ ﴿نَزَلًا﴾ وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره - ج - ﴿شَجَرَةَ الزَّقُومِ﴾ المدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر بتهامة ينبتها الله في الجحيم - ج - . ٦٥ ﴿رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي الحيات القبيحة المنظر - ج - . ٦٧ ﴿لَشَوْبًا﴾ لخلطاً ولمزاجاً - ف - ﴿مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء حار يشوي وجوهمهم ويقطع أمعاءهم - ظ ف - . ٦٩ - ٧٠ ﴿إِنَّهُمْ أَلْقَوْا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ . فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل العلمي . والإهراع : هو الإسراع الشديد كأنهم يحثون حقاً .

قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَوَّانَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَوَّادًا مِمَّنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَّانَا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سِوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتَرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَأَنْتَ نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ جَبَرَةُ الزَّقُومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّمَا جَبَرَةُ تُخْرَجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا قَائِلُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَى شَوْبٍ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْقَوْا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

٧٥ ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ﴾ بقوله : رب إني مغلوب فانتصر - ج - ﴿ فَلَنَعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ له نحن : أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالفرق - ج - لذلك على الداعية المسلم أن يدعو ربه أيام الشدائد والله هو الناصر العزيز . فالالتجاء إلى الله القوي يطمئن النفس ويشجذ همها وهو السر في بقاء الإسلام ورجالاته كالقلعة الشامخة بالرغم من

الأعداء الكثيرين الذين ناصبوه العداء على مر التاريخ ، انظر إلى دعاء الرسول ﷺ يوم غزوة بدر الكبرى . ٨٣ ﴿ من شيعته ﴾ أي من تابعه في أصل الدين - ج - . ٨٨ ﴿ فنظر ﴾ تأمل تأمل الكاملين - ك - . ٨٩ ﴿ إني سقيم ﴾ يريد أنه سقيم القلب لكفرهم - ك - . ٩٠ ﴿ مدبرين ﴾ أي مولين الأديار - ف - . ٩١ ﴿ فراغ إلى أهتهم ﴾ فمال إليها سراً - ف - ﴿ ألا تأكلون ﴾ وكان عندها طعام - ف - . ٩٤ ﴿ فأقبلوا إليه يرفون ﴾ أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعيدها وأنت تكسرها - ج - . ٩٥ ﴿ أتعبدون ما تحنون ﴾ أي أتعبدون من دون الله من الأصنام ما أنتم تحنونها وتجعلونها بأيديكم - ابن كثير . ٩٦ ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ يحتمل أن تكون ما مصيرية فيكون تقدير الكلام خلقكم وعملكم ، ويحتمل أن تكون بمعنى الذي ، تقديره والله خلقكم والذي تعملونه . وكلا القولين متلازم والأول أظهر لما رواه البخاري في كتاب أفعال العباد عن علي بن المديني عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً قال : « إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعه » - ظ ابن كثير . ٩٧ ﴿ في الجحيم ﴾ في النار الشديدة - ظ ف - .

الْمُنْذِرِينَ ﴿ ٧٦ ﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴿ ٧٧ ﴾ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿ ٧٨ ﴾ وَجَحِّثْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿ ٧٩ ﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿ ٨٠ ﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿ ٨١ ﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿ ٨٢ ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٨٣ ﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٨٤ ﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿ ٨٥ ﴾ * وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿ ٨٦ ﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ ٨٧ ﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ أَفَبِكُلِّ عِلَةٍ ذُوْنُ اللَّهِ تَرْيَدُونَ ﴿ ٨٩ ﴾ قُلْ أَظُنُّكُمْ بَرَّتِ الْعَالَمِينَ ﴿ ٩٠ ﴾ فَانْظُرْ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿ ٩١ ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿ ٩٢ ﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿ ٩٣ ﴾ فَرَاغَ إِلَهُ إِلَهِيَّتِهِمْ ﴿ ٩٤ ﴾ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ ٩٥ ﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿ ٩٦ ﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿ ٩٧ ﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿ ٩٨ ﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْنَتُونَ ﴿ ٩٩ ﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ١٠٠ ﴾ قَالُوا أَبْنَاؤُا لَهُ بُدِينًا فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿ ١٠١ ﴾ فَأَرَادُوا بِهِ



٩٨ ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ ﴾ المقهورين عند الإلقاء فخرج من النار - ف - ٩٩ ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ إلى موضع أمرني بالذهاب إليه - ف - ﴿ سَيِّدِينَ ﴾ سيّشديني إلى ما فيه صلاح في ديني ويعصمني ويوقني - ظ ف - ١٠٢ ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه - ظ ف - ﴿ يَا

بَنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ قيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحى كالوحي في اليقظة - ظ ف - ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ على الذبح . روي أن الذبيح قال لأبيه يا أبت خذ بناصيتي واجلس بين كتفي حتى لا أؤذيك إذا أصابتني الشفرة ، ولا تذبحني وأنت تنظر في وجهي عسى أن ترحمني ، واجعل وجهي إلى الأرض ، ويروى اذبحني وأنا ساجد ، وقرأ على أمي السلام ، وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي فافعل فإنه عسى أن يكون أسهل لها - ف - ١٠٣ ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ انقادا لأمر الله وخضعا - ظ ف - ﴿ وَتِلْكَ لِلْجَبِينِ ﴾ صرعه على جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين - ظ ف - جاء في ظلال القرآن « فلما أسلما وتله للجبين » مرة أخرى يرتفع نبل الطاعة وعظمة الإيمان وطمأنينة الرضى وراء كل ما تعارف عليه بنو الإنسان . إن الرجل يمضي فيكب ابنه على جبينه استعداداً . وإن الغلام يستسلم فلا يتحرك امتناعاً . وقد وصل الأمر إلى أن يكون عياناً ، لقد أسلما .. فهذا هو الإسلام . هذا هو الإسلام في حقيقته ، ثقة وطاعة وطمأنينة ورضى وتسليم .. وتنفيذ .. وكلاهما لا يجدي في نفسه إلا هذه المشاعر التي لا يصنعها غير الإيمان العظيم . إنها ليست الشجاعة والجرأة . وليس الاندفاع والحماصة .

كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَّبِعُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتِلْكَ أَن يَكْلِمُ بَرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَقَدَّيْنَاهُ بِذَنبِ عَاطِمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكَّا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِيُزْجَاهُ وَوَعَدْنَا لَهُمُ الْوَعْدَ الْحَقَّ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا

لقد يندفع المجاهد في الميدان ، يقتل ويقتل . ولقد يندفع الفدائي وهو يعلم أنه قد لا يعود . ولكن هذا كله شيء ، والذي يصنعه إبراهيم وإسماعيل هنا شيء آخر .. ليس هنا دم فائر ، ولا حماسة دافعة ولا اندفاع في عجلة تخفي وراءها الخوف من الضعف والنكوص ! إنما هو الاستسلام الواعي المتعلل القاصد المريد ، العارف بما يفعل المطمئن لما يكون . لا بل هنا الرضى الهادئ المستبشر المتذوق للطاعة وطعمها الجميل ! وهنا كان إبراهيم وإسماعيل قد أديا . كانا قد أسلما . كانا قد حققا الأمر والتكليف ولم يكن باقياً إلا أن يذبح إسماعيل ، ويسيل دمه ، وترشق روحه . وهذا أمر لا يعني شيئاً في ميزان الله ، بعد وضع إبراهيم وإسماعيل في هذا الميزان من روحهما وعزمهما ومشاعرهما كل ما أراده منهما ربهما . كان الابتلاء قد تم . والامتحان قد وقع . ونتائجه قد ظهرت . وغاياته قد تحققت . ولم يعد إلا الأثم البدني . وإلا الدم المسفوح . ونجس الذبيح . والله سبحانه وتعالى لا يطلب أن يُعذب عباده بالابتلاء . ولا يطلب دماءهم =

=وأجسادهم في شيء . ومتى خلصوا له واستعدوا للأداء بكلياتهم فقد أدوا ، وقد حققوا التكليف ، وقد جازوا الامتحان بنجاح وعلم الله من إبراهيم وإسماعيل صدقهما . فاعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا - ١ هـ بتصرف - . ١٠٤ - ١٠٥ ﴿ وناديناها أن يا إبراهيم . قد صدقت الرؤيا ﴾ قد صدقت الرؤيا وحققتها فعلاً فالله لا يطلب إلا

الإسلام والاستسلام بحيث لا يبقى في النفس ما تكنه عن الله أو تعزه عن أمره أو تحتفظ به دونه ، ولو كان هو الابن فلذة الكبد . ولو كانت هي النفس والحياة . وأنت يا إبراهيم قد فعلت . جدت بكل شيء وبأعز شيء ، وجدت به في رضى وفي هدوء وفي طمأنينة وفي يقين فلم يبق إلا اللحم والدم - ظ في ظلال القرآن - . ١٠٦ ﴿ إن هذا هو البلاء المبين ﴾ الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة - ف - . ١٠٧ ﴿ وفديناه يذبح ﴾ هو ما يذبح . وعن ابن عباس هو الكيش الذي قرب هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به إسماعيل - ظ ف - . ١٠٨ ﴿ وتركنا ﴾ وأبقينا - ظ ج - ﴿ عليه في الآخرين ﴾ ثناء حسناً - ج - . ١١٨ ﴿ الصراط ﴾ الطريق - ج - . ١٢٥ ﴿ بعلاً ﴾ هو علم لصنم كان من ذهب - ظ ف - . ١٢٧ ﴿ لمحضرون ﴾ في النار - ف - ١٣٥ ﴿ الغابرين ﴾ الباقين - ظ ف - ١٤٠ ﴿ إذ أبق ﴾ الإباق : الهرب إلى حيث لا يهتدي إليه الطلب ، فسمي هربه من قومه بغير إذن ربه إباقاً مجازاً - ف - ﴿ إلى الفلك المشحون ﴾ تأخر العذاب عنهم فخرج كالمستور منهم فقصده البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد أبق من سيده . وفيما يزعم

الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْتَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَرَكَّاعًا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّا لِبَاسٍ لِّمَنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَنْتُمْ قَوْمٌ اتَّبَعُونَ ﴿١٢٤﴾ اتَّعَدُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَمِنْهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَرَكَّاعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّا لَوَطَّاءٍ لِّمَنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَلِئِنْكُمُ لَتَمُرُّنَّ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْبَيْلِ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِن يَؤُوسَ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى أَفْئَكِ الْمَشْهُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾

البحارون أن السفينة إذا كان فيها أبق لم تجر . فافترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال أنا أبق وزج بنفسه في الماء - ظ ف - . ١٤١ ﴿ فساهم ﴾ فقارع من في الفلك - ك - ﴿ المدحضين ﴾ المغلوتين بالقرعة - ف - .

١٤٢ ﴿ ملهم ﴾ آت بما يلام عليه - ك - ١٤٣ ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين - ج - لذلك على المسلم أن يكثر من ذكر الله وقت الشدائد والكروب . ١٤٥ ﴿ وهو سقيم ﴾ عليل مما ناله من التقام الحوت . وروي أنه عاد بدنه كبदन الصبي حين يولد - ف - ١٤٦ ﴿ يقطين ﴾ هو القرع

المعروف وقيل غيره - ك - ١٤٧ ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ في رأى الناظر أي إذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال آخرون معناه بل يزيدون - ظ ف - . ١٤٩ ﴿ أربك البنات ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله - ج - وكانوا يكرهون ولادة البنات لهم . ١٥٦ ﴿ سلطان ﴾ حجة وبرهان - ك - . ١٥٩ ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ نزه نفسه عن الولد والصاحبة - ف - . ١٦٢ ﴿ بفاتين ﴾ بمضلين - ف - قال جبريل للنبي ﷺ : ١٦٤ ﴿ وما منا ﴾ معشر الملائكة أحد - ج - ﴿ إلا له مقام معلوم ﴾ في السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه - ج - . ١٦٥ ﴿ الصافون ﴾ الأقدام في الصلاة - ظ ج - .

فَأَلْقَمَهُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَنَعَّمْنَا عَلَيْهِمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتَيْنَاهُمُ الْبَنَاتُ رِيبَكُمْ أَمْ لَكُمْ ﴿١٤٩﴾ فَذُكِّرُوا بِالْحَقِّ وَنُتِنَا لَهُمْ شَرَابًا مِّنْ لَّدُنَّا وَهُمْ بَنُونَ ﴿١٥٠﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥٢﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَلَهُمْ لَكُذُوبٌ ﴿١٥٣﴾ أَصْطَقَى الْبَنَاتُ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٤﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٦﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٧﴾ فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٨﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٩﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٦٠﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦١﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦٢﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿١٦٣﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٤﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٦﴾

١٦٦ ﴿المسيحون﴾ المنزهون الله عما لا يليق به - ج - ١٧٣ ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ وهكذا تكون النهاية للمؤمنين الصابرين الأتقياء المجاهدين مهما عصفت عواصف الكفر والنفاق ومهما تكاثف أعداء الإسلام على رجالات الإسلام وحامته مما جاء في ظلال القرآن: «... هذا الوعد سنة من سنن الله الكونية سنة

ماضية كما تمضي هذه الكواكب والنجوم في دوراتها المنتظمة ، وكما يتعاقب الليل والنهار في الأرض على مدار الزمان ، وكما تنبثق الحياة في الأرض الميتة ينزل عليها الماء ... ولكنها مرهونة بتقدير الله ، يحققها حين يشاء ، ولقد تبطئ آثارها الظاهرة بالقياس إلى أعمار البشر المحدودة . ولكنها لا تخلف أبداً ولا تتخلف ، وقد تتحقق في صورة لا يدركها البشر لأنهم يطلبون المألوف من صور النصر والغلبة ، ولا يدركون تحقق السنة في صورة جديدة إلا بعد حين ! ولقد يريد البشر صورة معينة من صور النصر والغلبة لجند الله وأتباع رسله ، ويريد الله صورة أخرى أكمل وأبقى ، فيكون ما يريد الله . ولو تكلف الجند من المشقة وطول الأمد أكثر مما كانوا ينتظرون .. ولقد أراد المسلمون قبيل غزوة بدر أن تكون لهم عبر قريش وأراد الله أن تفوتهم القافلة الراجحة الهينة ، وأن يقابلوا النفير وأن يقاتلوا الطائفة ذات الشوكة . وكان ما أراده الله هو الخير لهم وللإسلام . وكان هو النصر الذي أراده الله لرسوله وجنده ودعوته على مدى الأيام ...»

١٧٧ ﴿يساحتهم﴾ يفنائهم والمراد بهم - ك - ﴿فساء صباح المنذرين﴾ أي بس ما يصبحون أي بس الصباح صباحهم ولهذا ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ خبير فلما خرجوا

وَمَا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُوا لَا
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ
الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ
الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ
عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ
صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَقَوْلٌ عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾
وَأَبْصَرُ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(٣٨) سُورَةُ صُرَّتْ مَكِّيَّةً
وَأَنشَأَهَا بَشَائِرُ وَمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤٧٨)

بفؤوسهم ومساحيم ورأوا الجيش رجعوا ، وهم يقولون : محمد والله ، محمد والخميس فقال النبي ﷺ : « الله أكبر خربت خبير . إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » - ظ ابن كثير - ومعنى قوله « محمد والخميس » أي محمد والجيش . ١٨٠ ﴿رب العزة﴾ الغلبة والقدرة والبطش - ك - .

تفسير سورة ص

١ ﴿ ص ﴾ مر الكلام في الحروف في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ أي ذي البيان أو الشرف ، وجواب هذا القسم محذوف أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة - ج - ٢ ﴿ في

عزة ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان - ج -

﴿ وشقاق ﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ - ج -

٣ ﴿ ولأت حين مناص ﴾ أي ليس الحين

حين فرار . ٦ ﴿ وانطلق الملائم منهم أن

امشوا ﴾ وانطلق أشراف قريش عن مجلس

أبي طالب بعدما قال لهم رسول الله ﷺ

« أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين

لكم بها العجم » قالوا : نعم وعشراً . فقال :

« قولوا لا إله إلا الله » فقاموا وقالوا أجعل الآلهة

إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب . انطلقوا بعدما

بكتهم رسول الله ﷺ بالجواب العتيد قائلين

بعضهم لبعض أن امشوا . و « أن » بمعنى

« أي » - ظ ف - ٨ ﴿ الذكر ﴾ القرآن -

ف - ١٠ ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾

الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به

من شاؤوا - ظ ج - ١٢ ﴿ ذو الأوتاد ﴾

قبل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه ،

وقيل يوتد من يعذب بأربعة أوتاد في يديه ورجليه

- ف - ١٣ ﴿ أصحاب الأيكة ﴾ سكان

الغيضة الكثيفة الملتفة الشجر - ك -

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
وَشِقَاقٍ ۝ كَرَاهَلِكَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَآ
وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝ وَغَجِبَآ أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ
وَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ
إِلَهُآ وَاحِدًا ۝ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنْ اْمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ الْهِنِكْرِ ۝ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ
يُرَادُ ۝ مَا سَعَيْنَا بِهِذَا فِي آيَةٍ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا
أَخْتِلَقُ ۝ أَهْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ
مِنْ ذِكْرِي ۝ بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابٍ ۝ أَمْ عَنْدَهُمْ خَزَائِنُ
رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۝ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ۝
جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۝ وَثَمُودُ وَقَوْمُ
لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ ۝ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ۝ إِنْ كُلُّ
إِلَآهٍ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ لِحَقِّ عِقَابٍ ۝ وَمَا يَنْظُرُ هَتُّوْلَآءُ إِلَّا

١٥ ﴿ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ ﴿ مَا لَهَا تَوْقَفٌ قَدَرُ فَوَاقٍ الناقه وهو ما بين حلبتيها - ك - ١٦ ﴿ قَطْنَا ﴾ نصيبنا من العذاب - ك - ١٧ ﴿ ذَا الْأَيْدِ ﴾ أي القوة في العبادة . وكان داود عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه - ط ج - ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رجاع إلى مرضاة الله - ج - ١٨ ﴿ بِالْعِشْيِ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ من العصر إلى الليل ووقت الإشراف هو الضحوة الصغرى - ط ك مع ألوسي - ١٩ ﴿ كُلُّ ﴾ من الجبال والطير - ج - ﴿ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ رجاع إلى طاعته بالتسبيح - ج - ٢٠ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾ قويناه قيل كان بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه - ف - ﴿ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴾ علم فصل الخصومات - ك - ٢١ ﴿ تَسُورُوا الْمِحْرَابِ ﴾ علوا سور مصلاه ونزلوا إليه - ك - ٢٢ ﴿ وَلَا تَشْطُطْ ﴾ ولا تجز في حكمك - ك - ﴿ سِوَاءَ الصَّرَاطِ ﴾ وسط طريق الحق - ك - ٢٣ ﴿ إِنْ هَذَا أَخِي ﴾ أي على ديني - ج - وأخوة الإيمان فوق كل أخوة قال تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » ﴿ أَكْفَلْنِيهَا ﴾ انزل لي عنها حتى أكفلها - ك - ﴿ وَعِزِّي فِي الْخُطَابِ ﴾ غلبي وقهرني في المحاجة - ك - ٢٤ ﴿ الْخُلَطَاءِ ﴾ الشركاء الذين خلطوا أمواهم جمع خليط ﴿ وَظَنَ ﴾ أي أيقن - ج - ﴿ فَتَاهُ ﴾ ابتليناه وامتحناه - ك - قال صاحب الظلال : والقضية كما عرضها أحد الخصمين تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل . ومن ثم اندفع داود يقضي على أثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة ، ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً ولم يطلب إليه بياناً ولم يسمع له حجة . ولكنه مضى بحكم ... ويبدو

صَبِيحَةً وَاحِدَةً مَالِكًا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَمَلْنَا قَطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا نَحْنَرُ الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعِشْيِ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَايَتْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسُورُوا الْمِحْرَابِ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ

أنه عند هذه المرحلة اختفى عنه الرجالان فقد كانا ملكين جاءا للامتحان ، امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمر الناس ليقضي بينهم بالحق والعدل وليتبين الحق قبل إصدار الحكم ... - ط ظلال القرآن - وانظر تفسير البيضاوي أيضاً فهو أحد قولين عنده . ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ ساجداً لله - ك - ﴿ وَأَنَابَ ﴾ رجع إلى الله بالتوبة - ك -

٢٥ ﴿ وَإِنْ لَهُ عُنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴾ أي وإن له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع وهو الدرجات العالية في الجنة لتوبته وعده التام في حكمه وسلطانه - ظ ابن كثير - ٢٧ ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ هلاك - ك - .
٢٩ ﴿ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول - ج - ٣٠ ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ رجاع إليه تعالى بالتوبة - ك - ٣١

﴿ الصَّافَّاتِ ﴾ الخيول الواقفة على ثلاث
وطرف حافر الرابعة - ك - ﴿ الْحِيَادِ ﴾ السراع
السوابق في العدو - ك - ٣٢ ﴿ أَحْبَبْتُ ﴾
حب الخير ﴿ آثَرْتُ ﴾ حب الخيل - ك -
﴿ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ لأجله تعالى تقوية لدينه -
ك - ﴿ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ غابت الخيل عن
الأبصار في جريها - ك - ٣٣ ﴿ فَطَفِقَ ﴾
مسحاً ﴿ فَشَرَعَ بِمَسْحِهَا مَسْحًا ﴾ - ك -
﴿ بِالسُّوقِ ﴾ بسيقانها - ك - ٣٤ ﴿ فَتَنَّا ﴾
سليمان ﴿ ابْتَلَيْنَاهُ وَامْتَحَنَاهُ ﴾ - ك -
﴿ جَسَدًا ﴾ شق إنسان ولد له - ك -
﴿ أَنَابَ ﴾ رجع إلى الله تعالى بالتوبة - ك -
وروي عن النبي ﷺ : « قال سليمان لأطوفن
الليلة على سبعين امرأة ، كل واحدة منهن تأتي
بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل إن شاء
الله ، فطاف عليهن ، فلم تحمل إلا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل فجيء به على كرسیه فوضع
في حجره فو الذي نفس محمد بيده لو قال إن
شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون »
رواه البخاري ومسلم وغيرهما - وأما ما يروى من
حديث الخاتم والشیطان وعبادة الوثن في بيت
سليمان عليه السلام فمن أباطيل اليهود .

وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴿٢٥﴾ يَلْدَاوُدُ إِنَّا
جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ
يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ
الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ
النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾
كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ
أُولَئِكَ أَلَّا يَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ
إِنَّهُ ءَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصُّفُوفُ
الْحِيَادِ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى
كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي

٣٦ ﴿رُخَاءٌ﴾ لينة طيبة لا تزعزع - ظ ف - ﴿أَصَابَ﴾ قصد وأراد - ظ ف - ٣٧ ﴿غَوَاصٌ﴾ في البحر لاستخراج نفائسه - ك - ٣٨ ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد - ظ ف - ٣٩ ﴿فَاقْتَنَ﴾ فأعط منه ما شئت من المنة وهي

العطاء - ف - ٤١ ﴿بِنُصْبٍ﴾ ضر - ج - ﴿وَعَذَابٍ﴾ ألم ، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأديباً معه تعالى - ج - وقيل له ٤٢ ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ اضرب بها الأرض فضرب فنبعت عين ماء - ظ ج - ﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ﴾ ماء تغتسل به فيه شفاؤك - ك - ٤٣ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ أي أحيا الله من مات من أولاده ورزقه مثلهم - ج - ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة - ج - ﴿وَذَكْرَى﴾ وعظة - ظ ج - ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لأصحاب العقول - ج - ٤٤ ﴿ضَغْثًا﴾ هو حزمة صغيرة من حشيش أو ريحان أو غير ذلك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قبضة من الشجر - ظ ف - ﴿فَاضْرِبْ بِهِ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً - ج - وفي الآية إرشاد لطيف إلى الرفق بالمرأة . وما أجمل ما قاله رسول الله ﷺ « رَفَقًا بِالْقَوَارِيرِ » . ٤٥ ﴿أُولَى الْأَيْدِي﴾ أصحاب القوة في العبادة - ج - .

مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٦﴾ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٨﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٩﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَإِن لَّوِ عِندَنَا لُزْلٌ وَحُشْنٌ مِّثَابٍ ﴿٤١﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤٢﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٤﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٥﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَمَا حَقَّقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصِرِ ﴿٤٦﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٩﴾ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ



٥٠ ﴿ جنات عدن ﴾ جنات إقامة - ظ ابن كثير - ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ أي أبوابها أي إذا جاؤوها فتحت لهم أبوابها ، وقد ورد في ذكر أبواب الجنة الثانية أحاديث كثيرة من وجوه عديدة . - ظ ابن كثير - .
٥٢ ﴿ قاصرات الطرف ﴾ حابسات العين على أزواجهن - ج - ﴿ أتراب ﴾ مستويات في الشباب والحسن - ك -

- ٥٦ ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها - ج -
﴿ المهاد ﴾ الفراش . ٥٧ ﴿ حميم ﴾ أي ماء حار عرق - ج - ﴿ وغساق ﴾ صديد يسيل من أجسامهم - ك - عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لو أن دلوأ من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا » رواه الإمام أحمد والترمذي ٥٨ ﴿ وآخر ﴾ وعذاب - ك - ﴿ من شكله أزواج ﴾ من مثله أصناف وألوان - ك - . ٥٩ ﴿ هذا فوج ﴾ جمع كثيف - ك - ﴿ مقتحم معكم ﴾ داخل معكم النار قهراً عنه - ك - ﴿ لا مرجأ بهم ﴾ لا رُحبت بهم النار ولا اتسعت - ك - ﴿ صالوا النار ﴾ داخلوها . مقاسو حرها - ك - . ٦٢ - ٦٣ ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار . أتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار ﴾ هذا إخبار عن الكفار في النار أنهم يفتقدون رجالاً كانوا يعتقدون أنهم على الضلالة وهم المؤمنون في زعمهم . قالوا ما لنا لا نراهم معنا في النار قال مجاهد : هذا قول أبي جهل يقول : ما لي لا أرى بلالاً وعماراً وصهيباً وفلاناً وفلاناً . وهذا ضرب مثل وإلا فكل الكفار هذا حالهم يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار ، فلما دخل الكفار النار افتقدوهم فلم يجدوهم . فقالوا « ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار . أتخذناهم سخرى » أي مهزوءاً بهم - ك - أي

مَعَابٍ ١١ جَنَّتِ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ١٢ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ١٣ * وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرَفِ أَتْرَابٍ ١٤ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ١٥ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ١٦ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَعَابٍ ١٧ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ اللَّهُ إِلَيْهَا دُخَانًا ١٨ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ١٩ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ٢٠ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ بِهِمْ لِمَنَّمْ صَلَّوْا النَّارَ ٢١ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْجَأُكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَنْسِفُ اللَّهُ أَقْفَارَهُمْ ٢٢ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ٢٣ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنْ الْأَقْفَارِ ٢٤ أَتُخَذْنَ لَهُمْ سَخِرَاءُ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ٢٥ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ٢٦ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٢٧ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٢٨

في الدار الدنيا « أم زاغت عنهم الأبصار » يسألون أنفسهم بالحال يقولون : أو لعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع بصرنا عليهم . فعند ذلك يعرفون أنهم في الدرجات العاليات وهو قوله عز وجل « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا : نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » إلى قوله « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » - ظ ابن كثير - .

٦٧ ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ أي خبر عظيم وشأن بليغ وهو إرسال الله تعالى إياي إليكم . وقيل هو أي القرآن .
 ٦٨ ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ غافلون - ظ ابن كثير . - ٦٩ ﴿ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ أي الملائكة - ج - .
 ٧٢ ﴿ فَإِذَا سُوِيَتْهُ ﴾ فإذا أتممت خلقته وَعَدَلْتَهُ - ف - ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ الذي خلقته ، وأضافه

إليه تخصيصاً كبيت الله وناقة الله . والمعنى
 أحيينه وجعلته حساساً متنفساً - ف -
 ﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ سجود تحية بالانحناء
 - ج - . ٧٧ ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ مطرود - ج - .
 ٨١ ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ وقت
 النفخة الأولى - ج - . ٨٣ ﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾
 المؤمنين - ج - .

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ
 لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ
 إِلَيَّ إِلَّا أَمْرٌ أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ
 إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
 مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ
 كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
 الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَبْنَئُ بِلَيْسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا
 خَلَقْتُ يَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾
 قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾
 قَالَ فَانْزِلْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى
 يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
 الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا
 عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾
 لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ

٨٦ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصيح أجراً تعطونه من عَرْض الحياة الدنيا - ابن كثير - وكل داعية مستقيم لدين الله سبحانه له أسوة حسنة برسول الله ﷺ فينبغي أن لا يكون مقصده من دعوة الناس للإسلام عرض الحياة الدنيا من مالٍ فإن أو منصب زائل أو شهرة

مهلكة في الآخرة . ﴿ وما أنا من المتكلفين ﴾ أي وما أريد على ما أرسلني الله تعالى به ولا أبتغي زيادة عليه بل ما أمرت به أديته لا أزيد عليه ولا أنقص منه وإنما أبتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة . روى سفيان الثوري عن مسروق قال : أتينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم : الله أعلم ، فإن الله عز وجل قال لبيكم ﷺ : ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴾ أخرجه - ظ ابن كثير - ٨٧ ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ فالقرآن لجميع المكلفين من إنس وجن فدعوة الإسلام دعوة عالمية لا يحدها إقليم ولا قوم ولا جنس ولا لون ، قال تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ﴾ - قال تعالى في القرآن ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ . ٨٨ ﴿ ولتعلمن نبأه ﴾ نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور - ف - ﴿ بعد حين ﴾ بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة - ظ ف - .

تفسير سورة الزمر

١ ﴿ تنزيل الكتاب من الله ﴾ لقد نزل هذا الكتاب وهو القرآن العظيم من الله تبارك وتعالى ، فهو الحق الذي لا مرية فيه ولا شك - ظ ابن كثير - ﴿ العزيز الحكيم ﴾ المنيع

٢ ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ من الشرك أي موحداً له - ج - ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ لا يستحقه غيره - ج - قالوا . ٣ ﴿ ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ قريى مصدر بمعنى تقريباً - ج - .

مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ

وَأَنبَأْنَا هَاجِسِينَ مِنَ قُلُوبِهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ
مَا يَسَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَتَخِرَّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ

٦ ﴿الْأَنْعَامُ﴾ الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز - ظ ج - ﴿ثمانية أزواج﴾ من كل زوجان ذكر وأنثى ، كما
 بين في سورة الأنعام - ج - ٧ ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ وفي الحديث القدسي في صحيح مسلم « يا
 عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي

شيئاً » - ظ ابن كثير - ﴿ولا تزر وازرة
 وزر أخرى﴾ أي لا يؤخذ أحد بذنب آخر
 - ف - وهذه قاعدة عامة في كل جريمة
 وذنب في الإسلام . ٨ ﴿أنداداً﴾ شركاء في
 العبادة - ظ ألوسي - ٩ ﴿هو قانت﴾ قائم
 بوظائف الطاعات - ج - قال رسول الله
 ﷺ : « من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له
 قنوت ليلة » رواه النسائي والإمام أحمد ﴿آناء
 الليل﴾ ساعاته ﴿ويرجو رحمة﴾ جنة - ج
 - ﴿ربه﴾ كمن هو عاص بالكفر وغيره -
 ظ ج - ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون
 والذين لا يعلمون﴾ أي لا يستويان كما لا
 يستوي العالم والجاهل - ج - للترمذي عن
 أبي أمامة : ذكر للنبي ﷺ رجلان عالم
 وعابد . فقال : « فضل العالم على العابد
 كفضلي على أدناكم . إن الله وملائكته وأهل
 السموات والأرض حتى الثملة في جحرها
 والخير » ﴿إنما يتذكر﴾ يتعظ - ج -
 ﴿أولو الألباب﴾ أصحاب العقول - ج - .

يَجْرِي لِأَجْلِ مُسَمًّى ۖ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّورُ ﴿١٠﴾ خَلَقَكُمْ
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَآتَاكُمْ مِنْ
 الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا
 مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
 الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَن تَصْرِفُونَ ﴿١١﴾ إِنْ تَكْفُرُوا
 فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ
 تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ
 رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ
 بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾ * وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا
 رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ مَا كَانَ يَدْعُو
 إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ
 قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿١٣﴾
 آمَنَ هُوَ قَنِيتُ ۚ إِنَّهُ الْبَلِيلُ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ
 وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَ الْأَلْبَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ لِعِبَادِ

١٠ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ بالطاعة - ج - ﴿حَسَنَةٌ﴾ هي الجنة - ج - ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾
 فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات - ج - ﴿إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ﴾ على مفارقة أوطانهم وعشائرتهم وعلى
 غيرها من تجمّع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير - ف - ﴿أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ عن ابن عباس
 رضي الله عنهما لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف . والمراد المبالغة بالكثرة . عن
 أبي مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فقلت : يا رسول الله ، إنك
 توعك وعكاً شديداً . قال : «إني أوعك كما يوعك رجلان منكم» قلت .. ذلك أن لك
 أجرين . قال : «أجل ، ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله
 بها سيئاته ، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها» رواه البخاري ومسلم . أرواحنا فداك
 رسول الله فإنك تصبر ولا تتوقف عن تبليغ رسالة الله عز وجل حتى في لحظات الوعك
 الشديد . ما أحرى دعاة الإسلام أن يكابدوا الجراح ويبلغوا دعوة الله عز وجل رغم المحن . ١٦
 ﴿ظَلَّلَ﴾ طباق - ج - . ١٧ ﴿اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الأوثان والمعبودات الباطلة - ك - .

الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
 حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۖ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ
 بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا
 لَهُ الدِّينَ ﴿١٧﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٨﴾
 قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾
 قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿٢٠﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ
 دُونِهِ قُلْ إِنْ أَنْتُمْ تُحِبُّونَ الَّذِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿٢١﴾ لَهُمْ
 مَنْ فَوْقَهُمْ ظُلُلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلُلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ
 اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَتَّبِعُونَ الْقَوْلَ فَاتَّقُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا
 الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ
 عِبَادَ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
 أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْأَلْبَابُ ﴿٢٤﴾
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتُمْ تُنْفَذُونَ فِي النَّارِ ﴿٢٥﴾
 لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

٢٠ ﴿ لهم غرف ﴾ منازل رفيعة في الجنة - ك - عن أبي هريرة رضي الله عنه : قلنا : يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة فإذا فارقتك أعجبنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد قال ﷺ : « لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تدنوا لجاء

الله عز وجل يقوم يذنبون كي يغفر لهم » قلنا : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال ﷺ : « لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الأذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران . من يدخلها ينعم ولا يبأس ، ويخلد ولا يموت ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ، ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » رواه الإمام أحمد . وروى الترمذي وابن ماجه بعضه - ظ ابن كثير - .

٢١ ﴿ يبيع ﴾ يمضي إلى أقصى غايته ويسير - ك - ﴿ يجعله حطاماً ﴾ يصيره فتاتاً هشياً منكسراً - ك - . ٢٢ ﴿ أفمن ﴾ شرح الله صدره للإسلام ﴾ فاهتدى - ج - ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ كمن طبع على قلبه دل على هذا قوله تعالى ﴿ فويل ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب - ك - ﴿ للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ عن قبول القرآن - ظ ج - ﴿ مبين ﴾ بين - ج - . ٢٣ ﴿ كتاباً متشابهاً ﴾ في إعجازه وهدايته وخصائصه - ك - ﴿ مثالي ﴾ مكرر فيه الأحكام والمواظ وغيرها - ك - ﴿ تقشعر منه ﴾ ترتد عند ذكر وعيده - ج - ﴿ تلين ﴾ تطمن - ج - ﴿ جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ أي

مَبْنِيَّةٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ يَوْجَهُ سَوَاءَ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَاذْهَبْهُمْ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ

عند ذكر وعده - ج - . ٢٦ ﴿ الخزي ﴾ الذل والهوان - ك - . ٢٨ ﴿ قرأناً عربياً ﴾ فالقرآن عربي أي جاء من الله على لغة العرب فيفهم طبق قواعدها وأساليبها فإذا كتبت معانيه بأي لغة غير العربية لم يكن ذلك قرأناً فليس للقرآن ظاهر يعرفه علماء اللغة وعلماء السنة التي بينت القرآن وباطن لا تحتمله اللغة ولا سنة الرسول ﷺ لا من قريب ولا من بعيد إذ يصبح القرآن مرتعاً للأهواء في تأليه البشر واستباحة الزنى وترك الصلاة والزكاة والصوم والحج عافانا الله من الضلال . وسيحان الله هل وضعت اللغات في العالم إلا لفهم المقصود والمعنى من الكلام استناداً لقواعد اللغة وأساليبها . لذلك كان ضلالاً وكفراً شديداً فهم الفرق الباطنية لكتاب الله تعالى فوقعوا فيما أسلفنا من الأهواء ، فخالقوا واضح العبارة في دلالاته من آيات الله تعالى ، والله سبحانه يقول : « ... قرأناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون » ويقول جل جلاله : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم =

= يتفكرون » آية ٤٤ النحل . ٢٩ ﴿ متشاكسون ﴾ متنازعون سيئة أخلاقهم - ج . - ٣١ ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه ليختصم حتى الشاتان فيما انتطحتا » رواه الإمام أحمد ، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يجاء

بالإمام الجائر الخائن يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلحون عليه فيقال له سد ركناً من أركان جهنم » رواه الحافظ أبو بكر البزار - ظ ابن كثير - ٣٢ ﴿ فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾ يقول عز وجل مخاطباً للمشركين الذين افترؤا على الله وجعلوا معه آلهة أخرى وادعوا أن الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولداً تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . ومع هذا كذبوا بالحق إذ جاءهم على السنة رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ولهذا قال عز وجل « فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه » ، أي لا أحد أظلم من هذا ، لأنه جمع بين طرفي الباطل كذب على الله وكذب رسول الله ﷺ قالوا الباطل وردوا الحق ولهذا قال جلّت عظمتة متوعداً لهم « أليس في جهنم مثوى للكافرين » وهم الجاحدون المكذبون - ابن كثير - ٣٤ ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ يعني في الجنة مهما طلبوا وجدوا . ٣٤ - ٣٥ ﴿ ذلك جزاء المحسنين . ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويمجزهم أجراً ما يمشون » أليس الله الذي كانوا يعملون ﴾ كما قال عز وجل في الآية الأخرى « أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون » - ابن كثير - ٣٦ ﴿ أليس

صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٣٨﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ لِنَنْكُرَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكَ تَخْتَصِمُونَ ﴿٤١﴾ * قَنَ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ وَآلِذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٤٣﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٤٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَالٍ ﴿٤٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

الله بكاف عبده ﴿ فهو سبحانه يكفي من عبده وتوكل عليه . قال رسول الله ﷺ : « أفلح من هدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً وقع به » رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي صحيح ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ أي بالأوثان التي اتخذوها آلهة من دونه فالمسلم يعتقد بأن الله هو الكافي فليس الرزق بيد غيره وليس الموت والحياة بيد غيره فهو لذلك لا يخاف أحداً إلا الله ولا يلتجئ إلا إليه . إن في هذه الآية مؤونة كافية وثقة قوية لكل مسلم قد حاولت جاهلية زمانه أن تقف في وجه كفايته وطمأنينته عندما وضع لها إفلاسها أمام فكر الإسلام ، فكيف يخاف المسلم غير الله كيف يخاف تلكم الأقزام التي لا تغير شيئاً من قدر الله تعالى والرزق بيده عز وجل وله القوة جميعاً . قال =

= تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » إنه الله ... الله يا رجالات الإسلام فإياكم وذريهات الكفرة الأفزام . « أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه » . إن في هذه الآية نسمات رحية ينبغي أن تلامس قلوب دعاة الإسلام وعلماء الإسلام بل قلب كل من يبغى الدار الآخرة عندما يتعرض لفتنة الجاهلين . فتغلب السكينة تملأ جوانحه والإيمان

الداقد يدفعه . ٣٨ ﴿ حسي الله ﴾ كافي في جميع أموري - ظ ك - . ٤٠ ﴿ يخزيه ﴾ يذله ويهينه - ك - . ٤١ ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب ﴾ القرآن - ف - ﴿ للناس ﴾ لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليشرروا وينذروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية - ف - ﴿ بالحق فمن اهتدى فلنفسه ﴾ فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ﴿ ومن ضل فإنا مضل عليها ﴾ ومن اختار الضلالة فقد ضرها ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ بحفيظ . ثم أخبر بأنه الحفيظ القدير عليهم بقوله : ٤٢ ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ وتوفى إمامتها ، وهي أن يسلب ما هي به حية حساسة ذراكة - ظ ف - ﴿ والتي لم تمت في منامها ﴾ ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تمام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك ، ومنه قوله تعالى « وهو الذي يتوفاكم بالليل » - ظ ف - ﴿ فيممسك ﴾ الأنفس ﴿ التي قضى عليها الموت ﴾ الحقيقي أي لا يردها في وقتها حية ﴿ ويرسل الأخرى ﴾ النائمة ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ إلى وقت ضربه لموتها - ظ ف - جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

الْأَسْمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضَرَّهُ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَنْقُومِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَلِنَافْسِهِ فإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٣١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ أَمْتًا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءُ قُلْ أُولَٰئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَمَزَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ

« إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخله إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » . ﴿ إن في ذلك ﴾ إن في توفى الأنفس مائة ونائمة وإرسالها إلى أجل - ف - ﴿ لآيات ﴾ على قدرة الله وعلمه - ف - ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ يحيلون فيه أفكارهم ويعتبرون - ف - . ٤٤ ﴿ لله الشفاعة جميعاً ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه - ج - .

٤٥ ﴿ وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ، وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ .. والآية تصف واقعة حال على عهد النبي ﷺ حين كان المشركون يهشون ويهشون إذا ذكرت آهنتهم ، وينقبضون وينفرون إذا ذكرت كلمة التوحيد . ولكنها تصف حالة نفسية تتكرر في شتى البيئات والأزمان .

فمن الناس من تشمئز قلوبهم وتنقبض نفوسهم كلما دعوا إلى الله وحده إلهاً ، وإلى شريعة الله وحده قانوناً ، وإلى منهج الله وحده نظاماً . حتى إذا ذكرت المناهج الأرضية والنظم الأرضية والشرائع الأرضية هشوا وبشوا ورحبوا بالحديث ، وفتحوا صدورهم للأخذ والرد . هؤلاء هم بعينهم الذين يصور الله نموذجاً منهم في هذه الآية ، وهم بذاتهم في كل زمان ومكان . هم المسوخو الفطرة ، المنحرفو الطبيعة ، الضالون المضلون ، مهما تنوعت البيئات والأزمنة ، ومهما تنوعت الأجناس والأقوام . - في ظلال القرآن - . ٤٦ ﴿ فَاظِرُّ ... ﴾ مبدع .. - ظ ج - ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد - ج - . ٤٩ ﴿ بل هي ﴾ القولة ﴿ فتنة ﴾ بلية يتلى بها العبد - ج - ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن التحويل استدراج وامتحان - ج - . ٥١ ﴿ بمعجزين ﴾ بفائتين عذابنا بالهرب - ظ ك - . ٥٢ ﴿ ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء امتحاناً - ج - . ٥٣ ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلو فيها - ظ ف - ﴿ لا تقنطوا ﴾ لا تيأسوا - ظ ف - ﴿ من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾ بالعفو عنها إلا الشرك . قبل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه عم الرسول ﷺ . قال رسول الله ﷺ : « ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية » رواه

لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِسْمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَائِهِمْ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِمَّا قَالِ إِلَّا أَوْتَيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمَّا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا لَهُمْ مُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوْ لَوْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَٰٓعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

أحمد والبيهقي وغيرهما . عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال حين حضرته الوفاة : قد كنت كنتمت منكم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ ، يقول : « لولا أنكم تذنوبون لخلق الله عز وجل قوماً يذنبون فيغفر لهم » رواه أحمد ومسلم والترمذي .



٥٤ ﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ ﴾ أي ارجعوا إلى ربكم واستسلموا له - ظ ابن كثير - ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴾ أي بادروا بالتوبة والعمل الصالح قبل حلول النقمة . ٥٥ ﴿ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ وهو القرآن العظيم ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾ أي من حيث

لا تعلمون ولا تشعرون . ٥٦ ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ أي يوم القيامة يتحسر المحرم المفرط في التوبة والإنابة ويود لو كان من المحسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل - ابن كثير - جاء في كلمات القرآن « في جنب الله » في طاعته وحقه تعالى - ١ هـ - ﴿ السَّاحِرِينَ ﴾ المستهزئين بدينه وأهله وكتابه - ك - روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول : لو أن الله هداني فتكون عليه حسرة . قال وكل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول : لولا أن الله هداني قال فيكون له الشكر » رواه الإمام أحمد والنسائي . ٥٨ ﴿ كَرِهَ اللَّهُ رِجْعَهُ إِلَى الدُّنْيَا - ج - . ٥٩ ﴿ وَاسْتَكْبَرَتْ ﴾ تكبرت عن الإيمان بها - ج - . ٦٠ ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ ، أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ يخبر تعالى عن يوم القيامة أنه تسود فيه وجوه وتبيض فيه وجوه تسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف وتبيض وجوه أهل السنة والجماعة . قال تعالى ههنا « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله » أي في دعواهم له شريكاً وولداً « وجوههم مسودة » أي بكذبهم وافتراءهم وقوله تعالى : « أليس في جهنم مثوى

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَنْحَسِرُنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَ نَكَأً يَأْتِي فَكَذَّبَتْ بِهَا وَاسْتَكْبَرَتْ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ

للمتكبرين « أي أليست جهنم كافية لهم سجنًا ومثلاً لهم فيها الخزي والهوان بسبب تكبرهم وتجبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق . عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذر في صور الناس يعلمونهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجنًا من النار في واد يقال له بولس من نار الأنبار ويسقون من عصارة أهل النار ومن طينة الخبال » رواه ابن حاتم - ظ ابن كثير - . ٦١ ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَازَتِهِمْ ﴾ أي بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ ﴾ أي يوم القيامة ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ أي ولا يحزنهم الفزع الأكبر بل هم آمنون من كل فزع مزحزون عن كل شر نائلون كل خير - ظ ابن كثير - . ٦٢ ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ يخبر تعالى أنه خالق الأشياء كلها وربها ومليكمها والمتصرف فيها وكل تحت تدبيره وقهره وكلايته - ابن كثير - .

٦٣ ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ ﴾ مفاتيح أو خزائن - ظ ج - ٦٥ ﴿ لِيَجْطُنَ عَمَلُكَ ﴾ لِيَبْطُلَنَّ عَمَلُكَ وَيُفْسَدَنَّ - ك -
 ٦٧ ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتة حين أشركوا به غيره - ج -
 ٦٨ ﴿ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَقَّ مِنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ يقول تبارك وتعالى مخبراً عن هول يوم

هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَائِبِينَ أَعْبُدُوا إِلَهُكُمْ
 أَبْغَاهُ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
 لَئِنْ أَشْرَكَكَ لَيَجْطُنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٧١﴾
 بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٧٢﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ
 حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
 يُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَقَّ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ
 فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٧٤﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
 وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ
 بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَوَقِيتَ كُلَّ نَفْسٍ
 مَاعْمَلَتْ وَهُوَ اعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٦﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ
 لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ
 رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ

رسالات الله إليهم ﴿ والشهداء ﴾ أي الشهداء من الملائكة الحفظة على أعمال العباد من خير وشر ﴿ وقضي بينهم بالحق ﴾ أي العدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ قال الله تعالى ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ . ٧٠ ﴿ ووقيت كل نفس ما عملت ﴾ أي من خير أو شر .

٧١ ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ يَخِرُّونَ تَعَالَىٰ ۚ فِيهَا يَأْتُونَ الْكُفَّاءَ كَيْفَ يَسَاقُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَإِنَّمَا يَسَاقُونَ سَوْفًا عَنِيفًا ۖ يَرْجَرُونَ وَهُمْ فِيهَا يَدْعُونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ۚ أَيُّ يَدْعُونَ إِلَيْهَا دَعَا ۚ هَذَا وَهُمْ عَطَاشٌ ظَمَاءٌ ۚ وَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ صَمٌّ وَبُكْمٌ وَعَمِيٌّ مِنْهُمْ مَنْ يَمُشِي عَلَىٰ وَجْهِهِ ۖ وَظَاهِرٌ كَثِيرٌ ۖ

﴿ حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ﴾ أي بمجرد وصولهم إليها فتحت لهم أبوابها سريعاً لتعجل لهم العقوبة ثم يقول لهم خزنتها من الزبانية الذين هم غلاظ الأخلاق شداد القوى على وجه التفرغ والتوبيخ والتنكيل ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾ أي من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم والأخذ عنهم .

٧٢ ﴿ فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ أي فبئس المصير وبئس المقيل لكم بسبب تكبركم في الدنيا وإبائكم عن اتباع الحق فهو الذي صيركم إلى ما أنتم فيه فبئس الحال وبئس المآل - ظ ابن كثير - . ٧٣ ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ وَهَذَا لِإِخْبَارٍ عَنْ حَالِ السَّعْدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ يَسَاقُونَ عَلَى النَّجَائِبِ وَفَدَا إِلَى الْجَنَّةِ « زُمَرًا » أَي جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ : الْمُقَرَّبُونَ ثُمَّ الْأَبْرَارُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كُلُّ طَائِفَةٍ مَعَ مَنْ يَنَاسِبُهُمْ : الْأَنْبِيَاءُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالصَّادِقُونَ مَعَ أَشْكَالِهِمْ ، وَالشَّهَدَاءُ مَعَ أَضْرَائِهِمْ ، وَالْعُلَمَاءُ مَعَ أَقْرَانِهِمْ ، وَكُلُّ صَنْفٍ مَعَ صَنْفٍ ، كُلُّ زُمَرَةٍ تَنَاسَبَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ - ابن كثير - . ٧٥ ﴿ حَافِينَ ﴾ مُحَدِّقِينَ مُحِيطِينَ - ك - .

تفسير سورة المؤمن

١ ﴿ حَمْدٌ ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٢ ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ

حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٤﴾ وَرَى الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾

(٤) سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْيُسُوفُ وَتَمَامُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ

العليم ﴿ أي تنزيل هذا الكتاب وهو القرآن من الله ذي العزة والعلم ، فلا يرام جنبه ولا يخفى عليه الدنر وإن تكاثف حجاباه - ابن كثير - .



٣ ﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ أي يغفر ما سلف من الذنب ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخضع لديه - ابن كثير - ﴿ شديد العقاب ﴾ أي لمن تكرر وطغى وآثر الحياة الدنيا وعتا عن أوامر الله تعالى وبغى . وهذه كقوله ﴿ نبيء عبادي أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ يقرن هذين الوصفين كثيراً في مواضع متعددة

من القرآن ليبقى العبد بين الرجاء والخوف - ابن كثير - ﴿ ذي الطول ﴾ ذي الغنى أو الإنعام أو المن - ك - ﴿ لا إله إلا هو ﴾ أي لا نظير له في جميع صفاته فلا إله غيره ولا رب سواه ﴿ إليه المصير ﴾ أي المرجع والمآب فيجازي كل عامل بعمله - ظ ابن كثير - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ حَمَّ المؤمن إلى : « إليه المصير » آية الكرسي حين يصبح حفظهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حفظهما حتى يصبح » أخرجه الترمذي والدارمي وابن السني والمروزي . ٤ ﴿ تقليبهم ﴾ تنقلهم سالين غائمين فإنه استدراج - ك - . ٥ ﴿ ليدحضوا ﴾ ليبتلوا ويذبلوا - ك - عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من أعان باطلاً ليدحض به حقاً فقد برئت منه ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ » رواه الطبراني . ٦ ﴿ وكذلك حققت كلمة ربك ﴾ أي وجبت وثبتت - ك - . ٧ ﴿ واتبعوا سيلك ﴾ دين الإسلام - ج - . ٨ ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ أي أجمع بينهم وبينهم لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة ، كما قال تبارك وتعالى « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء » أي ساوينا بين

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَدَّلُ فِي ءَايَتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْإِلْدَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادُونَ لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكَ أَنْفُسَكَ

الكل في المنزلة لتقر أعينهم . وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني بل رفعنا ناقص العمل فساوينا به كثير العمل تفضلاً منا ومنه - ظ ابن كثير - . ١٠ ﴿ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون ﴾ يقول تعالى مخبراً عن الكفار أنهم ينادون يوم القيامة وهم في غمرات النيران يتلظنون وذلك عندما باشروا من عذاب الله تعالى ما لا قبل لأحد به فمقتوا عند ذلك أنفسهم وأبغضوها غاية البغض بسبب ما أسلفوا من =

= الأعمال السيئة التي كانت سبب دخولهم إلى النار فأخبرتهم الملائكة عند ذلك إخباراً عالياً ناداهم نداء بأن مقت الله تعالى لهم في الدنيا حين كان يعرض عليهم الإيمان فيكفرون أشد من مقتكم أيها المعذبون أنفسكم اليوم في هذه الحالة . قال قتادة في قوله تعالى « لملت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون » . يقول :

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا
أَلَمْ نَكُنْ مِنْ دُونِهَا نَعْتَرِفُ بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ
مِنْ سَبِيلٍ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ
وَأِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٨﴾
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا
وَمَا يَسْذَكُرُ إِلَّا مَنْ يَنْبَغُ ﴿١٩﴾ فَأَدْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٠﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ
ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿٢١﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٢٢﴾
الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٣﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ
الْقُلُوبُ لَدَى الْخَنَاجِرِ كَنْظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ
وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿٢٤﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي
الْصُدُورُ ﴿٢٥﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ

لملت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم
الإيمان في الدنيا فتركوه أكبر مما مقتوا أنفسهم
حين عابنوا عذاب الله يوم القيامة - ظ
ابن كثير - ١٦ ﴿ إذا دعي الله وحده
كفرتكم ﴾ بتوحيده - ج - ﴿ وإن يشرك
به ﴾ يجعل له شريك - ج - ﴿ تؤمنوا ﴾
تصدقوا بالإشراك - ج - ومن الشرك عبادة
غير الله تعالى من شمس وقمر ودعاء صالح
متوفى - إذ الدعاء بخ العبادة - ومن الشرك
اعتقاد منهج للحياة مع منهج الله عز وجل من
وضع البشر فيه تحليل الحرام القطعي وتحريم
الحلال القطعي وهما ما ورد دليلهما القطعي
الدلالة في القرآن أو السنة المتواترة . فإن صام
صاحب هذا الشرك وصلّى وزعم أنه مسلم
مؤمن فهو كافر قطعاً . قال تعالى :
« أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ،
فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في
الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردّون إلى أشد
العذاب وما الله بغافل عما تعملون » فالمسلم
هو المستسلم لأحكام الله تعالى كاملة . ١٣
﴿ ينب ﴾ يرجع إلى التفكير في الآيات - ك - .
١٥ ﴿ يلقي الروح ﴾ ينزل الوحي أو
القرآن أو جبريل - ك - ﴿ يوم التلاق ﴾
يوم الاجتماع في الحشر - ك - ١٦ ﴿ هم
بارزون ﴾ ظاهرون . أو خارجون من القبور
- ك - ١٧ ﴿ اليوم تجزى كل نفس بما

كسبت لا ظلم اليوم ﴾ يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه أنه لا يظلم مثقال ذرة من خير ولا من شر ، بل
يجزي بالحسنة عشر أمثالها وبالسيئة واحدة . ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ
فيما يحكي عن ربه عز وجل أنه قال : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا -
إلى أن قال عز من قائل - يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها عليكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله
تبارك وتعالى ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » - ظ ابن كثير - ١٨ ﴿ يوم الآزفة ﴾ يوم القيامة -
ك - ﴿ الخناجر ﴾ التراقي والحلّاقم - ك - ﴿ كاظمين ﴾ ممسكة على الغمّ الممتلئة منه - ك - ﴿ حميم ﴾ قريب
مشفق يهتّم بهم - ك - ١٩ ﴿ خائنة الأعين ﴾ النظرة الخائنة إلى ما لا يحلّ - ك - .



٢١ ﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ يقول تعالى « أَوْ لَمْ يَسِيرُوا » هؤلاء المكذبون برسالتك يا محمد « في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم » أي من الأمم المكذبة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ما حلَّ بهم من العذاب والنكال . مع أنهم كانوا أشدَّ من هؤلاء قوة « وآثارًا في الأرض » أي أثروا في الأرض من البنايات والمعالم والديارات ما لا يقدر هؤلاء عليه ، كما قال عز وجل « ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه » وقال تعالى « وآثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها » أي ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد أخذهم الله بذنوبهم وهي كفرهم برسلمهم « وما كان لهم من الله من واقٍ » أي وما دفع عنهم عذاب الله أحد ولا رده عنهم راد ولا وقاهم واق - ظ ابن كثير - ٢٥ ﴿ واستحيوا نساءهم ﴾ استبقوهنَّ للخدمة - ك - ﴿ ضلال ﴾ ضياع وبطلان ووبال - ك - ٢٦ ﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه ، إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ ويبدو من قوله « ذروني أقتل موسى » أن رآه هذا كان يجد ممانعة ومعارضة - من ناحية الرأي - كأن يقال مثلاً : إن قتل موسى لا ينهي الإشكال فقد يوحى للجماهير بتقديسه واعتباره شهيداً ، والحماسة الشعور له وللدين الذي جاء به وبخاصة بعد إيمان السحرة في مشهد شعبي جامع وإعلانهم سبب إيمانهم ، وهم الذين جيء بهم ليعطلوا عمله ويناثوه . وقد يكون بعض مستشاري الملك أحس في نفسه رهبة أن ينتقم إله موسى له ، ويبطش بهم وليس هذا ببعيد فقد كان الوثنيون يعتقدون بتعدد

دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢١﴾
* أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا
فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَاقٍ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَقَرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ
بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۚ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٧﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ

الآلهة ، ويتصورون بسهولة أن يكون لموسى إله ينتقم له ممن يعتدون عليه . ويكون قول فرعون : « وليدع ربه » .. رداً على هذا التلويح ! وإن كان لا يبعد أن هذه الكلمة الفاجرة من فرعون كانت تبجحاً واستهتاراً ، لقي جزاءه في نهاية المطاف كما سيجيء . ولعله من الطريف أن نقف أمام حجة فرعون في قتل موسى : « إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد » . فهل هناك أطرف من أن يقول فرعون الضال الوثني ، عن موسى رسول الله عليه السلام ﴿ إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ !! أليست هي بعينها كلمة كل طاغية مفسد عن كل داعية مصلح وليست هي بعينها كلمة الباطل الكالخ في وجه الحق الجميل ؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخيث لإثارة الخواطر في وجه الإيمان الهادي ؟ إنه منطوق واحد يتكرر ، كلما التقى الحق والباطل ، والإيمان والكفر ، والصلاح والطغيان على توالي الزمان واختلاف المكان . والقصة قديمة مكررة تعرض بين الحين والحين - في ظلال القرآن - =

٢٧= ﴿ عذت بربي ﴾ اعتصمت وتحصنت به تعالى - ك - جاء في الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا خاف قوماً قال : « اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم وندراً بك في نحورهم » - ط ابن كثير - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل : اللهم

رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جاراً من شر فلان بن فلان ، يعني الذي يريد ، وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط عليّ أحد منهم ، عز جارك ، وجل ثناؤك ولا إله غيرك » رواه الطبراني - ط الترغيب والترهيب - ٢٨ ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ قيل هو ابن عمه - ج - ﴿ مسرف ﴾ مجاوز الحد - ف - ٢٩ ﴿ ظاهرين ﴾ غالين عالين - ك - ﴿ بأس الله ﴾ عذابه ونقمته - ك - ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من إمام ولا وال بات ليلة سوداء غاشاً لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة » رواه الطبراني بإسناد حسن - ط الترغيب والترهيب - ٣١ ﴿ دأب قوم نوح ﴾ عادتهم في الإقامة على التكذيب - ك - ٣٢ ﴿ يوم التناد ﴾ يوم القيامة للنداء فيه إلى الخشر - ك - ٣٣ ﴿ عاصم ﴾ مانع ودافع - ك - ٣٤ ﴿ مرتاب ﴾ شاك في دينه - ك -

وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾ وَيَقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ مَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مَذْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ

٣٥ ﴿ بغير سلطان ﴾ بغير برهان وحجة - ك - ﴿ كبر مقتاً ﴾ عظم جدالهم بغضاً - ك - ٣٦ ﴿ صرحاً ﴾ قصراً أو بناءً عالياً ظاهراً - ك - ﴿ أبلغ الأسباب ﴾ الأبواب أو الطرق - ك - ٣٧ ﴿ تباب ﴾ خسران وهلاك - ف - ٣٩ ﴿ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ تمتع يسير فالإخلاذ إليها أصل الشر ومنبع الفتن - ظ ف -

لذلك كان على المسلم أن لا يهمل شأن الآخرة وأن تكون ديناه مطية لآخرته وما أحكم قول الشاعر :

إن لله عباداً فطنا

طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة

نظروا فيها فلما علموا

أنها ليست لحي سكنة

جعلوها لجة واتخذوا

صالح الأعمال فيها سفناً

واللجة : معظم الماء . ٣٩ - ٤٠ ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار . من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلاً ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ يقول المؤمن لقومه ممن تمرد وطفى وأثر الحياة الدنيا ونسي الجبار الأعلى فقال لهم « يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد » لا كما كذب فرعون في قوله « وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » ثم زهدهم في الدنيا التي قد آثروها على الآخرة وصدقتهم عن التصديق برسول الله موسى عليه الصلاة والسلام فقال « يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع » أي قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل . وقوله تعالى « وإن الآخرة هي دار القرار » أي الدار التي لا زوال لها ولا انتقال منها ولا ظعن عنها إلى غيرها بل إما نعم وإما جحيم . ولهذا قال جلست عظمتها « من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلاً » أي واحدة

الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ
جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنْ أَبْنِي لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ
الْأَسْبَابِ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَاطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى
وَلِإِيَّيْ لَا ظَنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ
وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾
وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِقُرْمٍ أَتَيْعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَقْرَمُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ
الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَمَنْ عَمِلَ
صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا بَغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ * وَيَقْرَمُ مَا لِي
أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي
لِأَكْفَرِ بِاللَّهِ وَأَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ
إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفِيرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ
لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسْتَدْكُرُونَ مَا أَقُولُ

مثلاً « ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » أي لا يتقدر بجزاء بل ينشبه الله عز وجل ثواباً كثيراً لا انقضاء له ولا نفاذ والله تعالى الموفق للصواب - ظ ابن كثير - ٤٣ ﴿ لا جرم ﴾ حق وثبت ، أو لا محالة ، أو حقاً - ك - ﴿ ليس له دعوة ﴾ مستجابة . أو استجابة دعوة - ك - ﴿ مردنا إلى الله ﴾ رجوعنا بعد الموت إليه تعالى للجزاء - ظ ك -

٤٥ ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا ﴾ أي في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فنجاه الله تعالى مع موسى عليه الصلاة والسلام ، وأما في الآخرة فبالجنة - ابن كثير - ﴿ وَحَاقَ ﴾ أحاط أو نزل - ك - ٤٦ ﴿ النَّارِ يَعْرُضُونَ عَلَيْهَا ﴾ يحرقون بها - ج - ﴿ غَدَوًا وَعَشِيًّا ﴾ صباحاً ومساءً ، أو دائماً في البرزخ - ك - والبرزخ : هو فترة ما بعد الموت إلى يوم القيامة قال

ابن كثير : وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور - ١ هـ - ٤٧ ﴿ يَتَحَايَوْنَ ﴾ يخافون الكفار - ج - ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ يعني الرؤساء - ف - ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ أي أطعناكم فيما دعوتونا إليه في الدنيا من الكفر والضلال - ابن كثير - ٤٨ ﴿ إِنَّا كُلَّ فِيهَا ﴾ إِنَّا كُلُّهَا فيها لا يعني أحد عن أحد - ف - فالمسلم عليه أن يبتعد عن التبعية لرعاة الضلالة . ٤٩ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ لما علموا أن الله عز وجل لا يستجيب منهم ولا يستمع لدعائهم بل قد قال « اخسؤوا فيها ولا تكلمون » سألوا الخزنة وهم كالسجانين لأهل النار أن يدعوا لهم الله تعالى في أن يخفف عن الكافرين ولو يوماً واحداً من العذاب - ابن كثير - ٥٠ ﴿ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ أي إلا في ذهاب لا يقبل ولا يستجاب . - ابن كثير - ٥١ ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالدِّينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ يعني أن الله يغلبهم في الدنيا والآخرة بالحجة والظفر على مخالفتهم وإن غلبوا في الدنيا في بعض الأحيان امتحاناً من الله ، لكن العاقبة لهم ما استقاموا « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقول الله تبارك وتعالى من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب » رواه البخاري . والأشهاد هم الملائكة والرسول والمؤمنون . ٥٢ ﴿ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ البعد من رحمة الله - ف -

لَكَرَّ وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٥٢﴾
فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ
الْعَذَابِ ﴿٥٣﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غَدَوًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ
تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٥٤﴾
وَإِذْ يَتَحَايَوْنَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٥٥﴾
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ
الْعِبَادِ ﴿٥٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٥٧﴾ قَالُوا أَوْ لَرَبِّكَ
تَأْتِيكَ رُسُلُكَ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا
دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٨﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥٩﴾
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارِ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا
بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٦١﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولَى

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقول الله تبارك وتعالى من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب » رواه البخاري . والأشهاد هم الملائكة والرسول والمؤمنون . ٥٢ ﴿ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ البعد من رحمة الله - ف -

٥٤ ﴿لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ لذوي العقول - ف - ٥٥ ﴿فَاصْبِرْ﴾ على ما يجرّك قومك من الغصص - ف -
﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ يعني أن ما سبق به وعدي من نصرتك وإعلاء كلمتك حق - ف - فهو واقع لا محالة
فالصبر هو من أهم أسباب النصر فعن أبي عبد الله خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسّد
بردة له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا

الْأَلْبَابِ ﴿٥٥﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَتَّبِعُهُمْ سُلْطَانٌ أَتَاهُمْ فِي صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبَرًا مَأْهُمٌ بِبَلَاغِهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ﴿٥٧﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي
الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا
الْمُشْرِكُ قَلِيلًا مِمَّا تَدْكُرُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ
فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ
ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا إِنَّ اللَّهَ لَدُوٌّ فَضْلٍ عَلَى
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ
رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا إِلَهًا إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٦٣﴾
كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَحْحَدُونَ ﴿٦٤﴾ اللَّهُ

للشعر على هذا الأساس - ﴿ما هم بباليغ﴾ بباليغي مقتضى الكبر والتعظيم - ك - ﴿فاستعذ بالله﴾ فالتجىء
إليه من كيد من يحسدك ويغيب عليك - ف - ٦٥ ﴿وقال ربكم ادعوني﴾ اعبدوني - ف - والدعاء من العبادة
بل الدعاء مخ العبادة . قال ابن كثير في تفسيره : هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه وتكفل
لهم بالإجابة . كما كان سفيان الثوري يقول : يا من أحب عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله ، ويا من أبغض عباده إليه
من لم يسأله . وليس لأحد ذلك غيرك يا رب . رواه ابن أبي حاتم . وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب

﴿استجب لكم﴾ أنبئكم - ظ ف - ﴿داخري﴾ صاغرين أذلاء - ك - ٦٢ ﴿ذلکم الله ربکم خالق کل
شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان - ف - فإذا كان =

=الله خالق الكون كله فمن العجب العجاب في عصرنا أن ينصرف الكفرة عن تشريعاته سبحانه وهو العليم بما يصلح لخلوقاته إلى تشريعات من وضع البشر يؤمنون بها ويفضلونها سخافة وزوراً على تشريعات الإسلام منهج الله للبشر . فهذا مؤتمر الحقوقيين في باريس سنة ١٩٥١ يعترف بصلاحيّة الإسلام للتطبيق في هذا العصر في القرن

العشرين . ٦٣ ﴿ يُوَفِّك ﴾ يصرف عن الحق
- ك . - ٦٤ ﴿ الْأَرْضَ قَرَاراً ﴾ مستقراً
يعيشون فيها - ك - ﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾
سقفاً مرفوعاً كالقبة فوقكم - ظ ك -
﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ ﴾ تعالَى وتمجّد أو كثر خيره
- ك . - ٦٦ ﴿ أَسْلِمَ ﴾ أنقاد وأخلص ديني
- ك . - ٦٧ ﴿ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ﴾ كمال عقلكم
وقوتكم - ك . - ٦٨ ﴿ قَضَى أَمراً ﴾ أراد
- ك . - ٦٩ ﴿ أُنَى يَصْرِفُونَ ؟ ﴾ كيف
يصرفون عن الآيات مع وضوحها ؟ - ك . -
٧١ ﴿ الْأَغْلَالِ ﴾ القيود تجمع الأيدي إلى
الأعناق - ك . - ٧٢ ﴿ الْحَمِيمِ ﴾ الماء البالغ
نهاية الحرارة - ك - ﴿ يُسْجَرُونَ ﴾ توقد أو
تملأ بهم - ك - وقيل « يسجرون » يحرقون
ظاهراً وباطناً - ظ الألوسي .

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ
فَاحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٩﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾
* قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ
لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا
أَجَلًا مُّسَمًّى وَلِلَّهِ تَعَالَى ﴿٧٢﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٣﴾ أَلَمْ
تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يَصْرِفُونَ ﴿٧٤﴾
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآلِ كِتَابٍ وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ إِذَا الْأَغْطَالُ فِي أَغْنَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ
يُسْحَبُونَ ﴿٧٦﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٧﴾



٧٥ ﴿ تَفْرَحُونَ ﴾ يتطرون وتأسرون - ك - ﴿ تَمْرَحُونَ ﴾ تتوسعون في الفرح والبطر - ك - ٧٦ ﴿ مَثْوًى ﴾ المتكبرين ﴿ مَاوَاهُمْ وَمَقَامَهُمْ - ك - ٧٧ ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ . فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّنِكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴾ يتجه السياق إلى رسول الله ﷺ بوصفه بالصبر على ما يجده من كبر ومن جدال ، والثقة

بوعد الله الحق على كل حال . سواء أراه الله بعض الذي يعدهم في حياته ، أو قبضه إليه وتولى الأمر عنه . فالقضية كلها راجعة إلى الله ، وليس على الرسول إلا البلاغ ، وهم إليه راجعون : « فاصبر إن وعد الله حق . فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفيك فإلينا يرجعون » . وهنا نقف أمام لفظة تستحق التدبر العميق . إن هذا الرسول الذي يلاقي ما يلاقي من الأذى والتكذيب والكبر والكنود ، يقال له ما مفهومه : أذ واجبك وقف عنده . فأما النتائج فليست من أمرك . حتى شفاء صدره بأن يشهد تحقق بعض وعيد الله للمتكبرين المكذبين ليس له أن يعلق به قلبه ! إنه يعمل وكفى . يؤدي واجبه ويمضي . فالأمر ليس أمره . والقضية ليست قضيته . إن الأمر كله لله . والله يفعل به ما يريد . يا لله ! يا للمرتقى العالي . ويا للأدب الكامل . الذي يأخذ الله به أصحاب هذه الدعوة . في شخص رسوله الكريم . وإنه لأمر شاق على النفس البشرية . أمر يحتاج إلى الصبر على أشواق القلب البشري العنيفة . ألعله من أجل هذا كان التوجيه إلى الصبر في هذا الموضع من السورة . فلم يكن هذا تكراراً للأمر الذي سبق فيها . إنما كان توجهاً إلى صبر من لولن جديد . ربما كان أشق من الصبر على الإيذاء والكبر والتكذيب ؟ ! إن احتجاز النفس البشرية عن الرغبة في أن ترى كيف يأخذ الله

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ إِنَّ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٦﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُن تَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٧﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِمَّا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٨﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّنِكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُّسُولِ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٨١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكَرُّ الْأَنْعَمَ لَتَرَكِبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٨٢﴾ وَلَكُرِّ فِيهَا مَنْتَفِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٣﴾ وَرِيكَرْ ءَايَتِنِهِ فَأَيَّ ءَايَةٍ تُشْكِرُونَ ﴿٨٤﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أعداءه وأعداء دعوته ، بينما يقع عليها العداء والخصومة من أولئك الأعداء ، أمر شديد على النفس صعب . ولكنه الأدب الإلهي العالي ، والإعداد الإلهي لأصفيائه المختارين ، وتخليص النفس المختارة من كل شيء لها فيه أرب ، حتى ولو كان هذا الأرب هو الانتصار من أعداء هذا الدين ! ولئلا هذه اللفظة العميقة ينبغي أن تتوجه قلوب الدعاة إلى الله في كل حين . فهذا هو حزام النجاة في خضم الرغائب ، التي تبدو بريئة في أول الأمر ، ثم يخوض فيها الشيطان بعد ذلك ويعوم ! - في ظلال القرآن - ٨٠ ﴿ حاجة في صدوركم ﴾ أمراً ذا بال تهتمون به - ك - .

٨٢ - ٨٣ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴿ يَخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْأُتَمِّ الْمَكْذِبَةِ بِالرُّسُلِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ ، وَمَاذَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ مَعَ شِدَّةِ قَوَاهِمِ وَمَا أَثَرُوهُ فِي الْأَرْضِ وَجَمْعُوهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ ذَلِكَ شَيْئاً وَلَا رَدَّ عَنْهُمْ ذَرَّةً مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ بِالْبَيِّنَاتِ ، وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَاتِ ، وَالْبَرَاهِينِ الدَّامِغَاتِ ، لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِمْ وَلَا أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَعْنَوْا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ فِي زَعْمِهِمْ عَمَّا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ . قَالَ مُجَاهِدٌ : قَالُوا : نَحْنُ أَعْلَمُ مِنْهُمْ لَنْ نَبْعَثَ وَلَنْ نَعَذَّبَ . وَقَالَ السُّدِّيُّ : فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ، بِجَهَالَتِهِمْ فَأَتَاهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهِ - ابْنُ كَثِيرٍ - ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ ﴾ أَيِ أَحَاطَ بِهِمْ ﴾ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ أَيِ يَكْذِبُونَ وَيَسْتَعْبِدُونَ وَقَوْعَهُ .

كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مِنْ شُرَكَائِهِ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

(٤١) سُورَةُ فَصَّلَتْ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاهَا ٤٤ نَزَلَتْ بَعْدَ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ وَفِيْءَ آذَانِنَا

٥٠٤

فليس للقرآن معنى باطن لا تحتمله اللغة لا من قريب ولا من بعيد ، ومعنى ظاهر يفسر به القرآن طبق قواعد اللغة ومعاني الكلمات كما بين النبي ﷺ ، بل الأخير هو المعتمد ، فاللغة إنما وضعت لفهم المعاني بقواعدها ومفرداتها . ولقد دأب أعداء الإسلام على تحريف تفسير القرآن بحجة المعنى الباطن ، وذلك بعد عجزهم عن تحريف النصوص ، فكانوا بذلك أشد زنادقة عرفهم التاريخ الإسلامي . فكلم وكلم من آية وضحت أن القرآن عربي لغة . وتعتبر السنة أهم بيان للقرآن ذلك لأن الرسول ﷺ كان عربياً فصيحاً . فقد أوتي جوامع الكلم ﷺ وكان الوحي ينزل عليه ﷺ . قال تعالى : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » . راجع تفسير الآية ٢٨ من سورة الزمر .

تفسير سورة فصلت

١ ﴿ حَمْدٌ ﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ مَيَّزَتْ ونوعت ، أو بينت - ك - ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾

٥ ﴿ أَكُنْ ﴾ أغطية خَلْقِيَّة تمنع الفهم - ك - ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ ثقل يمنع من استماع قولك - ف - .
٦ ﴿ وويل ﴾ هلاك أو حسارة أو شدة عذاب - ك - . ٦ - ٧ ﴿ للمشركين . الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال ابن عباس : يعني الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله ، كقوله تبارك وتعالى « فهل لك إلى أن تركي » والمراد بالزكاة هنا

طهارة النفس من الأخلاق الرذيلة ، ومن أهم ذلك طهارة النفس من الشرك ، وزكاة المال إنما سميت زكاة ، لأنها تطهره من الحرام ، وتكون سبباً لزيادته وبركته وكثرة نفعه ، واستعماله في الطاعات وقال السدي : « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة » أي لا يؤدون الزكاة ، وقال قتادة : يمنعون زكاة أموالهم ، وهذا هو الظاهر عند كثير من المفسرين - ظ ابن كثير - فالزكاة ركن من أركان الإسلام يكفر منكرها ، ويفرض إخراجها بشروطها ، ويقابل الإمام مانعها كما قرر أبو بكر رضي الله عنه ، وذلك إقامة للتكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي .
٨ ﴿ غير ممنون ﴾ غير مقطوع عنهم - ك - وهذا يدل على خلود أهل الجنة في الجنة كقوله تعالى : « ماكثين فيها أبداً » . ١٠ ﴿ رواسي ﴾ جبلاً ثوابت تعمل على منع الأرض من الاضطراب قال تعالى : « رواسي أن تمد بكم » . ﴿ سواء ﴾ استوت سواء أي تمت وكملت - ظ ك - . ١١ ﴿ وهي دخان ﴾ مكونة مما يشبه الدخان - ك - . ١٢ ﴿ فقضاهن ﴾ أحكم وأبدع خلقهن - ك - ﴿ وأوحى ﴾ كَوَّن ، أو دَبَّر - ظ ك - . ١٣ ﴿ أنذرتهن صاعقة ﴾ خوفتهن عذاباً شديداً مهلكاً - ك - .

وَقَرَّوْ مِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونُ ﴿٥﴾
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَٰهُ
وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۖ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ
مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ إِلَٰهِيَ خَلْقِ الْأَرْضِ
فِي يَوْمَيْنِ وَيُحِبُّونَ لَهُ ۖ أَنَدَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِّن قُوفٍهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا
أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءٌ لِّلْأَسَاكِينِ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَسْوَأَ
إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا
أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا
السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنِ اعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ



١٥ ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي بَعَوْا وَعَتَوْا وَعَصَوْا ﴿ وَقَالُوا مِنْ أَشَدِّ مَنَا قُوَّةً ﴾ أي منوا بشدة تركيهم وقواهم واعتقلوا أنهم يمتنعون بها من بأس الله ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ أي أفما يتفكرون فيمن يبارزون بالعداوة فإنه العظيم الذي خلق الأشياء وركب فيها قواها الحاملة لها وإن بطشه شديد كما قال عز وجل « والسماء بنيناها بأيدينا وانا لموسعون » فبارزوا الجبار بالعداوة وجحدوا بآياته وعصوا رسله ، فهذا قال .

١٦ ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ قال بعضهم وهي الشديدة الهبوب ، وقيل الباردة ، وقيل هي التي لها صوت ، والحق أنها متصفة بجميع ذلك ، فإنها كانت ريحاً شديدة قوية ، لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم ، وكانت باردة شديدة البرد جداً كقوله تعالى « ريح صرصر عاتية » - ابن كثير - أي باردة شديدة وكانت ذات صوت مزعج - ابن كثير - ﴿ فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ ﴾ أي متتابعات « سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً » وكقوله « في يوم نحس مستمر » أي ابتدئوا بهذا العذاب في يوم نحس عليهم واستمر بهم هذا النحس « سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً » حتى أبادهم عن آخرهم ، واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الآخرة - ابن كثير - ﴿ لَنَذِقَنَّهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى ﴾ أي أشد خزيًا لهم ﴿ وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ أي في الأخرى كما لم ينصروا في الدنيا ، وما كان لهم من الله من وافي يقيم العذاب ويدراً عنهم النكال - ابن كثير - ١٧ ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما وأبو العالية وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وابن زيد :

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأَنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِعَيْنِنَا لَمَّا خَدَّوْنَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَحْنُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَعَهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٢١﴾

بيننا لهم ، وقال الثوري دعوانهم ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ أي بصرناهم وبيننا لهم ووضعنا لهم الحق على لسان نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام فخالقوه وكذبوه وعقروا ناقة الله تعالى التي جعلها آية وعلامة على صدق نبيهم ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ ﴾ أي بعث الله عليهم صيحة ورجفة وذلاً وهواناً وعذاباً ونكلاً ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ أي من التكذيب والجحود . ١٨ ﴿ وَنَحْنُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ أي من بين أظهرهم ولم يسهم سوء ولا نالهم من ذلك ضرر ، بل نجاهم الله تعالى مع نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام بإيمانهم وتقواهم لله عز وجل - ابن كثير - ١٩ ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ يُحْبَسُ سَوَابِقُهُمْ لِيُلْحِقَهُمُ تَوَالِيهِمْ - ك - ٢١ ﴿ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي =

= أنطق كل شيء ﴿ عن أنس رضي الله عنه قال ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم وتبسم ، فقال ﷺ : « ألا تسألوني عن أي شيء ضحكتم ؟ » قالوا : يا رسول الله من أي شيء ضحكتم ؟ قال ﷺ : « عجبت من مجادلة العبد ربّه يوم القيامة يقول : أي ربي أليس وعدتني أن لا تظلمني ؟ قال : بلى . فيقول : فإنني لا أقبل عليّ شاهداً إلا

من نفسي ، فيقول الله تبارك وتعالى : أو ليس كفني بي شهيداً وبالملائكة الكرام الكاتبين - قال - فيردد هذا الكلام مراراً - فيختم على فيه وتتكلم أركانه بما كان يعمل ، فيقول بعداً لكنّ وسحقاً ، عنكن كنت أجادل » أخرجه مسلم والنسائي والبخاري - ظ ابن كثير - ٢٣ ﴿ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ﴾ عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن ، فإن قوماً قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال الله تعالى : « وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين » رواه الإمام أحمد - أرداكم : أهلككم - ظ ج - ٢٤ ﴿ مئوي ﴾ مأوى - ج - ﴿ وإن يستغيثوا ﴾ يطلبوا العتبي أي الرضا - ج - ﴿ فما هم من المعتبين ﴾ المرضيين - ج - ٢٥ ﴿ قيضنا لهم ﴾ هيأنا وسببنا لهم - ك - ٢٦ ﴿ وألقوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته . واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته - ف - ٢٨ ﴿ دار الخلد ﴾ أي إقامة لا انتقال منها - ج - .

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكَ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكَ فَأُصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٥﴾ * وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مِمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ تَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ

٣٠ ﴿ تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ عند الموت - ج - ٣١ ﴿ مَا تَدْعُونَ ﴾ ما تتمنونه أو تطلبونه - ك - .
 ٣٢ ﴿ نَزَلًا ﴾ منزلاً أو رزقاً وضيافة - ك - ٣٣ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ أي لا أحد أحسن قولاً منه - ظ ج - فالمسلم الداعية لدين الله يعمل عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام في تبليغ رسالة الله سبحانه للناس . وبقاء الإسلام ببقاء دعاته في سنة الله في خلقه بإذنه سبحانه ، فعلى المسلم أن يلتزمهم ويأخذ العلم والعبادة وحال الإخلاص عنهم .

من كان يؤمن إيماناً بدعوته
 أجابه الفلك الدوار آميناً
 ومن تكن خلصت لله نيته
 أصاب نصراً على الأيام مضمونا
 والدعوة إلى الله هي السبيل الذي ينبغي التزامه
 قال تعالى مخاطباً النبي ﷺ : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » والدعوة لا بد أن يتوفر فيها شرطان اثنان الأول : أن تكون الدعوة لله وحده والثاني : أن تكون « على بصيرة » . مما جاء في تفسير ابن باديس رحمه الله تعالى عند تفسير الآية ١٠٨ من سورة يوسف تحت عنوان ميزان الداعية : « ليس كل من زعم أنه يدعو إلى الله يكون صادقاً في دعواه ، فلا بد من التفرقة بين الصادقين والكاذبين . والفرق بينهما مستفاد من الآية بوجهين الأول : أن الصادق لا يتحدث عن نفسه ، ولا يجلب لها جاهاً ولا مالاً ، ولا يبغى لها من الناس مدحاً ولا رفعة . أما الكاذب فإنه بخلافه : فلا يستطيع أن ينسى نفسه في أقواله وأعماله . وهذا الفرق من قوله تعالى : « إلى الله » . والثاني : أن الصادق

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣١﴾
 نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٢﴾ نَزَّلَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا دُوْحَظٌ عَظِيمٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّمَا يَزْعُمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَزْعُومٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٧﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٨﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٩﴾

يعتمد على الحجة والبرهان ، فلا تجد في كلامه كذباً ولا تليساً ولا ادعاء مجرداً ، ولا تقع من سلوكه في دعوته على التواء ولا تناقض ولا اضطراب . وأما الكاذب فإنه بخلافه : فإنه يلقي دعاويه مجردة ويحاول تدعيمها بكل ما تصل إليه يده ، ولا يزال في حنايا وتعاريج لا تزيد إلا بعداً عن الصراط المستقيم . وهذا الفرق من قوله تعالى : « على بصيرة » - ا - ه - ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ أي وهو في نفسه مهتد ففقه نفسه ولغيره ، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه ، بل يأتمر بالخير ويترك الشر - ظ ابن كثير - ٣٤ ﴿ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ قريب مشفق بهم لأمرك - ك - ٣٥ ﴿ وَمَا يُلْقِيهَا ﴾ أي وما يلقي هذه الخصلة التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان - ف - ﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ إلا أهل الصبر - ف - عن عائشة رضي الله عنها : « ما ضرب رسول =



= الله ﷻ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن يُنْهَكَ شيء من محارم الله تعالى فينتقم الله تعالى « رواه مسلم ﴿ حطَّ ﴾ ثواب - ج - . ٣٦ ﴿ ينزعُكَ ﴾ يصيبُكَ أو يصرفُكَ - ك - ﴿ نزع ﴾ وسوسة أو صارف - ك - . ٣٨ ﴿ فالذين عند ربك ﴾ أي الملائكة -

ج - ﴿ لا يسأمون ﴾ لا يملّون - ج - . ٣٩ ﴿ الأرض خاشعة ﴾ يابسة لا نبات فيها - ج - ﴿ اهتزت ﴾ تحركت بالنبات - ك - ﴿ وريت ﴾ انتفخت وعلت - ك وج - . ٤٠ ﴿ يلحدون في آياتنا ﴾ يميلون عن الحق في أدلتنا بالظن - ف - أو يلحدون يميلون عن الحق والاستقامة - ك - ولقد جرى العرف مؤخراً أن تستعمل كلمة ملحد للمائل عن الاستقامة بإنكار وجود الله سبحانه وتعالى أو بإنكار حكم من أحكام الإسلام القطعية في النواحي الاجتماعية أو الاقتصادية أو الروحية أو غير ذلك . قال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » . والخرج هو الضيق فلا بد من الرضا والتسليم لمنهج الله عز وجل للبشر كاملاً حتى ينجو المرء من غضب الله سبحانه . ٤٣ ﴿ ما يقال لك ... ﴾ ما يقول كفار قومك في شأنك من طعنهم في كتابك وغير ذلك ... ٤٤ ﴿ قرآناً أعجمياً ﴾ بلغة العجم كما اقترحوا - ك - ﴿ أعجمي وعربي ﴾ فرد عليهم القرآن أكلام أعجمي ورسول عربي - ظ ك - فعلى المسلم الداعية للإسلام دين الله أن يعلم أن أعداء الإسلام لا يكفون بأي حال عن الثروة والنقد التافه الذي لا يركز على أسس علمية وموضوعية . وكذلك فعلوا زمن النبي ﷺ ،

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْبَبَهَا لَمُنْجَى الْمَوْتِ إِنْهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ كُرْ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاثِبٌ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤١﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ

فما توقف بل سار حتى انتصر بعون الله سبحانه ﴿ وشفاء ﴾ شفاء لما في الصدور من الشك ، إذ الشك مرض - ج - ﴿ وقور ﴾ صمم - ظ ف - ﴿ وهو عليهم عمى ﴾ ظلمة وشبهة مستولية عليهم - ك - .

٤٥ ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة - ج - ﴿ مَرِيبٌ ﴾ موقع في الريبة والقلق - ك - ٤٧ ﴿ مِنْ أَكَامِهَا ﴾ أوعيتها قبل أن تشق جمع كم - ف - ﴿ أَذْكَاءُ ﴾ أخبرناك - ظ ف - ٤٨ ﴿ ضَلَّ ﴾ غاب - ج - ﴿ وَظَنُوا ﴾ وأيقنوا - ف - ٤٩ ﴿ لَا يَسْمُ ﴾ لا يمل

﴿ الإنسان ﴾ المقصود الكافر بدليل قوله وما أظن الساعة قائمة - ف - ﴿ من دعاء الخير ﴾ من طلب السعة في المال والصحة وغيرها - ظ ف مع ج - ﴿ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ ﴾ الفقر - ف - ﴿ فَيُؤْوسُ ﴾ من الخير - ف - ﴿ قَنُوطٌ ﴾ من الرحمة ، والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل ويقطع الرجاء من فضل الله وروحه . وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى « إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون » أما المؤمن فإنه واثق بربه متوكل عليه ، انظر كيف كان رسول الله ﷺ يهاجر من مكة إلى المدينة وقومه يطلبون رأسه وهو يعد سراقه بسواري كسرى . ولقد لبسهما سراقه كما وعد رسول الله ﷺ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد كان صحابة رسول الله ﷺ في فقر وإيذاء من الكافرين فأغناهم الله وأعزهم وجعلهم سادة الشعوب ورافعي لواء العدالة والمساواة في العالم . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل » رواه مسلم - الحديث من رياض الصالحين - ويعزى للرافعي قوله :

إذا أمسى فراشي من تراب
وصرت مجاور الرب الرحيم
فهنوني أحبائي وقولوا
لك البشري قدمت على الكريم

٥١ ﴿ وَنَأَىٰ بِمَجَانِبِهِ ﴾ تباعد عن الشكر بكليته - ظ ك -

مِنْهُ مُرِيبٌ ٥٥ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ٥٦ * إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُبَادِيهِمْ إِبْنُ شُرَكَائِهِمْ قَالُوا ءَإِذْ نَكَتَ لَنَا مِنَ شَيْهٍ ۚ ٥٧ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجْبِئٍ ۚ ٥٨ لَا يَسْمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْفَكْرِ ۚ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ٥٩ وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِی وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَن لِّيَ عِنْدَهُ لَلْحُسْنِ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٦٠ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِنِعْمَتِنَا ۚ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ٦١ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ۖ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ٦٢ سَتُرىمَ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ ۚ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ



٥٣ ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ﴾ في أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والأشجار - ج - ﴿ وفي أنفسهم ﴾ من لطيف الصنعة ويديع الحكمة - ج - ﴿ أنه ﴾ أي القرآن - ظ ج - ﴿ الحق ﴾ المنزل من الله تعالى بالبعث والحساب والعقاب ، فيعاقبون على كفرهم به وبالجانبي به - ج - ٥٤ ﴿ بمنية ﴾ شك - ج - .

تفسير سورة الشورى

١ - ٢ ﴿ حم ، عسق ﴾ مر الكلام في تفسير الحروف في بعض أوائل السور في أول تفسير سورة البقرة . ٤ ﴿ العلي ﴾ شأنه - ف - سبحانه وتعالى . ٥ ﴿ يتفطرون من فوقهن ﴾ أي تشقق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى - ظ ج - ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ من المؤمنين - ج - . ٦ ﴿ أولياء ﴾ معبودات يزعمون نصرتها لهم - ك - . ٧ ﴿ أم القرى ﴾ ومن حولها ﴿ أي أهل مكة وسائر الناس - ج - ﴿ يوم الجمع ﴾ يوم القيامة لاجتماع الخلائق فيه - ك - ﴿ السعير ﴾ النار - ج - . ١٠ ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أئيب ﴾ وطريقة إيراد هذه الحقائق وتسلسلها وتجمعها في هذه الفقرة طريقة عجيبة ، تستحق التدبر . فالترابط الخفي والظاهر بين أجزائها ترابط لطيف دقيق . إنه يريد كل اختلاف يقع بين الناس إلى الله . وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله . .. والله أنزل حكمه القاطع في هذا القرآن ، وقال قوله الفصل في أمر الدنيا والآخرة ، وأقام للناس المنهج الذي اختاره لهم في حياتهم الفردية والجماعية ، وفي نظام حياتهم وسلوكهم . وحكمهم وسياساتهم وأخلاقهم وسلوكهم . وبين لهم هذا كله بياناً شافياً . وجعل هذا

يَتَّبِعِينَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۖ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا يَكُونُوا لِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

(٥٢) سُورَةُ الشُّورَى مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَلَاثُ خَمْسِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿٥١﴾ عسق ﴿٥٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٥٤﴾ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَن حَوْلَهَا

القرآن دستوراً شاملاً لحياة البشر ، أوسع من دساتير الحكم وأشمل . فإذا اختلفوا في أمر أو اتجاه فحكم الله فيه حاضر في هذا الوحي الذي أوحاه إلى رسوله لتقوم الحياة على أساسه . وعقب تقرير هذه الحقيقة يحكي قول رسول الله ﷺ =

= مسلماً أمره كله الله منيباً إلى ربه بكلية « ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب » . فتجيء هذه الإنابة وذاك التوكل ، وذلك الإقرار بلسان رسول الله ﷺ في موضعها النفسي المناسب للتعقيب على تلك الحقيقة .. فهذا هو ذا رسول الله ونبيه يشهد أن الله هو ربه وأنه يتوكل عليه وحده ، وأنه ينيب إليه دون سواه . فكيف يتحاكم الناس

إذن إلى غيره عند اختلافهم في شيء من الأمر ، والنبي المهدي لا يتحاكم إلا إليه ، وهو أولى من يتحاكم الناس إلى قوله الفصل ، لا يتلفتون عنه لحظة هنا أو هناك ؟ وكيف يتجهون في أمر من أمورهم وجهة أخرى ، والنبي المهدي يتوكل على الله وحده ، وينيب إليه وحده ، بما أنه هو ربه ومتولي أمره وكافله وموجهه إلى حيث يختار ؟ واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن ينير له الطريق ويحدد معاملته ، فلا يتلفت هنا أو هناك . ويسكب فيه طمأنينة إلى طريقه ، والثقة بمواقع خطواته ، فلا يتشكك ولا يتردد ولا يختار . ويشعره أن الله راعيه وحاميه ومسدد خطاه في هذا الاتجاه . والنبي المهدي سالك هذا الطريق إلى الله . واستقرار هذه الحقيقة في ضمير المؤمن يرفع من شعوره بمنهجه وطريقه ، فلا يجد أن هناك منهجاً آخر أو طريقاً يصح أن يتلفت إليه ، ولا يجد أن هنالك حكماً غير قول الله وحكمه يرجع عند الاختلاف إليه . والنبي المهدي ينيب إلى ربه الذي شرع هذا المنهج وحكم هذا الحكم - في ظلال القرآن - ١١ ﴿ فاطر السموات والأرض ﴾ فالله منزل ذلك القرآن ليكون حكمه الفصل فيما يختلفون فيه من شيء .. هو « فاطر السموات والأرض » .. وهو مدبر السماوات والأرض . والناموس الذي يحكم السماء

وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ يَسَاءٍ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ أَوْلَىٰ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ * شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ

والأرض هو حكمه الفصل في كل ما يختص بهما من أمر . وشؤون الحياة والعباد إن هي إلا طرف من أمر السموات والأرض ، فحكمه فيها هو الحكم الذي ينسق بين حياة العباد وحياة هذا الكون العريض ، ليعيشوا في سلام مع الكون الذي يحيط بهم ، والذي يحكم الله في أمره بلا شريك - في ظلال القرآن - ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ليس كذا شيء - ظ ألومي - فالله سبحانه وتعالى مخالف للحوادث ١٢ ﴿ له مقاليد .. ﴾ مفاتيح أو خزائن .. ك - ﴿ ويقدر ﴾ ويضيقه على من يشاء بحكمته - ك -



١٣ ﴿ شرع لكم .. ﴾ بين وسن لكم طريقاً - ك - ﴿ ما وصى به ﴾ ما أمر به وأمر - ك - ﴿ أقيموا الدين ﴾ دين التوحيد وهو الإسلام - ك - ﴿ ولا تفرقوا فيه ﴾ ولا تختلفوا في الدين . قال علي رضي الله عنه : لا تفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب - ف - ﴿ يحبني إليه ﴾ يختار ويصطفى لدينه - ك - ﴿ ينب ﴾ يرجع إليه

ويقبل طاعته - ك - . ١٤ ﴿ وما تفرقوا ﴾ أي أهل الكتاب بعد أنبيائهم - ف - ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ إلا من بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وأمر متوعد عليه على السنة الأنبياء عليهم السلام - ف - ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى ﴾ وهي بل الساعة موعدهم - ف - ﴿ لقضي بينهم ﴾ لأهلكوا حين اختلفوا لعظم ما اختلفوا - ف - ﴿ مريب ﴾ موقع في الريبة والقلق - ك - . ١٥ ﴿ فادع ﴾ إلى الاتفاق والاتلاف على الملة الحنيفة القيمة - ف - ﴿ واستقم ﴾ عليها وعلى الدعوة إليها - ف - . ١٦ ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ يخاضعون في دينه - ف - ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام ليردوهم إلى دين الجاهلية . وكان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم وأولى بالحق - ظ ف - ولقد علم اليهود أن لا سبيل لهم إلى ترك المسلمين لدينهم إلى اليهودية ، لذلك تراهم يحاربون الإسلام باسم نظم جاهلية في الاقتصاد والاجتماع من وضع اليهود . علماً بأن الإسلام يحوي منهجاً كاملاً شاملاً للحياة . لذلك كان حقاً علينا أن نعجب إن علمنا أن كارل ماركس ابن رجل يهودي تظاهر بالنصرانية اسمه ماركس ولو قرأنا كتاب بروتوكولات حكماء صهيون -

يُنَبِّ ١٣ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعَثًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَّا أَجَلٌ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّا مَرَّبَ ١٤ فَلَذَلِكَ فَادَعُ ١٥ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَاَمَنْتُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيَّ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ١٦ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ جَحْتُهُمْ دَاخِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ١٧ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ١٨ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ١٩ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ

ذلك الكتاب الذي فضحت به مؤتمرات الصهيونيين السرية ومقرراتهم بعدما ظهر بأعجوبة في أوربا - ولو حاولنا أيضاً فهم البروتوكول الثاني منه لوجدناه كما يلي : « لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون وماركس ونشته قد رتبناه من قبل والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأُمِّي - يعني غير اليهودي - سيكون واضحاً لنا على التأكيد . ﴿ حجتهم داخضة ﴾ باطلة زائلة - ك - . ١٨ ﴿ مشفقون ﴾ خائفون - ف - ﴿ ويعلمون أنها الحق ﴾ أي كائنة لا محالة فهم مستعدون لها عاملون من أجلها . وقد روي من طرق تبلغ درجة التواتر في الصحاح والحسان والسنن والمسانيد وفي بعض ألفاظه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ بصوت جهوري وهو في بعض أسفاره فناداه فقال : يا محمد فقال له رسول الله ﷺ نحواً من صوته : « هاؤم » فقال : متى الساعة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ويحك إنها كائنة فما أعددت لها ؟ » فقال : حب الله ورسوله ، فقال ﷺ : « أنت مع من =

= أحببت - ظ ابن كثير - ﴿ يَارُونَ فِي السَّاعَةِ ﴾ يجادلون أو يشكون فيها - ك - ٢٠ ﴿ حَرْثَ الْآخِرَةِ ﴾ ثوابها الموعود أو العمل لها - ك - ٢٢ ﴿ رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ محاسنها وملاذها أو أطيب مساكنها - ك - ٢٣ ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ على تبليغ الرسالة - ظ ج - ﴿ إِلَّا الْمُدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ أي مودتكم إياي لقرايتي

منكم - ظ ألوسي - عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى « إِلَّا الْمُدَّةَ فِي الْقُرْبَى » فقال سعيد بن جبیر : قرئ آل محمد ، فقال ابن عباس : عَجَلْتُ ، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة . فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة - انفرد به البخاري - ظ ابن كثير - ولا ننكر الوصاة في أهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً . وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال في خطبته بغدير خم : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الخوض » . وفي الصحيح أن الصديق رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه : والله لقراية رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي . وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله عنه : والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك كان أحب إلي رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب - ظ ابن كثير -

الْعَزِيزُ ﴿٢٠﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقِعَ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْهِمِ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخْلِقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ

٢٧ ﴿لَبَّوْا﴾ لَطَعُوا وَتَجَرَّوْا أَوْ لَتَضَلُّوْا - ك - . ٢٨ ﴿قَنَطُوا﴾ يَتَسَوَّوْنَ مِنْ نَزْوِهِ - ك - ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ الذي يتولَّى عِبَادَهُ بِإِحْسَانِهِ - ف - ﴿الْحَمِيدُ﴾ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ بِحَمْدِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ - ف - . ٣٠ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ خَدَشٍ عَوْدٌ، وَلَا اخْتِلَاجٍ عَرَقٍ وَلَا عَثْوَةٍ قَدِمَ إِلَّا بِذَنْبٍ. وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ» رواه ابن أبي حاتم - ابن كثير - . ٣١ ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ بِفَائِتِينَ مِنَ الْعَذَابِ بِالْهَرَبِ - ك - . ٣٢ ﴿الْجَوَارِ﴾ الْسُفُنُ الْجَارِيَةُ - ك - ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ كَالْجِبَالِ - ف - . ٣٤ ﴿يُوقِفُهُنَّ﴾ يَهْلِكُهُنَّ بِالْغَرَقِ أَيْ يَهْلِكُ أَهْلَهُنَّ - ظ ك - .

وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٨﴾ * وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَابَشَاءَ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ؕ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَتْ فِيهَا مِنْ دَابَّةٍ ؕ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءَ قَدِيرٌ ﴿٣١﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٤﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ؕ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٥﴾ أَوْ يُوقِفُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٦﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ



٣٥ ﴿ محيص ﴾ مهرب من العذاب - ظ ف - ٣٦ ﴿ فما أوتيتم من شيء ﴾ من أثاث الدنيا - ظ ج - ﴿ فمتاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول - ج - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه قلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً . فقال : « ما لي وللدنيا ؟ ما أنا في

الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . ٣٨ ﴿ وأمرهم شورى ﴾ يتشاورون ويتراجعون في أمرهم - ظ ك - فليس الحاكم المسلم متكبراً على المسلمين ولا مغلق الأذن كما في الأنظمة الاستبدادية التي تطلق على نفسها كذباً وزوراً ما تسميه « الديمقراطية » بل يشاور المسلمين كلاً حسب اختصاصه ولقد أمر الله أول حاكم مسلم وهو رسول الله ﷺ بالمشورة مع رجاحة عقله وعلمه بسياسة الدولة ﷺ فقال سبحانه « وشاورهم في الأمر » راجع تفسير الآية ١٥٩ من سورة آل عمران . ٣٩ ﴿ أصابهم البغي ﴾ نالهم الظلم - ك - ﴿ ينتصرون ﴾ ينتقمون ممن بغى عليهم - ك - ٤٢ ﴿ ويبغون في الأرض ﴾ يفسدون أو يتجبرون فيها - ك - .

مِنْ مَحِيصٍ ٥٥ ﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٦ ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ٥٧ ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٥٨ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٥٩ ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۚ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٦٠ ﴿ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ٦١ ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابُ الْإِيمِ ٦٢ ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ٦٣ ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وِلْيٍ ۚ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَرَىٰ الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌّ مِنْ سَبِيلِ ٦٤ ﴿ وَرَنَّهُمْ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنْ

٤٥ ﴿ عليها ﴾ على النار - ظ ف - ﴿ خاشعين ﴾ خاضعين متضائلين - ك - ﴿ من طرف خفي ﴾ ضعيف النظر مسارقة - ظ ج - . ٤٧ ﴿ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ﴾ لما ذكر تعالى ما يكون في يوم القيامة من الأهوال والأمور العظام الهائلة حذر منه وأمر بالاستعداد

له فقال « استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله » أي إذا أمر بكونه فإنه كلمح البصر يكون ، ليس له دافع ولا مانع . وقوله عز وجل « ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير » أي ليس لكم حصن تتحصنون فيه ولا مكان يستركم وتتنكرون فيه فتغيبون عن بصره تبارك وتعالى بل هو محيط بكم يعلمه وبصره وقدرته فلا ملجأ منه إلا إليه . « يقول الإنسان يومئذ أين المفر ؟ كلا لا وُزِّرَ إلى ربك يومئذ المستقر » - ابن كثير - . ٤٨ ﴿ فرح بها ﴾ بطر لأجلها - ك - ﴿ فإن الإنسان كفور ﴾ أي جحود للنعمة .

الَّذِينَ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
الْخُسُفَينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَلَا إِنَّا لَنُظْلِلِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ
مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم
مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
خَبِيرًا إِن عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنَ رَحْمَةِ فَرَحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْتًا
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا
وَأُنثَىٰ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَزِيزٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾
* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ
حِجَابٍ أَوْ يَرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ



٥١ ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أي يسمع كلاماً من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه . وليس المراد به حجاباً ساتراً لأن الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام من الحجاب ، فهو سبحانه خالق الفراغ . وكان سبحانه ولا شيء معه . فليس تعالى جسماً حتى يحتاج إلى الفراغ . وهو الغني سبحانه الذي

ليس كمثله شيء . ولكن المراد به أن السامع معجوب عن الرؤية في الدنيا بأمر الله سبحانه - ظ ف مع زيادة وتصرف - . ٥٢ ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً ﴾ هو القرآن به تحيا القلوب - ظ ج - ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ ﴾ القرآن - ف - ﴿ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ أي تفاصيله وأركانه كالإيمان بالملائكة والرسول مما لا طريق إلى العلم به إلا السمع فقد كان ﷺ موحداً على دين إبراهيم عليه السلام قبل البعثة وكان يتعبد الله تعالى وحده في غار حراء .

تفسير سورة الزخرف

١ ﴿ حَمَّ ﴾ تقدم الكلام على الحروف المقطعة . ٢ ﴿ وَالْكِتَابِ الْمِينِ ﴾ أي البين الواضح الجلي المعاني والألفاظ . لأنه نزل بلغة العرب التي هي أفصح اللغات للتخاطب بين الناس ٣ ﴿ إِنْ أُنزِلْنَاهُ ﴾ أي أنزلناه ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ أي بلغة العرب فصيحاً واضحاً ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ أي تفهمونه وتدبرونه . كما قال عز وجل « بلسان عربي مبين » - ابن كثير - إذن فالقرآن جاء على لغة العرب من الله سبحانه وتعالى لكي يعقل ويفهم ويتدبر . ومن الدواهي بل من الكفر الصريح الاستدلال بهذه الآية على تخصيص رسالة الإسلام بالعرب مع أن الله سبحانه يقول آمراً رسوله ﷺ « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

عَلَىٰ حَكِيمٍ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝

(٤٣) سُورَةُ الزَّخْرَفِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَ نَهَا نَسْتَعِزُّ وَمَا نُنَاقِشُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنهٗ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّ حَكِيمٌ ۝ أَفَضْرِبُ عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا

إليكم جميعاً » ويقول سبحانه مخاطباً له ﷺ « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » فدعوة الإسلام إذن دعوة عالمية لا عرقية ولا إقليمية . ٤ ﴿ فِي أَمِّ الْكِتَابِ ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ - ج - . ٥ ﴿ أَفَضْرِبُ عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾ إعراضاً عنكم - ك - . ٧ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ - ج - وفي هذا أيضاً تسلية لكل داعية للإسلام السائر على نهج رسول الله ﷺ ويستهزئ به المجرمون إذ إن لهم الأسوة برسول الله ﷺ الذي - سار رغم العقبات حتى نصره الله - .

١٠ ﴿ مَهْدًا ﴾ مكاناً مهّداً ، بسطها لكم لتستقروا فيها ، ولا ينافي ذلك كرويتها لمكان عظيمها - ظ أُلُوسِي - ﴿ سَبَلًا ﴾ طرقاً - ج - . ١١ ﴿ فَأَنْشَرْنَا بِهِ ﴾ فأحيينا بالماء - ك - . ١٢ ﴿ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ ﴾ أوجد أصناف المخلوقات وأنواعها - ك - . ١٣ ﴿ سَبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾ ذلّل لنا هذا المركوب - ف - ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُ مَقْرِنِينَ ﴾ مطبقين وغالين ، أو ضابطين - ك - .

١٤ ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ لراجعون في المعاد ، وعن النبي ﷺ أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فإذا استوى على الدابة قال : الحمد لله على كل حال ، سبحان الذي سخر لنا هذا إلى قوله لمنقلبون . وكبر ثلاثاً ، وهلل ثلاثاً - ظ ف - . ويذكر هذا الذكر عند ركوب السيارات والطائرات وجميع وسائل النقل الحديثة . أما السفن فالمستحب عند ركوبها أن يقال « بسم الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا » . ١٥ ﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عباد الله تعالى - ج - تعالى الله عن وصفهم . ١٦ ﴿ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾ وأخلصكم وآثركم بهم - ك - . ١٧ ﴿ كَظِيمٌ ﴾ مملوء في قلبه غيظاً وغمّاً - ك - . ١٨ ﴿ يُنْشِئُوا فِي الْحُلِيِّمَةِ ﴾ يربّي في الزينة والنعمة وهنّ البنات - ك - ﴿ فِي الْخِصَامِ ﴾ الخاصة والجدال - ك - .

أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي تَرَىٰ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَاقُودًا فَتَأْتِرْنَا بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوهُنَّ خُرُوجًا ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَيْسَتُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِذْ يَخْرُجُونَ نِجْمًا إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا لَا نَسْنَنُ لَكُمْفُورٌ مِّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مِنْ يُّنْشِئُوا فِي الْحُلِيِّمَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا أَمَلَنِيكَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِ شَاءَ أَشْهَدُوا

٢٠ ﴿يُخْرِصُونَ﴾ يكذبون فيما قالوه - ك - . ٢٢ ﴿عَلَى أُمَّةٍ﴾ على طريقة ودين - ك - .
 ٢٣ ﴿مُتْرَفُوها﴾ متعَمِّموا المنغمسون في شهواتهم - ك - فالمترفون يجاريون الإسلام ، لأنه يقف في وجوههم
 إذا ساد في الأرض ، فيمنعهم من ظلم الناس وأخذ أموالهم الخاصة والعامة غصباً وعدواناً ، ويجعلهم على سوية

واحدة مع أفراد الأمة أمام قانون العدالة
 والمساواة منج الله عز وجل للبشر . ٢٥
 ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فعاقبناهم بما استحقوه
 على إصرارهم - ف - . ٢٧ ﴿إِلَّا الَّذِي
 فَطَرَنِي﴾ استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي
 فطرني - ف - ومعنى فطرني خلقتني - طج - .
 ٢٨ ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي كلمة التوحيد
 - ج - .

خَلَقَهُمْ سَتَكَبُ شَهَدْتُمْ وَيُسَلُّونَ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا لَوْ
 شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ
 إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٧﴾ أَمْ أَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ
 مُتَسَكِّبُونَ ﴿١٨﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ
 وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوها إِنَّا وَجَدْنَا
 آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٠﴾
 * قُلْ أُولَئِكَ جُنُودُكُمْ بِأَعْدَى مَا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ
 قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢١﴾ فَاثْنَمْنَا مِنْهُمْ
 فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
 لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٣﴾ إِلَّا الَّذِي
 فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٤﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ
 لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى
 جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ
 قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ



٣١ ﴿ من القرينين ﴾ مكة والطائف - ك - ٣٢ ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ في الغنى فلا يمكن أن يسوى الناس في دخلهم الفردي في نظام الإسلام لاختلافهم في الإنتاج انطلاقاً من مبدأ تكافؤ الفرص الذي نادى به الإسلام مستنداً إلى فكرة المساواة . وأسباب تفاوت الإنتاج عديدة منها التفاوت في قوة الجسم ودرجة الذكاء ودرجة الرغبة

في زيادة الإنتاج وتوفيق الله تعالى فيما قدر . ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ أي ليسخر بعضهم بعضاً في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا - ظ ابن كثير - وهذا من حكمة الله سبحانه أن يتفاوت الناس في الغنى لكي يسخر بعضهم بعضاً فتعمر الأرض . ولقد أنى الإسلام بنظام اقتصادي يعطي العامل ورب العمل والغني والفقير حقوقهم كاملة بحيث يمنع سائر أنواع الاستغلال من غش واحتكار وغير ذلك ويزيد الإنتاج . فما علينا إلا أن نقرأ ونعمل ما كتبه علماء الإسلام في الاقتصاد الإسلامي استناداً منهم إلى القرآن الكريم والسنة المطهرة . ٣٣ ﴿ ومعارج ﴾ مساعد ومراقى ودرجاً - ظ ك - ﴿ يظهرون ﴾ يصعدون ويرتقون - ك - ٣٥ ﴿ وزخرفاً ﴾ ذهباً أو زينة - ظ ك - ﴿ لما متاع ﴾ إلا متاع - ك - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء أبداً » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح - ظ ابن كثير - ٣٦ ﴿ ومن يعش ﴾ ومن يتعام ويعرض - ك - ﴿ نقیض له ﴾ نسب أو يُنح له - ك - ﴿ له قرين ﴾ مصاحب له لا يفارقه - ك - ٣٩ ﴿ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب ﴾

هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيْنَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فُتُوهُ لَوْ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّمَا لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّمَا

مشتركون ﴿ ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب أو كونكم مشتركين في العذاب . كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول الخنساء ترثي أخاها صخرأ قبل إسلامها :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
ولا يبيكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي

أما هؤلاء فلا يؤاسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه - ظ ف مع زيادة -

٤٤ ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾ لشرف لك - ط ج - ﴿ وَلَقَوْمُكَ ﴾ لنزوله بلغتهم - ط ج - وقد كان العرب قبل الإسلام في شمال الجزيرة العربية عملاء للفرس معادين لبني قومههم وذلك كالمناذرة ، أو عملاء للروم معادين للعرب وذلك كالغساسنة ولا تسأل عن جموعهم الغفيرة التي حاربت الإسلام مع الروم في موقعة اليرموك . أما في جنوب

الجزيرة فقد كانت اليمن ذات الحضارة العمرانية العريقة تحت سيطرة الفرس تارة والحبشة تارة أخرى . وبقية العرب كانوا قبائل كثيراً ما تتناحر وتتصارع للنهب والسلب والافتخار . فجعل الله منهم بالإسلام ومن غيرهم من الأمم أمة موحدة على مبدأ سام وعقيدة شريفة وصدق القائل :

هل تطلبون من المختار معجزة

يكفيه شعب من الأجداث أحياء
﴿ وسوف تسألون ﴾ أي عن هذا القرآن وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له - ط ابن كثير - فويل لمن يحارب الإسلام من العرب من سؤال ربهم وعذابه مع أن الإسلام شرف لهم في الدنيا والآخرة إن اتبعوه فلقد بنى لهم الله تعالى به تاريخاً ناصعاً كان المسلمون العرب فيه دعاة حق وعدالة وحرية ومساواة وأنشأ لهم الله حضارة عريقة وذكرأ دائماً في جميع أصقاع العالم بعد أن كانوا متفرقين . ٥٠ ﴿ يَنْكُثُونَ ﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم - ج - ٥٢ ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ ولا يفصح الكلام لعي لسانه - ط ك -

نَذَهْنَ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٥١﴾ أَوْزَيْنَاكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٥٢﴾ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٥٤﴾ وَسَعَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٦٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْفِرْ مَعْ إِلَيْكُمْ أَلْيَسَ لِي مَلِكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٦١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٦٢﴾ فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ



٥٣ ﴿مَقْتَرِنِينَ﴾ مقرونين به يصدقونه - ك - ٥٤ ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ ، إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿وَاسْتَخَفَّافَ الطَّغَاةَ لِلْجُمَاهِيرِ أَمْرًا لَا غَرَابَةَ فِيهِ﴾ ، فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة ، ويحبسون عنهم الحقائق حتى ينسوها ، ولا يعودوا يبحثون عنها ، ويلقون في روعهم ما يشاؤون من المؤثرات حتى تنطبق نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة . ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك ، ويلين قيادهم فيذهبون بهم ذات البين وذات الشمال مطمئنين ! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعل إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق ، ولا يمسكون بحبل الله ولا يزنون بميزان الإيمان . فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح . ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول : « فاستخف قومه فأطاعوه . إنهم كانوا قوماً فاسقين » .. - في ظلال القرآن - ٥٥ ﴿آسَفُونَا﴾ أغضبونا أشد الغضب بأعمالهم - ك - ٥٦ ﴿سَلَفًا﴾ قدوة للكفار في العقاب - ك - ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ عبرة وعظة للكفار بعدهم - ظ ك - ٥٧ ﴿يَصُدُّونَ﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا - ج - ٥٨ ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ لُدُّ شداد الخصومة بالباطل - ك - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : « ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح - ظ ابن كثير - ٥٩ ﴿مَثَلًا﴾ آية وعبرة كالمثل - ك - ٦٠ ﴿وَإِنَّهُ عِيسَى - ج - ﴿لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ تعلم بنزوله - ج - وهذا دليل على أنه رفع إلى السماء وسينزل ويكون

نزوله علامة الساعة ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ فلا تشككن في قيامها - ك - .

٥٣ ﴿مَقْتَرِنِينَ﴾ مقرونين به يصدقونه - ك - ٥٤ ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ ، إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿وَاسْتَخَفَّافَ الطَّغَاةَ لِلْجُمَاهِيرِ أَمْرًا لَا غَرَابَةَ فِيهِ﴾ ، فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة ، ويحبسون عنهم الحقائق حتى ينسوها ، ولا يعودوا يبحثون عنها ، ويلقون في روعهم ما يشاؤون من المؤثرات حتى تنطبق نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة . ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك ، ويلين قيادهم فيذهبون بهم ذات البين وذات الشمال مطمئنين ! ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعل إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق ، ولا يمسكون بحبل الله ولا يزنون بميزان الإيمان . فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح . ومن هنا يعلل القرآن استجابة الجماهير لفرعون فيقول : « فاستخف قومه فأطاعوه . إنهم كانوا قوماً فاسقين » .. - في ظلال القرآن - ٥٥ ﴿آسَفُونَا﴾ أغضبونا أشد الغضب بأعمالهم - ك - ٥٦ ﴿سَلَفًا﴾ قدوة للكفار في العقاب - ك - ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ عبرة وعظة للكفار بعدهم - ظ ك - ٥٧ ﴿يَصُدُّونَ﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا - ج - ٥٨ ﴿قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ لُدُّ شداد الخصومة بالباطل - ك - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : « ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح - ظ ابن كثير - ٥٩ ﴿مَثَلًا﴾ آية وعبرة كالمثل - ك - ٦٠ ﴿وَإِنَّهُ عِيسَى - ج - ﴿لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ تعلم بنزوله - ج - وهذا دليل على أنه رفع إلى السماء وسينزل ويكون

٦٥ ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة - ج - تعالى الله عن وصفهم . ﴿ للذين ظلموا ﴾ حيث قالوا في عيسى ما كفروا به - ف - . ٦٧ ﴿ الْأَخْلَاءُ ﴾ الأبناء في غير ذات الله - ك - كأن يحب بعضهم بعضاً حقاً بالباطل على المؤمنين أو فكرة ضالة أو معصية كترناً وخمر وغير ذلك من الفساد ﴿ يومئذ ﴾ يوم القيامة -

ف - ﴿ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين ﴾ استثنى المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء هناك ، وعن معاذ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغطهم النبيون والشهداء » رواه الترمذي وقال : - حديث حسن صحيح - يغطهم : يتمنى مثلهم من الخير . والأخوة في الله تواسي الجراح وتخفف من ألم المصائب . ولقد آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في أحلك الظروف من الفقر المادي للمهاجرين فقدم الأنصار للمهاجرين العون المادي والمعنوي . حتى إن أحدهم كان يعرض على أخيه المهاجر أن يطلق إحدى زوجتيه لكي يتزوجها المهاجر . ورحم الله القائل :

أخي في الله دعوتنا صفاء

وحب باركت فيه السماء

فإن قالوا سبيل العيش صعب

فقل حسبي من العيش الإخاء وللأخوة في الله حقوقها وآدابها من الزيارة في غير أوقات الكراهة إلا لضرورة . ومن المعونة المادية والمعنوية والإيثار وعدم التكلف واحتمال الأذى وستر العيب والنصيحة وعدم الطمع ولين الجانب والسؤال في حال الفراق ومحاولة الإصلاح بكل جهد حال الفساد . روي أن

عَذَابِ يَوْمِ الْحِمْ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَنْعَبَادُ لَأَخَوْفٍ عَلَيْكَ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَأْسَتُهُمُ الْآنْفُسُ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ أَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوْنَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَنَنْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِقَائِي كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَمْرًا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرَهُمْ وَنَحْوَئُهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ

عمر رضي الله عنه سأل عن أخ له كان آخاه فخرج إلى الشام ، فسأل عنه بعض من قدم عليه فقال : ما فعل أخي فقال له : ذاك أخو الشيطان . قال : مه ، قال له : إنه قارف الكبائر حتى وقع في الخمر ، فقال : إذا أردت الخروج فأذني . قال فكتب إليه « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » ثم عاتبه تحت ذلك وعذله - أي لاهمه - . فلما قرأ الكتاب بكى فقال صدق الله تعالى ونصح عمر ، فتاب ورجع . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك » رواه البخاري . ٧٠ ﴿ وَأَزْوَاجَكُمْ ﴾ زوجاتكم المؤمنات في الدنيا - من ج مع ف - ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ تسرون سروراً ظاهر الأثر - ك - . ٧١ ﴿ بِصِحَافٍ ﴾ بقصاص - ج - ﴿ وَأَكْوَابٍ ﴾ أقداح لا عرى لها - ك - ﴿ وَفِيهَا الْجَنَّةُ - ف - . =

﴿ ٧٢ ﴾ وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون ﴿ أي أعمالكم الصالحة كانت سبباً لشمول رحمة الله إليكم ، فإنه لا تدخل الجنة بالعمل ولكن برحمة الله وفضله . وإنما الدرجات ينال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات والآية جاءت على وجه التفضل والامتنان - ظ ابن كثير - . ٧٥ ﴾ ملبسون ﴿ آيسون من الفرج متحIRON - ف - .

٧٧ ﴾ ليقض علينا ريك ﴿ ليمتنا حتى نخلص من هذا العذاب - ظ ك - ﴿ قال إنكم ماكنون ﴿ لاثنون في العذاب لا تخلصون منه بموت ولا فتور - ظ ف - . وفي هذه الآية دليل واضح على خلود الكفار في العذاب وعدم خروجهم منه . ٧٩ ﴾ أبرموا أمراً ﴿ أحكموا كيداً له ﷺ - ك - . ٨٠ ﴾ ونجواهم ﴿ تناجيهم فيما بينهم - ظ ك - . ٨٤ ﴾ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴿ أي هو الذي هو في السماء معبود بحق وهو في الأرض معبود بحق ، تعالى الله عن كل مكان سبحانه ، فهو الذي خلق الأمكنة فلا يحتاج إليها وهو الغني سبحانه ، قال تعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » . وهذه الآية خرجت كقول أحدنا حاتم في طي وحاتم في تغلب ، على تضمين معنى الجواد الذي اشتهر به ، كأننا قلنا هو جواد في طي وجواد في تغلب - ظ ف للمثال - والله المثل الأعلى سبحانه . ٨٥ ﴾ تبارك ﴿ تعالى ، أو تكاثر خيره وإحسانه - ظ ك - . ٨٧ ﴾ فأني يوفكون ﴿ فكيف يصفون عن عبادته تعالى - ك - . ٨٨ ﴾ وقيله ﴿ بكسر اللام أي وقوله معطوف . ٨٩ ﴾ سلام ﴿ متاركة وتباعد عن الجدل - ك - .

إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالِدِينَ ﴿٧٢﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٣﴾ فَذَرَهُمْ يَحْزَنُونَ وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٧٤﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٧٥﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٨﴾ وَقِيلَهُ يَرْبِ إِنَّا هَنَّا قَوْمٌ لَا يَوْمُنُونَ ﴿٧٩﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾

(٤٤) سُورَةُ الدَّجَانِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبِيَاؤُهَا قِسْطٌ وَحُشُونٌ

تفسير سورة الدخان

١ ﴿حَم﴾ مر الكلام عن الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ليلة مباركة﴾ ليلة القدر من رمضان - ك - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من قام ليلة القدر

إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . ٤ ﴿يفرق﴾ يفصل - ج - ﴿كل أمر حكيم﴾ محكم من الأرزاق والآجال وغيرها التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة - ج - . ١٣ ﴿أنى لهم الذكرى﴾ أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب - ج - . ١٤ ﴿وقالوا معلم مجنون﴾ فعلى المسلم الداعية للإسلام أن لا يستغرب رمي الكفرة له بالجنون فلقد رموا بهذا قائده رسول الله ﷺ الذي وفقه الله أن يجعل من الأميين حماة للعدالة والمساواة والحق في العالم . ١٦ ﴿يوم نبطش﴾ يوم نأخذ بشدة وعنف وهو يوم بدر - ظ ج - . ١٧ ﴿فتنا﴾ ابتلينا وامتحنا - ك - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَدَّثَنَا ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ۝ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۝ إِنَّا كَا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ۝ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۝ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُّؤْمِنُونَ ۝ أَتَىٰ لَهُمُ الدِّكْرَىٰ ۝ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْلُ نَحْنٍ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۝ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ۝ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ۝ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ أَنْ أَدَّوْا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ ۝ إِنِّي لَكَرَّ رَسُولٌ

١٨ ﴿أَدُّوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾ أي أدُّوا إلي حق الله من الإيمان وقبول الدعوة إليه يا عباد الله . ١٩ ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ ببرهان وحجة على صديقي - ظ ك - . ٢٣ ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي﴾ سر ليلاً ببني إسرائيل - ك - . ٢٤ ﴿وَاتْرِكِ الْبَحْرَ﴾ إذا قطعت أنت وأصحابك - ج - ﴿رَهْوًا﴾ ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط - ج - . ٢٩ ﴿فَمَا

بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ أي لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم ولا في الأرض بقاع عبدوا الله تعالى فيها فقدتهم ، فلهذا استحقوا أن لا يُنظروا ولا يُؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوتهم وعنادهم . عن شريح بن عبيد الحضرمي قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، ألا غربة على مؤمن . ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيه بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض » ثم قرأ رسول الله ﷺ : « فما بكت عليهم السماء والأرض » ثم قال « إنهما لا يبكيان على كافر » رواه ابن جرير . اللهم اجعل لنا نصيباً في دعوتك في هذا الزمان لتكون لنا أسوة برسول الله ﷺ في وقت غربة الإسلام ورجالاته ورحم الله الفائت :

أُنِي اتَّجِهْتُ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي بَلَدٍ

تَجَدُّهُ كَالطَّيْرِ مَقْصُوصاً جَنَاحَاهُ

٣١ ﴿كَانَ عَلِيًّا﴾ متكبراً جباراً - ك - .

٣٢ ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ على عالمي زمانهم -

ف - . ٣٣ ﴿فِيهِ بَلَاءٌ﴾ اختبار وامتحان -

ك - ٣٥ ﴿بِمُنْشَرِينَ﴾ بمبعوثين بعد موتنا -

ك - .

أَمِينٌ ١٨ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ١٩ وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ٢٠ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزِلُونِ ٢١ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ٢٢ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبَعُونَ ٢٣ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ٢٤ كَذَرَكُوا مِنْ جَنَّةٍ وَعُيُونٍ ٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ٢٦ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهَنَ ٢٧ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ٢٨ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ٢٩ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ٣٠ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنْ الْمُسْرِفِينَ ٣١ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٢ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ٣٣ إِنَّا هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ٣٤ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ٣٥ فَأَتَوْا بِعَابِدِنَا إِذْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٦ أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ

٣٧ ﴿ قَوْمِ تُثِيع ﴾ الجحيميري ملك اليمن - ك - ٤٠ ﴿ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد
ج - ٤١ ﴿ لَا يَغْنِي مَوْلَى ﴾ لا يدفع قريب أو صديق .. ك - ٤٢ ﴿ إِلَّا مِنْ رَحِمِ اللَّهِ ﴾ وهم المؤمنون
فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله - ج - ٤٣ ﴿ إِنْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ ﴾ هي من أحببت الشجر المر بهتامة ينبتها الله

في الجحيم - ج - ولكن شتان بين شجر زقوم
تهامة وشجر زقوم جهنم - عافانا الله منها -
قال مجاهد : ولو وقعت قطرة منها في الأرض
لأفسدت على أهل الأرض معاشهم - ظ
ابن كثير - ٤٤ ﴿ الْأَيْمِ ﴾ أي في قوله
وفعله وهو الكافر - ظ ابن كثير - ٤٥
﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ كمكر الزيت أو المعدن المذاب
- ظ ك مع ابن كثير - ٤٦ ﴿ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴾
الماء الشديد الحرارة - ج - ٤٧
﴿ خَذُوهُ ﴾ يقال للزبانية خلوا الأئيم - ج -
﴿ فَأَعْتَلُوهُ ﴾ جرؤه بعنف وقهر - ك -
﴿ سِوَاءِ الْحَمِيمِ ﴾ وسط النار - ك - ٥٠
﴿ بِهِ تَقْتَرُونَ ﴾ فيه تتجادلون وتمازجون أو
تشكون - ظ ك مع ف وج - ٥٣
﴿ سُنْدُسٍ ﴾ رقيق الديباج - ك -
﴿ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ غليظه - ك - ٥٤
﴿ يَخُورُ ﴾ جمع حوراء . وهي الشديدة
سواد العين والشديدة بياضا - ف - جاء في
كلمات القرآن « زوجناهم بحور » بنساء بيض
مخلوقات في الجنة - ك - ﴿ عَيْنِ ﴾ واسعات
الأعين حسانها - ك - وعين جمع عينا . وفي
حديث رواه أنس رضي الله عنه عن رسول الله
ﷺ « ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة
اطلعت إلى الأرض لأضاءت ولملأت ما بينهما
رائحة ولتصيفها على رأسها خير من الدنيا وما
فيها » رواه البخاري . التصيف : الخمار ، قال

كَانُوا مَجْرَمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾
يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْفًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٤١﴾
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ
شَجَرَتَ الزَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي
فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ لَكَ
سِوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبُؤًا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ
الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ
هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ
أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَفَنِّلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾
لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

أبو أمامة الباهلي : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من
الحور العين يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه » أخرجه
الطبراني بإسناد حسن . ٥٥ ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا ﴾ يطلبون في الجنة من الخدم - ظ ج - ٥٦ ﴿ لَا يَذُقُونَ فِيهَا
الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ هذا استثناء يؤكد النفي فإنه استثناء منقطع ومعناه أنهم لا يذوقون فيها الموت أبدا . كما
ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح
ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت » - ظ ابن كثير -

٥٩ ﴿فَارْتَقِبْ﴾ فانتظر هلاكهم - ج - ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ هلاكك وهذا قبل نزول الأمر بمجاهدكم - ج - .

تفسير سورة الجاثية

١ ﴿حَمِّ﴾ مرَّ الكلام عن الحروف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ - ٤ - ٥ ﴿إِنْ

في السموات والأرض آيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يث من دآية آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾ يرشد تعالى خلقه إلى التفكير في آلائه ونعمه وقدرته العظيمة التي خلق بها السموات والأرض وما فيها من المخلوقات المختلفة الأجناس والأنواع من الملائكة والجن والإنس والدواب والطيور والوحوش والنباتات والحيوانات وما في البحر من الأصناف المتنوعة واختلاف الليل والنهار في تعاقبهما دائبين لا يفتران هذا بظلامه وهذا بضياؤه وما أنزل الله تبارك وتعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة إليه وسماه رزقاً لأن به يحصل الرزق « فأحيا به الأرض بعد موتها » أي بعدما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء . وقوله عز وجل « وتصريف الرياح » أي جنوباً وشمالاً برية وبحرية ليلية ونهارية ، ومنها ما هو للمطر ومنها ما هو للقيح ، ومنها ما هو غذاء للأرواح ومنها ما هو عقيم لا ينتج - ابن كثير - ٧ ﴿ويل﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب - ك - ﴿أفأفك﴾ كذاب - ج - ﴿أثيم﴾ كثير الإثم - ج - .

الْعَظِيمُ ﴿٥٩﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ لِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٦١﴾

(٤٥) سورة الجاثية مكية
الآية ١٤ فذنية
وآياتها ٣٧ نزلت بعد الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ﴿٥٩﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٦٠﴾
إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٦٢﴾
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ
ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ
بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ ءُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾
وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٦٥﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ
عَلَيْهِ ثُمَّ يَصُرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ

٩ ﴿ اتَّخَذَهَا هُزُؤًا ﴾ سخرية - ك - ١٠ ﴿ لَا يَغْنِي عَنْهُمْ .. ﴾ لا يدفع عنهم - ك - ١١ ﴿ رَجَز ﴾ هو أشد العذاب - ف - ١٢ ﴿ الْفُلْكَ ﴾ السفن - ج - ١٤ ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ أي ليصفحوا عنهم ويتحملوا الأذى منهم . وكان هذا في ابتداء الإسلام لتأليف المشركين وأهل الكتاب . ثم لما أصروا على العناد شرع الله

للمؤمنين الجهاد - ظ ابن كثير - .

١٦ ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ عالمي زمانهم - ف - راجع تفسير الآية ٤٧ من سورة البقرة . ١٧ ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ حسدا وعداوة بينهم - ك - ١٨ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وهكذا يتمحض الأمر . فإما

شريعة الله وإما أهواء الذين لا يعلمون وليس هنالك من فرض ثالث . ولا طريق وسط بين الشريعة المستقيمة والأهواء المتقلبة ، وما يترك أحد شريعة الله إلا ليحكم الأهواء فكل ما عداها هوى يهوى إليه الذين لا يعلمون ! والله سبحانه يحذر رسوله ﷺ أن يتبع أهواء الذين لا يعلمون ، فهم لا يغنون عنه من الله شيئا . وهم يتولون بعضهم بعضاً . وهم لا يملكون أن يضروه شيئا حين يتولى بعضهم بعضاً ، لأن الله هو مولاه - في ظلال القرآن - ١٩ ﴿ إِنْهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا . وَإِنْ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ . وَاللَّهُ وَلِي الْمُتَّقِينَ ﴾ ... وإن هذه الآية مع التي قبلها لتعين سبيل صاحب الدعوة وتحدده ، وتغني في هذا عن كل قول وعن كل تعليق أو تفصيل : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون .

إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ، وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ، والله ولي المتقين » ... إنها شريعة واحدة هي التي تستحق هذا الوصف ، وما عداها أهواء منبعها الجهل ، وعلى صاحب الدعوة أن يتبع الشريعة وحدها ، ويدع الأهواء كلها . وعليه ألا ينحرف عن شيء من الشريعة إلى شيء من الأهواء . فأصحاب هذه الأهواء أعجز من أن يغنوا عنه من الله صاحب الشريعة . وهم إن لب عليه فبعضهم ولي بعض . وهم يتساندون فيما بينهم ضد صاحب الشريعة فلا يجوز أن يأمل في بعضهم نصرة له أو جنوحاً عن الهوى الذي يربط بينهم برباطه . ولكنهم أضعف من أن يؤذوه . والله ولي المتقين . وأين ولاية من ولاية ؟ وأين ضعف جهال مهازيل يتولى بعضهم بعضاً ، من صاحب شريعة يتولاه الله ولي المتقين ؟ =

الْبِسِ ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُؤًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجِزِ الْإِيمِ ﴾ ﴿ * اللَّهُ الَّذِي تَحْتَكِرُ الْبَحْرَ لَتَجْزِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَتَخَرَّ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَتْنٌ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ . وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ تُرْجِعُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ



= - ظ في ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن « شريعة من الأمر » طريقة ومنهاج من الدين - ك -

٢٠ ﴿ بصائر ﴾ بينات تبصرهم سبيل الفلاح - ك - ٢١ ﴿ اجتروا ﴾ اكتسبوا - ج - ٢٣ ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ﴾ أي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه إليه فكأنه يعبد كما يعبد الرجل إلهه فأصل الشر متابعة

الهوى والخير كله في مخالفته - ظ ف - فعلى المؤمن أن يستمر في مجاهدة نفسه بمخالفة هواه مهما توصل إلى مراتب عالية في التربية . ورحم الله القائل :

إذا طابتك النفس يوماً بشهوة

وكان إليها للخلاف طريق

فدعها وخالف ما هويت فإنما

هواك عدو والخلاف صديق

٢٤ ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث - ج -

﴿ ما هي ﴾ أي الحياة - ج - ﴿ إلا حياتنا

الدنيا تموت ونحيا ﴾ أي يموت بعض ونحيا بعض

بأن يولدوا - ج - . وقيل هذا كلام من يقول

بالتناسخ أي يموت الرجل ثم تجعل روحه في

موات فيحيا به - ظ ف - وهذه العقيدة

موجودة عند البراهمة والبوذيين والجنيين . ولقد

حاول أعداء الإسلام من الزنادقة الباطنيين دسها

على العقيدة الإسلامية . فالقول بها باطل لا

برهان له ولا دليل عليه من عقل ولا نقل ولا

حس بل هي محض الهوى والخرافة . وتكفيها

عقيدة اليوم الآخر الوارد بها النقل من كتاب

وسنة . - ظ كتاب الرسول للأستاذ سعيد

حوى - اللهم عافنا من الخرافات والضلالات يا

كريم . ﴿ وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك

من علم إن هم إلا يظنون ﴾ أي يتوهمون

ويتخيلون . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « يقول تعالى يؤذيني ابن

آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب ليله ونهاره » وفي رواية « لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر » رواه

البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي ومعنى « فإن الله تعالى هو الدهر » أي فإن الله هو خالق الأفعال التي تحصل في

الدهر - ظ ابن كثير - . لذلك لا يصح للمسلم أن يسب الدهر ولا الساعة ولا الوقت يقول الشافعي رحمه

الله تعالى :

نعيبُ زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

ونهبو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان لنا هجانا

وليس الذنب يأكل لحم ذنب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَبَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٣٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْمُودٌ وَمَمْنُومٌ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَئِنَّ جَزَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَدَ إِلَٰهًا ۖ هُوَ ۖ وَأَصْلُهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غَشَاةً ۖ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٣٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٌ مَّا كَانَ

٢٨ ﴿جائية﴾ باركة على الركب لشدة الهول - ك - ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾ كتاب أعمالها - ج - .
 ٣٣ ﴿وحاق بهم﴾ ونزل أو أحاط بهم - ظ ك - .

مُجْتَمِعَةً إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾
 قُلِ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ
 مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِضُ
 يُخَسِّرُ الْمُبْطِلِينَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى
 إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا
 يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
 فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا
 أَفَلَمْ تَكُنْ ءَابِلِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
 مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ
 فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
 بِمُتَّبِعِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ
 مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ
 نَسِيفًا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَا وَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ

٣٤ ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ ﴾ أي نعاملكم معاملة الناسي لكم في نار جهنم - ابن كثير - ٣٥ ﴿ ذَلِكَ بِأَنكُمْ ﴾ اتخذتم آيات الله هزواً ﴿ أي إنما جازيناكم هذا الجزاء لأنكم اتخذتم حجج الله عليكم سخريةً وتسخرون وتستهزئون بها - ابن كثير - وكل من استهزأ بحكم من أحكام الإسلام العامة في شؤون المجتمع أو الخاصة في شؤون الفرد أو الأسرة أو غير ذلك أو أظهر الضيق منه كأن يتهمة بالقصور

أو الجمود أو التخلف أو عدم الصلوح لهذا العصر - مع أنه من خالق الإنسان - كفر وارتد ومأواه النار ولا يغسل ولا يصلّي عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين إلا أن يتوب ويرجع للإسلام . واسمع معي لما أقسم الله فيه برب محمد ﷺ أي به سبحانه وتعالى . قال الله عز وجل : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » والخرج : هو الضيق . ٣٥ ﴿ يَسْتَعْتَبُونَ ﴾ يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضي الله - ك - ٣٧ ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءِ ﴾ العظمة والملك والجلال . وقد ورد في الصحيح « يقول الله تعالى العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري » وفي رواية « فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي » والحديث في صحيح مسلم ﴿ وهو العزيز ﴾ أي الذي لا يُغلب ولا يمانع - ظ ابن كثير - ﴿ الحكيم ﴾ في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره ، تعالى وتقدس لا إله إلا هو - ظ ابن كثير -

تفسير سورة الأحقاف

١ ﴿ حَمَّ ﴾ مر الكلام عن تفسير الأحرف التي تأتي في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ وتقدير أجل مسمى يتهيان إليه وهو يوم القيامة - ظ ابن كثير - ٤ ﴿ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ شركاً ونصيب مع الله تعالى - ك - ﴿ أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ ﴾ بقية من علم عندك - ك -

نَصْرِينَ ﴿٤١﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٤٢﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٤﴾

(٤١) سُورَةُ الْأَحْقَافِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبِئَانَهَا جُنَيْنٌ وَتِلَاوَتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنَوِّى بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ



٨ ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى بل - ج - ﴿ يقولون افتراه ﴾ أي القرآن - ج - ﴿ فلا تملكون لي من الله ﴾ من عذابه - ج - ﴿ شيئاً ﴾ أي لا تقدرון على دفعه عني إذا عذبنى الله - ج - ﴿ تفيضون فيه ﴾ تندفون فيه طعناً وتكذياً - ك - ٩ ﴿ قل ما كنت بدعاً ﴾ بديعاً - ج - ﴿ من الرسل ﴾ أي أول مرسل قد سبق قبلي كثيرون منهم فكيف تكذبوني - ج - ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الدنيا أأخرج من بلدي ؟ أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ؟ أو ترموني بالحجارة ؟ أم يخسف بكم كالمكذبين من قبلكم ؟ - ج - وقد أعلم الله تعالى نبيه ﷺ بعد بذلك بأنه عصمه من قتل الناس له قال تعالى « والله يعصمك من الناس » ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً - ج - ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار - ج - في هذه الآية أدب للواصلين ، وطمانينة للعارفين الذين يتأسون برسول الله ﷺ فيمضون في دعوتهم لله . لا لأنهم يعرفون ماأما ، أو يعلمون مستقبلها ، أو يملكون فيها قليلاً أو كثيراً . ولكن لأن هذا واجبه وكفى . وما يطلبون من ربهم برهاناً فبرهانهم في قلوبهم . وما يطلبون لأنفسهم خصوصية فخصوصيتهم أنه اختارهم . وما يتجاوزون الخط الدقيق الذي أمر الله تعالى به ، وبين لهم فيه مواقع أقدامهم على طول الطريق - ظ في ظلال القرآن - .

١٠ ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ هو عبد الله بن سلام - ج - ﴿ على مثله ﴾ عليه أنه من عند الله - ج - ١١ ﴿ إفك ﴾ قديم ﴿ كذب متقادم - ك - .

أَصْلُ مَنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بِنِزَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِحُجَّتِي لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِءَ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِءَ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِءَ وَإِذْ لَبِيتُهُمْ بِهِءَ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِءَ كَتَبَ مُوسَىءَ إِمَامًا وَرَحْمَةًءَ وَهَذَا كِتَابٌ

١٣ ﴿ ثُمَّ اسْتَقامُوا ﴾ على توحيد الله وشرعة نبيه محمد ﷺ - ف - ١٥ ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ﴾ أمرناه بالإحسان إليهما والحنو عليهما . قال أبو داود الطيالسي عن سعد رضي الله عنه قال : قالت أم سعد لسعد : أليس قد أمر الله بطاعة الوالدين ؟ فلا آكل طعاماً ولا أشرب شرباً حتى تكفر بالله تعالى . فامتعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يفتحون فاهما

بالعصا ونزلت هذه الآية « ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً » ، رواه مسلم وأهل السنن إلا ابن ماجه من حديث شعبة بإسناد نحوه وأطول منه ﴿ حملته أمه كرهاً ﴾ أي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعباً من وحم وغثيان ونقل وكرب إلى غير ذلك مما ينال الحوامل من التعب والمشقة ﴿ ووضعه كرهاً ﴾ أي بمشقة أيضاً من الطلق وشدته - ظ ابن كثير - ﴿ وفصاله ﴾ فطامه من الرضاع - ك - ﴿ حتى ﴾ غاية للجملة مقدرة أي وعاش حتى - ج - ﴿ إذا بلغ أشده ﴾ أي قوي وشب وارتمل - ظ ابن كثير - ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ أي تنامى عقله وكمل فهمه وحلمه - ظ ابن كثير - ﴿ أوزعني ﴾ ألهمني ووفقني ورغبني - ك - ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ أي نسلي وعقبني - ابن كثير - ﴿ إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها - ظ ابن كثير - ١٧ ﴿ أف لكما ﴾ كلمة تضرع وتبرم وكراهية - ك - ﴿ ويليك ﴾ دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك - ف - .

مُصَدِّقٌ لِّسَانَا عَرِيبًا لِّنُذِرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

١٩ ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مَّا عَمِلُوا ﴾ أي لكل عذاب بحسب عمله - ظ ابن كثير - ﴿ وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ أي لا يظلمهم مثقال ذرة فما دونها . ٢٠ ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا ﴾ أي يقال لهم ذلك تقرعاً وتوبيخاً ، وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

رهي الله عنه عن كثير من طيبات المآكل والمشارب وتنزه عنها ويقول إني أخاف أن أكون كالذين قال الله لهم موبخاً إياهم ومقرعاً « أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا » ﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ فجوزوا من جنس عملهم فكما نعموا أنفسهم واستكبروا عن اتباع الحق وتعاطوا الفسق والمعاصي جازاهم الله تبارك وتعالى بعذاب الهون ، وهو الإهانة والخزي والآلام الموجعة والحسرات المتتابعة والمنازل في الدرجات المفضلة ، أجازنا الله سبحانه وتعالى من ذلك كله - ظ ابن كثير - . ٢١ ﴿ أَخَا عَادَ ﴾ هوداً - ف - ﴿ بِالْأَحْقَافِ ﴾ وإد بين عمان ومهرة - ك - . ٢٢ ﴿ لِنَأْفِكُنَا ﴾ لتصرفنا - ظ ف - . ٢٤ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ أي العذاب - ج - ﴿ عَارِضًا ﴾ سحاباً عرض في أفق السماء - ج - .

حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مَّا عَمِلُوا وَلِيُوقِيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿ * وَآذَرَّا عَادَ إِذْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النَّدْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ قَالُوا اجْعَلْنَا لِنَافِكًا عَنِ الْمُنَى فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرْتِكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرْنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا

٢٦ ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَاهُمْ فِيمَا ﴾ في الذي - ج - ﴿ إِنَّ ﴾ نافية أو صلة ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ يا أهل مكة - ج - ﴿ فِيهِ ﴾ من القوة والمال - ج - ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ ﴾ وأحاط أو نزل بهم - ط ك - ٢٧ - ٢٨ ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيِ ، وَصَرَفْنَا آيَاتٍ لَهُمْ يَرْجِعُونَ . فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ! بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ..

وقد أهلك الله القرى التي كذبت رسلها في الجزيرة كعادٍ بالأحقاف وثمود بالحجر وسبأ وكانوا باليمن ومدين وكانت في طريقهم إلى الشام . وكذلك قرى قوم لوط وكانوا يبرون بها في رحلة الصيف إلى الشمال . ولقد نوع الله في آياته لعل المكذبين يرجعون إلى ربهم ويتوبون . ولكنهم مضوا في ضلالتهم ، فأخذهم العذاب الأليم ، ألواناً وأنواعاً ، تتحدث بها الأجيال من بعدهم ، ويعرفها الخلف من ورائهم . وكان مشركو مكة يتسامعون بها ، ويرون آثارها غادين راثحين . وهنا يلفتهم إلى الحقيقة الواقعة . فقد دمر الله على المشركين قبلهم وأهلكهم دون أن تنجحهم آلهتهم التي كانوا يتخذونها من دون الله ، زاعمين أنهم يتقربون بها إليه سبحانه ، وهي تستنزل غضبه ونقمته : « فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة » إنهم لم ينصروهم « بل ضلوا عنهم » .. وتركوهم وحدهم لا يعرفون طريقاً إليهم أصلاً ، فضلاً على أن يأخذوا بيدهم وينجدوهم من بأس الله . « وذلك إفكهم وما كانوا يفترون » فهو إفك ، وهو افتراء ، وذلك ماله ، وتلك حقيقته ... الهلاك والتدمير ... فماذا ينتظر المشركون الذين يتخذون من دون الله آلهة بدعوى أنها تقرهم من الله زلفى ؟ وهذه هي العاقبة وهذا هو المصير ؟ - ط في ظلال القرآن - « قرباناً » متقرباً بهم إلى

لَا يَرَى إِلَّا مَسْكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا
وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا
أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ
مِّنَ الْقَرْيِ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾
فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ
مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن
بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ
طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا
بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْيَمِّ ﴿٣١﴾
وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ

الله - ج - « إفكهم » كذبتهم في اتخاذها قرباناً - ك - ٢٩ ﴿ صَرَفْنَا ﴾ أَمَلْنَا - ج - ﴿ إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ ﴾ جنٌ نُصَيِّينَ أو جن نبوي وكان سبعة أو تسعة وكان ﷺ بوادي نخلة يصلي بأصحابه الفجر - رواه الشيخان ط ج - ﴿ وَلَّوْا ﴾ رجعوا - ج - ﴿ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا - ج - ٣٠ ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ أي تقدمه كالنوراة - ج - ٣١ ﴿ يَا قَوْمِنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ محمداً ﷺ إلى الإيمان - ج - ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ أي بعضها لأن منها المظالم التي لا تغفر إلا برضاء أصحابها - ط ج -

٣٢ ﴿فليس بمعجز﴾ لله فائت منه بالهرب - ك - ﴿أولياء﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب - ج - .
 ٣٣ ﴿لم يغبى﴾ لم يتعب - ك - . ٣٥ ﴿فاصبر﴾ على أذى قومك - ج - ﴿كما صبر أولو العزم﴾ ذوو
 الثبات والصبر على الشدائد - ج - والمراد بأولي العزم ما ذكر في الأحزاب : « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم

ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى
 ابن مريم » - ظ ف - فالصبر هو من أسس
 الدعوة وأحد عوامل استمرارها الأساسية .
 ولقد استجاب رسول الله ﷺ لأمر ربه فصبر
 على إيذاء الكافرين وعبادته لربه . عن مسروق
 قال : قالت لي عائشة رضي الله عنها : ظل
 رسول الله ﷺ صائماً ثم طواه ثم ظل صائماً
 ثم طواه ثم ظل صائماً ثم قال : « يا عائشة إن
 الدنيا لا تنبغي لحمد ولا آل محمد ، يا عائشة
 إن الله تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل
 إلا بالصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ،
 ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم
 فقال : « فاصبر كما صبر أولو العزم من
 الرسل » وإني والله لأصبرن كما صبروا جهدي
 ولا قوة إلا بالله » رواه ابن أبي حاتم - الحديث
 من ابن كثير - وصوم الوصال هو أن يواصل
 الصيام يومين كاملين أو ثلاثة دون أن يأكل أو
 يشرب بينها ، مكروه لغير النبي ﷺ - ظ
 رسالة الصوم - ﴿كانهم يوم يرون ما
 يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة لطوله - ج -
 - ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا في ظنهم - ج -
 ﴿إلا ساعة من نهار﴾ وقتاً يسيراً لما يرون
 من شدة العذاب - ظ ألوسي - .

تفسير سورة محمد

١ ﴿أضل أعمالهم﴾ أحبطها وأبطلها
 - ك - .

لَهُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۖ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٦﴾
 أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ
 يَغْيَ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يُغَيِّبَ الْآمَنِينَ بَلَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٧﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَىٰ
 النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ ۚ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا
 الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو
 الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ
 مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةٌ مِّنْ نَّهَارٍ ۚ فَبَلَّغْ فَهَلْ يَمُنُّ
 إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٩﴾

(٤٧) سُورَةُ هُجُرَاتٍ مَّا نُنِذِرُ
 وَأَنبِئْهَا شِرَارٌ وَفُلَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ

٢ ﴿ كَفَر عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ستر بإيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم - ف - ٤ ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من اللقاء وهو الحرب - ف - ﴿ فَضْرِبُوا الرِّقَابَ ﴾ أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوه - ط ج - ﴿ أَنْتَحِمُوهُمْ ﴾ أكثرتم فيهم القتل - ف - ﴿ فَحَسِّدُوا الْوَثَاقَ ﴾ فأحكموا قيد الأسرى منهم -

ك - ﴿ مَنَّا ﴾ أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء - ط ج - ﴿ فَدَعَاءُ ﴾ بالمال أو بأسرى المسلمين - ك - قال بعض الفقهاء التخيير المذكور في الآية منسوخ بقوله تعالى « اقتلوا المشركين » وحكمهم القتل أو الاسترقاق . وقال آخرون للإمام أن يختار أحد الأمور الأربعة بحسب مصلحة المسلمين القتل أو الاسترقاق أو الفداء بأسارى المسلمين أو المن عليهم والإطلاق دون العوض ﴿ تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ آلتها وأثقالها ، والمراد حتى تنقضي الحرب ﴿ لِيَبْلُوَ ﴾ ليختبر - ك - ﴿ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ والشهادة في سبيل الله هي أسمى أمنية يطمح إليها المسلم الكامل الإيمان . لذلك ترى رسول الله ﷺ يقول في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه « والذي نفس محمد بيده لو ددث أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » رواه مسلم . وهل كان رسول الله ﷺ دائماً إلا قدوتنا والمثل الكامل في دعوة الإسلام ورحم الله القائل :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مكلوم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمته يدمى ، اللون لون دم والريح ريح مسك » متفق عليه ، مكلوم :

مجروح - . والشهادة يا أخي ليست بعيدة المنال عنك ولو حالت بعض الأعدار بينك وبين مكانها في الجهاد إذ إنك تصلها بتحرير نفسك من الجبن والكسل بسؤالك الله عز وجل عن عزم وتصميم أن يمين عليك بالشهادة ، أصغ إلى حديث رسول الله ﷺ المروي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ولو لم تصبه » رواه مسلم . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته » رواه أبو داود وغيره - الحديث من ابن كثير - ولا يعتبر القتل في سبيل شرائع جاهلية شهادة بل ميتة جاهلية . وإنما الشهادة هي ما كانت في سبيل الله تعالى لتطبيق منهج الله سبحانه وهو الإسلام في الأرض ابتغاء وجه الله تعالى . =

مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٢﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنتَحَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدَ وَاِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَتْصِرْنَهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣﴾ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٤﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنْ تَنَصَرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْوُضْلُ أَعْمَلَهُمْ ﴿٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَلَهُمْ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ



٥ = ﴿ وَيُصْلِحْ بِهِمْ ﴾ أي أمرهم وحلهم - ابن كثير - ٧ ﴿ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ ﴾ أي دين الله تعالى ورسوله ﷺ - ظ ف - ﴿ يَنْصُرْكُمْ ﴾ على عدوكم ويفتح لكم - ف - ﴿ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ في مواطن الحرب أو على محجة الإسلام - ف - ١١ ﴿ بَانَ اللَّهُ مَوْلَى ﴾ ولي ناصر - ج - ١٢ ﴿ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ منزل ومقام ومصير

- ج - ١٣ ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ وك - ج - ١٤ ﴿ بَيْنَهُ ﴾ حجة وبرهان - ج - ١٥ ﴿ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ أي غير متغير ، بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض - ظ ج - ﴿ وَأَنْهَارٍ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ ﴾ تأنيث لَذٌ ، وهو اللذيذ - ف - ﴿ لِلشَّارِبِينَ ﴾ أي ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا تحمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر - ف - ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ ﴿ مَاءٌ حَمِيمًا ﴾ أي شديدة الحرارة - ج - ١٦ ﴿ مَاذَا قَالَ أَنْفًا ﴾ ماذا قال الآن ، الساعة القريبة - ك - .

ءَامِنُوا وَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾

١٨ ﴿ جاء أشرطها ﴾ علاماتها ومنها مبعثه ﷺ ١٩ ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ لأجله ، قيل له ذلك مع عصمته لتستنّ به أمته . وقد أطاع أمر ربه ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخاري - ط ج مع رياض الصالحين - ولم يكن له ذنب

ﷺ من فعل الصغائر أو الكبائر وإنما يسمى ترك الأفضل في حق الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ذنباً مجازاً ، قال رسول الله ﷺ في الاستغفار والتهلل : « وعليكم بلا إله إلا الله والاستغفار ، فأكثرُوا منها ، فإن إبليس قال : إنما أهلك الناس بالذنوب ، وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكهم بالأهواء ، فهم يحسبون أنهم مهتدون » أخرجه الحافظ أبو يعلى .

﴿ والله يعلم متقلبكم ﴾ متصرفكم لأشغالكم بالنهار - ج - ﴿ ومثوكم ﴾ مأواكم لمضاجعكم بالليل ، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه . والخطاب للمؤمنين وغيرهم - ج - . ٢٠ ﴿ ينظرون إليك نظر المغشي ﴾ المغشى - ج - ﴿ عليه من الموت ﴾ خوفاً منه وكراهة له ، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه - ج - ﴿ فأولئهم ﴾ تعبير يفيد الوعيد والتهديد ، أي قاربوا ما يهلكهم . ٢١ ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ طاعة مبتدأ خبره محذوف تقديره خير لهم . ٢٢ ﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾ لعلكم إن تركتم الإسلام وقعتم في الإجرام « إن توليتم » أي عن الجهاد ونكلتم عنه - ابن كثير - ﴿ أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ذنب أحرى أن يعجل الله

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿١٩﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَكُمْ ﴿٢٠﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴿٢١﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢٢﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٤﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَةَ أَنْ أَمَّ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٧﴾

تعالى عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه - ط ابن كثير - فصل يا أخي أقاربك بزيارة أو مال أو دعاء أو تعليم ونصيحة في الله ، فهم أولئ الناس بدعوتك . عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرحم معلقة بالعرش ، وليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها » رواه البخاري والإمام أحمد . ٢٣ ﴿ فأصمهم ﴾ عن استماع الحق - ج - ﴿ وأعمى أبصارهم ﴾ عن طريق الهدى - ج - . ٢٤ ﴿ أم ﴾ بمعنى بل . ٢٥ ﴿ ارتدوا ﴾ بالنفاق ﴿ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ أي زين لهم سوء عملهم ﴿ وأملئهم ﴾ مد لهم في الأمانى الكاذبة ، والآمال الزائفة كتغويه إياهم ببعد الأجل وحمله لهم على الانغماس في الأعمال السيئة .

٢٨ ﴿ مَا أَسْخَطَ ﴾ ما أغضب ﴿ كَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ أي العمل بما يرضيه - ج - ﴿ فَأَحْبَطَ ﴾ فأبطل .
 ٢٩ ﴿ مَرَضَ ﴾ نفاق ﴿ أَضْغَانَهُمْ ﴾ أحقادهم الكامنة - ك - . ٣٠ ﴿ بِسِيْمَاهُمْ ﴾ بعلامتهم الدالة على
 نفاقهم ﴿ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ فيما يبلو من كلامهم الدال على مقاصدهم بمغازي يضمنونها حديثهم . ٣١

﴿ وَلِنَبْلُوَنَّهُمْ ﴾ نختبركم بالجهاد وغيره - ج -
 - ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ ﴾ علم ظهور - ج - أي
 يعلم الله الشيء وهو ظاهر موجود وقد علمه
 أولاً سبحانه . وفي ذلك إقامة للحجة على
 العبد إذا كان مصيره إلى العذاب ﴿ وَلِنَبْلُوَ
 أَخْبَارَكُمْ ﴾ نظهر طاعتكم وعصيانكم - ط ج
 - ٣٢ ﴿ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ ﴾ خالفوه - ج
 - ٣٣ ﴿ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ بالمعاصي
 مثلاً - ج - . ٣٥ ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ أي لا
 تضعفوا ولا تستكينوا بل كونوا أقوياء بإيمانكم
 بالله ﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ بالعلم والنصر - ج -
 ﴿ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ ﴾ ولن ينقصكم - ج - . ٣٦
 ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ﴾ وهو ﴿ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ عَلَى حَصِيرٍ وَقَدْ أَثَرُ فِي جَنْبِهِ قَلْنَا : يَا
 رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً . فَقَالَ : « مَا
 لِي وَلِلدُّنْيَا ؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَكَابٍ اسْتَظَلَّ
 تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » رواه الترمذي
 وقال : حديث حسن صحيح . والإسلام أباح
 التمتع بنعم الله سبحانه إلا أن رسول الله ﷺ
 كان المثل الأعلى للحاكم العادل الذي يصير أن
 يعيش عيشة الفقراء من أمته فيحس بالآلامهم
 ﴿ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ جميعها بل الزكاة
 المفروضة فيها - ج - والإسلام جاء بنظام
 اقتصادي يحل مشكلة الفقر ويرفع من مستوى
 الرقي المادي .

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَيْكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
 وَأَذْنَهُمْ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَطْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا
 رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
 مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ
 لَأَرَيْنَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ
 الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿ وَلِنَبْلُوَنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
 الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ
 بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ
 أَعْمَالُهُمْ ﴿ * يَتَّيِبَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ
 يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ
 الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ إِنَّمَا
 الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَوْ أَنَّ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُوْتِرَكُمْ



٣٧ ﴿ فَيُخَفِّكُم ﴾ يَجِدْكُمْ بِطَلَبِ كُلِّ الْمَالِ - ك - وفي الآية بيان يسر الإسلام ومجانبته ما لا تطيقه النفوس . ٣٨ ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أي عن طاعته واتباع شرعه - ابن كثير - ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ في التولي عن الإيمان والتقوى ، ولكن يكونون سامعين مطيعين له ولأوامره - ظ ابن كثير مع الألوسي - في هذه الآية إرشاد لدعاة الإسلام في كل عصر وفي كل جيل بأن زحف الإسلام إنما يمتد وسط المجتمع الجاهلي بتوفيق الله وقدرته ، وإنما ذلك نعمة عظيمة أجراها الله عز وجل على أيديهم فينالون بها الثواب الجزيل . فإن تَوَلَّوْا فإن الله عز وجل لن يترك دينه ودعوته بل سيتقدم لنصر دين الله تعالى دعاء استمعوا لنداء ربهم فأطاعوه . لذلك كان عليهم أن يخلص نفوسهم لربها سبحانه فلا يمتنون بأعمالهم على أحد من المؤمنين .

تفسير سورة الفتح

أخرج الحاكم والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها - ظ أسباب النزول للسيوطي مع تفسير الألوسي - ١ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ جعل الله صلح الحديبية فتحاً باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الأمر إليه - ظ ابن كثير - ٢ ﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ غفر الله تعالى لرسوله ﷺ كل ذنوبه المتقدمة والمتأخرة ، ومع هذا فقد استمر بل زاد صلابته في دينه ونصره لدعوته وعبادته لربه . لذلك فمن العجب أن ترى أناساً صلّوا ركعات وسبّحوا مرات يصابون بالغرور ويزعمون الوصول إلى الله سبحانه ، ويطمئنون إلى عملهم لا إلى ربهم . أو ترى ناساً نالوا قطرة من بحر العلم أو قاموا بفرض تبليغ الدعوة إلى الله بكلمات فتشعر

أنفسهم بالكبر والغرور . صحيح أن تعلم الإسلام وتبليغه للناس هو عمل الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو أفضل الأعمال وأعلى الدرجات . ولكن بشرط أن يخلص النفوس لربها فتبتعد عن الرياء والكبر والغرور وهل يعرف أحد منا مصيره . أيموت على إيمان وتقوى وصلاح أم على كفر وفسق والعياذ بالله ؟ اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة . وسمع معي يا أخي ما رواه الإمام أحمد عن المغيرة بن شعبة يقول : كان النبي ﷺ يصلي حتى ترم قدماه . فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال ﷺ : «أفلا أكون عبداً شكوراً» - ظ ابن كثير للحديث - والمراد بالذنوب ما فرط منه ﷺ من خلاف الأولى بالنسبة إلى مقامه ﷺ - ظ الألوسي -

أَجُورُكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ ۖ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّكُم تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْغَنُكُمْ ۚ هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءُ تَدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ۚ وَمَنْ يَبْخُلْ فَلْيَمَّا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ۝٣٨

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبِأَهَا تِسْعٌ وَعَشِيرَتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۚ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۚ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۚ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ

٤ ﴿السَّكِينَةَ﴾ الطمأنينة - ج - ٦ ﴿عليهم دائرة السوء﴾ دعاء عليهم بوقوعه بهم - ك -
 ٩ ﴿وتعزروه﴾ وتنصروه تعالى بنصر دينه - ظ ك - ﴿وتوقروه﴾ وتعظموه تعالى وتجلوه - ظ ك -
 ﴿بكرة وأصيلاً﴾ غدوة وعشيّاً أو جميع النهار - ك - ١٠ ﴿إن الذين يبايعونك﴾ بيعة الرضوان بالحدودية

- ظ ج - ﴿... يد الله فوق أيديهم﴾ أي إن عقد الميثاق مع الرسول ﷺ كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت من باب « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ، فإنه سبحانه منزّه عن الجوارح وصفات الأجسام وعن حاجته إلى الفراغ لأنه خالقه . وهو الغني سبحانه فلا يحتاج إليه . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من سلّ سيفه في سبيل الله فقد بايع الله » رواه ابن أبي حاتم ويقاس عليه كل سلاح أشهر في سبيل الله سبحانه ﴿ فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾ فهو الخاسر في كل جانب . هو الخاسر في الرجوع عن الصفقة الراجعة بينه وبين الله تعالى . وما من بيعة بين الله وعبد من عباده إلا والعبد فيها هو الرابح من فضل الله ، والله هو الغني عن العالمين . وهو الخاسر حين ينكث وينقض عهده مع الله . فيتعرض لغضبه وعقابه على النكث الذي يكرهه ويمقتّه ، فالله يحب الوفاء ويحب الأوفياء . ﴿ ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ هكنا على إطلاقه : « أجراً عظيماً » .. لا يفصله ولا يحدّه . فهو الأجر الذي يقول عنه الله إنه عظيم . عظيم بحساب الله وميزانه ووصفه الذي لا يرتقي إلى تصوره أبناء الأرض المقلون المحذودون القانون - ظ الظلال - « نكث » نقض البيعة والعهد - ج - .

عَلِيماً حَكِيماً ١١ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ١٢ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً ١٣ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ١٤ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٦ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ١٧ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَاِمَّا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ ١٨ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١٩ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّتِيفِ مَالِيسَ فِي قُلُوبِهِمْ ٢٠ قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ

١١ ﴿ الْمُخَلَّفُونَ ﴾ عن صحبتك في عمرة الحديبية - ك - . ١٢ ﴿ لَنْ يَنْقَلِبَ الرِّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ أي إنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون - ج - ﴿ قَوْمًا بُورًا ﴾ هالكين أو فاسدين - ك - .
 ١٥ ﴿ يَرِيدُونَ ﴾ بذلك - ج - ﴿ أَنْ يَدْلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ أي أن يغيروا موعد الله بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة - ط ج وف - . ١٦ ﴿ أُولَى بَأْسٍ ﴾ أصحاب شدة وقوة في الحرب - ك - قيل هم فارس والروم - ج - . ١٧ ﴿ لَيْسَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْإِثْمِ عَنْ ذَوِي الْعَاهَاتِ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ - ط ك وج وف - .

أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيْنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَاخِذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمِ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

١٨ ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ ... وإنني لأحاول اليوم من وراء ألف وأربعمائة عام أن أستشرف تلك اللحظة القدسية التي شهد فيها الوجود كله ذلك التبليغ العُلوي الكريم من الله العلي العظيم إلى رسوله الأمين عن جماعة المؤمنين . أحاول أن أستشرف صفحة الوجود في تلك اللحظة وضميره

المكنون ، وهو يتجاوب جميعه بالقول الإلهي الكريم ، عن أولئك الرجال القائمين إذ ذاك في بقعة معينة من هذا الوجود .. وأحاول أن أستشعر بالذات شيئاً من حال أولئك السعداء الذين يسمعون بأذانهم ، أنهم هم ، بأشخاصهم وأعيانهم ، يقول الله عنهم : لقد رضي عنهم . ويحدد المكان الذي كانوا فيه ، والهيئة التي كانوا عليها حين استحقوا هذا الرضى : « إذ يبايعونك تحت الشجرة » .. يسمعون هذا من نبيهم الصادق المصدوق ، على لسان ربه العظيم الجليل ... يا لله ! كيف تلقوا - أولئك السعداء - تلك اللحظة القدسية وذلك التبليغ الإلهي ؟ التبليغ الذي يشير إلى كل أحد ، في ذات نفسه ، ويقول له : أنت . أنت بذاتك . يبلغك الله . لقد رضي عنك . وأنت تابع . تحت الشجرة ! وعلم ما في نفسك . فأنزل السكينة عليك ! إن الواحد منا ليقراً أو يسمع : « الله ولي الذين آمنوا » .. فيسعد . يقول في نفسه : أأست أطمع أن أكون داخلاً في هذا العموم ؟ وقرأ أو يسمع : « إن الله مع الصابرين » ... فيطمئن . يقول في نفسه : أأست أرجو أن أكون من هؤلاء الصابرين ؟ وأولئك الرجال يسمعون ويبلغون . واحداً واحداً . أن الله يقصده بعينه وبذاته . ويبلغه : لقد رضي عنه ! وعلم ما في نفسه . ورضي عما في

يُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدِبْهُ عَذَاباً أَلِيماً ﴿١٧﴾ * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكَ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكَ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَسَمْنَا لَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكَ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلُكُمْ

نفسه ! يا لله ! إنه أمر مهول ! - ظ في ظلال القرآن - والمراد بالبيعة في قوله تعالى « ... إذ يبايعونك تحت الشجرة » هي بيعة الرضوان في الحديبية وكان أن بعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان لقرش فأخبرهم أنه ﷺ لم يأت للحرب وإنما جاء زائراً للبيت فاحتبس عندهم فأرجف بأنهم قتلوه ، وكانوا قد هموا بقتل خراش بن أمية الذي بعث قبل عثمان فقال ﷺ : « لا نرح حتى نناجز القوم » ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه تحت الشجرة على أن يناجزوا قريشاً ولا يفروا - ظ ف - ﴿ السكينة ﴾ الطمأنينة ﴿ وأثابهم فتحة قريباً ﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية ٢١ ﴿ أحاط الله بها ﴾ علم أنها ستكون لكم - ج - ٢٤ ﴿ بطن مكة ﴾ بالحديبية



٢٥ ﴿ والهدي ﴾ والبدن التي ساقها الرسول ﷺ - ظ ك - ﴿ معكوفاً ﴾ محبوساً ﴿ محله ﴾ المكان الذي يحل فيه نحره - ك - ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ بمكة - ف - ﴿ فتصيبكم منهم مرة ﴾ مكروه وشدة وهي الكفارة إذا قتله خطأ وسوء قالة المشركين أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والإثم إذا قصر - ظ

ألوسي مع ف - ٢٦ ﴿ الحمية ﴾ الأنفة والغضب - ك - ﴿ كلمة التقوى ﴾ لا إله إلا الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها - ج -

٢٧ ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه ، أنه يدخل مكة ، هو وأصحابه ويحلّقون ويقصرون ، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا . فلما خرجوا معه وصدّهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك راب بعض المنافقين فنزلت - ظ ج - ﴿ فتحاً قريباً ﴾ هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل - ج -

٢٨ ﴿ ودين الحق ﴾ أي الإسلام - ف ﴿ على الدين كله ﴾ على أهل جميع الأديان من سائر أهل الأرض من عرب وعجم ومليين ومشركين - ظ ابن كثير - عن تميم الداري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار . ولا يترك الله بيت مدبر ولا وبر - يعني كل الناس من حضر وبدوا - إلا أدخله هذا الدين يعز عزيزاً ويذل ذليلاً ، عزاً يعز الله به الإسلام وذلًا يذل الله به الكفر » رواه الإمام أحمد . وقال ﷺ : « إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وإن غمالمها في النار إلا من اتقى الله وأدّى الأمانة » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير للحديثين في تفسير سورة التوبة -

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّعُوهُمْ فَتَصِيْبَكُمْ مِنْهُم مَّرَّةٌ يَغْيِرُ عَلَيْكُمْ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مِنْ يَسَاءٍ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرَّيًّا بِالْحَقِّ لَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَسَكَنًا وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرَارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أُنْزِلَ السُّجُودُ ذَلِكَ مُنْطَلِقُ الْتَوَارَةِ

٢٩ ﴿ محمد رسول الله ﴾ يخبر تعالى عن محمد ﷺ أنه رسوله حقاً بلا شك ولا ريب وهو مشتمل على كل وصف جميل - ظ ابن كثير - ﴿ والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديداً عنيفاً على الكفار ، رحيماً براً بالأخيار ، غضوباً عبوساً في وجه الكافر الذي يحارب الإسلام ضحوكاً بشوشاً في وجه أخيه المؤمن وانظر

إلى قوله « رحماء بينهم » فهم متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد وهذا أعلى درجات المحبة ﴿ سيماهم ﴾ علامتهم - ف - ﴿ في وجوههم من أثر السجود ﴾ أي من التأثير الذي يؤثره السجود فقد استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل - ظ ف - ﴿ مثلهم ﴾ صفتهم - ف - ﴿ أخرج شطأه ﴾ فراخه المتفرعة في جوانبه - ك - ﴿ فازره ﴾ فتقوى ذلك الشطاء الزرع - ك - ﴿ فاستغظ ﴾ فصار غليظاً - ك - ﴿ فاستوى على سوقه ﴾ فاستقام على قضبانه - ك - .

تفسير سورة الحجرات

١ ﴿ لا تقدّموا ﴾ لا تقطعوا أمراً من الأمور - ك - قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : « بم تحكم ؟ » قال : بكتاب الله تعالى ، قال : « فإن لم تجد ؟ » قال : بسنة رسول الله قال : « فإن لم تجد ؟ » قال رضي الله عنه : أجتهد رأيي ، فضرب في صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه . ٢ ﴿ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض ﴾ أي إذا كلمتموه وهو صامت فإياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا

تبلغوا به الجهر الدائر بينهم ، وأن تعملوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر . أو لا تقولوا له : يا محمد يا أحمد . وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم . ومن الآداب أن لا يرفع المؤمن صوته عند قبر رسول الله ﷺ في مسجده في كلام لغو غير مفيد ، وأن لا يتكلم عند قراءة الحديث الشريف بل عليه الإنصات والاستماع ﴿ أن تحبط أعمالكم ﴾ كراهة أن تبطل أعمالكم - ك - . ٣ ﴿ يغضون أصواتهم ﴾ يخفضونها ويخافتون بها - ك - ﴿ امتحن الله قلوبهم ﴾ اختبرها فأخلصها وصفها .

وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أُتْرَجَ شَطْطُهُ فَفَازَرَهُ
فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سَوْقِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِيظَ
بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٩﴾

(٥٩) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمَنَاسِكُ فِي عَشْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ
أَلَلَّهُ أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فَلَتَفُوتُوا لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ

٦ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ، أَن تَصِيبُوا قَوْمًا بَهِيمَةً ، فَتَصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ . ويخصص الفاسق لأنه مظنة الكذب وحتى لا يشيع الشك بين الجماعة المسلمة في كل ما ينقله أفرادها من أبناء . فيقع ما يشبه الشلل في معلوماتها فالأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقته ، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذاً بها . فأما الفاسق فهو

موضع الشك حتى يثبت خيره وبذلك يستقيم أمر الجماعة وسطاً بين الأخذ والرفض لما يصل إليها من أنباء . ولا تعجل الجماعة في تصرف بناءً على خير فاسق . فتصيب قوماً بظلم على جهالة وتسرع . فتندم على ارتكابها ما يغضب الله ، وبجانب الحق والعدل في اندفاع - ظ في ظلال القرآن - ونزلت هذه الآية في الوليد ابن عُقبه وقد بعثه رسول الله ﷺ مصداً إلى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة في الجاهلية فلما شارب ديارهم ركبوا مستقبلين إليه ، فحسبهم مقاتليه ، فرجع وقال لرسول الله ﷺ قد ارتدوا ومنعوا الزكاة . فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا إليه الصدقات فرجع - ظ ف - ومدلول الآية عام ، وهو يتضمن مبدأ التمهيص والتثبت من خير الفاسق ، فأما الصالح فيؤخذ بخيره ، لأن هنا هو الأصل في الجماعة المؤمنة ، وخير الفاسق استثناء . والأخذ بخير الصالح جزء من منهج التثبت لأنه أحد مصادره . أما الشك المطلق في جميع المصادر وفي جميع الأخبار ، فهو مخالف لأصل الثقة المفروض بين الجماعة المؤمنة ، ومعطل لسير الحياة وتنظيمها في الجماعة ، والإسلام يدع الحياة تسير في مجراها الطبيعي ، ويضع الضمانات والحواجز فقط لصيانتها لا لتعطيلها ابتداء . وهذا نموذج من

الْحَجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٨﴾ وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَعْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٩﴾ فَضَلَّاهُم مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا

الإطلاق والاستثناء في مصادر الأخبار - ظ في ظلال القرآن - والفاسق هو من شهد الشهادتين وصحت عقيدته لكنه لم يعمل بما أمر الله سبحانه - ظ التعريفات للجرجاني - « فتبينوا » « بجهالة » يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة - ظ ف - ٧ ﴿ لَعَيْتُمْ ﴾ لأنتم وهلكتم - ك - ٩ ﴿ بقت ﴾ اعتدت واستطالت - ك - ﴿ تفيء ﴾ ترجع - ك - ﴿ وأقسطوا ﴾ واعدلوا - ظ ج - ١٠ ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ أي الجميع إخوة في الدين - ظ ابن كثير -

=الإنساني من تфан في خدمتهم وخيرهم ، بعد أن يكون ذلك الفرد قد حاز الإيمان . ومن هنا نعلم أن الدعوة الإسلامية عالمية ليست محصورة أو مقيدة بقوم أو وطن أو بأي عصبية عمياء قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » . عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلكم

بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، وليتبهن قوم يفخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان » رواه أبو بكر البزار . ١٤ ﴿ آمنا ﴾ صدقنا بقلوبنا - ج - ﴿ قولوا ﴾ أسلمنا ﴿ انقدنا ظاهراً - ج - لأوامر الله ﴿ لا يلائكم ﴾ لا ينقصكم - ط ج وك - . ١٥ ﴿ لم يرتابوا ﴾ لم يشكوا في الإيمان - ج - .

تفسير سورة ق

١ ﴿ ق ﴾ مر الكلام في الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور في أول تفسير سورة البقرة . ٣ ﴿ ذلك رجع بعيد ﴾ بعيد عن العادة أو الإمكان - ظ أوسي - . ٤ ﴿ ما تنقص الأرض ﴾ تأكل منهم - ج - ﴿ كتاب حفيظ ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقطرة - ج - . ٥ ﴿ أمر مريج ﴾ مختلط مضطرب ملتبس عليهم - ك - .

اللَّهُ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا
قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمْتُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ
هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

(٥٠) سُورَةُ قَدْ قُتِبَتْ وَأَرْبَابُهَا حَسُنَ وَأَرْجَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ
مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَدَّ آمَنَّا
وَكَا تَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ
الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَصِيطٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا
إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ

٦ ﴿فروج﴾ فتوق وشقوق - ك - ٧ ﴿والأرض مددناها﴾ بسطانها وهو لا ينافي كرويتها الناقصة من جهة القطبين لمكان العظم فهي بحسب رؤية الراي لأول وهلة مبسطة ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ جبلاً ثوابت تمنعها من الميّد ، كما يدل عليه قوله تعالى في آية أخرى « رواسي أن تميّد بكم » ، فالجبال تعمل على توازن الأرض

ومنعها من الاضطراب . وقد وصلت الكشوف العلمية إلى ذلك في العصر الحديث ، وفي ذلك إعجاز واضح ﴿زوج بهيج﴾ صنف حسن نظر - ك - ٩ ﴿وحب الحصيد﴾ وحب الزرع الذي يحصد - ك - ١٠ ﴿باسقات﴾ طوالاً - ج - ﴿طلع﴾ نورها ما دام في وعائه - ك - ﴿نضيد﴾ متراكم بعضه فوق بعض - ك - ١١ ﴿كذلك الخروج﴾ أي كما حيت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم لأن إحياء الموت كإحياء الأموات - ف - ١٢ ﴿أصحاب الرّس﴾ البئر ، رسوا نبيهم « أي دسّوه » فيها فأهلكوا - ك - ﴿وعمود﴾ قوم صالح - ج - ١٤ ﴿وأصحاب الأيكة﴾ سكان الغيضة الكثيفة الملتفة الشجر - ك - ﴿قوم تبع﴾ الحميري ملك اليمن - ك - ﴿فحق وعيد﴾ فوجب وحل وعيدي وفيه تسليّة لرسول الله ﷺ وتهديد لهم - ف - ١٥ ﴿أفيعنا بالخلق الأول﴾ أي لم نعجز به فلا نعجز بالإعادة - ظ ج - فالله الذي خلق الإنسان أول مرة قادر على إعادته ﴿في لبس﴾ خلط وشبهة - ج - ١٦ ﴿توسوس﴾ نغث - ج - ﴿جبل الوريد﴾ عرق كبير في العنق - ك - ١٧ ﴿يتلقى﴾ يأخذ ويثبت - ج - ﴿المتلقين﴾ الملكان الموكلان بالإنسان بما

فُرُوج ﴿١﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٢﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٣﴾ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٤﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿٥﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿٦﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿٧﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿٩﴾ أَفَعَيَيْنَا بِالْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿١١﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٢﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٣﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٤﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿١٥﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ

يعمله ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾ عن اليمين قاعد وعن الشمال قاعد - ظ ج مع الألوسي - ١٨ ﴿رقيب﴾ ملك يرقب قوله ويكتبه - ظ ألوسي - ﴿عتيد﴾ حاضر وكل من رقيب وعتيد بمعنى المشي - ظ ج - ١٩ ﴿سكرة الموت﴾ شدته الزاهية بالعقل - ظ ف - ﴿تحيد﴾ تنفر وتهرب - ف - ٢٠ ﴿ونفخ في الصور﴾ للبعث - ج -

٢١ ﴿ وَجَاءَتْ ﴾ فيه - ج - ﴿ كُلْ نَفْس ﴾ إلى المحشر - ج - ﴿ مَعَهَا سَائِق ﴾ ملك يسوقها إليه - ج - ﴿ وَشَهِيد ﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها - ج - ٢٢ ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم - ج - ويقال هذا للكافر - ظ ج - ﴿ فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد ﴾ حاد تدرك به ما

أنكرته في الدنيا - ج - ٢٣ ﴿ قَرِينَهُ ﴾ الملك الكاتب الشهيد عليه - ظ ف - ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عِتِيد ﴾ أي معتد محضر بلا زيادة ولا نقصان - ظ ابن كثير - ٢٥ ﴿ مَرِيب ﴾ شاك في دينه - ج - ٢٧ ﴿ قَرِينَهُ ﴾ الشيطان - ج - ﴿ مَا أَطْفَيْتَهُ ﴾ ما قهرته على الطغيان والغواية - ك - ٢٩ ﴿ وَمَا أَنَا بِظِلَامٍ لِلْعَبِيد ﴾ فلا أعذب عبداً بغير ذنب - ظ ف - وكل من يتهم ربه والمنعم عليه بالظلم كفر وارعد . فالله عز وجل قدير وقدره نافذ ، ولكنه أخفى عنا ما قدر وأعطانا العقل وأعطانا الكسب والاختيار فهو العادل الحكيم سبحانه ، ألا ترى أننا لا نحاسب على النسيان والخطأ بدون قصد في الآخرة ، أو لا نرى أن المجنون إذا اقترف جرماً يؤخذ في عرف الناس إلى المشافي العقلية والنفسية ولا يوضع في السجن لعدم وجود العقل والكسب والاختيار . ولو ارتكب العاقل البالغ الراشد جرماً خوسب وتلقى عقوبته إن كان يستحقها . أولم ننصت إلى حديث رسول الله ﷺ : عن علي وعمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحلم » رواه أحمد وأبو داود والحاكم . فلا يؤخذ في الآخرة واحد من هؤلاء الثلاثة وذلك لعدم وجود

نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىَّ عِتِيدٌ ﴿٢٣﴾ الْأَقْيَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٌ عَبْدٌ ﴿٢٤﴾ مِّنَاجٍ لِلْغَيْرِ مُعْتَدٌ مَّرِيبٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِّنْ مَّرِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَفِينِ غَيْرَ بِعَبِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْبَاقِيَّ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَرَّاهُ لَكُمْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ

الكسب والاختيار أو عدم اكتماله فانظر إلى كمال حكمته وعدله سبحانه . وأما دليل أننا لا نحاسب على الخطأ والنسيان فهو قول رسول الله ﷺ : « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » رواه الطبراني بإسناد صحيح كل ذلك لعدم كمال الكسب والاختيار أو عدمه في هذه الحالات . أمنا بقضائك وقدرك ربنا وأنت الحكيم الحكم العدل فلك الحمد ولك الشكر . ولعدم اكتمال الأهلية ونقصانها أبحاث مطولة في نظم المعاملات المالية والعقوبات والعبادات في التشريع الإسلامي وما ذلك إلا لنقصان أو عدم الكسب والاختيار . فسبحان الله الذي قال : « وما ربك بظلام للعبيد » . ٣١ ﴿ وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ ﴾ قربت - ج - ٣٢ ﴿ أَوَّاب ﴾ رجاع إلى الله بالتوبة - ك - ﴿ حَفِيف ﴾ حافظ لحدوده - ج - ٣٦ ﴿ قَرْن ﴾ أمة - ك - ﴿ مَحِص ﴾ مهرب ومفر من الموت - ظ ك مع ج - .

٣٧ ﴿ وهو شهيد ﴾ حاضر بفطنته لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب - ف - ٣٨ ﴿ لغوب ﴾ تعب وإعياء . نزل رذاً على اليهود في قولهم : إن الله استراح يوم السبت . وانتفاء التعب عنه بتنزهه عن صفات المخلوقين ولعدم الحماسة بينه وبين غيره ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون - ج - ٣٩ ﴿ فاصبر ﴾ خطاب للنبي ﷺ - ج - ﴿ على ما يقولون ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب - ج - ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ صلّ حامداً - ج - ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ أي صلاة الصبح - ج - ﴿ وقبل الغروب ﴾ أي صلاة الظهر والعصر - ج - ٤٠ ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ أي صلّ العشاءين - ج - ﴿ وأذبار السجود ﴾ أي صلّ النوافل المسنونة عقب الفرائض . وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابساً للحمد - ظ ج - ٤١ ﴿ واستمع ﴾ يا مخاطب بقولي - ج - ﴿ يوم يناد المناد ﴾ هو إسرئيل - ج - ٤٤ ﴿ سراعاً ﴾ يخرجون مسرعين إلى الداعي - ك -

تفسير سورة الذاريات

١ ﴿ والذاريات ذرواً ﴾ « قسم » بالرياح تذرو التراب وغيره - ك - ٢ ﴿ فالحاملات وقرأ ﴾ السحب تحمل الأمطار - ك -

لَدِ كَرِّى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ
يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ
بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُ
وَلِإِنَّا لَمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَسْفُقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سَرَاعاً
ذَلِكَ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا سُبْحَتُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ

٣ ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ السفن تجري بسهولة في البحار - ك - ٤ ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة تقسم المقدرات الربانية - ك - ٥ ﴿إِنْ مَا تَوَعَدُونَ﴾ من البعث «جواب قسم» - ك - ٦ ﴿إِنْ الدِّينَ﴾ الجزاء أو الحساب - ك - ٧ ﴿ذَاتِ الْحُبْكِ﴾ الطرق التي تسير فيها الكواكب - ك - ٩ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ﴾ يصرف عن الحق الآتي به الرسول - ك - ١٠ ﴿قَتَلَ الْخُرَاصُونَ﴾ لعن وقبح الكذابون - ك - ١١ ﴿غَمْرَةً﴾ غامرة - ك - ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عما أمروا به - ك - ١٢ ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ متى يوم الجزاء؟ «إنكار له» - ١٣ ﴿يَقْتَنُونَ﴾ يحرقون ويعذبون - ك - ١٧ ﴿يَهْجَعُونَ﴾ ينامون - ك - ١٨ ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ أواخر الليل - ك - ١٩ ﴿الْمَحْرُومِ﴾ الذي حرم الصدقة لتعففه عن السؤال مع حاجته - ك - ٢٢ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ﴾ المطر المسبب عنه النبات الذي هو الرزق - ج - ٢٤ ﴿ضَيْفَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أضيافه من الملائكة - ك - وإكرام الضيف من الأخلاق الإسلامية الحميدة وقد جاء في حديث شريف متفق عليه رواه أبو هريرة أنه عليه السلام قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» - ظ رياض الصالحين للحديث - وقد ذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء إلى وجوب الضيافة للنزيل - ظ ابن كثير -

يُسْرًا ﴿٢﴾ فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنْ مَا تَوَعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ الدِّينَ لَوَقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبْكِ ﴿٧﴾ إِنْكَرَ لَنِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ ﴿٩﴾ قَتَلَ الْخُرَاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُقُوا فَنَنْتَكِرُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَاءً آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الْبَلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِلَّا أَشْتَارَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَدُونَ ﴿٢٢﴾ قَوْرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ

٢٦ ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ أي انسل خفية في سرعة - ابن كثير - وهذا من آداب الضيافة . ٢٧ ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ على سبيل العرض والتلطف - ظ ابن كثير . ٢٨ ﴿فَأَوْجَسَ﴾ أضمر في نفسه - ج - ﴿منهم خيفة﴾ وذلك لأنهم لم يأكلوا ، لأن من لم يأكل من طعامك لم يحفظ ذمامك - ظ ف - ولم يعلم أنهم ملائكة فلا يأكلون . ٢٩ ﴿صَرَّةٌ﴾ صيحة - ظ ج -

﴿فصكت وجهها﴾ أي ضربت يدها على جبينها - ظ ابن كثير . - ﴿وقالت عجوز عقيم﴾ أي كيف ألد وأنا عجوز وقد كنت حال الصبا عقيماً لا أحبل ؟ - ابن كثير . ٣١ ﴿فما خطبكم﴾ فما شأنكم الخطير؟ - ك . ٣٢ ﴿حجارة من طين﴾ مطبوخ بالنار - ج . ٣٤ ﴿مسومة﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها - ج . ٣٥ ﴿فأخرجنا من كان فيها﴾ أي من قرى قوم لوط - ظ ج - وألوسي . ٣٦ ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ وهو لوط وابنتاه - ظ ج . ٣٧ ﴿آية﴾ علامة على إهلاك الكافرين - ظ ج . ٣٨ ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة - ج . ٣٩ ﴿بركته﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن - ج . ٤٠ ﴿وهو مليم﴾ آت بما يلام عليه من الكفر - ك . ٤١ ﴿الريح العقيم﴾ المهلكة لهم وسميت عقيماً لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم وشبه قطع دابرهم بعقم النساء - ظ ألوسي . ٤٢ ﴿كالريم﴾ كالشيء البالي المتفتت - ظ ج .

سَلَّمَ قَوْمٌ مُّكْرُونَ ﴿٢٦﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِحَاءٍ يَّعْبِلُ سَمِينِ ﴿٢٧﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَىٰ يَمِينِ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْطُ وَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابِهِ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٣٠﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣١﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٤﴾ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٨﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٩﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَحَرُ أَوْ أُجْتُنِوْنَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٢﴾ مَا تَذَرْنَ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٣﴾



٤٤ ﴿ فَعْتُوا ﴾ تكبروا - ج - ٤٧ ﴿ بَأْيَدٍ ﴾ بقوة - ج - ٤٨ ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا ﴾ مهدناها وبسطناها لتستقروا عليها ولا ينافي ذلك شبهها للكرة - ظ تفسير الألوسي - فلو كانت ملساء أو ذات تضاريس صعبة كلها لتعذرت الحياة عليها فمن نعم الله تعالى تمهيدها . ٤٩ ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ صنفين ونوعين مختلفين

- ك - أي جميع المخلوقات أزواج : سماء وأرض ، وليل ونهار ، وشمس وقمر ، وبر وبحر ، وضياء وظلام ، وإيمان وكفر ، وموت وحياة ، وشقاء وسعادة ، وجنة ونار ، حتى الحيوانات والنباتات - ابن كثير - ٥٠ ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ فاهربوا من عقابه إلى ثوابه - ك - ٥٢ ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ وفي هذا تسلية للداعية الأول ﷺ لقولهم عنه هو ساحر أو مجنون مع أنه ﷺ جاء بخير الدنيا والآخرة . فقد بنى الله تعالى لمن آمن به منهم دولة عادلة ، ووحدهم وجعل منهم أساتذة يعلمون العالم أسس الرحمة الإنسانية والعدالة الاقتصادية والاجتماعية والشورى في الحكم في وقت ساد فيه الحكم القسري . وسبب قذفهم بصفة المجنون للرسول ﷺ هو دعوتهم إلى غير ما اعتادوا عليه وألفوه من ميوعة قاتلة للإمكانات أو ظلم للضعفاء أو عصيات ذميمة سواء كانت عرقية أم قبلية أم إقليمية وحد للحرية المعقولة . وبعد عجزهم عن محاربة مبادئ الإسلام العادلة يبدؤون بتحطيم شخصية الرسول ﷺ في أعين الناس عليهم يحافظون على ما هم فيه . وكذلك دأب المنحرفين من الملحدين مع كل داعية للإسلام فعليه أن يصبر كما صبر رسول الله ﷺ الذي سار جتى انتصر بعون الله تعالى . ٥٣

وَفِي مُوَدٍ إِذْ قَبِلَ لَهُمْ تَمَتُّعًا حَتَّى حِينٍ ﴿٥٥﴾ فَعْتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٥٦﴾ قَا اسْتَطَعْنَا مِنْ قِبَاٍرٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَقَوْمٌ نُوِجٍ مِّن قَبْلٍ إِنَّمَا كَانُوا أَقْوَمًا فَسَقِينَ ﴿٥٨﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْمٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ ﴿٦٠﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ فَبَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٦٣﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٦٤﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٦٥﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٦٦﴾ وَذَكَرَ فَإِنَّ اللَّهَ كَرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٦٨﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴿٦٩﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٧٠﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا

﴿ اتواصوا به ﴾ تعجب من إجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة ، أي كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتى قالوه جميعاً - ظ ألوسي - ﴿ بل هم قوم طاغون ﴾ أي لكنهم طغاة تشابهت قلوبهم ، فقال متأخرهم كما قال متقدمهم - ابن كثير - والطاغي هو الذي تجاوز الحد الذي حده الله سبحانه . ٥٤ ﴿ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ يعني فما نلومك على ذلك - ابن كثير - ٥٦ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم - ظ ابن كثير - والعبادة تشمل الطاعة الضمنية النفسية كالإيمان والتواضع والإخلاص .. إلخ وكذلك الطاعة العملية من شعائر تعبدية كالصلاة والصوم والحج والزكاة ومن نظم إسلامية في المجتمع والاقتصاد والأخلاق والتعليم وغير ذلك . قال تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » .

٥٩ ﴿ذُنُوبًا﴾ نصيباً من العذاب - ج - ٦٠ ﴿فَوَيْلٌ﴾ هلاك أو حسرة أو شدة عذاب .

تفسير سورة الطور

١ ﴿وَالطُّور﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى . ٢ ﴿وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ﴾ مكتوب على وجه الانتظام - ك - .

٣ ﴿رَقٍّ﴾ ما يكتب فيه - ك -

﴿مَنْشُورٍ﴾ مبسوط غير مختوم عليه - ك - .

٤ ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ثبت في الصحيحين

أن رسول الله ﷺ قال في حديث الإسراء

بعد مجاوزته إلى السماء السابعة : « ثم رفع بي

إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم

سبعون ألفاً لا يعودون إليه » فالبيت المعمور هو

كعبة أهل السماء السابعة - ظ ابن كثير - .

٦ ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ الموقد ناراً يوم

القيامة - ك - . ٩ ﴿تَمُورِ السَّمَاءِ﴾

تضطرب وتدور كالرحى - ك - . ١٠

﴿وَتَسِيرِ الْجِبَالِ سَيْرًا﴾ تصير هباءً منثوراً

وذلك في يوم القيامة - ج - . ١١ ﴿فَوَيْلٌ﴾

هلاك أو حسرة أو شدة عذاب - ك - . ١٢

﴿خَوْضٍ﴾ اندفاع في الأباطيل - ك - . ١٣

﴿يُدْعَوْنَ﴾ يدفعون بعنف وشدة - ك - .

١٦ ﴿أَصْلَوْهَا﴾ ادخلوها ، أو قاسوا حرها

- ك - .

يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

(٥٧) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأْنَا هَاجِلَاتُهَا زَيْجُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّعْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ

الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ

دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ

سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي

خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾

هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرُهُنَّذَا

أَمْ أَنْتُمْ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا

سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ

١٨ ﴿ فَاكِهِينَ ﴾ متلذذين ناعمين مسرورين - ك - ٢٠ ﴿ متكئين على سرر مصفوفة ﴾ وفي الحديث « إن الرجل ليتكلىء مقدار أربعين سنة ما يتحول عنه ولا يمله يأتيه ما اشتته نفسه ولذت عينه » أخرجه ابن أبي حاتم عن الهيثم بن مالك الطائي مرفوعاً . ﴿ بجور عين ﴾ بنساء بيض تُجَلَّ العيون حسانها - ك - .

٢١ ﴿ ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ أي نلحق الأولاد بآبائهم وأعمالهم درجات الآباء وإن قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء - ظ ف- ﴿ وما ألتاهم ﴾ وما نقصناهم -ك- .

٢٣ ﴿ يتنازعون ﴾ يتعاطون بينهم - ج - ﴿ فيها ﴾ في الجنة - ج - ﴿ لا لغو فيها ﴾ لا كلام ساقط في أثناء شربها - ظ ك بتصرف - ﴿ ولا تأثيم ﴾ لا يفعلون ما يؤثم فاعله أي ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف - ظ ألوسي - وهي الدنيا . ٢٤ ﴿ ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ﴾ إخبار عن خدمهم وحشمهم في الجنة كأنهم اللؤلؤ الرطب المكنون في حشمتهم وبناتهم ونظافتهم وحسن ملابسهم - ظ ابن كثير - ٢٦ ﴿ مشفقين ﴾ خائفين العاقبة - ك - ٢٧ ﴿ عذاب السموم ﴾ نار جهنم النافذة في المسام - ك - ٢٨ ﴿ هو البر ﴾ المحسن العطوف - ك - ٣٠ ﴿ شاعر تتربص به ريب المنون ﴾ حوادث الدهر فيهلك كثيره من الشعراء - ج - والتربص الانتظار - ج - .

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ رَهُمُ وَوَقَّتَهُم رَهُمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِجُورٍ عَيْنٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيهَا زَجْجًا بَاسْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْتَزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّنَا عَذَابَ الِاسْمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ ۚ فَاأَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ ۖ رَبَّ الِاسْمُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الِاسْمَرِّبِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ

٣٢ ﴿ أَحْلَامُهُمْ ﴾ عقولهم - ج - ﴿ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ متجاوزون الحد في العناد - ك - ٣٣ ﴿ تَقُولُهُ ﴾ اختلقه من تلقاء نفسه - ك - ٣٧ ﴿ هُمُ الْمَصِيطَرُونَ ﴾ الأرباب الغالبون أو المسلطون - ك - ٤٠ ﴿ مِنْ مَغْرَمٍ مَثْقُلُونَ ﴾ من التزام غرم متعبون - ك - ٤٤ ﴿ كَسَفًا ﴾ قطعة عظيمة - ك - ٤٨ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾

بمراى منا نراك ونحفظك - ج - ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ أي إلى الصلاة : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك . روى مسلم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول هذا في ابتداء الصلاة . وقال بعضهم « وسبح بحمد ربك حين تقوم » تقوم من كل مجلس . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذي وهذا لفظه والنسائي وقال الترمذي : حسن صحيح - ظ ابن كثير - .

أَحْلَامُهُمْ يَهْدَى أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ
تَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلَهُ إِنْ
كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ
أَخْلَقُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ
لَا يُوقِنُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ
الْمُصِيطَرُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ
مُسْتَمِعُهُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُ الْآبَتُ وَلَكِرَ
الْبَنُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٤﴾
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا
فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ
سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٨﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْتَقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٩﴾ يَوْمَ لَا يَغْنِي عَنْهُمْ
كَيْدُهُمْ شَيْعًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَأَصْبِرْ

٤٩ ﴿ وَإِذَا بَارِ الْجُومِ ﴾ وقت غيبتها بضوء الصباح - ك - وهما الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر - ظ ابن كثير - وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن رسول الله ﷺ على شيء من النوافل أشد تعهداً منه على ركعتي الفجر . وفي لفظ مسلم « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » .

سورة النجم

١ ﴿ وَالنَّجْمِ ﴾ أقسم سبحانه بالغيا أو بنجس النجوم - ظ ف - ﴿ إِذَا هَوَى ﴾ إذا غرب أو انتثر يوم القيامة - ف - ٢ ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ ما عدل الرسول عن الحق والهدى - ك - ﴿ وَمَا غَوَى ﴾ وما اعتقد اعتقاداً باطلاً قط - ك - ٣ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ أي إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان - ظ ابن كثير - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا أقول إلا حقاً » قال بعض أصحابه : فإنك تداعبنا يا رسول الله ؟ قال : « إني لا أقول إلا حقاً » رواه الإمام أحمد - ظ ابن كثير - ٥ ﴿ شَدِيدَ الْقُوَى ﴾ أمين الوحي جبريل عليه السلام - ك - ٦ ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ قوة وشدة أو منظر حسن - ظ ج - ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ فاستقام على صورة نفسه الحقيقية - ظ ف - ٧ ﴿ وَهُوَ ﴾ أي جبريل عليه السلام - ف - ﴿ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴾ مطلع الشمس - ف - ٨ ﴿ دَنَا ﴾ قرب جبريل من النبي ﷺ - ك - ﴿ فَتَدَلَّى ﴾ زاد في القرب - ج - ٩ ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ بقدرهما إذا مَدَا - ظ ابن كثير - ١٠ ﴿ فَأَوْحَى ﴾ الله سبحانه وتعالى - ظ ج - ﴿ إِلَى عَبْدِهِ ﴾ جبريل - ج - ﴿ مَا أَوْحَى ﴾ جبريل إلى النبي ﷺ

لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا^ط وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ^{١١} وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُومِ^{١٢}

(or) سُورَةُ النَّجْمِ الْمَكِّيَّةُ
وَأَيَّامُهُاتِ ثَلَاثُونَ وَبِشْرَتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى^١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى^٢
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى^٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى^٤
عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَى^٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى^٦ وَهُوَ
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى^٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى^٨ فَكَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ^٩ أَوْ أَدْنَى^{١٠} فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى^{١١}
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى^{١٢} أَفَتُمْتَرُونَ عَلَى مَا يَرَى^{١٣}
وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى^{١٤} عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى^{١٥}
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى^{١٦} إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى^{١٧}
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى^{١٨} لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ

(٥٦١)

ﷺ . ولم يذكر الموحى تخميماً لشأنه - ج - ١١ ﴿ الْفُؤَادَ ﴾ قُود النبي ﷺ - ظ ج - ﴿ مَا رَأَى ﴾ ببصره من صور جبريل - ج - ١٢ ﴿ أَفْتَارُونَهُ ﴾ افتجادلونه ﷺ - ك - ١٣ ﴿ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ مرة أخرى في صورته الحقيقية - ظ ك - ١٤ ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ لما أسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة - ج - ١٥ ﴿ جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ مقام أرواح الشهداء - ك - ١٧ ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ ﴾ ما مال بصر النبي ﷺ عما أمر برؤيته - ظ ك - ﴿ وَمَا طَغَى ﴾ وما جاوزه إلى ما لم يؤمر به - ك -

١٩ - ٢٠ ﴿ اللات والعزى ومناة ﴾ أصنام كانوا يعبدونها في الجاهلية - ك - كانوا يقولون إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله . وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهمشفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات وكراهتهم لمن - ظ ف - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . ٢٢ ﴿ قسمة ضيزى ﴾ جائزة - ظ ج - . ٢٣ ﴿ سلطان ﴾ حجة وبرهان - ج - . ٣٠ ﴿ مبلغهم من العلم ﴾ منتهى علمهم - ف - .

الْكُبْرَى ﴿١٩﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴿٢٠﴾ وَمَنَاةَ
الَّتَالَةَ الْأَنْثَى ﴿٢١﴾ الَّكُرُّ اللَّهُ كُرُّهُ الْأُنْثَى ﴿٢٢﴾ تِلْكَ
إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿٢٣﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا
أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ
رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿٢٤﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى ﴿٢٥﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ
وَالْأُولَى ﴿٢٦﴾ * وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَعَتُهُمْ شَيْفًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَرْضَى ﴿٢٧﴾ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ
الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى ﴿٢٨﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ
شَيْفًا ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ
إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٠﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
أَهْتَدَى ﴿٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ



٣١ ﴿ بِالْحَسَنَى ﴾ الجنة - ج - ٣٢ ﴿ يَحْتَسِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ ﴾ أي الكبائر من الإثم . والكبائر الذنوب التي يكبر عقابها - ظ ف - قال النبي ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات » قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم ، وأكل الربا والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات

المؤمنات » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي - ظ كتاب الكبائر - وأحسن كتاب جمع بحث أنواع الكبائر وتبينها فيما أعلم كتاب الكبائر لشمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى . ﴿ الفواحش ﴾ ما عظم قبحه من الكبائر - ك - ﴿ اللُّمَم ﴾ صفائر الذنوب - ك - ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن - ج - ولكن أين القلب الحي الذي يحس بالفرق بين الأمرين . عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال : مدح رجل رجلاً عند النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « ويلك قطعت عنق صاحبك - مراراً - إذا كان أحدكم مادحاً صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلاناً والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك » رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه . ٣٤ ﴿ وأكدي ﴾ وقطع عطيته بخلاً - ظ ك - ٣٨ ﴿ لا تزر وازرة ﴾ لا تحمل نفس آثمة - ك - ٤٨ ﴿ أفنى ﴾ أفقر أو أرضى بما أعطى - ك - ٤٩ ﴿ الشعري ﴾ كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية - ج -

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُمَّ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكَ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَرَى وَاِزْرَةً وَاِزْرَةً أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَٰهَ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَصْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾ وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشْأَةُ الْأُخْرَى ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾ وَنَعَمْدَاقًا ابْنَى ﴿٥١﴾

- ٥٣ ﴿وَالْمُتَفَكِّهَةِ﴾ قرئ قوم لوط - ك - ﴿أَهْوَى﴾ أسقطها إلى الأرض بعد رفعها - ك - .
 ٥٤ ﴿فَفَشَّاهَا﴾ ألبسها وغطاها - ك - . ٥٥ ﴿آلَاءِ رَبِّكَ﴾ نعمه تعالى - ك - ﴿تَتَارَى﴾ تتشكك -
 ك - . ٥٧ ﴿أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ﴾ اقتربت الساعة ودنت - ك - . ٦٠ ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ لسماع وعده ووعيده - ج - .

٦١ ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ لاهون غافلون
 عما يطلب منكم - ج - .

تفسير سورة القمر

١ ﴿اقتربت الساعة﴾ يخبر تعالى عن
 اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها . عن
 أنس أن رسول الله ﷺ خطب أصحابه ذات
 يوم وقد كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها
 إلا يسير فقال : « والذي نفسي بيده ما بقي
 من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم
 هذا فيما مضى منه وما نرى من الشمس إلا
 يسيراً » . رواه الحافظ أبو بكر البزار - ط
 ابن كثير - ﴿وانشق القمر﴾ انفلق فلقين
 معجزة له ﷺ على أبي قبيس وقيعمان آية له
 ﷺ وقد سئلها فقال : «اشهدوا» رواه
 البخاري ومسلم - ط ك وج - . ٢ ﴿آية﴾
 معجزة له ﷺ - ج - ﴿سحر مستمر﴾
 ذاهب أو زائل قريب . ٣ ﴿وكل أمر﴾ من
 الخير والشر - ج - ﴿مستقر﴾ بأمله في
 الجنة أو النار - ج - . ٤ ﴿مزجر﴾
 ازدجار وانتهار وردع - ك - .

وَقَوْمٌ نُوْجٌ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٥٦﴾
 وَالْمُؤْتَفِكَةِ أَهْوَى ﴿٥٣﴾ فَفَشَّاهَا مَاعِشَى ﴿٥٤﴾ فَيَايَ آءِ
 رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ ﴿٥١﴾
 أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾
 أَفِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ
 وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاتَّجِدُواْ لِلَّهِ
 وَأَعْبُدُواْ ﴿٦٢﴾

(٥٤) سُورَةُ الْقَمَرِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا الْخَشِيُّونَ وَالْخَشِيُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا
 وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ
 وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ
 مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَا تُغْنِ النَّذَرَ ﴿٥﴾





٦ ﴿ شَيْءٌ نُّكِّرَ ﴾ منكر فظيع « هول القيامة » - ك - ٧ ﴿ خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ ﴾ ذليلة خاضعة - ك -
 ﴿ الْأَجْدَاثِ ﴾ القبور - ج - ٨ ﴿ مَهْطَعِينَ ﴾ مسرعين ، مادي أعناقهم - ك - ٩ ﴿ عَبْدَنَا ﴾ نوحاً -
 ج - ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ ﴾ أي هو مجنون . - ف - مع أنه دعاهم إلى الترفع عن عبادة الحجارة فلا نعجب لذلك

إذا قيل للداعية لدين الله مجنون . فلقد اتهم بهذا
 نوح عليه السلام ومعلم البشرية محمد ﷺ
 الذي ما أبه لشائعاتهم وسار حتى نصره الله .
 وهذا دائماً أسلوب الفارغين المهزومين أن
 يلجؤوا إلى محاربة أشخاص الدعاة بكل وسيلة
 بعد أن يخفقوا في محاربة المبادئ العادلة
 ﴿ وازْدَجَر ﴾ زجر عن أداء الرسالة بالشم
 وهدد بالقتل - ظ ف مع ج - ١٠ ﴿ فِدْعَا
 رَبِّهِ ﴾ فكذلك الداعية لدين الله عليه أن
 يلتجئ إلى ربه وقت الشدائد . ١١
 ﴿ أَبْوَابِ السَّمَاءِ ﴾ السحاب - ك - ١٣
 ﴿ وَدُسِّرَ ﴾ ومسامير تشد بها الألواح .
 وأصل الدسر الدفع الشديد بقهر فتسمى به
 المسامير لأنه يثق فيدفع بشدة . ١٤ ﴿ تَجْرِي
 بِأَعْيُنِنَا ﴾ بأمرنا بمرأى منا وتحت حفظنا
 وكلاءتنا - ابن كثير - ١٥ ﴿ مَذْكُرَ ﴾
 معتبر متعظ بها - ك - ١٩ ﴿ رِيحًا
 صَرَصْرًا ﴾ باردة أو شديدة الصوت - ف -
 ﴿ يَوْمِ نَخَسِ ﴾ شؤم عليهم - ك -
 ﴿ مُسْتَمِرَّ ﴾ دائم ذلك الشؤم عليهم لأنهم
 بعد أن أهلكوا لم يزالوا معذيين في البرزخ حتى
 يدخلوا جهنم يوم القيامة - ظ ألوسي - ٢٠
 ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾ تقلعهم عن أماكنهم - ظ
 ف وك - ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ أصوله بلا
 رؤوس - ك - ﴿ مَنْقَعَرٍ ﴾ منقطع من قعره
 ومغرسه - ك -

فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكِّرٍ ۖ خَشَعًا
 أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَهُمْ جُرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۖ
 مَهْطَعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝
 * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ
 وَازْدَجَرُوا ۖ فَدَعَاهُ رَبُّهُ أَيُّ مَغْلُوبٍ فَأَنْتَصِرُ ۝ فَفَتَحْنَا
 أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُثَمَرٍ ۖ وَخَرَرْنَا الْأَرْضَ
 عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى
 ذَاتِ الْأَلْوَجِ وَدُسِّرَ ۖ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ
 كُفِرَ ۝ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۝
 فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۖ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
 عَذَابِي وَنُذْرٍ ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ
 نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۖ تَنْزِعُ النَّاسَ كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ
 مُنْقَعِرٍ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۖ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
 الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ۖ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

٢٤ ﴿ وسعر ﴾ جنون - ج - ٢٥ ﴿ أشر ﴾ متكبر بطر - ج - ٢٧ ﴿ فتنة ﴾ امتحاناً لهم وابتلاء -
ظ ف - ٢٨ ﴿ قسمة بينهم ﴾ مقسومة بينهم وبين الناقة - ك - ﴿ كل شرب ﴾ كل نصيب وحصه من الماء
- ك - ﴿ مختضر ﴾ يحضره صاحبه في نوبته - ك - ٢٩ ﴿ فتعاطى ﴾ تناول السيف - ج
- ﴿ فققر ﴾ به الناقة أي قتلها موافقة لهم -

ج - ٣١ ﴿ كهشم ﴾ كالشجر اليابس
الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شيته في الشتاء
- ظ ألوسي - ﴿ اغتظر ﴾ الذي يعمل
الحظيرة - ظ ألوسي - ٣٤ ﴿ حاصباً ﴾
ريحاً ترميهم بالخصباء - ك - ٣٦ ﴿ فتمازوا
بالندر ﴾ فكذبوا بالندر متشاكين - ف -
٣٧ ﴿ راودوه عن ضيفه ﴾ طلبوا منه
الفاحشة مع أضيافه - ظ ف وك -
﴿ فطمسنا أعينهم ﴾ أعميناهم أو أزلنا أثر
أعينهم - ظ ك - ٣٨ ﴿ بكرة ﴾ أول النهار
- ك - ﴿ عذاب مستقر ﴾ دائم متصل
بعذاب الآخرة - ج -

يَا نَذِيرٌ ﴿٣٥﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّآ إِذَا لَبِى
ضَلَّلْنَا وَسُعِرَ ﴿٣٦﴾ أَهْلَى الَّذِ كُرْ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ
كَذَّابٌ أَشْرٌ ﴿٣٧﴾ سَيَعْلُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرِ ﴿٣٨﴾
إِنَّا مَرَّسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَأَرْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٣٩﴾
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٤٠﴾
فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٤١﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنَذِيرِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّعَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ
الْمُحْتَضِرِ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ بَسْرْنَا الْقُرْءَانَ لِلَّذِ كُرِ فَهَلْ مِن
مُّدْكِرٍ ﴿٤٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٤٦﴾ نِعْمَةٌ
مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ
بَطْشَتْنَا فَنَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ رَوْدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ
فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمُ
بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٥٠﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ
بَسْرْنَا الْقُرْءَانَ لِلَّذِ كُرِ فَهَلْ مِن مُّدْكِرٍ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ

٤٣ ﴿ براءة ﴾ من العذاب - ج - ﴿ في الزبر ﴾ في الكتب السماوية المتقدمة - ظ ك وف - . ٤٤ ﴿ أم يقولون ﴾ بل يقول كفار قريش - ظ ألوسي - . ٤٥ ﴿ سيزم الجمع ويولون الدبر ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال وهو في قبة له يوم بدر : « أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في الأرض أبداً » فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده وقال : حسبك يا رسول الله ، ألححت على ربك . فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : « سيزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » رواه البخاري والنسائي . ٤٦ ﴿ أدهى ﴾ أعظم بلية - ج - . ٤٧ ﴿ وسعر ﴾ نار مسخرة بتشديد العين أي مهيجة في الآخرة - ج - .

٤٨ ﴿ سقر ﴾ اسم علم لجهنم من سقرته النار إذا لوحته - ظ ف - . ٤٩ ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ والقدر التقدير أي بتقدير سابق أو خلقنا كل شيء مقدراً محكماً مرتباً على حسب ما اقتضته الحكمة - ظ ف - والسلف من الصحابة لم يكونوا متعمقين في الخوض في مبحث القضاء والقدر عملاً بالحديث الشريف : « إذا ذكر القدر فأمسكوا » ، فكانوا يعتقدون التوسط في الأمر فلا جبر للعبد على الفعل ولا تفويض له حتى يخرج عن مقام العبدية التي هي صفته وليس مع الله تعالى من ينازعه في تصرفاته . - ظ ردود على أباطيل القسم الثاني للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله - راجع تفسير الآية ٢٩ من سورة ق . ٥٠ ﴿ واحدة ﴾ كلمة واحدة ، وهي : « كن » - ك - . ٥١ ﴿ أشياكم ﴾ أشباهكم في الكفر - ظ ك - . ٥٢ ﴿ في الزبر ﴾ كتب الحفظه - ج -

فِرْعَوْنَ النَّدْرُ ١١ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ١٢ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ١٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ١٤ سَيُزَمُّ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ١٥ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ١٦ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ١٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ١٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ١٩ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ٢٠ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذْكُورٍ ٢١ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ٢٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ٢٣ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ٢٤ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مُلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ٢٥

(٥٥) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا إِنَّا نَكُونُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٦٧

٥٣ . - ﴿ وكل صغير وكبير ﴾ أي من أعمالهم - ظ ابن كثير - ﴿ مستطر ﴾ مجموع عليهم وسطر في صحائفهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول : « يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً » رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما . ٥٥ ﴿ مقعد صدق ﴾ في مكان مَرْضَى - ف - ﴿ عند ملك ﴾ مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه . و « عند » إشارة إلى الرتبة والقرب من فضله تعالى - ظ ج - ﴿ مقتدر ﴾ قادر لا يعجزه شيء - ظ ج - .

تفسير سورة الرحمن

٥ ﴿بِحُسْبَانٍ﴾ يحريان بحساب مقدر في بروجهما - ظ ك - ٦ ﴿وَالنَّجْمِ﴾ النبات الذي ينجم ويطلع من الأرض لا ساق له كالبقول ﴿يسجدان﴾ ينقادان لله تعالى فيما خلقا له - ظ ف وك - ٧ ﴿وَوُضِعَ الْمِيزَانُ﴾ شرع العدل وأمر به الخلق - ظ ك -

٨ ﴿أَلَّا تَطْغَوْا﴾ أي لأجل ألا تجوروا - ج -
٩ ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل - ج - ﴿وَلَا تَخْسَرُوا الْمِيزَانَ﴾ ولا تنقصوا الموزون - ظ ج - ١٠ ﴿لِلْأَنَامِ﴾ للخلق من الإنس والجن وغيرهم - ظ ج - ١١ ﴿ذَاتِ الْأَكْمَامِ﴾ الأكماء هي أوعية التمر وتعرف بالطلح - ظ ألوسي - ١٢ ﴿الْعَصْفِ﴾ القشر أو التبن أو الورق اليابس - ك - ﴿وَالرِّيحَانِ﴾ النبات الطيب الرائحة - ظ ك - ١٣ ﴿آلَاءِ﴾ نعم - ج - ﴿رَبِّكُمَا﴾ أيها الإنس والجن - ج - ﴿تَكْذِبَانِ﴾ تكفيران - ظ ك - ذكرت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة . روى الحاكم والترمذي عن جابر قال : قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ، ثم قال : « ما لي أراكم سكوتاً ؟ للجن كانوا أحسن منكم رداً . ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد » . ١٤ ﴿صَلْصَالٍ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة إذا نقر - ج - ١٥ ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ هو لها الخالص من الدخان - ج - ١٧ ﴿الْمَشْرِقَيْنِ﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف - ج - ١٩ ﴿مَرَجٍ﴾ أرسل - ج - ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والمِلْح - ج - ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ في رأي العين - ج -

الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَحْسَبَانِ ٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ١٠ فِيهَا فَكِكُهُمُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ١٢ وَالرَّيْحَانُ ١٣ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٤ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ١٥ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ١٦ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٧ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ ١٨ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ١٩ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٠ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ٢١ يَلْتَقِيَانِ ٢٢ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ٢٣ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٤ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ٢٥ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٦ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٢٧ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٨

٢٠ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرته تعالى - ظ ف - ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ لا يطغى أحدهما على الآخر - ك -
٢٢ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح - ج - وإنما قال منهما لأنهما النقيض وصارا كالشيء الواحد ، فتقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله - ظ ف - ٢٤ ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾ السفن الجارية - ك - ﴿الْمُنشَآتُ﴾ المرفوعات الشرع « القلوع » - ك - ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً - ج -



٢٦ ﴿ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا ﴾ على الأرض - ف. - ٢٧ ﴿ وَيَقْبَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ذاته - ف. -
 ٢٩ ﴿ كُلِّ يَوْمٍ ﴾ كل وقت - ظ ج - ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أمر يظهره على وفق ما قدره سبحانه من الأزل
 من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك - ج. - ٣١ ﴿ سَنَفِرُ
 لَكُمْ ﴾ سنقصد لحسابكم - ج. - ﴿ أَتُهَا
 الثَّقَلَانِ ﴾ الإنس والجن - ج. - ٣٣ ﴿ تَنفِدُوا ﴾ تخرجوا هرباً من قضائي - ك. -
 ﴿ بِسُلْطَانٍ ﴾ بقوة وقهر ، وهيئات . ٣٥
 ﴿ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ ﴾ هو لها الخالص من
 الدخان أو معه - ج. - ﴿ نَحَاسٍ ﴾ هو
 الدخان الذي لا لب له . قالهما ابن عباس -
 ظ ألوسي - ﴿ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ فلا تمتنعان من
 ذلك بل يسوقكم إلى المحشر - ظ ج. - ٣٧
 ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً ﴾ كالوردة في الحمرة - ك
 - ﴿ كَالدَّهَانِ ﴾ كدهن الزيت في الدوبان -
 ك. - ٤١ ﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ بسواد الوجوه
 وزرقة العيون - ظ ج. - ﴿ بِالنَّوَاصِي ﴾
 بشعور مقدم الرأس - ك. -

كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ ١٨ وَيَقْبَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ ١٩ فَإِذَا رَئَيْتُمْ تَكْذِبَانَ ٢٠
 يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي
 شَأْنٍ ٢١ فَإِذَا رَئَيْتُمْ تَكْذِبَانَ ٢٢ سَنَفِرُ
 لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ٢٣ فَإِذَا رَئَيْتُمْ تَكْذِبَانَ ٢٤
 يَنْتَعِشِرَ الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفِدُوا مِنْ
 أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفِدُوا لَا تَنْفِدُونَ إِلَّا
 بِسُلْطَانٍ ٢٥ فَإِذَا رَئَيْتُمْ تَكْذِبَانَ ٢٦ يَرْسُلُ
 عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ٢٧ فَإِذَا
 رَئَيْتُمْ تَكْذِبَانَ ٢٨ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ
 وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ٢٩ فَإِذَا رَئَيْتُمْ تَكْذِبَانَ ٣٠
 فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ٣١ فَإِذَا
 رَئَيْتُمْ تَكْذِبَانَ ٣٢ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ
 فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ٣٣ فَإِذَا رَئَيْتُمْ
 تَكْذِبَانَ ٣٤ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ٣٥

٤٤ ﴿ حَمِيم ﴾ ماء حار - ج - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم ، حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يبرق من قدميه ، وهو الصهر ثم يعاد كما كان » رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب صحيح . قال الله تعالى : « فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم . يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي

بطونهم والجلود . ولهم مقامع من حديد » الحج ١٩ - ٢١ . ﴿ آي ﴾ شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار . وهو منقوص كقاض - ج - . ٤٦ ﴿ مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته - ج - . ٤٨ ﴿ أفتان ﴾ أغصان - ظ ج - . ٥٢ ﴿ من كل فاكهة زوجان ﴾ صنفان صنف معروف وصنف غريب - ف - . ٥٤ ﴿ وجنى الجنة دان ﴾ وثمرها قريب يناله القائم والقاعد والمتكىء - ف - وعن البراء ابن عازب رضي الله عنه في قوله : « وذللت قطفها تذليلًا » قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياماً وقعوداً ومضطجعين رواه البيهقي وغيره موقوفاً بإسناد حسن . ٥٦ ﴿ فيهن ﴾ في الجنة وما اشتملتا عليه من العلالى والقصور - ج - ﴿ قاصرات الطرف ﴾ قصرن أبصارهن على أزواجهن - ك - ﴿ يطمئنن ﴾ يفتضهن - ج - . ٥٨ ﴿ كأنهن الياقوت ﴾ صفاء - ج - ﴿ والمرجان ﴾ اللؤلؤ بياضاً - ج - وفي حديث شريف رواه الإمام أحمد والبخاري بنحوه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض للأت ما بينهما ريحاً ولطاب ما بينهما ، ولتصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها »

يُطَوَّقُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ١١ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ١٢ ﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ١٣ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ١٤ ﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ١٥ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ١٦ ﴾ فِيهَا عِINANٌ تَجْرِيانِ ١٧ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ١٨ ﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ١٩ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ٢٠ ﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَاطِنُهَا مِنْ اسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٢١ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ٢٢ ﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٍ ٢٣ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ٢٤ ﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ٢٥ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ٢٦ ﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ٢٧ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ٢٨ ﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ٢٩ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ٣٠ ﴾ مُدْهَامَاتٍ ٣١ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ٣٢ ﴾ فِيهَا عِINANٌ نَضَاجَتَانِ ٣٣ ﴿ فَإِيءَ آلاءَ رَبِّكَ تُكْذِبَانِ ٣٤ ﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ وَنَحْلٌ

- ظ ابن كثير . - ٦٤ ﴿ مدهامتان ﴾ سوداوان من شدة خضرتهما - ج - . ٦٦ ﴿ نضاختان ﴾ فوارتان بالماء - ج - .

٧٠ ﴿ خيرات حسان ﴾ فاضلات الأخلاق حسان المخلق - ظ ف - . ٧٢ ﴿ حور ﴾ بيض ، أو شديداً سواد العيون وبياضها - ظ ألوسي مع الجلالين - ﴿ مقصورات ﴾ مستورات - ج - ﴿ في الخيام ﴾ من در مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالحدود - ج - . ٧٦ ﴿ رفرِف ﴾ هو كل ثوب عريض وقيل الوسائد - ف - . ﴿ عبقرِي ﴾ بسط ذات حمل رقيق - ك - .

٧٨ ﴿ تبارك ﴾ تعالى . أو كثر خيره وإحسانه - ك - ﴿ ذي الجلال ﴾ العظمة والاستغناء المطلق - ك - وفي صحيح مسلم والسنن الأربعة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سلم لا يقعد يعني بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول : « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام » - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الواقعة

عن ابن عباس قال : قال أبو بكر يا رسول الله قد شئت قال : « شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت » رواه الترمذي وقال : حسن غريب . والشيب كان معدوداً قليلاً عند النبي ﷺ . ١ ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة -

ج - . ٢ ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ ليس في وقت وقوعها نفس تكذب بها - ظ ألوسي - .

٣ ﴿ خافضة رافعة ﴾ مظهرة لخفض أناس بدخولهم النار ورفع آخرين بدخولهم الجنة -

ظ ج - . ٥ ﴿ وبُستَ الجبال ﴾ فُتت كالسويق الملتوت - ك - . ٦ ﴿ هباء ﴾ منبثاً ﴿ غباراً متفرقاً منتشراً - ك - . ٧

﴿ أزواجاً ﴾ أصنافاً - ج - . ٨ ﴿ فأصحاب الميمنة ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمنهم - ظ ج - ﴿ ما أصحاب

الميمنة ﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة - ج - .

وَرَمَّانٌ ﴿ ٧٠ ﴾ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٧١ ﴾ فِيمَنْ خَيْرَتْ حَسَانٌ ﴿ ٧٢ ﴾ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٧٣ ﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْغِيَامِ ﴿ ٧٤ ﴾ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٧٥ ﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَاءَتْ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٧٦ ﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَاءَتْ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٧٧ ﴾ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٧٨ ﴾ مَتَكِينٍ عَلَى رَقِيفٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حَسَانٍ ﴿ ٧٩ ﴾ فَإِيَّاءِ الْآءِ رَبِّكَ تُكَذِّبَانِ ﴿ ٨٠ ﴾ تَبَرَّكَ أَمُّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ ٨١ ﴾

(٥١) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا سُبُوتٌ وَتَبَتْ بِحُوتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿ ١ ﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿ ٢ ﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿ ٣ ﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿ ٤ ﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿ ٥ ﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿ ٦ ﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿ ٧ ﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿ ٨ ﴾



٩ ﴿ وأصحاب المشأمة ﴾ الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله - ج - ١٠ ﴿ والسابقون ﴾ مبتدأ - ف - ﴿ السابقون ﴾ خبره تقديره السابقون إلى الخيرات السابقون إلى الجنات . وقيل الثاني تأكيد للأول والخير . ١١ ﴿ أولئك المقربون ﴾ والأول أوجه - ف - ١٣ - ١٤ ﴿ ثلثة من الأولين . وقليل من الآخرين ﴾ أي هم ثلثة . والثلثة الأمة من الناس الكثيرة . والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الأمم من لدن آدم إلى نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام و« قليل من الآخرين » وهم أمة محمد ﷺ . وقيل من الأولين من متقدمي هذه الأمة ومن الآخرين من متأخريها - ظ ف - ١٥ ﴿ موضونة ﴾ منسوجة بقضبان الذهب والجواهر - ج - ١٧ ﴿ ولدان مخلدون ﴾ مَبْقُونَ على هيئة الولدان في البقاء - ك - ١٨ ﴿ بأكواب ﴾ أقذاح لا عرى لها - ج - ﴿ وكأس ﴾ إناء شرب الخمر - ج - ﴿ من معين ﴾ أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً - ج - ١٩ ﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾ أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا - ظ ج - ٢١ ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ يروي الحسن بن عرفة عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إنك لتنتظر إلى الطير في الجنة فتشبهه فيخر بين يديك مشوياً » - ظ ابن كثير - ٢٢ ﴿ وحوور عين ﴾ نساء بيض واسعات الأعين حسانها - ظ ك - ٢٣ ﴿ المكنون ﴾ المصون - ج - ٢٥ ﴿ لغوا ﴾ كلاماً لا خير فيه - ك - ٢٨ ﴿ في سدر ﴾ شجر النبق - ج - ﴿ مخضود ﴾ لا شوك فيه - ج - ٢٩ ﴿ وطلح ﴾ شجر الموز أو مثله - ك - ﴿ منضود ﴾ نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه - ك - ٣١ ﴿ وماء مسكوب ﴾ جار دائماً - ج - ٣٦ ﴿ فجعلناهن أبكاراً ﴾ عذاري كلما أتاهن أزواجهن وجلوهن عذاري ولا وجع - ج - عن الحسن قال : أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال : « يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز » قال : فقلت تبكي . قال : « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول : « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً » رواه الترمذي - ظ ابن كثير - فقد كان ﷺ يمزح ولكنه لا يقول إلا حقاً . ٣٧ ﴿ غروباً ﴾ متحبات إلى أزواجهن جمع غروب - ظ ألوسي - ﴿ أتراباً ﴾ جمع ترب أي مستويات في السن - ج - وليس الجمال والاستواء بالسن خاصاً بنساء الجنة . عن معاذ بن جبل أن رسول الله =

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۚ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۚ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۖ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۖ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۖ مَّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ۖ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ ۖ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ۚ لَا يَصُدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ۖ وَفَنَكِهَةٌ مِّمَّا يَتَخِفُّونَ ۚ وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۖ وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْنُونِ ۖ بَرَآءٌ ۖ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۖ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۖ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۖ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۖ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ۖ وَطَلِّ مَمْدُودٍ ۖ وَمَاءٌ مَّسْكُوبٍ ۖ وَفَنَكِهَةٌ كَثِيرَةٌ ۖ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۖ وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ ۖ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنْسَاءً ۖ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۖ عُرُبًا أَتْرَابًا ۖ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ ثُلَّةٌ

﴿ وطلح ﴾ شجر الموز أو مثله - ك - ﴿ منضود ﴾ نضد بالحمل من أسفله إلى أعلاه - ك - ٣١ ﴿ وماء مسكوب ﴾ جار دائماً - ج - ٣٦ ﴿ فجعلناهن أبكاراً ﴾ عذاري كلما أتاهن أزواجهن وجلوهن عذاري ولا وجع - ج - عن الحسن قال : أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال : « يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز » قال : فقلت تبكي . قال : « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، إن الله تعالى يقول : « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً » رواه الترمذي - ظ ابن كثير - فقد كان ﷺ يمزح ولكنه لا يقول إلا حقاً . ٣٧ ﴿ غروباً ﴾ متحبات إلى أزواجهن جمع غروب - ظ ألوسي - ﴿ أتراباً ﴾ جمع ترب أي مستويات في السن - ج - وليس الجمال والاستواء بالسن خاصاً بنساء الجنة . عن معاذ بن جبل أن رسول الله =

= ﷺ قال : « يدخل أهل الجنة الجنة جرءاً مردأً مكحولين بني ثلاث وثلاثين سنة » رواه الترمذي وقال : حسن غريب . ٤٢ ﴿ في سموم ﴾ ربح حارة من النار تنفذ في المسام - ج . - ٤٣ ﴿ يحموم ﴾ دخان شديد السواد أو نار - ك . - ٤٦ ﴿ الحنث العظيم ﴾ الشرك - ك . - ٥١ - ٥٢ ﴿ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون .

لأكلون من شجر من زقوم ﴾ ولا يلدي أحد ما شجرة الزقوم إلا ما وصفها الله به في سورة أخرى من أنطلعها كرؤوس الشياطين ورؤوس الشياطين لم يرها أحد ولكنها تلقي في الحس ما تلقيه ! على أن لفظ « الزقوم » نفسه يصور بحرسه ملمساً خشناً شائكاً مديباً يشوك الأكل - بله الخلق - وذلك في مقابل السدر المخضود والطلع المنضود - ومع أن الزقوم كرؤوس الشياطين ! فإنهم لأكلون منها . ٥٣ ﴿ فمالتون منها البطون ﴾ فالجوع طاغ والمحنة غالية . وإن الشوك الخشن ليدفع إلى الماء لتسليك الخلق وري البطون ! وإنهم لشاربون . ٥٤ ﴿ فشاربون عليه من الحميم ﴾ الساخن الذي لا يبرد غلة ولا يروي ظمأ . ٥٥ ﴿ فشاربون شرب الهميم ﴾ .. وهي الإبل المصابة بداء الاستسقاء لا تكاد ترتوي من الماء - في ظلال القرآن - ٥٨ ﴿ أفرأيت ما تمنون ﴾ تريقون من المنى في أرحام النساء - ج . - ٥٩ ﴿ أنتم تخلقونه ﴾ أي المنى بشراً - ظ ج . - ٦٠ ﴿ بمسبوقين ﴾ يغلويين - ك . -

مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٩﴾ وَثَلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَأَصْحَبُ الْجَنَّةِ مَا أَصْحَبُ الْجَنَّةِ ﴿٥١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٥٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٥٣﴾ لَّا يَارِدُ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٥٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَكِينَ ﴿٥٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٥٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَ أَوَّلُنَا لِمَبْعُوثُونَ ﴿٥٧﴾ أَوَّابًا أَوَّلُنَا ﴿٥٨﴾ قُلْ إِنَّا الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٥٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ ﴿٦١﴾ لَأَكَلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُومٍ ﴿٦٢﴾ فَكُلُوا مِنهَا الْبَطُونَ ﴿٦٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٦٤﴾ فَشَرِبُوا شُرْبَ الِهِيمِ ﴿٦٥﴾ هَذَا تَرْطُمُ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٦٦﴾ تَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تَصَدِّقُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٦٨﴾ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ لَحْنُ الْخَلْقُونَ ﴿٦٩﴾ لَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ أَلَمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٧٠﴾ عَلَىٰ أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ

٦٤ ﴿ تَزْرَعُونَهُ ﴾ تنبتونه - ج - ٦٥ ﴿ حَطَامًا ﴾ هشياً متكسراً قبل إدراكه - ف - ﴿ تَفْكُهُونَ ﴾ تتعجبون من سوء حاله ومصيره وتقولون : ٦٦ ﴿ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ﴾ مهلكون بهلاك رزقنا - ك - ٦٩ ﴿ الْمَزْنِ ﴾ السحاب - ظ ج - ٧٠ ﴿ أَجَاجًا ﴾ ملحاً لا يمكن شربه - ج - ٧١ ﴿ تَوَرُونَ ﴾ تخرجون من الشجر الأخضر - ج - قدحاً بالزناد - ظ ك

- ٧٣ ﴿ مَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ منفعة للمسافرين أو المستحقين من الناس أجمعين . وهذا التفسير أعم من غيره . وقد يستدل له بقول رسول الله ﷺ : « المسلمون شركاء في ثلاثة : النار والكلا والماء » رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه بنحوه - ظ ابن كثير - فالإسلام لم يقرر الملكية الجماعية في كل الأمور بل في أمور محدودة - راجع كتب الفقه في هذا - وأجاز في الباقي الملكية الفردية . ولذلك شرع الزكاة عن المال والإرث . وقال سبحانه : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » وذلك انسجاماً مع تكوين الإنسان الذي خلقه الله راعياً في الملكية الفردية . قال سبحانه وتعالى : « وإنه لحب الخير لشديد » وإذا خالفنا فطرة الإنسان في هذا ساءت حياته وقُل إنتاجه وفقد جريته التي هي أخص خصائص إنسانيته ، وتحول إلى حالة هو فيها أشد عبودية من عبد مملوك زمام أمره إلى غيره بل أشد ذلاً من حيوان مملوك لرجل لا تقترب الرحمة من قلبه . ٧٤ ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ نزه - ج - ٧٧ ﴿ إِنَّهُ ﴾ التلوا عليكم - ج - ٧٨ ﴿ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ في كتاب ﴿ مَكْتُوبٌ ﴾ - ج - ﴿ مَكْنُونٌ ﴾ مصون وهو المصحف - ج - ٧٩ ﴿ لَا يَمَسُّهُ ﴾ خبر بمعنى النهي - ج - ﴿ لَا

الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٧٥ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٧٦ وَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٧٧ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٧٨ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ ٧٩ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٨٠ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٨١ وَأَنْتُمْ أَتْرَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ٨٢ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٨٣ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٨٤ وَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِعُونَ ٨٥ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَنَشَاءُ لِّلْمُقْوِينَ ٨٦ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٨٧ * فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ٨٨ وَإِنَّهُ لَفَقَسٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٨٩ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٩٠ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ٩١ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٩٢ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ٩٣ أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ٩٤ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ٩٥ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ٩٦ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ٩٧ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ٩٨

المطهرون ﴿ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث - ج - قال العلامة المجاهد محمد الحامد في كتابه ردود على أباطيل في القسم الثاني منه « وأما مس المصحف بغير طهارة فغير جائز في مذاهب الأكثرين من أئمة المسلمين وفقهاء العلماء . وقد استدلو بقوله تعالى : « إنه لقرآن كريم . في كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون » فإنه إن كان الضمير في « لا يمسه » عائداً إلى القرآن الكريم فقد ثبت الحكم . والمطهرون هم غير المحدثين . وقد فهم الصحابة هذا فإن أخت عمر منعتها من مس القرآن قبل أن يغتسل حين دخل عليها غضبان لأنها أسلمت . وكان =



= ذلك قبل أن يسلم رضي الله عنه وعن سائر الصحابة . الطهارة إذا أطلقت في لغة الشرع عند بيان الأحكام فالتبادر منها الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر . وعلى احتمال معنى آخر للآية الكريمة وهو أن المراد بالمطهرين فيها الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام والضمير عائد على اللوح المحفوظ ، فإن المدعى ثابت أيضاً لأن

الكلام مسوق لمدح القرآن بأنه مصون ومحفوظ عن مسّ غير المطهرين إياه لأن اللوح المحفوظ الذي فيه لا يمسه إلا الملائكة المطهرون . وإنه لأشرف ما في اللوح وأكرمه على الله سبحانه وأعزّه فلا يمسه من البشر إلا الطاهر من الحدثين . فإن قيل إن الجملة خبرية غير ناهية ، قلنا إن الخبر هنا معناه النهي وهو أسلوب بليغ من أساليب العرب في مكالماتهم . والقرآن نزل طبق طرائقهم فيها . والذي يقطع الاحتمال ويحسمه نهائياً كتاب سيدنا محمد رسول الله ﷺ لعمر بن حزم « أن لا يمسه القرآن إلا طاهر » رواه أبو داود والترمذي عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما هـ . ردود . ٨١ ﴿ أنتم مدهنون ﴾ متهاونون ﴿ الروح مكذوبون - ج - ٨٣ ﴾ بلغت ﴿ الروح وقت النزاع - ج - ٨٥ ﴾ ونحن أقرب إليه منكم ﴿ أي بملائكتنا - ابن كثير - ٨٩ ﴾ ﴿ قُرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ فله استراحة ورزق - ف - ٩٣ ﴿ فنزل ﴾ فله قُرى وضيافة - ك - ٩٦ ﴿ فسبح باسم ربك العظيم ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » رواه البخاري وغيره - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الحديد

١ ﴿ سبح لله ... ﴾ نزه الله ومجده ودل عليه ... ٣ ﴿ هو الأول ﴾ قبل كل شيء بلا بداية - ج - ﴿ والآخِر ﴾ الذي يبقى بعد هلاك كل شيء - ف - ﴿ والظاهر ﴾ بالدلة الدالة عليه - ف - من مخلوقاته وتديره ﴿ والباطن ﴾ لكونه غير مدرك بالحواس - ظ ف - .

فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨١﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٣﴾ قُرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَعْتُ نَعِيمٍ ﴿٨٤﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُتَحَنِّبِ ﴿٨٥﴾ أَلَيْمٍ ﴿٨٦﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَحْصَى أَلِيمٍ ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٨٨﴾ فَنُزِّلَ مِنْ جَمِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٠﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْقَبِيلِ ﴿٩١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٢﴾

(٥٧) سُورَةُ الْحَدِيدِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي

٤ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ تقدم تفسيره في تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف وأنه يمر كما جاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل تعالى الله علواً كبيراً - راجع ابن كثير - ﴿ يُلَاحِظْ ﴾ يدخل - ج - ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ ﴾ بعلمه - ج - مما قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « وهو معكم أينما كنتم والله بما

تعملون بصير » أي رقيب عليكم شهيد على أعمالكم ، حيث كنتم وأين كنتم من بر أو من بحر ، في ليل أو في نهار ، في البيوت أو في القفار ، الجميع في علمه على السواء ، فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ، ويعلم سركم ونجواكم كما قال تعالى : « ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور » وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لجبريل لما سأله عن الإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وكان الإمام أحمد رحمه الله ينشد هذين البيتين :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفي عليه يغيب

٦ ﴿ يُولِجْ ﴾ يدخل . ١٠ ﴿ لَا يَسْتَوِي ﴾ منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴿ أي قبل فتح مكة الذي ظهر به بشكل قوي عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس فيه أفواجا دون إيذاء شديد من المشركين ، فهذه الأفواج لا تساوي في الأجر والرتبة عند الله ما كان للمهاجرين والأنصار الذين أسلموا وجاهدوا وأنفقوا في سبيل الله ، فقد شقوا طريق الدعوة وللمرة الأولى مع الرسول ﷺ وحملوا راية الإسلام وسط الآلام والحن كالسجن والقتل

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠﴾ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١١﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ قَالِ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفِقُوا لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٣﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِمُنَافِقِينَ وَإِنْ يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ آيَاتٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا إِذْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ

والهجرة للمدينة وللحبشة في أفريقية فكان لهم من الله سبحانه الأجر الأكبر وكل من عمل عملاً صالحاً بعدهم فلهم مثل أجره ، لأنهم سببه فلقد بقي الإسلام بصيرهم ودعوتهم وجهادهم لمن بعدهم بإذن الله . قال رسول الله ﷺ يوم بدر : « اللهم أنشدك عهدك ووعدك . اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في الأرض أبداً » ذلك مما رواه البخاري ومسلم . وما علينا بعد هذا إلا أن نعمل عملهم فنكون حماة الإسلام وحاملي رايته في العصر الحديث . وما على المسلمين إلا أن يبدؤوا ولأهمية البدء في كل أمر قال أحد المفكرين : « شق الطريق نصف العمل » ﴿ الحسنی ﴾ أي المثوبة الحسنی وهي الجنة - ك - .

١١ ﴿ يقرض الله ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله - ج - ١٢ ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ﴾ يقول تعالى مخبراً عن المؤمنين المتصدقين أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة بحسب أعمالهم . كما قال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : « يسعى نورهم بين أيديهم » قال :

على قدر أعمالهم يمشون على الصراط ، منهم من نوره مثل الجبل . ومنهم من نوره مثل النخلة . ومنهم من نوره مثل الرجل القائم . وأدنانهم نوراً من نوره في إبهامه يتقد مرة ويطفأ مرة . وسمع عبد الرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران عن النبي ﷺ قال : « أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه . فأنظر من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم » فقال له رجل : يا نبي الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ فقال : « أعرفهم محجلين من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم ، وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم ، وأعرفهم بسماتهم في وجوههم ، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم » رواه ابن أبي حاتم « وبأيمانهم » أي وبأيمانهم كتبهم - ظ ابن كثير - ١٣ ﴿ انظرونا ﴾ انتظرونا - ك - ١٤ ﴿ فقتلتم أنفسكم ﴾ أهلكتموها بالنفاق - ك - ﴿ وتربصتم ﴾ انتظرتهم بالمؤمنين النواصب - ك - ﴿ وغرركم الأماني ﴾ وخدعكم طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار - ظ ف مع ك - ﴿ أمر الله ﴾ الموت - ظ ف - ﴿ الغرور ﴾ الشيطان وكل مخادع - ك - .

الْحَسَنَى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١١﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٢﴾ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَتُكَ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ تَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٥﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَتْكُمُ النَّارُ مِنْ مَوَلَاتِكُمْ وَالنَّارُ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ



١٦ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ... ﴾ أَلَمْ يَحْنِ ... ج - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ » الآية إلا أربع سنين . رواه مسلم . ﴿ فطال عليهم الأمد ﴾ الزمن بينهم وبين أنبيائهم ج - ١٩ ﴿ الصديقون ﴾ المبالغون في الصدق ج - ﴿ والشهداء عند ربهم ﴾ على المكذبين من الأمم ج - ٢٠ .

﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، ثم يهيج فتراه مصفراً ، ثم يكون حطاماً . وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ﴾ والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هي وتوزن بموازينها تبدو في العين وفي الحس أمراً عظيماً هائلاً . ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئاً زهيداً تافهاً وهي هنا في هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما في الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة ! لعب . وهو . وزينة . وتفاخر . وتكاثر .. هذه هي الحقيقة وراء كل ما يبدو فيها من جد حافل واهتمام شاغل . ثم يمضي يضرب لها مثلاً مصوراً على طريقة القرآن المبعدة . « كمثل غيث أعجب الكفار نباته » والكفار هنا هم الزراع . فالكافر في اللغة هو الزارع ، يكفر أي يحجب الحبة ويغطيها في التراب ولكن اختياره هنا فيه تورية والماع إلى إعجاب الكفار بالحياة الدنيا ! « ثم يهيج فتراه مصفراً » للحصاد ، فهو موقوت الأجل ينتهي عاجلاً ، ويبلغ أجله قريباً « ثم يكون حطاماً » .. وينتهي شريط الحياة كلها بهذه الصورة المتحركة المأخوذة من مشاهدات البشر المألوفة .. ينتهي بمشهد

فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَعْفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِّ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمِثْلِ غَيْثٍ أَجْبَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿٢٣﴾ سَاقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٤﴾

OVA

الحطام ! فأما الآخرة فلها شأن غير هذا الشأن . شأن يستحق أن يحسب حسابه ، وينظر إليه ، ويستعد له : « وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان » ... فهي لا تنتهي في لحظة كما تنتهي الحياة الدنيا . وهي لا تنتهي إلى حطام كذلك النبات البالغ أجله .. إنها حساب وجزاء .. ودوام .. يستحق الاهتمام ! - في ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن « يهيج » يمضي إلى أقصى غايته ويبس . ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ أي هي متاع فان غار لمن يركن إليه فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراءها ، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة - ظ ابن كثير - ٢١ ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ أي هذا الذي أهلهم الله له ، هو من فضله ومنه عليهم وإحسانه إليهم - ظ ابن كثير -

٢٢ ﴿ في كتاب ﴾ يعني اللوح المحفوظ - ج - ﴿ نبرأها ﴾ نخلق هذه الكائنات - ك - . ٢٣ ﴿ تأسوا ﴾ تحزنوا - ج - ﴿ ولا تفرحوا ﴾ فرح بطر بل افرحوا فرح شكر على النعمة - ظ ج - ﴿ مختال ﴾ متكبر بما أوتي - ج - . ٢٥ ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾

فالرسالة واحدة في جوهرها ، جاء بها الرسل ومعهم البينات عليها ، ومعظمهم جاء بالمعجزات الخوارق . وبعضهم أنزل عليه كتاب . والنص يقول : « وأنزلنا معهم الكتاب » بوصفهم وحدة ، وبوصف الكتاب وحدة كذلك ، إشارة إلى وحدة الرسالة في جوهرها . « والميزان » .. مع الكتاب فكل الرسائل جاءت لتقرر في الأرض وفي حياة الناس ميزاناً ثابتاً ترجع إليه البشرية ، لتقوم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال ، وتقيم عليه حياتها في مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة ، وتصادم المصالح والمنافع . ميزاناً لا يحابي أحداً لأنه يزن بالحق الإلهي للجميع ، ولا يحيف على أحد لأن الله رب الجميع . هذا الميزان الذي أنزله الله في الرسالة هو الضمان الوحيد للبشرية من العواصف والزلازل والاضطرابات والخلخلة التي تحقق بها في معترك الأهواء ومضطرب العواطف ، ومصطخب المنافسة وحب الذات . فلا بد من ميزان ثابت يثوب إليه البشر ، فيجلون عنده الحق والعدل والنصفة بلا محاباة . « ليقوم الناس بالقسط » ... فبغير هذا الميزان الإلهي الثابت في منهج الله وشريعته ، لا يهتدي الناس إلى العدل ، وإن اهتموا إليه لم يثبت في أيديهم ميزانه ، وهي تضطرب في مهب الجهالات والأهواء ! - ظ في ظلال القرآن - ﴿ وأنزلنا

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٥﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى عَادٍ نَارَهُمْ وَرُسُلَنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

الحديد ﴿ خلقناه . أو هيأناه لكم - ك - ﴿ بأس شديد ﴾ قوة شديدة - ك - .

٢٧ ﴿ قفينا على آثارهم ﴾ أتبعناهم وبعثنا بعدهم - ك - ﴿ الذين اتبعوه ﴾ وهم الحواريون - ابن كثير -
 ﴿ ورهبانية ﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوامع - ج - ﴿ ابتدعوها ﴾ أي ابتدعها أمة النصارى - ابن كثير -
 ﴿ ما كتبناها ﴾ ما فرضناها عليهم - ط - ك - ﴿ إلا ابتغاء رضوان الله ﴾ ما كتبنا عليهم ذلك ، إنما كتبنا عليهم
 ابتغاء رضوان الله - أحد قولين في ابن كثير - .

٢٨ ﴿ يؤتكم كفلين ﴾ نصيبين - ج - .

٢٩ ﴿ لئلا يعلم ﴾ ليعلم و « لا » صلة - ك - .

تفسير سورة المجادلة

١ ﴿ تجادلک ﴾ تخاورك وتراجعك الكلام -
 ك - والمجادلة امرأة قال لها زوجها : أنت علي
 كظهر أمي . عن عائشة قالت : الحمد لله
 الذي وسع سمعه الأصوات . لقد جاءت
 المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية
 البيت ما أسمع ما تقول فانزل الله عز وجل :
 « قد سمع الله قول التي تجادلک في زوجها »
 إلى آخر الآية أخرجه البخاري تعليقا ، ورواه
 النسائي وابن ماجه . وعن عائشة أنها قالت :
 تبارک الذي أوعى سمعه كل شيء . إني لأسمع
 كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي
 تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي
 تقول : يا رسول الله أكل مالي وأفنى شبابي
 ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع
 ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك .
 قالت : فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية
 « قد سمع الله قول التي تجادلک في زوجها »
 قالت : وزوجها أوس بن الصامت أخرجه ابن
 أبي حاتم . ٢ ﴿ يظاهرون ﴾ يحرمون
 نساءهم تحريم أمهاتهم - ك - ﴿ منكرأ من
 القول ﴾ فظياعاً منه ينكره الشرع والعقل - ك -
 ﴿ وزوراً ﴾ كذباً منحرفاً عن الحق - ك - .

مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ
 رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَقَدْ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ
 عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ
 يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(٥٨) سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا ثَمَانِ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتُسْكِنُ
 إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾
 الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ
 إِنَّ أُمَّهَاتَهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا
 مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ
 يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ

٣ ﴿يَتَمَسَّ﴾ يستمتعا بالوقاع أو دواعيه - ك - . ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يخبر تعالى عمن شاقوا الله ورسوله وعاندوا شرعه - ظ ابن كثير - ﴿كُتِبَ﴾ كتبوا كما كتبت الذين من قبلهم ﴿أَيَّ أَهْنَيْنَا وَلَعْنَا وَأَخْزَوْنَا﴾ فعل بمن أشبههم من قبلهم - ابن كثير - ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ أي في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع الله عز وجل والانقياد له والخضوع إليه - ابن كثير - ٧ ﴿نَجْوَى﴾ ثلاثة ﴿تَنَاجَاهُمْ وَمَسَارَتَهُمْ﴾ - ك - .

مَنْ قَبْلُ أَنْ يَتَمَسَّ ذَٰلِكَ تُوعَظُونَ بِهِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٦﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَسَّ ۖ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَقَدْ أُنزِلَتْ ءَايَاتُ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُصُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا يَحْصِيهِ إِلَّا هُوَ سَادُّهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآلِمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا

٨ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ أَلَمْ تَنْظُرْ - ط ج - ﴿ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾ هم اليهود ناهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرّاً ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة - ج - ﴿ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوكَ ﴾ أيها النبي ﴿ بِمَا لَمْ يَحِيكْ بِهِ اللَّهُ ﴾ وهو قولهم السلام عليك أي الموت - ج - ﴿ لَوْلَا يَعَذِّبُنَا ﴾ هَلَا يَعَذِّبُنَا - ك - ﴿ حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ كافيههم جهنم عذاباً - ك - ﴿ يَصْلُونَهَا ﴾ يدخلونها أو يقاسون حرّها - ك - ١٠ ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي إنما النجوى وهي المسارة حيث يتوهم مؤمن بها سوءاً « من الشيطان ليحزن الذين آمنوا » يعني إنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وترينه « ليحزن الذين آمنوا » أي ليسوءهم . وليس ذلك بضارهم شيئاً إلا بإذن الله ، ومن أحسن من ذلك شيئاً فليستعذ بالله وليتوكل على الله فإنه لا يضره شيء بإذن الله .

وقد وردت السنة بالنهي عن التناجي حيث يكون في ذلك تأذ لمؤمن . عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه » رواه الإمام أحمد وأخرجه البخاري ومسلم . وجاء في كلمات القرآن « ليحزن » ليقع في الهم الشديد . ١١ يقول تعالى مؤذناً عباده المؤمنين وأمرأ لهم أن يحسن بعضهم إلى بعض في المجالس ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ وذلك أن الجراء من جنس العمل . قال قتادة : نزلت هذه الآية

جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحِيكْ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ يَصْلُونَهَا فَيُحْزِنُ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا بِرَفْعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ الرُّسُولَ فَفَقِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

في مجالس الذكر ، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالستهم عند رسول الله ﷺ فأمرهم الله تعالى أن يفسح بعضهم لبعض . وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا » رواه الإمام أحمد والشافعي وأخرجه البخاري ومسلم . وفي الحديث المروي في السنن أن رسول الله ﷺ كان يجلس حيث انتهى به المجلس ، ولكن حيث يجلس يكون صدر ذلك المجلس ، فكان الصحابة رضي الله عنهم يجلسون منه على مراتبهم فالصديق رضي الله عنه يجلسه عن يمينه وعمر عن يساره ، وبين يديه غالباً عثمان وعلي لأنهما كانا ممن يكتب الوحي وكان يأمرهما بذلك كما رواه مسلم . عن ابن مسعود أن =



= رسول الله ﷺ كان يقول : « ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وما ذاك إلا ليعقلوا عنه ما يقوله صلوات الله وسلامه عليه . ولهذا كان أبي بن كعب سيد القراء إذا انتهى إلى الصف الأول انتزع منه رجلاً يكون من أفئدة الناس ويدخل هو في الصف المقدم ويحتج بهذا الحديث : « ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى » . وأما عبد الله ابن عمر

فكان لا يجلس في المكان الذي يقوم له صاحبه عنه عملاً بمقتضى ما تقدم من روايته الحديث الذي أوردناه . وفي الحديث الصحيح بينا رسول الله ﷺ جالس إذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فوجد فرجة في الحلقة فدخل فيها وأما الآخر فجلس وراء الناس وأدبر الثالث ذاهباً ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بخير الثلاثة ؟ أما الأول فأوى إلى الله فأواه الله . وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه . وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه » . وإنه لحري بدعاة الإسلام أن يجلسوا حيث ينتهي بهم المجلس ، كما كان يفعل رسول الله ﷺ كما مر فيظهر في ذلك خير الإسلام ومساواته بشكل عملي . جاء في كلمات القرآن « تفسحوا » توسعوا فيها ولا تضاموا . ﴿ انشزوا ﴾ انفضوا إلى عمل الخير . ١٤ ﴿ تولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ يعني اليهود الذين كان المنافقون يمالئونهم ويوالونهم في السر - ظ ابن كثير - وكل من يتولى الكافرين فيقبل رئاستهم وأمرهم له برضاه يرتد عن الإسلام قال تعالى : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . ١٦ ﴿ جنة ﴾ سترأ على أنفسهم وأموالهم - ك . - ١٩ ﴿ استحوذ عليهم ﴾ استولى وغلب على عقولهم - ك . - ٢٠ ﴿ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين ﴾ إن الكفار الذين كانوا في حد ، والشرع في حد ، يخالفونه ويعادونه في الأشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب الأذلين في الدنيا والآخرة - ظ ابن كثير - ٢١ ﴿ لأغلبن أنا ورسلي ﴾ بالحجة والسيف أو بأحدهما - ف . -

وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٩﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٢١﴾ اسْتَحْذَوْهُمْ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٣﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٤﴾ لَأَتَّخِذُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ

٢٢ ﴿ لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ نزلت هذه الآية إلى آخرها في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ كالصديق هم يومئذ يقتل ابنه عبد الرحمن ﴿ أَوْ إِخْوَانَهُمْ ﴾ كمصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ ﴿ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ كعمر قتل قريباً له يومئذ أيضاً ، و كحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث

قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ - ظ ابن كثير - ﴿ وَأَيُّدَهُمْ ﴾ قواهم - أوسي - ﴿ بَرُوحٍ مِنْهُ ﴾ أي من عنده والمراد بالروح نور القلب - ظ أوسي - ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ سر بديع وهو أنه لما تساموا عن صلات القرائب والعشائر لما تعارضت مع منهج ربهم عوضهم الله رضاه سبحانه وأرضاهم عنه بما سيعطيهم من النعيم العظيم الخالد في الآخرة - ظ ابن كثير مع تصرف - ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ﴾ أي هؤلاء حزب الله عز وجل أي عباد الله تعالى وأهل كرامته - ابن كثير - ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ تنويه بأنهم هم الفائزون السعداء المنصورون في الدنيا والآخرة وذلك على خلاف ما ذكر به حزب الشيطان فقال سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ - ظ ابن كثير -

تفسير سورة الحشر

روي أن هذه السورة نزلت في بني النضير الذين صالحوا النبي ﷺ حين قدم المدينة على أن يكونوا لا عليه ولا له ، فلما ظهر يوم بدر قالوا : هو النبي الذي جاء وصفه في التوراة . ولما أصيب المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة فحالف أبا سفيان عند الكعبة ، فأمر محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعباً

غيلة . ثم لما هوى بقتل النبي ﷺ بمحجر يلقونه عليه تحت بعض حصونهم خرج ﷺ مع الجيش إليهم وحاصروهم إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم . فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة آيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم ، فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات - ظ ف - واليهود في الأصل دخلاء على الجزيرة العربية قووا مركزهم فيها بإثارة العرب بعضهم على بعض قبل الإسلام ولقد حرصوا القبائل العربية على حرب الإسلام بل اجتمعوا على حربه أيضاً في غزوة الأحزاب ونصر الله الإسلام عليهم جميعاً . ١ ﴿ سَبِّحْ ﴾ نزه - ظ ج - ٢ ﴿ لَأَوَّلُ الْحَشْرِ ﴾ هو حشرهم إلى الشام - ظ ج - ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ أمره أو عذابه - ج -

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾

(٥٩) سُورَةُ الْحَشْرِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ فِي الْأَنْفُسِ الْكَافِرَاتِ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾

مع الجيش إليهم وحاصروهم ﷺ بمحجر يلقونه عليه تحت بعض حصونهم خرج ﷺ مع الجيش إليهم وحاصروهم إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم . فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة آيات على بعير ما شاؤوا من متاعهم ، فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات - ظ ف - واليهود في الأصل دخلاء على الجزيرة العربية قووا مركزهم فيها بإثارة العرب بعضهم على بعض قبل الإسلام ولقد حرصوا القبائل العربية على حرب الإسلام بل اجتمعوا على حربه أيضاً في غزوة الأحزاب ونصر الله الإسلام عليهم جميعاً . ١ ﴿ سَبِّحْ ﴾ نزه - ظ ج - ٢ ﴿ لَأَوَّلُ الْحَشْرِ ﴾ هو حشرهم إلى الشام - ظ ج - ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ أمره أو عذابه - ج -

٤ ﴿ شَاقُوا ﴾ خالفوا - ج - ٥ ﴿ لِينَةً ﴾ نخلة - ج - ٦ ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ ﴾ ما رَدَّ وما أعاد من الأموال - ك - ﴿ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ فما أجريتم على تحصيله - ك - ﴿ رَكَابٍ ﴾ ما يركب من الإبل خاصة - ك - ٧ ﴿ كَيْلًا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ أي جعلنا هذه المصارف لمال الفتيء كيلا يبقى مأكلة يتغلب عليها

الأغنياء ويتصرفون فيها بمحض الشهوات والآراء ولا يصرفون منه شيئاً إلى الفقراء - ابن كثير - ٩ ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ توطنوا المدينة مع الإيمان - ك - وهم الأنصار - رضي الله تعالى عنهم ظ ف - ﴿ يَجِبُونَ مِنْ هَاجِرِ إِلَيْهِمْ ﴾ حتى شاطروهم أموالهم وأنزلوهم منازلهم - ظ ف - وانظر إلى محبتهم للمهاجرين فيما رواه البخاري : دعا النبي ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين قالوا : لا إلا أن تُقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : « أما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم أثره » . ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ أي ولا يجدون في أنفسهم حسداً للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة - ظ ابن كثير - وذلك دليل إخلاصهم ، فالداعية الحق لدين الله تعالى يُسرُّ برؤية من هو أفضل منه عبادة وعلماً وعملاً ولا يحسده . ولو عقل دعة الإسلام وعلماؤه جميعاً هذا لما كان للشيطان أن ينزع بينهم ﴿ وَيُؤْثِرُونَ ﴾ ويفضلون ﴿ حِصَصًا ﴾ فقر واحتياج - ك - روي أنه نزل برجل منهم ضيف فتوَم الصبية وقرب الطعام وأطفا المصباح ليشتبع ضيفه ولم يأكل هو . قال أبو زيد : قال لي شاب من أهل بلخ : ما الزهد عندكم؟ قلت : إذا وجدنا أكلنا وإذا فقدنا

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْخِلَاءَ لَعَذَّبْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا رُسُلٌ فَخُذُوا مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ فَإِنَّهُمْ قَانِئُونَ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٩﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدُوقُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُجِبُونَ

صبرنا . فقال : هكذا عندنا كلاب بلخ بل إذا فقدنا صبرنا وإذا وجدنا أثرا - ظ ف - قال ابن كثير وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أفضل الصدقة جهد المقل » .

١٠ ﴿ غَلَا ﴾ حقداً . وبغضاً وغشاً - ك . - ١١ ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ فأهل الكتاب هؤلاء كفروا . والمنافقون إخوانهم ولو أنهم يلبسون رداء الإسلام ! ثم هذا التوكيد الشديد في وعد المنافقين لإخوانهم : ﴿ لن أخرجكم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ، وإن

قوتلتم لننصرنكم ﴾ والله الخبير بحقيقتهم يقرر غير ما يقررون ، ويؤكد غير ما يؤكدون . ١١ - ١٢ ﴿ والله يشهد إنهم لكاذبون . لن أخرجوا لا يخرجون معهم ، ولن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولن نصروهم ليولن الأديار ، ثم لا ينصرون ﴾ .. وكان ما شهد به الله . وكذب ما أعلنوه لإخوانهم وقرروه - في ظلال القرآن - والمنافقون الذين وعدوا اليهود بنصرتهم على الرسول ﷺ والمؤمنين كانوا عرباً ، ومنهم عبد الله بن أبي بن سلول الخزرجي ، ورسول الله ﷺ كان عربياً كذلك ، ومع كل ذلك وعد المنافقون « إخوانهم » اليهود بالنصرة معادين لرسول الله ﷺ والمؤمنين . فمن هنا تدرك أن الرابطة العقدية هي الأساس في كل صراع وعلى كل صعيد وفي كل مكان . وأن الرابطة العرقية أمر وادٍ سرعان ما تنوب أمام الرابطة العقدية ، تلمح ذلك في قول الله عز وجل عن المنافقين « ... يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب » وأنت تعلم أن اليهود والعرب من عرقين مختلفين . إن الأمة المسلمة مطالبة أن تحدد موقفها من اليهود والمنافقين من أي عرق كانوا وعند ذلك يبدو طريق النصر واضحاً بئناً . إن في هذه الآيات عبرة عظيمة ودرساً بليغاً ومواقف جدية فحري بنا أن نتأملها طويلاً ويقرر القرآن حقيقة قائمة في نفوس

هَاجِرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْلِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِئَكُم أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصُرُوهُمْ لَيُولَيُنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٤﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾ لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدُرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

المنافقين وإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب . ١٣ ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ . ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ فهم يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون الله . ولو خافوا الله ما خافوا أحداً من عباده . فإنما هو خوف واحد ورهبة واحدة . ولا يجتمع في قلب خوف من الله وخوف من شيء سواه . فالعزة لله جميعاً . وكل قوى الكون خاضعة لأمره ، « وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها » فممن يخاف إذن ذلك الذي يخاف الله ؟ ولكن الذين لا يفقهون هذه الحقيقة يخافون عباد الله أشد مما يخافون الله ... « ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » - ظ في ظلال القرآن - ١٤ ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدُرٍ . بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ . تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى . ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ﴾ . وما تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز في تشخيص حالة =



= المنافقين وأهل الكتاب حيثما التقى المؤمنون بهم في أي زمان ومكان . بشكل واضح للعيان . ولقد شهدت الاشتباكات الأخيرة في الأرض المقدسة بين المؤمنين وبين اليهود مصداق هذا الخير بصورة عجيبة . فما كانوا يقاتلونهم إلا في المستعمرات المحصنة في أرض فلسطين . فإذا انكشفوا لحظة ولوا الأدبار كالجرذان . حتى لكأن

هذه الآية نزلت فيهم ابتداء . وسبحان العليم الخبير ! وتبقى الملاحم النفسية الأخرى « بأسهم بينهم شديد » ... « تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى » على خلاف المؤمنين الذين تتضمن أجيالهم وتجمعهم آصرة الإيمان من وراء فواصل الزمان والمكان ، والجنس والوطن والعشيرة ... « ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » ... والمظاهر قد تخدع فترى تضامن الذين كفروا من أهل الكتاب فيما بينهم ، ونرى عصبيتهم بعضهم لبعض ، كما نرى تجمع المنافقين أحياناً في معسكر واحد . ولكن الخير الصادق من السماء يأتينا بأنهم ليسوا كذلك في حقيقتهم ، إنما هو مظهر خارجي خادع . وبين الحين والحين ينكشف هذا الستار الخادع . فيبدو من ورائه صدق الخير في دنيا الواقع المنظور وينكشف الحال عن نزاع في داخل المعسكر الواحد ، قائم على اختلاف المصالح ، وتفرق الأهواء ، وتصادم الاتجاهات . وما صدق المؤمنون مرة ، وتجمعت قلوبهم على الله حقاً إلا وانكشف المعسكر الآخر أمامهم عن هذه الاختلافات وهذا التضارب وهذا الرياء الذي لا يمثل حقيقة الحال ، وما صبر المؤمنون وثبتوا إلا وشهدوا مظهر التماسك بين أهل الباطل يتفسخ وينهار ، وينكشف عن الخلاف الحاد والشقاق والكيد والدس في القلوب الشتيّة المتفرقة - ظ

قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٧﴾ كَذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَبَّ كَفْرًا قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾ فَكَانَ عَقِبَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦١﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضَرُّهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٣﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٦٤﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمْ يَكُن لِّلْكُفْرِ الْقُدُوسُ أَلَمْ يَكُن لِّلْمُؤْمِنِ الْمُهَيَّمِ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ هُوَ اللَّهُ

ظلال - ٢١ ﴿ خاشعاً ﴾ ذليلاً خاضعاً - ك - ﴿ متصدعاً ﴾ متشققاً - ك - ٢٢ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية - ج - ٢٣ ﴿ الملك ﴾ المالك لكل شيء - ك - ﴿ القدوس ﴾ البليغ في النزاهة عن النقائص ﴿ السلام ﴾ ذو السلامة عما لا يليق به - ظ ج - ﴿ المؤمن ﴾ المصدق لرسله بالمعجزات - ك - ﴿ المهيم ﴾ الرقيب على كل شيء - ك - ﴿ العزيز ﴾ القوي الغالب - ك - ﴿ الجبار ﴾ القاهر ، أو العظيم - ك - ﴿ المتكبر ﴾ عما لا يليق به - ج - .

٢٤ ﴿الْبَارِئُ﴾ المنشئ من العدم - ج - ﴿المصور﴾ خالق الصور على ما يريد - ك - ﴿له الأسماء الحسنی﴾ التسعة والتسعون اسماً الوارد بها الحديث - ط ج - . راجع تفسير الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .
تفسير سورة الممتحنة

١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ..﴾ كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة . وذلك أن حاطباً هذا كان رجلاً من المهاجرين وكان من أهل بدر أيضاً وكان له بمكة أولاد ومال ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفاً لعثمان ، فلما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة لما نقض أهلها العهد وأمر النبي ﷺ المسلمين بالتجهز لغزوهم وقال : « اللهم عم عليهم خبرنا » عمد حاطب هذا فكتب كتاباً وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله ﷺ من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يداً . فاطلع الله تعالى على ذلك رسوله ﷺ استجابة لدعائه فبعث في إثر المرأة فأخذ الكتاب منها . فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « يا حاطب ما هذا ؟ » قال : لا تعجل علي . إني كنت امرأة ملصقة في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة . فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : « إنه صدقكم » فقال

الْحَلِيقُ الْبَارِئُ الْمَصُورُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

(١٠) سُورَةُ الْمُحْتَشَنَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَخْرُجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تُخْفِيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَشْقُوقُكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

٥٨٨

عمر : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : « إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » . « علوي وعدوكم » يعني المشركين والكفار الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين الذين شرع الله عداوتهم ومصارمتهم ونهى أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأحلاء - ط ابن كثير - ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ هذا مع ما قبله من التهيج على عداوتهم وعدم موالاتهم لأنهم أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهرهم كراهة لما هم عليه من التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده . ولهذا قال تعالى : ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ أي لم يكن لكم عندهم ذنب إلا إيمانكم بالله رب العالمين كقوله تعالى : « وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَخْرُجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ أي إن كنتم كذلك فلا تتخذوهم أولياء إن كنتم تخرجتم مجاهدين في سبيلي وباغين لمرضايتي عنكم فلا توالوا أعدائي وأعداءكم وقد =

= أخرجوكم من دياركم وأموالكم حقاً عليكم وسخطاً لديكم - ظ ابن كثير - ﴿ تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ﴾ أي تفعلون ذلك وأنا العالم بالسرائر والضمائر والظواهر - ظ ابن كثير - ٤ ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كافرين بما ابتدأنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ﴾ يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم بمصارحة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم « قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه » أي وأتباعه الذين آمنوا معه « إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم » أي تبرأنا منكم « وما تعبدون من دون الله كافرين بما ابتدأنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً » يعني وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ما دمت على كفركم فنحن أبداً نترأ منكم ونبغضكم « حتى تؤمنوا بالله وحده » أي إلى أن توحيدوا الله فتعبدوه وحده لا شريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من الأوثان والأنناد . ٥ ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب - ف - ٦ ﴿ الحميد ﴾ المستحق للحمد - ظ ف - ٨ ﴿ تقسطوا إليهم ﴾ تفضوا إليهم بالقسط والعدل - ك - .

بَصِيرٌ ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَأُفْرَاءُ مِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۚ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿ * عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ



٩ ﴿ وظاهروا ﴾ عاونوا - ج - ﴿ تولّوهم ﴾ تتخلّوهم أولياء - ك - ١٠ ﴿ فامتحنوهن ﴾ فاختبروهن بالتحليف - ك - ﴿ فلا ترجعهن إلى الكفار لا هن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن ﴾ فلا يصح عقد زواج لكافر على مسلمة . وجماعها زنى محض وذلك بدليل هذه الآية وبإجماع جميع علماء الإسلام قديماً وحديثاً . ومن حكم

ذلك إبعادها عن خطر الارتداد عن الدين من حيث قوة الرجل وسلطانه عليها وهي الضعيفة قوة وقد تغلب عاطفتها عقلها فتتبع ملة الكفر . وحكمة أخرى وهي أن الكتاني إذا تزوج مسلمة لا يحترم نبيها فقد يسيء له بلفظ ، لكن المسلم يحترم عيسى وموسى بل يعتبرهما رسولين لله سبحانه - ط ردود على أباطيل للعلامة المجاهد محمد الحامد رحمه الله تعالى - والكتاني هو اليهودي والنصراني ﴿ أجورهن ﴾ مهورهن « بعد انقضاء عدتهن » - ك - ﴿ بعصم الكوافر ﴾ بمقود نكاح المشركات - ك - ١١ ﴿ فعاقبهم ﴾ فغزّوهم وغنمتم - ج - .

وظَّهَرُوا عَلَيَّ إِخْرَاجَكَ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَسَعَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَبَسُوا مَا أَنْفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ نِسَاءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْنَهُنَّ فَاتَوَّا الَّذِينَ ذَهَبَ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُسْرِقْنَ وَلَا يَفْتَنَنَّ وَلَا يُسْرِقْنَ وَلَا يَفْتَنَنَّ وَلَا يَبَايِعْنَ بِهِنَّ يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

١٢ ﴿ بهتان ﴾ بالصاق اللقطاء بالأزواج - ك - ﴿ ولا يعصينك في معروف ﴾ يعني فيما أمرتن به من معروف ونهيتن عنه من منكر - ظ ابن كثير - ومن ذلك النياحة وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من ضرب الخلد وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » .

﴿ فبايعهن ﴾ فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصفح واحدة منهن - ج - . ١٣ ﴿ لا تتولوا ﴾ لا تتخذوا أولياء - ك - يعني أعواناً توادونهم وتناصرحونهم - ظ ك في أول السورة - ﴿ قوماً غضب الله عليهم ﴾ هم اليهود - ج - وقد حذر الله تعالى من موالة اليهود لحقدهم الدفين على المسلمين وخطرهم على البشرية إذ همهم الأكبر أن يمزقوا العالم ليحيوا بزعمهم . راجع كتاب بروتوكولات حكماء صهيون الذي يفضح مقرراتهم السرية الخطيرة إذ يكشف بعض حقدهم على البشرية . لقد جاء في البروتوكول التاسع منه ما يلي : « ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأميين - غير اليهود - وجعلناه فاسداً متعقناً . بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها . ويعترف حكماء صهيون في البروتوكول الثاني بما يلي : « لا تصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا أن نجاح دارون ، وماركس ، ونتشه ، قد رتبناه من قبل . والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي - غير اليهودي - سيكون واضحاً لنا على التأكيد » .

تفسير سورة الصف

١ ﴿ سبح ﴾ نزه - ظ ج - . ٤ ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله ﴾ يقاتلون في

رَحِيمٌ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَپْسُوْا مِنْ الْأَمْرِ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ
أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿

(١١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَا شَمَّا النَّبِيَّ عِشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرصُوصَةٌ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى
لِقَوْمِهِ يَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ فَلَبَّ زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَلْبِغِي

سبيل الله من كفر بالله تعالى لتكون كلمة الله عز وجل هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان - ظ ابن كثير - ﴿ صفّاً كأنهم بيوت مرصوص ﴾ وفي هذا حث للمؤمنين على أن يكون قتالهم بنظام وخطة سديدة وتماسك على مر الأزمان . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يضحك الله إليهم : الرجل يقوم من الليل والقوم إذا صفوا للصلاة ، والقوم إذا صفوا للقتال » رواه ابن ماجه والإمام أحمد والمعنى : أن الله يرضى عنهم . ﴿ زاغوا ﴾ مالوا عن الحق - ك - .

٦ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾ يعني التوراة قد بشرت بي وأنا مصداق ما أخبرت عنه وأنا مبشر بمن بعدي ، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي . وما أجل ما أورد البخاري عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب »

ورواه مسلم - ظ ابن كثير - ﴿ بالبينات ﴾ الآيات والعلامات - ج - ٨ ﴿ نور الله ﴾ شرع الإسلام وبراهين الله تعالى - ظ ج - ﴿ متم ﴾ مظهر - ج - ٩ ﴿ ليظهره ﴾ ليعليه - ج - قال رسول الله ﷺ : « إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها ، وإن عمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة » رواه الإمام أحمد . ولا شك أن معنى هذا انتشار الإسلام في كل أنحاء العالم . عن عبد الله ابن عمرو يقول : كنا عند رسول الله ﷺ فسل أي المدينة تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو الرومية فقال : « مدينة هرقل أولاً » يعني القسطنطينية رواه الحاكم . ١٢ ﴿ عذبن ﴾ إقامة - ج - .

إِسْرَآئِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٤﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرَ عَلَىٰ بَحْرَةٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧﴾ وَأَنْتُمْ يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

١٤ ﴿ أنصار الله ﴾ لدينه - ط ج - ﴿ للحواريين ﴾ وهم أصفياء عيسى وهم أول من آمن به ، وكانوا اثني عشر رجلاً . وحواري من الحور وهو البياض الخالص . وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها - ط ج - .

تفسير سورة الجمعة

١ ﴿ يسبح الله ﴾ ينزهه - ط ج - ﴿ الملك ﴾ مالك الأشياء كلها - ك - ﴿ القدوس ﴾ البليغ في النزاهة عن النقائص - ك - ﴿ العزيز ﴾ القوي الغالب - ك - . ٢ ﴿ في الأميين ﴾ في العرب المعاصرين له ﷺ والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً وقد وحدهم الله تعالى بالعقيدة الإسلامية وبلغه القرآن الواحدة والتاريخ الواحد والتشريع الواحد . ﴿ ويزكيهم ﴾ يطهرهم من أدناس الجاهلية - ك - . ٣ ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » قالوا من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثاً وفيما سلمان الفارسي ، فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ثم قال : « لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال - أو رجل - من هؤلاء » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . والثريا نجم .

كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ طَايِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَايِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

(١٦) سُورَةُ الْجُمُعَةِ مَدَنِيَّةٌ وَأَيُّهَا الْإِسْلَامُ بِعَشْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ
مِّنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَا يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ

٥ ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ كلفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها من وصفه ﷺ فلم يؤمنوا به - ظ ج - ﴿ يحمل أسفاراً ﴾ كتباً عظماً ولا ينتفع بها - ك - وكذلك هؤلاء اليهود في حملهم الكتاب الذي أوتوه ، حفظوه لفظاً ولم يتفهموه ، ولا عملوا بمقتضاه ، فهم أسوأ حالاً من الحمار ، لأن الحمار لا فهم له ، وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها - ظ ابن كثير - .

٦ ﴿ هادوا ﴾ تدبوا باليهودية - ك - .
٨ ﴿ الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية -
ج - . ٩ ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ فامضوا للصلاة - ظ ج - ﴿ وذروا البيع ﴾ اتركوه وافرغوا لذكر الله تعالى - ظ ك - . ١٠ ﴿ فانتشروا ﴾ تفرقوا للتصرف في حوائجكم - ك - . ١١ ﴿ انفضوا إليها ﴾ تفرقوا عنك قاصدين إليها - ك - .

أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَآلَهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّنَا أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمْنُوا أَلَمُوتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥١﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ ؕ وَاللَّهُ عَلِيمُ الْظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ قُلْ إِن أَلَمُوتَ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّهُم مَّلَٰئِكَةٌ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ؕ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ؕ قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ ؕ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٦﴾

(٦٣) سُورَةُ الْمَنَافِعِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا اخذت عَشْرَةَ

١ ﴿ المنافقون ﴾ راجع تفسير الآية ٨ من سورة البقرة . ٢ ﴿ حُجَّة ﴾ وقاية لأنفسهم وأموالهم - ك - . ٣ ﴿ قطع ﴾ ختم - ك - ﴿ لا يفقهون ﴾ لا يعرفون حقيقة الإيمان - ك - . ٤ ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم . وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة . يحسبون كل صيحة عليهم . هم العدو فاحذرهم . قاتلهم الله ! أنى يؤفكون ﴾ فهم أجسام تعجب . لا أناسي تتجارب ! وما داموا صامتين فهم أجسام معجبة للعيون .. فأما حين ينطقون فهم خواء من كل معنى ومن كل حس ومن كل خالجة .. « تسمع لقولهم كأنهم خشب » .. ولكنها ليست خشباً فحسب . إنما هي « خشب مسندة » .. لا حركة لها . هذا الجمود الراكد البارد يصورهم من ناحية فقه أرواحهم إن كانت لهم أرواح ! ويقال له من ناحية أخرى حالة من التوجس الدائم والفرع الدائم والاهتزاز الدائم : « يحسبون كل صيحة عليهم » فهم يعرفون أنهم منافقون مستورون يستار رقيق من التظاهر والحلف والملقى والالتواء . وهم يخشون في كل لحظة أن يكون أمرهم قد افترضح وسترهم قد انكشف . والتعبير يرسمهم أبداً متلفتين حوالهم ، يتوجسون من كل حركة ومن كل صوت ومن كل هاتف يحسبونه يطلهم وقد عرف حقيقة أمرهم !! وبينما هم خشب مسندة إذا كان الأمر أمر فقه وروح وشعور بإيقاعات الإيمان إذا هم كالفصبة المرتجفة في مهب الريح إذا كان الأمر أمر خوف على الأنفس والأموال ! وهم بهذا وذاك يمثلون العدو الأول للرسول ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا فَطَعَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾
* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا
تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى
يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوْأَرَأَوْهُ وَسْهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يُصْذَنُونَ وَهُمْ
مُتَكَبِّرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ

وللمسلمين : « هم العدو فاحذرهم » هم العدو الحقيقي . العدو الكامن داخل المعسكر ، المختبئ في الصف . وهو أخطر من العدو الخارجي الصريح « فاحذرهم » . « قاتلهم الله أنى يؤفكون » ... فالله مقاتلهم حيثما صرفوا وأنى توجهوا . والدعاء من الله حكم بمدلول هذا الدعاء ، وقضاء نافذ لا راد له ولا معقب عليه ... وهذا هو الذي كان في نهاية المطاف - ظ في ظلال القرآن - . ٥ ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا ﴾ معتزرين - ج - ﴿ لوأرأَوْهُ وَسْهُمْ ﴾ عطفوها إعرافاً واستهزاء - ك - أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبي لو أنيت النبي ﷺ فاستغفر لك فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه : « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله » الآية . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله . إن الداعية المسلم ليس مكلفاً بشق قلوب الناس ليفهم ما فيها فإن له الظاهر والله =

= يتولى السرائر . ولكنه مكلف أن يختاط لسير دعوته ودوام سلامتها وذلك بحسن تعرفه ودراسته لصفات المنافقين وليس ذلك شكاً منه بإيمان من أعلن إسلامه ولكنه احتراص مطلوب . قال عمر رضي الله عنه : « لست بالخب ولا الخب يُخدعني » . ويستطيع الداعية المسلم أن يكشف النقاب عن صفات المنافقين من خلال هذه

الآيات الواردة في هذه السورة وأوائل سورة البقرة وغير ذلك مما لا يخفى على الداعية البصير . ٧ ﴿ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ كى يتفرقوا عنه ﷺ . ٨ ﴿ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ ﴾ الأشد والأقوى يعنون أنفسهم - ك - ﴿ الْأَذَلُّ ﴾ الأضعف والأهون . يعنون الرسول والمؤمنين - ك - ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ﴾ الغلبة والقهر - ك - . ٩ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بكثرة ذكره ونهاياً لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك وغيراً لهم بأنه من التهي بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة . ١١ ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ أي لا يُنْظَرُ أحداً بعد حلول أجله ، وهو أعلم وأخير بمن يكون صادقاً في قوله وسؤاله ممن لو رُدَّ لعاد إلى شر مما كان عليه . عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ذكرنا عند رسول الله ﷺ الزيادة في العمر فقال : « إن الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها وإنما الزيادة في العمر أن يرزق الله العبد ذرية صالحة يدعون له فيلحقه دعاؤهم في قبره » رواه ابن أبي حاتم . - ظ ابن كثير - .

وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقَفَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَنْزَلْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

(٦٤) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَنَا هَانِئًا فِي عَشْرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ

تفسير سورة التغابن

١ ﴿يَسْبَحُ لِلَّهِ﴾ ينزحه - ط ج - ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ التصرف المطلق في كل شيء - ك - ٥ ﴿وَبِالْأَمْرِ﴾ وبأمرهم سوء عاقبة كفرهم . ٧ ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ قُلُوبًا بَلَىٰ إِنَّكَ لَنُبَعِثُ فِي كُلِّ قَوْمٍ مُّزَكَّاتٍ﴾ إن إنكار الكافرين لليوم الآخر

والبعث من القبور يقوم على استبعاد تصور حدوثهما دون مستند علمي على ذلك . والاستبعاد هذا ليس دليلاً في حد ذاته . ألم يستبعد بعض الناس وصول الإنسان إلى تلك الكشوفات العلمية الرائعة يبدو ذلك واضحاً في وصول الإنسان إلى القمر واختراع تلك الآلات الحديثة التي سبرت أغواراً في الكون ؟ فلم يكن استبعاد التصور مانعاً من وقوع الحقائق العلمية . والصانع المهندس الماهر الذي صنع الآلة الكهربائية على أساس إعادة تركيبها ثانية لو بعث قطعها وكان بارعاً في صنعها أولاً يستطيع هذا الصانع تركيبها ثانية بعد فكها ولا شك أن ذلك أهون عليه . هذا فعل الإنسان وهو جمع وتفريق ، فكيف بالله - وله المثل الأعلى - الذي خلق الإنسان ولم يكن شيئاً وجعل له السمع والبصر .. أفلا يقدر أن يعيده لا شك أنه قادر سبحانه على ذلك « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » وإننا في نظرة تأمل واحدة إلى هذا الكون نستطيع أن ندرك فيها قيام يوم الحساب فالله الذي خلق الكون بأشجاره وبحاره ومحيطاته وأرضه بقوانينها الكثيرة المعقدة لا شك أنه حكيم يضع الأمر موضعه والله الذي خلق الإنسان خلق له الحواس الخمس بدقتها والقلب الذي يدفع الدم بحركاته اللاإرادية من الإنسان .. لا شك أن هذا الإله رحيم بهذا

وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَتَكْفُرُوا مِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُدُونَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ قُلُوبًا بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكَ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الإنسان حكيم في خلقه ومن اعتقادنا برحمته وحكمته تعالى علينا أن ندرك أن هناك يوماً يجمع فيه الناس . فهل يرضى الحكيم الرحيم سبحانه ترك المظلوم دون إنصافه من الظالم والمقتول دون إنصافه من القاتل والمصلحين المؤمنين المستضعفين دون إنصافهم من الطغاة المجرمين . قال الله عز وجل : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » .

٩ ﴿يَوْمَ الْتَابُوا﴾ وهو أن يغبن بعضهم بعضاً ، لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء - ظ ف - ١١ ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ يقول تعالى مخبراً بما أخبر به في سورة الحديد « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » . وهكذا قال ههنا : « ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله » قال ابن عباس بأمر الله يعني عن قدره ومشئته - ظ ابن كثير - ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله تعالى وقدره فصير واحتسب واستسلم لله تعالى هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه و يقيناً صادقاً ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه أو خيراً منه - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك - ج - ١٥ ﴿فتنة﴾ بلاء وامتحان واختبار - ك - ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ أي جهدكم وطاقتكم كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه » - ظ ابن كثير - ١٦ ﴿واسمعوا وأطيعوا﴾ أي كونوا منقادين لما يأمركم الله به ورسوله ولا تحيدوا عنه بمنة ولا يسرة ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتخلفوا عما به أمرتم : ولا تركبوا ما عنه زجرتم - ظ ابن كثير - وقوله تعالى . ١٧ ﴿إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم﴾ أي مهما أنفقتم

الْأَنْهَرُ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَلِيدِينَ فِيهَا وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٢﴾ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٤﴾
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾
يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمِنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ
لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ
يُوقِ شَخْصَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾ إِن
تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ
شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٩﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ

من شيء فهو يخلفه ومهما تصدقتم من شيء فعليه جزاؤه ، ونزل ذلك منزلة القرض له ، كما ثبت في الصحيحين أن الله تعالى يقول : « من يقرض غير مظلوم ولا عديم » ولهذا قال تعالى : « يضاعفه لكم » كما تقدم في سورة البقرة « فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » « ويغفر لكم » أي ويكفر عنكم السيئات . جاء في كلمات القرآن « قرضاً حسناً » احتساباً بطيبة نفس ، ولهذا قال تعالى : ﴿والله شكور﴾ أي يجزي على القليل بالكثير ﴿حليم﴾ أي يصفح ويغفر ويستر ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة الطلاق

١ ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ فطلقوهن مستقبلات لعدتهن . والمراد أن تطلق المدخول بها من المعتدات في طهر لم يجامع فيه ثم تخلّى حتى تنقضي عدتها وهذا أحسن الأخلاق - ظ ف - ﴿ وأحصوا العدة ﴾ اضبطوها وأكملوها

ثلاثة قروء - ك - ﴿ لا تخرجوهن ﴾ حتى تنقضي عدتهن - ف - ﴿ من يوتهن ﴾ من مساكتهن التي يسكنها قبل العدة ، وهي بيوت الأزواج - ظ ف - ٢ ﴿ وأشهدوا ﴾ يعني عند الرجعة والفرقة جميعاً . وهذا الإشهاد مندوب إليه لئلا يقع بينهما التجادد - ف -

﴿ يجعل له مخرجاً ﴾ من كرب الدنيا والآخرة - ج - ٣ ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾

لا يخطر بباله - ظ ج - عن عبد الله بن عباس أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا غلام إني معلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك . رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الإمام أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح - ظ ابن كثير - ﴿ حسبه ﴾ كافيه - ج - ﴿ قد جعل الله لكل شيء ﴾ كرخاء وشدة - ج - ﴿ قدراً ﴾ ميقاناً - ج - .

الْحَكِيمُ

(١٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا اللَّهُ بِشَكْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۝ إِنْ اللَّهُ بَلَغَ أَمْرَهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَاللَّهُ يَسِّنْ



٤ ﴿ أَجْلُهُنَّ ﴾ عدتهن - ج - ٥ ﴿ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴾ من اللوح المحفوظ - ف - ٦ ﴿ وَجَدَكُمْ ﴾ وسعكم وطاقتم - ك - ﴿ وَأَقْرَبُوا بَيْنَكُمْ ﴾ تشاوروا في الأجرة والإرضاع - ك - ﴿ تَعَاْسَرْتُمْ ﴾ تضايقتم فلم ترض الأم بما ترضع به الأجنبية ولم يزد الأب على ذلك - ف - ٧ ﴿ قَدَّرَ عَلَيْهِ ﴾ ضيق عليه - ك - ٨ ﴿ وَكَأَيِّنْ

من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً ﴾ يقول تعالى متوعداً لمن خالف أمره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ونخيراً عما حل بالأمم السالفة بسبب ذلك فقال تعالى : « وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله » أي تمردت وطفت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسله « فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً » أي منكراً فظليماً - ابن كثير - جاء في كلمات القرآن : « وكأين من قرية » كثير من أهل قرية ، أم بتصرف . ٩ ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ أي غب مخالفتها وندموا حيث لا ينفعهم الندم - ابن كثير -

الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتْنِ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَتْ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ۚ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَى الْيَكْرَ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝ أُسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَإِنْ كُنْ أُولَتْ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَتَمَرُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَإِنْ تَعَاْسَرْتُمْ فاستَرْضِعْ لَهُ ۚ أُخْرَى ۝ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ۚ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعُلَ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ ٧ ۚ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ۚ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا ۝ ٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝ ٩ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي

١٠ ﴿ وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ أي في الدار الآخرة مع ما عجل لهم من العذاب في الدنيا . ثم قال تعالى بعد ما قص من خبر هؤلاء : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ أي الأفهام المستقيمة ، لا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم يا أُولِي الْأَلْبَابِ - ابن كثير - ﴿ ذَكَرًا ﴾ قرآنًا - ج - . ١١ ﴿ رَسُولًا ﴾ محمداً ﷺ منصوب بفعل مقدر أي وأرسل - ج - .

سورة التحريم

١ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾
اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة والصحيح أن ذلك كان تحريمه العسل . كما قال البخاري عند هذه الآية ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أنيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير ؟ « وهو صمغ يسيل من بعض الشجر » إني أجِدُ منك ريح مغافير . قال : « لا ، ولكنني كنت أشرب عسلاً عن زينب بنت جحش ، فلن أعود له ، وقد حلفت . لا تخبري بذلك أحداً » - ظ ابن كثير - فالمراد من الآية هو عزمه ﷺ على عدم العود لشرب العسل . ٢ ﴿ تَحَلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ ﴾ تحليلها بالكفارة - ك - ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ ناصركم ومتولي أموركم - ك - .

الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَتَزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ
يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ
رِزْقًا ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ
مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿

(٣) سُورَةُ الْيُحُودِ مَكِّيَّةٌ وَأَمَّا هِيَ الْاِتِّسَاعُ شِكْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ
أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ
تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿
وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ

٤ ﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ مالت عن حقه ﷺ عليكما - ك - ﴿ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ تتعاونوا عليه بما يسوءه - ك - .
 ﴿ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾ وليه وناصره - ك - ﴿ ظَهَرَ ﴾ ظهره أعوان له في نصره عليكما - ج - . ٥
 ﴿ قَانَتَاتِ ﴾ مطيعات - ج - ﴿ سَائِحَاتِ ﴾ صائمات أو مهاجرات - ج - . ٦ ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا ﴾ عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى :

« قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا » يقول : أدبواهم
 وعلموهم . وقال أحد المفسرين تأمرهم بطاعة
 الله تعالى وتنهاهم عن معصيته سبحانه وأن
 تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم
 عليه فإذا رأيت الله معصية قدعتهم عنها
 وزجرتهم عنها - ظ ابن كثير - إن على الأب
 بل على كل داعية للإسلام أن يبيىء وسائل
 التربية الإسلامية الحقبة للأنباء والقرابة
 وللأجيال الصاعدة . من هذه الوسائل : ١ -
 ترسيخ الإيمان في نفوسهم وتمتينه بالبراهين
 العلمية الحقبة بأسلوب مبسط سهل مع إيضاح
 معنى الشهادتين لهم . ٢ - تنشئتهم على سائر
 الأخلاق الإسلامية الفاضلة كالكرم والوفاء
 والصدق والأمانة والشجاعة مع المحافظة على
 عنصر الحياء عندهم . عن ابن عباس رضي الله
 عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « أدبوا
 أولادكم وأحسنوا أدبهم » رواه ابن ماجه .
 ٣ - تربيتهم على امثال الأوامر كالصلاة
 واجتناب النواهي كأذى الناس وتعريفهم
 الحلال والحرام . ٤ - تعليمهم وتوعيدهم على
 تلاوة القرآن الكريم مع إشعارهم بتعظيمه .
 ٥ - تأديبهم على حب الله تعالى بذكر نعمه
 دائماً وحب رسول الله ﷺ وحب آل بيته
 وصحابته رضوان الله عليهم . ﴿ غُلَظْ
 شِدَادُ ﴾ قساة أقوياء وهم الزبانية - ك - .

٨ ﴿ توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ صادقة أو خالصة أو مقبولة - ط ك - لقد أوجب الله التوبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين الإنسان وبين ربه لا تتعلق بحق أحد الناس فالتوبة شروط ثلاثة لا تصلح إلا بها ١ - الإقلاع عن المعصية . ٢ - الندم على فعلها . ٣ - العزم على ألا يعود إليها أبداً . وإن كانت المعصية تتعلق

بحق إنسان فالشروط أربعة الثلاثة الماضية وأن يبرأ من حق صاحبها . فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه ، وإن كان غيبة استحلها منها - ظ رياض الصالحين مع زيادة- وإن ترتب على ذلك إثارة حقد ونزغ الشيطان دعا له بظهر الغيب وذكره بخير في المجالس إن كان من أهل الخير . ١٠ ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا ﴾ أي في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم أن ذلك لا يجدي عنهم شيئاً إن لم يكن الإيمان حاصلًا في قلوبهم ، ثم ذكر كمثل فقال : ﴿ امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين ﴾ أي نبيين رسولين عندهما في صحبتها ليلاً ، ونهاراً ، يؤاكلانهما ويضاجعانهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط - ابن كثير - ﴿ ففخناهما ﴾ في الدين - ط ج - ١٢ ﴿ التي أحصنت فرجها ﴾ أي حفظت فرجها وصانته عن مقارنة الفواحش ، فهي عفيفة شريفة طاهرة لا كما يزعم اليهود - عليهم لعنة الله - ، أنها زنت وأن ولدها ولد زنى ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ قال ابن كثير : إن الله بعث جبريل فتمثل لها في صورة بشر ، وأمره أن ينفخ فيه في جيب درعها ، فنزلت النفخة فولجت في فرجها فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام - أ ه مختصر تفسير ابن كثير -

تفسير سورة تبارك

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصابحها حتى غفر له : تبارك الذي بيده الملك » رواه الإمام أحمد وأهل السنن الأربعة وقال الترمذي : حديث حسن . وروى الترمذي أيضاً عن جابر أن رسول الله ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ « آلم تنزيل » و « تبارك الذي بيده الملك » . ١ ﴿ تبارك ﴾ تعالي وتعاظم عن صفات المخلوقين أو كثر خيره وإنعامه - ظ ف وك - ﴿ الذي بيده الملك ﴾ فهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزع من يشاء - ف - .

يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جُنْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَهُمْ بِهِمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتُمْ مِنَ الْفَائِزِينَ ﴿١٢﴾

(١٧) سُورَةُ الْمُلْكِ بِكَتَبَةِ
وَأَسْمَائِهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾



٢ ﴿ لَيْلُكُمْ ﴾ ليختبركم في الحياة - ج - ٣ ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ ﴾ ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخالفة ولا نقص ولا عيب ولا خلل - ١ هـ ابن كثير - وفي هذا دليان : دليل على وجود الله سبحانه ودليل على وحدانيته ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ ﴾ أعده إلى السماء - ج - ﴿ فَطُور ﴾ صدوع وشقوق - ج - وقال

قتادة في قوله تعالى : « هل ترى من فطور »
 هل ترى خللاً يا ابن آدم - ظ ابن كثير - ٤
 ﴿ خَاسِئًا ﴾ صاغراً لعدم وجدان الفطور -
 ك - ﴿ حَسِيرٌ ﴾ كليل من كثرة المراجعة -
 ك - ٥ ﴿ بِمَصَابِيحَ ﴾ بنجوم وكواكب
 مضئية - ظ ج وك - ﴿ رَجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾
 بانقضاض الشهب منها عليهم - ك -
 ﴿ السَّعِيرِ ﴾ النار الموقدة - ج - ٧
 ﴿ شَهيقًا ﴾ صوتاً منكراً كصوت الحمار -
 ج - ٨ ﴿ تَمَيَّزَ ﴾ تنقطع وتنفرد - ك -
 ١١ ﴿ فَسَحَقًا ﴾ فبعداً من الرحمة والكرامة
 - ك - ١٢ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
 بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ يخبر تعالى
 عمن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه فينكشف
 عن المعاصي ويقوم بالطاعات حيث لا يراه
 أحد إلا الله تعالى بأنه تكفر عنه ذنوبه ويجازي
 بالثواب الجزيل - ظ ابن كثير - عن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
 ﷺ : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
 إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله
 تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان
 تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل
 دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني
 أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها
 حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر
 الله خالياً ففاضت عيناه » - ظ رياض

الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا
 مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ
 تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ
 إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
 الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
 لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ
 جَهَنَّمَ وَإِنَّهُ لَظَنُ الْظُنِّ إِذْ أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا
 شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٦﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ
 فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٧﴾ قَالُوا بَلَى
 قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ
 أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٨﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
 نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٩﴾ فَأَعْرِضُوا بِذُنُوبِهِمْ
 فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
 بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ وَأَمْسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوَّ

الصالحين - وقد استظل الثلاثة الذين ذكروا أخيراً في الحديث بخشيتهم لربهم سبحانه وتعالى بالغيب .

١٥ ﴿الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ مَذَلَّةً لينة سهلة - ك - ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ فساَفروا حيث شئتم من أقطارها وتردّدوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات - ط ابن كثير - ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ فالسعي في السبب لا ينافي التوكل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لو أنكم تتوكلون على الله حتى توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصاً وتروح بطناً » رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي : حديث حسن صحيح . فأثبت لها رواحاً وغدواً لطلب الرزق مع توكلها على الله عز وجل - ط ابن كثير - ﴿وَالِيهِ النُّشُورُ﴾ إليه تبعثون من القبور . ١٦ ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ سلطانه وقدرته ﴿تَمُورُ﴾ ترتج وتضطرب - ك - . ١٧ ﴿حَاصِبًا﴾ ريحاً ترميكم بالحصباء - ج - . ١٨ ﴿نَكِيرٌ﴾ إنكاري عليهم بالإهلاك - ك - . ١٩ ﴿صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ باسطات أجنحتهن في الجو عند الطيران ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن - ك - ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض - ج - . ٢١ ﴿لَعَجَا فِي عُتُوٍّ﴾ غمادوا في استكبار وعناد - ك - . ٢٢ ﴿صِرَاطٍ﴾ طريق .

أَجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٢٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۚ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿٢٥﴾ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿٢٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قَوْقُهُمْ صَفَتْ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ أَمْنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ۚ إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٣٠﴾ أَمْنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٣١﴾ أَفَمَنْ يَمْنَىٰ مِكْءًا عَلَىٰ وَجْهِهِ ۚ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْنَىٰ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ

٢٤ ﴿ ذُرَّاكُمْ ﴾ خلقكم . ٢٥ ﴿ الْوَعْد ﴾ وعد الحشر - ج . - ٣٠ ﴿ بَاءَ مَعِين ﴾ جار يصل إليه من أَراده - ف - ويستحب أن يقول القارئ عقب « معين » الله رب العالمين كما ورد في الحديث - ظ ج . -
تفسير سورة القلم

١ ﴿ وَالْقَلَم ﴾ قسم بالقلم الذي يكتب به -
ك - ﴿ وما يسطرون ﴾ ما يكتبونه بالقلم -
ك - ٣ ﴿ غير ممنون ﴾ غير مقطوع - ظ
ج - ٤ ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ : « كان خلقه القرآن » رواه مسلم وأبو داود وأحمد ، أي ما في القرآن من مكارم الأخلاق .
ولقد حث رسول الله ﷺ كثيراً على حسن الخلق . عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً » رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم » رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » رواه الإمام أحمد بسند صحيح . ٦ ﴿ بأيكم المفتون ﴾ بأي الفريقين منكم المجنون - ظ ك -

وَالِيهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٢٧﴾

(٦٨) سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَتْهَا ثَنَانٌ وَمُحْسِنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَتَنْصِرُ وَيَصْرُونَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّكَ الْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ

٩ ﴿ وَذُوا لَوْ تُدْهِنُ ﴾ أحبا أن تلاينهم وتصانعهم - ك - ﴿ فَيَدْهُونُ ﴾ فهم يلاينونك ويصانعونك - ك -
 ١٠ ﴿ حَلَّافٌ ﴾ كثير الحلف في الحق والباطل . وفي هذا زجر لاعتياد الحلف - ظ ف - .
 ١١ ﴿ هَمَّازٌ ﴾ عياب طعان مغتاب - ف - ﴿ مَشَاءٌ بَنِمٍ ﴾ نقال للحديث بين الناس على وجه السعاية

والإفساد بينهم - ظ ف - وعن ابن عباس
 قال : مر رسول الله ﷺ بقرين فقال :
 « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما
 فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان
 يمشي بالنميمة » رواه البخاري ومسلم . ١٣
 ﴿ عَتَلٌ ﴾ غليظ جاف - ظ ج وف -
 ﴿ زَنِيمٌ ﴾ دعي ادعاه رجل أنه ابنه وهو ابن
 غيره - ظ ألوسي - . ١٥ ﴿ إِذَا تَقَلَّى عَلَيْهِ
 آيَاتُنَا ﴾ القرآن - ف - ﴿ قَالَ أَسَاطِيرُ
 الْأَوَّلِينَ ﴾ أباطيل الأولين المسطرة في كتبهم .
 ولقد وصف الكفرة الإسلام بالجمود والتأخر
 والافتراء منذ أمد بعيد مع أنه صنع من العرب
 الأميين أمة حضارة متقدمة تعلم العالم أسس
 العدالة والمساواة والعلم . ١٦ ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى
 الْخُرُطُومِ ﴾ سنجعل على أنفه علامة يعير بها -
 ظ ألوسي والجلالين - ١٧ ﴿ بَلُونَاهُمْ ﴾
 امتحننا أهل مكة بالقحط والجوع - ج -
 ﴿ الْجَنَّةُ ﴾ بستان بالقرب من صنعاء - ك -
 ﴿ لِيَصْرِمْنَاهَا ﴾ يقطعون ثمرتها - ج -
 ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر
 بهم المساكين - ظ ج - . ١٨ ﴿ وَلَا
 يَسْتَشْنُونَ ﴾ حصة المساكين مخالفين لأبيهم -
 ك - . ١٩ ﴿ طَائِفٌ ﴾ بلاء وعذاب « نار
 محرقة » . ٢٠ ﴿ كَالصَّرِيمِ ﴾ كالليل الأسود
 أو مثل الزرع إذا حصد وأصبح هشياً - ظ
 ابن كثير - . ٢٢ ﴿ صَارِمِينَ ﴾ قاصدين

وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْذَبِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾
 وَذُوا لَوْ تَدْرَهُنَّ فَيَدْهُونَهُنَّ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ
 مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِمٍ ﴿١١﴾ مَتَاعٌ لِلْغَيْرِ مُعْتَدٍ
 أَتَيْتُمُ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَتْ
 ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَقَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
 الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا
 بَلَوْنَا أَتَمَّحَبَّ الْجَنَّةِ إِذْ أَتَمَّوْا لِيَبْرُئِنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾
 وَلَا يَسْتَشْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ
 وَهُمْ نَاعِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا
 مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ آغِدُوا عَلَيْنَا حَرَثَكُمُ إِن كُنتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَتَلَقَوْا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ
 لَا يَدْخُلْنَاهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ
 قَلْدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
 نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْأَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا
 تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾

قطع ثماره - ك - . ٢٣ ﴿ يَتَخَفَتُونَ ﴾ يسر بعضهم إلى بعض بالحديث - ظ ف - . ٢٥ ﴿ وَغَدَوْا عَلَى
 حَرْدٍ ﴾ جد في المنع - ظ ف في أحد الأقوال - ﴿ قَادِرِينَ ﴾ عند أنفسهم على المنع أو قادرين على بستانهم فيما
 يزعمون ويريدون - ظ ف وابن كثير - . ٢٦ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ سوداء محترقة - ج - ﴿ إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ عنها
 أي ليست هذه - ظ ج - . ٢٨ ﴿ أَوْسَطُهُمْ ﴾ خيرهم - ج - ﴿ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ هلا تستغفرون الله من
 فعلكم وخبت نيتكم - ك - .

٣١ ﴿ وِلَيْنَا ﴾ هلاكنا - ج - . ٣٢ ﴿ إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ طالبون منه الخير والعفو - ك - . ٣٧ ﴿ أَمْ ﴾ بل . ٣٩ ﴿ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا ﴾ عهود مؤكدة بالأيمان - ك - ﴿ بِالْعَقَّةِ ﴾ متناهية في التوكيد - ظ ألوسي - . ٤٠ ﴿ زَعِيمٌ ﴾ كفيل بأن يكون لهم ذلك - ك - . ٤٢ ﴿ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ كناية عن شدة هول القيامة -

ك - . ٤٣ ﴿ تَرْهَقُهُمْ ﴾ تغشاهم - ج - .

٤٤ ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ سندرجهم من العذاب درجة فدرجة حتى نوقعهم فيه . اللهم إنا نسألك العافية من الاستدراج من حيث لا نعلم . ٤٥ ﴿ وَأَمَلِي لَهُمْ ﴾ أمهلهم . وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ : « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذه أليم شديد » .

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا يٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣٨﴾ عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٩﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٤١﴾ أَفَجَعَلُ الْمُتَسَلِّينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٤٢﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٤٤﴾ إِنْ لَّكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْيُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةَ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ لَّكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ﴿٤٦﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٩﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَأَمَلِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٥٢﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ

٤٦ ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ بل أتسألهم أجراً . والمعنى في ذلك أنك يا محمد تدعوهم إلى الله عز وجل بلا أجر تأخذه منهم بل ترجو ثواب ذلك عند الله تعالى وهم يكذبون بما جنتهم به بمجرد الجهل والكفر والعناد - ظ ابن كثير - ﴿ من مفرم ﴾ مما يعطونكه - ج - ٤٨ ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ كيونس عليه السلام في

العجلة والغضب على القوم حتى لا يتبلى ببلائه - ظ ف - ﴿ إذ نادى ﴾ دعا ربه في بطن الحوت بلا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين - ف - ﴿ مكظوم ﴾ مملوء غيظاً في قلبه على قومه - ك - ٤٩ ﴿ مذموم ﴾ معاتب بزلته - ظ ف - ٥٠ ﴿ فاجتبه ربه ﴾ فاصطفاه بعودة الوحي إليه - ظ ك - ٥١ ﴿ ليزلقونك ﴾ يزلون قدمك فيرمونك - ك -

تفسير سورة الحاقة

١ ﴿ الحاقة ﴾ من أسماء يوم القيامة لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد - ظ ابن كثير - ٤ ﴿ بالقارعة ﴾ بالقيامة لأنها تفرع القلوب بأهوالها - ج - ٥ ﴿ بالطاغية ﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة - ج - ﴿ بريح صرصر ﴾ شديدة الصوت أو شديدة البرودة - ظ ف - ﴿ عاتية ﴾ شديدة العصف - ك - ٧ ﴿ حسوماً ﴾ متتابعات - ظ ج وف - ﴿ أعجاز نخل ﴾ جذوع نخل بلا رؤوس - ﴿ خاوية ﴾ ساقطة أو فارغة أو بالية - ك -

مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَن تَدْرَكُهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

(٦٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّانَهَا ثَنَانٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِوَاعْدِ الْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا ﴿٥﴾ بِالطَّاغِيَةِ ﴿٦﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٧﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِّيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٨﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ



٩ ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ قرى قوم لوط التي ائفكت أي انقلبت بهم - ظ ف - ١٠ ﴿أَخَذَهُ رَايَةُ﴾ زائدة في الشدة على غيرها - ج - ١١ ﴿الْجَارِيَةُ﴾ سفينة نوح عليه وعلى رسولنا الصلاة والسلام - ظ ك - ١٢ ﴿وَتَعْبَهَا أَذُنٌ وَاغِيَّةٌ﴾ أي وتفهم هذه النعمة وتذكرها أذن واعية - ظ ابن كثير - ١٤ ﴿فَدَكَّنَا﴾ دقنا - ج -

١٧ ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ جوانب السماء - ج - ١٩ ﴿هَازِمٌ﴾ خذوا - ظ ابن كثير وف - ﴿كُتَابِيهِ﴾ كتابي ، فالهاء للسكت - ك - ٢٠ ﴿ظَنَنْتُ﴾ أيقنت . ٢٣ ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها - ج - ﴿دَانِيَةً﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع - ج - ٢٤ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ قال ابن كثير أي يقال لهم ذلك تفضلاً عليهم وامتناناً وإنعاماً وإحساناً وإلا فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا أن أحداً منكم لن يدخله عمله الجنة » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل » . ٢٧ ﴿يَا لَيْتَهَا﴾ الموتة التي منها في الدنيا - ظ الأوسي -

مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِأَخْطَاطَةٍ﴾ فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَايَةً ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكَ تَذْكِرَةً وَتَعْبَهُ أَذُنٌ وَغِيَّةٌ ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدَكَّنَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَيْبِنِهِ﴾ فَيَقُولُ هَازِمٌ أَقْرَأْهُ وَكِتَابِيَّةٌ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِيَّةٌ﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشَالِهٍ فَيَقُولُ يَلْبِثَنِي لَرَأُوتُ كِتَابِيَّةً ﴿وَلَرَأُوتُ مَا حَسْبِيَّةٌ﴾ يَلْبِثَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَّةُ ﴿

٣٠ ﴿ خَذُوهُ ﴾ خطاب لحزنة جهنم - ج - ﴿ فَعْلُوهُ ﴾ اجمعوا يديه إلى عنقه في الغُل - ج - .
 ٣١ ﴿ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ ﴾ أدخلوه أو أحرقوه فيها - ك - . ٣٢ ﴿ ذَرَعَهَا ﴾ طولها - ف - ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾
 فأدخلوه فيها - ك - . ٣٥ ﴿ حَمِيمٍ ﴾ قريب مشفق يحميه - ك - . ٣٦ ﴿ غَسَلِينَ ﴾ صديد أهل النار أو شجر
 فيها - ج - . ٤٤ ﴿ تَقُولَ عَلَيْنَا ﴾ اختلق
 وافتري علينا - ك - . ٤٥ ﴿ بِالْيَمِينِ ﴾ بيمينه
 أو بالقوة - ك - . ٤٦ ﴿ الْوَقِينَ ﴾ نياط
 القلب . أو نخاع الظهر - ك - . ٤٨ ﴿ وَإِنِّه ﴾
 القرآن - ج - . ٥٠ ﴿ الْحَسْرَةَ عَلَى
 الْكَافِرِينَ ﴾ ندامة إذا رأوا ثواب المصدقين
 وعقاب المكذبين به - ظ ك مع ج - . ٥٢ ﴿
 سَبَّحْ ﴾ نزه - ج - .

مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ﴿٣٠﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٣١﴾
 خَذُوهُ فَعْلُوهُ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ ﴿٣٣﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ
 ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٥﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٦﴾
 فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن
 غَسَلِينَ ﴿٣٨﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أَقْسِمُ
 بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
 كَرِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤٣﴾
 وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدْكُرُونَ ﴿٤٤﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٦﴾
 لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٨﴾
 فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَنِيزِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ
 لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٥١﴾ وَإِنَّهُ
 لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥٣﴾
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٤﴾

١ ﴿ سأل سائل بعذاب ﴾ دعا داع به هو النضر بن الحارث قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأبطل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم - ط ج مع ف - . ٣ ﴿ ذي المعارج ﴾ مساعد الملائكة وهي

السموات - ج - ٤ ﴿ الروح ﴾ جبريل عليه السلام - ك - ﴿ إليه ﴾ إلى مهبط أمره من السماء - ج - ﴿ في يوم ﴾ متعلق بمحذوف يقع العذاب بهم في يوم القيامة - ج - ﴿ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد . وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يُصلّيها في الدنيا كما جاء في الحديث - ج - هذا مع ما ينتظر الكافر من خلود في جهنم بعد ذلك . ٦ ﴿ إنهم يرونه ﴾ أي العذاب أو يوم القيامة - ف - ٨ ﴿ كالمهل ﴾ كذائب الفضة - ج - ٩ ﴿ كالمغن ﴾ كالصوف في الخفة والطيوان بالريح - ج - ١٠ ﴿ حميم ﴾ قريب مشفق . ١١ ﴿ يبصرونهم ﴾ يبصر الأحياء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون - ظ ج - ١٣ ﴿ وفصيلته ﴾ عشيرته الأقرين - ك - ١٥ ﴿ لظى ﴾ جهنم أو طبق منها - ك - ١٦ ﴿ للشوى ﴾ للأطراف أو جلد الرأس - ك - ١٨ ﴿ وجمع ﴾ المال - ج - ﴿ فأوعى ﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه - ج - ١٩ ﴿ هلوعاً ﴾ يفسره ما بعده - ظ ف - ٢٠ ﴿ جزوعاً ﴾ كثير الجزع والأسى - ك - ٢١ ﴿ منوعاً ﴾ كثير المنع والإمساك - ك -

(۷۰) سُوْرَةُ الْمَعَانِجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّاتُهَا اِتِّبَاعُ وَارْتِعَافُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَمَلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٠﴾ يَبْصُرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِهِمْ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصَلَّتْهُ أُنثَىٰ تَقُوْبِهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَلْظَنَىٰ ﴿١٥﴾ تَرَاةَ اللَّسَوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ * إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾

٢٣ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾ أي صلواتهم الخمس - ف - ﴿ذَائِمُونَ﴾ أي يحافظون عليها في مواقيتها - ف - والصلاة ركن من أركان الإسلام الخمسة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت ، وصوم رمضان » رواه البخاري ومسلم .

وإذا أدت الصلاة كاملة مع خشوعها وتفهم معانيها كانت مدعاة إلى اطمئنان النفس وثقتها بربها وصبرها على المصائب وشحذ للهمة : ولا يثاب المرء على صلاته إلا ما عقل منها . وقد جاء في حديث شريف رواه الطبراني عنه ﷺ أنه قال : « إن العبد إذا صلى فلم يتم صلاته خشوعها ولا ركوعها وأكثر الالتفات لم تقبل منه » ويوضح أهمية الصلاة في الإسلام الحديث المروي عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه مسلم . وللصلاة شروطها وأركانها التي لا تصح إلا بها لذلك كان على المسلم أن يتعلمها . ٢٧ ﴿مَشْفُقُونَ﴾ خائفون - ج - . ٣٢ ﴿لَأَمَانَتِهِمْ﴾ أمانات الشرع وأمانات العباد - ظ ف - . ٣٣ ﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها ولا يكتُمونها - ج - . ٣٤ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ﴾ أي على مواقيتها أو أركانها وواجباتها ومستحباتها - ظ ابن كثير - . ٣٦ ﴿قِيلَ﴾ نحوك - ج - ﴿مَهْطِعِينَ﴾ مسرعين نحوك - ظ ألوسي - . ٣٧ ﴿عَزِيزِينَ﴾ أي جماعات حلقاً حلقاً - ظ ج - . ٤٠ ﴿بِرَبِّ الْمَشَارِقِ﴾ مطالع الشمس - ف - . ٤١ ﴿بِمَسْبُوقِينَ﴾ مغلولين - ظ ألوسي - .

إِلَّا الْمَصْلِينَ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿١٣﴾
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿١٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٥﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيْرَومَ الدِّينِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿١٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿١٩﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢٠﴾ فَمَنْ أَبْغَى
وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ
قَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ ﴿٢٤﴾
أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٢٥﴾ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا
قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٢٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٢٧﴾
أَيُطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٢٨﴾ كَلَّا
إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ
وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَلْدِرُونَ ﴿٣٠﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرَ أَمْنَتِهِمْ وَمَا
نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٣١﴾ فَذَرَهُمْ يَحْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا

٤٣ ﴿الْأَجْدَاثُ﴾ القبور - ج - ﴿سَرَاةً﴾ مسرعين إلى الداعي - ك - ﴿نُصَبَّ﴾ أحجار عظموها قبل الإسلام - ظ ك - ﴿يُوفُضُونَ﴾ يسرعون - ك - ٤٤ ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارَهُمْ﴾ لا يرفعونها لذاتهم - ظ ف - ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ تفشاهم مهانة شديدة - ك -

تفسير سورة نوح

٤ ﴿مِن ذُنُوبِكُمْ﴾ «من» صلة ، فإن الإسلام يغفر به ما قبله . أو تبعيضية لاستثناء حقوق العباد كالتقصاص والمال - ظ ج وف مع زيادة وتصرف - ٥ ﴿قَالَ رَبِّ﴾ لقد عاد نوح يعرض على ربه أمره في نهاية الأمد الطويل « ٩٥٠ » عاماً وهو يصور الجهد النائب الذي لا ينقطع : ﴿إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ ولا يمل ولا يفتر ولا يئس أمام الإعراض والإصرار - ظ في ظلال القرآن - ٦ ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ تباعداً ونفارا عن الإيمان - ك - ٧ ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ ولقد تخين نوح عليه السلام الفرصة ليصل إلى أسماعهم بدعوته ولكنهم كرهوا أن يصل صوته إلى أسماعهم . وكرهوا أن تقع عليه أنظارهم ، وأصروا على الضلال ، واستكبروا عن الاستجابة لصوت الحق والهدى : وهي صورة لإصرار الداعي على الدعوة وتخين كل فرصة ليلغفهم إياها ، وإصرارهم هم على الضلال . تبرز من ثناياها ملامح الطفولة البشرية العنيدة . تبرز في وضع الأصابع في الأذان وستر الرؤوس والوجوه بالثياب . والتعبير يرسم بكلماته صورة العناد الطفولي الكامل ، وهو يقول : إنهم « جعلوا

يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٢١﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا كَانَتْهُمْ إِلَيْكَ نُصُبٌ يُوفُضُونَ ﴿٢٢﴾ خَشَعَةً أَبْصَارَهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٣﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ وَغَيْرُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١﴾ قَالَ يَنْفَرُونَ إِلَيَّ لَكُم نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٤﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٥﴾ وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٦﴾ اسْتَكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَتُ

أصابعهم في آذانهم « وأذانهم لا تسع أصابعهم كاملة ، إنما هم يسدون بها أطراف الأصابع . ولكنهم يسدون بها عنف بالغ ، كأنما يحاولون أن يجعلوا أصابعهم كلها في آذانهم ضمناً لعدم تسرب الصوت إليها بتاتا ! وهي صورة غليظة للإصرار والعناد ، كما أنها صورة بدائية لأطفال البشرية الكبار . - ظ في ظلال القرآن - جاء في الجلالين « واستغشوا ثيابهم » غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروهم عليه السلام ا ه . ٨ ﴿جَهَارًا﴾ مجاهراً .

١١ - ١٢ وأطعمهم في الرزق الوفير الميسور من أسبابه التي يعرفونها ويرجونها وهي المطر الغزير ، الذي تنبت به الزروع ، وتسيل به الأنهار ، كما وعدهم برزقهم الآخر من الذرية التي يحبونها وهي البنون والأموال التي يطلبونها ويعزونها : ﴿ يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم

أنهاراً ﴾ . وقد ربط بين الاستغفار وهذه الأرزاق . وفي القرآن مواضع متكررة فيها هذا الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله ، وبين تيسير الأرزاق ، وعموم الرخاء ... جاء في موضع : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .. وهذه القاعدة التي يقرها القرآن في مواضع متفرقة قاعدة صحيحة تقوم على أسبابها من وعد الله ، ومن سنة الحياة ، كما أن الواقع العلمي يشهد بتحققها على مدار القرون . والحديث في هذه القاعدة عن الأمم لا عن الأفراد . وما من أمة قام فيها شرع الله واتجهت اتجاهها حقيقياً لله بالعمل الصالح والاستغفار المنبئ عن خشية الله ، ما من أمة اتقت الله وعبدته وأقامت شريعته ، فحققت العدل والأمن للناس جميعاً ، إلا فاضت فيها الخيرات ومكن الله لها في الأرض واستخلفها فيها بال عمران وبالصلاح سواء . ولقد نشهد في بعض الفترات أنما لا تقوى الله ولا تقم شريعته ، وهي مع هذا موسع عليها في الرزق ، ممكن لها في الأرض .. ولكن هذا إنما هو الابتلاء : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » ثم هو بعد ذلك رخاء مؤوف ، تأكله آفات الاختلال الاجتماعي والانهيار الأخلاقي ، أو الظلم والبغي وإهدار كرامة الإنسان - ظ في

لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١٤﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٥﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٦﴾ وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٧﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٨﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٢٠﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ أُنْتَبِذَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٢٢﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿٢٤﴾ لِنَسْلُكُومِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٥﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لَدُنْكَ مَا لَهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٦﴾ وَمَكُرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٨﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٩﴾ مِمَّا خَطَبْتِهِمْ أَعْرِضُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن : « يرسل السماء » المطر الذي في السحاب . وجاء « مدراراً » غزيراً متتابعاً ا هـ . ١٣ ﴿ لا ترجون لله وقاراً ﴾ لا تخافون عظمة الله - ك . ١٥ ﴿ سموات طباقة ﴾ متطابقة بعضها فوق بعض - ظ الأوسي . ١٦ ﴿ نوراً ﴾ منوراً لوجه الأرض في الظلام - ك . ﴿ سراجاً ﴾ مصباحاً مضيئاً يحو الظلام - ك . ١٩ ﴿ بساطاً ﴾ تتقلبون عليها كالسباط - ظ الأوسي . ٢١ - ٢٢ ﴿ قال نوح : رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً . ومكروا مكراً كبيراً ﴾ رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً . ومكروا مكراً كبيراً ﴾ رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً ، وبعد كل هذا التنوير ، وبعد الإنذار والإطماع والوعد بالمال والبنين والرخاء .. بعد هذا كله كان العصيان . وكان السير وراء القيادات الضالة المضللة التي تخدع الأتباع =

= بما تملك من المال والأولاد ، ومظاهر الجاه والسلطان ، ممن « لم يزد ماله وولده إلا تحسراً » . فقد أغراهم المال والولد بالضلال والإضلال فلم يكن وراءهما إلا الشقاء والخسران . هؤلاء القادة لم يكتفوا بالضلال .. « ومكروا مكراً كبيراً » . مكراً متناهياً في الكبر مكروا لإبطال الدعوة وإغلاق الطريق في وجهها إلى قلوب الناس . ومكروا

لتزيين الكفر والضلال والجاهلية التي تخبط فيها القوم - ظ في ظلال القرآن - ٢٣ ﴿ وَذَا وَلَا سُوعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ هذه أصنام عبدها ثم انتقلت إلى العرب - ظ ك - ٢٦ ﴿ ذِيَارًا ﴾ أحداً يدور ويتحرك في الأرض - ك - ٢٨ ﴿ تَبَارًا ﴾ هلاكاً ودماراً - ك - .

تفسير سورة الجن

أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب . فرجعوا إلى قومهم فقالوا : ما هذا إلا لشيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهناك رجعوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجيباً فأنزل الله على نبيه : « قل أوحى إليّ .. » وإنما أوحى إليه قول الجن . - أسباب النزول للسيوطي - .

١ ﴿ نفر من الجن ﴾ جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح بطن نخلة وهو موضع بين مكة والطائف - ظ ج - ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿ قرآناً عجيباً ﴾ يتعجب منه من فصاحته وغازاة معانيه وغير ذلك . ٢ ﴿ الرشد ﴾ الحق والصواب - ك - ٣ ﴿ جد ربنا ﴾ عظمته - ظ ف - ٤ ﴿ سفهنا ﴾ جاهلنا أو إبليس إذ ليس فوقه سفيه - ف - ﴿ شططاً ﴾ قولاً مفرطاً في الضلال - ك - ٦ ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ إنما أو طغياناً وسفهاً - ك - .

أَنْصَارًا ﴿١﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجْرًا كَفَّارًا ﴿٣﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٤﴾

(٧) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِينَةٌ وَلَا يَأْتِيهِمْ فِيهَا خَشَعٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أُوْحِي إِلَى أَنَّهُ أَسْمَعُ نَفَرٍ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الْرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ

مكة والطائف - ظ ج - ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿ قرآناً عجيباً ﴾ يتعجب منه من فصاحته وغازاة معانيه وغير ذلك . ٢ ﴿ الرشد ﴾ الحق والصواب - ك - ٣ ﴿ جد ربنا ﴾ عظمته - ظ ف - ٤ ﴿ سفهنا ﴾ جاهلنا أو إبليس إذ ليس فوقه سفيه - ف - ﴿ شططاً ﴾ قولاً مفرطاً في الضلال - ك - ٦ ﴿ فزادوهم رهقاً ﴾ إنما أو طغياناً وسفهاً - ك - .



٨ ﴿لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ قَصَدْنَا بِلُغَاهَا لِاسْتِئْجَاعِ كَلَامِ أَهْلِهَا - ظ أَلُوسِي - ٩ ﴿رَصَدًا﴾ رَاصِدًا ، مَتَرَقِبًا يَرْجِمُهُ - ك - ١١ ﴿مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بَعْدَ اسْتِئْجَاعِ الْقُرْآنِ - ج - ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ فَرَقًا مُخْتَلِفِينَ مُسْلِمِينَ وَكَافِرِينَ - ج - ١٢ ﴿ظَنَّا﴾ عَلِمْنَا وَأَيُّقِنَا الْآنَ - ك - ١٣ ﴿بِخَسَا﴾ نَقْصًا مِنْ حُسْنَانِهِ - ج - ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ وَلَا غَشِيَانِ ذَلَّةٍ . قَالَ الرَّاعِبُ : رَهَقَهُ الْأَمْرُ أَيُ غَشِيَهُ بِقَهَرٍ - ظ أَلُوسِي - ١٤ ﴿الْقَاسِطُونَ﴾ الْكَافِرُونَ الْجَائِرُونَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ لِأَنَّهُ قَسَطَ جَارًا وَأَقْطَعَ عَدْلًا - ظ ف - ١٦ ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ طَرِيقَةُ الْإِسْلَامِ - ف - ﴿غَدَقًا﴾ كَثِيرًا يَتَسَعُّ بِهِ الْعَيْشُ - ك - ١٧ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لِنَخْتَبِرَهُمْ فِيمَا أُعْطِينَاهُمْ - ك - ﴿صَعَدًا﴾ شَاقًّا . ١٩ ﴿عَبَدَ اللَّهَ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ - ظ ج - ﴿يَدْعُوهُ﴾ يَعْبُدُهُ وَذَلِكَ فِي قِيَامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ بِنَخْلَةٍ - ظ أَلُوسِي - ﴿كَادُوا﴾ أَيُ الْجَنِّ الْمُسْتَمْعُونَ لِقِرَاءَتِهِ - ج - ﴿عَلَيْهِ لَبَدًا﴾ مُتَرَكَمِينَ مِنْ أَزْدَحَامِهِمْ عَلَيْهِ - ك - .

اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً فَخَشَا شَدِيدًا وَشَهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ قَبْلَ نَسْمَعِ الْآنَ يَحْدُثُ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمْنًا فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنِ نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدْيَيْنِ آمَنَّا بِهِ قَبْلَ يَوْمِ رَبِّيهِ فَلَإِي نَخَافُ بِخَسَا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَّا الْمُتَسَلِّطُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ نَحْرُورُ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُغْضَوْنَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُنَّ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيهِ بِسُلْكَ عَذَابٍ صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

٢٢ ﴿ملتجداً﴾ ملجأ - ج - ٢٣ ﴿إلا بلاغاً﴾ استثناء من مفعول أملك أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم - ج - ٢٥ ﴿قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً﴾ يأمر تعالى رسوله ﷺ أن يقول للناس إنه لا علم له بوقت الساعة ولا يدري أقرب وقتها أم بعيد . وقد كان ﷺ يسأل عن وقت الساعة فلا

يجيب عنها . ولما تبدى له جبريل في صورة أعرابي كان فيما سأله أن قال : يا محمد فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » . ولما ناداه ذلك الأعرابي بصوت جهوري فقال : يا محمد متي الساعة قال : « ويحك إنها كائنة فما أعددت لها ؟ » قال : أما إني لم أعد لها كثير صلاة ولا صيام ولكنني أحب الله ورسوله . قال : « فأنت مع من أحببت » قال أنس : فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث - ابن كثير -
٢٦ - ٢٧ ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ إلا من ارتضى من رسول ﴿هذه كقوله تعالى : « ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » . وهكذا قال مهنا إنه يعلم الغيب والشهادة وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا بما أطلعته تعالى عليه ، وهذا يعم الرسول الملكي والبشري . ثم قال تعالى : ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ أي يخصمه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من أمر الله ويساقونه على ما معه من وحي الله . - ظ ابن كثير - ٢٨ ﴿ليعلم ..﴾ ليعلم الله ذلك موجوداً وهو سبحانه عليم به منذ الأزل .

تفسير سورة المزمل

١ - ٢ ﴿يأيا المزمل قم ..﴾ إنها دعوة السماء ، وصوت الكبير المتعال .. قم .. قم

للأمر العظيم الذي ينتظرك ، والعبء الثقيل المهيأ لك . قم للجهد والنصب والكد والتعب . قم فقد مضى وقت النوم والراحة . قم فتهباً لهذا الأمر واستعد .. وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزع من دفة الفراش ، في البيت الهادئ والحضن الدافئ . لتدفع به في الخضم ، بين الزعازع والأنواء ، وبين الشد والجزم في ضماير الناس وفي واقع الحياة سواء . إن هذا الذي يعيش لنفسه . قد يعيش مستريحاً ، ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً . فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير .. فما له والنوم ؟ وما له والراحة ؟ وما له والفراش الدافئ ، والعيش الهادئ ، والمتاع المريح ؟ ! ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر وقدره فقال لخديجة - رضي الله عنها - وهي تدعوه أن يطمئن وينام : « مضى عهد النوم يا خديجة » أجل مضى عهد النوم وما عاد منذ اليوم إلا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق ! - في ظلال القرآن - . جاء في كلمات القرآن « المزمل » المتلفف بشيا به - النبي ﷺ

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ وَنَاصِرًا وَاَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٦﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٧﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُ خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٨﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٩﴾

(٢٣) سُورَةُ الْمَزْمَلِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ قُمْ أَلْبَلَّ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفُهُ
أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرَبُّهُ الْقُرْآنَ

٢ - ٣ - ٤ ﴿...الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً﴾ إنه الإعداد للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد الإلهية المضمونة .. قيام الليل . أكثره أكثر من نصف الليل ودون ثلثيه . وأقله ثلث الليل .. قيامه للصلاة وترتيل القرآن . - ظ في ظلال القرآن - جاء في كلمات القرآن : « ورتل القرآن »

اقرأه بتمهل ، وتبين حروف . ٥ ﴿قولا﴾
ثقيلاً ﴿شاقاً على المكلفين وهو القرآن - ظ
ك - ٦ ﴿ناشئة الليل﴾ قيام الليل - ظ
ف - ﴿أشد وطأ﴾ أي يواطئ فيها قلب
القائم لسانه - ظ ف مع ج - فيفهم ما ينطق
به ﴿واقوم قِيلاً﴾ أين قولاً - ج - لهدو
الأصوات - ظ ف - ٧ ﴿سبحاً﴾ تصرفاً
وتقلباً في مهماتك - ك - ٨ ﴿وتبتل إليه
تبتيلاً﴾ وانقطع إليه وتفرغ لعبادته إذا فرغت
من أشغالك وما تحتاج إليه من أمور الدنيا -
ظ ابن كثير - ١٠ ﴿هجرأ جيلاً﴾
اعتزالاً حسناً لا جزع فيه - ك - ١١
﴿ذري والمكذبين﴾ دعني وإياهم
فسأفكيهم - ك - ١٢ ﴿أنكلاً﴾ قيوداً
شديدة ثقلاً - ك - ١٤ ﴿كثيلاً﴾ رماً
مجتمعا - ظ ف وك - ﴿مهياً﴾ سائلاً بعد
اجتماعه - ف - ١٦ ﴿ويلاً﴾ شديداً -
ج - ١٨ ﴿السماء منفطر﴾ ذات انفطار
أي انشقاق - ج -

تَرْتِيلاً ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ
الَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ
سَبْعًا طَوِيلًا﴾ ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ
تَبْتِيلاً﴾ ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاجْهرْهمْ هَجْرًا
بَهِيمًا﴾ ﴿وَذُرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا﴾ ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ ﴿وَطَعَامًا ذَا
غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ
رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾
السماء منفطر^١ به كان وعد^٢هم مفعولاً ﴿١٨﴾ إن هذيه
تذكرة^٣ فمن شاء اتخذ^٤ إلى ربه سبيلاً ﴿١٩﴾ * إن ربك
يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه



٢٠ ﴿لَنْ تَحْصُوهُ﴾ لَنْ تَطِيقُوا ضَبْطَ وَقْتِ قِيَامِهِ - ك - ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ فَخَفَّفَ عَلَيْكُمْ وَأَسْقَطَ عَنْكُمْ
فَرْضَ قِيَامِ اللَّيْلِ - ف - ﴿يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ يَسَافِرُونَ - ف - ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ رَزَقَهُ بِالتَّجَارَةِ أَوْ طَلَبِ
الْعِلْمِ . ﴿وَأَخْرُونَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سَوَّى اللَّهُ بَيْنَ الْمُجَاهِدِ وَالْمَكْتَسِبِ لِأَنْ كَسَبَ الْحِلَالَ جِهَادًا . قَالَ

ابن مسعود رضي الله عنه : أَمَا رَجُلٌ جَلَبَ شَيْئًا إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدَائِنِ الْمُسْلِمِينَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فَبَاعَهُ بِسَعْرِ يَوْمِهِ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الشُّهَدَاءِ - ظ ف - وَقَدْ حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ تَقَدُّمِ الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ وَازْدِهَارِهَا وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَدْرِكَ فَضْلَ الْعَمَلِ وَالنَّفَقَةِ عَلَى الْأَهْلِ فَلْنَسْتَمِعْ إِلَى الْحَدِيثَيْنِ التَّالِيَيْنِ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطَّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنْ نَبِيَ اللَّهُ دَاوُدَ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رِقْبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مُسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ . لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَفْهَمَ أَنَّهُ لَا مَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ لِلْقَاعِدِينَ وَالْحَامِلِينَ الَّذِينَ يَعِيشُونَ عَالَةً عَلَى الْمَجْتَمَعِ حَتَّى وَلَوْ تَفَرَّغُوا لِلْعِبَادَةِ ، فَلَقَدْ أَخْرَجَهُمْ عَمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمَسْجِدِ بِالْقُوَّةِ وَقَالَ لَهُمْ : « إِنْ السَّمَاءُ لَا تَمْطُرُ ذَهَابًا وَلَا فِضَّةً » وَإِذَا عَلِمْنَا أَنَّ الْإِسْلَامَ يَعتَبِرُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ آثِمُونَ إِذَا لَمْ يَصْنَعُوا إِهْرَةً وَصَنَعُوا لَهُمُ الْكُفَّارَ أَدْرَكْنَا تَقْصِيرَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَابِ الصَّنَاعَةِ وَعِلْمِهَا وَتَحْطِيطِهِمْ لِلْمُسْتَقْبَلِ فِيهِمَا . ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ مِنْ الْحِلَالِ بِالْإِخْلَاصِ - ف - أُرِيدَ بِهِ الْإِنْفَاقَاتُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرَاتِ - ظ أَلُوسِي - ﴿وَمَا تَقْدَمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ أَيُ جَمِيعُ مَا تَقْدِمُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَهُوَ لَكُمْ حَاصِلٌ وَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا أَبْقَيْتُمُوهُ لِأَنْفُسِكُمْ فِي الدُّنْيَا - ه ابن كثير - .

وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَكَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
عَلِمَ أَنَّ لَنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ
الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَءَاخِرُونَ
يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخِرُونَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا
تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ
وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

(٧٤) سُورَةُ الْمَدِّثَرِ الْمَكِّيَّةُ وَأَسْمَاءُهَا سُبْحَتٌ وَخُسُوفَاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمَدِّثَرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾
وَيْبَاكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالْإِخْرَجَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ
تَسْكَتُكُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾
فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ

٦٢٠

تفسير سورة المدثر

١ ﴿المدثر﴾ النبي ﷺ وأصله المدثر أي المتلف بثيابه عند نزول الوحي عليه - ظ ج - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : « فَبَيْنَا أَنَا أُمَشِّي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصْرِي قَبْلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِمَجَاءِ قَاعِدٍ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَنَيْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجَنَيْتُ إِلَى أَهْلِي فَقُلْتُ زَمَلُونِي زَمَلُونِي ، فَدَثَرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الْمَدِّثَرُ .. قُمْ فَأَنْذِرْ .. » إِلَى « فَاهْجُرْ » ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعُ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . ٤ ﴿وَيْبَاكَ فَطَهِّرْ﴾ عَنْ =

= النجاسة ، أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء في ذلك الوقت فربما أصابها نجاسة - ظ ج - ٥ ﴿ والرجز ﴾ الأوثان - ظ ج - ﴿ فاهجر ﴾ أي دم على هجره - ج - ٦ ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ لا تعط شيئاً طالباً الكثير عوضاً عنه - ظ ك - ٨ ﴿ نقر في الناقور ﴾ الناقور : الصور وهو كهية القرن - ظ ابن كثير -

١١ ﴿ ومن خلقت وحيداً ﴾ ومن خلقت وحيداً ﴿ ومن خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال وهو الوليد بن المغيرة المخزومي - ظ ج - ١٢ ﴿ ملاً ممدوداً ﴾ كثيراً دائماً غير منقطع عنه - ك - ١٣ ﴿ وبينن شهوداً ﴾ حضوراً معه ، لا يفارقونه للتكسب لغناهم - ظ ك - ١٤ ﴿ ومهدت له ﴾ بسطت له النعمة والرياسة والجاه - ظ ك - ١٦ ﴿ كلا ﴾ كلمة ردع وزجر - ك - ١٧ ﴿ صعوداً ﴾ مشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي كذلك فيه أبداً - ظ ج - ١٨ ﴿ إنه فكر ﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ - ج - ١٩ ﴿ فقتل ﴾ لعن وعذب - ج - ٢١ ﴿ نظر ﴾ تأمل فيما قدر وهياً من الطعن - ك - ٢٢ ﴿ وبسر ﴾ اشتد في العبوس وكلوح الوجه - ظ ك - ٢٤ ﴿ سحر يؤثر ﴾ يروى ويتعلم من السحرة - ك - ٢٦ ﴿ ساصيله سقر ﴾ سادخله جهنم - ج - ٢٨ ﴿ لا بقي ولا تذر ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان . ٢٩ ﴿ لوحاً للبشر ﴾ مسودة للجلود . محرقة لها - ك - ٣٠ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ ملكاً خزنتها - ظ ج -

يَسِرُّ ١٥ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ١٦ سَاهِقَهُ صُعُودًا ١٧ إِنَّهُ فَكَرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنِّي هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ٢٤ إِنِّي هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٥ سَاصِيلِهِ ٢٦ سَقَرٌ ٢٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ٢٨ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ٢٩ لَوْحًا لِلْبَشَرِ ٣٠ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ٣١ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا لِمَنْ لَكُمْ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ٣٢ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ٣٣ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ٣٤ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنِ يَشَاءُ ٣٥ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا يَهَى

٣١ ﴿ وما جعلنا عدتهم ﴾ تسعة عشر - ف - ﴿ فتنة ﴾ ابتلاء واختباراً - ظ ف - ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ لفرط كثرتهم - ظ ف - عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون . أظنت السماء وحق لها أن تنط . ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد . لو علمتم ما أعلم

لضحكتكم قليلاً وليكنتم كثيراً ولا تلذثتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى » . فقال أبو ذر : والله لوددت أني شجرة تُعَضَّد . رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي : حسن غريب - ظ ابن كثير - .
٣٣ ﴿ إذ أدبر ﴾ ولئى وذهب - ك - .
٣٨ ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ أي متعلقة بعملها يوم القيامة - ظ ابن كثير - .
٤٢ ﴿ ما سلحكم ﴾ أي شيء أدخلكم - ك -
﴿ سقر ﴾ جهنم . ٤٦ ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء والحساب - ك - . ٥٠ - ٥١
﴿ كأنهم حمر مستفرة ﴾ . فرت من قسورة
أي كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حمر من حمر الوحش فرت ممن يريد صيدها أو من أسد - ظ ابن كثير وك - .

إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ ﴿١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَفْسَرَ ﴿٤﴾ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ ﴿٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٨﴾ إِلَّا أَحْسَبَ الْيَمِينَ ﴿٩﴾ فِي جَنَّتِ بَنَاتُ لُونٍ ﴿١٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿١٢﴾ قَالُوا لَرَنَّاكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿١٣﴾ وَلَرَنَّاكَ تُنْعِمُ الْمُسْكِينَ ﴿١٤﴾ وَكُنَّا تُخَوِّضُ مَعَ الْخَاطِئِينَ ﴿١٥﴾ وَكُنَّا تُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٦﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿١٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿١٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿١٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفِرَةٌ ﴿٢٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٢١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٢٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٢٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ﴿٢٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٢٦﴾

(٧٥) سُورَةُ الْفَيَافِي مَكِّيَّةٌ
وَلَا يَأْتِيهَا أَرْبَعُونَ

تفسير سورة القيامة

١ ﴿لَا أَقْسَمُ﴾ أقسم و«لا» صلة - ظ ك - ٢ ﴿بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ كثيرة اللوم والندم على ما فات - ك -
ولله سبحانه أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته لكن ليس لنا نحن العبيد أن نقسم إلا بالله سبحانه . ٤ ﴿عَلَى أَنْ

نسوي بنائه﴾ أصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف بكبار العظام - ف - وإذا أردت أن تفهم وجه الإعجاز العظيم في هذه الآية والذي تكشف في العصر الحديث فراجع كتاب الطب محراب الإيمان لترى دقة خلق الإصبع وأنه لا يمكن أن تشابه بصمتان في العالم من تاريخ وجود الإنسان على الأرض حتي اليوم وعند ذلك تدرك وجه الإعجاز في قوله تعالى : « بلى قادرين على أن نسوي بنائه » . ٧ ﴿بَرَقَ البصر﴾ ذهش وتحير لما رأى ما كان يكذبه - ج - . ٨ ﴿وخسف القمر﴾ ذهب ضوؤه - ك - . ١١ ﴿لا وزر﴾ لا ملجأ يتحصن به - ج - . ١٤ ﴿بصيرة﴾ حجة بينة أو عين بصيرة - ك - . ١٦ ﴿لا تحرك به﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه - ج - ﴿لتعجل به﴾ لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفك منك - ظ الوسي - . ١٧ ﴿جمعه﴾ في صدرك وحفظك إياه - ك - ﴿وقرأته﴾ قراءتك إياه أي جريانه على لسانك - ج - . ٢٠ ﴿العاجلة﴾ الدنيا - ج - . ٢٢ ﴿وجوه﴾ هي وجوه المؤمنين - ف - ﴿ناصرة﴾ من النضارة أي حسنة ببهة مشرقة مسرورة - ظ ابن كثير - ٢٣ ﴿إلى ربها ناظرة﴾ أي تراه عياناً كما رواه البخاري في صحيحه : « إنكم سترون ربكم عياناً » وقد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسَمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾
أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عَظْمَهُ ﴿٣﴾ بَلْ قَدَرِينْ
عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ
أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرَقَ
الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ ﴿١٠﴾
كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَيَّ رِيكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾
يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ
الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾
لَا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ
وَقُرْآنُهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ قَاتِلٌ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَ رَبِّهَا
نَازِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ

ثبت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث عن صهيب عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال - يقول الله تعالى تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ! قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم وهي الزيادة ، ثم تلا هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » رواه مسلم - ظ ابن كثير - ٢٤ ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾ كالخلة شديدة العبوس وهي وجوه الكفار - ظ ف - .

٢٥ ﴿ فَاَقْرَءْ ﴾ داهية تقصم فقار الظهر - ف - . ٢٦ ﴿ بَلَّغْتَ ﴾ أي الروح - ظ ف - ﴿ التَّرَاقِي ﴾ العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة - ف - . ٢٧ ﴿ مَن رَاق ﴾ من يداويه وينجيه من الموت ؟ - ك - . ٣٠ ﴿ المساق ﴾ سوق العباد للجزاء - ك - . ٣٣ ﴿ يَتَمَطَّى ﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً

- ج - . ٣٤ ﴿ أَوْلَى لَكَ ﴾ قاربك ما يهلكك - ك - . ٣٦ ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سُدًى ﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع - ظ ج - فإن الله الحكيم قد جعل له منهج حياة يسير عليه وهو الإسلام وسيحاسبه عن امتثال أوامر ذلك المنهج في اليوم الآخر ، فليس الأمر سدى فلا تكليف ولا حساب راجع تفسير الآية ٧ من سورة التباين .

يُفَعِّلَ بِهَا فَاِقْرَءَ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾
وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ
السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِنْ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾
فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾
ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾ أَوْلَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٤﴾
ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نَطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمِخَى ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً تَلْخَقَ فُسْوًى ﴿٣٨﴾ لِيَجْعَلَ مِنْهُ الْزَوْجَيْنِ
الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ
يُجِئَ الْمَوْتِ ﴿٤٠﴾

(٧٦) سُورَةُ الْإِنشِازِ مَدَنِيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخُدَى وَالْخُلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا

٢ ﴿أَمْشَاكِ﴾ أخلاط ممتزجة متباينة الصفات - ك - ﴿نَبْتِيهِ﴾ مبتلين له بالتكاليف فيما بعد - ك - .

٣ ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بينا له طريق الهدى بأدلة العقل وبيعث الرسل - ظ ف مع ج - . ٤ ﴿وَأَغْلَاكِ﴾

بها تجمع أيديهم إلى أعناقهم ويقيدون - ك - .

٥ ﴿الْأَبْرَارِ﴾ المطيعين - ظ ج -

﴿كَاسٍ﴾ خمر أو زجاجة فيها خمر - ك -

ويختلف خمر الدنيا عن خمر الآخرة إذ قال

تعالى عنها: «وَلَا يُنْزِفُونَ» . ٦

﴿يُفْجِرُونَهَا﴾ يجرونها حيث شاؤوا من

منازلهم - ك - . ٧ ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ منتشرًا

غاية الانتشار - ك - . ٨ ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ

عَلَىٰ حَيْهٍ﴾ فالؤمن الحق هو الذي ينفق من

أحب الأوقات والأموال في سبيل الله سبحانه

قال تعالى: «لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا

تَحِبُّونَ» . ﴿وَأَسِيرًا﴾ الأسير من أهل القبلة .

وقال ابن عباس: كان أسراؤهم يومئذ

مشركين، أو العبد وهو القول المختار . انظر

موقف الإسلام من الرق عند تفسير الآية ٦٠

من سورة التوبة . ١٠ ﴿قَمَطِيرًا﴾ شديد

العبوس - ك - . ١١ ﴿نَضْرَةً﴾ حسناً في

الوجه - ف - ﴿وَسُرُورًا﴾ في قلوبهم

وذلك أن القلب إذا سر استثار الوجه . قال

كعب بن مالك في حديثه الطويل وكان رسول

الله ﷺ إذا سر استثار وجهه حتى كأنه فلقه

قمر - ظ ابن كثير - . ١٣ ﴿الْأَرَائِكِ﴾

الأسرة جمع الأريكة - ف - . ١٤ ﴿وَذَلَّتْ

قُطُوفُهَا﴾ قربت ثمارها لمتناولها - ك - . ١٥

﴿قَوَارِيرًا﴾ كالزجاجات في الصفاء

- ك - .

مَذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ
بِفَعْلَانِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا
وَأِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَاكًا
وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَوْنَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا
تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالْإِسْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ
مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْهٍ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكَ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ
مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا
يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعْنَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَلَقَّعْنَاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّعْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا
جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ
فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَذَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا
وَذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِذَاتِيَّةٍ
مِنْ فَضَّةٍ وَأَغْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ

١٦ ﴿قَدَرُوهَا﴾ جعل الطائفون شراها على قدر الري - ظ ج مع ك - ١٨ ﴿تَسْمَى سَلْسِيلاً﴾ وصف شراها بالسلسلة في الانسياغ - ك - ١٩ ﴿لَوْلَوْا مُنْشُوراً﴾ كاللؤلؤ المرقق في الحسن والصفاء - ك - ٢٠ ﴿ثُمَّ﴾ ظرف أي في الجنة - ظ ف - ٢١ ﴿سُنْدُس﴾ حرير رقيق ﴿وَإِسْتَبْرَق﴾ حرير غليظ .

٢٤ ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ أَمَّا أَوْ كُفُوراً﴾ إن الأمور مرهونة بقدر الله . وهو يميل الباطل ، ويميل للشر ، .. كل أولئك لحكمة يعلمها ، يجري بها قدره . وينفذ بها حكمه « فاصبر لحكم ربك » ... حتى يجيء موعده المرسوم . اصبر على الأذى والفتنة . واصبر على الباطل يغلب ، والشر ينتفج . ثم اصبر أكثر على ما أوتيته من الحق الذي نزل به القرآن عليك . واصبر ولا تسمع لما يعرضونه من المصالحة والالتقاء في منتصف الطريق على حساب العقيدة « ولا تطع منهم أماً أو كفوراً » .. فهم لا يدعونك إلى طاعة ولا إلى بر ولا إلى خير . فهم آثمون كفار . يدعونك إلى شيء من الإثم والكفر إذن حين يدعونك إلى الالتقاء بهم في منتصف الطريق ! وحين يعرضون عليك ما يظنونونه يرضيك ويغريك وقد كانوا يدعونه باسم شهوة السلطان . وباسم شهوة المال ، وباسم شهوة الجسد . فيعرضون عليه مناصب الرياسة فيهم والثراء حتى يكون أغنى من أغناهم . كما يعرضون عليه الحسان الفاتنات ، حيث كان عتبة ابن ربيعة يقول له : « ارجع عن هذا الأمر حتى أزوجك ابنتي ، فإنني من أجمل قريش بنات » : كل الشهوات التي يعرضها أصحاب الباطل لشراء الدعاة في كل أرض وفي كل جيل ! « فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم أماً

فَضَّةً قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً ﴿١٨﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَوْا مُنْشُوراً ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُنْزًا لَكُم بَرَآءَةً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ أَمًّا أَوْ كُفُوراً ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرْ أَسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءَ يَجْعَلُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذْرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْنَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَهًا رَبَّهُ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ

أَوْ كُفُوراً .. فإنه لا لقاء بينك وبينهم ولا يمكن أن تقام قطرة للعبور عليها فوق الهوة الواسعة التي تفصل منهنك عن منهنهم . وتصورك للوجود كله عن تصورهم ، وحقق عن باطلهم ، وإيمانك عن كفرهم ، ونورك عن ظلماتهم ومعرفتك بالحق عن جاهليتهم . اصبر ولو طال الأمد ، واشتدت الفتنة وقوي الإغراء ، وامتد الطريق .. ولكن الصبر شاق ، ولابد من الزاد والمدد المعين : « واذكر اسم ربك .. » هذا هو الزاد - ظ في ظلال القرآن - . مما جاء في ابن كثير : الآثم هو الفاجر في أفعاله والكفور هو الكافر قلبه . ٢٥ ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ أول النهار وآخره أو دائماً - ك - ٢٧ ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا - ج - ٢٨ ﴿شَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أحكمنا خلقهم - ك - ٢٩ ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ بالتقرب إليه بالطاعة له تعالى واتباع رسوله ﷺ - ظ ف - .



﴿ وما تشاؤون ﴾ اتخاذ السبيل إلى الله - ظ ف - ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ إلا وقت مشيئة الله تعالى وإنما يشاء الله عز وجل ذلك ممن علم منه اختياره ذلك . وقيل هو لعموم المشيئة في الطاعة والعصيان والكفر والإيمان

تفسير سورة المرسلات

- ١ ﴿ والمرسلات غرفاً ﴾ أقسم تعالى بالرياح المتناعبة كعُرف الفرس . ٢ ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ الرياح الشديدة - ج - ٣ ﴿ والناشرات نشرأً ﴾ الرياح تنشر المطر - ج - ٤ ﴿ فالفارقات فرقاً ﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل - ظ ج - ٥ ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل يلقون الوحي إلى الأمم - ج - ٦ ﴿ عذراً أو نذراً ﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالى - ظ ج - ١١ ﴿ أقتت ﴾ أي جمعت لوقت - ظ ج - ٢٠ ﴿ من ماء مهين ﴾ ضعيف وهو المنى - ج - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسَاءَ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢١﴾

(٧٧) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأَهَا جَبْرِائِيلُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمَلْقَاتِ
ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾
فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرَّسُلُ أَقْنَتَ ﴿١١﴾ لِأَيِّ
يَوْمٍ أَجَلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تُهْلِكِ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ
بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ
مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ

٢٥ ﴿ كَفَاتَا ﴾ مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة - ج - ٢٦ ﴿ أَحْيَاء ﴾ على ظهورها - ج -
﴿ وَأَمْوَاتًا ﴾ في بطنها - ج - ٢٧ ﴿ رَوَاسِي ﴾ جبلاً ثوابت تمنع الأرض من الاضطراب ﴿ شَامَخَات ﴾
مرتفعات - ظ ك - ﴿ مَاءً فُرَاتًا ﴾ عذباً - ج - ٣٠ ﴿ ظِلٌ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع

افترق ثلاث فرق لعظمه - ج - ٣١ ﴿ لَا
ظَلِيلٌ ﴾ لا مظلل من الحر - ك - ٣٣ ﴿ جِمَالَةً صَفَرٌ ﴾ حبال السفن تجمع حتى
تكون كأوساط الرجال - ظ ابن كثير هذا
القول مروى في البخاري عن ابن عباس -
٣٨ - ٣٩ ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعَانِ
وَالأُولَيْنِ . فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴾
وهذه مخاطبة من الخالق تعالى لعباده يقول
لهم : « هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين »
يعني أنه جمعهم بقدرته في صعيد واحد
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر . وقوله
تعالى : « فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا » تهديد
شديد ووعيد أكيد أي إن قدرتم على أن
تتخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي
فافعلوا فإنكم لا تقدرون على ذلك كما قال
تعالى : « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن
تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا
تنفذون إلا بسلطان » وقد قال تعالى : « ولا
تضرونه شيئاً » وفي الحديث : « يا عبادي
إنكم لن تبلغوا نقعي فتنفعوني ولن تبلغوا
ضري فتضروني » . عن أبي عبد الله الجديلي
قال : أتيت بيت المقدس فإذا عبادة
ابن الصامت وعبد الله بن عمرو وكعب
الأخبار يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة :
إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين
في صعيد واحد ينفذهم ويسمعهم الداعي

مَعْلُومٌ ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ ﴿ أَحْيَاءَ
وَأَمْوَاتًا ﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم
مَّاءً فُرَاتًا ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ أَنْظِلُّوا إِلَى
مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْدِبُونَ ﴾ ﴿ أَنْظِلُّوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ
شُعَبٍ ﴾ ﴿ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ ﴿ إِنَّمَا تَرَى
بِسْرِرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ ﴿ كَأَنَّهُ جُمُلَةٌ صَفَرٌ ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ
فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ هَذَا يَوْمٌ
الْفَصْلِ جَمْعَانِ وَالأُولَيْنِ ﴾ ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ
فَكِيدُوا ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ إِنْ أَلْمُنْتُمْ
فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿ وَقَوَّكِهِ مِمَّا يَسْتَهْوُونَ ﴾ ﴿ كُلُوا
وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ إِنَّا كَذَّاكُ تَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿ كُلُوا وَامْتَعُوا
قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴾ ﴿ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾

ويقول الله : « هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين . فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا » اليوم لا ينجو مني جبار عنيد ،
ولا شيطان مريد . فقال عبد الله بن عمرو فإننا نحدث يومئذ أنها تخرج عنق من النار فتطلق حتى إذا كانت بين
ظهراني الناس نادى : أيها الناس إني بعثت إلى ثلاثة ، أنا أعرف بهم من الأب بولده ، ومن الأخ بأخيه ، لا يغيبهم
عني وَرَر ، ولا تحفهم عني خافية ، الذي جعل مع الله إلهاً آخر ، وكل جبار عنيد ، وكل شيطان مريد ، فتنطوي
عليهم فتقذف بهم في النار قبل الحساب بأربعين سنة . - رواه ابن أبي حاتم - - ظ ابن كثير - ٤٦ ﴿ كُلُوا
وَمَتَّعُوا ﴾ خطاب للكفار في الدنيا - ج -

تفسير سورة النبا

١ ﴿عَمَّ﴾ عن أي شيء - ج - ٢ ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره - ط ج - ٣ ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فالْمُؤْمِنُونَ يثبتونه والكافرون ينكرونه - ج -

٦ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ كالفرش

الموطأ يسهل العيش عليها - ط ألوسي - فالأرض مع كرويتها ممهدة فلو كانت ملساء أو ذات تضاريس قاسية في كل أنحائها لما أمكن العيش عليها، فمن نعم الله تمهيدها. ٩

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ قطعاً لأعمالكم

وراحة لأبدانكم - ط ف وك - ١٠

﴿الَّيْلِ لِبَاسًا﴾ ساتراً لكم بظلمته كاللباس

- ك - ١١ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقت

معاش تتقبلون في حوائجكم ومكاسبكم فيه -

ط ف - ١٢ ﴿سَبْعًا شُدَادًا﴾ سبع

سموات قويات محكمات - ط ج مع ك -

١٣ ﴿سَرَاجًا وَهَّاجًا﴾ مضيئاً وقادراً أي

جامعاً للنور والحرارة، والمراد الشمس - ف -

١٤ ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾ السحاب التي حان

لها أن تمطر - ك - ﴿ثَجَاجًا﴾ منصبة بكثرة

- ط ألوسي - ١٦ ﴿وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا﴾

بساتين ملتفة الأشجار - ك وظ ف - فالذي

خلق هذه الظواهر والأشياء قادر على بعث

الإنسان للحساب سبحانه. ١٧ ﴿كَانَ

مِيقَاتًا﴾ وقتاً للثواب والعقاب - ج -

وَلَمَّا ذَا قِيلَ لَهُمْ اارْكَعُوا لَارْكَعُونَ ﴿١٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

(٧٨) سُورَةُ النَّبَاِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا اَن بَعُثَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي

هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا

سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ

أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكَ

سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ

مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شُدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا

سَرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا ﴿١٤﴾

لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ

يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ

١٨ ﴿ ينفخ في الصور ﴾ الصور القرن والنافخ إسرائيلي - ظ ج - ﴿ فتأتون ﴾ من قبوركم إلى الموقف - ج - ﴿ أفواجاً ﴾ جماعات مختلفة - ج - ٢٠ ﴿ فكانت مراباً ﴾ كالسراب الذي لا حقيقة له - ك - ٢١ ﴿ إن جهنم كانت مرصاداً ﴾ مرصدة معدة - ظ ابن كثير - ٢٢ ﴿ للطاغين ﴾ وهم المردة العصاة المخالفون

لرسل - ظ ابن كثير - ﴿ مآباً ﴾ مرجعاً -
ظ ابن كثير والجلالين - ٢٣ ﴿ أحقاباً ﴾
دهوراً متتابعة لا نهاية لها - ك - ٢٤
﴿ برداً ﴾ روحاً وراحة من حر النار - ك -
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ
قال : « إن أهون أهل النار عذاباً أبو طالب
وهو منتعل بنعلين يغطي منهما دماغه » رواه
مسلم . ٢٥ ﴿ حمياً ﴾ ماءً حاراً غاية
الحرارة - ج - عن النبي ﷺ قال : « إن
الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى
يخلص إلى جوفه فيسل ما في جوفه حتى
يمرق من قدميه ، وهو الصهر ثم يعاد كما كان »
رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب
صحيح . ﴿ وغساقاً ﴾ ما يسيل من صديد
أهل النار - ظ ج - ٢٦ ﴿ جزاء وفاقاً ﴾
موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا
عذاب أعظم من النار - ج - ٣٠
﴿ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً ﴾ هذه أقسى
آية على الكافرين فمع الخلود زيادة عذاب
دائمة - اللهم إنا نسألك العفو والعافية -
٣١ ﴿ إن للمتقين مفازاً ﴾ مكان فوز في
الجنة - ج - ٣٢ ﴿ حدائق ﴾ بساتين -
ظ ج - جاء في حديث شريف رواه ابن عمر
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :
« إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه
وأزواجه ونعيمه وخلده وسره مسيرة ألف

أَفْوَاجاً ١٨ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ١٩ وَسُورَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١
لِلطَّاغِينَ مَنَآبًا ٢٢ لِّلَّذِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ٢٣ لَا يَذُوقُونَ
فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ٢٥ جَزَاءً
وِفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧ وَكَذَّبُوا
بِعَاقِبَتِنَا كَذَبًا ٢٨ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٩
فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
مَفَازًا ٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ٣٣
وَكَأْسًا دِهَاقًا ٣٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ٣٥
جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ٣٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ٣٧
يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ٣٨ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ
فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَآبًا ٣٩ إِنَّا أَنْذَرْنَاكَ عَذَابًا
قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ

سنة » رواه الترمذي والطبراني والبيهقي . ٣٣ ﴿ وكواعب أتراباً ﴾ وحوراً كواعب فلم يتدل ثديين مستويات
في السن والحسن - ظ ابن كثير مع ك - وقد جاء في حديث شريف رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض للأت ما بينهما ريحاً ،
ولأضاءت ما بينهما ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » والنصيف : الخمار . ٣٤ ﴿ دهاقاً ﴾ مملوءة
- ف - ﴿ لغوا ﴾ كلاماً غير معتد به أو قبيحاً - ك - ﴿ كذاباً ﴾ تكذيباً شديداً - ك - ٣٦ ﴿ حساباً ﴾
كافياً وافياً سالماً كثيراً - ابن كثير - ٣٨ ﴿ الروح ﴾ جبريل - ظ ف - ٣٩ ﴿ مآباً ﴾
مرجعاً بالعمل الصالح - ف -

٤٠ ﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني تراباً يقول الكافر يا ليتني كنت حيواناً فأرجع إلى التراب فلا أعذب - ظ ابن كثير مع ج -
تفسير سورة النازعات

١ ﴿ وَالنَّازِعَاتِ ﴾ أقسم الله بالملائكة تنزع
أرواح الكفار - ك - ﴿ غُرُقًا ﴾ نزعاً بشدة
ج - ٢ ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ الملائكة
تنشط أرواح المؤمنين أي تسلبها برفق - ج -
٣ ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾ الملائكة تسبح من
السماء بأمره تعالى أي تنزل - ج - ٤
﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴾ الملائكة تسبق بأرواح
المؤمنين إلى الجنة - ج - ٥ ﴿ فَالْمُدْبِرَاتِ
أَمْرًا ﴾ الملائكة تنزل بتدبير ما أمرت به - ك
- ٦ ﴿ تَرْجِفُ الرَّاجِفَةَ ﴾ تضطرب
وتتزلزل الأجرام بسبب الصيحة الهائلة « نفخة
الموت » ٧ ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ ﴾ نفخة
البعث التي تردف الأولى - ك - ٨ ﴿ قُلُوبُ
يَوْمِنَا ﴾ قلوب منكري البعث - ف -
﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ خائفة قلقة - ج - ٩
﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ ذليلة هول ما ترى - ج -
١٠ ﴿ فِي الْخَافِرَةِ ﴾ إلى الحالة الأولى
« الحياة » - ك - ١٣ ﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾
صيحة واحدة « نفخة البعث » - ك - ١٤
﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما
كانوا يبطنها أمواتاً - ج - ١٧ ﴿ طُغْيٰى ﴾
تجاوز الحد في الكفر - ج - ١٨ ﴿ هَلْ
لَكَ ﴾ أدعوك - ج - ﴿ إِلَىٰ أَنْ تَرَكَنِي ﴾
تنتظر من الكفر والطغيان - ك - ولأهمية
نصح الحكام الطغاة قال رسول الله ﷺ :
« خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل

يَلْبِسَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَأَنبَأْنَاهَا سَنَتٌ وَارِثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾
وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ
أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ ﴿٧﴾
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ
أَوَأَنَا لَمْرَدٌ وَدُونَ فِي الْخَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَوْذَا كُنَّا عِظَمًا
تَحِيْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَاِنْمَآ هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتٰنَكَ حَدِيثٌ
مُّؤْمِنٌ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْأَوْدِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾
أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغٰى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَىٰ
أَنْ تَرَكَنِي ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشٰى ﴿١٩﴾

قام إلى إمام فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك « أخرجه الحاكم وقال : صحيح الإسناد . عن أبي سعيد
رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » أخرجه أبو داود
والترمذي بسند حسن . وقال ﷺ : « سيكون من بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم
على ظلمهم فليس مني ولست منه ولم يرد على الخوض » أخرجه النسائي والترمذي وصححه . ولقد جعل الله في
هذه الأمة من يسير على نهج موسى عليه السلام في نصيح الطغاة كالعز بن عبد السلام وسعيد بن جبير الذي قتل في
الله تعالى وعطاء بن رباح وأحمد بن حنبل الذي سجن في الله جل جلاله . وغيرهم كثير على مر الأزمان لا تنقطع
قوافلهم قال ابن كثير جاء في الصحيحين : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا =

= من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك . وفي إحدى الروايات « وهم بالشام » ولهذا تكون بلاد الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله . ٢٢ ﴿ يسعني ﴾ يجتد في الإفساد والمعارضة - ك - . ٢٣ ﴿ فحشر ﴾ جمع السحرة وجنده - ج - . ٢٥ ﴿ فأخذه الله ﴾ أهلكه بالفرق - ج - ﴿ نكال ﴾ عقوبة - ج -

﴿ الآخرة ﴾ أي الكلمة الآخرة وهي قوله : « أنا ربكم الأعلى ﴾ والأولى ﴿ أي قوله قبلها : « ما علمت لكم من إله غيري » - ظ ج - . ٢٨ ﴿ رفع سمكها ﴾ جعل ثخنها مرتفعاً جهة العلو - ك - ﴿ فسواها ﴾ فجعلها مستوية الخلق بلا عيب - ك - « ومستوية أي تامة » . ٢٩ ﴿ وأغطش ليلها ﴾ أظلمه - ج - ﴿ وأخرج ضحاهما ﴾ أبرز نهارها المضيء بالشمس - ك - . ٣٠ ﴿ دحاهما ﴾ بسطها أو كورها . ٣٢ ﴿ والجبال أرساها ﴾ أثبتها في الأرض ، كالأوتاد - ك - . ٣٤ ﴿ الطامة الكبرى ﴾ الداهية العظمى « القيامة » . ٣٧ ﴿ طغى ﴾ جاوز الحد فكفر - ف - ﴿ خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ﴾ خاف القيام يوم القيامة لحساب ربه وخاف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردها إلى طاعة مولاهما - ظ ابن كثير مع ف - . ٤٢ ﴿ أيان مرساها ﴾ متى وقوعها وإقامتها - ج - . ٤٣ ﴿ فيم ﴾ في أي شيء - ج - ﴿ أنت من ذكرها ﴾ ليس عندك علم وقوعها حتى تذكره لهم - ظ ج وف - .

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٢﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢٣﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ سَعْيَ ﴿٢٤﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٥﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٦﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَحْشَى ﴿٢٨﴾ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ﴿٢٩﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٣٠﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣٣﴾ وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا ﴿٣٤﴾ مَتَنَعَا لَكُمُ وَلِأَنعَمِيكُمْ ﴿٣٥﴾ فَلَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٦﴾ يَوْمَ يَنْذَرُ الْإِنْسَنُ مَا سَعَى ﴿٣٧﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٨﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٩﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٢﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤٣﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٤﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٦﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَحْشَاهَا ﴿٤٧﴾ كَانَتْهُمْ

تفسير سورة عبس

١ عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزل ﴿ عبس وتولى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله ﷺ يعرض

عنه ويقبل على الآخر فيقول له : أتري بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا ، فنزلت : « عبس وتولى أن جاء الأعمى » أخرجه الترمذي والحاكم . فكان رسول الله ﷺ بعدها يقول لابن أم مكتوم مرحباً بمن عاتبني فيه ربي . واستخلفه على المدينة مرتين - ظ ف - ٣ .

﴿ يَرْكَبُ ﴾ يتطهر بما يسمع منك من دنس الجهل - ظ ف - ١٠ ﴿ تَلْهَى ﴾ تشاغل - ظ ج - يجيء هذا الحادث ليرجع البشرية جميعاً إلى ميزان الإسلام بقيمه القويمة وهو الميزان الذي أنزله الله سبحانه للناس مع الرسل عليهم الصلاة والسلام ليقوموا به القيم كلها « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .. هذه هي القيمة الوحيدة التي يرجع بها وزن الناس أو يشيل وهي قيمة سماوية بحتة ، لا علاقة لها بمواصفات الأرض وملابساتها إطلاقاً .. فالناس يعيشون في الأرض ويرتبطون فيما بينهم بارتباطات شتى ، كلها ذات وزن وذات ثقل وذات جاذبية في حياتهم وهم يتعاملون بقيم فيها النسب ، وفيها القوة ، وفيها المال ويأتي الإسلام ليقول : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فيضرب صفحاً عن كل القيم الشديدة الجاذبية إلى الأرض - ظ في ظلال القرآن - ١٥ ﴿ مسفرة ﴾ كتبة من الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح المحفوظ - ظ ف - ١٦ ﴿ برة ﴾ مطيعين لله - ظ ج - ١٧ ٢٢ أي طريق خروجه من بطن أمه - ج - ٢٢

يَوْمَ يَرُونَهَا لَا تُلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوِ صُحُفًا ﴿١﴾

(٨) سُورَةُ عَبَسَ بِكَبِيرَةٍ
وَأَيُّهَا شَذَنَاتُ لَارِيعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴿٣﴾ أَوْ يُدْرِكُ فَتَنْفَعَهُ الدِّرْكَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ أَسْتَفْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكِّي ﴿٧﴾ وَأَمَا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَحْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ



٢٣ ﴿كَلَّا﴾ ردع للإنسان عن الكفر - ف - ﴿لَا يَقْضُ﴾ لم يفعل - ج - ٢٨ ﴿قَضْبًا﴾ فصفصة رطبة - ظ ألوسي - ٣٠ ﴿وَحْدَانِقْ غَلْبًا﴾ بساتين كثيرة الأشجار - ج - ٣١ ﴿وَأَبَا﴾ ما ترعاه البهائم - ظ ج - ٣٣ ﴿جاءت الصاخة﴾ الصيحة تصيم الأذان لشدها «القيامة» - ك - ٣٦ ﴿وصاحبه﴾ زوجته - ج - ٣٧ ﴿لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ أي هو في شغل شاغل عن غيره . عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «تحشرون حفاة عراة مشاة غرلاً» قال : فقالت زوجته : يا رسول الله ننظر أو يرى بعضنا عورة بعض ؟ قال : «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أو قال : ما أشغله عن النظر» رواه النسائي وغيره . ٣٨ ﴿مسفرة﴾ مضية - ج - ٤٠ ﴿غبرة﴾ غبار - ج - ٤١ ﴿ترهقها﴾ تغشاهما - ج - ﴿فترة﴾ ظلمة .

تفسير سورة التكويد

١ ﴿الشمس كورت﴾ لفت وذهب بنورها - ج - ٢ ﴿انكدت﴾ تساقطت - ف -

مَا أَمَرُهُ ﴿١﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٣﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٤﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٥﴾ وَعَبَا وَقَضْبًا ﴿٦﴾ وَزَيْتُونًا وَنَحْلًا ﴿٧﴾ وَحَدَّاقِينَ غَلْبًا ﴿٨﴾ وَفَكَهْنًا وَأَبَا ﴿٩﴾ مَتَاعًا لَّكَ وَلِأَنْعَمِكَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿١٣﴾ وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿١٤﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿١٥﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿١٦﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿١٧﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿١٨﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿١٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٢٠﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْدِ
وَأَنبَاَهَا شَبْعٌ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾

٤ ﴿العشار﴾ النوق الحوامل - ج - ﴿عطلت﴾ أهملت بلا راع - ك - ٦ ﴿البحار سجرت﴾ أوقدت فصارت ناراً - ظ ج - ٧ ﴿النفوس زوجت﴾ قرنت بأجسادها - ج - ٨ ﴿الموودة﴾ وهي المولودة التي كان أهل الجاهلية ما قبل الإسلام يدسونها في التراب حية تموت خوف العار أو خوف الفقر . فجاء الإسلام فسان الأعراض وأغنى الناس بنظامه العادل ونهى عن هذه العادة الذميمة ، بل أمر بالزواج وعدم تقليل النسل ، فشجع على كثرة الأولاد . عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها ؟ فنهاه . ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك . ثم أتاه الثالثة فقال له : « تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر بكم الأمم » رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد . ١٠

﴿الصحف﴾ صحف الأعمال - ج - . ١١ ﴿كشطت﴾ قلعت كما يقلع السقف - ظ ف وك - ١٢ ﴿سعرت﴾ أجمت - ظ ج - ١٣ ﴿الجنة أزلقت﴾ قربت وأدنت من المتقين - ك - ١٥ ﴿فلا أقسم﴾ لا صلة - ج - أي أقسم - ظ ألوسي - ١٥ - ١٦ ﴿بالخنس الجوار الكنس﴾ الكواكب السيارة تخنس نهراً وتختفي عن البصر وهي فوق الأفق ، وتظهر ليلاً ثم تكنس وتستتر في مغيبها تحت الأفق - ك - ١٧ ﴿عسعس﴾ أقبل بظلامه أو أدبر - ج - ١٩ ﴿إنه﴾ أي القرآن - ج - ﴿لقول رسول﴾ هو جبريل أضيف إليه لنزوله به - ظ ج - ٢٠ ﴿مكن﴾ ذي مكانة رفيعة - ج - ٢٢ ﴿وما صاحبكم﴾

محمد ﷺ - ظ ج - ﴿بمجنون﴾ كما زعم - ج - ٢٣ ﴿راه﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها - ج - ٢٤ ﴿الغيب﴾ الوحي - ظ ف وك - ﴿بضنين﴾ بيخيل مقصر في تبليغه - ك -

وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿١﴾
وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾
وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُنِيتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَبْعِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ ﴿١٣﴾ عَلَيَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾
فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَّاسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّاسِ ﴿١٦﴾
وَالْبَلِّ إِذَا عَسَّسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ
مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْأَمِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ
شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

١ ﴿ انفطرت ﴾ انشقت - ف - ٢. ﴿ انتثر ﴾ تساقطت متفرقة - ك - ٤. ﴿ القبور بعثرت ﴾ قلب ترابها وبعث موتاها - ظ ج - ٦ - ٧ - ٨ ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم . الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ إن هذا الخطاب : « يا أيها الإنسان » ينادي في الإنسان أكرم ما في كيانه ، وهو « إنسانيته » التي بها تميز عن سائر الأحياء ، وارتفع إلى أكرم مكان ، وتحلى فيها إكرام الله له ، وكرمه الفاضل عليه . « يا أيها الإنسان ، ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ؟ » إنه خطاب يهز كل ذرة في كيان الإنسان حين تستيقظ إنسانيته ويبلغ من القلب شغافه وأعماقه ، ورببه الكريم يعاتبه هذا العتاب الجليل ويذكره هذا الجميل بينا هو سادر في التقصير ، سيء الأدب في حق مولاه الذي خلقه فسواه فعدله . إن خلق الإنسان على هذه الصورة الجميلة السوية المعتدلة الكاملة الشكل والوظيفة أمر يستحق التدبر الطويل والشكر العميق والأدب الجم ، والحب لربه الكريم الذي أكرمه بهذه الخلقة ، تفضلاً منه ورعاية ومنة . فقد كان قادراً أن يركبه في أية صورة أخرى يشاؤها . فاختار له هذه الصورة السوية المعتدلة الجميلة .. وإن الإنسان مخلوق جميل التكوين ، سوي الخلقة ، معتدل التصميم ، وإن عجائب الإبداع في خلقه لأضخم من إداركه هو ، وأعجب من كل ما يراه حوله وإن الجمال والسواء والاعتدال لتلبو في تكوينه الجسدي ، وفي تكوينه العقلي ، وفي تكوينه الروحي سواء ،

(٨٢) سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا شَتَعْ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ
أَنْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبُحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ
بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يٰٓأَيُّهَا
الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ۝ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝
كِرَامًا كُنُتِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝ إِنْ
الْأَبْرَارَ لَنِيعَبِ ۝ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَنِجَحِ ۝
يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۝ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ
يَوْمَ لِلَّهِ ۝

وهي تتناسق في كيانه في جمال واستواء . وهناك مؤلفات كاملة في وصف كمال التكوين الإنساني العضوي ودقته وإحكامه - ظ في ظلال القرآن - ٩ ﴿ تكذبون بالدين ﴾ بالجزاء والبعث - ك - ١٠ ﴿ عليكم لحافظين ﴾ من الملائكة لأعمالكم - ج - ١٣ ﴿ الأبرار ﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم - ج - ١٤ ﴿ الفجار ﴾ الكفار - ج - ١٥ ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ويقاسون حرها - ج - ﴿ يوم الدين ﴾ يوم الجزاء - ف - .



تفسير سورة المطففين

١ ﴿ويل﴾ عذاب أو شدته أو هلاك - ك - ﴿للمطففين﴾ المنقصين الكيل أو الوزن - ك - .

٣ ﴿كالوهم﴾ كالوا لهم - ظ ج - ﴿وزنوهم﴾ وزنوا لهم - ظ ج - ﴿يخسرون﴾ ينقصون الكيل أو

الوزن - ج - . ٤ ﴿ألا﴾ استفهام وتوبيخ

- ج - هذه الآيات في المطففين ، فما بالك

فيمن أخذ أموال الناس ظلماً بلا وزن ولا

كيل ؟ قال رسول الله ﷺ : « من اقتطع حقَّ

امرىء مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار

وحرم عليه الجنة » فقال رجل : وإن كان شيئاً

يسيراً يا رسول الله ؟ فقال : « وإن قضيباً من

أراك » رواه مسلم . فلقد منع الله أكل المال

ظلماً وبنفس الوقت شرع للمسلمين نظاماً

كاملاً عادلاً يبيىء حياة كريمة قال تعالى :

« اليوم أكملت لكم دينكم » . ٦ ﴿يوم

يقوم الناس لرب العالمين﴾ عن ابن عمر

رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « يوم يقوم

الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في

رشحه إلى أنصاف أذنيه » رواه البخاري

ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول

الله ﷺ كان يفتح قيام الليل : يكرر عشرأ

ويحمد عشرأ ويسبح عشرأ ويستغفر عشرأ

ويقول : « اللهم اغفر لي واهدني وارزقني

وعافني » ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة .

رواه النسائي وأبو داود وابن ماجه - ظ

ابن كثير للحديثين - ٧ ﴿كتاب الفجار﴾

صحائف أعمالهم - ف - . ﴿لفي سجين﴾

لمثبت في ديوان الشر - ك - . ٩ ﴿مرقوم﴾

مسطور بين الكتابة - ظ ف هذا أحد قولين - .

١٢ ﴿معتد﴾ فاجر جائر مجاوز نهج الحق

- ك - . ١٤ ﴿ران على قلوبهم﴾ غلب

وغطى عليها - ك - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء

في قلبه فإن تاب منها صفق قلبه وإن زاد زادت فذلك قول الله تعالى : كلاً بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون »

رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح - ظ ابن كثير - ١٥ ﴿عن ربهم يومئذ﴾ يوم القيامة - ج -

﴿محبوبون﴾ فلا يرونه - ج - أما المؤمنون المتقون فيرون ربهم سبحانه بلا كيف فهو الغني سبحانه عن

مخلوقاته . عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل :

تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا الجنة ، وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب

فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم » ثم تلا هذه الآية : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » . رواه مسلم =

(٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا هَانَتْ رَتَبَاتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ١ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ

يَسْتَوْفُونَ ۝ ٢ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ ٣

أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝ ٤ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ ٥

يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ٦ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ

الْفُجَارِ لَفِي سَمِيعٍ ۝ ٧ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَحْمِلُ ۝ ٨ ۝ كِتَابٌ

مَرْقُومٌ ۝ ٩ ۝ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ ١٠ ۝ الَّذِينَ

يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝ ١١ ۝ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ

أُنِيمٍ ۝ ١٢ ۝ إِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ ١٣

كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ ١٤

كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۝ ١٥ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ

لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝ ١٦ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِء



= والترمذي والنسائي ١٨ ﴿لَفِي عَلَيْنِ﴾ لمثبت في ديوان الخير - ك - . ٢٣ ﴿الْأَرَاكُ﴾ الأسرة في الحجال - ظ ف - . ٢٤ ﴿نَضْرَةَ النِّعَمِ﴾ بهجة التمتع وحسنه - ج - . ٢٥ ﴿رَحِيقٍ﴾ شراب خالص لا غش فيه - ف - . ٣٠ ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء - ج - . ٣١

﴿فَكَهِنَ﴾ مثلّذين باستخفافهم بالمؤمنين
- ك - وكذلك دأب المنحرفين والملحددين من المضلّين لشعوبهم أن يحقروا المؤمنين المتمسكين بمنهج الله في أعين الناس عليهم يوقفون زحف الإسلام في وسط المجتمع الجاهلي وكذلك دأبهم حتي مع الرسل قال تعالى : « ولقد استهزئ برسل من قبلك » . ٣٦ ﴿ثُوبٍ﴾ جوزي
- ج - .

تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيْنِ ﴿١٨﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ
الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَاكِ
يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِنْهُ فِي
ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِرَاجُهُمْ مِنْ
تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا
مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾
قَالِيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
الْأَرَاكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

تفسير سورة الانشقاق

٢ ﴿ وَأَذْنَتْ ﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق - ج - ﴿ وَحَقَّت ﴾ وحق لها أن تسمع وتطيع - ج - .
٣ ﴿ الْأَرْضُ مَدَّت ﴾ بسطت وسويت كما يمد الأديم - ك - . ٤ ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ لفظت ما في جوفها من

الموتى - ك - . ٦ ﴿ كَادِحَ إِلَى رَبِّكَ ﴾ جاهد إلى ربك وذلك الموت وما بعده من الحال المثلة باللقاء - ف - ٨ ﴿ فَسُوفَ ﴾ يحاسب حساباً يسيراً ﴿ أَيَّ سَهْلًا ﴾ بلا تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله . فإن من حوسب كذلك هلك لا محالة . عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « من نوقش الحساب عَذِبَ » قالت : فقلت : أفليس قال الله تعالى : « فَسُوفَ ﴾ يحاسب حساباً يسيراً » قال : « ليس ذاك بالحساب ولكن ذلك العرض ، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب » رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي . ١١ ﴿ فَسُوفَ ﴾ يدعو ثبوراً ﴿ يَقُولُ يَا ثُبُورَاهُ ﴾ الثبور : الهلاك - ف - . ١٢ ﴿ وَيَصْلِي سَعِيرًا ﴾ ويدخل جهنم - ف - . ١٤ ﴿ لَنْ يَحُورَ ﴾ لن يرجع إلى ربه - ظ ج - . ١٦ ﴿ فَلَا ﴾ لا صلة - ج - ﴿ بِالشَّفَقِ ﴾ بالحمرة في الأفق بعد غروب الشمس - ظ ج - . ١٧ ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ ما ضم وجمع ما انتشر بالنهار - ك - . ١٩ ﴿ طَبَقًا ﴾ عن طبق ﴿ حَالًا ﴾ بعد حال ، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة - ج - . وقال السدي من علماء التفسير : « لتركين طبقاً عن طبق » أعمال من قبلكم منزلاً بعد منزل وكأنه أراد الحديث الصحيح : « لتركين سَنَنَ من كان قبلكم حلوا القلدة

بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا : يا رسول الله : اليهود والنصارى قال : « فَمَنْ » - ظ ابن كثير - .

(٨٤) سُورَةُ الْإِنْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ① وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ②
وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ③ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ④
وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ⑤ يَتَأَيَّأُ الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ
إِلَىٰ رَبِّكَ كَذًّا فُلْقَبِهِ ⑥ فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ
بِيمِينِهِ ⑦ فَسُوفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ⑧
وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑨ وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ
وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⑩ فَسُوفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ⑪ وَيَصْلِي
سَعِيرًا ⑫ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⑬ إِنَّهُ ظَنَّ أَن
لَنْ يَحُورَ ⑭ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⑮ فَلَا أَقْسَمُ
بِالشَّفَقِ ⑯ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ⑰ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ⑱
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ⑲ فَالْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑳

٢٣ ﴿بِمَا يُوعُونَ﴾ بما يجمعون في صحف أعمالهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء - ظ ف - .
٢٥ ﴿غَيْرُ مُنُونٍ﴾ غير مقطوع .

تفسير سورة البروج

١ ﴿ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ ذات المنازل المعروفة للكواكب - ك - . ٢ ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة - ج - . ٣ ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يشهد على غيره فيه - ك - ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ من يشهد عليه غيره فيه - ك - . ٤ ﴿قَتْلٍ﴾ لمن - ج - ﴿الْأَخْدُودِ﴾ الشق في الأرض - ج - . ٦ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ إذ هم حولها على جانب الأخدود جلوس على الكرسي . ٧ ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم - ج - وفي قصة أصحاب الأخدود استعلاء الإيمان على الحياة الدنيا الزائلة ، وإيثار الحياة الآخرة الخالدة . ومثل للدعاة الذين يقفون في وجه الطغاة ، فيفقدون دعوة ربهم بأنفسهم لينيروا الطريق ، ومثل لصبر المرأة المؤمنة حتى على الإحراق بالنار متمسكة بعقيدتها . وتوضيح لدناءة نفوس الطغاة الذين يتلذذون بجرمتهم وصلفهم بأساليب قتل الإنسان وتعذيب الإنسان ، فهبطوا بذلك إلى أدنى من مستوى الحيوان الذي يقتل ليقتات لا ليتلذذ بمنظر القتل والتعذيب . إنهم آمنوا بعد استشهاد الغلام فلم يتركهم الطاغية الملك . وقد جاء في حديث رواه مسلم عن رسول الله ﷺ : « فأمروا بالأخدود بأفواه السكك فحُذَّتْ وأُضْرمَ فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم ، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فإنك على الحق » - راجع قصتهم كاملة في حديث في رياض الصالحين باب الصبر - ولا زالت آثار جريمة الملك الطاغية وأعوانه واضحة في جنوب الجزيرة العربية خارج بلدة نجران ففي رؤياك لها ما يزيدك إيماناً واستعلاء على هذه الحياة الفانية . ﴿شُهُودٌ﴾ حضور . ٨ ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود .

وَلَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿١١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿١٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿١٥﴾

(٨٥) سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ وَأَيَّاهُ اثْنَانِ عَشَرَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا

فيها أو قيل له اقتحم ، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فإنك على الحق » - راجع قصتهم كاملة في حديث في رياض الصالحين باب الصبر - ولا زالت آثار جريمة الملك الطاغية وأعوانه واضحة في جنوب الجزيرة العربية خارج بلدة نجران ففي رؤياك لها ما يزيدك إيماناً واستعلاء على هذه الحياة الفانية . ﴿شُهُودٌ﴾ حضور . ٨ ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود .

١٠ ﴿ فتنوا ﴾ عذبوا وأحرقوا . ١٢ ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ .. وإظهار حقيقة البطش وشدته في هذا الموضع هو الذي يناسب ما مر في الحادث من مظهر البطش الصغير الهزيل الذي يحسبه أصحابه ويحسبه الناس في الأرض كبيراً شديداً . فالبطش الشديد هو بطش الجبار . الذي له ملك السموات والأرض لا بطش الضعاف المهازيل الذين يتسلطون على رقعة من الأرض

محدودة ، في رقعة من الزمان محدودة .. ويظهر التعبير العلاقة بين المخاطب - وهو الرسول - ﷺ والقائل وهو الله عز وجل وهو يقول له : « إن بطش ربك لشديد .. » ربك الذي تنتسب إلى ربوبيته وسندك الذي تركز إلى معونته . ولهذا النسبية قيمتها في هذا المجال الذي يبطش فيه الفجار بالمؤمنين ! - ظ في ظلال القرآن - . ١٤ ﴿ الودود ﴾ المحب لأولياته وقيل الفاعل لأهل الطاعة ما يفعله الودود من إعطائهم ما أرادوا - ف - . ١٥ ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ومالكة - ج وف - ﴿ المجيد ﴾ العظيم .

تفسير سورة الطارق

- ١ ﴿ الطارق ﴾ فسرہ ربنا بالنجم الثاقب .
٣ ﴿ النجم الثاقب ﴾ هو المضيء كأنه يثقب الظلام فينفذ فيه - ظ ف - . ٤ ﴿ لَمَّا ﴾ إلا - ظ ج - .

فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ هُمُ يُبَدِّلُونَ وَيُعِيدُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنْتِكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنُ وَكُفُودٌ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

(٨١) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمَائِيَّةُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾
النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾

٧ ﴿ من بين الصلب والترائب ﴾ يخرج من كل البدن منهما ، والصلب والترائب كناية عنه . ٨ ﴿ على رجعه ﴾ بعث الإنسان بعد موته - ج . - ٩ ﴿ السرائر ﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات - ج . - ١١ ﴿ ذات الرُّجْع ﴾ المطر وسمي به لعوده كل حين - ظ ف . - ١٢ ﴿ ذات الصدع ﴾ الشق عن النبات -

ج . - ١٣ ﴿ لقول فصل ﴾ فاصل بين الحق والباطل - ظ ف . - ١٥ ﴿ يكيدون كيداً ﴾ يعملون المكائد في إبطال أمر الله وإطفاء نور الحق - ف . - ١٦ ﴿ وأكد كيداً ﴾ استدرجهم من حيث لا يعلمون - ج . - ١٧ ﴿ رويداً ﴾ قليلاً - ج . -

تفسير سورة الأعلى

عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة « سبح اسم ربك الأعلى » رواه أحمد ، وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ : « هلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى ، والشمس وضحاها والليل إذا يغشى . » وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي بن كعب وعبد الله ابن عباس وعبد الرحمن بن أبيزى وعائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد زادت عائشة والمعوذتين - ظ ابن كثير . - ١ ﴿ الأعلى ﴾ بمعنى القهر والافتتار - ظ ف . - ٢ ﴿ فسوى ﴾ مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت - ج . - راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . ٤ ﴿ أخرج المرعى ﴾ أنبت العشب - ج . - ٥ ﴿ غشاء ﴾ يابساً هشياً - ف . - ﴿ أحوى ﴾ أسود - ف . - ٦ ﴿ سنقرئك ﴾ القرآن - ج . - ﴿ فلا تنسى ﴾ ما تقرؤه - ج . -

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٢﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٣﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٤﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٥﴾ فَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿٧﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿٩﴾ وَمَا هُوَ بِالْمُرْزَلِ ﴿١٠﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١١﴾ وَآكِيدُ كَيْدًا ﴿١٢﴾ فَمَهْلِكٌ أَكْثَرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٣﴾

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الشَّاعِرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾
بَجَعَلِهِ غُثَاءً أَخْوَى ﴿٥﴾ سَنُقَرِّفُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ



٨ ﴿ ونيسرك لليسرى ﴾ للشرعية السهلة وهي الإسلام - ج - . ١٢ ﴿ يصلى النار الكبرى ﴾ يدخل نار جهنم - ظ ف - . ١٤ ﴿ أفلح ﴾ نال الفوز - ف - ﴿ تركى ﴾ تطهر من الكفر والمعاصي . ١٦ ﴿ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴾ أي تقدمونها على أمر الآخرة وتفضلونها على ما فيه فوزكم في آخرتكم - ظ ابن كثير - قال

رسول الله ﷺ في حديث متفق عليه : « ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فهلككم كما أهلكتهم » عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » . رواه البخاري . ١٨ ﴿ الصحف الأولى ﴾ المنزلة قبل القرآن - ج - .

تفسير سورة الغاشية

١ ﴿ الغاشية ﴾ القيامة سميت كذلك لأنها تغشى الناس بأهوالها - ج - . ٢ ﴿ خاشعة ﴾ ذليلة - ج - . ٣ ﴿ عاملة ﴾ تجر السلاسل والأغلال في النار - ك - ﴿ ناصبة ﴾ تعبها مما تلاقيه فيها من العذاب - ك - . ٤ ﴿ تصلى ﴾ ناراً ﴿ تدخل ناراً ﴾ ظ ف - . ٥ ﴿ آنية ﴾ شديدة الحرارة - ج - . ٦ ﴿ ضريع ﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه - ج - .

لِّلْيُسْرَى ۝ ٨ ۚ قَدْ كَرِهَ الْغَاشِيَةُ ۚ ۝ ٩ ۚ سَيْدَ كُرٍّ ۝ ١٠ ۚ مَن يَخْشَى ۝ ١١ ۚ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ ١٢ ۚ الَّذِي يَصَلَّى ۝ ١٣ ۚ النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ١٤ ۚ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ ١٥ ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَرَكَّى ۝ ١٦ ۚ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ ١٧ ۚ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ ١٨ ۚ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ ١٩ ۚ إِنَّ هَذَا لَنِ الْصُّحُفِ الْأُولَى ۝ ٢٠ ۚ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ ۝ ٢١ ۚ وَمُوسَى ۝ ٢٢ ۚ

(٨٨) سُورَةُ الْغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَوَّلُهَا نَاسِبَةٌ وَعَشِيرُوتُهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ ١ ۚ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ ٢ ۚ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ ٣ ۚ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ۝ ٤ ۚ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ۝ ٥ ۚ أَنَانِيَةٍ ۝ ٦ ۚ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ ۝ ٧ ۚ لَا يُسْمِنُ ۝ ٨ ۚ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ ٩ ۚ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ۝ ١٠ ۚ

١١ ﴿لَاغِيَةً﴾ لغواً وباطلاً - ك - ١٣ ﴿سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ أي عالية ناعمة كثيرة الفرش مرتفعة السمك عليها الحور العين - ظ ابن كثير - وقد جاء في حديث مروي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير هذا إلى سرير هذا وسرير هذا إلى سرير هذا حتى يجتمعوا جميعاً » رواه ابن أبي الدنيا

والبزار - ظ الترغيب والترهيب - ١٥ ﴿وَمُغَارِقٌ﴾ وسائد - ج - ١٦ ﴿وَزَرَائِي﴾ وبسط عراض فاخرة - ظ ف - ٢٠ ﴿سُطُحٌ﴾ سطوحاً بتوفقة وتمهيد ، لا ينافي ذلك بأنها قريبة من الكرة لمكان عظمها - ظ الأوسي - ومن نعم الله أنه لم يجعل الأرض ملساء ولا ذات تضاريس يصعب معها العيش بل مهدها . ٢٥ ﴿إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم بعد الموت - ج - راجع أدلة إثبات اليوم الآخر في تفسير الآية ٧ من سورة التغابن .

تفسير سورة الفجر

٢ - ٣ ﴿وَلِيَالٍ عَشْرٍ﴾ والشفع والوتر ﴿عن جابر عن النبي ﷺ قال : « إن العشر الأضْحَى ، والوتر يوم عرفه والشفع يوم النحر » رواه النسائي والإمام أحمد - ظ ابن كثير - ٤ ﴿إِذَا يَسُرُّ﴾ إذا يمضي - ظ ف - ٥ ﴿قَسَمٌ لِّذِي حَجَرٍ﴾ مقسم به حقيق بالتعظيم لدى العقلاء - ك - ٦ ﴿بَعَادٌ﴾ قوم هود ، سموا باسم أبيهم - ك -

لَسَعِيهَا رَاضِيَةً ﴿١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿٣﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿٤﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿٥﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿٦﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿٧﴾ وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٩﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٠﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١١﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٢﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١٣﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿١٤﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿١٥﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿١٦﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٨﴾

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ فَكِيْنَةٌ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَالْأَيْلِ إِذَا يَسِرُّ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي خَيْرٍ ﴿٥﴾

٧ ﴿إِزَمْ﴾ هو اسم جدهم وبه سميت القبيلة - ك - ﴿ذات العماد﴾ الشدة أو الأبنية الرفيعة المحكمة بالعمد - ك - ٩ ﴿جابوا الصخر﴾ قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتاً - ظ ف - ١٠ ﴿ذي الأوتاد﴾ الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه - ك - ١١ - ١٢ ﴿الذين طفوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد﴾ .. وليس وراء الطغيان إلا الفساد . فالطغيان يفسد

الطاغية ، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء . كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة ثم هو يجعل الجماهير أرقاء أذلاء ، مع السخط الدفين والحقد العظيم ، فتعطل فيهم مشاعر الكرامة الإنسانية ، وملكات الابتكار المتحررة . التي لا تنمو في غير جو الحرية ، والنفس التي تستذل تأسن وتتعفن ، وتصبح مرتعاً لديدان الشهوات الهابطة والغرائز المريضة وميداناً للانحرافات مع انطماس البصيرة والإدراك وفقدان الأريحية والهمة والتطلع والارتفاع ، وهو فساد أي فساد .. ثم هو يحطم الموازين والقيم والتصورات المستقيمة ، لأنها خطر على الطغاة والطغيان فلا بد من تزييف للقيم ، وتزوير في الموازين ، وتحريف للتصورات كي تقبل صورة البغي البشعة ، وتراها مقبولة مستساغة .. وهو فساد أي فساد - ظ في ظلال القرآن - فلما أكثروا في الأرض الفساد ، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد . ١٣ - ١٤ ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ إن ربك لبالمرصاد ﴿فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب ، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط ، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب حيث يجتمع الألم اللاذع والغمرة

الطاغية على الطغاة الذين طفوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد . ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان . ومن قوله تعالى : « إن ربك لبالمرصاد » تفيض طمأنينة خاصة . فربك راصد لا يفوته شيء . مراقب لا يند عنه شيء . فليطمئن بال المؤمن ، ولينم ملء جفونه . فإن ربه بالمرصاد .. للطغيان والشر والفساد ! - ظ في ظلال القرآن - ١٥ ﴿ابتلاه﴾ اختبره - ج - ١٦ ﴿فقلدر﴾ فضيق - ج - ١٧ ﴿كلا﴾ ردع ، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية - ظ ج وظ ابن كثير - ﴿بل لا تكرمون اليتيم﴾ قال رسول الله ﷺ : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة » وقرن بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام . رواه أبو داود - ظ ابن كثير - فعلى المسلم أن يكون مكرماً لليتم مبتعداً عن أذيته وأكل ماله قال تعالى : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا =

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ إِمْ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٢﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٣﴾ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٤﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٥﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٦﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿٧﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبَالِرْصَادِ ﴿٩﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١١﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ ﴿١٢﴾ بَلِ الْيَتِيمَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٣﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٤﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿١٥﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿١٦﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿١٧﴾ وَجِئَتْ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿١٨﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدِمْتُ لِلْحَيَاتِ ﴿١٩﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٠﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ ﴿٢١﴾

= وسيصلون سعيراً . ١٩ ﴿ وتأكُلون التُّرَاثَ ﴾ الميراث - ج - ﴿ أَكَلًا لَمًّا ﴾ من أي جهة من حلال أو حرام - ظ ابن كثير - ٢٠ ﴿ حَبًّا جَمًّا ﴾ كثيراً ، مع حرص وشرة - ك - ٢١ ﴿ دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ أي وطفت ومهدت وسويت الأرض والجبال وقام الخلائق من قبورهم لربهم - ابن كثير - ٢٦ ﴿ ولا

يوتق ﴾ لا يشد بالسلاسل والأغلال - ظ ك - ٢٨ ﴿ ارجعي إلى ربك ﴾ إلى مواعده أو ثوابه - ظ ف - عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل : « قل اللهم إني أسألك نفساً بك مطمئنة تؤمن بقلائك وترضى بقضائك وتقع بعطائك » رواه الحافظ ابن عساكر .

تفسير سورة البلد

١ ﴿ لا ﴾ صلة - ج - أي زائدة ﴿ بهذا البلد ﴾ مكة - ج - ٢ ﴿ حل ﴾ حلل - ج - ﴿ بهذا البلد ﴾ بأن يحل لك فقاتل فيه وقد أنجز له هذا الوعد يوم الفتح - ظ ج - ٣ ﴿ ووالد وما ولد ﴾ آدم وذريته - ظ ج - ٤ ﴿ في كبَد ﴾ في مشقة إذ يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة - ظ ف - ٦ ﴿ أهلك ﴾ على عداوة محمد ﷺ . ﴿ مالا لبدا ﴾ كثيراً بعضه على بعض - ج - ١٠ ﴿ وهديناه النجدين ﴾ بينا له طريق الخير والشر - ج - ١١ ﴿ اقتحم ﴾ اجتاز - ج - ١٣ ﴿ فك ربة ﴾ من الرق بأن أعتقها - ج - انظر تفسير الآية ٦٠ من سورة التوبة لترى موقف الإسلام من الرق . ١٤ ﴿ مسغبة ﴾ مجاعة - ج - ١٥ ﴿ مقربة ﴾ قرابة - ج - ١٦ ﴿ ذا متربة ﴾ فاقة شديدة لصق منها بالتراب - ك - .

أَحَدٌ ١٦ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ١٧ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ١٨ فادخلي في عبادي ١٩ وادخلي جنتي ٢٠

(٩) سُورَةُ الْبَلَدِ بِكَتِفَةٍ وَأَيُّهَا الْعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ١ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ٢
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٤
أَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا
لُبًّا ٦ أَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ٧ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ
عَيْنَيْنِ ٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ١٠
فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ١١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ١٢
فَكَّ رَقَبَةً ١٣ أَوْ إِنْطَعِمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٤
يَتْبَأُ ذَامِقَةً ١٥ أَوْ مُسْكِنًا ذَامِقَةً ١٦ ثُمَّ كَانَ مِنْ



١٩ ﴿المشامة﴾ الشؤم أو ناحية الشمال - ك - ٢٠ ﴿نار مؤصدة﴾ مطبقة مغلقة أبوابها - ك -

تفسير سورة الشمس

٢ ﴿تلاها﴾ تبعها طالعاً عند غروبها - ج - ٣ ﴿جلاها﴾ أظهر الشمس للرائين - ك - ٦ ﴿طحاها﴾

بسطها من كل جانب . ٧ ﴿وما سواها﴾

والذي عدل أعضائها ومنحها قواها - ك -

و«ما» في الآيات الثلاث الماضية مصدرية أو

بمعنى مَنْ - ج - ٨ ﴿فجورها وتقواها﴾

معصيتها وطاعتها وخيرها وشرها - ك - ٩

﴿زكاها﴾ طهرها وأماها بالتقوى - ك -

١٠ ﴿خاب﴾ خسر - ج - ١١ ﴿دساها﴾

نقصها وأخفاها وأهملها بالفجور - ك - ١٢

﴿بطغواها﴾ بسبب طغيانها - ج - ١٣

﴿انبعث أشقاها﴾ قام مسرعاً ليعقر الناقة

برضى قومه - ظ ج وك - وأشقاها هو أشقى

قوم ثمود وكان يسمى قنار بن سالف . ١٤

﴿رسول الله﴾ صالح - ج - عليه وعلى

رسولنا الصلاة والسلام ﴿وسقياها﴾ شربها

في يومها وكان لها يوم ولهم يوم - ج - ١٥

﴿قدمم عليهم ربهم﴾ أطبق عليهم العذاب

﴿فسواها﴾ أي عمهم بها فلم يفلت منهم

أحد - ظ ج -

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَّوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَعَابِنَنَا
هُمُ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۝

(١١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا خَمْسٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ ٢ وَالنَّهَارُ
إِذَا جَلَّهَا ۝ ٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝ ٤ وَالسَّمَاءُ
وَمَا بَنَاهَا ۝ ٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ۝ ٦ وَنَفْسٌ وَمَا
سَوَّاهَا ۝ ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ ٨ قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ زَكَّاهَا ۝ ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝ ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطُغْيَانِهَا ۝ ١١ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ۝ ١٢ فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝ ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَبَتْهَا ۝ ١٤ وَلَا يَخَافُ

تفسير سورة الليل

١ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ يَغْطِي بِظِلْمَتِهِ الْأَشْيَاءَ - ظ ك - ٢ ﴿تَجَلَّى﴾ تَكْشِفُ وَظَهَرَ - ظ ج - ٣ .

عَقَبَهَا ١٥

(١٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخَزَاءُ عَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ
الدُّكْرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيَرُهُ
لِلْيُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ
بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ
مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ
لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٤
لَا يَصْلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٦
وَسَيَجْزِيهَا الْآثِقَى ١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ١٨
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ مُجَزَّى ١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ

﴿وَمَا﴾ بِمَعْنَى مَنْ أَوْ مُصَدَّرَةٌ . ٤
﴿سَعْيَكُمْ﴾ عَمَلُكُمْ - ج - ﴿لَشَتَّى﴾
مُخْتَلَفٌ فِعَالٌ لِلْجَنَّةِ بِالطَّاعَةِ وَعَامِلٌ لِلنَّارِ
بِالْمَعْصِيَةِ - ج - ٦ ﴿بِالْحُسْنَى﴾ بِكَلِمَةٍ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - ظ ج وف - . هَذَا أَحَدُ الْأَقْوَالِ .
٧ ﴿لِلْيُسْرَى﴾ لِلْجَنَّةِ - ج - ٨
﴿وَاسْتَغْنَى﴾ عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ - ظ
ج - ١٠ ﴿لِلْعُسْرَى﴾ لِلنَّارِ . ١٤ ﴿تَلَظَّى﴾
تَتَوَهَّجُ - ظ ج مع ابن كثير - ١٥ ﴿لَا
يَصْلَاهَا﴾ لَا يَدْخُلُهَا - ج - أَخْرَجَ ابْنُ
أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ أَعْتَقَ سَبْعَةَ كُلِّهِمْ يَعْذِبُ فِي اللَّهِ وَفِيهِ
نَزَلَتْ - أَيُّ مَا يَأْتِي مِنَ السُّورَةِ - ١٧ .
﴿وَسَيَجْزِيهَا الْآثِقَى﴾ .. ﴿إِلَى آخِرِ السُّورَةِ -
ظَ اسْبَابُ النُّزُولِ لِلْسِّيُوطِيِّ - لَقَدْ آمَنَ
بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَغْنِيَاءُ كَأَنِّي بِكَرِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ عَوْفٍ وَفُقَرَاءُ كِبَالُ وَأَنِّي هَرِيرَةٌ وَمِنْ هُنَا
نَدْرِكُ أَنَّ الْإِسْلَامَ رِسَالَةٌ إِلَهِيَّةٌ لَا تَقُومُ وَلَا
تَنْبَعُثُ عَنْ أَحْقَادٍ وَرُدُودٍ فَعِلٌ وَثُورَاتٍ طَبَقِيَّةٌ
مِنَ الْفُقَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ . قَالَ تَعَالَى : « وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » فَالْإِسْلَامُ رَحْمَةٌ
لِّلْغَنِيِّ وَرَحْمَةٌ لِّلْفَقِيرِ بَلْ رَحْمَةٌ لِّجَمِيعِ النَّاسِ فِي
نَظَرَتِهِ وَتَصَوُّرَاتِهِ وَقِيَمِهِ وَنَظْمِهِ .

تفسير سورة الضحى

٢ ﴿سَجَى﴾ سكن فأظلم وادهم - ظ ابن كثير - ٣ ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ ما تركك يا محمد - ظ ج -
﴿وَمَا قَلَى﴾ ما أبغضك . ٤ ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ أي وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار

ولقد كان رسول الله ﷺ زاهداً في الدنيا مجاهداً في سبيل الله فهو القدوة الصالحة للداعية المسلم الذي يبذل المال والجهد في سبيل دعوة الله سبحانه والمثل الأكمل للحاكم الذي يريد أن يعيش عيشة الفقراء من أمتة فيبقى يشعر بالآلام ليرفعها بنظام الإسلام بعون الله . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : اضطجع رسول الله ﷺ على حصير فأثر في جنبه فلما استيقظ جعلت أمسح جنبه وقلت : يا رسول الله ألا أذننتا حتى نبسط لك على الحصير شيئاً فقال رسول الله ﷺ : « ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح . ٧ ﴿ضَالًّا﴾ غافلاً عن تفاصيل الشريعة - ك - . ٨ ﴿عَائِلًا﴾ فقيراً - ج - ﴿فَأَغْنَى﴾ أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها - ظ ج - وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » . ٩ ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك - ج - . ١٠ ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ فلا تزجره وارفق به - ك - .

تفسير سورة الانشراح

١ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ استفهام تقرير أي شرحنا - ج - . ٢ ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ﴾ خففنا عنك

وسهلنا عليك - ظ ك - ﴿وَزَرَكْ﴾ حملك « أعباء النبوة والرسالة » - ك - . ٣ ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أثقله حتى سمع له نقيض « صوت » . ٤ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها - ج - .

رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْخُدَى عِشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ۝
وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝
وَمَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ۝
وَمَا قَلَى ۝
وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ۝
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۝
أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَغَاوَى ۝
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝
وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝

(٩٤) سُورَةُ الْبُرُجِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا الْمُنَادَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝
وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝
وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝



٧ ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ﴾ فإذا فرغت من الدعوة للإسلام فاجتهد في عبادة ربك ، أو فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء - ظ ف - . ٨ ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ أخلص لربك النية والرغبة - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة التين

٢ ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى . ومعنى سينين : المبارك ، أو الحسن بالأشجار المثمرة - ج - . ٣ ﴿ الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ مكة لأمن الناس فيها - ظ ج - . ٤ ﴿ تَقْوِيمٍ ﴾ تعديل لصورته - ج - . ٥ ﴿ أَصْفَلِ سَافِلِينَ ﴾ إلى الهرم وأرذل العمر أو إلى النار - ظ ك - . ٦ ﴿ غَيْرِ مَمْنُونٍ ﴾ غير مقطوع - ظ ج - . ٧ ﴿ بِالَّذِينَ ﴾ بالجزاء والبعث - ك - .

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝
فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَب ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَا مَائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا
الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ بَعْدَ الْيَأْسِ الْأَخْسِرِينَ ۝
الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ هَٰؤُلَاءِ أُولَٰئِكَ
الْحَكِيمِينَ ۝

(٩٦) سُورَةُ الْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ وَأَنبَأَهَا مِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ

تفسير سورة العلق

١ - ٥ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ أول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها

العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم ، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقه وأن من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة ، والعلم تارة يكون في الأذهان ، وتارة يكون في اللسان ، وتارة يكون في الكتابة بالبنان ، ذهني ولفظي ورسمي . والرسمي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال : « اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ علم الإنسان ما لم يعلم » . وفي الأثر قيدوا العلم بالكتابة ، وفيه أيضاً من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم - ظ ابن كثير - ٦ ﴿ لِيُطْفِئَ ﴾ ليتجاوز الحد بالعصيان - ك - ٨ ﴿ الرَّجْعِي ﴾ الرجوع في الآخرة للجزاء - ك - ١٥ ﴿ لَنَسْفَعْنَ ﴾ بالناسية ﴿ لنجرته بشدة بناصيته إلى النار - ظ ج والألوسي - ١٧ ﴿ فليدع ناديه ﴾ أهل مجلسه من قومه وعشيرته - ك - ١٨ ﴿ سنُدْعُ الزبانية ﴾ ملائكة العذاب لجره إلى النار - ك - .

تفسير سورة القدر

١ ﴿ إنا أنزلناه ﴾ وهو القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا - ظ ج - ﴿ ليلة القدر ﴾ ليلة الشرف العظيم - ظ ج - ٣ ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر - ظ ج - ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » - ظ ابن كثير - قال ابن مسعود رضي الله عنه : هي في كل سنة ، وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان جاء في الصحيح : « التمسوها في العشر الأواخر و التمسوها في كل وتر » وأكثر الأقوال أنها ليلة سبع وعشرين .

مِنْ عَلَقٍ ١ ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٢ ﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٣ ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٤ ﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِبَطْغٍ ٥ ﴿ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ٦ ﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ٧ ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٨ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ٩ ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ١٠ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ١١ ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٢ ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ١٣ ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٤ ﴿ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١٥ ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ١٦ ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ١٧ ﴿ كَلَّا لَا تَطِعُهُ وَاجِدٌ ١٨ ﴿ وَاقْتَرَبَ ١٩ ﴿

(٩٧) سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ٢ ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣ ﴿ تَنْزِيلُ



٤ ﴿ والروح ﴾ جبريل - ظ ج - ٥ ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ إلى وقت طلوعه جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه - ظ ج -

تفسير سورة البينة

١ ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى - ظ
ف - ﴿ منفكين ﴾ منفصلين عن الكفر - ظ
ف - ﴿ حتى تأتيهم البينة ﴾ الحجة الواضحة وهي الرسول ﷺ - ك - ومعنى الآية لم يترك اليهود والنصارى وعبداء الأصنام كفرهم حتى يُبعث محمد ﷺ فلما بعث أسلم بعض وأصر على الكفر بعض - ظ ف - ٢
﴿ مطهرة ﴾ من الباطل - ف - ٣
﴿ كتب ﴾ مكتوبات - ف - ﴿ قيمة ﴾ مستقيمة ناطقة بالحق والعدل - ف - ٤
﴿ وما تفرق الدين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ﴾ وهم أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا بعد ما أقام عليهم الحجج والبيانات تفرقوا واختلفوا في الذي أراده الله من كتبهم واختلفوا اختلافاً كثيراً ، كما جاء في الحديث المروي من طرق : « إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة ، وإن النصارى اختلفوا على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة » قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي » ثبتنا الله على عقيدة أهل سنة الرسول ﷺ وجماعة الصحابة ومن بعدهم ممن لم يبدلوا اللهم آمين . ٥ ﴿ حنفاء ﴾ مائلين عن الباطل إلى الإسلام - ك - ٦ ﴿ البرية ﴾ الخلائق - ظ ف وك -

الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۖ
سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

(٩٨) سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ
يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۝ وَمَا
تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ جَزَاءُهُمْ

تفسير سورة الزلزلة

١ ﴿ زَلَّالَهَا ﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها - ط ج - . ٢ ﴿ أَثْقَالَهَا ﴾ كنوزها وموتاهها فآلفتهم على

ظهرها - ط ج - . ٣ ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ ﴾ الكافر بالبعث - ج - . ٤ ﴿ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ تخبر بما عمل عليها من خير أو شر - ج - . ٥ ﴿ بَانَ ﴾ بسبب أن - ج - ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ أي أمرها بذلك - ط ج - . ٦ ﴿ يَصْدُرُ النَّاسُ ﴾ ينصرفون عن موقف الحساب - ج - ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار - ج - ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ أي جزاءها من الجنة والنار - ج - . ٧ ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ زنة غملة صغيرة أو هبأة - ط ج مع ك - عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه » . وإن رسول الله ﷺ ضرب لمن مثلاً كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سواداً وأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها . رواه الإمام أحمد ، وفي صحيح البخاري عن عدي مرفوعاً إلى النبي ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة » .

تفسير سورة العاديات

عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ غَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ
لِمَنْ حَسِنَ رَبُّهُ ٨

(٩٩) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ الْمَدَنِيَّةُ
وَأَيُّهَا الْمَاهِجَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ
أَثْقَالَهَا ٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ٣ يَوْمَئِذٍ
تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ٤ بَانَ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ٥ يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ٦ فَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ ٨

(١٠٠) سُورَةُ الْعَادِيَاتِ الْمَكِّيَّةُ
وَأَيُّهَا الْإِخْدَاءُ عَشِيرَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ ﴿ والعاديات ضبحاً ﴾ يقسم تعالى بالخيل إذا أجريت في سبيله فعدت وضبحت . والضحج : هو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو - ظ ابن كثير - ٢ ﴿ فالمريات ﴾ الخيل توري النار - ج - ﴿ قدحاً ﴾ بجوافرها إذا سارت بالأرض ذات الأحجار بالليل - ج - ٣ ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ فأغرن عند الصباح . ٤

﴿ فائرن به نقعاً ﴾ هيجن في الصبح غباراً - ظ ف وك - ٥ ﴿ فوسطن به جمعاً ﴾ فوسطن فيه جمعاً من الأعداء - ك وظ ف - ٦ ﴿ إن الإنسان لربه لكنود ﴾ إنه بنعم ربه لكفور جحود - ظ ابن كثير - ٨ ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ وإنه لحب المال لشديد - ظ ابن كثير - فهو يحب المال حباً كثيراً . قال تعالى : « وتحبون المال حباً جماً » . ولقد انسجم نظام المال في الإسلام مع فطرة الإنسان فأقر له الملكية الفردية . وهذا ما يساعد على زيادة الإنتاج وإتقانه لكنه وضع قيوداً معينة وواجبات محددة لحماية المجتمع من الاستغلال فأقر الحجر على السفهاء ومنع الربا والغش والاحتكار . وأقر الزكاة والإرث لتفتيت الغررة وغير ذلك مما شرعه الله لعبيده وذلك واضح في كتب الفقهاء المستنبطة من القرآن الكريم والسنة المطهرة . راجع تفسير الآية ٥ النساء ١٠ ﴿ حُصِّل ﴾ جمع وأظهر أو ميز - ك -

تفسير سورة القارعة

١ ﴿ القارعة ﴾ القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها - ك - ٤ ﴿ يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطايير من كل جانب كما يتطايير الفراش إلى النار - ف - ٥ ﴿ كالعنكبوت ﴾ كالصوف المصبوغ باللون

وَالْعَدِيدَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝
فَالْمَغِيرَاتِ صُبحًا ۝ فَأَنْزِلْنَهُنَّ نَقْعًا ۝ فَوْسَطْنَ
بِهِ جَمْعًا ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُ
عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝
* أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِ الْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ
مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ نَعِيمٌ ۝

(١٠١) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيَّانَهَا إِحْدَى عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ
نَارُ حَامِيَةٍ ۝

١٥٤

مختلفة - ك - ٦ ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته - ج - ٨ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته - ج - ٩ ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ فهو ساقط هاوٍ بأم رأسه في نار جهنم وعبر عنه بأمه يعني دماغه - أحد الأقوال في ابن كثير - ١٠ ﴿ مَا هِيَةٌ ﴾ ما هي والهاء للسكت - ك - ١١ ﴿ نار حامية ﴾ أي حارة شديدة الحرارة قوية اللهب والسعير - ظ ابن كثير - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزءاً من سبعين جزءاً من حر جهنم » . قالوا : والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال : « فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها » رواه مسلم . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - أنه قال : « إن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان يغلي منهما دماغه » رواه الإمام أحمد .

تفسير سورة التكاثر

١ ﴿أَهَآكُمۡ﴾ شغلکم عن طاعة ربکم - ک - ﴿التکاثر﴾ التباري بالكثرة والتباهي بها في الأموال والأولاد - ظ ف - قال رسول الله ﷺ في حديث : « .. فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط

عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم » رواه البخاري عن عمرو بن عوف رضي الله عنه . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب » رواه البخاري ٣ . ﴿ سوف تعلمون ﴾ عند النزاع سوء عاقبة ما كنتم عليه - ف - ٤ ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ في القبور - ف - ٥ ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ لو تعلمون ما كنتم علماً يقيناً ما أهاكم عن ذلك أو لتزودتم للآخرة - ك - ٨ ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ أي لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك هل قابلتم نعمه بشكره وعبادته أو لا - ظ ابن كثير - .

تفسير سورة العصر

١ ﴿ والعصر ﴾ أقسم تعالى بالزمان - ظ ابن كثير مع ف - ٢ ﴿ لفي خسر ﴾ خسران ونقصان وهلكة - ك - ٣ ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ بالصبر على المصائب والأقذار والأذى في سبيل الله سبحانه قال تعالى : « أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين

(١٠٢) سُورَةُ التَّكْوِيْنِ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهٰكُرُ الْاَكَاثُرُ ١ حَتّٰى زُرَّمُ الْمَقَابِرُ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ ٥ لَتَرُوْنَ الْجَحِيْمَ ٦ ثُمَّ لَتَرُوْنَهَا عِيْنَ الْيَقِيْنِ ٧ ثُمَّ لَتَسْعُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيْمَ ٨

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ اِنَّ الْاِنْسَانَ لِرَبِّهِۦٓ لَكٰثِرٌ ٢ اِلَّا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ٣

(١٠٤) سُورَةُ الْاٰنْشٰعِ وَأَيَّانَهَا ثَلَاثُ

آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب .

تفسير سورة الهمزة

- ١ ﴿ويل﴾ هلاك أو حسارة أو شدة عذاب ﴿همزة﴾ الذي يعيب الناس مواجهة وذلك عادة منه .
 ٣ ﴿أخذه﴾ يخلده في الدنيا - ك - . ٤ ﴿الحطمة﴾ جهنم لحطمتها ما يلقى فيها - ك - . ٧ ﴿تطلع على الأفئدة﴾ تشرف على القلوب فتحرقها - ظ
 ج - . ٨ ﴿مؤصدة﴾ مطبقة مغلقة أبوابها
 - ك - . ٩ ﴿في عمدة ممددة﴾ بأعمدة ممدودة على أبوابها - ك - .

تفسير سورة الفيل

في هذه السورة ذكر نعمة امتن الله بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود ، فأبادهم الله وأرغم أنافهم وخيب سعيهم وأضل عملهم وردهم بشر وخيبة ، وكانوا قوماً نصارى ، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان ، ولكن كان هذا من باب الإيهام والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال . وقد صان الله تعالى البيت العتيق الذي شرفه الله تعالى بعد ذلك وعظمه ووقره ببعثة النبي ﷺ . - ظ
 ابن كثير - ولمكة المكرمة حرمتها وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة : « إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، وإنه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ألا فليبلغ الشاهد الغائب » . ١ ﴿بأصحاب الفيل﴾ أبرهة ملك اليمن وجيشه . ٢ ﴿يجعل كيدهم﴾ سعيهم لتخريب الكعبة - ك - ﴿تضليل﴾ تضيع وإبطال - ك - . ٣ ﴿طيراً أبابيل﴾ جماعات متفرقة - ك - . ٤ ﴿سجيل﴾ آجر - ظ ف - . ٥ ﴿كعصف مأكول﴾ كزرع أكله الدود - ظ ف - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ① الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ②
 يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ③ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ④
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ⑤ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ ⑥
 الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ⑦ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ⑧
 فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ⑨

(١٠) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا الْجَمْعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّتِي تَرَكَّيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
 فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيهِمْ
 بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⑤

(١١) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ
 وَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ

تفسير سورة قريش

١ ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾ اعْجَبُوا لِإِيلَافِهِمُ الرِّحْلَتَيْنِ وتركهم عبادة رب البيت - ك - . ٢ ﴿وَالصِّيفُ﴾ ورحلة الصيف إلى بلاد الشام في كل عام للتجارة - ظ ج - .

تفسير سورة الماعون

١ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدينِ﴾ هل
عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ؟ . ٢
﴿يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ يدفعه بعنف عن حقه - ج - .
٤ ﴿فَوَيْلٌ﴾ هلاك ، أو حسرة أو شدة
عذاب - ك - . ٥ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها - ج -
٧ ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ الزكاة أو ما
يتعاوره الناس بينهم كالإبرة والقصعة - ظ
الألوسي - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ① إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ
وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④

(١٠٧) سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْدينِ ① فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ② وَلَا يُخِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ③
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ⑤ الَّذِينَ هُمْ بِرَأْوٍ ⑥ وَيَمْنَعُونَ
الْمَاعُونَ ⑦

(١٠٨) سُورَةُ الْكَوثرِ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ

تفسير سورة الكوثر

١ ﴿الكوثر﴾ هو نهر في الجنة وهو حوض الرسول ﷺ ترد عليه أمته . والقول الأعم الكوثر هو الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة والنهر وغير ذلك . وفي النهر قال رسول الله ﷺ : « الكوثر نهر في الجنة حافظه من

ذهب ومجره على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح - ط . الترغيب والتهيب للحديث - ٢ . ﴿وانحر﴾ الأضاحي نسكاً شكراً لله تعالى - ط ك - ٣ . ﴿شانتك﴾ مبغضك - ط ج - ﴿الأبتر﴾ المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل فقد سمى النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم - ط ج - .

تفسير سورة الكافرون

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه : « هل تزوجت يا فلان ؟ » قال : لا والله يا رسول الله ولا عندي ما أتزوج . قال : « أليس معك قل هو الله أحد ؟ » قال : بلى ، قال : « ثلث القرآن » ، قال : « أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ » قال : بلى ، قال : « ربع القرآن » ، قال : « أليس معك إذا زلزلت الأرض ؟ » قال : بلى . قال : « ربع القرآن ، تزوج » ، رواه الترمذي قال : حديث حسن - ط ابن كثير - ٦ . ﴿لكم دينكم﴾ شرككم وكفركم - ك - ﴿ولي دين﴾ ولي إخلاصي وتوحيدي - ط ك - .

تفسير سورة النصر

١ ﴿جاء نصر الله﴾ عونه لك على الأعداء - ك - ﴿والفتح﴾ فتح مكة - ج - .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيِبُ الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

(١١٠) سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ

٣ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ فنزهه تعالى حامداً له - ك - ﴿ كَانَ تَوَاباً ﴾ كثير القبول لتوبة عباده - ك - .

تفسير سورة المسد

أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى : « يا صباحاه »

فاجتمعت إليه قريش قال : « أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونني ؟ » قالوا : بلى ، قال : « فإني

نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال له أبو لهب : ثبأ لك ، ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله :

« تبت يدا أبي لهب وتب ... » إلى آخرها - أسباب النزول للسيوطي - ١ ﴿ تبت ﴾

خسرت - ج - ﴿ وتب ﴾ خسرت - ج - . ٢ ﴿ وما كسب ﴾ أي ولده - ظ ابن كثير

عن ابن عباس . ٣ ﴿ سيصلي ناراً ﴾ سيدخل ناراً عظيمة - ظ ألوسي - ٤

﴿ حمالة الحطب ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ - ظ ج - ٥ ﴿ جديدها ﴾

عنقها - ج - ﴿ مسد ﴾ وهو الذي قتل فتلاً شديداً من الليف أو غيره - ظ ف - .

تفسير سورة الإخلاص

أخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا

لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك ، فأنزل الله : « قل هو الله أحد » إلى آخرها . وقد مر

الكلام في فضل هذه السورة في أول تفسير سورة « الكافرون » . وكذلك عن أبي الدرداء

رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أيعجز أحدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله نحن

أضعف من ذلك وأعجز ، قال : « فإن الله

جزأ القرآن ثلاثة أجزاء ، فقل هو الله أحد ثلث القرآن » رواه أحمد ومسلم . ١ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ هو الواحد

الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عدل - ظ ابن كثير - فهو سبحانه أحدي الذات أحدي الصفات أحدي الأفعال ، قال تعالى : « ليس كمثله شيء » راجع تفسير الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . ٢ ﴿ الله

الصمد ﴾ المقصود في الحوائج على الدوام - ظ ج - ٣ ﴿ لم يلد ﴾ لانتهاء مجانسته - ج - عز وجل ﴿ ولم يولد ﴾ لانتهاء الحدوث عنه سبحانه - ظ ج - ٤ ﴿ كفوا ﴾ مكافئاً مماثلاً - ظ ج - .

فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿١﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ
إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا ﴿٢﴾

(١١١) سُورَةُ الْمَسَدِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْجَمْعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ
الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

(١١٢) سُورَةُ الْإِخْلَاصِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْإِزْبِجُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

تفسير سورة الفلق

عن ابن عباس الجهني أن النبي ﷺ قال : « يا ابن عباس ألا أدلك - أو ألا أخبرك - بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : « قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس هاتان السورتان »

رواه النسائي - ظ ابن كثير - عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما . رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه قال الترمذي : حديث حسن صحيح . ١ ﴿ أعوذ ﴾ اعتصم وأستجير - ك - ﴿ الفلق ﴾ الصبح - ج - ٣ ﴿ غاسق ﴾ الليل - ظ ك - ﴿ إذا وقب ﴾ دخل ظلامه في كل شيء - ك - ٤ ﴿ النفاثات في العقد ﴾ النساء السواحر إذا رقين ونفثن في العقد .

تفسير سورة الناس

١ ﴿ أعوذ ﴾ اعتصم وأستجير - ك - ﴿ برب الناس ﴾ مريهم ومدبر أمورهم . ٣ ﴿ إله الناس ﴾ معبودهم الحق - ك - ٤ ﴿ الوسواس ﴾ الوسوسة : الصوت الخفي - ظ ف - ﴿ الخناس ﴾ الذي عادته أن يخنس إذا ذكر الله سبحانه - ظ ف - ٦ ﴿ والناس ﴾ قال ﷺ في حديث شريف رواه الإمام أحمد والنسائي : « يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن » قال : فقلت : يا رسول الله وللإنس شياطين ؟ قال : نعم » .

* * *

(١١٣) سُورَةُ الْفَلَقِ كَثِيرًا وَلَا يَأْتِيهَا جَسَدٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ شَرِّ
غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ④
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ كَثِيرًا وَلَا يَأْتِيهَا شَيْءٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ②
إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④
الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْغِيَةِ ⑥
وَالنَّاسِ ⑦

تمام التفسير والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين اللهم اجعل القرآن لنا هدى ونوراً وشفاء ورحمة وشفيعاً يوم الدين وأخي به قلوب جميع المسلمين ، واغفر اللهم لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولأستاذنا الذي علمنا ولطلابنا ولوالدينا وإخوتنا وأزواجنا وأولادنا ولمن له حق علينا آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين - انتهت من إعداد هذا التفسير بعون الله سبحانه وتوفيقه في ٢٢ من رجب ١٣٩٦ الموافق ١٩ من تموز ١٩٧٦ والله الفضل والمنة إنه جواد كريم .

دُعَاءُ خَتَمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الْمَتَّوَحَّدُ فِي الْجَلَالِ بِكَمَالِ الْجَمَالِ تَعْظِيماً وَتَكْبِيراً ، الْمُنْفَرِدُ بِتَضَرُّيفِ الْأَحْوَالِ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ ، تَقْدِيرًا وَتَذْبِيرًا ، الْمُتَعَالِي بِعَظَمَتِهِ وَمَجْدِهِ ، الَّذِي نَزَلَ الْفُرْقَانُ عَلَى عَبْدِهِ ، لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ، وَصَدَقَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً ، الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ، وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ نِعَمِكَ الْعَظِيمَةِ ، وَآلَائِكَ الْجَسِيمَةِ حَيْثُ أَنْزَلْتَ عَلَيْنَا خَيْرَ كُتُبِكَ ، وَأَرْسَلْتَ إِلَيْنَا أَفْضَلَ رُسُلِكَ ، وَشَرَعْتَ لَنَا أَفْضَلَ شَرَائِعِ دِينِكَ ، وَجَعَلْتَنَا مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، وَهَدَيْتَنَا لِمَقَامِ دِينِكَ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لِنَفْسِكَ ، وَبَنَيْتَهُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

وَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا يَسَّرْتَهُ مِنْ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقِيَامِهِ ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِكَ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ إِنَّا عِبِيدُكَ ، وَبَنُو عِبِيدِكَ ، وَبَنُو إِمَائِكَ ، نَوَاصِينَا بِيَدِكَ ، مَاضٍ
فِينَا حُكْمُكَ ، عِدْلٌ فِينَا قَضَاؤُكَ ، نَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمِّيتَ
بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ
بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رِيسَ قُلُوبِنَا وَنُورَ
صُدُورِنَا وَجَلَاءَ أَحْزَانِنَا وَذَهَابَ هُمُومِنَا وَغَمُومِنَا ، اللَّهُمَّ ذَكِّرْنَا مِنْهُ مَا نُنْسِيهِ
وَعَلِّمْنَا مِنْهُ مَا جَهِلْنَا ، وَارْزُقْنَا تِلَاوَتَهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ عَلَى الْوَجْهِ
الَّذِي يُرْضِيكَ عَنَّا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَحِلُّ حَلَالُهُ وَيُحَرِّمُ حَرَامُهُ ، وَيَعْمَلُ
بِحُكْمِهِ وَيُؤْمِنُ بِتَشَابِهِهِ ، وَيَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقِيمُ
حُدُودَهُ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقِيمُ حُرُوفَهُ وَيُضَيِّعُ حُدُودَهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ اتَّبَعَ
الْقُرْآنَ فَقَادَهُ إِلَى رِضْوَانِكَ وَالْجَنَّةِ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ اتَّبَعَهُ الْقُرْآنَ فَرَجَّ فِي قَفَاهُ
إِلَى النَّارِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُكَ وَخَاصَّتُكَ ، يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ .

* * *

٢

﴿ سورة الفاتحة ﴾

- أفضل القرآن سورة الفاتحة (-)
 التسمية في أول كل مشروع (-)
 العبادة ، معناها (٥)

* * *

٣

﴿ سورة البقرة ﴾

- الحروف المقطعة في أوائل السور (١)
 التقوى (٢)
 الكفر (٦)
 الإيمان (٦)
 النفاق (٨)
 الشك بالإيمان (١٠)
 إعجاز القرآن (٢٣)
 من نعم الجنة (٢٥)
 صلة الرحم (٣٠)
 حكم نصب الخليفة واجب (٣٠)
 قبح الكبر (٣٤)
 قبح كتمان العلم (٤١)
 الأمر بالمعروف وتركه (٤٤)
 فضل الصبر (٤٥)

- فضل الصلاة (٤٥)
 إفساد اليهود (٤٧)
 رؤية الله في الدنيا وطلب الكافرين لها (٥٥)
 من طباع اليهود ، وقتلهم النبيين (٦١)
 الناجون في الآخرة بعد بعثة محمد ﷺ هم المسلمون فقط (٦٢)
 من طباع اليهود وأفعالهم (٧٦)
 بر الوالدين (٨٣)
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٨٣)
 حكم الإيمان ببعض الإسلام والكفر ببعض آخر (٨٥)
 اليهود « قتلهم الأنبياء ومحاولة قتل محمد ﷺ » (٨٧)
 حد اليهود (٩٠)
 أفعال اليهود (٩٣)
 الملكان ، هاروت وماروت (١٠٢)
 حكم السحر (١٠٢)
 من أفعال اليهود (١٠٤)
 النهي عن التشبه بالكافرين (١٠٤)
 النسخ (١٠٦)
 قبح تخريب المساجد (١١٤)
 أنواع البدعة وحكمها (١١٧)
 اليهود والنصارى وعدم رضاهم عنّا ك مسلمين (١٢٠)
 وحدة أصل الأديان السماوية (١٣٣)
 المساواة في الإسلام ، وموقفها من النسب والقوم (١٣٤)

- الازدواجية في العقيدة ، والموقف منها (١٣٥)
- تحويل القبلة إلى الكعبة (١٤٤)
- ذكر الله تعالى (١٥٢)
- فضل الشهادة في سبيل الله تعالى (١٥٤)
- الاسترجاع ، فضله (١٥٦)
- خطر كتمان العلم (١٦٠)
- من دلائل وجود الله (١٦٤)
- ذم الإسلام للتقليد الأعمى (١٧٠)
- ذم كتمان العلم الشرعي (١٧٤)
- الصادقون هم الذين تكون المعية لهم (١٧٧)
- القصاص (١٧٩)
- نسخ صوم بصوم (١٨٤)
- الدعاء (١٨٦)
- التهلكة للنفس في ترك الجهاد أو الإنفاق عليه (١٩٠)
- الحج المبرور (١٩٧)
- دعاء (٢٠١)
- التمسك بكل الإسلام (٢٠٨)
- الصبر على آلام الدعوة إلى الله (٢١٤)
- جزاء المرتد (٢١٧)
- حكم إنفاق مافضل على قدر الحاجة والملكية الفردية (٢١٤)
- حكم نكاح الكافرات (٢٢١)
- حكم إنكاح الكفار (٢٢١)

- أذى قرب المرأة في الحيض (٢٢٢)
- مكان الوطء في الزوجة (٢٢٢)
- متى يحنث الحالف بالله (٢٢٤)
- يمين اللغو (٢٢٥)
- متى يكون الطلاق (٢٢٧)
- حكمة الطلاق (٢٢٧)
- عدّة المطلقة (٢٢٨)
- المحافظة على الصلوات ، وصلاة العصر (٢٣٨)
- موقف الإسلام من نظريّة الحق الإلهي في تعيين الحاكم (٢٤٦)
- شروط الخليفة المسلم (٢٤٦)
- امتحان القائد العسكري لجنده (٢٤٩)
- فضل آية الكرسي (٢٥٥)
- (العلي العظيم) وكفر من فسّرها بعلي رضي الله عنه (٢٥٥)
- فضل الإنفاق في سبيل الله (٢٦١)
- فضل الحكمة (٢٦٩)
- فضل التعفّف (٢٧٣)
- تعريف الربا (٢٧٥)
- حرمة قليل الربا والقول فيه والبدل (٢٧٩)
- الحكمة في شهادة امرأتين مع رجل (٢٨٢)
- أصل الديانات السماوية واحد (٢٨٥)

* * *

٥٠

﴿ سورة آل عمران ﴾

- القول في المحكمات والمتشابهات من الآيات (٧)
- الفتنة في النساء أشد (١٤)
- كفر من يخصّ رسالة الإسلام بقوم أو وطن أو عشيرة (٢٠)
- النهي عن موالات الكافرين (٢٨)
- حالات حل التقيّة والعزيمة أفضل منها (٢٨)
- تسمية المولود (٣٦)
- كرامات الأولياء (٣٧)
- عيسى عليه السلام لم يمت قبل رفعه إلى السماء (٥٥)
- المباهلة ، والرسول ﷺ (٦١)
- من حرّم الحلال القطعي وحلّل الحرام القطعي فقد ادعى الربوبية . (٦٤)
- موقف الرسول ﷺ من هرقل ملك الروم (٦٤)
- محاولة مأكرة لبيلة الجماعة المسلمة (٧٢)
- الإنفاق مما يجب (٩٢)
- الأمر بالاجتماع والنهي عن التفرّق (١٠٣)
- الدعوة إلى الله تعالى (١٠٤)
- فضل أمة محمد ﷺ (١١٠)
- ذلة اليهود (١١٢)
- حذر الجماعة المسلمة من بطانة فاسدة مفسدة (١١٨)
- يحرم قليل الربا وكثيره (١٣٠)

- كظم الغيظ وفضله (١٣٤)
- العفو عن الناس (١٣٤)
- سبب المحنة في غزوة أحد (١٥٣)
- من شائعات المنافقين عن معارك المسلمين وردّها (١٥٤)
- شورى الحكم في الإسلام وموقفه من الأنظمة السياسية الجاهلية .. (١٥٩)
- فضل الشهداء (١٦٩)
- جزاء البخل (١٨٠)
- الزهد في الدنيا (١٨٥)
- المrabطة في سبيل الله تعالى (٢٠٠)

* * *

٧٨

﴿ سورة النساء ﴾

- تعدد الزوجات (٣)
- الحجر على السفهاء (٥)
- المهر في الإسلام (٢٠)
- المحرمات بالرضاعة (٢٣)
- نكاح المتعة حرام (٢٤)
- النهي عن أكل أموال الناس بالباطل (٢٩)
- أبو ذر الصحابي المؤمن (٢٩)
- الكبيرة والعقيدة (٣١)
- قوامة الرجل على المرأة (٣٤)
- حسن الجوار (٣٦)

- طاعة أولى الأمر ومنهم الخليفة (٥٩)
- حكم من لم يرض بحكم الله تعالى (٦٥)
- الأمر بطاعة الرسول ﷺ (٨٠)
- نطق المرء بالشهادتين يكفي لإجراء أحكام الإسلام عليه (٩٤)
- فضل إصلاح ذات البين (١١٤)
- النطق بالشهادتين عمل صالح (١٢٢)
- تعدّد الزوجات والعدل المطلوب بينهما في وجوه دون وجوه (١٢٩)
- المعلقة (١٢٩)
- القسط ومخالفة الهوى (١٣٥)
- لم يقتل عيسى عليه السلام ، ولم يصلب (١٥٧)
- نزول المسيح عليه السلام (١٥٩)
- مقى تكون الاستدانة بالربا ضرورة (١٦١)
- إرسال الرسل لا يبقو عذراً لمعتذر (١٦٥)
- نهي النصراني واليهود عن الغلو في الدين (١٧١)

* * *

١٠٨

﴿ سورة المائدة ﴾

- التعاون على البر والتقوى (٢)
- ما يحرم من اللحوم (٣)
- كآال الدين (٣)
- أحكام الصيد (٣ - ٤)
- حكم الوضوء (٦)
- غسل الأيدي إلى المرافق (٦)

- (٦) الغرة والتججيل في الوضوء
- (٦) مسح الرأس في الوضوء
- (٦) غسل الرجلين في الوضوء
- (٦) أحد المقاييس لحضارة الأمم
- (١١) محاولة اليهود قتل الرسول ﷺ
- (١٤) سبب رئيسى في زرع الخلاف بين الإسلاميين
- (١٧) كفر النصارى
- (١٨) كفر اليهود
- (٢١) الأرض المقدسة وبلاد الشام
- (٢٤) جن اليهود وشجاعة المسلمين
- الجهاد مشروع وقتل المسلم بغير حق ممنوع وردّ على من حرّف
- (٣٠) شرع الله
- (٣٥) الوسيلة
- (٣٨) حد السرقة وحكمته
- (٤٤) حكم من حكم بغير ما أنزل الله
- (٥٠) جاهلية من فصل بين الإسلام والدولة
- (٥١) كفر من يتولّى الكافرين ، والورع في ذلك
- (٥٤) من يزيل مجتمع الرّدة
- (٦٤) العداوة بين اليهود دائمة
- (٦٧) مآسى رهيبية حدثت لعدم حماية قوّاد المسلمين
- (٦٩) كفر من لا يؤمن بالنبي ﷺ وسمع بأمره

- كفر النصارى ، وأدلة كفرهم (٧٢ - ٧٣)
- عداوة اليهود والملاحدة للمسلمين أشد من عداوة غيرهم (٨٢)
- من يودّ المسلمين من النصارى (٨٢)
- حكم الإفراط في الطاعة فوق حدّ الشرع (٨٧)
- اليمين اللغو (٨٩)
- الحجر ، تحريمها وماهيّتها (٩٠ - ٩٢)
- حكم صيد البحر (٩٦)
- رد مفهوم خاطيء (١٠٥)
- المائدة المنزلة (١١٢)

* * *

١٣٠

﴿ سورة الأنعام ﴾

- عناد ومكابرة الكافرين (٧)
- من فقه الدعوة (١٠)
- من أهوال القيامة (٢٧)
- من فقه الدعوة (٣٣)
- استدراج الله سبحانه وتعالى (٤٤)
- ليس الإسلام دعوة طبقية (٥٢)
- حملة الإسلام أولاً (٥٣)
- ما هو الصّور (٧٣)
- ظهور أناس على الحق في كل حين (٨٨)
- رؤية الله (١٠٣)

- التسمية قبل الذبح (١٢١)
 علامة شرح صدر المرء للإسلام (١٢٥)
 وعد الحق سبحانه بالنصر تحقق (١٣٥)
 علامات الساعة (١٥٨)

* * *

١٥٤

﴿ سورة الأعراف ﴾

- دعاء (١٧)
 التزّين للصلاة في المسجد (٣١)
 حدّ الأكل والشرب (٣١)
 الأجل محدّد (٣٤)
 قبح إتيان الذكور (٨٠)
 جزاء إتيان الذكور في الدنيا (٨٤)
 من فقه الدعوة - عن الدعوة (٨٩)
 عمل الجاهليّة بعد الهزيمة الفكرية (١٢٤)
 العداوة بين المؤمنين تشمت بهم الأعداء (١٥٠)
 من فقه الدعوة - نصيحة للدعاة (١٥١)
 عالميّة الإسلام وربانيّته (١٥٨)
 منع استحلال المحارم بالحيل (١٦٣)
 الهداية نوعان (١٧٨)
 أسماء الله الحسنى (١٨٠)
 ظاهرون على الحق في كل عصر (١٨١)

الأمر بالمعروف (١٩٩)

* * *

١٨٢

﴿ سورة الأنفال ﴾

- الفنائم وتوزيعها (-)
 دعاء الرسول ﷺ يوم بدر (٩)
 خلق الله تعالى للأفعال (١٧)
 تهمة الإسلام بالرجعية والجود تهمة باطلة قديمة (٣١)
 أغراض القتال في الإسلام (٣٩)
 من آداب الجهاد (٤٥)
 النهي عن التشبه بالكافرين في قبائحهم (٤٧)
 العدة لملاقاة العدو (٦٠)
 التحريض على القتال في سبيل الله (٦٥)

* * *

١٩٢

﴿ سورة التوبة ﴾

- لا يحفظ المشركون حال قوتهم عهداً (٨)
 عمار المساجد (١٨)
 حب الله والرسول ﷺ والجهاد (٢٤)
 العجب بالكثرة يوم غزوة حنين (٢٥)
 الجزية وهي عهد ذمة مع النصارى (٢٩)
 كيف يتخذ البشر أرباباً بالباطل (٣١)
 المستقبل في العالم للإسلام (٣٢)

- شكل كنز المال (٣٤)
- النفي العام (٤١)
- اعتذار المنافقين عن الجهاد (٤٩)
- مصارف الزكاة (٦٠)
- موقف الإسلام من الرِّق (٦٠)
- استهزاء المنافقين في السر (٦٥)
- محاولة المنافقين قتل رسول الله ﷺ (٧٤)
- حرب نفسية من المنافقين (٧٩)
- تحرق المؤمنين على الجهاد (٩٢)
- عرض الأعمال ، وأهميتها خاتمتها (٩٤)
- جزاء من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً (١٠٢)
- دور المسجد في الإسلام (١٠٨)
- جزاء من خرج للجهاد (١١١)
- علينا أن نكون مع الصادقين (١١٩)
- قتال الكافر الأقرب أوجب (١٢٣)

* * *

٢١٢

﴿سورة يونس﴾

- متى يرجع بعض الناس إلى الله مؤقتاً (١٢)
- عظم الكذب على الله (١٧)
- دار السلام (٢٥)
- رؤية الله في الجنة (٢٦)

- عقيدة الشرك تقوم على ظن وتوهم وتخيل (٣٦)
 من فقه الدعوة - رؤية النصر (٣٩)
 القرآن ومناهج الدعوة والناس (٥٧)
 من هم أولياء الله جل جلاله (٦٣)
 وحدة الأديان السماوية في أصلها (٧٢)
 دور المسجد والمساجد البديلة (٨٧)
 مشيئة الله والهداية (٩٩)
 لا يكشف الضر إلا الله (١٠٧)

* * *

٢٢٧

﴿ سورة هود ﴾

- الرسول النذير ﷺ (٢)
 رد على الحرب النفسية الجاهلية حتى الطائنية (١٢)
 العرض على الله (١٨)
 هم الأخسرون (٢٢)
 نعيم الصالحين المحبتين (٢٣)
 تهمة الجاهلين للسائرين في أول الطريق (٢٧)
 غاية الداعية الله جل جلاله (٢٩)
 البعد عن هيمنة الكبراء في بداية الطريق (٢٩)
 التسمية في ابتداء ركوب السفينة (٤١)
 عاطفة الأبوة المؤمنة وحرارة الدعوة (٤٢ - ٤٣)
 وزن قرابة النسب عند عدم قرابة العقيدة (٤٦)

- الاستغفار ونعم الله تعالى (٥٢)
 من أدب الضيافة (٦٩)
 حكمة قلب الأرض وإتيانهم الذكور (٨٢ ، ٨٣)
 مرتكب الكبيرة لا يكفر إلا إذا أشرك أو استحل (١١٤)

* * *

٢٤٢

﴿ سورة يوسف ﴾

- اللغة العربية والقرآن (٢)
 الباطنيون الكفرة والقرآن (-)
 من آداب الرؤيا (٥)
 جزاء اهم بالمعصية (٢٤)
 الالتجاء إلى الله من فتنه النساء (٣٣)
 دعوة الله في السجن (٣٩)
 من آداب الرؤيا (٤٣)
 هل يستجيب السجين المؤمن إذا دعي للإفراج عنه (٥٠)
 هل يطلب المؤمن المسؤولية عن أمر المسلمين (٥٥)
 الإصابة بالعين (٦٧)
 هل تدمع عين المؤمن (٨٤)
 لا يأس المؤمن من رُوح الله سبحانه (٨٧)
 لا يحل الانحناء لأحد من البشر في شريعتنا (٩٩)
 هل يصح أن يسأل المؤمن الله الموت (١٠١)
 الدعوة إلى الله عمل أتباع الرسول ﷺ (١٠٨)

تَمَيَّز تَجَمُّعُ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَنِ الْمَجْتَمَعِ الْجَاهِلِيِّ (١٠٨)

* * *

٢٥٧

﴿ سورة الرعد ﴾

مصدر الخير ، والخطر على الجماعة المسلمة (١١)

زيارة قبور الشهداء (٢٣ - ٢٤)

إمهال الله سبحانه (٣٢)

المؤمن ورؤية النصر (٤٠)

* * *

٢٦٤

﴿ سورة إبراهيم ﴾

الرسل واللغات (٤)

الله غني عن عباده (٨)

لماذا يسعى الكفرة لإخراج الدعاة من أرضهم (١٣)

الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة (٢٤ - ٢٦)

لا يغفل الله عن الظالمين (٤٢)

* * *

٢٧٠

﴿ سورة الحجر ﴾

حسرة الكافرين على الإيمان في الآخرة (٢)

حفظ الله للقرآن (٩)

فراصة المؤمن (٧٥)

عبادة الله حتى الموت (٩٩)

* * *

٢٧٦

﴿ سورة النحل ﴾

- (٨) حكم لحوم الخيل
 (٢٤) ادعاء الخرافة والرجعية في الإسلام تهمة قديمة باطلة
 (٤١) جزاء المهاجرين في سبيل الله تعالى
 (٥٩) منَعَ الإسلام وأد البنات
 (٦١) الأجل مقدر محدّد
 (٦٩) في العسل شفاء لبعض الأمراض
 (٧٤) التشريع لله سبحانه
 (٩٦) الزهد في الدنيا
 (١٠٦) حكم المكروه على الكفر
 (١١٥) الذبيح الحلال
 (١١٦) كفر من ادّعى حق تشريع في خلاف حكم قطعي
 (١٢٥) من أسس الدعوة إلى الله وأسلوبها

* * *

٢٩١

﴿ سورة الإسراء ﴾

- (١) المسجد الأقصى
 (٢٤) برّ الوالدين
 (٣١) الإجهاض وتحديد النسل
 (٨٥) الروح وسرّ الحياة
 (٨٨) معجزة القرآن

* * *

٣٠٤

﴿ سورة الكهف ﴾

- فضل سورة الكهف (١)
 الفتوة (١٣)
 الهداية نوعان (١٧)
 الإسلام وميزان الجاهلية (٢٨)
 الباقيات الصالحات (٤٦)
 خطأ قول لبعض العامة (٤٩)
 قبح الجدل العقيم (٥٤)
 من أدب المتعلم (٦٦)
 الرسول محمد ﷺ بشر كسائر البشر (١١٠)
 ركنا العمل المتقبل (١١٠)

* * *

٣١٧

﴿ سورة مريم ﴾

- اختلاف أهل الكتاب في شأن عيسى عليه السلام (٢٧)
 يوم الحسرة (٢٨)
 حنين الصحابة (٥٨)
 الباقيات الصالحات (٧٦)
 وعد الله بوّد المؤمنين (٩٦)

* * *

٣٢٥

﴿ سورة طه ﴾

- لا تحزن على عدم إيمان الناس (٢)

- حرص المسلم على تقدّم أخوة النسب في الخير الأخروي (٣٢)
 لابدّ من كثرة الذكر لله في مواجهة الجاهلية (٣٣ - ٣٤)
 أساليب جاهلية لمحاربة الدعوة والدعاة (٥٨)
 استعلاء الإيمان على آلام المحنة (٧٣)
 الإسلام والعلم (١١٤)
 الرزق من الله تعالى (١٣٢)

* * *

٣٣٦

﴿سورة الأنبياء﴾

- غفلة الناس عن الحساب (١)
 غلب الإسلام كل نظرية وقفت بوجهه (١٨)
 دليل وحدانيّة الله تعالى (٢٢)
 الشطرنج (٥٢)
 من فك أدينك (٦٣)
 خبائث قوم لوط عليه السلام (٧٤)
 جزاء الحاكم إذا أصاب وإذا أخطأ (٧٨)
 المسلمون واتحاد أمتهم (٩٢)
 يأجوج ومأجوج (٩٦)
 الصالحون ووراثة الأرض بالنصر (١٠٥)
 رحمة الإسلام عالمية (١٠٧)

* * *

٣٤٦

﴿ سورة الحج ﴾

- من أهوال القيامة (١)
 مراحل خلق الإنسان (٥٠)
 عذاب من يصد الناس عن الحج بأساليب متنوعة (٢٥)
 تعظيم شعائر الله ومنها سمن الأضحية (٣٢)
 رد تفسير خاطيء (٥٢)
 أجر الم رابط (٥٨)
 لاضيق علينا في الدين (٧٨)

* * *

٣٥٧

﴿ سورة المؤمنون ﴾

- الخشوع في الصلاة (٢)
 نكاح المتعة حرام في الإسلام (٥)
 شائعات مكذوبة على الدعاة (٢٥)
 فساد الأهواء ونتائجها في الكون والحياة والمجتمع (٧١)
 تهمة الإسلام بالتأخر والجمود باطلة قديمة (٨٣)
 برهان على اليوم الآخر للحساب (١١٥)

* * *

٣٦٦

﴿ سورة النور ﴾

- جزاء الزانية والزاني في الدنيا (٢)
 مقصود رأس المنافقين بالإفك (١١)
 فضل أبي بكر رضي الله عنه (٢٢)

- ابتعاد المسلم والمسلمة عن مواطن الريبة (٢٣)
 غض البصر من الرجال (٣٠)
 غض البصر من النساء ومواطنه (٣١)
 صوت أحذية النساء (٣١)
 الحض على الزواج (٣٢)
 حرمة البغاء (٣٣)
 صلاة النساء في المسجد (٣٧)
 وعد الله بالنصر ومراحل ذلك (٣٧)
 أوقات منع الزيارة (٥٨)
 استئذان الصغار (٥٩)
 من آداب المجالس العامة (٦٢)

* * *

٣٧٦

﴿ سورة الفرقان ﴾

- عالمية رسالة الإسلام (١)
 من وثنيات العصر (٣)
 من أهوال جهنم (١٢)
 من صور هجر القرآن (٣٠)
 استهزاء الكافرين بالدعاة إلى الله تعالى (٤١)
 مشية الإسلام (٦٣)
 وسطية الإنفاق (٦٧)
 من صور الشرك (٦٨)

فضل الدعاة إلى الله تعالى (٧٤)

* * *

٣٨٤

﴿ سورة الشعراء ﴾

- تسليّة للرسول ﷺ (٣ - ٤)
- المطلوب هو الإيمان الاختياري (٤)
- اتهام الدعاة بالجنون (٢٧)
- المؤمنون وتهديدهم بالسجن (٢٩)
- حماقة الطغاة حين خوفهم على العروش والرئاسة (٤٩)
- زاد الداعية الإيمان والتوكّل على الله (٦٢)
- موقف الإسلام من التقليد الأعمى (٧٤ - ٧٧)
- القلب السليم (٨٧)
- الاهتمام بأمور المسلمين (١١٨)
- لماذا يجرح الجاهليّون الدعاة كذباً وزوراً (١٥٣)
- حكم من رضي بالمعصية (١٧١)
- محاولات قديمة وحديثة لمحاربة لغة القرآن (١٩٥)
- موقف الإسلام من الشعراء (٢٢٤ - ٢٢٧)

* * *

٣٩٦

﴿ سورة النمل ﴾

- مَنْ يَهْدِي وَيُشِّرْ بِالْقُرْآنِ ؟ (٢ - ٣)
- ضرورة النقد الذاتي عند فقد الآمال والنعم (٢٠)
- تفقّد الرعيّة (٢٠)

- هل تتولّى المرأة الإمارة والقضاء (٢٣)
 كثير من الحروب الحالية سببها رشايي للحكام من دول عظمى (٣٤ - ٣٥)
 قبح إتيان الذكور (٥٤)
 ظاهرة بهجة الحقائق وظاهرة الحياة دليلان على الله (٦٠)
 بدء الخلق دليل على قدرة إعادته للحساب ممن بدأه (٦٤)
 المتوكّل على الله يحاول الأخذ بأسباب النجاح (٧٩)
 من أمارات الساعة (٨٢)

* * *

﴿ سورة القصص ﴾

٤٠٥

- من أعمال الطغاة (٤)
 المستضعفون والنصر (٥ - ٦)
 قدرة الله في حنان مؤمنة (٩)
 المؤمن يفشي أسرار الكافرين للمؤمنين (٢٠)
 المرأة الحينية (٢٥)
 ثقة المؤمن بعاقبة المواجهة بين الحق والباطل (٣٧)
 تطاول العمر على بعض الناس (٤٤ - ٤٥)
 عليك الدعوة ، والهداية بيد الله (٥٦)
 ادعاء الكافرين تسلط الناس عليهم إن أسلموا (٥٧)
 الله يختار (٦٨)
 استعمل المال للآخرة ولا تنسى مما أباح الله لك من الدنيا (٧٧)

* * *

٤١٧

﴿ سورة العنكبوت ﴾

- لا بد من الابتلاء (٢)
 إيذاء الأسرة الجاهلية للابن المؤمن (٨)
 نموذج لطريقة الدعوة في مخاطبة النفوس (١٦ - ١٨)
 الألوهية وحق التشريع (٤١)
 موقف المؤمن في بلد لم تيسر له العبادة فيه (٥٦)

* * *

٤٢٥

﴿ سورة الروم ﴾

- إعجاز القرآن في الإخبار عن مغيب وقع بعد (٢ - ٤)
 دعوة القرآن للتفكير في الكون للدلالة على اليوم الآخر (٨)
 فضل هذه الآيات (١٧ - ١٩)
 نظرية النشوء والارتقاء لامكان لها في نفوس المؤمنين (٢١)
 إعادة الخلق على الله حين كابدائه (٢٧)
 الإسلام دين الفطرة (٣٠)
 ما هي الفرقة الناجية من بين الفرق المنتسبة للإسلام ؟ (٣٢)
 أوجب الله على نفسه فضلاً وكرماً نصر المؤمنين (٤٧)
 الميت ، يعرف بزيارة الحي له (٥٢)

* * *

٤٣٢

﴿ سورة لقمان ﴾

- من هو الحديث أفكار هدامة مستوردة بقصص تافهة (٦)
 الإسلام والغناء (٦)
 أمر الآباء الأبناء بالصلاة (١٧)

- تجنب أفعال التكبرين (١٨)
 شخّص رسول الله ﷺ مرض المسامين في عصرنا (٣٣)

* * *

٤٣٦

﴿ سورة السجدة ﴾

- فضل قراءة سورة السجدة في أوقات معينة (-)
 ملك الموت هو عزرائيل (١١)
 فضل قوَام الليل (١٦)
 من أصناف المجرمين (٢٢)

* * *

٤٣٩

﴿ سورة الأحزاب ﴾

- ألغى الإسلام تبني الرجل ابن رجل آخر (٤)
 حب رسول الله ﷺ لنا وحبنا له (٦)
 زعماء يهود جمعوا عرباً ويهوداً على حرب الإسلام في المدينة (٩)
 دعاء عند خوف العدو (١٠)
 الإيمان دعامة الروح المعنوية العالية (١٢)
 الرسول ﷺ هو القدوة (٢١)
 الثبات على الطريق (٢٣)
 نساء الرسول ﷺ وطلب التوسعة (٢٨)
 خروج المرأة إلى المسجد (٣٣)
 حق المرأة بالتوجيه الإسلامي (٣٥)
 الزوجان الذاكران لله (٣٥)

- فضل ذكر الله تعالى (٤١)
 المحافظة على وقت دعاة الإسلام وعلمائه (٥٣)
 حكم الدخول على النساء الأجنبية (٥٣)
 فضل الصلاة على النبي ﷺ ومعناها (٥٦)
 حجاب المرأة واللباس الإسلامي (٥٩)

* * *

٤٥٠

﴿ سورة سبأ ﴾

- مالك الحمد ومستحقه هو الله سبحانه (١)
 الداعية واتهامات الجاهلية الباطلة (٨)
 قوم سبأ (١٥)
 عالمية الرسالة الإسلامية (٢٨)
 المترفون وفقدان حساسيتهم وفطرتهم (٣٤)
 فضل تأثير الدعوة الفردية إلى الإسلام (٤٦)

* * *

٤٥٧

﴿ سورة فاطر ﴾

- النفع والضرر بيد الله سبحانه (٢)
 تجنب الحشرات على الناس من بعدهم عن الإسلام (٨)
 الله العزيز (١٠)
 من آيات البحار (١٢)
 من آيات الألوان (٢٧ - ٢٨)
 حكم لباس الحرير (٣٣)

- في تتابع الأجيال عبرة (٣٣)
 الخالق هو الله (٤٠)

* * *

٤٦٤

﴿سورة يس﴾

- يكتب على المرء آثار عمله من بعد موته (١٢)
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢٤)
 متى تستقر الأرض (٣٨)
 ما هي الطاعة المكفرة (٦٠)
 شهادة أعضاء الكافر عليه يوم القيامة (٦٥)

* * *

٤٧٠

﴿سورة الصافات﴾

- استكبار الكافرين عند قول لا إله إلا الله (٣٥)
 الدعاء عند أيام الشدائد (٧٥)
 خلق الله لأفعال العباد (٩٦)
 المهم هو الاستعداد لامتحان أمر الله (١٠٣)
 وعد الله لجنده بالغلبة والنصر (١٧٣)

* * *

٤٧٨

﴿سورة ص﴾

- ابتلاء الله تعالى لداود عليه السلام (٢٤)

* * *

٤٨٥

﴿سورة الزمر﴾

- فضل العالم على الجاهل (٩)

- فضل الصبر (١٠)
 جاء القرآن من الله على لغة العرب (٢٨)
 المؤمن الحق لا يخاف إلا الله لأنه كافيهِ (٣٦)
 دعاء النوم (٤٢)
 الجاهليون لا يسرون بذكر الله وحده ويسرون بذكر الجاهليّة (٤٥)
 لا يئأس المؤمن من مغفرة الله سبحانه (٥٣)
 تسوّء وجوه الكاذبين على الله يوم القيامة (٦٠)
 نفخة الصعق ونفخة البعث (٦٨)

* * *

٤٩٤

﴿ سورة غافر ﴾

- من صور الشرك (١٢)
 نصر الله لرسوله ﷺ وللمؤمنين (٥١)
 الصبر على آلام الطريق (٥٥)
 يحاربون الإسلام خوفاً على رئاساتهم (٥٦)
 فضل الدعاء (٦٠)
 النصر حاصل ولو لم يره الداعية خلال حياته (٧٧)

* * *

٥٠٤

﴿ سورة فصلت ﴾

- لغة العرب والسنة بيننا القرآن (٣)
 شهادة أركان الجسم على الإنسان يوم القيامة (٢١)
 حسن الظن بالله تعالى (٢٣)

- فضل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى (٣٣)
 فضل مقابلة الإساءة بالإحسان (٣٥)
 تعريف مصطلح الإلحاد (٤٠)
 سوء اليأس من رحمة الله تعالى (٤٩)

* * *

٥١١

﴿ سورة الشورى ﴾

- لماذا نرجع إلى حكم الله تعالى في كل خلاف (١٠ - ١١)
 خصومة اليهود للإسلام قديمة وحديثة (١٦)
 صلة القرابة وفضل آل البيت (٢٣)
 فضل الشورى (٢٨)

* * *

٥١٨

﴿ سورة الزخرف ﴾

- كفر من خصص الإسلام بالعرب فقط (٣)
 ذكر الركوب ودعاؤه (١٤)
 تفاوت الناس في الرزق أمر ضروري (٣٢)
 لا يواسي الكافرين اشتراكهم في العذاب في الآخرة (٣٩)
 القرآن شرف للعرب وسوف يسألون عن العمل به (٤٤)
 استخفاف الطغاة بالجماهير الفاسقة (٥٤)
 قبح الجدل (٥٨)
 فضل الأخوة على التقوى (٦٧)

* * *

٥٢٥

﴿ سورة الدخان ﴾

- من فقه الدعوة (١٤)
 على من تبكي السماء والأرض (٢٩)
 من حسن نساء الجنة (٥٤)

* * *

٥٢٩

﴿ سورة الجاثية ﴾

- إمّا شريعة الله المفروضة وإمّا الأهواء ولا وسط (١٨ - ١٩)
 لزوم مجاهدة النفس (٢٣)
 عقيدة تناسخ الأرواح باطلة (التقمص) (٢٤)
 النهي عن سبّ الدهر (٢٤)
 حكم المستهزئ بأحكام الإسلام (٣٥)
 الكبرياء لله تعالى (٣٥)

* * *

٥٣٣

﴿ سورة الأحقاف ﴾

- أدب الواصلين وطمأنينة العارفين (٩)
 طاعة الوالدين في غير معصية الله تعالى (١٥)
 مصير المكذابين للرسول (٢٧ - ٢٨)
 صبر الداعية على الإيذاء (٣٥)

* * *

٥٣٨

﴿ سورة محمد ﴾

- ماذا يفعل المسلمون بالأسرى (٤)

- فضل الشهادة في سبيل الله تعالى (٤)
 لماذا أمر الرسول ﷺ بالاستغفار مع عصيته (١٩)
 من أضرار ترك الجهاد في سبيل الله تعالى (٢٢)
 قبح قطيعة الرحم (٢٢)
 الزهد في الدنيا (٣٦)
 إرشاد لدعاة الإسلام وظهور أناس على الحق (٣٨)

* * *

٥٤٣

﴿ سورة الفتح ﴾

- ماذا كان موقف رسول الله ﷺ لما غفر الله له ماتقدم وما تأخر ؟ (٢)
 من أشهر سلاحاً في سبيل الله فقد بايع الله جل جلاله (١٠)
 السعادة برضوان الله في الدنيا (١٨)
 من صفة المؤمنين الشدة على الكافرين والرحمة بالمؤمنين (٢٩)

* * *

٥٤٨

﴿ سورة الحجرات ﴾

- لا يصح التقدم في أمر على سنة رسول الله ﷺ (١)
 لا يتكلم المؤمن عند قراءة حديث شريف (٢)
 لا يرفع المؤمن صوته بلفو عند قبره ﷺ (٢)
 من أمن الجماعة المسلمة الثبّت في المعلومات (٦)
 النهي عن ظن السوء بأهل الخير من المؤمنين (١٢)
 النهي عن التجسس (١٢)
 المساواة في الإسلام (١٣)

* * *

٥٥١

﴿سورة ق﴾

- دور الجبال في توازن الأرض ومنعها من الاضطراب (٧)
 الله سبحانه منزّه عن الظلم (٢٩)

* * *

٥٥٤

﴿سورة الذاريات﴾

- إكرام الضيف (٢٤)
 يحارب الكافرون شخص الداعية بافتراءات بعد عجزهم عن محاربة
 الدعوة (٥٢)
 العبادة وأقسامها (٥٦)

* * *

٥٥٨

﴿سورة الطور﴾

- البيت المعمور في السماء السابعة (٤)
 من نعم الجنة (٢٠)
 التسبيح بحمد الله في أول الصلاة وعند القيام من كل مجلس (٤٨)
 فضل سنة الصبح (٤٩)

* * *

٥٦١

﴿سورة النجم﴾

- ما سنّه رسول الله ﷺ هو من الوحي (٣)
 كبائر الإثم (٣٢)
 هل يصح مدح النفس (٣٢)

* * *

٥٦٤

﴿ سورة القمر ﴾

- اقترب الساعة (١)
 ما سبب المحاربة الدعائية الكذابة الموجهة للداعية المسلم ؟ (٩)
 دعاء النبي ﷺ يوم بدر (٤٥)
 إذا ذكر القدر فأمسكوا (٤٩)
 الحذر من محقرات الذنوب (٥٣)

* * *

٥٦٧

﴿ سورة الرحمن ﴾

- ماذا يقول المرء عندما يقرأ هذه الآية (١٣)
 الحميم يعذب به أهل النار (٤٤)
 ثمار الجنة قريبة ممن يريد تناولها (٥٤)
 من صفات نساء أهل الجنة (٥٨)
 دعاء بعد الصلاة (٧٨)

* * *

٥٧١

﴿ سورة الواقعة ﴾

- عظمة هذه السورة (-)
 في أي زمن كثرة السابقين (١٤)
 لحم الطير في الجنة (٢١)
 نساء الجنة عذارى عند كل إتيان من أزواجهن (٣٦)
 الاستواء في السن من صفات نساء الجنة ورجالها (٣٧)
 شجرة الزقوم (٥٢)

- المسلمون شركاء في ثلاثة (٧٣)
 يباح مسّ المصحف للذين طهروا أنفسهم من الأحداث (٧٩)

* * *

٥٧٥

﴿ سورة الحديد ﴾

- فضل من يشق الطريق مبتدئاً يألفاق وقاتل في سبيل الله (١٠)
 نور المؤمنين والمؤمنات يوم القيامة (١٢)
 مثل الحياة الدنيا في جنب الآخرة (٢٠)
 أرسل الله الرسل ليقوم ميزان الله في الأرض (٢٥)

* * *

٥٨٠

﴿ سورة المجادلة ﴾

- شكوى امرأة إلى الله عز وجل (١)
 النجوى (١٠)
 من آداب المجالس (١١)
 من هم حزب الله تعالى (٢٢)

* * *

٥٨٤

﴿ سورة الحشر ﴾

- نزلت هذه السورة في بني النضير من اليهود (-)
 من صور الإيثار والمحبة في الجماعة المسلمة (٩)
 رابطة العقيدة أقوى من رابطة القومية (١١ - ١٢)
 الخوف من الله تعالى يطرد الخوف من البشر (١٣)
 من جبن اليهود الدائم (١٤)
 اختلاف يهود (١٤)

* * *

٥٨٨

﴿ سورة الممتحنة ﴾

- سبب نزول هذه السورة (١)
 لا يصح ولا ينعقد زواج لكافر على مسلمة (١٠)
 غضب الله تعالى على اليهود (١٣)

* * *

٥٩١

﴿ سورة الصف ﴾

- يحب الله تعالى المسلمين المقاتلين بنظام وخطة سديدة وتماسك (٤)
 ظهور الإسلام منتصراً في العالم كله (٩)

* * *

٥٩٣

﴿ سورة الجمعة ﴾

- فضل من آمن من الفرس (٣)
 سوء يهود حفظوا عن التوراة ألفاظاً ولم يحفظوه عملاً (٥)

* * *

٥٩٤

﴿ سورة المنافقون ﴾

- من صفات المنافقين (٣)
 ينبغي الاحتراس من تلبس بصفات المنافقين (٥)
 اللهو بالأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى خسارة (٩)
 الأجل محدّد لا يزيد (١١)

* * *

٥٩٦

﴿ سورة التغابن ﴾

- من براهين البعث من القبور للحساب يوم القيامة (٧)

- من الأزواج والأولاد عدوّ يمنع من الخير كالجهاد والهجرة (١٤)
 تقوى الله بحسب الجهد بامتثال أمره سبحانه (١٥)

* * *

٥٩٩

﴿ سورة الطلاق ﴾

- التقوى تذهب الكرب وتجلب الرزق بقدرة الله تعالى (٣)

* * *

٦٠١

﴿ سورة التحريم ﴾

- إرشاد الله سبحانه لرسوله ﷺ (١)
 تربية الأولاد الحقّة ليتقوا النار (٦)
 شروط التوبة النصوح (٨)

* * *

٦٠٣

﴿ سورة الملك ﴾

- فضل هذه السورة (-)
 فضل خشية المرء لله سبحانه خاليا (١٢)
 السعي في طلب الرزق لا ينافي التوكّل على الله (١٥)

* * *

٦٠٦

﴿ سورة القلم ﴾

- خلّق رسول الله ﷺ (٤)
 قبح النيمة (١١)
 الاستدراج (٤٤)

* * *

- ٦٠٩ ﴿سورة الحاقة﴾
تفضل الله تعالى (٢٤)
* * *
- ٦١٢ ﴿سورة المعارج﴾
الدائمون على صلاتهم (٢٣)
* * *
- ٦١٤ ﴿سورة نوح﴾
استكبار قوم نوح عليه السلام (٧)
حقيقة الربط بين الاستغفار والرزق (١١ - ١٢)
مكر القيادات الضالة المضللة (٢١ - ٢٢)
* * *
- ٦١٦ ﴿سورة الجن﴾
سبب النزول (-)
علم الله بوقت الساعة (٢٥)
* * *
- ٦١٨ ﴿سورة المزمل﴾
قيام الليل وإعداد الداعية (-)
حض الإسلام على العمل (٢٠)
* * *
- ٦٢٠ ﴿سورة المدثر﴾
سبب النزول (-)

كثرة جنود الله من الملائكة (٣١)

* * *

٦٢٢

﴿ سورة القيامة ﴾

من إعجاز القرآن (٤)

رؤية أهل الجنة لله تعالى (٢٣)

* * *

٦٢٤

﴿ سورة الدهر ﴾

إطعام الطعام على حب الله سبحانه (٨)

الصبر على آلام الطريق ولا مفاوضة ولا طاعة على حساب العقيدة . (٢٤)

* * *

٦٢٧

﴿ سورة المرسلات ﴾

لا نجاة للكافرين من حكم الله في الآخرة (٣٨ - ٣٩)

* * *

٦٢٩

﴿ سورة النبأ ﴾

أهون أهل النار عذاباً (٢٤)

الحميم (٢٥)

أقصى آية على الكافرين (٣٠)

جنان أدنى أهل الجنة منزلة (٣٢)

الخور الكواكب في الجنة (٣٣)

يتمنى الكافر أن يكون حيواناً في الآخرة (٤٠)

* * *

- ٦٣١ ﴿سورة النازعات﴾
نصح الحكام الطغاة (١٧ - ١٨)
* * *
- ٦٣٣ ﴿سورة عبس﴾
ميزان الله أسمى من ميزان البشرية (١ - ١٠)
الناس حفاة عراة يوم القيامة وكل امرئ مشغول عن الآخر (٣٧)
* * *
- ٦٣٤ ﴿سورة التكوير﴾
حرم الإسلام وأد البنات (٨)
موقف الإسلام من تحديد النسل (٨)
* * *
- ٦٣٦ ﴿سورة الانفطار﴾
مخاطبة الله للإنسان بإنسانيته وخلقه المتناسقة (٦ - ٧)
* * *
- ٦٣٧ ﴿سورة المطففين﴾
أكل أموال الناس بالميزان (١ - ٤)
من أهوال يوم القيامة (٦)
الران على القلب (١٤)
الكفرة محجوبون عن رؤية الله في الآخرة (١٥)
استهزاء الكافرين بالمؤمنين في الدنيا بخلاف الآخرة (٣٠ - ٣١)
* * *

٦٣٩

﴿ سورة الانشقاق ﴾

- الحساب اليسير يكون بلا نقاش (٨)
 النهي عن التقليد الأعمى لليهود والنصارى (١٩)

* * *

٦٤٠

﴿ سورة البروج ﴾

- من عبر أصحاب الأخدود (٧)
 عظم بطش الله جل جلاله (١٢)

* * *

٦٤٢

﴿ سورة الأعلى ﴾

- فضل هذه السورة (-)
 قبح إثارة الدنيا على الآخرة (١٦)

* * *

٦٤٣

﴿ سورة الغاشية ﴾

- سرر الجنة (١٣)
 تمهيد الأرض من نعم الله سبحانه (٢٠)

* * *

٦٤٤

﴿ سورة الفجر ﴾

- فضل أيام في السنة (٣ - ٢)
 فساد الطغاة الكثير (١٢ - ١١)
 ربك بالمرصاد للطغاة (١٤ - ١٣)
 النفس المطمئنة (٢٨)

* * *

- ٦٤٦ ﴿سورة البلد﴾
 خلق الله الإنسان مكابداً (٤)
 * * *
- ٦٤٧ ﴿سورة الشمس﴾
 الإنسان مخير (٨)
 * * *
- ٦٤٨ ﴿سورة الليل﴾
 فضل أبي بكر الصديق (١٥ - ١٧)
 الإسلام رسالة إلهية ربانية لا طبقية (١٧)
 * * *
- ٦٤٩ ﴿سورة الضحى﴾
 الزهد في الدنيا بجانب الآخرة (٤)
 حقيقة الغنى (٨)
 * * *
- ٦٤٩ ﴿سورة الانشراح﴾
 غاذج من رفع الله لذكره ﷺ (٤)
 لا بد من العبادة مع الدعوة للإسلام (٧)
 * * *
- ٦٥٠ ﴿سورة التين﴾
 جبل موسى عند التكليم (٢)
 * * *

- ٦٥٠ ﴿سورة العلق﴾
أول ما نزل من القرآن (١ - ٥)
* * *
- ٦٥١ ﴿سورة القدر﴾
فضل قيام ليلة القدر وزمانها (٣)
* * *
- ٦٥٢ ﴿سورة البينة﴾
تفرّق اليهود والنصارى وأمة محمد ﷺ (٤)
الناجون من أمة رسول الله ﷺ (٤)
* * *
- ٦٥٣ ﴿سورة الزلزلة﴾
خطر محقرات الذنوب (٧)
* * *
- ٦٥٣ ﴿سورة العاديات﴾
جحود نعمة الله تعالى (٦)
الملكية الفردية وفطرة الإنسان (٨)
* * *
- ٦٥٤ ﴿سورة القارعة﴾
شدة حرّ جهنّم (١١)
* * *

- ٦٥٥ ﴿سورة التكاثر﴾
 قبح التباري والتباهي بكثرة الأموال والأولاد (١)
 * * *
- ٦٥٥ ﴿سورة العصر﴾
 فضل التواصي بالحق والصبر (٣)
 * * *
- ٦٥٥ ﴿سورة الهمزة﴾
 * * *
- ٦٥٦ ﴿سورة الفيل﴾
 حرمة مكة وإرهاص النبوة (-)
 * * *
- ٦٥٦ ﴿سورة قريش﴾
 * * *
- ٦٥٧ ﴿سورة الماعون﴾
 قبح تأخير الصلاة عن وقتها (-)
 * * *
- ٦٥٧ ﴿سورة الكوثر﴾
 الأبر (-)
 * * *
- ٦٥٨ ﴿سورة الكافرون﴾
 فضل هذه السورة (-)
 * * *

٦٥٨

﴿ سورة النصر ﴾

(-) التَّوَابُ سُبْحَانَهُ

* * *

٦٥٩

﴿ سورة المسد ﴾

(-) سبب نزولها

* * *

٦٥٩

﴿ سورة الإخلاص ﴾

(-) فضل هذه السورة

(-) الله أحد

* * *

٦٦٠

﴿ سورة الفلق ﴾

(-) فضل سورتي الفلق والناس

* * *

٦٦٠

﴿ سورة الناس ﴾

(-) شياطين الإنس

* * *

٦٦٠

..... الخاتمة

٦٦٠

..... دعاء تمام التفسير

* * *

تعريف بالمصحف

- كُتِبَ هذا المصحف على ما يوافق رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود وعلى الرسم العثماني .
- وأخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط ، واتبعت في آياته طريقة الكوفيين .
- وأخذ بيان وقوفه وعلاماتها على حسب ما اقتضته المعاني التي ترشد إليها أقوال أئمة التفسير .
- وأخذ بيان السجادات ومواضعها من كتب الفقه في المذاهب الأربعة .

اصطلاحات الضبط وعلامات الوقف

- وضع الصفر المستدير (٥) فوق حرف علة يدل على أنه لا ينطق به في الوصل ولا في الوقف ، ﴿ يَتْلُوا صُحُفًا ﴾ ، والمستطيل (0) يدل على عدم النطق به وصلًا فقط ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ .
- وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني ﴿ يَلْهَثْ ذَلِكَ ﴾ ، ومع عدم تشديد التالي يدل على إخفاء الأول عند الثاني ﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾ أو إدغامه إدغامًا ناقصاً ﴿ مِنْ وَال ﴾ .

- وضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من المنون أو فوق النون الساكنة بدل السكون يدل على قلب التنوين ميماً : ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ، ﴿ مِنْ بَعْدُ ﴾ .

- وتركيب الحركتين هكذا م ع ع يدل على إظهار التنوين ﴿ مَمِيعٌ عَالِمٌ ﴾ .
وتتابعهما هكذا م ع ع مع تشديد الثاني يدل على إدغامه ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، ومع عدم التشديد يدل على الإخفاء : ﴿ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ أو الإدغام الناقص : ﴿ رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ .

- والحروف الصغيرة تدل على الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجوب النطق بها ﴿ ذَاوُد ﴾ وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عُدل في النطق على الحرف الملحق ﴿ الصَّلَاة ﴾ .

- ووضع هذه العلامة (~) فوق الحرف يدل على لزوم مده مدأ زائداً على المد الأصلي الطبيعي .

- (م) علامة الوقف اللازم - (لا) علامة الوقف الممنوع - (ج) علامة الوقف الجائز جوازاً
مستوى الطرفين - (صل) علامة الوقف الجائز والوصل أولى (قل) للوقف الجائز والوقف أولى .

كلمة لابدها

تم بحمد الله تعالى وفضله طبع هذا التفسير - الذي نرجو منه سبحانه وتعالى أن يكون أجر العمل به ذخراً إلى يوم نلقاه - في شهر ربيع الأنور من عام ١٤٠٧ هجري ، تحت إشراف الإخوة العاملين في قسم التحقيق والتصحيح والمراجعة في دار السلام ، فجزاهم الله خير الجزاء

ولا يفوتنا أن نشكر الأساتذة : فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ؛ لما قدّم لنا من نصّح ، فجزاه الله خيراً . والدكتور عبد الله ناصح علوان ، والدكتور جميل غازي ، والأستاذ الفاضل وهي سليمان الغاوي ، الذين قاموا بمراجعة هذا التفسير والتقديم له حتى خرج على صورته هذه ، التي نأمل من الله تعالى أن تكون كما يحب ربنا ويرضى

كما نشكر فضيلة الشيخ عبد الحميد الأحذب الذي راجع التفسير خاصة من الناحية اللغوية .

اللهم وفقنا لما فيه رضاك وطاعتك .

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

عبد القادر السليمان

تم بحمد الله